ابن وكيع التنيسي ١٤٩	ابن العلاف الشاعر ١٥٠	ابو الجواب الحسن بن علي ١٥٣	علم الدين الشاتاني ١٥٣
ناصر الدولة بن حمدان ١٥٢	ركن الدولة الديلمي ١٥٤	الحسن بن سهل ١٥٤	المهلبي الوزير ١٥٥
خواجه نظام الملك ١٥٥	الجويني الكاتب ١٥٨	الحسين الكرابيسي ١٥٨	ابن خزان ١٥٨
القاضي حسين ١٥٨	الحسين السنجي ١٥٩	الفراء البغوي ١٥٩	الحليمي الجرجاني ١٥٩
الوقي الفرضي ١٥٩	ابن الجنيس الكعبي ١٦٠	الحسين بن منصور الحلاج ١٦٠	الشيخ ابو علي ابن سينا ١٦٧
الخليع الشاعر ١٦٩	ابن الحجاج الشاعر ١٧٠	ابن المرزبان ١٧١	ابن خالويه النحوي ١٧٣
الغساني الجياني المحدث ١٧٤	البارع البغدادي ١٧٤	الطغرائي الاصبهاني ١٧٥	ابن الخازن الكاتب ١٧٨
الحسين المعروف بالشيخ ١٧٨	ابو سلمة الخلال الرزيز ١٧٩	حماد بن ابي حنيفة ١٨٠	حماد الراوية ١٨٠
حماد عجرد ١٨٢	الخطابي صاحب المعالم ١٨٣	الزياني حمزة القاري ١٨٣	حنين بن اسحق الطبيب المشهور ١٨٤

حرف الخاء المعجمة

حيان بن خلف ١٨٥			
خارجة بن زيد الانصاري ١٨٥	خالد بن زيد الاموي ١٨٥	خالد بن عبد الله القسري ١٨٦	الخضر بن نصر الاربلي ١٨٨
خلف بن بشكوال ١٩٠	شباب صاحب الطبقات ١٩٠	الخليل بن احمد النحوي ١٩٠	ابن احمد بن طولون ١٩٢
خبر ابو الحسن الناج ١٩٢			

حرف الدال المهملة

داود الظاهري ١٩٣	داود بن نصر الطائي ١٩٥	الملك الظاهر صلاح الدين ١٩٦	دبيس بن صدقة ١٩٦
دعبل الخزاعي الشاعر ١٩٧	الشبلي الصالح المشهور ١٩٩		

حرف الذال المعجمة

ابو المطاع ذو القرنين وجيه الدولة ٢٠٠			

حرف الراء

رابعة العدوية ٢٠١	ربيعة الرأي ٢٠٢	الربيع بن سليمان المؤذن ٢٠٣	الربيع الجيزي ٢٠٣
الربيع بن يونس ٢٠٣	رجاء بن حيوة ٢٠٦	رؤبة بن العجاج ٢٠٦	روح بن حاتم ٢٠٧

حرف الزاي

الزبير بن بكار ٢٠٧	ابو عبد الله الزبيري ٢٠٨	زبيدة بنت جعفر ٢٠٨	ابو الهذيل زفر الحنفي ٢٠٨
ابو زلامة ٢٠٩	زنكي بن آق سنقر ٢١١	زنكي صاحب سنجار ٢١٢	بهاء الدين زهير الشاعر ٢١٢
زياد البكائي العامري ٢١٤	تاج الدين الكندي ٢١٤	زهري منادٍ ٢١٥	زينب بنت شعري ٢١٥

حرف السين المهملة

در حاشیه صفحه ۱۸۸ خالد بن خداش

در حاشیه صفحه ۱۹۰ خلف بن هشام

در حاشیه صفحه ۱۹۹ ابن احمد البستانی

در حاشیه صفحه ۲۰۲ راجح بن اسمعیل

در حاشیه صفحه ۲۰۶ ربعی بن خراش

در حاشیه صفحه ۲۱۵ زید بن علی زین العابدین

سالم بن عبد الله ۲۱۶	ابو بکر بن عیاش ۲۱۶	بهاء الدولة سابور ۲۱۷	سری السقطی ۲۱۸
السری الرفا ۲۱۸	حیص بیص الشاعر ۲۱۹	دلال الکتب الحظیری ۲۲۰	سعید بن جبیر ۲۲۱
سعید بن المسیب ۲۲۲	ابو زید الانصاری ۲۲۳	الاخفش الاوسط ۲۲۴	ابن الدهان النحوی ۲۲۴
سفیان الثوری ۲۲۵	سفیان بن عیینة ۲۲۶	السیدة سکینة ۲۲۷	سلیم بن ایوب الرازی ۲۲۸
سلیمان بن بسار ۲۲۹	الاعمش ۲۲۹	ابو داود السجستانی ۲۳۰	الحامض النحوی ۲۳۱
الطبرانی ۲۳۱	الباجی ۲۳۱	ابو ایوب المودبانی ۲۳۲	سلیمان بن وهب ۲۳۲
سنجر بن ملکشاه ۲۳۴	سهل بن عبد الله التستری ۲۳۴	ابو حاتم السجستانی ۲۳۵	ابو الفتح الارغیانی ۲۳۶
الصعلوکی ۲۳۶			
	حرف الشین المعجمة		شاور وزیر مصر ۲۳۷
الملک الافضل بن امیر الجیوش ۲۳۹	الامیر شاهنشاه بن ایوب ۲۳۹	ابو الضحاک الشیبانی ۲۴۰	القاضی شریح ۲۴۲
القاضی شهاب النحوی ۲۴۴	فخر النساء ۲۴۵	سقبق البلخی ۲۴۵	الملک المنصور شیرکوه ۲۴۶
	حرف الصاد المهملة		
الجرمی النحوی ۲۴۷	اسد الدولة ۲۴۸	صاعد بن الحسن اللغوی ۲۴۸	صدقة ابن دبیس ۲۴۹
	حرف الضاد المعجمة		
الاحنف المشهور بالحلم ۲۵۰			
	حرف الطاء المهملة		
طاوس بن کیسان ۲۵۳	ابو الطیب الطبری ۲۵۳	طاهر بن بابشاذ ۲۵۵	ذو الیمینین ۲۵۶
سیف الاسلام ۲۵۸	طلایع بن رزیک ۲۵۹	ابو یزید البسطامی ۲۶۱	
	حرف الظاء المثالثة		
ابو الاسود الدئلی ۲۶۱	ظافر الحداد الشاعر ۲۶۲		
	حرف العین المهملة		
عاصم القاری ۲۶۴	ابن ابی موسی الاشعری ۲۶۵	الشعبی ۲۶۵	العباس بن الاحنف ۲۶۷
الریاشی ۲۶۸	عبد الله بن المبارک ۲۶۹	ابن عبد الحکم ۲۶۹	ابن وهب ۲۷۰
عبد الله بن طبعه ۲۷۰	ابن مسلمة القعنبی ۲۷۱	المقری ابن کثیر ۲۷۱	ابن قتیبه ۲۷۲
ابن درستویه ۲۷۳	ابو القاسم البلخی ۲۷۳	القفال المروزی ۲۷۳	الشیخ ابو محمد الجوینی ۲۷۴
ابو زید الدبوسی ۲۷۴	المرتضی بن الشهرزوری ۲۷۴	شرف الدین بن ابی عصرون ۲۷۶	ابن الدهان الموصلی ۲۷۷

درنسخه صفحه ۲۶۹
عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن شاس الجلال ٢٧٦
عبد الله بن المعتز ٢٧٩
ابن طباطبا ٢٨١
عبد الله بن طاهر ٢٨٢
ابو العيثل ٢٨٤
ابن شرشير ٢٨٥
الشنتريني ٢٨٦
البطليوسي النحوي ٢٨٧
ابن ناقيا ٢٨٨
ابو البقاء العكبري ٢٨٨
ابن الخشاب ٢٨٩
الحافظ ابن الفرضي ٢٩٠
الرشاطي ٢٩١
العلامة المقدسي ٢٩١
المعاضد العبيدي ٢٩٢
ابو الرواد ٢٩٢
الهذلي الفقيه ٢٩٣
المهدي ٢٩٣
عبيد الله الطاهري ٢٩٥
ابو الحكم المغربي ٢٩٥
ابن ابي ليلى ٢٩٦
الاوزاعي ٢٩٦
ابو عبد الله العتقي ٢٩٧
ابو سليمان الداراني ٢٩٧
ابو القاسم الفوراني ٢٩٨
ابو سعيد المتولي ٢٩٨
فخر الدين بن عساكر ٢٩٩
ابو القاسم الزجاجي ٢٩٩
ابو سعيد الصدفي ٣٠٠
ابن الانباري النحوي ٣٠٠
جمال الدين بن الجوزي ٣٠١
ابو القاسم الخطيب ٣٠٢
ابو مسلم الخراساني ٣٠٣
الخطيب ابن نباته ٣٠٧
القاضي الفاضل محيي الدين ٣٠٨
ابن جريج القرشي ٣١٠
عبد الملك بن عمير ٣١١
ابن الماجشون ٣١١
امام الحرمين عبد الملك الجويني ٣١٢
الاصمعي ٣١٣
عبد الملك صاحب السيره ٣١٥
الثعالبي ٣١٥
سحنون ٣١٦
ابو هاشم المعتزلي ٣١٧
ديك الجن ٣١٧
الدارقطني ٣١٩
ابن نباته الشاعر ٣١٩
ابن السيد القيسي ٣٢١
عبد الصمد الهاشمي ٣٢١
ابن بابك الشاعر ٣٢١
الزوزني ٣٢٢
البيغاء ٣٢٢
الاستاذ ابو منصور البغدادي ٣٢٣
ابو الطيب الطبري ٣٢٤
الشهرزوري ٣٢٤
ابو سعيد السمعاني ٣٢٤
ابن حمدون ٣٢٧
ابو طالب العاقولي ٣٢٨
عبد الرزاق الصنعاني ٣٢٨
ابن الصباغ ٣٢٩
القاضي عبد الوهاب المالكي ٣٢٩
الحافظ عبد الغني ٣٣٠
الحافظ عبد الغافر ٣٣١
ابو الوفا البوزجاني ٣٣١
شمس الدين الخوارزمي ٣٣٢
عبد الحميد الكاتب ٣٣٢
الصوري الشاعر ٣٣٤
الحافظ عبد المجيد ٣٣٥
عبد المؤمن القيسي ٣٣٦
الاسماطي الفقيه ٣٣٧
ضياء الدين الماراني ٣٣٨
ابن الصلاح ٣٣٨
ابن جني الموصلي النحوي ٣٣٩
ابن الحاجب ٣٤٠
الملك العزيز عماد الدين ٣٤١
الشيخ علي الهكاري ٣٤٢
عروة بن الزبير ٣٤٣
ركن الدين الطاوسي ٣٤٤
شيذلة الواعظ ٣٤٤
ابن ابي رباح ٣٤٥
المقنع الخراساني ٣٤٥
عكرمة بن عبد الله ٣٤٦
الامام زين العابدين ع ٣٤٧
الامام علي بن موسى الرضا ع ٣٤٨
الامام محمد الجواد ع ٣٤٩
علي بن عبد الله بن عباس ٣٥٠
القاضي الجرجاني ٣٥٢
المرزبان البغدادي ٣٥٣
الماوردي الفقيه ٣٥٣
ابو الحسن الاشعري ٣٥٤
الكيا الهراسي ٣٥٤
ابو الحسن اللحمي ٣٥٦
سيف الدين الآمدي ٣٥٧
الكسائي ٣٥٨
الدارقطني ٣٥٩
الرماني النحوي ٣٥٩
الجوفي النحوي ٣٦٠
الاخفش الاصغر ٣٦٠
الواحدي ٣٦١
الامير سعد الملك ابن عاكر ٣٦٢

قاضي ابو الفرج الاصبهاني ٣٦٢	ابن عساكر ٣٦٢	ابو الحسن التميمي ٣٦٤	السيد الشريف علم الهدى ٣٦٥
القاضي الجرجاني ٣٦٦	الشابشتي الكاتب ٣٦٧	ابن القابسي ٣٦٨	ابن القطاع ٣٦٨
ابن حزم ٣٦٩	ابن سيده المرسي ٣٧١	القيرواني ٣٧٢	ابن خروف النحوي ٣٧٣
الربعي النحوي ٣٧٤	الفصيحي النحوي ٣٧٤	ابن قصار اللغوي ٣٧٤	شهيم الحلبي ٣٧٥
علم الدين السخاوي ٣٧٥	ابن البواب الكاتب ٣٧٦	شيخ الاسلام الهكاري ٣٧٧	ابو الحسن السباح ٣٧٧
ابن الاثير الجزري ٣٧٨	ابن الفرات ٣٧٩	العكوك الشاعر ٣٨٣	ابن الجهم الشاعر ٣٨٣
ابن الرومي الشاعر ٣٨٥	البسامي الشاعر ٣٨٧	القاضي النوخي ٣٨٨	الناشي الاصغر ٣٨٩
الزاهي الشاعر ٣٩٠	المنجم النديم ٣٩١	ابن هرون حفيد المنجم ٣٩١	ابو الفتح البستي ٣٩٢
النهامي الشاعر ٣٩٢	ابن نوبخت ٣٩٣	ضريع الدلاء ٣٩٤	صردر الشاعر ٣٩٤
الباخرزي الشاعر ٣٩٥	العبسي الشاعر ٣٩٦	مهذب الدين الشاعر ٣٩٦	ابن الساعاتي ٣٩٨
الآمدي ٣٩٨	عماد الدولة الديلمي ٣٩٩	سيف الدولة بن حمدان ٤٠٠	الظاهر العبيدي ٤٠٢
سديد الملك ٤٠٣	الصليحي القائم باليمن ٤٠٣	ابن السلار ٤٠٦	الملك الافضل ٤٠٨
ابن بونس المنجم ٤٠٩	عمارة اليمني ٤٠٩	المخزومي الشاعر ٤١١	عمر بن شبه ٤١٢
ابن الحزقي ٤١٣	ابو ذر الهمداني ٤١٣	الثمانيني ٤١٣	ابن البرذي ٤١٤
السهروردي ٤١٤	ذو النسبين ٤١٥	الشلوبيني ٤١٦	ابن طبرزد ٤١٦
ابن الفارض الشاعر ٤١٧	الملك المظفر صاحب حماه ٤١٨	السبيعي الهمداني ٤١٨	عمرو بن عبيد ٤١٨
سيبويه ٤٢٠	ابو عمرو بن العلاء ٤٢١	الجاحظ ٤٢٣	عمرو بن مسعده ٤٢٥
ابن بانة ٤٢٦	امين الدولة الكاتب ٤٢٧	ابن السوادي الشاعر الكاتب ٤٢٧	القاضي عياض ٤٢٨
عيسى بن عمر الثقفي ٤٢٩	الجزولي النحوي ٤٣٠	الفائز بن الظافر ٤٣١	الملك المعظم شرف الدين ٤٣٢
ضياء الدين الهكاري ٤٣٣	فخر الدين صاحب تكريت ٤٣٤	حسام الدين الحاجري ٤٣٥	طوبس المغني ٤٣٦

حرف الغين المعجمة

سيف الدين غازي صاحب الموصل ٤٣٧	غازي بن قطب الدين ٤٣٧	الملك الظاهر صاحب حلب ٤٣٨	ذو الرمة الشاعر ٤٣٠

حرف الفاء

الفتح بن خاقان ٤٤٢	الشاغوري المعلم ٤٤٣	الفضل بن يحيى البرمكي ٤٤٥	ابو شجاع المجنون ٤٤٣
الفضل بن سهل ٤٥٠	الفضل بن مروان ٤٥٢	الفضل بن عياض ٤٥٣	الفضل بن الربيع ٤٤٩
			عضد الدولة فناخسرو ٤٥٤

حرف القاف

القاسم بن محمد بن ابی بکر	القاسم بن سلام ابو عبید	الحریری صاحب المقامات	الشهرزوری قاسم بن المظفر
امام القراء الشاطبی قاسم بن فیره	ابو دلف العجلی قاسم بن عیسی	الامیر قابوس الجیلی	مجاهد الدین الخادم قایماز
قتادة الاکمه ابن دعامه	قتیبة بن مسلم الباهلی	بهاء الدین قراقوش الاسدی	قطری بن الفجاءه

بعد فوت والدی رحمه الله بمحروسة اصبهان حفت بالامن والامان فی ثامن جمادی الآخرة سنة سبع وسبعین ومائتین بعد الالف وانا ابن ثلثین سنة التبس علی المذهب والمقصد وضاق فی المصدر والمورد غلبت علی عقلتی وعجزت عن طلب المخرج حیلتی فسافرت عن وطنی المألوف ودعت اهلی مع قلب ملهوف وقلت فی نفسی التعنی فی طلب الیسر اهون من الصبر علی تعب العسر وکرب الاهوال خیر من نکد الاحوال وبزدی بالفتی الاعدام حتی متی یهب المقال بقل اساءا فقصدت دار الخلافة ووصلت الیها آمنا من کل آفة ومخافة ودلنی الرأی السدید والبخت السعید الی محط رحال الادباء ومطمح آمال الفضلا ومنهل الوارد بن ومنجع الرائدین ذی الشرف الاوفی والجاه الامنع النواب المستطاب الامجد الاکرم الاشرف الاعظم نایب الایالة الباهرة معتمد الدولة القاهرة فرهاد میرزا ابن المرحوم المغفور نایب السلطنة عباس میرزا ابن السلطان الاعظم فحظی شامخا جار طاب الله ثراها وجعل الجنة مأواها ومثواها ضاعف الله اقداره ویمن بحسن اثره آثاره ویعظم بعلو همته الشریفة بین البریة شانه ویمکن فی اعلی درج الاستحقاق مکانه واعکانه فاطلع طالع ولمع لامع فلثمت سدته ولزمت حضرته لاجنا الی جواره ومقتبسا من انواره ومستمنحا من نوالة ومسترشدا الافضاله فقربنی وادنانی واکرمنی وآوانی واعطانی حتی اغنانی ورأیت من بره واحسانه ما کلت الالسن عن بیانه فنسیت بحضرته الاجبة والوطن وترکت لخدمته الاهل والسکن فبینما اجاور حضرته العلیة والازم سدته السنیة رأیت فی دار کتبه الشریفة کتاب وفیات الاعیان لاحمد بن خلکان وقد قابله مع نسخة عدیدة وصححه وطالعه فی مدة مدیدة ونقحه واثبت علی الحواشی ترجمة عدة نفر ترکهم المصنف لیکون الکتاب کاملا ونفعه شاملا ولم یکن یوم ذاک کتاب فی الصحة بماثله ویوازیه ولا فی الحسن یضاهیه ویحاذیه فاستدعیت منه ادام الله تعالی ان اکتبه بخطی مع مداد الطبع لانطباعه وشمول فائدته وانتفاعه فاظهر لی البشر فی الجواب واذن لی فی کتابة الکتاب فلما کتبت نصفه فی مدة سنة کاملة ولی اللرستان والخوزستان اعز قبیل السلطان العادل والملک الباذل ارفع الملوک قدرا واوسعهم صدرا واکملهم حسبا وافضلهم نسبا السلطان ابن السلطان

ابن السلطان والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ابو المظفر ناصر الدين شاه قاجار اعز الله انصاره
وضاعف مجده واقتداره ونصر لوائه واعلامه واجرى باجراء الارزاق في الآفاق اقلامه لازال
مؤيدا لرفع قواعد العدل والانصاف وهدم اساس الجور والاعتساف ومابرح للدين ناصرا
وللكفر كاسرا ما تعاقب الملوان وتكرر الجديدان وانا الاذم الركاب ولم يسعني كتابة الكتاب
وبعد انصرافه ادام الله تعالى عز الخوزستان وصل اليه خبر طبع الكتاب بالمصر فابى طبعه من
طبعه لقلة فائدته ونفعه فصار نصبى فيها طويل واستماعى بها قليل ثم بعد سنين قال لى
بعض اصدقائى ان اتمم هذه النسخة فانها وان كان بطبع بمصر لكن معهذا لم يكن باليدى الناس
ما يكفيهم عددا ويشملهم نفعا فكتبت عدة اجزاء اخرى منها واستكتبت بقيتها وقابلتها مع النسخة
الشريفة المذكورة وجاهدت فى تصحيحها وبالغت فى تنقيحها ونقلت ما فى حواشيها من اللغات و
اللقاطات والافادات كاملا ومع ذلك كله ارجو ممن طالعها الصفح عن زللها فان الانسان لا يخلو
من نسيان واقول هذه النسخة اصح من النسخة المصرية والذى يقرأهما معا يعلم صدق مقالتى هذه
وانا العبد الفقير الى رحمة ربه الغنى محمد باقر بن عبد الحسين خان بن الحاج محمد حسين قان الصدر الاعظم
الاصبهانى غفر الله لهما بمحمد وآله

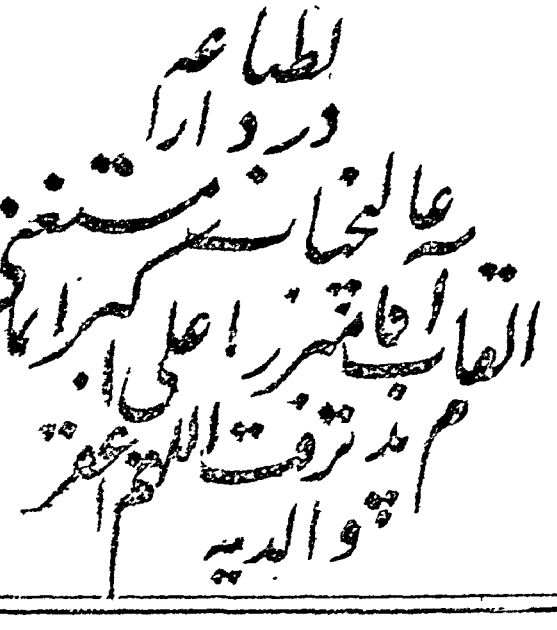

الجزء الاول من تاريخ ابن خلكان

قال الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر المفنن المحرر الناظم الناثر احمد
شمس الدين بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان نفعه الله برحمته

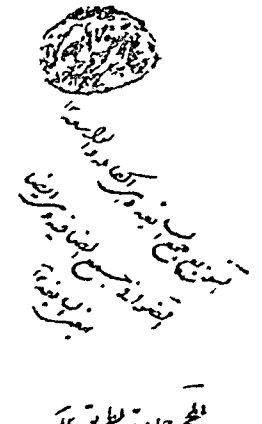

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بعد حمد الله الذي تفرد بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء وكتب لكل نفس اجلاً لا تجاوزه عند الانقضاء وسوى فيه بين الشريف والمشروف والاثيل والضعفاء احمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء حمد معترف بالقصور عن ادراك اقل مراتب الثناء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآناء راج رحمة ربه في الاصباح والامساء واشهد ان محمداً عبده ورسوله افضل الانبياء واكرم الاصفياء والداعي الى سلوك المحجة البيضاء صلى الله عليه وعلى آله السادة النجباء صلوة دائمة بدوام الارض والسماء ورضي الله عن ازواجه واصحابه البررة الاتقياء هذا مختصر في التاريخ دعاني الى جمعه اني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة وتواريخ وفياتهم ومواليدهم ومن جمع منهم في كل عصر فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن واخذت من افواه الائمة المتقنين له ما لم اجده في كتاب ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة وعلق على خاطري بعضه فصرت اذا احتجت الى وقت شيء منه لا اصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرأيته على حروف المعجم ابعد منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان اول اسمه الهمزة ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة او ما هو اقرب اليها على غيره فقدمت ابراهيم على احمد لان الباء اقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون اسهل للتناول وان كان هذا يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في بعض العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة احوجت اليه ولم اذكر في هذا المختصر احداً من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم لان جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة احوالهم وكذلك الخلفاء لم اذكر احداً منهم اكتفاءً بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم او كانوا في زمني ولم ادرهم ليطلع على حالهم من يأتي بعدي ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء او الملوك او الوزراء او الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته واثبت من احوال ما وقفت عليه مع الايجاز كلا يطول الكتاب واثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به

وقيدت من الالفاظ ما لا بد من تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة او نادرة او شعر او رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله والداعي انما تتبعت لتصحيح الكتاب اذا كان مفتنا وبعدان صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بما فتتح من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسي وسميته كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان فمن وقف عليه من اهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه فاني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم اشاهل في نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبي له في شهور سنة اربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة واحوال عن مثل هذا صادة فليعذر الواقف عليه وليعلم ان الحاجة المذكورة الجأت اليه لان النفس تحدثها الامانى من الانتظام في سلك المؤلفين بالمحال ففي امثالهم السائرة لكل عمل رجال ومن ابن لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قد زجيت والمشتغل بما لم يعط كلابس ثوبي زور حرسنا الله تعالى من الردى في مهاوي الغواية وجعل لنا من العرفان باقدارنا امنع وقاية بمنه وكرمه آمين آمين آمين

حرف الهمزة

ابو عمران ابراهيم بن يزيد ويكنى ابا عمارة ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن ربيعة بن حارثة بن ذهل بن سعد بن مالك بن خالد بن النخع وقيل ابا عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود عمرو بن ربيعة ابن ذهل بن حارثة بن ذهل بن سعد بن مالك ابن النخع الفقيه الكوفي النخعي احد الائمة المشاهير رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة ولم تسع اربعون سنه وقيل ثمان وخمسون سنة والاول اصح قال له بعض اصحابه يوما كيف اصبحت يا ابا عمار فقال ان كان من رأيك ان تسد خللي او تقضي ديني او تكسي عريتي اخبرتك والا فليس المحدث باعجب من السائل وقيل له متى كنت قال حيث احتيج الي وقيل له ممن انت قال ممن ردى ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر اعظم مما انا فيه انا اتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها للجلي في حلقي الى يوم القيمة وامه مليكه بنت يزيد بن قيس النخعية اخت الاسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه ونسبته الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن اود وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه اي بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا وهذا هو الاصح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي

ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان احد الفقهاء الاعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب اهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى ان توفي لثلث بقين من صفر سنة ست واربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناسة وقال الامام احمد بن حنبل رض هو عندي في مصاف سفيان الثوري اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن اسحق المروزي الفقيه الشافعي امام عصره في الفتوى والتدريس

ابو العباس احمد بن عمر بن سريج القاضي

اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني واقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتي وانجب من اصحابه خلقا كثيرا واليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في اواخر عمره فادركه اجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين وثلاثمائة ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي وقيل انه توفي بعد عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة والمروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاي هذه النسبة الى مرو الشاهجان وهي احدى كراسي خراسان وكراسي خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو والشاهجان لتتميز عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم ان يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف وهذه مرو بناها الاسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان وزاد واو في النسبة اليها زاي كما قالوا في النسبة الى الري رازي والى اصطخر اصطخري على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببني آدم عند اكثر اهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاي فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع مروي بسكون الراء وقيل انه يقال في الجميع بزيادة الزاي ولا فرق بينهما وهذا من باب تغيير النسب وسيأتي في ترجمة القاضي ابي حامد احمد بن عامر المروزي الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

ذكره الخطيب في تاريخه

المروزي

ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني الملقب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي ذكره الحاكم ابو عبد الله وقال اخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور واقر له بالعلم اهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذي سماه جامع الحلي في اصول الدين والرد على الملحدين رأيته في خمس مجلدات وغير ذلك من المصنفات واخذ عنه القاضي ابو الطيب الطبري اصول الفقه باسفرايين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره ابو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وقال في حقه احد من بلغ حد الاجتهاد لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرف وكان يقول اشتهي ان اموت بنيسابور حتى يصلي على جميع اهل نيسابور توفي بها يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة واربعمائة ثم نقلوه الى اسفرايين ودفن في مشهده رحمه الله واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيري واكثر الحافظ ابو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله اجمعين وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلي وبالعراق ابا محمد دعلج بن احمد السجزي واقرانهما وسيأتي الكلام على اسفرايين في ترجمة الشيخ ابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني ان شاء الله تعالى

من العلماء

الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي ابا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به وناب عنه في مجلسه وتبه مفيدا في حلقته ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله ان يتولاها فلم يفعل فتولاها ابو نصر بن الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة يسيرة ثم اجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى ان مات وقد شرحت ذلك في ترجمة ابي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في اصول الفقه والنكت في الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك فانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن ضمنه

مرتب

وابو احمد عبد الوهاب محمد بن رامين وابو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وابو القاسم منصور ابن عمر الكرخي وغيرهم

سألت الناس عن خِلّ وفيّ فقالوا اما الى هذا سبيل تمسّك ان ظفرت بذيل حرّ فان الحرّ في الدنيا قليل

وقال الشيخ ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره انشاء الله تعالى كان ببغداد شاعر امقلع يقال له عاصم فقال في التيه ابي اسحق

نراه من الذكاء نخيف جسم عليه من توقّدِهِ دليلُ اذا كان الفتى ضخم المعالي فليس بضرّه الجسم النحيلُ

وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه اكثر من ان تحصر ولد في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الاخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادى الاولى قاله السمعاني ايضا سنة ست وسبعين ودفن ببغداد ودفن بباب ابرزه وورثاه ابو القاسم بن ناقيا واسمه عبد الله وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

اجرى المدامع بالدم المهراق خطبٌ اقام قيامة الآماقِ

ما للّيالي لا تؤلّف شملها بعد ابن بجدتها ابي اسحق

ان قبل مات فلم يمت من ذكره حيّ على مرّ الليالي باقِ

وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه امام اصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد ووفاق اهل زمانه بالعلم والزهد واكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على ابي عبد الله البيضاوي وعلى ابي احمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة واربعمائة وقرأ على ابي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقال ابو عبد الله الحميدي سألته عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين وثلثمائة قال ورحلت في طلب العلم الى شيراز في سنة عشر واربعمائة وقيل ان مولده في سنة خمس وتسعين والله اعلم وجلس اصحابه للعزا بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزا رتّب مؤيد الملك ابن نظام الملك ابا سعد المتولي مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب ان تعلق المدرسة سنة لاجله وذري على من تولى موضعه واما ان يدرس الشيخ ابا نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه رحمهم الله وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاي مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة جوز قاله الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتابه الانساب وقال غيره هي بفتح الفاء والله اعلم

ابو اسحق

ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في عشرة اجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها قرأ ببغداد الفقه على ابي بكر محمد بن الحسين الارموي وكان من اصحاب الشيخ ابي اسحق الشيرازي وعلى ابي الحسن محمد بن المبارك ابن الخل البغدادي وتفقه ببلده على القاضي ابي المعالي مجلي بن جميع الآتي ذكره انشاء الله تعالى وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع الى مصر قيل له العراقي والله اعلم وقد روى عن الخطيب ابي اسحق المذكور انه كان يقول انشدنا شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يتم قائلا

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير

فقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل قول الزنابير

سد حاوذ ما وما جاودت وصفها حسن البيان يرى الظلماء كالرود

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه والمقطم بضم الميم وتشديد اللام وكان له وقد فاضل نبيل القدر اسمه ابو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة ورسائل بليغة وشعر لطيف فمن شعره في العاد بن جبريل المعروف بابن اخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده فعمل فيه

ان العماد بن جبريل اخي علم له يدٌ اصبحت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وله غير ذلك اشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتي ذكره والله اعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفي للقصاص بسهم فاصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

اخرجت من كبد القوس ابنها فغدت تئن والام قد تحنو على الولد
وما دروا انه لما رميت به ما سار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المتأخرين

لا غرو من جرحي لبينهم يوم النوى وانا اخو الهمم
فالقوس من خشب تئن اذا ما كلفوها فرقة البهم

والبيت الثاني مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اليمنية التي ذكرتها هناك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية وامتدح بها صليكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيره الصالح طلايع بن زريك وكلاهما مذكور في هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التي حملته الى مصر

ودرن من كعبة البطحاء والحرم وذا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت اني بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم

ومن شعر عبد الحكم ايضا

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها لما رأت عيني تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي هذا الذي اتهمت به في نحرها

قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول ابي الحسن علي بن عطية المعروف بابن الرقاق الاندلسي البلنسي

وشادن طاف بالكؤس ضحى فحثها والصباح قد وضحا
والورد يبدي لنا شقائقه وآسه العنبري اذ نفحا
قلت وابن الافاح قال لنا اورد عنه ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحدها قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن ايوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة مصر فكتب اليه

فلاي باب غير بابك ارجع وباي جود غير جودك اطمع
سدت على مسالكي ومذاهبي الا اليك فدلني ما اصنع
فكأنما الابواب بابك وحدك وكأنما انت الخليقة اجمع

قلت والبيت الاخير مأخوذ من قول السلامي الشاعر المشهور وهو قوله

فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتي ذكرها في ترجمة عضد الدولة ابن بويه في حرف الفاء ان شاء الله تعالى وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثلث وستين وخمسمائة وتوفي سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى وانشد في ولده شيأ كثيرا من شعره وطرفته فيه لطيفة واما العماد المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن ابي الامانة جبريل بن المعمر ابن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

ابو اسحق الدبيثي ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال ابو اسحق من اهل الموصل تفقه على القاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى باربل عن ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيأ من مصنفاته سمعه منه ببغداد سمع منه جماعة من اهلها انتهى كلامه وكان اصله من العراق من السندية فنشأ فاضلا تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضا بالسلامية وهي بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه التظلم ونظمه رائق فمنه

لا تنسبوني يا ثقاتي الى غدر فليس الغدر من شيمتي اقمت بالذاهب من غبطتنا وبالمسرات التي ولت
اني على عهدكم لم احل وعقدة الميثاق ما حلت ومن شعره ايضا
جود الكريم اذا ما كان من عدة وقد نرى حرما يسلم من الكدر
ان السحاب لا تجدي بوارقها نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان بحثت بداه من بعد طول المطل بالكرم
يا دوحة الجود لا عتب على رجل يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح فحق النصيحة ان تسمع
وان يأكل المرء اكل البعير ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الاله وما اسكر القوم الا القصع
كذا الخمر اذا اخضبت بصفرها ربها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليه واورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلني فيصرف وجهه كاني ادعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصله فمن اعظم الاشياء قطيعة مسلم

وتوفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله وكان له ولد اجتمعت به في حلب وانشدني من شعره وشعر ابيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب

الشرقي اسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير فاضيها وانشئت بالقرب منها بليدة اخرى وسموها السلامية ايضا

ابو اسحق ابراهيم بن المهدي بن المنصور ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخو هرون الرشيد كانت له اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان امه كانت جارية سوداء واسمها شكله بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وكان مع سواد عظم الجثة ولهذا قيل له الشبن وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخي الكف ولم يُرَ في اولاد الخلفا قبله افصح منه لسانا ولا احسن شعرا وبويع للخلافة ببغداد بعد الامين والمأمون بمرو مدينة بخراسان وقصته مشهورة واقام خليفة بها مقدار سنتين ذكر الطبري في تاريخه ان ايام ابراهيم بن المهدي كانت سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدي ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى الرضا الآتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد فبايعوا ابراهيم المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلثا لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه اهل بغداد في اول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم اظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا بولاية العهد امر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني العباس ايضا وكان من جملة الاسباب التي نفروها على المأمون ثم اعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبري في تاريخه فلما توجه المأمون الى بغداد من خراسان خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعا لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلث ومائتين وذلك بعد امور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعي

نفر ابن شكلة بالعراق واهله ... فنفضا اليه كل اطلس مائق

ان كان ابراهيم مضطلعا بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ... ولتصلحن من بعده للمارق

اني بكون وليس ذاك بكائن ... بوب الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزايين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلثة كانوا مغنين في ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني انت الخليفة الاسود فقلت يا امير المؤمنين انا الذي صنعت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس

اشعار عبد بني الحسحاس فمن لمه ... عند افتخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... او اسود الخلق اني ابيض الخلق

فقال لي يا عم اخرجك الهزل الى الحد الذي صنعت

ليس يزري السواد بالرجل الشهم ولا بالفتى الاديب الاريب

ان يكن للسواد فيك نصيب ... فبياض الاخلاق منك نصيبي

قلت وقد نظم بعض المتأخرين هذا المعنى وهو الاعز ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري وسيأتي

ذكره ان شاء الله تعالى في حرف النون وقد زاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رُبَّ سوداء وهي بيضاء فعلا ... سَدَ المسك عندها الكافورُ

مثل حب العيون بحسبه الناس سواداً وانما هو نورُ

والله اعلم وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون ودس يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم ابن المهدي فجعل ابراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس ياعم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته في ايام ابيك فما فككته الا الآن يا امير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر ابي على حق دملك مع عظيم جرمك لا تشكر امير المؤمنين على فك خاتمك فافهم وهذا ابراهيم في حديثه طول كثير اورده ارباب التواريخ في كتبهم لكن اختصرته وبنيت على المقصود منه وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه احمد بن الخالد الوزير الاحول فقال يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائتين بسر من راى وصلى عليه ابن اخيه المعتصم رحمه الله وسر من راى فيها ست لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في فصل راى وهن سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها و سرّ من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين وساء من راى وسامرا واستعمل الجمز ممدودا في قوله ونصبته علما بسامراء ولا اعلم هل هي لغة شايعة ام استعمله كذلك ضرورة وهي مدينة بالعراق بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين وفيها الستراب الذي ينتظر الامامية خروج الامام عليه السلام منه وسيأتي ذكره في حرف الميم في المحدثين

ابو اسحق ابراهيم بن ماهان ويقال له ايضا مهبون بن بهمن بن بسنام التميمي بالولاء الارجاني العرف بالنديم الموصلي ولد بكسكر من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني وهو من بيت كبير في العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة واقام بها واول خليفة سمعه المهدي ابن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لها المجلس وكان ابراهيم زوج اخت زلزل واخباره ومجالسه مشهورة وحكي ان هرون الرشيد كان يهوى جارية ماردة هوى شديدا فغاضبها مرة ودام بينهما الغضب فامر جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيأ فعمل العاشقان كلاهما متعتب ... وكلاهما متبعد متغضب صدّت مغاضبة وصدّ مغاضبا ... وكلاهما متباعد متصعب

راجع احبتك الذين فجرتهم ... ان المتيم كل ما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما ... دب الملال له فعز المطلب

وامر ابراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فرضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس بن الاحنف وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافيهما فامر لهما باربعين الف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم في المطبق فاخبر سلم الخاسر ابا العتاهية بذلك فانشده ابو العتاهية

سلم يا سلم ليس دونك سر ... حبس الموصلي فالعيش مر

ما استطاب اللذات مذ غاب في المطبق رأس اللذات في التابوت

ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مشعر

حبس اللهو والسرور فما في الارض شيء يلهى به ويسر

ابن المهدي

النسخ

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة الفالج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح رحمه الله تعالى وفي ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته ايضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلي وابو العتاهية الشاعر وابو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وان اباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم ورقوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله تعالى اعلم وسيأتي ذكر ولده اسحق وارجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهري والحازمي وهي مذكورة في ترجمة احمد الارجاني رحمه الله تعالى

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور وكان احد الشعراء المجيدين ولد ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

دنت باناس عن ثناء زيادة ... وشط بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى ... لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن امير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين بتهددهم ويتوعدهم وهو اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته في غاية الابداع فانه بتأمله بيت شعر اوله اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم يغن اغنت عزائمه وكان يقول ما انكلت في مكاتبتي قط الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي وصار ما يحرزهم بعزهم وما كان بعقلهم بعقلهم وقولي في رسالة اخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا من آمال فاني الممت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني وهو

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه اجل يسعى الى امل

وفي المعقل والعقال بقول ابي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا ... قراه واحواض المنايا مناهله

وان بين خطانا عليه فانما ... اولئك عقالا له لا معاقله

والا فاعلمه بانك ساخط ... عليه فان الخوف لا شك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان احد ملوك جرجان واسلم على يد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وقال الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان الصولي جرجاني الاصل وصول من بعض ضياع جرجان يقال لها جول وهو عم والد ابي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات وانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي اصله من خراسان يكنى ابا اسحق اشعر نظرائه الكاتب وارقهم لسانا واشعاره فضلا تملأ ابياتا ونحوها الى العشرة وهو اعتق الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركي وكان صول وفيروزا اخوين ملكا جرجان تركيان تجبا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان ابو عباده محمد بن صول احد اجلة الدعاة وقتل عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيرهم واتصل ابراهيم واخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في اعمال السلطان ودواوينه الى ان توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من راى للنصف من

شعبان سنة ثلث واربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لركا في غير شيء هذا آخر ما نقلناه من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه وبقلت منه اشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري والله اعلم

لا يمتلك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

وله ويقال انه ماردد هما من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت ... فرجت وكان الظن ان لا تفرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان بظنها لا تفرج

ومن شعره ايضا

الشؤن ...

اولى البرية طرا ان تواسيه ... عند الترو والذي واسال في الحزن

اسهلوا ...

ان الكرام اذا ما اسروا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الحسن

باخاء ...

وله ويقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت اخي في رخاء الزمان ... فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت اذم الي الزمان ... وصيحت منك اذم الزمانا

وكنت اعدك للنائبات ... فها انا اطلب منك الامانا

وله ايضا كنت السواد لمقلتي ... فبكى عليك الناظر ... من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

واورد له ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب

وكتبت لبلى ارسلت بشفاعة ... الى فهلا نفس لبلى شفيعها

اكرم من لبلى على فتبتغى ... به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها

خيب ... فطوبى لمن ...

وله كل مقطوع بديع والاختصار اولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن اخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين ان شاء الله تعالى توفي ابراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلث واربعين بسر من راى رحمه الله تعالى

ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حرب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة اربع واربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي في سنة اربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ ببغداد والله اعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته ابو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره ابو علي القالي في كتاب الامالي وهو

خذيك ... بخضبك ...

قلبي أرق عليك من خدبكا ... ودموي اوهى من دموي جفنبكا عليك ...

لو لا ترقرق لمن يعذب نفسه ... ظمأ ويعتقد هواه عليكا

ابو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم في نظمه وغيرها

لو انزل الوحي على نفطويه ... لكان ذاك الوحي يخطا عليه

مَن سره أن لا يرى فاسقا ... فليجتهد أن لا يرى نفطويه

أخره الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي ابو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر

افصح والفراء ساكنة قال ابو منصور الثعالبي في اوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب لقطوبه لدمامة وادمة تشبيها له بالقط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب في النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط لقطوبه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسم عمرو مكشف منه

ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من اهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القران الكريم وله كتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح ابيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك واخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما الله وكان بخط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم افاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ ابو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا ابي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له فنهض فلم يكن باسرع من ان عاد وفي وجهه اثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جاريتان لاحدى القينات فسمتها ان تبيعني اياهما فامتنعت من ذلك ثم اشار عليها احد من ينصحها بان تهدبها الي وجاءاني اضاعف لها ثمنها فلما جاءت اعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لاقتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فاخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته ... حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة اخرى فيما جرى لها مع المأمون ويحتمل ان تكون قضية المأمون مع بوران هي الاصل وان الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضية والله اعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد ناف على ثمانين سنة واليه ينسب ابو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سيأتي في ترجمته وعنه اخذ ابو علي الفارسي ايضا رحمه الله

ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ذكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من اهل قرطبة كان من اهل النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الامالي لابي علي القالي وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وايام الناس وكان عنده من اشعار اهل بلاده قطعة صالحة وكان اشد الناس انتقادا للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى واربعين واربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في صحن مسجد حرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى افليل وهي قرية بالشام كان اصله منها

ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحرانى الصابئ صاحب الرسائل البديعة والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفه وعن عزالدوله بختيار بن معزالدوله بن بويه الديلمى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع واربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضدالدوله بن بويه بما يوليه فحظى عليه فلما قتل عزالدوله وملك عضدالدوله بغداد اعتقله فى سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على القائه تحت ايدى الفيلة فشفعوا فيه ثم اطلقه فى سنة احدى وسبعين وكان امره ان يصنع له كتابا فى اخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجى فقبل العضد الارض ان صدها للصابئ دخل عليه فرآه فى شغل شاغل من التبليض والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فحرك ساكنه وهيج حقده ولم يزل سعد فى ايامه وكان متشددا فى دينه وجهد عليه عزالدوله ان يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم لحسن حفظ وكان يستعمله فى رسائله وكان له عبد اسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعانى البديعة فمن جملة ماذكره الثعالبى فى كتاب الغلمان قوله فقال يمن وهو اسود للذى ببياضه استعلى علو الحائن

ما فخر وجهك بالبياض وانما ان ذا فذلك به مزيد محاسن

ولوان منى فيه خالا زانه ولوان منه فى خالا شانى

قلت ومعنى هذا البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومى من جملة ابيات فى جاريته السوداء وهو قوله

وبعض ما فضل السواد به والحق ذو سلم وذو بقق

ان لا يعيب السواد حاكمه وقد يعاب البياض بالبهق

وهى ابيات مشهورة احسن فيها كل الاحسان وذكر له فيه الثعالبى ايضا

لك وجه كان يمناى خطته بلفظ تملة آمالى

فيه معنى من البدور ولكن نقصت صيغها عليه اللئالى

لم يشنك السواد بل زدت حسنا انما يلبس السواد الموالى

فبمالى اذ بك ان لم تكن لى وبروحى اذ بك ان كنت مالى

وله كل بيت حسن من المنظوم والمنثور وتوفى يوم الاثنين وقيل الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن ابى يعقوب النديم البغدادى فى كتابه الفهرست ان الصابئ المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفى سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزى ورثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

ارأيت من حملوا على الاعواد ارأيت كيف خبا ضياء النادى

وعابه الناس فى ذلك لكونه شريفا برئى صابيا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاى المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعدها واو ونون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابئ بهمزة آخره وقد اختلفوا فى هذه النسبة فقيل انها الى صابى بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابى بن مارى وكان فى عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابئ من خرج من دين قومه وذلك كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وآله صابئا لخروجه عن دين قومه والله اعلم

ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة في تلتة اجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتاب الانموذج وحكى شيئا من اخباره واحوالة وانشد جملة من اشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ودرس عندهم وشرف لديهم وساورت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات واورد من شعره

انثال انصبة

انى احبك حبا ليس يبلغه ... فهم ولا يتناهى وصفى الى صفته
افنى نهاية علمى فيه معرفتى ... بالعجز منى عن ادراك معرفته

واورد له ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما

اورد قلبى الردى لام عذار وبدا ... اسود كالكفر في ابيض مثل الهدى

وهو ابن خالة ابى الحسن علي الحصري الشاعر وسيأتي ترجمته في حرف العين توفي ابو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلث عشرة واربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني انه توفي في سنة ثلث وخمسين واربعمائة والاول اصح وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الاول في ترجمة ابى الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك ان الحصري المذكور الف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين واربعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله اعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها الراء المهملة نسبة الى عمل الحصر او بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو والالف نون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر قال لهم ما اكثر بربرتكم ويقال افربقس وافريقس والله اعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش ايضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة

البربر وكثرة الكلام والصياح

نقله عن بعضهم والله اعلم

ابو اسحق ابراهيم بن ابى الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر ذكره ابن بسام في الذخيرة واثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع ما فيهم على اهل الادب وله ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان ومن شعره في عشيبة انس وقد ابدع فيه

استحقه بمعنى الاول او له ان يفتخر بالتقدم السابق

وعشى انس اضجعتنى نشوة ... فيه تمهد مضجعى وتدثث
خلعت علىّ به الاراكة ظلها ... والغصن بصفى والحمام يحدث
والشمس تنجح للغروب مريضة ... والترب رقى والغمام تنفث

دثت المكان وغيره كفرح سهل وان التدثيث التسهيل وذكر الحديث فتدثث ونفث ونفث وهو كالنفخ والنفاثات في العقد السواحر

وله ايضا

هو معنى حسن ... ما للعذار كان وجهك قبله ... قد خط فيه من الدجى محرابا
وادى الشباب وكان لين مخاشع ... قد خر فيه راكعا وانابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا ... ان سوف يرجى للعذار سحابا

وله ايضا

اقوى محل من شبابك آهل ... فوقفت اندب منه رسما عافيا
مثل العذار هنالك نؤيا دائرا ... واسودت الخيلان فيه اثافيا

اقوى الدار خلت

واثافي جمع اثفية وهي الاوتاد التي توضع عليها القدر

وقد اخذ بعض المتأخرين وهو العماد ابو علي بن عبد النور اللزني نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره ... نوبا اتانا في رسمه الخبلان

فوقفت ابكيه بعيني شروة ... اسفا عليه كما بكى غيلان

وُلد ابو اسحق المذكور بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين واربعمائة وتوفي بها سنة ثلث وثمانين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة واللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منه الى افرنجه ولولاه لاختلط البحران وحكي ان اول من عمرها بعد الطوفان اندلس ابن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه والله اعلم

ابو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشبيلي قال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عياش بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشبيلي الكلبي الغرناطي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غيرها من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان واستدرّ بها جاءه من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر واثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته انه الف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال ارتحاب البلاد وتقرب واكثر النقل والحركات ولغلغل في اقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته الباء التي يقول فيها ولقد ابدع فيه

كما حمل العظم الكسير العصابا ... سمونا من الايام فالا نطيقه

فما اخطأ حتى صار بالفجر شابا ... وليل وجوناه ان يدب مداده

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المذكور قالوا فهجرت الشعر قلت ضرورة ... باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يشفق

ومن العجائب انه لا يشترى ... ويجان فيه مع الكساد ويسرق

صناعة مليحة ... وخز الاستة والخضوع لناقص ... امران في دنوات النهى مران

والرأي ان تختار فيما دونه ... المران وخز استة المران

ايضا ... من آلة التدنيس لم يحط الورى ... تحريك لحيته في حال ابهاء

وله ... فهو الوزير ولا ازر يشد به ... مثل الغرض له بحر بلا ماء

ايضا ... وجف الناس حتى لو بكينا ... تعذر سائل بدم الجفون

فما تندى لممدوح بنان ... ولا تندى لمنتجع جبين

وله من القصايد المطولات كل بديع ومن شعره ايضا وهو مما تستملحه العرب وتستظرفه قوله من جملة قصيدة

اشارة منك تكفينا وتحسرنا ... وعذل العذال عندك بالعتب يكفينا

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش ... واخجل البدر منها سالك الغدف

تبسمت فاضاء الليل والتقطت ... حباب سكر في ضوء منتظم

والبيت الاخير منها ينظر الى قول التريف الرمني من جملة قصيدة

وباب بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع الثغر في داج من الظلم

وقد نزه بعض البغادده في موالياه على اصطلاحهم فانهم ما ينتهدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيف ما اتفق وهو

طفرت بليلى ظفرة المجنون ... وقلت واني لحظي طالع ميمون

تبسمت فاضاء اللؤلؤ المكنون ... صار الدجى كالصبح فاستيقظ النوام

والاصل في هذا المعنى بيت ابي الطحان القيني وهو قوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات وهي

واني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقيل ان هذا البيت امدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو اكذب بيت قيل

وما زال منهم حيث كانوا وامسوا ... تبر المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا ابو الطحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية وولد العزى المذكور بغزة وهما قبرها ثم جاء الى عليه السلام سنة احدى واربعين واربعمائة وتوفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل انه كان يقول لما حضرته الوفاة ارجوان يغفر لي ربي لثلثة اتيا كوفي من بلدة الامام الشافعي واتى شيخ كبير جاوز التسعين واتى غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه وغزة بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة في الساحل الشامي وقد تقدم هذا الكلام في بدء من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف ابن تقع هذه البليدة ويشوف الى معرفة ذلك فاقول هي من اعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في اوايل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي احدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق ارباب التفسير ان رحلة الشتاء بلاد اليمن ورحلة الصيف بلاد الشام فقد كانت قريش في متاجرها تأتي الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا يستطيع الدخول اليها في فصل الصيف قال ابو محمد عبد الملك بن هشام في اوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي عليه الصلوة والسلام ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحق ثم هلك يبكي بني عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم في ضريح وسط بلقعة ... نسقي الرياح عليه بين غزات

قال اهل العلم باللغة انما قال غزات وهي غزة واحدة كانه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات

وصادف من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه ابو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه وقال

طوالب بالركبان غزة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شقور

وفي بيت ابي نواس لفظتان يحتاجان الى التفسير احدهما الفرما وهي بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل عليه افضل الصلوة والسلام ومن قراها ام العرب التي منها هاجر ام اسماعيل عليهما السلام والفرما في اوائل الرمل بين التاسيح والقصير المنزلة المعروفة على يمين الموجه الى الشام من مصر على ساحل البحر رايتها وقد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها نزل عال ومن الاتفاق الغريب ان اسماعيل ابو العرب وامه من ام العرب القرية المذكورة واللفظ الثاني تولد في آخر البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين ايضا والضم اصح لان شقور بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله اعلم

ابو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن بادس بن الفائد الحمزي المعروف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على مثال مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم اقف على شئ من احواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة اول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم شهد ثلث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله وقرقول بضم القاف وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاي معجمة الى حمزة آخر بعد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة هي بلدة بافريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد ذكرها ذكرا جماعة من اهل تلك البلاد وآخر مذكورة في ترجمة زيري بن مناد

الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله اعلم خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتاب المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ الف الف حديث وكان من اصحاب الامام الشافعي رحمه الله وقد لازم صاحبه الى ان ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها

اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعى الى القول بخلق القرآن فلم يجب وضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخر من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه يخضب بالحناء خضابا ليس بالقاني في لحيته شعرات سود اخذ عنه جماعة من الائمة منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع وتوفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى واربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله احد اصحاب ابي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر احمد مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا وقيل انه اسلم يوم مات عشرون الفا من النصارى واليهود والمجوس

وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في اخبار بشر بن الحارث الحافي في الباب السادس والاربعين ما صورته

حدثت ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كانه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شيء يحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي واكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل الله بيحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركهما وقد زادا رتب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تأكل معهما انت قال قد عرف هوان الطعام علي فاباحني النظر الى وجهه الكريم وفي اسناده حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاسناد لا حاجة الى ضبط اسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت في نسبه اختلافا وهذا اصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فاما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان من سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي اصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلث ومائتين واما عبد الله فانه بقي الى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الاخرة ولسبع وسبعون سنة وكنيته ابو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام احمد رحمهم الله تعالى

ابو العباس

احمد بن سريج الفقيه الشافعي قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب الطبقات في حقه كان من عظماء الشافعيين وائمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب وولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كان يشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الامام الشافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ ابو حامد الاسفرايني يقول نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقايقه واخذ الفقه عن ابي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في اكثر الآفاق وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود الظاهري وحكي انه قال له ابو بكر يوما امهلني ابلع ريقي فقال له امهلتك ان تبلع دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى ان تقوم الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حلبت اطلاقها دهشت فروتها وكان يقال له في عصره ان الله تعالى بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فاظهر كل سنة واماث كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومن الله تعالى على رأس الثلثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادى الاولى

سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته
بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمر ضيع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله
تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هناك وكان جده سريج
رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من
تحتها والجيم ورأيت في بعض الاجزاء انه كان عجميا لا يعرف بالعربية شيئا وانه رأى الباري سبحانه في
النوم وحادثه وقال له في الآخرة سريج طلب كن فقال باخذا سرير فالها ثلاثا وهذا لفظ عجمي معناه
بالعربية يا سريج اطلب فقال بارب رأس برأس كما يقال رصيت ان اخلص راسا برأس ثم وجدت في تاريخ
بغداد ان صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروذي الزاهد العابد صاحب الكرامات
وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزءا
منفردا متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله تعالى اعلم

ابو العباس احمد بن ابي احمد المعروف بابن القاص الطبري الشافعي كان امام وقته في طبرستان
واخذ الفقه عن ابن سريج المتقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وادب القاضي والمواقيت و
المفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابو عبد الله الختن والشيخ ابو علي السنجي وهو كتاب صغير ذكره الائمة
في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى
في بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى القضاء بها فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية وعدد
من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلثين رحمه الله
تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء
الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم
متسع ببلاد الديلم بجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو ممنوع بالحصون والاودية وطرسوس
بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية
عند المصيصة واذنة بها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الوقف والله اعلم

ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي
وصنف كتاب الجامع الكبير في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق
غباره ونزل البصرة ودرس بها وعنه اخذ فقهاء البصرة وقال ابو حيان التوحيدي سمعت ابا حامد
المروروذي يقول ليس ينبغي ان يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله
ولا يذم القبيح على قبحه وتوفي سنة اثنين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مروروذ بفتح
الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة
مبنية على نهر وهي اشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان اربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية
الرود بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في الشعر
كثيرا اضيف احديهما الى الشاهجان وهي العظمى والنسبة اليها مروروذي والثانية الى النهر المذكور فحصل
الفرق بينهما والنسبة اليهما مروروذي ايضا قاله التعمائي وهي من فتوح الاحنف بن قيس ومذكورة في ترجمته

وكان على مقدمة الجيش الذى كان امبره عبد الله بن عامر وهو الذى سيره اليها ومعنى الشاهجان ذو الملك وانما اطلت الكلام فى هذا لئلا يقع الالتباس على احدى البلدتين والله تعالى اعلم

ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادى الفقيه الشافعى من كبار ائمة الاصحاب اخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابى اسحق المروزى ودرس ببغداد واخذ عنه العلما وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابى القاسم الدارکى فلما توفى الدارکى استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق فى الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب فى جمادى الاولى وقال هو من كبار الشافعيين وله مصنفات فى اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد فى شذور العقود سنة ست واربعين ومائة رحمه الله

ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لاجامنك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابى جعفر بن ابى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر ابو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى المذكور كان ابن اخت المزنى وان محمد بن احمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب ابى حنيفة فقال لانى كنت ادى خالى يديم النظر فى كتب ابى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد ادرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فاغناه وكان ابو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه مع ابى عبيد وذلك فى سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يقفون عليه بالعدالة لئلا يجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدل باجعفر المذكور بشهادة ابى القاسم المامون وابى بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين ومائتين وقال ابو سعد السمعانى ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من شهر ربيع الاول وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر فى ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هناك وتوفى والدته سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدهما الف وهى قرية بسعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاى المعجمة وبالدال المهملة وهى قبيلة كبيرة مشهورة من

الشيخ ابو حامد احمد بن ابى طاهر بن محمد بن احمد الاسفرايينى الفقيه الشافعى انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزنى تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله فى المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه عجائب واخذ الفقه عن ابى الحسن المرزبان ثم عن ابى القاسم الدارکى واتقن اهل عصره على تفضيله وتقديمه فى جودة النظر وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابا حامد حدث بشئ يسير عن عبد الله بن عدى وابى بكر الاسماعيلى وابراهيم

محمد بن عبدك الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظم فضله على كل احد وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال ان ابا حامد عندي افقه وانظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد تعصبا للحنفية على الشافعي ولا يلتفت اليه فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروي عنه انه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي ان يذكر فلم اذكره وروي انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه في الليل معتذرا اليه فانشده

جفاء جرى جهرا لدى الناس واسخط وعذر اتى سرا فاكد ما فرط

ومن ظن ان يمحو جلي جفائه خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط

وكانت ولادته في سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل الى باب حرب في سنة عشر واربعمائة رحمه الله قال الخطيب وصليت عليه في الصحراء وراء جسر ابي الدن وكان الامام في الصلوة عليه ابا عبد الله ابن المهدي خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا لكثرة الناس وعظم المحزن وشدة البكاء ونسبته الى اسفرا بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الباء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذي تمثل به الشيخ ابو اسحق له ثان وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح ذرب اللسان بقول ما لم يفعل

ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن سعد بن ابان الضبي الحامل الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق الذكاء وحسن الفهم ما اعانه على اقرانه وبرع في الفقه ودرس في حيوة شيخه ابي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه توفي يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والحامل بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام نسبة الى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر انتهى

ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ المشهور واحد زمانه وفرد اقرانه في الفنون من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله بن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في انواع العلوم اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث

واشتهر بها ورحل في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى اليها واشتغل في التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل بلغ تصانيفه الف جزء وهو اول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة وكان من اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم فاجاب استقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف مكسورة وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهي بضم الخاء المعجمة

ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ كان امام عصره في الحديث وله كتاب السنن وسكن مصر وانتشرت بها تصانيفه واخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان ابا عبد الرحمن قاضي مصر في آخر عصره وخرج الى دمشق فسئل عن معوية وما روي من فضائله فقال اما يرضى ان يخرج معوية راسا برأس حتى يفضل وفي رواية اخرى ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنك وكان يتشيع فداسوه حتى اخرجوه من المسجد وفي رواية اخرى يدفعون في خصيتيه وداسوه ثم حمل الى الرملة ومات بها وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ثلث وثلثمائة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام واهل البيت عليهم السلام واكثر رواياته فيه عن احمد بن حنبل فقيل له الا تصنف كتابا في فضائل الصحابة رضي الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي بن ابي طالب عليه السلام كثير فاردت ان يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي كان له اربع زوجات يقسم لهن ويسراري وقال الدارقطني رحمه الله امتحن بدمشق فادركته الشهادة رحمه الله وتوفي يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى ودفن بالرملة من ارض فلسطين وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه ان ابا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديما وكان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خرج من مصر في سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطي في مسودتي ان مولده بنسا في سنة خمس عشرة او قبل اربع عشرة ومائتين والله اعلم ونسبته الى نسا بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت

اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة فى النظم وسمع الحديث وروى عنه الخطيب صاحب التاريخ وصنف فى مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان بناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايينى الشافعى وقد تقدم ذكره فى ترجمة ابى حامد وما بائع فى حقه وكانت ولادته سنة اثنين وستين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره فى درب ابى خلف ثم نقل الى تربة فى شارع المنصور ودفن هناك الى جانب ابو بكر الخوارزمى الفقيه الحنفى رحمه ونسبته بضم القاف والذال المعجمه وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور التى هى جمع قِدر ولا اعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره التعمانى رحمه الله فى كتابه الانساب والله تعالى اعلم بالصواب

ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى المفسر المشهور كان اوحد زمانه فى علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس فى قصص الانبياء وغير ذلك ذكره التعمانى وقال يقال له الثعلبى والثعالبى وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال ابو الفتح الفشيرى رأيت رب العزة عز وجل فى المنام وهو يخاطبنى واخاطبه فكان فى اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اسمه اقبل الرجل الصالح فالتقت فاذا احمد الثعالبى مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن ابى طاهر بن خزيمة والامام ابى بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ توفى سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفى يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى والثعلبى بفتح التاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابورى بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهى احسن مدن خراسان واعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذى الاكتاف احد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها اعجبه وكان مقصبة فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة فامر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل نيسابور والتى القصب بالعجمى هكذا قاله التعمانى فى كتاب الانساب والله اعلم

ابو عبد الله احمد بن ابى دُواد فرج بن جرير بن ملك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد صنان بن لخم بن مالك بن قيض بن منعة بن برجان بن دوس بن الدئل بن امية بن حذيفة بن ذهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان الايادى القاضى كان معروفا بالمروءة والعصبية وله مع المعتصم فى ذلك اخبار مأثورة ذكره ابو عبيد الله المرزبانى فى كتاب المرشد فى اخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقسرين وانجر ابو الى الشام واخرجه معه وهو حدث فنشأ احمد فى طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب منهاج بن العلاء التلمى وكان من اصحاب واصل بن عطا فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رأيت قط افصح ولا انطق من ابن ابى دُواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى سمعت ابن ابى دُواد فى مجلس المعتصم وهو يقول انى لاستحى من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فى حاجة كراهة ان اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأتى لها وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبتدئهم احد حتى يبدأوه وقال ابو العيناء كان ابن ابى دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزبانى وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى فى كتابه الذى جمع فيه اسماء الشعراء وروى له ابياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغى ان يجلوا وتعرف اقدارهم

العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان اهلك مروته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المامون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن ابي دؤاد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكنائهم وانسابهم فقال المامون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد اذا جالس العامة خليفة فمثل امير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون اعلم بما يقوله منه ومن كلام احمد ليس بكامل من لم يجل وليه على منبر ولو انه حادس وعدده على جذع ولو انه وزير وقال ابو العيناء كان الافشين يحسد اباد لف القاسم بن عيسى العجلي للمرتبة والشجاعة فاحتال حتى شهد عليه بجناية وقتل فاخذه ببعض اسبابه فجلس له واحضره والجند السياف ليقتله وبلغ ابن ابي دؤاد الخبر فركب في وقته مع من حضره من عُدده فدخل على الافشين وقد جيء باب دلف ليقتل فوقف ثم قال اتى رسول امير المؤمنين البارحة وقد امرني ان لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني ادّيت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يشك الافشين عليه وصار ابن ابي دؤاد الى المعتصم من وقته وقال يا امير المؤمنين قد ادّيت عنك رسالة لم تقلها لي ما اعتد بعمل خير جزاءها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجّه من احضر القاسم فاطلقه ووهب له وعتف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فامر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابي دؤاد ذلك وان لا حيلة له فيه وقد شد برأسه واتهم في النظر وهزله السيف قال ابن ابي دؤاد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال بأبي انت ذلك وبأبائه رسوله وبأبائه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذ قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وامره باستخراج ما اختبأ به اقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى ينظر فيأخر امره على مال حمله وخلص محمد وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من الجهمية الفرانية واحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال له ابن ابي دؤاد يا امير المؤمنين سبق السيف العذل فتأنّ في امره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن ابي دؤاد وغمزني البول فلم اقدر على حبسه وعلمت ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا ابا عبد الله كان تحتك ما آ قلت لا يا امير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك ودعا لي وقال احسنت يا ولي الله عليك وخلع عليه وامر له بمائة الف درهم وقال احمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن ابي دؤاد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لاذون بن اسمعيل ما رأيت احدا اطوع لاحد من المعتصم لابن ابي دؤاد وكان يسأل التي اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن ابي دؤاد فيكلمه في اهله وفي العقود وفي الحرسين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار الف الف درهم ليحفرها نهرا في اقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى يسألني عن التقدير في امر اقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في امر ادناها ولم يزل يرفق به حتى اطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ان ابن ابي دؤاد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال ابن ابي دؤاد بالمامون انه قال كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء فاتى عنده يوما اذ جاءه رسول المامون فقال له يقول لك

امير المومنين انتقال البنا وجميع من معك من اصحابك فلم يجب ان لحضر معه ولم يستطع ان يوخر في فحضر مع القوم وتكلما بحضرة المأمون فقبل المأمون الى اذا شرعت في الكلام وبينهم ما اقول واحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا فكرهت ان اجيل على يحيى فقال حبسة القدر وبلوغ الكتاب اجلا. فقال لا اعلمن ما كان لنا مجلس الا حضرته قلت نعم يا امير المومنين ثم انفصل الامر قبل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنة نيف وعشرين سنة فاستصحب جماعة من اهل العلم والمروات منهم ابن ابي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة اربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم ابن ابي دواد فتكثروا على المأمون ثم قال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن ابي دواد ثم قال اختر منهم فاختار خمسة فيهم ابن ابي دواد واتصل امره واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه المعتصم وقال فيها وابو عبد الله احمد بن ابي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل امرك فانه موضع ذلك ولا تخذن بعدي وزيرا ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن ابي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن اكثم وخص به احمد حتى كان لا يفصل فعلا باننا ولا ناهيا الا برأيه وامتحن ابن ابي دواد الامام احمد بن حنبل والزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان من سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن ابي دواد عنده ولما مات الواثق وتولى اخوه المتوكل فلج ابن ابي دواد في اول خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن احمد القضا مكانه ثم عزل محمد بن احمد عن المظالم في سنة ست وثلثين ومائتين وقلد يحيى بن اكثم وكان الواثق بالله يدا ما ان لا يرى احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن ابي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال لابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عدائه ... وأراه بنسك بعدها وبصوم

لا تعدمن قوادة مسمومة ... تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من الشعراء في عصره قال الرازي رايت ابا تمام الطائي عند ابي دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد ابنت مساوي كل دهر ... محاسن احمد بن ابي دواد

وما سافرت في الآفاق الا ... ومن جدواه راحلتي وزادي

فقال له ابن ابي دواد هذا المعنى تفردت به او اخذته قال مولي وقد الممت فيه بقول ابي نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة ... لغيرك انسانا فانت الذي نعني

ودخل ابو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه في الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه فقال له ابن ابي دواد احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من اين لك هذا يا ابا تمام فقال من قول الحاذق يعني ابا نواس للفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

ولما ولي ابن ابي دواد المظالم قال له ابو تمام يتظلم اليه قصيدة من جملتها قوله

اذا انت ضيعت الغريب واهله ... فلا عجب ان ضيعتك الاعاجم

فقد هز عطفيه الغريب ترفعا ... بعدلك مذ صارت اليك المظالم

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة العلى من اين تؤتى المكارم

قلت ومدحه ابو تمام ايضا بقصيدته التي اولها

اراك اذا سوالف وخدود ... عنك لنا بين اللوى فرقود

وله فيها واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

ولابي الجهوب يرثي ابا دلف

لقد حادث نزار كل مجد ... ومكرمة على رغم الاعادي

فضل للفاخرين على نزار ... ومنهم خندف وبنو اياد

رسول الله والخلفاء منا ... ومنا احمد بن ابي دواد

وليس كمثلهم في غير قومي ... بموجود الى يوم التناد

نبي مرسل وولاة عهد ... ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمي قال

فضل للفاخرين على نزار ... وهم في الارض سادات العباد

رسول الله والخلفاء منا ... وبرأ من دعى بني اياد

وما منا اياد ان افترت ... بدعوة احمد بن ابي دواد

نبي مرسل وولاة عهد ... ومهدي الى الخيرات هادي

فقال ابن ابي دواد ما بلغ مني احد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا اكره ان انبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب بمثله احد جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة وكان بن ابي دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر انها له او لغيره

ما انت بالسبب الضعيف وانما ... نجح الامور بقوة الاسباب

قالوا لوم حاجتنا البك وانما ... يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر غير المرزباني عن ابي العيناء ان المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني قلت وسيأتي ذكره في ترجمة ابيه ان شاء الله تعالى واشخصه من ولايته لتجر لحنه في مال طلب منه واسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضي احمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي احمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا ابا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي ان اجلس الا دون مجلسي هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون انه ليس موضع موضع من يشفع في رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا او غير مشفع فقال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا امير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فامر بالخلع عليه فقال يا امير المؤمنين قد استحق هو واصحابه رزق سنة اشهر لا بد ان يقبضوها وان احرف لهم بها في هذا الوقت فامتثل مقام الصلة فقال قد امرت فيها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطريق ينتظرون الابتياع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابي دواد وكانت بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وتحناء حتى ان شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوائجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضي فجاء الى الوزير وقال له والله ما احبنك متكثرا بك من قلة ولا اصطنعتك

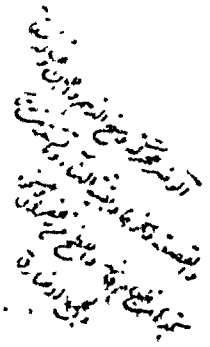

بل من ذلك ونحكم امير المؤمنين وتتاب رتبة اوجبت لقاءك فان لقيتنا فلك وان تأخرنا عملت ذلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد ابياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي احمد فقال

احسن من سبعين بيتا هجا ... جمعك معنا من في بيت ... ما احوج الملك الى مطرة ... يغسل عنه وخز الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك وقال ان بعض اجداد القاضي احمد كان يبيع الفاذنج فقال

يا ذا الذي يطعن في فحولنا ... مرضت بي نفسك للموت ... الزيت لا يزري باحسابنا ... احسابنا معروفة البيت

ثم تمم الملك فلم تفته ... حتى ضللنا النار بالزيت ... واصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخرة سنة

القالج

ثلث وثلثين ومائتين بعد فوت عدوه الوزير المذكور بمائة يوم واياما وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة واربعين يوما وسيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولى موضعه ولده ابو الوليد محمد ولم تكن طريقة مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساويك منك واضحة ... على محاسن ابقاها ابوك لكا

فقد تقدمت ابناء الكرام به ... كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضا الى سنة سبع وثلثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي احمد المذكور وولده محمد وامر بالتوكل على ضياعه لخمس بقين من صفر من السنة ومعزله عن المظالم ثم صرفه عن القضا يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول من السنة واخذ عن

المذكوره

ابي الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجوهر ابار بعين الف دينار وسيره الى بغداد من سر من راى وفوض القضاء الى القاضي يحيى بن اكثم التميمي وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد علي ابن ابي دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه المأخوذة منه في الجناية حضر المجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فضاق رجل من الشهود وكان القاضي مخرفا عنه في ايامه فقال تشهد نا عليك بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا علي فجلس الرجل يجزي وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوة قلبه في تلك الحال وتوفي القاضي احمد المذكور بمرضه الفالج في المحرم سنة اربعين ومائتين ونقل عنه انه قال ولد بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان اسن من القاضي يحيى بن اكثم نحو عشرين سنة وهو يخالف ما ذكرناه في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته والله اعلم وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوما في ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزباني في كتابه المذكور اختلافا كثيرا في تاريخ وفاته وموت ابنه فاجتنبت ذكر جميع ما قاله قال ولي المتوكل ابنه ابا الوليد محمد بن احمد القضا والمظالم بالعسكر مكان ابيه ثم عزله عنها يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة اربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع ابيه ثم صولح على الف الف درهم ومات ابو الوليد محمد بن احمد ببغداد في ذي القعدة سنة اربعين ومائتين ومات ابوه احمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولي ان سخط المتوكل على ابن ابي دواد كان في سنة سبع وثلثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا ان القاضي احمد مات في المحرم سنة اربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه في آخر سنة تسع وثلثين وكان موتهما ببغداد قبل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلثين ومات ابوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة اربعين وكان بين موتهما شهرا ونحوه والله اعلم بالصواب في ذلك كله وقال ابو بكر بن دريد كان ابن ابي دواد من الفا

دينارا

لاهل الادب من اى بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة بعولهم ومونهم فلما مات حضر بيابه جماعة منهم فقال احدهم اليوم مات لسان الملك واللسن ومات من كان يستعدى على الزمن

واظلمت سبل الاداب اذ حجبت شمس الكارم فى عنهم من الكفن وتقدم الثانى فقال

فزلك المنابر والتربر تواضعا وله منابر لوبتا وسربر

ولغيره يجبى الخراج واتما يجبى اليه محامد واجور وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح خيوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه اصلاب قوم تقصف

وقال ابو بكر الجرجانى سمعت ابا العباس الضرير يقول ما رأيت فى الدنيا اقوم على ادب من ابن ابى دواد ما خرج من عنده يوما قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت انتقد هذه الكلمة عليه فلا اجل بها ولا اسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى ودؤاد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال مهملة ثانية والايادى بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن معد بن عدنان والله اعلم

الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الاولياء كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الافاضل واخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من احسن الكتب وله تاريخ اصبهان نقلت منه ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر ان جده مهران اسلم اشارة الى انه اول من اسلم من اسلافه وانه مولى عبد الله بن معوية بن عبد الله جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهم وسيأتى ذكر عبد الله بن معوية ان شاء الله تعالى وذكر ان والده توفى فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل امه وولد فى رجب سنة ست وثلثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وثلثين وثلثمائة وتوفى فى صفر وقيل يوم الاثنين الحادى والعشرين من المحرم سنة ثلثين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء ايضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهى من اشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها الاسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعانى

الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت بن احمد بن مهدى بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله اشهر من ان يوصف وفى ترجمة ابن شاهين شئ من خبره واخذ الفقه عن ابى الحسين المحاملى والقاضى ابى الطيب الطبرى وغيرهما وكان فقيها على مذهب الشافعى غلب عليه الحديث والتاريخ وولد فى جمادى الاخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفى يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة ببغداد رحمه الله وقال السمعانى توفى

فى شوال وسمعت ان الشيخ ابا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه فى نصانيفه والعجب انه كان فى وقته حافظ الشرق وابو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا فى سنة واحدة كما سيأتى فى حرف الباء ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد ان ابا البركات اسمعيل بن سعد الصوفى قال ان الشيخ ابا بكر بن زهراء الصوفى كان قد اعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافى رحمه الله وكان يمضى اليه كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات ابو بكر الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر فجاء اصحاب الحديث الى ابى بكر بن زهراء وسألوه ان يدفن الخطيب فى القبر الذى كان قد اعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد اعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى فلما رأوا ذلك جاؤا الى والدى الشيخ ابى سعد وذكروا له ذلك فحضر الشيخ ابا بكر بن زهراء وقال انا لا اقول لك اعطهم القبر ولكن اقول لك ان بشرا الحافى فى الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب بقعد دونك كان يحسن بك ان تقعد على منه قال لا بل اكنس القبر واجلسه مكانى قال فهكذا ينبغى ان يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ ابى بكر وادخلهم فى دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار وفرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء فى مرضه واوصى ان يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف اكثر من مائتين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازى احد من حمل جنازته وقيل انه ولد فى سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله اعلم وتوفى له مناقب صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه فى وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندى العالم المشهور له مقام فى علم الكلام وكان من الفضلاء فى عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القضيب وغير ذلك وله مجالس ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انتقد بمذاهب نقلها اهل الكلام عنه فى كتبهم توفى سنة خمس واربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبى وقيل ببغداد وقد قارب عمره اربعون سنة وذكر فى البستان انه توفى فى سنة خمسين والله اعلم ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما الف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى قاسان بنواحى اصبهان وراوند ايضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهى غير قاشان التى بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند هى التى ذكرها ابو تمام فى كتاب الحماسة فى باب المراثى فقال ذكروا ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند وخرقان وناداه فمات احدهما وغير الآخر والدهقان بنادمان قبره وبشر بان كاسبن ويصيان على قبره كاساتم مات الدهقان فكان الاسدى العابر بنادم قبرهما وبتر نم هذا الشعر

خليلى صبا طالما قد رقدتما ... اجدكما لا بقتضيان كراكما

امن طول نوم لا تجيبان داعيا ... كان الذى يسقى المدام سقاكما

الم تعلما مالى براوند كلها ... ولا بخرقان من صديق سواكما

اقيم على قبريكما لستُ بارحا ... طوال الليالى او يجيب صداكما

وابكيكما حتى الممات وما الذي ... يرد على ذي لوعة ان بكاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي ان تكون فداكما
اصب على قبريكما من مدامتي ... فلا انا الاها نروى ثراكما

وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاى وبعد الالف قاف قرية اخرى مجاورة لها والله اعلم

ابو عبيد احمد بن محمد بن محمد بن ابى عبيد العبدى المؤدب الهروى الفاشانى صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول فى نسبه ورأيت على ظهر كتاب الغريبين انه احمد بن محمد بن عبد الرحمن والله اعلم كان من العلماء الاكابر وما قصر فى كتابه المذكور ولم اقف على شئ من اخباره لاذكره سوى انه كان يصحب ابا منصور الازهرى اللغوى وسيأتى ذكره ان شاء الله وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى وسار فى الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول فى الخلوة ويعاشر اهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفى الله عنه وعنا

البذلة الثوب الخلق

واشار الباخرزى فى ترجمة بعض ادباء خراسان الى شئ من ذلك والله اعلم وكانت وفاته فى رجب سنة احدى واربعمائة والهروى بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله عامر والفاشانى بفتح الفاء وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهى قرية من قرى هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة ايضا ذكره السمعانى وقد تقدم فى الذى قبله ذكر فاسان وفاشان وهذه الاسماء الاربعة يقع بينهما الاشتباه وهى على هذه الصورة

ولا بأس بعد هذا

ابو المظفر احمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجوينى وصار اوجه تلامذته ولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة واقحام الخصوم وكان رفيق ابى حامد الغزالى فى الاشتغال ورزق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى السعادة فى مناظراته وتوفى سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة الف وبعد الالف فاء وهى ناحية من نواحى نيسابور كثيرة القرى والله اعلم

ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسى الملقب مجد الدين اخو الامام ابى حامد محمد ابن محمد الغزالى الفقيه الشافعى كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن اخيه ابى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب اخيه ابى حامد المسمى باحياء علوم الدين فى مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارى بحضرته يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم انشد

وهان على اللوم فى جنب حبها ... وقول الاعادى انه لخليع
اصم اذا نودیت باسمى وانثنى ... اذا قيل لى يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم لا تدعنى الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائى

وتوفى احمد بقزوين فى سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى والطوسى بضم الطاء المهملة وسكون الواو

بالسين المهملة نسبة الى طوس وهى ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احديهما طابران بفتح الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة ثم راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على الف قرية والغزالى بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاى وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصادى والى العطار العطادى وقيل ان الزاى مخففة نسبة الى غزالة وهى قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب والله اعلم وقزوين بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى مدينة كبيرة فى عراق العجم عند قلاع الاسماعيلية

ابو الفتح احمد بن على بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى كان متبحرا فى الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على ابى حامد الغزالى وابى بكر الشاشى والكيا ابى الحسن الهراسى وصار ماهرا فى فنونه وصنف كتاب الوجيز فى اصول الفقه ولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد الهاء الف نون

ابو جعفر احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب فى النحو اسمه التفاحة وكتاب فى الاشتقاق وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب ادب الكتاب وكتاب الكافى فى النحو وكتاب المعانى وقد شرحه دواوين واملاها وكتاب الوقف والابتداء صغرى وكبرى وكتاب فى شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن ابى عبد الرحمن النسائى واخذ النحو عن ابى الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى وابى اسحق الزجاج وابن الانبارى وبقطوبه واعيان ادباء العراق وكان قد دخل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث قطع بخلا وشحا وكان يلى شراء حوائجه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا فكان للناس رغبة كثيرة فى الاخذ عنه فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير وتوفى بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو فى ايام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلوا الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بفتح النون والحاء المشددة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس واهل مصر يقولون لمن يعمل الاوانى الصفرية النحاس

ابو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدى النحوى كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح فى النحو لابى على الفارسى واحسن فيه ولم اطلع على شئ من احواله حتى اذكره سوى انه قرأ النحو على ابى سعد السيرافى وابى الحسن الرمانى وابى على الفارسى وتوفى فى سنة ست واربعمائة فى شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى والعبدى بفتح العين المهملة وتسكين الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمى وهى قبيلة كبيرة مشهورة

ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج توفى سنة سبعين

ومائتين رحمه ولم اعلم من حاله شيئا حتى اذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الا لاجل كتابه فقد يتشوف الواقف عليه

ابو العباس

احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب ولاؤه لمعن بن زائدة الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر بن الانباري وابو عمر الزاهد غيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء قال له ما تقول يا ابا العباس في هذا ثقة في غرارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود القراء وسني ثمان عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسئلة للقراء الا وانا احفظها وقال ابو بكر بن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن فقاموا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث فقاموا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه فقاموا واشتغلت انا بزيد وعمرو فلبث شعري ما تكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة في المنام فقال لي اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الرودباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال ابو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادري فقال له اتقول لا ادري والبلد تضرب اكباد الابل والبلد الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لا مك بعدد ما لا ادري بعرا لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض امالية انشد في ثعلب ولا ادري هل هي له او لغيره وهي

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فكم ثلث النفس التي انا قوتها

سيبقى بقاء الصيف في الماء اوكما ... يدوم لدنى دهوه الثبت حوتها

قال ابن الانباري وزادنا ابو الحسن بن البراء فيها

اعزل انى مذ تصبرت جاهدا ... وفي النفس حتى منك ما سيميتها

فلو كان ما بي بالصخور لهدها ... وبالريح ما هبت وطال حفوتها

فصبرا لعل الله يجمع بيننا ... فاشكو هموما منك فيك لقيتها

ولد في سنة مائتين لشهر بن مضيا منها قاله ابن الفراب في تاريخه وقيل انه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة اربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملني ابي على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة اربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سني تقديرا اربع سنين وتوفي يوم السبت لثلث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته قوس فالقته في هوة فاخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو بناوه من رأسه فمات ثاني يوم وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة والشيباني بفتح

الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان احدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معاني القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معاني الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجرى وما لا يجرى وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتدآء وكتاب الالفاظ وكتاب اللغات وكتاب الجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك

الحافظ الشاشي

الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفه الاصبهاني الملقب صدر الدين احد الحفاظ المكثرين وعلى في طلب الحديث ولقي اعيان المشايخ وكان شافعي المذهب وورد بغداد واشتغل بها على الكيا ابي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة وروى عن ابي محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قد وصله اليه في البحر من مدينة صور واقام به وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عصره في عصره مثله وبنى له العادل ابو الحسن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست واربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها اليه وهي معروفة به الى الآن وادركت جماعة من اصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم واجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خطه لابي عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسي من قصيدة

لولا اشتغالي بالامير ومدحه ... لاطلت في ذاك الغزال الاغزل
لكن اوصاف الجلال عذرنني ... فتركت اوصاف الجمال بمعزل

ونقلت ايضا من خطه لبعضهم صاحبة جميل نرثيه

وان سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذاست بأسآءة الحي ولينها
وكان كثيرا ما ينشد ... قالوا نفوس الدار سكانها ... وانتم عندي نفوس النفوس

واما اليه ونعا ليفه كثيرة والاختصار بالمختصر اولى وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وتوفي باصبهان وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن في وغلاذ وهي مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره وهي بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام الف والاصل فيها واو علة بالها لكنها لم تستعمل الا بالالف كما تقدم ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة الشيباني الصحابي صاحب ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقول في مولد الحافظ السلفي هذه المقالة ثم وجدت في كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري

ان الحافظ اباطاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان يقول مولدي بالثغر بن لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون سبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوي المذكور ورايت في تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل على صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدسي سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال انا اذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان لي من العمر حينئذ عشر سنين فلست ولو كان مولده على ما يقوله اهل بلده انه في سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول اذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين واربعمائة فانه يدل على ما يقولون فكان عمره ثلث عشرة سنة او اربع عشرة سنة ولم تجر العادة ان من يكون في هذا السن يقول انا اذكر قضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا اربع سنين او خمس سنين او ستا فقد ظهر بهذا ان قول الصفراوي اقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه انه قال مولدي في سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوي ممن يشك في قوله ولا يرتاب في صحته مع اننا ما علمنا ان احدا عاش ثلثمائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن ان انه زاد عليها سوى القاضي ابي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ونسبته الى جده ابراهيم سلفه بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى والاصل فيه سلبة فابدلت بالفاء والله اعلم

الاسلبة

ابو الفضل احمد بن الشيخ العلامة كمال الدين ابي الفتح موسى بن الشيخ رضي الدين ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايذ بن كعب بن قيس بن ابراهيم الاربلي الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي المذهب الملقب شرف الدين كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن الشمائل جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه واجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الاحياء درسا حافظا وكان كثير المحفوظات عزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر ابيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كثيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل بعد والدي رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في اوايل شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت احضر درسه وانا صغير وما سمعت احدا يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى ان حج ثم عاد واقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية واقام بها ملازما الاشتغال والافادة الى ان توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته ايضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد تكررت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور وماتا في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعرنا نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورايته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي

بخطه هو الشيخ رضى الدين ابو داود سليمان بن المظفر بن فاخر بن عبد الكريم الجيلى الشافعى المفتى بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من اكابر فضلاء عصره وصنف كتابا فى الفقه يدخل فى خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا وتوفى يوم الاربعاء لثلث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احد وثلثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله وكان قدومه بغداد من بلد للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على ابيه بالموصل ولم يغترب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل فى وطنه وبين اهله وفى عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت فى وصف محاسنه لاطلت وفى هذا القدر كفاية

ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حدير بن سالم القرطبى مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شئ وله ديوان شعر جيد ومن شعره

باذا الذى خط العذار بوجهه ... خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندى ان لحظك صادقا ... حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله فى هذا المعنى وقبل انهما لابى طاهر الكاتب وقيل لابى الفضل محمد بن الواحد البغدادى

ومعذر نقش الجمال بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا

لما تيقن ان عضب جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

واخذه ايها اسعد النجادى فقال من جملة قصيدة

يا سيف مقلتيه كملت ملاحة ... ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله ايضا

ودعنى بزفرة واعتناق ... ثم قالت متى يكون التلاقى

وبدت لى فاشرق الصبح منها ... بين تلك الجيوب والاطواق

يا سقيم الجفون من غير سقم ... بين عينيك مصرع العشاق

ان يوم الفراق اقطع يوم ... لبتنى مت قبل يوم الفراق

وله ايضا

ان الغوانى ان رأينك طاوعا ... برد الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

وله من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى احد ملوك الاندلس من بنى امية

بالمنذر بن محمد ... شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن ... والوحش فيها كالانس

قال الوزير ابن المغربى فى كتاب ادب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة السنية شقت عند انشادها على ابى تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره الابادى التونسى بقصيدته التى اولها

ربع لزينب قد درس ... واعتاض من نطق حرس

وهذا الشاعر هو ابو الحسن على بن محمد الابادى التونسى ولابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت اكذب طالما ... ان لم يصدقه رغاء بعير

الى قول بعضهم لَعَنَ الوحي كم كنت عونا على الغوي ... ولا زال منها طالع وحسير
دما الشوم من نعق الغراب وضبه ... ولا الشوم الا ناقة وبعير

وله غير ذلك كل معنى ملح وكانت ولادته فى عاشر شهر رمضان سنة ست واربعين وماتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة وكان تلميذا به الفالج قبل ذلك باعوام رحمه الله والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة هى آخرها الباء الموحدة وهذه النسبة الى قرطبة وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهى دار ملكها وحضرها الذى هو احد اجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الباء والمثناة من تحتها والراء آخر الحروف

ابو العلاء

احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد ابن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انود بن اسحم بن ارقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن برج بن جذيمة ابن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى المعرى الشاعر اللغوى كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع فى خمسة اجزاء اوما يقاربها وله سقط الزند ايضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط ويلغز ان له كتابا يسماه الابك و الغصون وهو المعروف بالهمزة والردف بقارب المائة جزء فى الادب ايضا وحكى لى من وقف له على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا اعلم ما كان بعوزه بعد هذا وكان علامة عصره واخذ عنه ابو القاسم على بن المحسن التنوخى والخطيب ابو زكريا التبريزى وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمى من الجدرى اول سنة سبع وستين وغشى بهمى عينيه بياض وذهب البصر جملة قال الحافظ السلفى اخبرنى ابو محمد عبد الله بن الوليد بن غرنب الابادى انه دخل مع عمه على ابى العلاء بزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لى ومسح على رأسى وكنت صبيا قال وكانى انظر اليه الساعة والى عينيه احديهما نادرة و الاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزى فى شرح شعر المتنبى وقرئ عليه اخذ الجماعة فى وصفه فقال ابو العلا كما تمنى نظر المتنبى الى لحظ الغيب حيث يقول

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى ... واسمعت كلماتى من به صمم

واختصر ديوان ابى تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحترى وسماه عبث الوليد وديوان المتنبى وسماه معجز احمد وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها وما اخذ هم من غيرهم وما اخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم والتوجيه فى اماكن خطائهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع فى التصنيف واخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء المنقدمين وهم لا يأكلونه كيلا يذبحون الحيوان فيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام فى جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره فى اللزوم قوله

لا تطلبن بالة لك رتبة ... فلم البليغ بغير خط معزل
سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشرة سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة
ويلقب انه اوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه ابي علي ... وما جنيت على احد

وهو ايضا ستلقى باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة ايام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بنى عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فشنا ولوا الدوى والاقلام فاملى عليهم غير الصواب فقال القاضي ابو محمد عبد الله التنوخي احسن الله عزاكم في الشيخ فانه مات ثاني يوم ومات توفي رثاه تلميذه ابو الحسن علي بن هما بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة ... فلقد رقت اليوم من جفني دما
سيرث ذكرك في البلاد كانه ... مسك فضاعه تفتح اوفما
واذى الحجيج اذا اراد والبلة ... ذكراك اخرج فدية من احرما

وقد اشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في حجرة من دور اهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه و اهله لا يحتفلون به والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وقالوا مواهنا لا تنموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب والمعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماه وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه فانه تدبرها فنسبت اليه واخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ولم تزل بايدي الفرنج من يومئذ الى ان فتحها عماد الدين زنكي بن آق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن على اهلها بامالهم

ابو عامر احمد بن ابي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عبهى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي هو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك ابن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في كتابه الذخيرة وبلغ في الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقايع وكان من اعلم اهل الاندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدلة وايضاح الشكة ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته ... اذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها ... ظماء الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه احسن في سبكه والطف في اخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

وقد تملاء من سكره فنام وناصت عيون العسس وتوثب اليه على بعده ونوء رفيق درى ما النعس
اربّ اليه ويب الكرى واسموا اليه سموّ القبس ويبّ به ليلتى ناعسا الى ان تبثر ثغر الغلس
اقبل منه بياض الطلى وارشف منه سواد اللمس وهات الطف قول ابى بكر وعلى بن الحسن المعروف بالصنوبرى
فى هذا المعنى وهو وحى طرفاه على ثغره موعد فما ان وجدنا عند ثارهم مدد
وما ثقفنا احراسهم غير اننا سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرء القيس وهو

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فقلت يمين الله ما انا بارح ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

ومعظم شعره فائق وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفى ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين واربعمائة بقرطبة ودفن ثانى يوم فى مقبرة ام سلمة رحمه الله تعالى وابوه عبد الملك مذكور فى كتاب الصلة وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة والاشجعى بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة

ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى كان اماما فى علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها والف كتاب المجمل فى اللغة وهو على اختصاره جمع شيأ كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل ابنة ومسائل فى اللغة ويهابى به الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الهبيرية وهى مائة مسئلة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وله اشعار جيدة فمنها قوله

مررن بنا صفاء مجدولة تركبة تثنى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحوى وله ايضا
اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والشفه اياك واحذر ان تبيت من الثقاة على ثقه
وله ايضا اذا كنت فى حاجة مرسلا وانت بما كلفت مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم وله ايضا
سقى همذان الغيث ليست بمنزل سوى ذاك فى الاشياء نار تضرم
ومالى لا اصفى الدعاء لبلدة اقمت بها سبعين ما كنت اعلم
فسيئ الذى احسنته غير انى مدين وما فى جوف بيتى درهم

وله اشعار كثيرة حسنة توفى سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالرى ودفن مقابل مشهد الفاضى على بن عبد العزيز الجرجانى وقيل انه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين بالمحمدية والاول اشهر والرازى بفتح الراء وبعد الالف زاى هذه النسبة الى الرى وهى من مشاهير بلاد الديلم والزاى زائدة فيها كما زيدت فى المروزى عند النسبة الى مرو والشاهجان ومن شعره ايضا

دعوا كيف حالك قلت خير تغنى حاجة وتفوت حاج

اذا از دحمت هموم الصدر قلنا ... عسى يوما يكون لها انفراج
ندهى هرتنى وانيس نفسى ... وفاتلى ومعشوقى الزجاج

المتنبى
مط

ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور وقيل هو احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله اعلم هو من اهل الكوفة وقدم الشام فى صباه وجال فى اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو على فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول فى حقه ابو على هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج وظربى جمع ظربان على مثال قطران وهى دويبة منتنة الرائحة واما شعره فهو فى النهاية ولا حاجة الى ذكر شئ منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان فى ديوانه كانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل فاحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

آبعين مستقر البان نظرتنى ... فاهنتنى وقد فتنتنى من حالق
لست الملوم انا الملوم لاننى ... انزلت حاجاتى بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه فى علته فلما ابل انقطع عنه فكتب اليه وصلتنى وصل الله معتلا وقطعتنى مبتلا فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على ابى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه وقال ابو العباس احمد بن محمد النامى الشاعر الآتى ذكره عقيب هذا كان قد بقى من الشعر زاويه دخلها المتنبى وكنت اشتهى ان اكون قد سبقته الى معنيين فالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رمانى الدهر بالارزاء حتى ... فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتنى سهام ... تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

فى جحفل ستر العيون غباره ... فكانما يبصرن بالآذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفضل هذا بديوان غيره ولا شك انه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة التامة وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيد فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه فاطلقه وقيل غير ذلك وهو اصح وقيل انه قال انا اول من تنبأ بالشعر ثم الحق بالامير سيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع وثلثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدى وانوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة وتركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض اعماله فلما

قتاله رأى نفاطه في شعره وسمر نفسه شانه وعوتب فيه فقال يا قوم من اذى النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أما بدعي الملكة مع كافور فحسبكم قال ابو الفتح بن جني اللغوي كنت قرأت ديوان ابي الطيب المتنبي عليه فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب ... واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب حتى بلغت

الى قوله

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له بعزتي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال عذرناه وانذرناه فما انتفع البتة فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت لثما ... ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهو الذي اعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضربه وجهه بمفتاح كان معه ففجعه وجرح دمه فسهل على شبابه وغضب فخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وهما جبلان الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما قرن حين رأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل

والحرب ... فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والضرب والطعن والقرطاس والقلم

وقيل للثلاث بقين

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل للبلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان وقيل الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان وقيل الاربعاء للبلتين بقيتا من شهر رمضان من السنة المذكورة ومولده في سنة ثلث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها الفاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب بنيا قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم ويقال ان ابا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشام بولده ونشأ ولده بالشام والى هذا اشار بعض الشعراء في قوله

انى فضيل لشاعر تطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا ... عاش حينا يبيع في الكوفة الماء وحينا يبيع ماء المحيا

وسيأتي في حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في ابي تمام حبيب بن اوس الشاعر المشهور

ولما قتل المتنبي رثاه ابو الفاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا دعى الله سرب هذا الزمان ... اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي ... اني ثان يرى لهكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة فى جيش ... وفى كبرياء ذى سلطان

هو فى شعره نبتى ولكن ... ظهرت معجزاته فى المعانى

والطبسى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة فى البرية بين نيسابور واصفهان وكرمان يقال لها طبس وحكى ان المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة واشبيلية انشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى وهو من قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معنى المطى ودائمه

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ... تجهد العطايا واللهى تفتح اللها

نبتا بجبا بالقرب ولو درى ... بانك تروى شعره لنأى لها

وذكر الافليلى ان المتنبى انشد سيف الدولة بن حمدان فى الميدان قصيدته التى اولها لكل امرئ من دهره ما تعودا فلما عاد سيف الدولة الى داره استعاده اياها فانشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد ان يكيد ابا الطيب لو انشدها قائما لاسمع فكر الناس لا يسمعون فقال ابو الطيب اما سمعت اولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فنفسه وعلو همته واخباره وما جرا بانه كثيرة الاختصار

ابو العباس احمد بن محمد الدارمى المصيصى المعروف بالناشى الشاعر المشهور كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة ابن حمدان وكان عنده يلى ابا الطيب المتنبى فى المنزلة والرتبة وكان فاضلا اديبا عارفا باللغة والادب وله امالى املاها بحلب روى فيها عن ابى الحسن على بن سليمان الاخفش وابن درستويه وابى عبد الله الكرمانى وابى بكر الصولى وابراهيم ابن عبد الرحمن العروضى وابيه محمد المصيصى وروى عنه ابو القاسم الحسين بن على بن ابى اسامة الحلبى وهو اخو ابى الحسين احمد وابو الفرج البغا وابو الخطاب ابن عون الحريرى والقاضى ابو طاهر صالح ابن جزرة الهاشمى ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلى ان العوالى كواسب ... عداك وفى الدنيا وفى جنة الخلد

يمر عليك الحول سبعك فى الطلا ... وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضى عليك الدهر فعلك للعلا ... وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره ايضا

احقا ان قاتلى ذو دد ... وان عهودها تلك العهود

تبين موقفى ان الفقيد ... وشكت فى عذالى فقالوا

ولم يسم الدار اتكالا العهد

وله مع المتنبى وقائع ومعارضات فى الانا شهد وحكى ابو الخطاب بن عون الحريرى النحوى الشاعر انه دخل على ابى العباس الناشى قال فوجدته جالسا ورأسه كالقامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له ما سبدى فى رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابى وانا افرح بها ولى فيها شعر فقلت انشدنيه

رأيت فى الرأس شعرة بقيت ... سوداء تهوى العيون رؤيتها

بالله الا رحمت غربتها ... فقلت للبيض اذ نزوعتها

هل لبث السواد فى وطن ... تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال يا ابا الخطاب بيضاء واحدة تروع الف سوداء كيف حال سوداء بين الف بيضاء ومن شعره

وينسب الى الوزير ابى محمد المهلبى وليس الامر كذلك

انا فى قبض اللاذ بسمى	عدولى بلقب الحبيب	وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب	فقلت له بما استحسنت هذا	فقد اقبلت فى ذى عجيب
احمر وجنتيك كسنا هذا	ام انت صبغته بدم القلوب	فقال الراح اصدت بى عبثا
قريب اللون من شفق الغروب	فثوبى والمدام ولون خدى	قريب من قريب من قريب

وتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين او احدى وسبعين بحلب وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمى بضم الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم ابن مالك بطن كبير من تميم والمصيصى بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهى مدينة على ساحل البحر الرومى تجاه طرسوس والسيس وتلك النواحى بناها صالح بن على عم ابى جعفر المنصور سنة اربعين ومائة

ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمدانى الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته واحتذى حذوه واقتفى اثره واعترف فى خطبته بفضله وانه الذى ارشده الى سلوك ذلك المنهج وهو احد الفضلاء الفصحاء روى عن ابى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن مسه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه وبثقل ظله اذا انتهى محله والسلام ومن رسائله حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج وعتبة الكرم لا عتبة الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة السؤلات لا قبلة الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وجنت حتى صار الفوت اصغر ذنوبها فانظر بعينك هل ترى الا محنة ثم انظر بسرك هل ترى الا عبرة ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكك صوب الغيث منكبا	لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يجن والشمس لو نطقت	والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره فى ذم همذان ثم وجد لها الابى العلاء محمد بن حسول الهمذانى

همذان لى بلد اقول بفضله	لكنه من اقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه	وشيوخه فى العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه الله تعالى ثم وجدت فى آخر رسائله التى جمعها الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل وتوفى رحمه الله بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وتعجيل دفنه فانه فى قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته وعاث من هول القبر

ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن ابن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابرها وساداتها وله شعر ملمع في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما اورده له

خليلي اني للثريا لحاسد ... واني على ريب الزمان لواجد

ابيعي جميعا شملها وهي شتت ... وافقد من احببته وهو واحد

واورد له ايضا وذكرها في اوايل الكتاب لدى الفرزبان بن حمدان

قالت لطيف خيال زارني وصحا ... بالله خفه ولا تنقص ولا تزد

فقال ابصرته لو مات من ظمإ ... وقلت قف لا ترد الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته ... فأين ذاك الذي قالت على كبدي

وله غير هذه الاشياء حسنة ومن شعره المنسوب اليه في طول الليل وهو معنى غريب

كأن نجوم الليل سارت تحدرا ... فوافت عشاة وهي انضاء اسفا

وقد خيمت كي تستريح ركابها ... فلا قلت جاد ولا كوكب سادي

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابي الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان

بانوا وابقوا في حشاي لبينهم ... وجدا اذا طعن الخليط اقاما

لله ايام السرور كأنما ... كانت لسرعة مرها احلاما

لو دام عيش رحمة لاخي هوى ... لاقام لي ذا السرور دواما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاما ورد من الصبا اياما

ولا ادري من هذا ابو الحسن ولا وجه النسب بينه وبين ابي القاسم المذكور والله اعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلثا لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اربع وستون سنة وطباطبا بفتح الطائين المهملتين والبايين الموحدتين وهو لقب جده ابراهيم وانما قيل له طباطبا لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلبت يوما شابا به فقال غلامه اجئ بدزاعة فقال لا طباطبا يعني قباطبا فبقي عليه لقبا واشتهر به والرسي بفتح الراء والسين المشددة قال ابن السمعاني هذه النسبة الى بطن من السادة العلوية والله تعالى اعلم

ابو حامد احمد بن محمد الاطاكي المنسوب بابي الرقعمق الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو نادرة الزمان وجلة الاحسان وممن تحرف بالشعر في انواع الجد والهزل واحرز قصب الخجل وهو احد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق فمن غرر محاسنه قوله يمدح ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى

قد سمعنا مقالها واعتذاره ... وافلناه ذنبه وعثاره والمعالي لمن هفت ولكن

بلت عرضت فاسمعي لجواب ... من تراد به انه ابدا الدهر تراه محللا ازراره

عالم انه عذاب من الله مستح لاعين النظاره ... هتك الله ستره فلكم هتك من ذى تستر استتاره
يسحر بتنى الحاظه وكذا كل مليح الحاظه سحاره ... ما على مؤثر التباعد والاعراض لو اثر الرضا وآثرنا
وعلى اننى وان كان قد عذب بالهجر مؤثرا ايثاره ... لم ازل ما عدمته من حبيب اشتهى قربه وابى نفاره

ومن مدحها

لم يدع للعزيز فى سائر الارض عدوا الا واخذ ناره ... كل يوم له على ثوب الدهر وكر الخطوب بالبذل غاره
ذو يد شأنها الفرار من البخل وفى جوهة الندى كراره ... هى فلك عن العزيز عداه بالعطايا وكثرت اضداره
هكذا كل فاضل يده تمسى وتضحى نفاعة ضراره ... لم يدع بالذكاء والدهر شبها فى ضمير الغيوب الا اثاره
واذا مار ابنه مطرقا يعمل فيما يريده افكاره ... فاستجره فليس يأمن الا من نفسه ظلاله واستجاره
لاوكا موضعا من الارض الا كان بالرأى مدركا اوطاره ... زاده الله بسطة وكفاه خوفه من زمانه وحذاره

واكثر شعره جيد وهو على اسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصرى واقام بمصر زمانا طويلا ومعظم شعره فى ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز ابا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم والقائد جوهر والوزيرا با الفرج بن كلس وغيرهم من اعيانها وكل هؤلاء الممدوحين سيأتى ذكرهم فى تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخ مصر وقال توفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل فى شهر ربيع الآخر واظنه توفى بمصر والانطاكى بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى انطاكية وهى مدينة بالشام بالقرب من حلب والزعفرانى بفتح الزاى والفاء وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها فاء وهو لقب عليه والله تعالى اعلم

ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع ابو نصر بن المزربانى اخباره واشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره

انا ابن اناس مول الناس جودهم ... فاضحوا حديثا للتوالى المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تفريقهم بطن دفتر

وله ايضا

ظللت لها بخلا على يقظتى ... فجودى فى المنام لمثلها م
فقالت لى وسرت منام ايضا ... وطبع ان اجود لنا فى المنام

وله ايضا

اصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكأنما ... حاولت نفض الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغننى ... ذهب الذين يعاش فى اكنافهم

ولله ايضا

يا ايها الركب الذين فراقهم احدى البلية ... بوصيكم الصب المقيم بقلبه خبر الوصية
وله ايضا وقائلة لى كيف حالك بعدنا ... اقى ثوب صبر انت ام ثوب مقتر
فقلت لها لا تسألينى فانتى ... اروح واغدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر اكثره جيد وقصايا ء مشهورة ومن ابياته السائرة قوله

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم ... وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

هذا الشعر لعبيد بن ايوب العنبرى

ودق الجوحتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان ولابن الرومي فيه

كان مشوه الخلق نتف جحظة يستعير حواجبه من قبل شطرنج ومن سرطان

وإذا تحملنا المنادمة به لم العيون للذة الاذان

وتوفي في سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل اربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد رحمه الله تعالى وجحظه بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب غلب عليه لقيه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة اربع وعشرين ومائتين وله ذكر في تاريخ بغداد

ابو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب كان كاتب المنصور بن ابي عامر وشاعره وهو معدود في الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول واورد له اشعارا حسنة وذكره ابو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن ابي عامر امره ان يعارض قصيدة ابي نواس الحكمي التي مدح فيها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة فانشده قصيدة بليغة من جملتها

الم تعلما ان الثواء هو الثوى وان بيوت العاجزين قبور

بخوفي طول السفار وانه لتقبيل كف العامري صغير

وبعدي آد مآء المفاور آجنا الى حيث مآء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمن لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تداعت للوداع وقد دعا بصبري منها انة وزفير تناشد في عهد المودة والهوى

وفي المهد منغوم التقاصيغير عتي بموجوع الخطاب ولحظه بموقع اهواء النفوس خبير

تبوأ منموع القلوب ومنزلا له اذرع محفوفة ونحور فكل مقلات الترائب مرضع

وكل محياة المحاسن ظئر عصيت شفيع التقوى فيه وقائي دواع لذاب الثرى ويكود

وطار جناح البين بي وقفت بها جوانح من ذعر الفراق تطير لئن ودعت مني غيورا فانني

على عزمتي من نحوها لغيور ولو شاهدتني والهواجر تلتظي على وقراق السراب يمور

اساءت حرا الهاجران اذا سطا على حر وجهي والاصيل سجير وانسفت النكباء وهي لواغ

واسبوطا الرمضاء وهي تفور ولموت في عين الجبان ثلون وللذعر في جوع الجبان صفير

لبان لها اني من الضيم جازع وان علي غير الخطوب صبور امير على غول المنانف ماله

اذا ريع الا المشرفي وزبر ولو بصرت بي والمنى عزمتي وجرسي لجنان الفلاة صهير

واعتسف الموماة في غسق الدجى وللاسد في غيل العباض زئير وقد خوصت زهر النجوم كأنها

كواعب في خضر الحدائق غور ودارت نجوم القطب حتى كأنها كؤوس معنى والي بهن مدير

وقد خبلت طرق المجرة انها على مفرق الليل البهيم قتير وثابت عزمي والظلام مروع

وقد غض اجفان النجوم فتور لقد بت نشوان المنى طوع همتي واني بعطف العامري جدير

وفي كتاب الاغاني

ابى نواس التى رواها ابو عمر وكان ابو نواس قد خرج مع

وهى طويلة وفى هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فبقى ان اذكر شيئا من قصيدة من بغداد قاصدا مصر لمدح ابا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فانشده هذه القصيدة وذكر المنازل التى مر عليها فى طريقه وقد ذكرت منها بيتا فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم بن عثمان الغزى ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن اذكر الذى اختاره منها فمن ذلك

تقول التى من بينها خف محملى ... عزيز علينا ان نراك تسير ... اما دون مصر للغنى متطلب

بلى ان اسباب الغنى لكثير ... فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت مجرى من جر بعض عبير

ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلدة فيها الخصيب امير ... اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا

فاى فتى بعد الخصيب نزور ... فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور ... ومنها

فمن كان امسى جاهلا بمكانه ... فان امير المؤمنين خبير ... وما زلت توليه النصيح رابغا

الى ان بدا فى العارضين قتير ... اذا غاله امر فاما كفيته ... واما عليه بالكفى تشير

ثم شرع من ههنا فى ذكر المنازل ثم قال فى آخرها

ذهى بالخصيب السيف فى الوغا والرمح ... وفى السلم بدر منير وسرى ... جوادا اذا الابدى قبضن عن الندى

ومن دون عودات النوال تغيب ... فانى جدير ان بلغتك للغنى ... وانت لما املت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فاهله ... والا فانى عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدة قصايد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له روايتى شئ تقول فينا بعد ان قلت فى بعض نوابنا اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا البيتين المذكورين فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وانشد

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى ... وان جرت الالفاظ منا بمدحة

لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

ومن شعر ابى عمر المذكور من جملة ابيات فى هذا

ان كان وادبك ممنوعا فموعدنا ... وادى الكرى فلعلى فيه القاكى ... وقد الم البيت

بقول الآخر هل سبيل الى لقائك بالجزع فان الحمى كثير الوشاة

والله اعلم وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائة وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى ودراج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطله وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا اعلم هل هى منسوبة الى جده دراج المذكور ام الى غيره والله اعلم

ابو الوليد

احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان ابو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم احد من جر الايام جرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى ادب لبس للبحر قد فقه ولا للبدر تالقه وشعر لبس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وحظ من النثر غريب المبانى شعرى الالفاظ والمعانى وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل عن وطنه

الى المعتضد بالله ابو عمرو عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى واربعين واربعمائة فجعله من خواص جالسيه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيئا كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك ما لو شئت لم يقع ... سر اذا فاعت الاسرار لم يذع

يا بابها حطه حتى ولو بذلت ... لى الحياة يحظى منه لم ابع

بكنيات انك ان حملت قلبى ما ... لا تستطيع قلوب الناس يستطع

فراحلى واسط اصبر وعزاهن ... دول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومن شعره

ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما استودعك

بقرع السن على ان لم يكن ... زاد فى تلك الخطا اذ شيعك

يا اخا البدر سناء اوسنا ... حفظ الله زمانا طلعك

ان بطل بعدك ليلى فلكم ... بت اشكو قصر الليل معك

وله القصائد العنانة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده القصيدة النونية التى منها

كم دجن شاجك رخاؤنا ... يقضى علينا الاسى لولا أسينا

حالت لبعدكم أيامنا ... سودا وكانت بكم بيضا لياليا

بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ... واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهى طويلة وكل ابياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود وكانت وفاته فى صدر رجب سنة ثلث وستين واربعمائة بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلة انه دفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لابى الوليد المذكور ابن يقال له ابو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقال يوم اخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا فى ترجمة المعتمد وابن تاشفين ان شاء الله تعالى وذلك يوم الاربعاء ثانى صفر سنة اربع وتمانين واربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون واما القرطبى فقد تقدم الكلام فى ضبطه فلا حاجة الى اعادته وذلك فى ترجمة احمد بن عبدة صنف كتاب العقد واخذها الفرنج من المسلمين فى شوال سنة ثلث وثلثين وستمائة

ابو جعفر احمد بن محمد الجولانى الاندلسى الاشبيلى المعروف بابن الآبار الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمى صاحب اشبيلية المجيدين فى فنونه وكان عالما مجمعا وصنف وله فى صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ما خلدت عيناك فى خلدى ... من الغرام ولا ما كابدت كبدى

اقد بأه من زائر رام الدنو فلم ... يستطعه من غرقى فى الدمع متقيد

خاف العيون فوافانى على وجل ... معللا جيده الا من الجيد

عاطيته الكاس فاستحيت مدا بها ... من ذلك الشنب المعسول والبرد

وشبرته يد العتمة طوع يدى ... حتى اذا غازلت اجفانه سنة

فبات فى حرم لا غدر يدنسه ... فقال كفك عندى افضل الوسد

والافق محاول الارجاء من حسد ... وبت ظمآن لم اصدر ولم أرد

تحير الليل منه ابن مطلعه ... بدر الدجى وبدر اللثم ممتحق

أما درى الليل ان البدر فى عضد

وله على هذا الاسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلث وثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى والآباد بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال والخوه بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام الف ونون هذه النسبة الى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والاشبيلي نسبة الى اشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الباء تحتها نقطتان وبعدها ها وهي من اعظم بلاد الاندلس

ابو نصر احمد بن يوسف التلبكي المنازي الكاتب كان من اعيان الفضلاء واماثل الشعراء وزر لابي نصر مروان الكردي صاحب ميافارقين ودياربكر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كاتبا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتابا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بابي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا اليه ابو العلاء حاله وانه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا فقال ابو العلاء والآخرة ايضا والآخرة ايضا وجعل يكررها ويتألم لذلك واطرق فلم يكلمه الزمان فلم وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادي برّاعا فاعجبه حسنه وفيما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وغانية الرمضاء واد ... سقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
واشفقنا على ظلٍ زلالٍ ... ارق من المدامة للنديم
براعي الشمس آنف ان يلثه ... فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالبة العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة في بابها وذكره ابو المعالي الخبري في كتاب تتمة الدهر واورد شيئا من شعره وله على غلام طال في دقة ... كخط اقلبه بس لا اعرضه ... وقد نهاني عقله خفة ... فصار كالنقطة لا اجزله

وتوجد له بايدي الناس مقاطيع واما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى اوصى بعض الادباء ان يحصل له ديوانه فسئل عنه في البلاد التي انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه ابيات من جملتها عجز بيت وهو وافقر من شعر المنازي المنازل وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين واربعمائة والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الالف زاي هذه النسبة الى منازجرد بزاي مكسورة وجيم مكسورة وبعدها الف ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير منازكرد القلعة التي من اعمال اخلاط وسيأتي ذكرها في ترجمة تقي الدين عمر صاحب حماه وخرت برت هي حصن زياد المشهور وبراعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة ثم الف وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق

ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة الثعلبي المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور الدمشقي الكاتب كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بابي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فلما نشأ وحسنا عده وحمر فيها الا وكان دليلا على هوت الشيخ من ابناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دبق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور يستهبه شيئا من بره بهذين البيتين

لم يبق عندى ما يباع بحبة ... وكفاك متى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجهى صنته ... عمن ان يباع وابن ابن المشترى

فلما وقف عليها ابن جوس قال لو قال وانت نعم المشترى لكان احسن ولا حاجة الى ذكر شئ من شعره لشهرة دیوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التي اولها

خذ من صبا نجد ما نا القلب طيبه ... فقد كاد ريا ها يطير بلبه

لكفاه فكيف واكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

وابا كما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد اسرع خطبه
خليلى لو احببتما لعلمتما ... محل الهوى من معرم القلب صبه
تذكر والذكرى نشوق وذو الهوى ... بشوق ومن يعلق به الحب يصبه
وشوق على بعد المزار وقربه ... غرام على باس الهوى ورجاء
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى ... متى يدعه داعى الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نحة ... تفتق منها داوه دون صحبه
وفى القلب من اعراضه مثل حجبه ... وصحب بان الاسنة معرض
اما واذا انست فى الحى انه ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهى طويلة فقصر منها على هذا القدر ومن شعره ايضا

سلوا سيف الحاظه المشرق ... اعند القلوب دم للحدق
اما من معين ولا عاذر ... اذا عنف الشوق يوما رفق
تجلى لنا صارم المقلتين ... مضى الموشح والمنطق
من النزك ما سهمه اذ رمى ... بافتك من طرفه اذ رشق
ولبلة وافيته زائرا ... تعير البها صحيح القلق
دعتنى الخلافة من فتكه ... اليه وكم مقدم من فرق
وقد راعت الكاس اخلاقه ... وقربا لكرمنه النزق
وحق المدام فقبلته ... شهى المقبل والمعتنق
وبت اعالج فكرى به ... ازور طورا ام خيال طرق
انكر فى الهجر كيف انقضى ... واعجب للوصل كيف اتفق
وللحسن ما جل منه ودق

ومن شعره ايضا يعتب على اهله واصحابه

يا من يجتمع الشطين ان عصفت ... بكم دياجى فقد قدمت اعذارى
لا تنكرن رحيلى عن دياركم ... ليس الكريم على ضيم بصبار
ولا ايضا
اقلنى لا استطيع احمل عنك الدهر ودى ... من ظن ان لا بد منه فان منه الف بد

ويعجبنى من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما فى غاية الرقة وهما

وبا لجزع حتى كلما عن ذكرهم ... اماث الهوى منى فؤادا واحشاه
تمتيتهم بالرقمتين ودارهم ... بوادى الغضا يا بعد ما اتمناه

وكانت ولادته بدمشق سنة خمسين واربعمائة وتوفى بها فى حادى عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله وقيل انه مات فى سابع عشر شهر رمضان والاول اصح والله اعلم

ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميدانى النيسابورى الاديب كان اديبا فاضلا عارفا باللغة اخذ بصحبة ابى الحسن الواحدى صاحب التفسير ثم قرأ على غيره واتقن فن العربية خصوصا اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه وما يعمل مثله فى بابه وكتاب السامى فى الاسامى وهو جيد فى بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان بشنة كثيرا واظنهما له

شمس صبح الشيب في ليل عارضي ... فتلك عشاه يكفني بعشاري
فلما فشا عاتبته فاجابني ... اياهل نوى حبنا بنهر دناد

وتوفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن على باب ميدان زياد والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور وابنه ابو سعد سعيد بن احمد كان فاضلا اديبا وله كتاب الاسمي في الاسماء وتوفي في سنة تسع وتلثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابناء

ابو الفضل

احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الاصل البغدادي المولد والوفاة كان فاضلا ناثرا وشعره الخط اوحد وقته فيه وهو والد ابي الفتح نصر الله الكاتب المعروف وكتب من المقامات نسخا كثيرة وهي موجودة بايدي الناس واعني بجمع شعره والدنا جمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعاني البديعة

شعر ولده

من يستضم بحرم فناه ومرتع ... يختص بالاسعاف والتمكين ... انظر الى الالف استقام فصار
عجم وفاز به اعوجاج النون ... وله ايضا ... من لي باسمر حجره بمثله
في لونه والقد والعسلان ... من رامه فليدع صبرا على ... طرف السنان وطرف الوسنان
راح الصبا تنبيه لا ريح الصبا ... سكران بي من حبه سكران ... طرفي كطرف جارح مرح صفي
ارسلت فضل عنانه عناني ... وله ايضا ... اياعالم الاسرار انت عالم
بضعف اضطراري عن مداراة خلقه ... فقير غرامي فيه نفتير لحظه ... واحسن عزائي فيه تحسين ظنه
فحمل الرواسي دون ما انا حاملا ... بقلب المعنى من كلفت حمله ... وكتب الى الحكيم ابي القاسم الاهوازي
رحم الاله محل لين سلامهم ... من ساعدتك ببضع بالبضع ... فصائب تأتيهم بصائب
نثرت فطوى اذرعا في الاذرع ... افصدتهم بالله ام افصدتهم ... وخزا باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم ... ام ذو الفقار قع البطين الاتلع ... غررا بيضي ان لقيتك بيتدا
باعنز العبتي غير مدفع ... وكان الحكيم المذكور قد اضاف

يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فدعاه اليهما فعمل ابو الفضل المذكور

واثبت منزله فلم ار حاجبا! ... الا تلقاني بسن ضاحك ... والبشر في وجه الغلام اماري
لقد مات حياء وجه المال ... ودخلت جنته وزرت جحيمه ... فشكرت رضوانا ورأفت مالك

ثم اني وجدت هذه الابيات للحكيم ابي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الاهوازي الطبيب الاصبهاني ذكرها العماد والكاتب في الخريدة له وقال توفي سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها في ترجمة ابي الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره ايضا

وناظره الفتان يغزى الى الظبي ... تجرعت كاس الصبر من دفاته ... واهيف يثنيه الى العرب لفظه
وهادنت اعماما لدوخولة ... سوى واحد منهم غيور على الخل ... كنقطة مسك اودعت جلنار
وابيت هاغرس المنفيح في الوتر ... وله ايضا ... وافي خيالك فاستارت مقلتي
من اجتن الوفاء عمض مرتع ... ما استكملت شفائي لثم مسلم ... منه ولا كفاي ضم مودع

وأخلتهم فطنوا فكل فاشل ... لولم يزده خبا لها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما ... طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان وكانت وفاته فى صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع واربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المنتظم توفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة والله اعلم وكان ولده ابو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم اقف على تاريخ وفاته

ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الارجانى الملقب ناصح الدين كان قاضى شستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان الارجانى فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية باصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منذ سنة نيف وثمانين واربعمائة الى آخر عهده وهو سنة اربع واربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضى بعسكر مكرم وهو سجل مكرم وشعره كثير والذى جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع واربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمد رئيس الدين اعاد فى اضبارة كثيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته شستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان فى العجم مولده فمن العرب محتده ساعده القديم من الانصار لم يسمح بنظيره سالف الاعصار او سنى الآس خزرجية قبستنى النطق اياد به فارسى القلم وفارس ميدانه و سلمان برهانه من ابناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب فى الرى والربا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه انه كان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بشستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين ابى محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين ابى العلاء ومن النواب انتهى فى مثل هذا الشغل نائب. ومن العجائب ان لى صبرا على هذى العجائب

وكان فقيها شاعرا وفى ذلك يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع ... فى العصر او انا افقه الشعرا
شعرى اذا ما قلت دونه الورى ... بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت فى خلل الجبال اذا علا ... للتسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره ايضا

شاور سوالف اذا نابتك نائبة ... يوما وان كنت من اهل المشورات
ولا ترى نفسها الا بمرآتى ... فالعين تنظر منها ما دنا وناى
الا وانتم فى الورى مثلى ... ماجبت آفاق البلاد مطوفا
انحوكم وبردى وجبهى القهقرى ... سعيى اليكم فى الحقيقة والذى
والسير راى العين نحو المغرب ... عنكم فسيرى مثل سير الكوكب
تجدون عنكم فوق سعى الابصرى
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم

ومن شعره ايضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عمده

نفسى فداؤك ايها الصاحى ... بأمن هواه على فرض واجب
لم طال تقصيرى وما عاتبتنى ... فانا الفداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك اننى ... قد غبت اياما وما انى طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم ... يطلب فمولى العبد منه هارب

وله وهو معنى غريب

رثى لى وقد ساءته فى نحوله ... خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس بى حتى طرقت مكانه ... واوهمت انى انه بى حالم

ومثله ولم يشعر بنا الناس ليلة انا سامر في بيته وهو نائم وله

من قصيدة تأمل تحت ذاك الصاغ خالا لتعلم كم خبا في الزور با وله ايضا

شبيه اراه الحي حبيبي وبان عني وبيت عنه وابيض ذاك السواد مني واسود ذاك البياض مني

القضاعي وله ايضا سال القضاعي عنه واصغى للعذل كما يجب فقال سل مقاله

ناداه اين ترى محط رحاله فاجاب اين ترى محط رحاله وله ايضا

لو كنت ابهل ما عاملت لمرتفق بتهلي كما قد ساء في ما اعلم

كالصعو يرتع في الرياض وانما حتف الهزار ولا نه بستم ومثله قول

بعضهم يقصد اهل الفضل دون الورى مصاب الدنيا وافاتها

كالطير لا يحبس من بينها الا الذي يطرب اصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزي ابي اسحق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو ان تجفى على قضائله سبب احتراق المندلي دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شيء من قصايده المطولات خوفا من الاطالة وله ايضا

احتمال ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت اعني الثاني منهما بطرا معكوسا وهو موجود في ديوان الغزي المذكور ايضا والله اعلم وله ايضا

شعر فيه كل معنى لطيف ومولده سنة ستين واربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين

وخمسمائة بمدينة نسف رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم والارجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء وفتح

الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارجان وهي من كور الاهواز من بلاد خوزستان واكثر الناس

يقولون انها بالزاء المخففة واستعملها المتنبي في شعره بقوله ارجان ايتها الجبال فانه عرض

بدع الذي يذر الوشيج مكسرا وحكاها الجوهري في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه

وافترق مسماه بتشديد الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة

وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها شستر وعسكر مكرم قد اختلفوا في مكرم

فاكثر العلماء على انه مكرم اخو معاوية بن سبيدان بن عقيلة بن ذكوان بن حنان بن الحرزق بن عيلان بن

حاوة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا

نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور

الباهلي يعرف بمكرم الباهلي الجالوي وقيل مكرم احد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف

الثقفي نزله لمحاربة خرزاد بن بارس فسمي بذلك وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاي ثم سين مهملة

ابو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان

الشاعر المشهور وله ديوان شعر وكان ابوه بنشيا الاشعار ويفتي في اسواق طرابلس ونشأ ابو الحسين المذكور

وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير

الهجاء خبيث اللسان ولما كثر ذلك منه سجنه بوري بن اثابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على

قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين ابي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني

مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين فى صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره

واذا الكريم رأى الخمول نزيله ... فى منزل فالحزم ان يترحلا
كالبدر لما ان تضاءل خده ... طلب الكمال فحازه مستقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمسة ... ربى ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عنبك مرعبثك فاعدل ... افلا فلبث بهن ناصية الفلا
شبهته ما اخفى الغراب واخجلا ... فاذا ترى كالسيف سل بيانه فى
للفقر لا للفقر ضيمها انما ... لا تحسبن ذهاب نفسك مبتة
دنس وكن طهرا جلا ثم انجلا ... مغناك ما اغناك ان تتوسلا
من غادر خبث مغارس وده ... وصل المحبر بهجر قوم كلما
ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا ... فاذا محضت له الوفاء تأولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه ... طبعوا على لؤم الطباع فخبرهم
راع أكل العيس من عدم الكلا ... سامته همته اليمانك الاعزلا
زعم كنبلج الصباح وراؤه ... واع خطاب الخطب وهو معجم
من ركب البدر فى صدر الردى ... عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التى اولها

وَمَوْهٍ التخرق حد اليمانى ... وانزل الفلك الاعلى الى فلكى
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد مائس ام اعطاف خطى
يستعبد اللب للظبى الكنايس ... اذلنى بعد عز والهوى ابدا
وما بجزع عقيق الشقاء من الربع الرحيق والتغر الجانى ... على اعالى القضيب الخزرانى
اذا تجلى لفالسابن الفلانى ... لو قبل البدر من فى الارض تحمد
اما وفارس فى لين القوام مع الظرف العراقى والنطق الحجازى ... تألف بين سموع ومرتى
فصاحة البدر فى الفاظ تركى ... وما المدامة بالالباب اقتلن
وعلى وجنته فاعرفت ... وله ايضا ... انكرت مقلته سفك دمى
ذاك من نادى فؤادى جذوة ... لا تخالوا خاله فى خده ... فطرة من دم جفنى تقطت
لا تطلبى فما تخفى علامات المريب ... فيه ساخت وانطفت ثم لطمت ... ابن ذا الشيء ما مولاى من هذا الطوبت

وله من جملة قصيدة

ونقلت من خط الشيخ الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المصرى رحمه الله تعالى قال حكى لى ابو المجد فاضى السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسرانى وكان ابن منير كثيرا ما يهنك ابن القيسرانى بانه ما مدح احدا الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكى صاحب الشام غنا عن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر ... وقيل بن المعز بن القضبان اذ نقل الواشى اليه حديثا كله

سألت فاذ ذر بزوى نوس جفا ... فاستحسنها زنكى وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والى حلب يسيره اليه سريعا فسيره فلبثة وصل ابن منير قتل اتابك زنكى قلت وسيأتى شرح الحال فى ذلك على التفصيل فى ترجمة زنكى ان شاء الله تعالى قال فاخذ اسد الدين شيركوه صاحب نور الدين محمود بن زنكى وعسكر الشام وعاد بهم الى حلب واخذ زين الدين على ولد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد المشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازى بن زنكى وملكه الموصل فلما دخل ابن

منبر الى حلب صحبة العسكر فقال له ابن القيسراني هذه بجميع ما ملكت تكفني به قلت ولابن المنير في المذكور وقد ابن منير هجوت حتى حبرا اعاد الورى صوآ
فلم تبق بذا الصدر فاذن لطيفة واشعاره لطيفة فاضله وكانت ولادته سنة ثلث وسبعين وار بعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا
من زار قبري فليكن موقنا ان الذي الفاه بالفناء فبرحم الله امرءا ازارني وقال لي برحمك الله
وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمة حدث الخطيب السديد ابو محمد عبد القاهر بن
عبد العزيز خطب حماة قال رأيت ابا الحسين بن منير الشاعر في النوم بعد موته وانا على قرفة بسنان مرتفعة
فسألته عن حاله وقلت له اصدق الي فقال ما اقدم من راحتي خطفت شربة الخمر فقال شر ما من الحمر
يا خطيب فقلت ما هو قال تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى
عليك منها فقال لساني قد طال وصار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صادت كلبا يتعلق
في لساني وابصرته حاضرا عليه ثياب رثة الى غاية وصفت قادما طرا من فوقهم ظلل من
النار ومن تحتهم ظلل الآية ثم انتبهت مرعوبا فلت ثم وجدت في ديوان ابي الحكم عبد الله الآتي ذكره ان
منيرا توفي بدمشق في سنة سبع واربعين وذكر ابياتا تدل على انه مات بدمشق منها وهي ضرائبه على عادته في
أوابه فوق اعوادٍ تسيره وغسلوه بسطى ثم رفأوطٍ واسخنوا الماء في قدر مرصصة واشعلوا تحته عبدان لو
وعلى هذا التقدير فمحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه ان يكون قد مات في دمشق ثم نقل الى حلب
فدفن بها والله اعلم ومنبر بضم الميم وكسر النون وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء وضم الميم و
سكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة
ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد
تواد الحمرة الى اولها فيقال اطرابلس واخذها الفرنج سنة ثلث وخمسمائة وصاحبها يومئذ ابو علي عمار بن محمد بن عمار
بدال حوصرت سبع سنين والشرح وذهاب بطول وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة وبعدها نون

القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضي الرشيد ابي الحسن علي بن القاضي الرشيد
ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني كان من اهل الفضل والنباهة والرياسة
صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير المصنفين وله ديوان شعر ولاخيه القاضي المهذب
ابي محمد الحسن ديوان شعر ايضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب
وترى المجرة والنجوم كأنما نسعى الرياح بجدولٍ لآلي لو لم تكن نهرا لما غاضت بها أبدا نجوم الحوت والثريا
وله ايضا من قصيدة وما الى ما سوى النيل غلة ولو انه استغفر الله زمزم
وله كل معنى حسن واول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب في كتاب النيل والذيل
وهو اشعر من الرشيد والرشيد اعلم منه في سائر العلوم وتوفي بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة
في رجب واما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ ابو طاهر السلفي رحمه في بعض تعاليقه وقال ولي النظر
بثغر الاسكندرية في الدولة الصلاحية بغير احتياجه في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا

في المحرم سنة ثلث وستين وخمسمائة وذكره العماد ايضا في التسبيل والذيل الذي ذيل به على الخريدة فضاع المخضرم الزاخر والبحر العباب ذكره في الخريدة واخاه المهذب قتله شاور ظلما لميله الى اسد الدين شيركوه في سنة ثلث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة وسيد البلدة اوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات والآداب الشرعيات ومما انشد في له الامير عضد الدين ابو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه مولده

جلّت لدى الرزايا بل جلت صمى ... وهل يضر جلاء الصارم الذكر غيري يغيره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما يأتي من الغير لو كانت النار للياقوت محرقة ... لكان يشبه الياقوت بالجمر لا تغترن بأطماري ورقتها ... فانما هي اصداف على درر ولا تظن خفاء النجم من صغر ... فالذنب في ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول ابي العلاء المعري في قصيدته الطويلة

فانه القائل فيها ... والنجم يستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

الكاتب واورد له العماد في الخريدة ايضا قوله في الكامل بن شاور

اذا ما نبت بالحر دار بودها ... ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم وهبه بها صبا الم بدارته ... سيزعجه منها الحمام على زعم

وقال العماد انشد لي محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة احدى وخمسين قال انشد لي القاضي الرشيد بالبهنسا لنفسه في رجل من

لئن خاب ظني في رجاك بعدما ... ظننت بانى قد ظفرت بمنصف فانك قد قلدتني كل منة ... ملكت بها شكري لدى كل موقف لانك قد حدثتني كل صنعة ... واعلمتني ان ليس في الارض من يفي

وكتب اليه ابن الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدلك تقفر ... ومحل العلا ببعدك قفر بك تجلى اذا تجلت الدياجي ... وتمر الايام حين تمر اذ تنبا الدهر في متحبر لك ذهنا ... ليس منه سوى ابابك عذر

الشاعر بالهجوه وكان الرشيد اسود اللون وفيه يقول ابو الفتح محمود بن هادوس الكاتب

يا شبه لغين بلا حكمة ... وخاسرا في العلم لا راضا سلخت اشعار الورى كلها ... صرت لذا عي الاسود السالخا

وفيه ايضا يغلب على ظني هذا ... ان قلت من نار خلقت ... وفقت كل النار فهما

فلما صدقت فما الذي ... اضناك حتى صرت لحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه علي بن حاتم الهمداني قال فيه

لئن اجدبت ارض السعيد واقحطا ... فلست انال المحل في ارض قحطان ومذ كلمتك لي هداية بارعي ... كفلت له

فلست على اسوان يوما باسوان ... وان جهلت حقي ذعانف حندف

فقد عرفت فضلي قطارف همدان ... فحسده الداعي فعدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فامسكه وانفذه اليهم مقيدا مجردا واخذ جميع موجوده فتوفي باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور كما ذكرناه والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فتنصروا به والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون وهذه النسبة الى سوان وهي بلد بصعيد مصر قال السمعاني هي بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر

ابو العباس احمد بن ابو القاسم عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن بن خلف بن المسلم اللخمي المالكي القطربلي المنعوت بالنفيس كان من الادباء وله ديوان شعر اجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع

الدين جلدك المقوى المعروف بوالى دمياط اولها قل للطبيب اطلت صدك وجعلت قتلى فيه وكدك
اخلفت حين زيارتنا بطيف منك وعدك ان شئت ان اسلوا فرد على قلبى فهو عندك
وانا عليك كما عهدت وان نقضت على تهدك احرقت بالثغر الحبيب حشا لما ذقت برد لمسك
وشهدت انى ظالم لما طلبت اليك تبهدك انظن عصر اليان يعجبنى وقد عاينت قدك
ام يخدع التفاح لحاظى وقد شاهدت خدك ام خلت آس عذارك المشوق يحيى منك وردك
لا والذى جعل الهوى مولاى حتى صرت عبدك يا قلب من لا منك معاطفه علينا ما اشد لك
انطقنى جلد الهوى او ان لى غرمات جلدك وهى قصيدة جيدة وتقتصر منها على هذا القدر

خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد فى الجريدة فقال فيه مالكى المذهب له يد فى علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

بشرا بالعيد اقوام لهم سنة من الترآء واما المقتدون فلا
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا او رافنى وعلى رأسى بردا ابن جلا

يعنى قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحى

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

وذكره العماد ايضا فى السبل فقال كان من افقهاء بمصر وقد رأيت القاضى الفاضل يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه ايضا

يا داجلا وجبل الصبر يتبعه هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفونى وهى دامية ولا وفى لك قلبى وهو يحترق

وكان جده يقال له فطرس وتوفى فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره وده واللخمى بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدى واسمه مالك وهو اخو جذام واجذام عمرو بن عدى وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا اى لطمه فضرب مالك عمرا بمدية فجذم يده اى قطعها فسمى مالك لخما وسمى عمرو جذاما لهذا السبب والفطرسى بضم الفاء وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم اقف لها على حقيقة غير انه كان من اهل مصر ثم اخبرنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ان هذه النسبة الى جده فطرس وكان صاحبه وروى عنه شيئا من شعره وجلدك ابو المظفر عتيق تقى الدين عمر صاحب حماه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان اديبا فاضلا ومات فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمانى وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر روى عن الحافظ السلفى وغيره وفى جذامى ما روى بهاء الدين زهير من شعره فى غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذى هيئة يزهو بوجه مهندس اموت به فى كل يوم وابعث
محيط باشكال الملاحة وجهه كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى ابى جعفر العلوى المصرى والله تعالى اعلم

ابو العباس احمد بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور الهاشمى المعروف بالسبتى كان عبدا

صالحا ترك الدنيا في حياة ابيه مع الشدة ولم يتعاط شيئا من امورها وابوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يكتسب بيده في يوم السبت شيئا يقتات به في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة نعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة اربع وثمانين وماية قبل موت ابيه رحمهما الله تعالى واخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل بها وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفة الصفوة وهو مذكور في كتاب النوابين وفي المنتظم ايضا

ابو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرسي المعروف بابن العريف كان من كبار الصالحين والاولياء المشهورين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم ايضا ومن شعره

شدوا المطي وقد نالوا الذي طلبا ... وكالهم بالهم الشوق قد ذهبا
طيبا بما طاب ذاك الوقت اشربا ... سارت ركائبهم سكرى روائحها
يا واصلين الى المختار من مضر ... نسيم قبر النبي المصطفى لهم
ان اقمنا على عهد وسكنة ... زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
ومن اقام على عهد زكمن راحا ... وبيننا وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة في اشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع للروايات واهتمام بطرقها وجلها وكان العباد واهل الزهد يألفونه ويحبون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء انه راى بخطه فصلا في حق الشيخ ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الائمة المتقدمين والمتاخرين لم يكد يسلم منه احد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادى الاولى سنة احدى وثمانين واربعماية وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلثين وخمسماية بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة اول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وكان قد سعى به الى صاحب مراكش فاحضر اليها فمات بها واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الآتي ذكره في ترجمة ابيه يوسف ان شاء الله تعالى والمريي هذه النسبة الى المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالاندلس والله اعلم

ابو العباس احمد بن عبيد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي كان من مشاهير الصلحاء واعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان راسا في القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها كثيرا للتبرك بها ولاتقانها ومولده في الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين واربعماية بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كثير لما راوا من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشده وكان لا يقبل لاحد شيئا ولا يرتزق على القراءة واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى اليه اجلاء المصريين وسألوه قبول شيء فامتنع فجمعوا رايهم ان يخطب احدهم البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا برازا بالقاهرة فتزوجها وسأل ان تكون امها عندها فاذن في ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقي منفردا ينسخ ويأكل من نسخه وتوفي اواخر

الحرم سنة سنين وخمسمائة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره بزاربها وزرته ليلا فوجدت عنده انسا كثيرا رحمه وكان يقول اذا درجت سعادة الاسلام في اكفان عمر بن الخطاب اشار الى ان الاسلام لم يزل في ايامه في نمو وازدياد وشرع بعده في التضعضع والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة ابي المهمون عبد المجيد صاحب مصر ان الناس اقاموا بلا قاض ثلثة اشهر في سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة ابو العباس بن الحطيئة فاشترط ان لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى اعلم والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء والفاسي بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهي مدينة كبيرة في المغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

ابو العباس احمد بن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب اصله من العرب وسكن في البطايح من العراق بقرية يقال لها ام عبيدة وانتظم له خلق عظيم من الفقراء واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولا ينبغي عما حوال عجيبة من اكل الحيات وهي جيفة والنزول في التنانير حمى تضرم بالنار فيطفؤها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وامورهم مشهورة مستفيضة ولا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ احمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعباداته شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم	أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى	وتحتي بحار للاسى تتدفق بالجوى
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها	تقلب الاساري دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيطلق فيعتق

ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بام عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض اهل بيته وام عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء والبطايح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم هاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة وهاشرة بالعراق والله اعلم

الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشام والثغور وكان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع واطاعته والثغور في مدة اشتغال الموفق ابي احمد طلحة ابن المتوكل وكان نائبا عن اخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان احمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعم البلاد ويتفقد احوال رعاياه ويحب اهل العلم وكانت له صائدة يحضرها كل يوم للخاص والعام وكان له الف دينار في كل شهر للصدقة فاتاه وكيله يوما فقال ان ثلثي المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فطلب منه

افاعطيها فطال الزمن مد يده اليك فاعطه وكان مع ذلك كله طايش السيف قال القضاعي يقال
انه احصى من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر الفا وكان يحفظ القرآن
الكريم وله وزن حسن الصوت وكان من اقراء الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القرافة
ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب
الخطط انه شرع في عمارته سنة اربع وستين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله اعلم وانفق
على عمارته مائة الف وعشرين الف دينار على ما حكاه احمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان ابوه مملوكا
اهداه نوح بن اسد الساماني عامل بخارا الى المأمون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات
طولون في سنة اربعين ومائتين وكانت ولادة احمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة
عشرين ومائتين ويقال ان طولون ثبتاه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربع
خمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين عنه وتوفي بها في ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني
لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين برلق الاعمى رحمه الله وزرت قبره في تربة عتيقه
بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسخ المقطم وطولون بضم الطاء
المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو بعدها نون وهو اسم تركي والسامانية بفتح السين
المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك
السامانية بما وراء النهر وخراسان وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة
وبعدها الف مدينة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في
كتاب الصحاح ست لغات في فصل راء وهذه اللغة احدى تلك الست وقد ذكرتها في ترجمة ابراهيم بن المهدي

ابو الحسين احمد بن ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيردل الاصغر بن شيردل
ابن شيردل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فروبن شيردل بن سسنا ذبن بهرام
جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف وبقية النسب معروف
في ملوك بني ساسان ولا حاجة الى الاطالة وابو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتي
ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة واحد ملوك الديلم كان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع
لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك انه كان في مبدأ امره وحداثة سنه تبعا لابيه
عماد الدولة وركن الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها
سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من
الاكراد بناحية قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال بشرط ان لا يطأ
بساطه فلما وصل معز الدولة سيّر اليه رئيس القوم واخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل
ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسري اليهم على غفلة ويأخذ اموالهم وذخائرهم ففعل
معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعر فاحتوى به فقعد والده في مضيق فلما وصل اليهم بعسكره
ثاروا عليه من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة
وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى واثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى

ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك بطول وكان وصوله الى بغداذ من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وثلثين وثلثمائة فى خلافة المستكفى وملكها بلا كلفة وذكر ابو الفرج ابن الجوزى فى شذور العقود ان معز الدولة المذكور كان فى اول امره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل امرهم الى ما آل وكان معز الدولة اصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفى فى يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش ومولده فى سنة ثلث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت اعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله وردكثيرا من المظالم قال ابو الحسن احمد العلوى يبنا انا فى دارى على دجلة بمشرعة القصب فى ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوتا من هاتف يقول

لما بلغنا ابا الحسين مُرادَ نفسك فى الطلب

وامنت من حدثان اللبالى واحجبت عن الثوب مدت اليك يد الرغب واخذت من بين الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفى تلك الليلة ولما توفى ملك موضعه ولده عز الدولة ابو منصور بختيار وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وبويه بضم الياء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى وبويه بضم الياء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء موحدة مجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لفتحدث بقية الاجداد وقد ضبطته بخطى فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتى ذكر اخوته عماد الدولة وركن الدولة حسن

ابو نصر احمد بن مروان بن دوستك الكردى الحميدى الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر ملك البلاد بعد ان قتل اخوه ابو سعيد منصور بن مروان فى قلعة الهناخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وكان رجلا مسعودا عالى الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وطرا وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه انه لم ينقل ان نصر الدولة المذكور صاد احدا فى ايامه سوى شخص واحد وقصته ولا حاجة الى ذكرها وانه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهما كد فى اللذات وانه كان له ثلاثمائة وستون جارية يخلو فى كل ليلة من ليالى السنة بواحدة فلا يعود النوبة اليها الا فى مثل تلك الليلة من العام الثانى وانه قسم اوقاته فمنها ما ينظر فيه فى مصالح دولته ومنها ما يوفره على لذاته والاجتماع باهله والزامه وخلف اولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة سعادته انه وزر له وزيران كانا وزيرى خليفتين احدهما ابو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير ابى نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة ابو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى ولم يزل على سعادته وفضائه واطاعة الزمان الى ان توفى فى التاسع والعشرين من شوال سنة ثلث وخمسين واربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل فى القصر الشرقى ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة بجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة رحمه الله تعالى وميافارقين مشهورة

وقبل اثنتين واربعين

فلا حاجة الى ضبطها والمحدثه بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة
وآخرها هاء ، رباط بظاهر مبافارقين والتدلى بكسر التين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مكسورة
مشددة اضافية بالقصر مبنية على ثلث دعايم وهو لفظ عجمى معناه ثلث قوايم وملك بعده ابنه نظام

ابو القاسم احمد المنعوت بالمستعلى ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور
ابن القائم بن المهدى عبيد الله وسيأتى تتمة النسب عند ذكر المهدى فى حرف العين وكيفية الاختلاف
فيه ان شاء الله تعالى ولى الامر بعد ابيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفى ايامه اختلت دولتهم
وضعف امرهم وانقطعت من اكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الافرنج والفرنج خذلهم
الله تعالى فانهم دخلوا الشام ونزلوا على انطاكية فى ذى القعدة سنة تسعين واربعمائة ثم تسلموها فى
سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين واخذوا معرة النعمان فى سنة اثنتين وتسعين واخذوا البيت
المقدس فى شعبان سنة اثنتين وتسعين ايضا وكان الفرنج قد اقاموا على البيت المقدس نيفا واربعين
يوما قبل اخذه وكان اخذهم له صبحى نهار يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة اسبوع
وقتل فى الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه
الوصف وانزعج المسلمون فى جميع بلاد الاسلام بسبب اخذه غاية الانزعاج وسيأتى ذكر طرف من هذه
الواقعة فى ترجمة الافضل بن امير الجيوش فى حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهنشاه
المنعوت بامير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن ارتق فى يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى
وتسعين وقيل فى شعبان سنة تسع وثمانين والله اعلم بالصواب وولى فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة
بالفرنج فتسلموه منه ولو كان فى بلاد الاسلام لكان اصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل
فى ايامه فملكوا حيفاء فى شوال سنة ثلث وتسعين وقيسارية فى سنة اربع وتسعين ولم يكن للمستعلى
الافضل حكم وفى ايامه هرب اخوه نزار الى الاسكندرية ونزار هو الاكبر وهو جد اصحاب الدعوة
بقلعة الاموت وتلك القلاع وكان من امره ما قد شهر والشرح بطول وكانت ولادة المستعلى لعشر ليال
بقين من المحرم سنة تسع وستين واربعمائة بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من
ذى الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة وتوفى بمصر يوم الثلاثا لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس

ابو العباس احمد بن الامير يوسف سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجا ابن عبد الله
ابن عبد الخليل بن مرزبان الهكارى المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما
قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه كان امرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد
منهم وكان عالى الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا ابى النفس تهابه الملوك وله وقايع مشهورة فى الخوارج
عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من امراء الدولة الصلاحية فان والده لما توفى كانت نابلس اقطاعا
له اوصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله الثلث لصالح البيت المقدس واقطع ولده عماد الدين المذكور
باقيها وجده ابو الهيجا كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة الى ان
صدر منه فى سنة وسبعمائة ما قد شهر وقد شرحت ذلك فى ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية
وآلت حاله الى ان حوصر فى شهر ربيع الآخر بتل بعفور القلعة التى بين الموصل ونصيبين والقضية مشهورة

فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ نائب صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمئنه الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه فى هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف فى قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه وحصل فى رأسه ولحيته وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت اسمع بذلك فى وقته وانا صغير وبلغنى ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب فى ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت فى معناه وهو

يا من بدوام سعده دار فلك ... ما انت من الماولة بل انت ملك
اطلقه فان الامر لله ولك ... مملوكك ابن المشطوب فى السجن هلك

ومكث على تلك الحال الى ان توفى فى الاعتقال فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته هناك رحمه الله تعالى ورأيت قبره هنالك ولما كان فى السجن كتب اليه بعض الادباء دوبيت وهو

يا احمد ما زلت عمادا للدين ... لا تيأس اذ حصلت فى سجنهم
وهذا مأخوذ من قول البحترى من جملة ابيات ... لمثلك محبوسا على الظلم والاثم
فال به الصبر الجميل الى الملك ... اقام جميل الصبر فى السجن برهة

وكانت ولادة الامير عماد الدين فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الامير سيف الدين ابا الحسن على بن احمد الهكارى المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين ابى العباس احمد وان عنده امرأة اخرى حاملا فكتب القاضى الفاضل جوابه وصل كتاب الامير دالا على الخبر بالولد بن الحامل على التوفيق والساتر كتب الله سلامته فى الطريق فسردنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالغرة الباقية فى اكمامها واما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان قد رتبه فى عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها واخذوها ولما خلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد دخل على السلطان بغتة وعنده اخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما واخلى المكان وتحدث معه طويلا وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس رحمه الله هكذا ذكره العماد الاصبهانى فى كتابه البرق الشامى وقال بهاء الدين بن شداد فى كتابه سيرة صلاح الدين انه توفى يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس ودفن فى داره بعد ان صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن فى امراء الدولة الصلاحية احد يضاهيه ولا يدانيه فى المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثانى والعشرين

من شوال من السنة المذكورة بالقدس وخبره يوم وفاته ببابل وغيرها ثلثمائة الف دينار وكان ذلك بعد خلاصه من اسره وحضوره اجله دون مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر فاض ما عليه لوم قلت قوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة واسلم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسؤدد وهذا البيت لاهل العربية في اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره ابو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة ابيات وهي

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من غادرته غرض الردى فان زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس اول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك الى ان ابطله الاسلام واما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه الله تعالى

ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فغضب عليه واعتقله مدة فلما افرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ثلث وستمائة فصحبه الملك القاهر ركن الدين ابوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصلاح الدين الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى ما لم يصل اليه غيره واختص به في خلواته وجعله اميرا وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغني انه كان يحفظ الخلاصة في الفقه للامام الغزالي وله نظم حسن ودوبيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دوبيت واملاه على بعض الفيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فامر بالافراج عنه والدوبيت المذكور

ما امر تجنبك على الصب خفي افنيت زماني بالاسى والاسف
ماذا الغضب بقدر ذنبي ولقد بالغت وما اردت الا تلفي

وقيل ان الدوبيت الذي كان سبب خلاصه قوله

اصنع ما شئت انت انت المحبوب ما لي ذنب بلى كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال في ليلتنا تجلو صدأ القلب وتعفو وتتوب

فلما خرج عاد مكانه عنده الى احسن ما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوانه وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله ان يصلح امره مع اخيه الملك الكامل

فكتب الصلاح اليه وشرط صاحب مصر ان يكونا فكان يوسف في الحسنى لاخوته
عصوا ظلما بلهم بالعقوق وافتروا فيرحمهم ويرثاهم برحمته

وعند وصول الامير ودصاحب مطلبة الى ساحل الشام في سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستخلفه كتب الى الملك الكامل يقول

زعم الزعيم الامير ودبانه سلم يدوم لنا على الاحوال شرب اليهن فان تعرض ناكثا فلبأكلن لذاك لحم شماله

ومن شعره ايضا واذا رأيت بنيك فاعلم انهم قطعوا اليك مسافة الآجال

وصل البنون الى محل ابيهم وتجهزوا الآباء للترحال

اصحابنا له يوم القيمة فيه ما سمعت به من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله ان لست مبلغه الا اذا ذقت طعم الموت في السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقي كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لي صاحبنا عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان النحوي المرجم الموصلي ان هذا الكتاب كان على يديه وتضمن الوصية عليه في اوله

ابثك ما لقيت من اللبالي فقد حصت نوائبها جناحي

وكيف يفوق من عنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر ودبيت ومازال وافر الحرمة عالي المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فاقام قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وثلثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذي الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هناك الى الديار المصرية فدفنه في تربته بالقرافة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلثين وستمائة وكان يوم سنه بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته سبعين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل والاربلي بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهي مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية والله تعالى اعلم

ابو العباس احمد بن ابي نصر الخصيب بن عبد الحميد بن الضحاك الجرجاني في الاصل كان وزيرا للمنتصر بالله بن المتوكل ومن بعده للمستعين بالله ونفاه المستعين الى جزيرة قرطش بجزيرة صدرت منه وكان مائلا الى الطيش والنصور وله في ذلك اخبار وكان قد ركب يوما فوقف له متظلم وشكى حاله فاخرج رجله من الركاب وزج المتكلم في فؤاده فقتله فحدث الناس بذلك فقال بعض الشعراء في ذلك الزمان هذين البيتين

قل للخليفة يا بن عم محمد اشكل وزيرك انه وكال

اشكله عن كل الرجال وان يرد مالا فعند وزيرك الاموال

وابوه الخصيب ممدوح ابي نواس الحكمي وله فيه قصيدتان الرائيتان وكان قصده بها الى مصر وهو امير بها ومما احسن قوله في احديهما

تقول التي من بكرها حف مركبي عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستحملتها برادتي جرف تحير من جرير عبير

وجيبي اكفر حاسدي بك برحلتي الى بلد فيها الخصيب امير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فما حق فينا بعد الخصيب تزور
ويعلم ان الدار ليست تدور ... فما فاته جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير
ولم ترعيني سودداً مثل سودد ... يحل ابو نصر به ويسير ... فمن كان امسى جاهلا بمقامه
فان امير المؤمنين خبير ... وما زال بولية النصيحة ناصحا ... الى ان يرى في العارضين قتير
اذا غاله امر فما كهنته ... واما عليه بالكفي نشير ... اليك رمت بالقوم هوج كأنما
جماجمها تحت الرجال قبور ... واني جدير اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

وهي طويلة واجازه عليها جائزة سنية وكانت وفاة احمد المذكور سنة خمس وستين وماتين وكان نقبه الى جزيرة اقريطش في سنة ثمان واربعين وماتين واقريطش بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الطاء وبعدها شين مثلثة جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من العلماء

ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن اله الاصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الاصبهاني وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كان العزيز المذكور ربيا كبير القدر ولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية ولم يزل مقدما فيها قصده بنو الحاجات ومدحه الشعراء واحسن جوائزهم وفيه يقول ابو الحسن محمد بن احمد بن جكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أمّلوا ... فمّلوا ابنا نحو العراق ركابكم ... لتنال من مال العزيز بصاعه

وللقاضي ابي بكر احمد بن محمد الارجاني المقدم ذكره فيه مدايح والابيات الباقية المذكورة في ترجمته هي من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين المذكور وكان ابن اخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره في اكثر تواليفه وكان في آخر امره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وكان السلطان محمود المذكور تزوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمها بما اخرج معها في جهازها من انواع التحف والغرايب التي لا توجد في خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين ان يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في اوايل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى

وذكر ابن اخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة ان مولده باصبهان سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب انه لما قتل كان الامير ان نجم الدين ايوب ابو السلطان صلاح الدين واخوه اسد الدين شركوه في القلعة المذكورة متولي امورها واتهما فيها عنه فما اجدى الدفاع والله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

ارتق بن اكسب جد الملوك الارتقية وهو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة ابي نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي ارتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايلغازي ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما

الافضل شاهنشاه امير الجيوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر واخذ منها في شوال
وصاحب قلعة ماردين الآن من اولاده سنة احدى وتسعين واربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وملك ولده
نجم الدين ايل غازي مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد
وتوفي سكمان بن ارتق بعلة الخوانيق في طريق الشراة بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين واربعمائة
وملك اولاده بعده وسقمان بن ارتق صاحب البيت المقدس ولده ومنه اخذها الافضل امير الجيوش
بمصر وصاحب قلعة ماردين الآن من اولاده وكان ارتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهد
وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة رحمه الله وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها
وبعدها قاف واكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقبل هو اكسك بالكاف
بدل الباء والله تعالى اعلم
ابو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك ببغداد بقال انه كان مملوك
جاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله اعلم وهو الذي خرج على الامام القائم بامر الله ببغداد وكان قد
قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور باسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم امره وشاع
الملوك ثم خرج على الامام القائم بامر الله من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الامام
القائم الى امير العرب صحي الدين ابي الحارث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة دعانة فاواه وقام بجميع
يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرل بك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور
قتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من
غرايب الاتفاق وقصته مشهورة قتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر
ذي الحجة وقال ابن العظيمي يوم الثلاثا حادي عشر سنة احدى وخمسين واربعمائة وطيف برأسه في
بغداد وصلب فيالة باب النوبي والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة
مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها باعربية
فسا والنسبة اليها باعربية فسوي ومنها الشيخ ابو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال لفسوي
ايضا واهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد
ارسلان المذكور من بسا فنسب المملوك اليه واشهر البساسيري هذا ذكره المتحمائي نقلا عن الادريسي
العباس احمد بن علي بن باباه القائني وفي هذا الاخير زيادة ليست في الاصل ومات الامير مهارش بن المجلي
في صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن حكيم بن قيار بن شعب
ابن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المثنا وبقية نسبه سيأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى
ابو الحرث ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن
اق سنقر صاحب الموصل المعروف بالتابل الملقب بالملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من اهل بيته
ان شاء الله تعالى كل واحد في ترجمة ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك
وكان ملكا شهما عادلا بالامور وانتقل الى مذهب الامام الشافعي ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة
للشافعية بالموصل وان توجد مدرسة في حينها وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع
وستمائة في شيابة بالشطا ظاهر الموصل والشيابة عندهم هي الحراقة بمصر وكنت مرة حتى دخل بي واد الى

بالموصل ودفن فى تربته التى بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكى وهما مذكوران فى ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى فليطلب منه ان شاء الله تعالى واقام بالمملكة بعد والده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو استاد الامير بدر الدين ابى الفضائل اللؤلؤ الذى تغلب على الموصل وملكها فى سنة ثلثين وستمائة فى اواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور فى ترجمة عماد الدين بن المتطوب

ابو بكر ازهر بن سعد الثمان الباهلى بالولاء البصرى روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه اهل العراق كان يحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلى الخلافة فلما آن وليها جاءه ازهر مهنيا فحجبه المنصور فترصد له فى يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنيا بالامر فقال المنصور اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة المهنا فلا تعد الى فلما قبل الامراض فمضى وعاد فى قابل فحجبه فدخل عليه فى مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت انك مرضت فجئتك عائدا فقال اعطوه الف دينار وقد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الى فانى قبل الامراض فمضى وعاد فى قابل فقال له فى مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء أنجث لا تعلمه منك فقال له ما هذا لا تزده انه غير مستجاب انى فى كل سنة ادعو الله تعالى به ان لا تأتينى وانت تأتى وله وقايع وحكايات مشهورة وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة وتوفى سنة ثلث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى وازهر بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم والثمان بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع الثمن وحمله والبصرى بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهى من اشهر مدن العراق وهى اسلامية بناها عمر بن الخطاب فى سنة اربع عشرة للهجرة على يدى عتبة بن غزوان قال ابن قتيبة فى كتاب ادب الكتاب فى باب ما يغير من اسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فاذا حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وانما اجازوا فى النسب بصرى لذلك والبصر ايضا الحجارة الرخوة قاله فى الصحاح

ابو المظفر اسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى الشيزرى الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من اكابر بنى منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة فى فنون الادب ذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل واثنى عليه وعده فى جملة من ورد عليه واورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فى ايام الحافظ فبقى بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فاقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان فى ايام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل بن السلار فاحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح فى ترجمته فلك ثم وجدت جزءا كتبه بخطه للرشيد بن الزبير حتى يلحقه بكتاب الجنان وكتب عليه انه بمصر سنة احدى واربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر فى ايامه واقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف انه حضر هناك وقتل وله ديوان شعر فى جزئين موجود بايدى الناس ورأيته بخطه ونقلت منه

لا تشعرن جلدا على مجرانهم ... فقوالة تضعف عن صدودهم

واعلم بانك ان رجعت اليهم ... طوعا والا عدت عودة راغم

المصري وقد اخرب داره ... انظر الى الايام كيف تسوقنا ... قسرا الى الاقرار بالافساد

ما اوقد ابن طلب قط داره ... نارا وكان خرابها بالنار

ونقلت من ديوانه ايضا ابياتا كتبها الى ابيه مرشدا جوابا عن ابيات كتبها ابوه اليه وهي

وما اشكو ثلون اهل ودي ... ولو اجدت شكيتهم شكوت ... مللت عتابهم وبئست منهم

فما ارجوهم فيمن رجوت ... اذا ادمنت فوادهم فؤادي ... كظمئ على اذاهم وانطوت

ورحت عليهم طلق المحيا ... كاني ما سمعت ولا رايت ... تجنوا لي ذنوبا ما جنتها

بدائي ولا امرت ولا نهيت ... ولا والله ما اضمرت غدرا ... كما قد اظهروه ولا نويت

ويوم الحشر موعدنا وبيد ... صحيفة ما جنوه وما جنيت

وله بيتان في هذا الروي والوزن كتبهما في صدد كتاب الى بعض اهل بيته وهما في غاية الرقة والحسن

شكى الم الفراق الناس قبلي ... وودع بالنوى حتى وهبت

واما مثل ما ضمنت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رايت

والتي بالتي يذكر انشد في الادب ابو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالحزار المصري لنفسه في بعض ادباء مصر وكان شحاكبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت اليه

ايها السيد الاديب دعاءا ... من محب خال من التنكيت ... انت شيخ وقد قربت من النار ... فكيف ادهنت بالكبريت

ونقلت من خط الاديب الامير ابو المظفر اسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عليها

وعن بظاهر خلاط وهو معنى غريب يصلح ان يكون لغزا في الضرس ... وصاحب لا املّ الدهر صحبته

بشفى لنفعي وبسعي سعي مجتهد ... لم الفه مذ تصاحبنا فحين بدا ... لناظري افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت اتمنى ابدا لقياه واشيم على البعد حياه حتى لقيته في صفر سنة احدى وسبعين

مسالة

وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة
بطبرستان شهرزور وتوفي ليلة الثلثا الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق
رحمه الله تعالى ودفن من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربته وهي على جانب نهر بزيد الشمالي وقرأت
عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه وتوفي والده ابو اسامة مرشد سنة احدى وثلثين وخمسمائة رح
وشهرزور بفتح الشين المثلثة وسكون الهاء المثناة من تحتها وبعد زاي مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من
حماه وهي معروفة بهم وسيأتي ذكرها في حرف العين عند ذكر جده علي بن مقلد ان شاء الله تعالى

ابو يعقوب اسحق بن ابي الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبد الله
ابن غالب بن الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن اسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن
مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع
وكان احد ائمة الاسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وعده البيهقي في اصحاب الشافعي وكان
قد ناظر الشافعي في مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي
جرى بينهما في كتابه الذي سماه مناقب الامام الشافعي فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر
قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من ائمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق وقال اسحق احفظ مائتين
الف حديث واذاكر بمائة الف حديث وما سمعت شيئا قط الا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته وله
مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته
وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل ثلث وستين وقيل سنة
ست وستين ومائة وسكن في آخر عمره بنيسابور وتوفي بها ليلة النصف من شعبان الخميس وقيل الاحد
قبل السبت سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثمان وثلثين ومائتين رحمه الله تعالى وراهويه بفتح الراء
وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب
ابيه ابي الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه وبه معناه
في الطريق وقيل فيه ابضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لي عبد الله
ابن طاهر امير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره ان يقال لك هذا قلت اعلم ايها الامير
ان ابي ولد في الطريق فقال المراوزة راهويه بانه ولد في الطريق وكان ابي يكره هذا واما انا فلست اكرهه
ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون
وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك بن تميم والمروزي قد تقدم القول فيه

ابو عمرو اسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي هو من رماة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من
الموالي وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام في فنونه وفي اللغة والشعر وكان كثير
الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من اهل العلم والرواية مشهور والذي تقرر به عند العامة من اهل
العلم انه كان مشتهرا بشرب النبيذ واخذ عنه جماعة كبار منهم الامام احمد بن حنبل وابو عبيدة القاسم بن سلام
ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده الى ان
مات وكان ربما استعار الكتاب مني وانا اذ ذاك صبي اخذ عنه واكتب من كتبه وقال ابن كامل مات

اسحق بن مراد في اليوم الذي مات فيه ابو العتاهية وابراهيم النديم الموصلي سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشرين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف ايضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النخلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل الضبي وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب واراجز العرب وقال ولده عمرو لما جمع ابي اشعار العرب ودونها كانت بيضا وثمانين مصحفا وثمانين قبيلة فكان كلما عمل منها قبيلة واخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب بيضا وثمانين مصحفا بخطه ومراد بكسر الميم وبعده راء آخر بينهما الف والتباني قد تقدم القول فيه وقيل توفي يوم السبت سنة عشر ومائتين والله اعلم

ابو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن بشك التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر ابيه والكلام في نسبه ونسبته فاغنى عن الاعادة وكان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهورة والخلاعة والغنا اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن اكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلي واخذ يناظر اهل الكلام حتى انصف منهم ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على القاضي يحيى فقال له اعزك الله القاضي اي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص او مطعن قال لا قال فما بالي قوم بسائر هذه العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد قد اقصر الناس عليه يعني الغنا قال العطوي فالتفت الي القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك وكان العطوي من اهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم اعزك الله القاضي الجواب علي ثم اقبل على اسحق فقال يا ابا محمد انت كالفراء والاخفش في النحو فقال لا فقال فانت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وابي عبيدة قال لا قال فانت في علم الكلام كابي هذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قال فانت في الفقه كالقاضي واشار الى القاضي يحيى قال لا قال فانت في قول الشعر كابي العتاهية وابي نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون رؤساء اهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى للعطوي لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره وذكر صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلي في كتابه الذي سماه التمييز والفضل ان اسحق بن ابراهيم الموصلي كان مليح الحاذرة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن انس وهشيم بن بشير وابي معوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الغنا فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المأمون يقول لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لولّيته القضاء وانه اولى واعف واصدق واكثر دينا وامانة من هؤلاء القضاة لكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه اصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير وله نظم جيد وديوان شعر ضمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

تأمرني بالبخل قلت لها اصري ... فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ... بخيلا له في الاكرمين خليل
واني رأيت البخل يزري باهله ... فاكرمت نفسي ان يقال بخيل

وما اجهل الالف التي لو علمته ... اذا نال خيرا ان يكون نبيل عطاي عطاي المكثرين تكرما
وسعيا على كما تعلمين قليل ... وكيف اخاف الفقر واحرم الغنى ... ورأي امرء المؤمنين جميل

وهو كان كثير الكتب حتى قال ابو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي الف جزء من لغات العرب كانها سماعه وعارضت اللغة في منزل احد فما اكثرها في منزل ثم منزل ابن الاعرابي ونقلت من حكاياته قال كان لنا جار يعرف بابي حفص وينبز باللوطي فمرض جار له فعاده فقال له كيف تجدك اما تعرفني قال له المريض بصوت ضعيف بل انت ابو حفص اللوطي فقال له تجاوز ذنبك حد المعرة لارفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لي انه قد زهد في ملكي واخباره كثيرة وكان قد سمع في آخر عمره قبل موته بسنتين ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي كما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلثين والاول اشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض اصحابه بقوله

اصبح اللهو تحت عفر التراب ... نادبا في محلة الاحباب
ايذ مضى الموصلي والفرض الانس وعجت مشاهد الاطراب ... بكت الملهيات حزنا عليه وبكاه الهوى وصفو الشراب
وتنكب آلة الجالس حتى ... رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية في ابراهيم والصحيح الاول

ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان اوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بابيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل ابوه الا ان الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كتاب رسطاطاليس وغيره اكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم مع الخلفاء والرؤساء من خدمه ابوه ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب دعوة الاطباء ان الوزير المذكور بلغه ان اسحق المذكور استهل دواة فكتب اليه

سهلا فاحب مذاهبه فكتب اليه ... ابن لي كيف امسيت ... وما كان من الحال
وكم ساءت بك الحالة نحو المنزل الخالي ... فكتب اليه جوابه

بخير بيت مسرورا وحي الحال والبال فاما السر والثقة وذلك المرتع الخالي فاحلالك انسانيه باقاية آمالي وكنت قد وقفت في كتاب الكايات على مثل هذه القصة فذكر ان الاول كتب البيتين الاولين وان الثاني كتب الجواب

كتبت اليك والتعلان ما ان ... اقلهما من المشي العنيف
فان رمت الجواب الي فاكتب ... على العنوان يوصل في الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتي ذكر ابيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبايل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون اي مطيعون منذللون والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اصل طاعة

لملوك الحيرة والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر من بعده من ابنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدي صاحب الزبا وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب على يد سعد بن ابي وقاص

ابو الفتح اسعد بن ابي نصر بن ابي الفضل المهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين كان اماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه ببرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه العزي المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان وخرج الى العسكر في ذي القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت ابا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب بقول سمعت فقيها من اهل قزوين وكان يخدم الامام اسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت ان قرب اجله فقال اخرجوا من ههنا فخرجنا فوقفت على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ويجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى ان مات رحمه الله تعالى ذكر لي هذا او معناه فاني كتبته من حفظي والمهني بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى مهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وابيورد من اقليم خراسان

ابو الفتوح اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف بن احمد بن محمد العجلي الاصبهاني الملقب نجيب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على ام ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وابي الوفاء غانم بن احمد بن الحسن الحلواني وابي الفضل عبد الرحيم بن احمد بن محمد البغدادي وابي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من ابي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وابي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيذي وابي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتجرد مهرا واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة الابي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان وكان مولده في احد الربيعين سنة خمس او اربع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه الله تعالى والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن

وقال قال ابو عبيدة كان ابن لجم حدث في الحي بين العرب وكان لم فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه فقال احدى عينيه وقال بل سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

وَسَمّى بوجهٍ مُعجَلٍ بداءِ ابيهم ... وَقَلَّ أَحَدٌ في النّاسِ أَخْطَأَ مِن عَجِلْ

أَلَبَّسَ أَبوه عارَ عينٍ جَوادِهِ ... فسادَتْ به الامثالُ في النّاسِ بالجهلْ

بالعين المهملة اذا فقأها ا ع

القاضي

الاسعد ابو المكارم اسعد بن المظفر ابي سعيد مهذب بن مينا بن ذكريا بن ابي فضائل بن ابي مليح مماتي المصري النصراني الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليله ودمنه وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

نُعاتِبُني وَتَنهى عَن اُمورٍ ... سَبيلُ النّاسِ أَن يَنهوكَ عَنها

أَتَقْدِرُ أَن تَكونَ كَمِثلِ عَيني ... وَحَقِّكَ ما عَلَيَّ أَضَرَّ مِنها

وله في شخص تقبل رأسه يد شخص

حكى نقطين ما في الارض من يحكيهما ابدا ... حكى في خلقه ثورا وفي اخلاقه برطا

وقد اخذ ابن مماتي معنى بيته هذا من قول بعضهم

الفاظه برد وصورة خلقه نور وفضل العقل منه يبين ... ضاقت ابن بشرا ان مدينة جيلي فكلاهما يوم الفخار فريد

وله من جملة قصيدة طويلة

على الضيف ان ابطأ واتى تلهب ... لنيرانه في الليل اي تحرق

اذا هو لم ينزل بآل المهلب ... وما خير من يعشو الى ضوء ناره

وله في غلام نحوي

علامة التأنيث في لفظه ... واهيف احدث لي نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه

وأحرف العلة في طرفه

ومن شعره ثلاثة ابيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنجي في حرف الباء وفي شعره اشياء حسنة وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعقبه بذكر ابيه الخطير وذكر له كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر

بالغ فيه ... واكتم السر حتى عن اعادته

الى المريبة من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس يعلمه ... سمعي سر الذي قد كان ناجاني

وقال لقبته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فاسلموا في ابتداء الملك الصلاحي وللمهذب بن الحبحبي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه وحديث الاسلام واهي الحديث

يا ايها الغمر عن ضمير خبيث ... لو رأى بعض شعره سيبوبه

زادهُ في علامة التأنيث

وكان الحافظ ابو الخطاب ابن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام صاحبها الملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين رحمه الله بعمل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسبما مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا باسمه كتاب التنوير في مولد السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين اولها

لولا الوشاة وهم اعداء نالوا وهو

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وألفيت القصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموع منسوب الى الاسعد بن مماتي المذكور فظننت لعل الناسخ غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم اني رأيت ابا البركات ابن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها يفيد به من عطا جادى كفه المحر فما احاروا بها نقلت لعله مثل

بعضهم تسمى باسماء الشهور فكتبه جمادى وما حفظت عليه الجزء

قال فتبسم وقال هذا اول وقف فلما وقفت على هذا ترجح عندى ان القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابى الخطاب لما توقف فى الجواب وايضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان فى سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفى فى هذه السنة كما سبأتى وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية وبالجملة فالله اعلم لمن هى منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفى الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى واقام حتى توفى سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن فى المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ على الهروى وتوفى ابوه الخطير فى يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهنا بكسر الهيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف وماتى بفتح الهيم والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها هى مكسورة وبعدها يا مثناة من تحتها وهى لقب ابى مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له ماتى لانه وقع فى مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام خصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه نادى كل واحد منهم ماتى فاشتهر به هكذا اخبرنى الشيخ الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى رفع الله ثم انشدنى عقيب هذا القول مرثية فيه وقال اظن هذين البيتين لابى طاهر بن سكينة المغربى وهما

طويت سماء المكرمات وكورت شمس المديح مَرْ ذا أُقَبِّلُ او ارجى بَعْدَ مَوْتِ ابى المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح ايضا

ابو السعادات

اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن صبان بن سوار ابن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمى السنجارى الفقيه الشافعى الشاعر المنعوت بالبهاء كان صبيا وتكلم فى الخلاف الا انه غلب الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك واخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير فى ايدى الناس يوجد قصائد وقطايع ولم اقف له على ديوان ولم ادر هل دوّن شعره ام لا ثم وجدت له فى خزانة كتب الغربية الاشرفية بدمشق ديوانا فى مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضى كمال الدين الشهرزورى

وهوالذ ما خطر السلو ببالـه ... ولأنت اعلم فى الغرام بحاله

ومتى وشى واش اليك بانه ... سالٍ هواك فذا له من بذاله

اوليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن سؤاله

جدّدت ثوب سقامه وهتكت سر غرامه وحرمت جفن رضا ... اغرلة سبقت له ام خلة ... مألوفة من بعده ودلاله

يا للعجائب من اسير دأبه ... يفدى الظليم بنفسه وبماله

بابى واتى قابل بلحاظه ... لا يتقى بالدرع حد نباله

ودّان من ماء الشبيبة والصبا ... شرقت معاطفه بطيب زلاله

تسرى النواظر فى مراكب حسنه ... فتكاد تغرق فى بحار جماله

فكفاه عين كماله فى نفسه ... وكفى كمال الدين عين كماله

كتب العذار على صحيفة خده ... نونا واعجمها بنقطة خاله

فسواد طرته كليل صدوده ... وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وهذا القدر هو المشهور له وقد اضافوا اليها بيتين ولا اختصتهما لم وهما

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الألحاظ منه طاعة وعفوق وقف الرجيق على مراشف ثغره
فجرحه بالورد من خديه راووق سدت مناسمه فلي عشاقه سبل الساوة فما إليه طريق

ولهُ من قصيدة أخرى

قبلت نسمات الصبا ثغره ففاح منها العنبر الاشهب

فقلت اذ مرت بوادي الغضا من اين هذا النفس الطيب

وكان قد جاورنا

ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنبهرة الواسطي وكان من اعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك واجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجري بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافضي البها السنجاري في بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين او قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه وناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم اجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم انشد في

بنفسي حبيب جار وهو مجاور بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته على انه صخر وليس يجيب

محاضرات ود

وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري الذي ذكرهما في المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا ترده عليه فاجتلاء الهلال في الشهر يوما ثم لا تنظر العبور اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

إذا حققت من خل وداد فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تأتي في زيارته هلالا

وله وهما من شعره السائر

يقضي أيامي على رأفة وطيب اوفاني على خاجر تكاد للسرعة في مرها اولها يعثر بالآخر

وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح

كادت نطير وقد طرنا بها فرحا لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وذكره عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال انشد في لفسه

ومن العجائب اني في لجج بحر الجود راكب
واموت من ظمأ ولكن عادة البحر التجاج

وله اشياء حسنة كانت ولادته سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وتوفي في اوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى

ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي هو من اهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين واعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة منها الجامع الصغير والجامع الكبير ومختصر المختصر والمسئول والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي في حقه المزني ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسئلة اودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال ابو العباس احمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عدد آرائم يقتبس وهو اصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي بكار بن قتيبة الاتي ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر

منوالہ ود

وجاء ها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة
فقال القاضي بكار لبعض اصحابه سل المزني شيئا حتى اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا ابا ابراهيم قد
جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله ايضا فلم قد متم التحريم على التحليل فقال المزني لو يذهب احد
من العلماء الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا افهذا يصلح
الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه
انه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني انهم يسخنون الزجين في
الكيران والنار لا تطهرها وقيل انه كان اذا فاتته الصلوة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلوة
اسندوا ذلك لفضيلة الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وآله صلوة الجماعة افضل من صلوة
احدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة و
لم يكن احد من اصحاب الشافعي يحدث نفسه في شئ من الاشياء بالتقدم عليه وهو الذي تولى غسل الامام
الشافعي وقيل كان معه ايضا حينئذ الربيع وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده
اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث
لا يختلف فيه حاذق من اهل الفقه وكان احد الزهاد في الدنيا وكان من خيار خلق الله عز وجل وصنف
كثيرة وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام
الشافعي بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هناك وذكر ابن زولاق في تاريخ مصر
انه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي والمزني بضم الميم وفتح الزاي
وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة

ابو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العتري بالولاء العبسي المعروف بابي العتاهية
الشاعر المشهور مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من اعمال سقي الفرات و
قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار والله اعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد كان
يبيع الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدي واكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

اعلمت عتبة انني ... منها على شرف مطل ... وشكوت ما القى اليها والمدامع تستهل
حتى اذا بوحت بما ... اشكو كما بشكو العليل ... قالت فاني الناس بعلم ما تقول فقلت قل

وكتب مرة الى المهدي وعرض بطلبها منه

نفسي بشئ من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني ... فيها احتقارك بالدنيا وما فيها

وقال ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان ابا العتاهية كان قد استأذن في ان يطلق له ان يهدي الى
امير المؤمنين في النيروز والمهرجان فاهدى له في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في
حواشيه هدى بن اليمين المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا امير المؤمنين جزعني وحدتي
الله فعمد الى رجل قبيح المنظر بايع جرار ومكتسب بالعشق فاعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال الكتاب
امرك بدفنا نير وقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى ان يفضح بما اراد فاختلف

فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير

وقد اعرض عن ذكرى صفحا ومن مديحى انى امنت من الزمان وصرفه لما علمت من الامر جللا

لو يستطيع الناس من اجلاله اتخذ ولها حر الخدود نعالا انظر فى الرجاء ق

قطعت اليك سباسبا ورمالا فاذا وردن بنا وردن خفافا واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

هذه الابيات قالها فى عمرو بن العلاء فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسد كم بعضكم بعضا ان احدكم يأتينا المدحة فنصله بشطب فيها بصدقه بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى يذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية تشطب بابيات يسيرة ثم قال وانشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغادون وكان ابو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تأخر عنه بره مدة قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت حلبنا جود كفك العيرا فنحن لها منتظرة النتائم والنثر سنرفدك بالاشعار حتى تملها وان لم نفق منها رفدنا لك بالشعر

قال اشجع السلمى الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدى للناس فى الدخول عليه فدخلنا فامرنا بالجلوس فاتفق ان جلس بجنبى بشار بن برد وسكت المهدى فسكت الناس فسمع بشارا حسا فقال لى من هذا فقلت ابا العتاهية فقال اتراه ينشد فى هذا المحفل فقلت احسبه سيفعل قال فامره المهدى ان ينشد فانشد

الا ما لسيدتى مالها ادلت باجمل ادلالها قال فخنقنى بشار بمرفقه وقال ويحك ارايت اجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر فى مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

انه الخلافة منقادة اليه تجر ازمتها ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها ولو لم تطعه بنات القلوب لما قبل الله اعمالها

فقال لى بشار انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال اشجع فوالله ما انصرف احد عن ذلك المجلس بجائزة غير ابى العتاهية وله فى الزهد اشعار كثيرة وهو من مقدمى المولدين فى طبقة بشار وابى نواس وتلك الطبقة وشعره كثير وكانت ولادته فى سنة ثلثين ومائة وتوفى يوم الاثنين لثلث خلون من ذى الحجة الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزيات رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال اشتهى ان يجئ مخارق المغنى ويغنى عند رأسه والبيتان له من جملة ابيات

اذا ما انقضت عنى من الدهر مدتى فان عزاء الباكيات قليل

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى ويحدث بعدى للخليل خليل واوصى ان يكتب

على قبره ان عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص

ويحكى انه لقى يوما ابا نواس فقال له ذكر تعمل فى يومك من الشعر فقال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكنى اعمل المائة والمائتين فى اليوم فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالى ولك يا بعتبى لم ارك ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وانا اعمل مثل قولى

من كف ذات حر فى زى ذى ذكر لها محبان لوطى وزناء

ولو اردت مثل هذا لعجزك الدهر ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار دمعى فى الخدود تجد الجليس اذا دنى ريح الضنابى فى ثيابى

وحكاياته كثيرة

ومن شعره في عتبة جارية المهدي

يا إخوتي إن الهوى قاتلي ... فبشروا الأكفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى ... فإنني في شغل شاغل وبقولي فيها

على ٥ عتبتي في عتبة منهلة ... يدمعها المنكب السائل يا من رأى قبلي قتيلاً بكى

من شدة الوجد على القاتل ... بطنت كفي بحر ساثلا ما ذا ترددن على السائل

إن لم تنيلوه فقولوا له ... قولاً جميلاً بدل النائل أو كتم العام على عسرة

سه فتوه إلى القابل - وحكى صاحب اللغوي في كتاب الفصوص أن أبا العتاهية

زار بوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية إني لأستحسن قولك اعتذارا من البكاء إذ تقول

كم من صديق لي أسارقه البكاء من الحياء ... وإذا فطنت لأسى فأقول مالي من بكاء

لكن ذهبت لأوتذبح ... فطرفت عيني بالرداء فقال له الشيخ ما عرفته الا من حرامي

لا عمه الا من مدحك وأنت السابق حيث تقول وقالوا قد بكيت فقلت كلا

وهل يبكي من الجزع الجليد ... ولكني أصاب سواد عيني عويد قذى لد طرف حاد

فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكنا مقلتيك أصاب عود قال صاحب وتفد بهما إلى هذا

المعنى الخطيئة حيث يقول اذا ما العين قاض الدمع منها ... أقول بيا الذي هو البكاء

وكان أبو العتاهية مولعا بقول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قول الشعر أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم

فلما دخلته دهشت ورأيت منظرا هالني فطلبت موضعا أوى فيه فإذا أنا بكهل حسن البزة والوجاهة

سيماء الخير فقصدته وجلست من حيث سلام عليه لما رأيته من الجزع والحيرة وانكر ذلك لما رأى

من الرجل بشره فعودت عن الضر حتى ألفته ... وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

وصيرني يأسي من الناس واثقا ... بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال فاستحسنت البيتين وتركت بهما وثاب إلى عقلي فقلت له تفضل أعزك الله بإعادتهما علي

فقال يا إسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت ولم تسلم على سلم السلام على الكل

ولا سألتني مسألة الواجد على المفهم حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك خيرا ولا أدبا

ولا معاشا غيره فطفقت تستنشدني عيدنا كان بيننا انا وسالف مودة توجب بسط العذر ولم تذكر

ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك فقلت أعذرني مفضلا تدون ما أنا فيه بدهش

فقال دعهما إنك تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم ولا يدان تقوله فتطلق وأنا أبدي في

الساعة فطلب عيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان ذلك عليه ثقيل أنه فعال ابن

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمي فيه والا فمثلك كانا أولى بالحيرة منك فها أنت ترى صبري

واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل وجعلت منه فقال لا اجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع اليمين ثم انظر

على مرارا حتى حفظتهما ثم دعى بدوي فقلت له من أنت أعزك الله قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد وبه

أحد فادخلنا على المهدي فلما دفعنا بين يديه قال للرجل ابن صنيعي زيد فقال وما يدريني ابن عيسى بن

زيد تطلبه فهرب منك في البلاد وجئتني فمن أين أقف على خبره قال له حتى كان عنوانا وابن آخر عهدك

به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توادى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك

الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله والغى الله ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اخرجوا عنه فامر به فضربت عنقه ثم دعاني وقال اتقول الشعر او الحنث به قلت بل اقول قال اطلقوه فاطلقت وقد روى القاضي ابو علي التنوخي في البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو اذا انا لم افنع من الدهر بالذي تكرهت منه طال عتبي على الدهر وحكى بانه كثيرها اعني ابا العتاهية والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاي هذه النسبة الى عنزة بن اسد بن ربيعة والعبسي بفتح العين المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى عبس القبيلة المذكورة في الاول والله تعالى اعلم

ابو علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي جاء سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي كان احفظ اهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب عن ابي بكر بن دريد الازدي وابي بكر الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب في الابل ونتاجها وكتاب في حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب فيه شرح القصايد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد سافر الى بغداد سنة ثلث وثلثمائة واقام بالموصل لسماع الحديث من ابي يعلى الموصلي ودخل بغداد في سنة خمس وثلثمائة واقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصد الاندلس ودخل قرطبة لثلث بقين من شعبان سنة ثلثين وثلثمائة واستوطنها واملى كتابه الامالي بها واكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادي المذكور في حرف الباء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه والقالي توفي بقرطبة في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى سنة وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه ابو عبد الله الجبري ودفن بمقبرة منعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى ومولده في سنة ثمان وثمانين ومايتين في جمادى الاخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة احمد بن يوسف المنازي وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع اهل قالي قلا فبقي عليه الاسم وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون والقالي نسبة الى قالي قلا بفتح القاف وبعد الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها الف وهي من اعمال دبار بكر كذا قاله النعماني ورايت في تاريخ السلجوقية تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني ان قالي قلا هي ارزن الروم والله اعلم وذكر البلاذري في كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام في فتوح ارمينية ما مثاله وقد كانت امور الروم تشتت في بعض الاوقات وكانوا كملوك الطوايف فملك ارمينيا قس رجل منهم ثم مات فملكها بعده امراته وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالي قلا وسمتها قالي قاله ومعنى ذلك احسان قالي وصورت على باب من ابوابها فعربت العرب قالي قالت قلا

الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه اخذ الادب عن ابي الحسن احمد بن فارس

اللغوي صاحب كتاب الجمل في اللغة واخذ عن ابي الفضل بن العميد وغيرهما وقال ابو منصور الثعالبي
في كتابه اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة
شأنه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لان همة قولي تنحط
عن بلوغ ادنى فضائله ومعالبه وجهد وصفي يقصر عن ابسر فواضله ومساعيه ثم شرح بعض محاسنه
وطرف من احواله وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشأ من الوزارة في مجرها ودب ودرج
من وكرها ووضع افاويق درها وورثها عن آبائه كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد

يروى عن العباس عباد وزارته واسمعيل عن عباد

وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد
ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل
له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبى وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب و
اشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان اول وزير مؤيد الدولة ابي منصور بن ركن الدولة
ابن بويه الديلمي تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل بن العميد المذكور في ترجمة ابيه محمد فلما
توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته اخوه فخر الدولة
ابو الحسن علي فقرا الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما وانشده ابو القاسم الزعفراني

يوما ابياتا نونية من جملتها

أيا من عطاياه هدى العفى إلى راجتى من نأى أو دنا كسوت المقيمين والزائرين
كسالم تخل مثلها ممكنا وحاشية الدار يمشون حفى صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة الشيباني ان رجلا قال له اعلق ابها الامير فامر له بناقة
وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا
لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة ومراديل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجوارب وكيس
ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بغير
المدايح وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون اليه من دار الضرب دعوة في مظلمة مترجمة بالضرابين فوقع
تحتها في حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة لغاز فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها

تعبات تقضي في حديد بارد
يضرب لمن يطلع عليه ويحمل اليك

هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه
فناداه المحبوس باعلى صوته فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسوا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة
وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كرتيب الالفاظ وقلل
الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروزين
وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام ويثبت امامته من تقدمه وكتاب
الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب اسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم

جيد فمنه قوله وشادن جاله تقصر عنه صفتي اهوى لتقبيل يدي فقلت قبل شفتي

وله في رقة الخمر رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وله يرثي كثير بن احمد الوزير وكنيته ابو علي

يقولون لي اودى كثير بن احمد ... وذلك مرزوء على قليل فقلت دعوني العلي نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

وكان الصاحب قد صنع لاصحابه دعوة واعرض عن غيرهم فعمل سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبيد الله الكوفي الانباري

ان ندى الصاحب فاشروه ... وعاف ذا فقر وافلاس

فالله لم يدع الى بيته ... الا المياسير من الناس

وحكى ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي ان نوح بن منصور احد ملوك بني سامان كتب اليه يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير امر مملكته فكان من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفي هذا القدر من اخباره كفاية وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقبل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل الى اصبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة تعرف بباب دره وهي عامرة الى الآن واولاده بنواحيها هدونها بالتبييض قال ابو القاسم ابن ابي العلاء الشاعر الاصبهاني في رأيت في المنام قائلا يقول لي لو لم ترث الصاحب مع فضلك شعرك فقلت الجنى كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدأ منها وخفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال ما اقوله فقلت قل قال ثوى الجود والكافي معا في حفيرة ... فقلت ليأنس كل منهما باخيه

فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا ... فقلت ضجيعين في لحد بباب دره فقال

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم ... فقلت اقاما الى يوم القيمة فيه ذكر هذا الهياسي في حماسته ورأيت في اخباره انه لم يسعد احد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور والاكابر وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض وصلى فخر الدولة امام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد بهشم الى الثرى ... اخو امل او بسام جواد ابى الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفي والده ابو الحسن عباد بن العباس في سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان فخر الدولة ابن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور والد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده في سنة احدى واربعين وثلثمائة والطالقاني بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مضمومة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احديهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين والصاحب المذكور

ابو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقرئ النحوي الاندلسي السرقسطي كان اماما في علوم الآداب ومتقنا لفن القراآت وصنف كتاب العنوان في القراآت وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشان عليه واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي وذكره ابو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة واثنى عليه وعد فضائله ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى ان توفي يوم الاحد مستهل المحرم من سنة خمس وخمسين واربعمائة رحمه الله تعالى والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء

وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة فى شرق الاندلس بقرب
لها سرقسطة من احسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم واخذها الفرنج من المسلمين فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة

ابو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية وسيأتى بقيته

نسبه عند ذكر جده المهدى فى حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلى وهو من احفاد
بويع المنصور يوم وفاة ابيه القائم على ما سيأتى فى ترجمته فى حرف الميم وكان بليغا فصيحا بر تجل الخطبة
ذكر ابو جعفر احمد بن محمد المرودى قال خرجت مع المنصور يوم هزم ابا يزيد فسايرته وبيده وبحانى
فسقط احدهما مرارا فصحته وناولته اياه ونفألت له فانشدته فالقت عصاها واستقرت بها النوى
كما قرّ عينا بالاياب المسافر فقال الا فلت ما هو خير من هذا واصدق واوحينا الى موسى
ان الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين فقلت يا مولانا انت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلت ما عندك من علم النبوة
قلت ومن احسن ما جاء فى ذلك ما ذكره النهبى فى سيرة الحجاج قال امر عبد الملك ان يعمل باب مسجد
المقدس ويكتب عليه اسمه وساله الحجاج ان يعمل له بابا فاذن له فتفوق ان صاعقة وقعت فاحرقت منها
باب عبد الملك وبقى باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه يلغنى ان نارا انزلت
من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ولم يحرق باب الحجاج وما مثلنا فى ذلك الا مثل ابنى آدم اذ قربا
قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر فرمى عنه لما وقف عليه وكان ابوه قد ولاه محاربة ابى يزيد
الخارجى عليه وكان هذا ابو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر الزهد دائما فاقام غضبا
لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف ولم مع القائم والد المنصور وقايع كثيرة وملك جميع مدن
القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فاناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فمهلك القائم فى الحصار ثم تولى
المنصور فاستمر على محاربته واخفى موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على
سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى ان اسر
يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة فمات بعد اسره باربعة ايام من جراح كانت به
فامر بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينته فى موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها
وكان المنصور شجاعا رابط الجاش بليغا بر تجل الخطبة وخرج فى شهر رمضان سنة احدى واربعين
المنصورية الى مدينة جلولا لينزهها وهو موضع كثير الثمار وفيه من الانزجات ما لا يرى مثله فى بعض
يكون فيه شئ يجمل الجمل منه اربع انزجات فحمل منه الى قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده تسمى
فضيب وكان مغرما بها فلما رأته استحسنته وسألت المنصور ان تراه فى اغصانه فاجابها الى ذلك ودخل
اليها فى خاصته واقام بها اياما فمطر الله عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية
فاشتد عليه البرد وكثر عليه الثلج فاوهن جسمه ومات اكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل بها فاقام
يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل المنصورية اراد ان
يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى فلم يقبل منه ودخل الحمام فضربت الحرارة الغريزية
منه ولازمه التهور فقبل اسحق يعالجه والتهور باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم

اما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الدا فقالوا لها ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فمر باحضاره
فحضر فعرفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له اشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها
فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق اليه فطلب ان يدخل عليه فقالوا له
انه نائم فقال ان كان صنع له شيأ يتنام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فاراد واقتل ابراهيم
فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفوه وذلك اني
كنت عالجه فانظر في قوته الحارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما بطنها علمت انه قد مات
ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة مملكته سبع
سنين وستة ايام رحمه الله تعالى وانربقيه بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الباء المثناة
من تحتها وكسر القاف وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء وهي اقليم عظيم من بلاد
المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان وكرسي مملكته القيروان والبوم كرسيها تونس

ابو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن
العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور وقيله بويع الظافر يوم مات
ابوه بوصية ابيه وكان اصغر اولاد ابيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واسمع
الاغاني وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتي ذكره في ترجمة العادل علي بن السلار
ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى داره ليلا سرا بحيث لم يعلم به احد وتلك الدار هي المدرسة الحنفية
المعروفة بالسيوفية الآن فقتله بها واخفى قتله وقضيته مشهورة وكان ذلك في منتصف المحرم سنة
تسع واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة
يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من احسن الناس صورة ولما قتل
نصر حضر الى ابيه عباس واعلمه بذلك من ليلته وكان ابوه قد امره بقتله لان نصرا كان في غاية الجمال
وكان الناس يتهمونه به فقال ابوه انك قد اللفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في امرك فاقتله
حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور
عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم
اين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم اخرجوا الى اخوي مولانا فاخرجوا
له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك فانه اعلم به منا فامر بضرب رقابهما
قال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن الظافر
المذكور والله اعلم والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب ذويلة منسوب اليه وهو الذي عمره

ابو عمرو اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري
تفقه على الامام مالك ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعي ما رأيت افقه من اشهب
لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابي القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم وكان
ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال ابو جعفر الحذاء في تاريخه ولد سنة اربعين ومائة وتوفي سنة
اربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقبل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي في سلخ رجب من السنة

المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره وهو مجاور لقبر ابي القاسم و
يقال ان اسمه مسكين واشهب لقب عليه والاول اصح وكان ثقة فيما روى عن مالك وقال
ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر كان لاشهب رياسة في البلد ومال جزيل وكان من اظرافها
مالك وقال الشافعي ما نظرت احدا من المصريين مثله لولا طيش فيه والله اعلم ولم يدرك الشافعي
بمصر من اصحاب مالك سواه وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب يدعو على الشافعي بالموت

فذكرت ذلك للشافعي
تمنى ود

فقال مقتلا تمنّ رجال ان اموت وان أمت فذاك سبيل لست فيه بواحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزوّد لاخرى غيرها فكأن قد

يبغي جه ، يبغى ود

قال فمات الشافعي فاشترى اشهب من تركته عبدا ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد من تركة
اشهب وذكره ابن يونس في تاريخه فقال اشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى ابا عمرو احد فقهاء
مصر وذوي رأيها ولد سنة اربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة اربع ومائتين
وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المغافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فاجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان اشهب مريضا فقلت ما اخوفني ان يموت اشهب فمات في مرضه ذلك والله اعلم

ابو عبد الله اصبغ بن الفرج بن سعد بن نافع الفقيه المالكي المصري تفقه بابن القاسم وابن
وهب واشهب وقال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما اخرجت مصر مثل اصبغ قبل له ولا ابن القاسم
كان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والي مصر وتوفي يوم الاحد
لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين رحمه الله تعالى واصبغ
بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وفي آخرها غين معجمة

ابو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي
اصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن اق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كان مملوك
السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي هو وبزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش بن
الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب استناب فيها اق سنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك اخيه
فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف و
حرب شديد وانجلت عن قتل اق سنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين واربعمائة ودفن
بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم
جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا اعلم من وقفه غير
اني وجدت الذي اوقفه ولده نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة
تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله اعلم بالصواب والزجاجية
بناها ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وكان اولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك
عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل اق سنقر على قرية يقال لها
دوبان بالقرب من سبعين من اعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

ابو سعيد

ابو سعيد اق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل و الرحبة وتلك النواحي ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود بها وبلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واق سنقر يومئذ شحنة بغداد وكان قد ولاه اياها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين واربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت اخيه بركيارق وفي سنة تسع وتسعين واربعمائة وجه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيخباد بن هزارا سب الديلمي المنسوب الى الباطنية فاستعد اق سنقر اليه في رجب من السنة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد ان يأخذها اصعد اليه سيف الدولة صدقة فسلمها واتحد كيخباد صحبته ومعه امواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيخباد ولما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اق سنقر بالتجهز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل واقام بها الى ان قتل وهو من كبراء دولة السلجوقية ولد شهرة كبيرة بينهم قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزي في تاريخه ان الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر انهم جلسوا في الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلوته قاموا اليه واتخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لانه تصدى لاستيصال شافتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكي بن اق سنقر المذكور قبله كما سيأتي في حرف الزاي ان شاء الله تعالى والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا اعلم هذه النسبة الى اي شيء هي ولم يذكرها السمعاني ثم اني وجدت نسبة بعدها الى برسق وكان من حماليك السلطان طغرلبك ابي طالب محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد تقدم في الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من اعيانهم

ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني كان فاضلا في علوم الادب صنف كتابه الذي سماه الحديقة على اسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة وكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا من علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر شيئا من نظمه ومن جملة ما ذكر له

اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين اقاربي
ولا بد لي ان اسأل العيس حاجة ... بشق على ثم الذرى والغوارب

ولم ار هذين البيتين في ديوانه واورد له ايضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا ... انت ضعيف الرأي ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني ... لما لم يجوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده ... واما المعالي فهي عندي غرائز

ولا وجدت هذا المقطوع ايضا فى ديوانه والله اعلم وله ايضا

جد بطلبى وعبث ثم مضى وما اكترث واحرقنا من شادين فى غلائل الصبر فتث

يقتل من شاء بعينيه ومن شاء يعث فاتى وتيم بحن واتى عهد ما نكث

وله ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى عن لثم مبسمه البرود الاشنب

لا غرو ان خشى الردى فى لثمه فالرمح سم قاتل للعقربه

ومن شعره ايضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه ما مجه فى الكاس من ابريضه

فعلاها من مقلتيه ولوها من وجنتيه وطعمها من ريقه

واورد له ايضا فى كتاب الخريدة فى ترجمة الحسن بن ابى الشبناء

عجبت من طرفك فى ضعفه كيف يصيد البطل الاصيدا

يفعل فينا وهو فى غمده ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل فى آخر الوقت الى المهدية وتوفى بها يوم الاثنين سلخ سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل فى عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد فى الخريدة اعطانى القاضى الفاضل كتاب الحديقة وفى آخرها مكتوب انه توفى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم سنة اربعين وخمسمائة والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذى ذكره الرشيد بن الزبير فى كتاب الجمان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ هبة الله البوصيرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان يكتب على قبره وهو آخر شئ قاله وهى

سكنتك يا دار الفناء مصدقا باتى الى دار البقاء اصير

واعظم ما فى الامر انى صائر الى عادل فى الحكم ليس يجور

فيا ليت شعرى كيف القاه عندها وزادى قليل والذنوب كثير

فان اك مجزيا بذنبى فانتى بشر عقاب المذنبين جدير

وان يك عفوا منه عنى ورحمة فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتى ورب السماء عليك بعدى

انا قد عهدت اليك ما اندبه فاحفظ فيه عهدى

فان تعمل به فانك لا تزال خليفة رشيد

ولئن نكثت لقد ضللت وقد نصحتك حسب جهدى

ثم وجدت فى مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده فى دانية مدينة بلاد الاندلس فى قوان سنة ستين واربعمائة واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كابى الوليد الوقشى قاضى دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع امه فى يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين واربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر فى سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى ان سافر فى سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد لها ولدا سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له فى الشطرنج يد بيضاء وتوفى هذا الولد بمجاية فى سنة ست واربعين وخمسمائة قلت وهو الذى غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضى الفاضل واعتقد ان اباه ما

أمية ردد

فى هذا التاريخ وصنف ابنه وهو فى اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز فى علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا فى المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار فى الرد على على بن رضوان فى رده على حنين بن اسحق فى مسائله ولما صنف الوجيز الافضل عرضه على منجمه

لابي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي وله من ابيات كيف لا تبلى غلائله ... وهو بدر وهي كتان

وانما قال هذا لان الكتان اذا تركوه في ضوء القمر بلي وكان مرضه الاستضاء والله اعلم

ابو واثله اياس بن معوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سواءة بن سادية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن اوس بن مزينة المزني وهو اللسن البليغ والالمعي المصيب المسدد مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة كان صادق الظن لطيفا في الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال في الذكاء واياه عنى الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فاذا المعتني المعية ابن عباس وفراسي فراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد ابيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل لمعوية بن قرة والد اياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني امر دنياي وفرغني لآخرتي وكان اياس احد العقلاء الدهاة ويحكى من فطنته انه كان في موضع فحدث فيه ما اوجب الخوف وهناك ثلث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي ان يكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذرا فكشف عن ذلك فكان كما ظن فقيل له من اين لك هذا فقال ان عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على اعز ما له ويخاف عليه ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها فعلمت انها مرضع والعذرا وضعت يدها على فرجها فعلمت انها بكر وحكى صالح بن سليمان بن عنبة ابن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رأيت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من الحجاج بن يوسف واياس بن معوية وكان يفضل بين الغرماء واذا تبين له الامر حكم فقيل له فيك اربع خصال دمامة وكثرة كلام واعجاب بنفسك وتعجل بالقضاء قال اما الدمامة فالامر فيها الى غيري واما الكلام فبصواب اتكلم ام بخطأ قالوا بصواب قال فالاكثار من الصواب امثل واما اعجابي بنفسي ففيم تعجبكم ما ترون مني قالوا نعم قال فانا احق ان اعجب بنفسي واما قولكم انك تعجل بالقضاء فكم هذه واشار بيده قالوا خمسة قال عجلتم الا قليلا واحد واثنين وثلاثة واربعة وخمسة قالوا اما انه قد شبا قد عرفناه قال فما احسن شبا قد تبين لي فيه الحكم وسمع اياس بن معوية يهوديا يقول ما احمق المسلمين يزعمون اهل الجنة ياكلون ولا يحدثون فقال لاياس فكلما ياكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم ينكر ان الله تعالى يجعل كلما ياكله اهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الاجرة دابة قرعوا الآجرة فاذا تحتها حية منقوبة فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت بين الآجرتين ندا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيا ينقض ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عنه فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فيه فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تصدع الا عن دابة او نبات قال الحاحظ اذا نظر الانسان الى موضع منفتح في ارض مستوية فليتأمله فان رآه يصدع ثم يتهيل وكان تفتحه مستويا علم انها كماة وان خلط في التصدع والحركة علم انها دابة وله في هذا الباب من الفراسة اشياء غريبة ولولا

خوف الاطالة لبسطت القول فى ذلك وبعض العلماء فد جمع بين اكثرها من اخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموى فى ايام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشى من بنى عبد الله غطفان قول قضاء البصرة انذاك فجمع بينهما طال له ايام ابتها الامير سل عنى وعن القاسم فعيبى المصر الحسن البصرى ومحمد بن سيرين فمن اشارا عليك به فوله وكان القاسم بأبيهما واياس لا بأيهما فعلم القاسم انه ان سأل احدا اشار به فقال له لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معوية افضله منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك ان تولينى وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغى لك ان يقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل او نفسه على شفير جهنم فيخلص نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها ويخلو مما يخاف فقال عدى بن ارطاة اما اذ فهمتها فانت اولى بها واستقضاه ورووى عن اياس انه قال ما غلبنى احد قط سوى رجل واحد ذلك انى كنت فى مجلس القضاء بالبصرة فدخل على رجل يشهد عندى ان البستان الفلانى وذكر حده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال لى منذ كم يحكم سيدنا القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك واجزت شهادته وكان يوما فى بريه فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستفسروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له فى ذلك فقال لانى سمعت الصوت كالذى يخرج من بئر وكان له فى ذلك غرائب وقال ابو اسحق بن حفص رأى اياس فى المنام انه لا يدرك الفجر فخرج الى ضيعة له بعبد سى وعبد سى قرية من اعمال دشت بين البصرة وخوزستان فتوفى بها فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس فى العام الذى مات فيه رأيت فى المنام كانى وابى على قرسين فجربا معا فلم اسبقه ولم يسبقنى وعاش ابى ستا وسبعين سنة وانا فيها فلما كان آخر ليلة قال انذرونى اى ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر ابى ونام فاصبح ميتا وكانت وفاة ابيه معوية فى سنة ثمان للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء ومزنيه قد تقدم القول عليها وترأى هلال شهر رمضان جماعة فيهم انس بن مالك وقد قارب المائة فقال انس قد رأيته عودك وجعل يشير اليه ولا يرونه ونظر اياس الى انس واذا شعرة من حاجبه قد امتدت فسحبها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما اراه

ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن الفريعة الهلالى والفريعة جدته واسمها خناء بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور فى اول الترجمة كان اعرابيا اميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدى كل يوم ويعشى فوقف ابن الفريعة بابه فرأى الناس يدخلون فقال اين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال اكل يوم يصنع الامير ما ادرى فقبل نعم فكان يأتى كل يوم بابه للغدا والعشا الى ان ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو

عربي غريب لا يدري ما هو فاخرج ذلك طعامه فجاء ابن القرية فلما رآه العامل ينغدى فقال ما بال الاعرابي اليوم لا يأكل ولا يطعم قالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الاعرابي الكتاب فانا افسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعى به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرأ ولا اكتب ولكن اقعد عند كاتب يكتب ما املیه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ جواب الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين تمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد اتاني كتاب بعيد من جوابك بمنطق غير لسانك فاذا نظرت الى كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي صدر ذلك الكتاب والسلام فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال افلني قال لا باس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك ايضا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى اوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه فلما دخل قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يأمرهم ان لا يمروا بهم احد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما ادخل على الحجاج قال اخبرني عما اسألك عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد غلب قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع فرسان واقبل للاقران قال فاهل اليمن قال اهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فاهل اليمامة قال اهل جفاء واختلاف اهواء واصبر عند اللقاء قال فاهل فارس قال اهل بأس شديد وشر عتيد وزيف كبير وقرى يسير قال اخبرني عن العرب قال سلني قال قريش قال اعظمها احلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا واكرمها اصلا قال فبنو اسلم قال اعظمها مجالس واكرمها مجالس قال فثقيف قال اكرمها جدودا واكرمها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرثاث وادركها للتراث قال ففضاعة قال اعظمها اخطارا واكرمها نجارا وابعدها اثارا قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما واكرمها ايتاما قال فبنو تميم قال اظهرها جلدا واثراها عددا قال فبنو وائل قال اثبتها صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واضربها تحت الرايات قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم تمرونها قال فبنو الحرث قال دعاة للقديم حماة عن الحريم قال فغسان قال لبوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضرابا ويسعرون الاعداء حربا قال فضبة

قال اكرم العرب احسابا واثبتها انسابا قال فاى العرب فى الجاهلية كانت امنع من ان تضام
قال قريش كانوا اهل دهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها فى بلدة حمى الله
ذمارها ومنع جارها قال فاخبرنى عن مآثر العرب فى الجاهلية قال كانت العرب تقول جمرا بآ
الملك وكندة كآب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد اساد الناس قال
فاخبرنى عن الارضين قال سانى قال الهند قال بحرها رد وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر
واهلها طعام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال
حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب
واصل البهوائم والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال
فالمدينة قال منبع العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها
ملح وحرها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر حرها
قال فواسط قال جنة بين حاة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما اضرها
ودجلة والزاب يجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جاوس قال
تكلمت امك يا ابن القرية لولا انباءك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تنيعهم فتاخذ من قولهم
شرد عابا لسبف واوحى الى السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كاتمن
ركب ووقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حكيم هفوة
قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه وقيل انه لما اراد قتله قال له
العرب تزعم ان لكل شئ آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة
العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال
مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث
النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال
العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه
قال امتلأت شفاقا واظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله فقلت هذا كله من
كتاب اللطيف وقد اطلت الكلام فيه لانه كان متصلا فما امكن قطعه وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء
فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة ومن كلامه فى صفة العى التنحنح من غير داء والتثاءب من غير
والاكباب فى الارض من غير علة وكان قتله فى سنة اربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية
هو الذى يذكره النحاة فى امثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى
فى ترجمة مجنون ليلى بعد ان اسنوفى اخباره قال وقد قيل ان ثلاثة اشخاص شاعت اخبارهم واشتهرت
اسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود فى الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعنى هذا المذكور وابن ابى العقب
الذى تنسب اليه الملاحم وهو يحيى بن عبد الله بن ابى العقب والله اعلم والقرية بكسر القاف وتشديد الراء
المفتوحة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى ام جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور
قد تزوجها فلما مات تزوجها ابنه مالك فولدها جشم بن مالك المذكور والقرية فى اللغة الحوصلة وبها

نسبت المرأة قال اهل العلم بالانساب لما تزوج مالك بن عمرو المذكور القرية وابسمها حماة كما تقدم
في اول الترجمة واولدها حشم جد ايوب بن القرية المذكور وكلبيا وهو جد العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة امه عان امه نثيلة بضم النون وقيل سلمة بفتحها
بنت حباب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضي الله عنه من اولاد القرية هذا الاعتماد وذكر
ابن قتيبة في كتاب المعارف ان ابن القرية هلالي وانه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر وذكر
ابن الكلبي انه من بني مالك بن عمرو بن زيد مناة فما يجمع هلال ومالك الا في زيد مناة وليس هلال
في عمرو نسبه والله اعلم والهلالي بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من القمر بن قاسط
وفي العرب ايضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة اخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين

التنبيه وصورة النكاح بينهما

قه
الملك الافضل نجم

ابو الشكر ايوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف فيه
فينظر هناك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من اهل
دوين ومن ابناء اعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة المجاهد بهروز قلت
وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب قال وكان من اظرف الناس والطفهم واخيرهم
بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فخرج لبهروز قضية في دوين فخرج منها حيا وحشمه
وذلك انهم بزوجة بعض الامراء بدوين فاخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد
وقصد خدمة احد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتصل باللالا الذي لاولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فقدمه
عنده وتميز وفوض احواله اليه وجعله يركب مع اولاد السلطان مسعود اذا كان له شغل فرآه السلطان
يوما مع اولاده فانكر على اللالا وقال له انه خادم واثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم
صار يسيره الى السلطان في الاشغال فخف على قلبه فلعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت
اللالا فجعله السلطان مكانه وارصده لمهماته وسلم اليه اولاده وسار ذكره في تلك النواحي فسير الى
شاذي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من النعمة ولقاسمه فيما خوله الله تعالى وليعلم انه ما
فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام عليه واتفق ان السلطان رأى ان يوجه المجاهد المذكور الى
بغداد والياً عليها ونائباً عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون اليها النواب
فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو واولاده صحبته واعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت
فلم يجد عن يثق اليه في امرها سوى شاذي فارسله اليها فمضى واقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه ولده
نجم الدين ايوب المذكور فنهض في امرها وشكره بهروز واحسن اليه وكان اكبر سناً من اخيه اسد الدين
شيركوه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قلت وهذا الكلام بينه وبين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في
ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله اعلم ولا شك انه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر هناك
ايضا وذكرت في تلك الترجمة ايضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكي صاحب الموصل وبين نجم الدين ايوب
واسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة

وحادث فصبرت على نجم الدين ايوب واخيه اسد الدين شيركوه وهي تبكي فسالاها عن سبب بكائها
فقالت انا داخلة في الباب الذي للقلعة فتعرض الى الاسبهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي
بكون للاسبهسلار وضربه بها فقتله فامسكه اخوه نجم الدين ايوب واعتقله وكتب الى بهروز و
عرفه صورة الحال ليفعل فيه ما يراه فوصل اليه جوابه لا يبكما على حق وبيني وبينه مودة متاكدة
ما يمكني ان اكافيكما بحاله سيئة تصدر مني في حقكما ولكن اشتهي منكما ان تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي
وتطلب الرزق حيث شئتما فلما وصلها الجواب ما امكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل
فاحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في اكرامهما والانعام عليهما و
اقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين ايوب وهذا كله مذكور
في ترجمة ولده صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورايت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجيبية
وهي منسوبة اليه عمرها في مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى اهل الخير حسن
النية جميل الطوية وفي اوايل ترجمة صلاح الدين طرف من اخبار والده نجم الدين ايوب وكيف رتبه
زنكي في بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فاغنى عن شرحه ههنا ولما توجه اخوه
اسد الدين شيركوه الى مصر لاجاد شاور على ما اشرحه في ترجمتهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين ايوب
مقيما بدمشق في خدمة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ولما توفي ولده صلاح الدين وزاد
الديار المصرية في ايام العاضد صاحب مصر استدعى اباه من الشام فجهزه نور الدين وارسله اليه
ودخل الى القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما
لولده صلاح الدين وسلك معه ولده صلاح الدين من الادب ما هو اللايق بمثله وعرض عليه الامر
كله فابى وقال يا ولدي ما اختار لك الله تعالى لهذا الامر الا وانت اهل له ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة
ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى
الكرك لمحاصرها وابوه بالقاهرة فركب يوما ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر احد ابواب
القاهرة فشب به فرسه فالقاه في وسط المحجة وذلك في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان
وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقي مدة الى ان توفي يوم الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور
هكذا ذكره جماعة من المورخين منهم عماد الدين الكاتب الاصفهاني لكنه قال ان وفاته يوم الثلاثاء ورايت
في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن اسامة بن منقذ قال انه توفي يوم
الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال ان العضد ما اوقعه في هذا الوهم الا انه اعتقد انه
توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا وفاته والله
اعلم ولما مات دفن الى جانب اخيه اسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنتين
الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام ورايت في تاريخ القاضي الفاضل
الذي دونه على الايام وهو يحظه بذكره ما يجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمان
وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدي من المدينة بخبر وصول نابوتي الامير نجم الدين ايوب واسد الدين
شيركوه واستقرارهما بتربتها مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها ولما

صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين ايوب المذكور ومن جملته فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت الروعة وتضاعفت لغيبتنا عن مشهده الحسرة فاستجدنا بالصبر فابى وانجدت العبرة فبالله فقيدا فقدنا عليه العزاء وهانت بعده الارزاء وانتثر تململ البركة بفقده فهي بعد الاجتماع اجزاء وتخطفته يد الردى في غيبتي صبي حضرت فكنت ماذا اصنع ورثاه الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة اجاد في اكثرها واولها

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره على هول ملقاه تضاعف اجره

ثم قال ابن ابي الطي الاديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين ايوب ببلد بحسنان وقيل انه ولد بجبل جود وربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك احد بل انفرد به وانما نبهت عليه كيلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن انه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته اولا وشاذي بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فخر الدين ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في اواخر اقليم آذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدويني والدويني ايضا بفتح الواو والله اعلم قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين ايوب ايضا وتاريخ بناء الحوض في الحجر المركب اعلاه في سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

حرف الباء الموحدة

ابو مناد بادس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن بادس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور في حرف النون عند ذكر حفيده الامير تميم كان بادس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد ابيه المنصور وتوفي ابوه يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان بادس المذكور ملكا كبيرا حازما رأى شديد البأس اذا مر محاكمه ومولده ليلة الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين وثلثمائة بآخر المذكور في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وامور جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثا التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست واربعمائة امر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس الى وقت الظهر وسره حسن عسكره واعجبه زيهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في اجمل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط فاكل مع خاصته وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاثنين سلخ ذي القعدة سنة ست واربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فاخفوا امره ودبروا اخاه كرامة بن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر وذكر في كتاب الدول المنقطعة ان سبب موته انه قصد طرابلس ولم ينزل على قربها منها عازما على قتالها وحلف ان لا يرحل عنها الى ان يعبدها فاندفع الى

بالرسول فرجت عنه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني امر يوسف بن عمر بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى الشام فيقال ان غلامه اراد ان يشتري له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادفوني من امير المؤمنين فلا على ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف ارفعه منا فضمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سأل السجان رفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا ليرفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاؤه سأل السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى على فعلمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن كرز ولاية فخرج عليه ثلاثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان علي العذاب سالما ويلقب دتبيل فاياك ان تقول له دتبيل فانه يكره ذلك وحمل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فسمى اسمه وكنيته وجعل يقول له يا دتبيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول افتل من غيظه عليه فلما خلي عنه قال له بلال الم اظهك عن دتبيل فقال وهل اوفى في دتبيل غيرك انا ماكنت اعرف دتبيل لولا انت وما تدع شرك في سراء ولا ضراء وقال المدائني ايضا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المري وكان كاتبه فخدم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

انا انا امير شديد النكال ... لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجوني لاسأل فدفع الى الحرث بن مالك الجهني يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسألها فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واخذ الناس بالمثاقلة ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصي في تلك الحبة مائة الف سوط ضربها الناس وكان يوسف مذموما في عمله احمق سيء الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان اضعافها وادناها سواء يأكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان قرنية عليها السكر فعند السكر من قرنية الى قرنية فكلم اكلها فتضرب اخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان الخباز يتعمد الجراحة فيها السكر فكلما تعمد زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يولد الملك بمثل كلب ولم ينعل المنابر بمثل فريش ولم تطلب الذرات بمثل تميم ولم يرع الرعايا بمثل ثقيف ولم يسد الثغور بمثل قيس ولم يهج الفتن بمثل ربيعة ولم يجبى الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي

لسبب اقتضى ذلك ترك شرحه لطوله قال فاجتمع اهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا
يا ولي الله قد بلغك ما قاله بادبس فادع الله ان يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يا دب
بادبرا كفنا بادبس فهلك في ليلته بالدبجه والله اعلم والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها و
سكون النون وفتح الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من جمهرة
بالمغرب قال ابن دريد صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك واجاز غيره الكسر والله اعلم وضبط اسماء

ابو منصور نثيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي وقد تقدم
ذكر ابيه وتمة نسبه فلا حاجة الى اعادته ولي عز الدولة مملكة ابيه يوم موته في تاريخه المذكور هنا
وتزوج الامام الطايع ابنته شاه زنان على صداق مبلغه مائة الف دينار وخطب خطبة العقد القاضي
ابو بكر بن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذلك في سنة اربع وستين وثلثمائة وكان
عز الدولة ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات
والكلف والقيام بالوظايف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو
ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد لما ملكها بعد قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي
فقلنا كانت وظيفة وزيره ابي الطاهر محمد بن بقيه الف منا في كل شهر فلم يعاود القضى استكثار ذلك
وسيأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة
منافسات في الممالك ادت الى التنازع وافضت الى القصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر
شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره سنا وثلاثين سنة وحمل
راسه فجلست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى

ابو المظفر بركاروق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك احد الملوك السلجوقيه وسيأتي ذكر جماعة
منهم ان شاء الله تعالى ولي المملكة بعد موت ابيه وكان ابوه قد ملك ما لم يملكه غيره على ما سيأتي في
موضعه ان شاء الله تعالى ودخل سمرقند وبخارا وغزا بلاد ماوراء النهر وكان اخوه السلطان سنجر
المذكور في حرف السين ان شاء الله تعالى نايبه على خراسان وفي محاربته قتل عمه تاج الدولة تتش بن
الب ارسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالي الهمة لم يكن فيه
عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه ومولده في سنة اربع وسبعين واربعمائة وتوفي في
الثامن عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الاول سنة ثمان وتسعين واربعمائة ببروجرد واقام في السلطنة
اثنتي عشرة سنة واشهرا رحمه الله تعالى وبركاروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وسكون الكاف
وفتح الواو المشناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وبعد الواو الساكنة قاف وبروجرد بضم الباء
الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همذان

ابو الطاهر بركات بن الشيخ ابي سعد ابراهيم بن الشيخ ابي الفضل طاهر بن بركات بن ابراهيم
ابن علي بن محمد بن احمد بن العباس بن هاشم المخزومي الدمشقي الحجروي القرشي الوقاعي كان لسماعا
عاليه واجازات فتردد اليه الحفاظ الاصاغر بالاكابر فاتفرد في آخر عمره بالسماع والاجازة من ابي محمد

هبة الله بن احمد بن الاكفانى وانفرد بالاجازة من ابى محمد القاسم بن الحريرى البصرى صاحب المقامات اجازة فى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وابوه وجده وسئل ابوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الاعلى يوما بالناس فتوفى فى المحراب فسمى الخشوعى نسبة الى الخشوع وكان مولد ابى الطاهر المذكور بدمشق فى صفر او رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفى ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والديه رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالاجازة عن الحريرى والفرشى بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة الى بيع الفرش والاماطى الذى يبيع الفرش ايضا والفرا معروف واجتمعت بجماعة من اصحاب ابى طاهر المذكور وسمعت عليهم واجازوا لى ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد الى فى كثير من الاوقات واجاز لى فى جميع مسموعاته واجازاته من ابيه

الاستاذ ابو الفتوح برجوان الذى تنسب اليه حارة برجوان بالقاهرة كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبرى دولته وكان نافذ الامر مطاعا ناظرا فى ايام الحاكم فى ديار مصر والحجاز والشام والمغرب واعمال الحضرة وذلك فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسياتى فى ترجمة العزيز بزيادة طرف من خبره ان شاء الله تعالى وكان اسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة فى القصر بالقاهرة بامر الحاكم ذكر ذلك ابو الفضل ريدان الصقلبى صاحب المظلة وجوفه بسكين فمات بذلك وذكر ابن الصيرفى الكاتب المصرى فى اخبار وزراء مصر ان برجوان نظر فى امور المملكة فى شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف الف سراويل دبيقى بالف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله اعلم وريدان المذكور هو الذى تنسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر فى جميع ما كان بيده الى قائد القواد ابى عبد الله الحسين ابن الفاتك بدجوم وسياتى ذكره فى ترجمة ابيه ان شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور فى اوائل ثلث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبى صاحب السيف رحمهم الله تعالى وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء والصقلبى بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس

ابو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلى بالولاء الضرير الشاعر المشهور ذكره ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى سنة وعشرين جدا اسما وهم اعجمية فاضربت عن ذكرها لطولها واستهجانها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيا منها ولا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من احواله واموره فصولا كثيرة وهو بصرى قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث واصله من طخارستان من سبى المهلب بن ابى صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق ايضا واعتقته امراة عقيلية فنسب اليها وكان اكمه ولداعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو فى اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فمن شعره فى المشورة وهو من احسن شئ قيل فى ذلك

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح او نصيحة حازم ... ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فريش الخوافي نابع للقوادم ... وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو ... هل تعلمين وداً احب منزلة ... تدني اليك فان الحب اقصانا

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون ... انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

ومن شعره ... يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى هذا فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

اخذ معنى البيت الاول ابو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

واني امرء اخبركم لمكارم ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فقتصر منه على هذا القدر وكان يمدح المهدي بن المنصور امير المؤمنين وهو عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فحمل بعض اهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة ويروى عنه انه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روى انه فتش كتبه فلم يصب فيها شيئا مما كان يرمى به واصيب له كتاب فيه اني اردت هجاء آل سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس رضه فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامسكت عنهم والله اعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي بشارا ان المهدي ولى صالح بن داود اخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار يقول ليعقوب

هم حملوا فوق المنابر صالحا ... اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ما قال قال يعيبني امير المؤمنين من انشاد ذلك فقال لا بد فانشده

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان ... ابدلنا الله به غيره ... ويس موسى في حر الخزران

فطلبه المهدي فخاف يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من اقتله في البطيحة ويروى بضم الباء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الباء المثناة من تحتها وبعد اللام هذه النسبة الى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في اذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهي القرط لقب بذلك كان مرتثا في صغره ورعثات الدهلي المتدلي اسفل حنكه والرعث الاسترسال والشاطر كان اسم القرطة اشتق منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا اصح وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

ابو نصير بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم

عبد الله بعبور واسلم على يد علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام المروزي المعروف بالحافي احد رجال الطريقة رحمه كان من كبار الصالحين واعيان الاتقياء المشهورين من مرو من قرية من قراها يقال لها ماتوسام وسكن بغداد وكان من اولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته انه اصاب في الطريق ورقة فيها اسم الله مكتوب وقد وطئتها الاقدام فاخذها واشترى لها بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في تقب حائط فراى في النوم كان قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما انتبه من نومه تاب وبكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من ذا فقال بشر الحافي فقالت بنت صغيرة من داخل الدار لو اشترت نعلا بدانقين لذهب عنا اسم الحافي وانما لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بابي شيء تاكل الخبز فقال اذكر الخاتمة فاجعلها ادامًا ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الاخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث اذا وازكاه هذا الحديث قال ما زكوه قال اعلموا من كل مائتي حديث بخمسة احاديث وروى عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين رحمه وكان مولده بسنة خمسين ومائة وتوفي شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى وكان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغة ومخة وزبد وكن زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء اكثيرا فقيل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه الله انيسه وهذه اختي مضغة كانت انيستي في الدنيا وقال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على ابي فقالت له يا ابا عبد الله اني امرأة اغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فاغزل على ضوء القمر فهل علي ان ابين غزل السراج من غزل ضوء القمر فقال لها ابي ان كان عندك بينهما فرق فعليك ان تبيني ذلك فقالت له يا ابا عبد الله اين المريض هل هو شكوى فقال اني ارجو ان لا يكون شكوى ولكن اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لي ابي يا بني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافي فعرفت انها اخت بشر فاتيت ابي فقلت ان المرأة اخت بشر الحافي فقال ابي هذا والله هو الصحيح محال ان يكون هذه المرأة الا اخت بشر الحافي وقال عبد الله ايضا جاءت مخة اخت بشر الحافي الى ابي فقالت له يا ابا عبد الله رأس مالي دانقان اشتري بهما قطنا واغزله وابيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد قر الطائف ليلة ومعه مشعل فاشتمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت اني قد سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال ابي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يهون صنك الله تعالى خبر امنه قال عبد الله فقلت لابي اوقلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سواء لها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هذه مخة اخت بشر الحافي فقال ابي من فيهما انبت وقال بشر الحافي تعلمت الورع من اختي فانها كانت تجتهد ان لا تأكل ما لا يخلو من فيه صنع

ابو عبد الرحمن بشر بن غياث بن ابي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالي زيد بن الخطاب اخذ الفقه عن القاضي ابي يوسف الحنفي الا انه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه في ذلك اقوال شنيعة وكان مرجيا واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الامام الشافعي وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وابي يوسف القاضي وغيرهم وبقال ان اباه كان يهوديا صباغا بالكوفة وتوفي في ذي الحجة سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد قال عمارة بن وثيمة اخبرني عبد الله بن اسماعيل بن عياش قال كتب بشر المريسي الى رجل يستقرض منه شيئا فكتب اليه الرجل الدخل قليل والدين ثقيل والمال مكذوب عليه فكتب اليه بشر ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت معذورا فيما طل فجعلك الله معذورا وبقي وقال القاسم بن اسمعيل قال لي الجاحظ قال بشر المريسي وقد سئل عن رجل فقال هو على احسن حال وافضلها فضحك الناس من لحنه فقال قاسم الثمار ما هذا الا صواب اسمل قول ابي هرمه وهو

ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشئ ما كان يرزؤها

قال فشغل الناس عن لحن المريسي بتفسير القاسم والمريسي بضم الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير ابو سعد في كتاب النتف والطرف وسمعت اهل مصر يقولون ان المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة واسوان من دنا ومصر وكانهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد اسوان وباتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ويزعمون انها تاتي من تلك الجهة والله اعلم ثم اني رايت بخط من يعتنى بهذا الفن انه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب اليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه اهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة

القاضي ابو بكر بكار بن قتيبة بن ابي برذعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله ابن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان او تسع واربعين ومائتين وقبل قدمها متولبا قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست واربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقايع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بحكمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقصة مشهورة فاعتقله احمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بحكمه وكان ثمانية عشر الفا فسجن احمد منه وكان ظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله امر ان يسلم القضا الى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من الطاق الذي فيه لان اصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع اسماع الحديث من بكار

وسألوه ان يأذن له في الحديث ففعل فكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضي بكار احد البكائين الثالثين لكتاب الله تعالى وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه ما حكم به وبكى ويخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا اراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الاية وكان يحاسب امناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضا سجونا يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور هناك عند مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء وقيل كانت ولايته القضا سنة ست واربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس واربعين رحمه الله تعالى

ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي احد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين ان يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لاول المضاف اليه فاول المضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان ابو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وابوه الحارث اخو ابي جهل بن هشام من جملة الصحابة ومولده في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة اربع وتسعين للهجرة وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه ونتبه عليه في موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال

الا كل من لا يقتدي بائمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد سليمان ابو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وامثاله لكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي

ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي كان امام عصره في النحو والآداب اخذ الادب عن ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه ابو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب ابي عبيدة قال ابو جعفر الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازني يعني ابا عثمان المذكور وكان في لفظه الوعي مما رواه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه ويبذل له مائة دينار

فى ندوبه اياه فامتنع ابو عثمن من ذلك فقال فقلت له جعلت فداك انرد هذه المنفعة مع قلتك وشدة اصاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى وليست ارى ان امكن منها ذمبا عنبرة على كتاب الله تعالى وحجة له قال فاتفق ان غنث جاريه بحضرة الواثق

أمدى ٥ يقول العرج اظلوم ان مصابكم رجلا ردّ السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة كان ٥ فى اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان تسجنها ابا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه

أمازن ٥ قال من الرجل قلت من بنى مازن قال اى الموازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال يا اسمك لانهم يقلبون الميم باء او الباء ميما فكرهت ان اجيبه على لغة

قال ٥ قومى كيلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين فظن لما قصدته واعجب به ثم قال ما يقول فى قول الشاعر اظلوم ان مصابكم رجلا ارفع رجلا ام نصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدى فى معارضتى فقلت هو يعيرنى قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فبتم الكلام فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم يا امير المؤمنين بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدك قوله الاعشى

واخبر الاصمعى الرجز عجيبة المنزلة ابانا الا نرم عندنا فانا بخير اذا لم نرم اذا نحن اضربنا البلاد نجفى ويقطع منا الرحم

قال ٥ فقال فما قالت لها قلت قول جرير نفى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لى بالف دينار وردنى مكرما فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رايت يا ابا العباس رددنا الله مائة فعوضنا الفا وروى المبرد ايضا عنه قال قرأ رجل على الواثق كتابا سبويه فى مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لى اما انت فجزاك الله خيرا واما انا فما فهمت منه حرفا وتوفى

بالبصرة رحمه الله تعالى ابو عثمان المذكور فى سنة تسع واربعين ومائتين وقبل ثمان واربعين وقبل سنة ست وثلثين ومائتين

باب ذكر من اسمه فتح

أبو الفتوح

بكير بن زهرى بن مناد الحميرى الصنهاجى وهو جد بادس المقدم ذكره وفتح ايضا يوسف لكن بكير اشهر وهو الذى استخلفه المعز بن المنصور العبيدى على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وامر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرج العمال وجباة الاموال باسمه واوصاه المعز بامور كثيرة واكد عليه فى فصلها ثم قال ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثة اشياء

جبر الخراج كرسى حجيبة ٥ اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية والسيف عن البربر ولا تول احدا من اخوتك وبنى عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة خيرا وفاد على ذلك وعاد من وداعه وتصرف فى الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر فى مصالح دولته ورعيته الى ان توفى يوم الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بموضع يقال له وادكلان مجاورا لافريقية وكانت علته الفالج وقيل خرجت فى يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان البسائر وقعت عليه فى يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة

وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها نون وزهرى بكسر الزاى وسكون الباء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها باء وبثية نسبه وضبط الفاظ نسبه مذكور فى حرف الثاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن بادبس رحمهم الله تعالى واما وادكلان بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة ايضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام الف ونون

بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتى خبرابيها ان شاء الله تعالى ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول اشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان ابيها منه واحتفل ابوها بامرها وعمل الولايم والافراح مالم يعهد مثله فى عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى امره الى ان نثر على الحاشيين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت فى يد الرجل فتحها فقرأ ما فى الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء اكانت ضيعة او ملكا آخر او فرسا او جارية او مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على المأمون وقواده وجميع اصحابه وسائر من كان معه من اجناده واتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الحالبين والمكاريه والملاحين وكل من خدمه عسكره ولم يكن فى العسكر من يشترى شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبرى فى تاريخه ان المأمون اقام عند الحسن تسعة عشر يوما بعد ذلك فى كل يوم ويجمع من معه ما يحتاج اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين الف الف درهم وامر المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف الف درهم واقطعه فم الصلح فجلس الحسن وفرق المال على قواده واصحابه حشمه ثم قال بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ودخل من فم الصلح بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه الآلى كثيرة فلما رأى شاطئ الآلى المختلفة على الحصير المنسوج قال قائل الله ابا نواس كأنه شاهد هذه الحالة حين قال فى صفة الخمر والحباب الذى يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء درّ على أرض من الذهب

وقد غلطوا ابا نواس فى هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج الفارس وكور الاهواز مدة سنة وقال الشعراء والخطباء فى ذلك فاطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلى

بارك الله للحسن ... وليبوران فى الختن

يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ... ببنت من فلما سمى هذا الشعر الى المأمون قال والله ما اندرى خيرا اراد ام شرا وقريب من هذا ما حكى عن زيد الاعور الخياط من انه خاط لسلم الخاسر قباء وقال خطت لك خياطة لا تبالى معها اذا لبسته مفلوبا كان او مستوبا من حوكه عمله ودقة دوقه فقال سلم وانا اقول فيك قولا لا تدرى امدح هو ام هجا

جاء زيد فبا ... لبث عينيه سواله

فاحاجى الناس طرا ... امديح ام هجاء

وقال الطبرى ايضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها الف درة كانت فى صينية ذهب فامر المأمون ان تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت الف درة فوضعها فى حجرها وقال لها هذا نحلتك وسلنى حوائجك فقالت لها جدتها كلى سيدك فقد امرك فسألته الرضى عن ابراهيم بن

المهدى قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا فى تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ألف
منا فى تور من ذهب فانكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا اسراف وقال غير الطبرى لما طلب
المأمون الدخول عليها داعوه لعذرها فلم يندفع فلما دخلت اليه وجدها حائضا فذكرها فلما قعد
للناس من الغد دخل عليه احمد بن يوسف الكاتب وقال يا امير المؤمنين هنأك الله بما اخذت
لك من الامر بالمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فانشده المأمون

فاذن ماض بحربته صادق بالطعن فى الظلم دام ان بدمى قريبته فانقته من دم بدم

يعرض بحضها وهو من احسن الكايات حكى ذلك ابو العباس الجرجانى فى كتاب الكايات وقد تقدم
هذه القصة على غير هذا الوجه والله اعلم بالصواب وجرى هذا كله فى شهر رمضان سنة عشر
ومايتين وعقد عليها فى سنة اثنتين ومايتين وتوفى المأمون وهى فى حبله وكانت وفاته يوم الخميس
لثلث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومايتين وبقيت بعده الى ان توفيت يوم الثلثاء لثلث
بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومايتين وعمرها ثمانون سنة رحمها الله تعالى لان
مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومايتة وكانت وفاتها ببغداد وقيل
انها دفنت فى قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن وفم الصلح بفتح الفاء و
بعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهى بلدة على دجلة قريبة من واسط
كذا ذكره التميمانى وقال العماد الكاتب فى الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بالا على واسط
على نواح كثيرة وقد علا النهر وآل امر تلك المواضع والنواحى الى الخراب قلت والعماد اخر بذلك
من التميمانى لانه اقام بواسط زمانا طويلا متولى لديوان بها

تاج الملوك

ابو سعيد بودى بن ايوب بن شاذى بن مروان الملقب مجد الدين قد تقدم
ذكر ابيه وهو اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اصغر اولاد ابيه وكانت له فضيلة و
له ديوان شعر فيه الغث والثمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه فى احد مما لبكه وقد اقبل
من جهة المغرب راكبا فرسا اشهبا اقبل من اعشقه راكبا من جانب الغرب على اشهب

قلت سبحانك يا ذا العلا اشرقت الشمس من المغرب

واورد له العماد الكاتب فى الخريدة

يا حبا فى خبن يرضى ودمائى حين يسخط آه من ورد على خدبك بالمسك منقط
بين اجفانك سلطان على ضعفى مسلط قد تصبرت وان برح بى الشوق وافرط
فلعل الدهر يوما بالتلاقى منك يغلط

واورد له ايضا

ايا حامل الرمح الشبيه بقده ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واعمد ما سلك فربما قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر له غير ذلك ايضا وله اشياء حسنة وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وخمسماية
على مدينة حلب من جراحة اصابته عليها لما حاصرها اخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
واصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة
فى ركبته قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى ان صلاح الدين كان قد اعد لعماد الدين صاحب

18324

حلب ضيافة فى المخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينا هو جالس على البساط وعماد الدين الى جانبه ونحن فى اغبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين واسر اليه بموت اخيه فلم يتغير عن حاله وامر بدفنه وتجهيزه سرا واعطى الضيافة حقها الى آخرها وبقال ان صلاح الدين كان يقول ما افتدنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك وبورى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركى ومعناه بالعربية ذئب والله اعلم

حرف التاء المثناة من فوق

تاج الدولة ابو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقى كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر امير الجيوش بدر الجمالى مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ انسز بن اوق الخوارزمى التركى سيّر انسز المذكور الى تتش فاستنجده فانجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه انسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك فى سنة احدى وسبعين واربعمائة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق فى ذى القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة ورأيت فى بعض التواريخ ان ذلك كان فى سنة اثنتين وسبعين والله اعلم ثم تملك حلب بعد ذلك فى سنة ثمان وسبعين واربعمائة كما تقدم فى ترجمة آق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن اخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات ادت الى المحاربة فتوجه اليه والتقيا بالقرب من مدينة الرى فى يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة فانكسر تتش المذكور وقتل فى المعركة ذلك النهار ومولده فى رمضان سنة ثمان وخمسين واربعمائة وخلف ولدين احدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك ابو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفى رضوان فى سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابة اخذ الفرنج انطاكية سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ودفن فى مسجد بجكر الفهادين بظاهر دمشق التى على نهر بردا وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان امه سمّته فى عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين ابو منصور طغتكين وكان اتابكه وتزوج امه فى حجوة ابيه زوجه اياها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى واولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم اولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى ان توفى يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك ابو سعيد بورى الى ان توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراح اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى ان قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته امه خاتون زمرد بنت جاولى واجلست اخاه شهاب الدين ابا القاسم محمود بن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى ان قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلث وثلثين وخمسمائة قتله غلامه البغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبحة قتله وصل اخوه جمال الدين محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق واقام بها الى ان توفى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين اتق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى ان نزل عليها نور الدين محمود بن زنكى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته

ان شاء الله تعالى واخذها منه وعوضه عنها حمص فاقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى على الفرات
بامر نور الدين واقام بها مدة ثم توجه الى بغداد واقبل عليه الامام المقتفى ولا اعلم متى مات
ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين انر بن عبد الله مملوك جد ابيه طغتكين وهو الذى
ينسب اليه قصره معين الدين ببلاد الغور من اعمال دمشق وتوفى معين الدين المذكور فى ليلة الثالث
والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع واربعين وخمسمائة وهو الذى تزوج نور الدين محمود الله
ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله اجمعين ولمدرسة بدمشق ثم وجدت تاريخ

وفاة مجير الدين ابق فذكر ضافى ترجمة نور الدين محمود الآتى ذكره ج

ب أم صلاح الدين نقية

أم علي نقية بنت ابى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى الصوفى
وهى ام تاج الدين ابى الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن
موسى بن محمد بن حمدون الصورى الاصل كانت فاضلة ولها شعر جيد وقصايد ومقاطيع وصحبت
الحافظ ابا الطاهر احمد بن محمد السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس و
ذكرها فى بعض تعاليقه واثنى عليها وكتب بخطه عثرت فى منزل سكناى فانجرح اخمصى فشقت ولبدة
فى الدار خرقة من خمارها وعصبت رجلى فانشدت نقية المذكورة فى الحال لنفسها

الاخمص من باطن القدم لم يصب اخمص

لو وجدت السبيل جدت بخدى ... عوضا من خمارها تلك الولبدة
كيف لى ان اقبل اليوم رجلا ... سلكت دهرها الطريق الحميدة

نظرت فى هذا المعنى

الى قول امرئ القيس كيف نال العثار من لم يزل منه ... مقبلا فى كل خطب جسيم
او ترقى الاذى الى قدم لم ... تخط الا الى مقام كريم

يحيى المنجم

ولها غير ذلك اشياء حسنة وحكى لى الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله ان نقية
المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر بن اخى السلطان صلاح الدين رحمهما الله
تعالى وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخ
تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت الحرب
وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت اليه تقول له على لهذا كعلى لهذا وكان قصدها برآءة ساحتها
مما نسبها اليه وكانت ولادتها فى صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفى انها
ولدت فى المحرم من السنة المذكورة وتوفيت فى اوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمهما الله
تعالى وتوفى والدها ابو الفرج المذكور فى اواخر سنة تسع وخمسمائة وقيل فى صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى
وتوفى جدها على بن عبد السلم ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بصور
وتوفى ولدها ابو الحسن على المذكور فى الخامس عشر من صفر سنة ثلث وستمائة بثغر الاسكندرية عن
سن عالية وهو صورى الاصل مصرى الدار وكان فاضلا فى النحو والقراآت حسن الخط والضبط
لما يكتبه وكان مولد ابيه فاضل المذكور فى شوال سنة تسعين واربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط
الحافظ السلفى وتوفى فى اول شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته
ابو محمد هذا ما وقفت عليه من خط ولده ابى الحسن المذكور والارمنازى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح
على ج
الميم والنون وبعد الالف زاى هذه النسبة الى ارمناز وهى قرية من اعمال دمشق وقيل من اعمال

انظر

الخاكية وذكر ابن التيماني انها من اعمال حلب وقال لي من رأى ارضنا ان بينها وبين عزاز من اعمال حلب اقل من ميل من جانبها الغربي والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهي من ساحل الشام وهي الان بيد الفرنج استولوا عليها في سنة ثماني عشرة وخمسمائة بستر الله فتحها على ايدي المسلمين آمين

ابو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني من اهل قرطبة سكن مرسية كان اماما في اللغة وثقة في ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه في اللغة ولم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دينه مع علمه حكى ابن الفرضي ان الامير ابا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه الى ابي غالب المذكور اياما فطلبه على مرسية وابو غالب ساكن بها الف دينار على ان يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما الفه ابو غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم افعله ولا استجزت الكذب فاني لم اؤلفه لك خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال ابن حيان كان ابو غالب هذا مقدما في علم اللسان مسلما في اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه المهيج للعين تم الافادة وتوفي بالمرية في احدى الجمادين سنة ست وثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى واخذ اللغة عن ابيه وعن ابي بكر الزبيدي وغيرهما والتياني اظنه منسوبا الى التين وبينه وبين الله اعلم بالصواب

ابو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان ابوه صاحب الديار المصرية ومغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من اصل بيته وسيأتي ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فولاها بعد ابيه وللعزيز ايضا اشعار جيدة وقد ذكرهما ابو منصور الثعالبي في اليتيمة واورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

ما بان عذري فيه حتى هذا ... ومشى الدجى في خده فتحيرا ... همت تقبله عقارب صدغه
فاسئل ناظره عليها مخبرا ... والله لولا ان يقال تغيرا ... وحيا وان كان النصاب اجدبا
لا عدت تفاح الخدود بنفسجا ... لثما وكافور الترائب عنبرا ... وله ايضا
اما والذي لا يملك الامر غيره ... ومن هو بالسر المكتم اعلم ... لئن كان كتمان المصائب مولما
لاعلانها عندي اشد واوجع ... وبي كل ما يبكي العيون افله ... وان كنت منه دائما المتبسم

واورد له صاحب اليتيمة

تميم فلا تذكر لي ابن تنثني ... وما ام خشف ظل يوما وليلة ... ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
لفاتنها من بارد الماء شافيا ... مولهة حيرى تجوب الفيافيا ... اضر بها حر الهجير فلم تجد
بما وجع مني يوم شدت حمولهم ... فلما دنت من خشفها انعطف له ... فالفته ملهوف الجوانح طاويا
وناد ي منادي الحي ان لا تقربا ... ومن المنسوب اليه ايضا

وكما تمل الدهر من اعطائه ... فكذا املا له من الحرمان

واشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد المقتفي في تاريخه انه توفي يوم الثلثاء مع زوال الشمس لثلث عشرة

ليلة خلت من الشهر المذكور وان اخاه العزيز نزاد بن المعز حضر الصلاة عليه في بستانه وغسله القاضي
محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا واخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالطرافة وحمله الى
القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر ابيه المعز وقال محمد بن عبد الحميد الملك الهمداني في كتابه الذي
سماه المعارف المتأخرة انه توفي سنة خمس وسبعين والله اعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلثين وثلثمائة

ابو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن زنال بن
زيد الاصغر بن واشفال بن وزغفى بن سدري بن وتلكي بن سليمان بن الحرث بن عدي الاصغر وهو المثنى
ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن
مالك بن زيد بن سدد بن زدعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن
ايمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر وهو هود
عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد في الخريدة الحميري
الصنهاجي ملك افريقية وما والاها بعد ابيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما
لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصوري وانظاره وجده
المشتي بن المسور اول من دخل منهم الى افريقية ولابي علي بن الحسن بن رشيق القيرواني فيه مدايح فمن ذلك قوله

اصح واعلى ما سمعناه في الندى ... من الخبر المأثور منذ قديم احاديث نرويها السيول عن الحيا
عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور اشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتي لمقلتها ... تعلم مما ارى بمقلتها كانها في الفؤاد ناظرة ... بكشف اسراره وفحواها

وله ايضا

سل المطر العام الذي عم ارضكم ... اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا ... فمن اين لي صبر فاجعله طبعي

وذكره العماد الكاتب في كتاب التسهيل واورد له

فكرت في نار الجحيم وحرها ... بادي بدئاه ولات حين مناص فدعوت ربي ان خبر وسيلتي ... يوم المعاد شهادة الاخلاص

وله ايضا

وخمر قد شربت على وجوه ... اذا وصفت تجل عن الشباب خدود مثل ورد في نقاء ... كدرت في شعور مثل آس

واشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل وفي ايام ولايته اجتاز المهدي
محمد بن تومرت الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق واظهر بها الانكار
على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هناك توجه الى مراكش وكان منه ما اشتهر وكانت ولاية
الامير تميم المذكور بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة
اثنتين وعشرين واربعمائة وفوض اليه ابوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس واربعين ولم يزل بها
الى ان توفي والده في شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد
بالملك ولم يزل الى ان توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم
نقل الى قصر السدة بالمنستير رحمه الله تعالى وخلف من البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين على
ما ذكر حفيده ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن الامير تميم المذكور في كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى

وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقي بطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن اراد نقله فلينقله على هذه الصورة فاني نقلته من خط بعض الفضلاء والمنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء ان شاء الله تعالى في ترجمة اليوصيري

الملك المعظم

شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر ابيه واخيه تاج الملوك وهو اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان اكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه ان بالمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوى عسكره فجهز اخاه شمس الدولة المذكور بحيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية في اثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها واعطى واغدق خلقا كثيرا وكان كريما اريحيا ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق في ذي الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان عن الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين انه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة ايضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته اخته شقيقية ست الشام بنت ايوب الى دمشق ودفنته في مدرستها التي انشأتها بظاهر دمشق هذا قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله تعالى وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين هو سبط شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية اللتين في ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون ولها شهرة في مكانهما وله اوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة ابيه في حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته ههنا فذكرت ما هو مذكور في هذا المكان واتيت بتلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له امورها كره المقام بها لكونه تربيه بلاد الشام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد مجدبة من ذلك كله فكتب الى اخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل صلاح الدين رسولا بمضمون رسالته ترغيبه في الاقامة وانها كثيرة الاموال ومملكته كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته احضر لنا الف دينار فاحضرها فقال لاستاذ داره والرسول حاضر عنده ارسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال استاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشتروا بها طبق مشمش لوزي فقال من اين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه انواع فواكه دمشق واستاذ الدار

يظهر التعجب من كلامه وكلما قال له عن نوع نوع يقول له يا مولانا من اين يوجد هذا هيهنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال للرسول ليت شعري ماذا اصنع بهذه الاموال اذا لم انتفع بها في ملاذي وشهواتي فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه انه يوصل به الانسان الى بلوغ اغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين واخبره بما جرى فاذن له في المجيء وكان القاضي الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك ابيات مشهورة ذكرها في ضمن كتاب وهي

لا تنكرن بما اتيت فانه ... صدر لاسرار الصبابة ينفث ... اما فراقك واللقاء فانما
منه اموت وذاك منه ابعث ... حلف الزمان على تفرق شملنا ... فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
حول المضاجع كتبكم فكأنني ... ملسوعكم وهي الرقاد النفث ... كم بلبث الجسم الذي ما نفسه
فيه ولا انفاسه كم يلبث

ولما وصل الى دمشق في التاريخ المقدم ذكره ناب عن اخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان اخوه صلاح الدين قد سيره في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة لفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوي المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيئا كثيرا من الرقيق وكانت له من اخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون الاموال ومات وعليه من الديون مائتا الف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب وهو ميت فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه الي وانشدني

عاد يابدني روحي
لا تستقلن معروفا صنعت به ... منا فمثلك منه ارى البدن ... ولا تظنن جودي شانه بخل
من بعد بذلي ملك الشام واليمن ... اني خرجت من الدنيا وليس يعني ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

ولما كان في اليمن استناب في زبيد سيف الدولة ابا الميمون المبارك بن منقذ الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها الف ثم بعد الالف نون وهو لفظ عجمي وشاه بالشين المعجمة وهو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك الشرق وانما قيل للشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله تعالى اعلم

حرف الثاء المثلثة

ابو الحسن ثابت بن قرة بن هارون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارينوس بن ملاجرجوس الحاسب الحكيم الحراني كان في مبدأ امره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فبرز فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تواليف كثيرة في فنون من العلم مقدارها عشرون تاليفا واخذ كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحق العبادي فهذبه ونقحه واوضح منه ما كان مستعجما وكان من اعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين اهل مذهبه اشياء انكروها عليه في المذهب فرافعوه الى دينهم فانكر عليه مقالته وسعد عن دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه ضالا

الهيكل بيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ودينهم

فصبها فاستصحبه الى بغداد واتزله فى داره ووصله بالخليفة وادخله فى جملة المحبين فسكن بغداد واولد الاولاد وعقبه بها الى الآن وكفرثوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم الثاء المثلثة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من داراو كانت ولادته فى سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين وكانت صابئ النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة ابيه فى الفضل وكان من جملة الاطباء ومقدما على اهل زمانه فى صناعة الطب وعالج مرة السرى الرفا الشاعر صاب العافية فعمل فيه

هى من احسن ما قيل فى طبيب ... هل للعليل سوى ابن قرة شفا ... بعد الاله وهل لمرء كافى
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى ... اودى واوضح رسمهم طبا عفا ... فكانه عيسى بن مريم ناطقا
يهب الحياة بايسر الاوصاف ... مثلث له قارورتى فرأى بها ... ما اكتن بين جوانحى وشغافى
يبدو له الداء الخفى كما بدا ... للعين وضح الفجر بالاضاء ... وله فيه ايضا
برز ابراهيم فى علمه ... فراح يدعى وارث العلم ... اوضح نهج الطب فى عصره
ما زال فيهم دارس الرسم ... كانه من لطف اذكاره ... هجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها ... اصلح بين الروح والجسم ... ومن حفده ثابت المذكور ابو الحسن

غضبت ود

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كان صابئ النحلة ايضا وكان ببغداد فى ايام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعانى وكان قد سلك مسلك جده ثابت فى نظره فى الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف فى التاريخ احسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة اولا من نظم السرى انما عارضها فيه والله اعلم والحرانى نسبة الى حران وهى مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالى فى تاريخه ان هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه وقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور ابو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد افضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه السلام اخ يسمى هاران ايضا وهو ابو لوط عليه السلام وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرنانى على غير قياس والقياس حرانى على ما عليه العامة

ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصرى المعروف بذى النون الصالح المشهور احد رجال الطريقة كان اوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا وهو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الامام مالك وذكر ابن يونس عنه فى تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان ابوه نوبيا وقيل من اهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احديهما ذهب والاخرى فضة وفى احديهما سمسم وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى ان قتلنى وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل وردده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع بين يديه يبكى ويقول اذا ذكر اهل الورع فحى هلا بذى النون وكان رجلا نحيفا نعلوه حمرة ليس بابيض

المحبة وشبهه في الطريقة شعر ابن العابد ومن كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح
وقال اسحق بن ابراهيم الترخي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد
وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواصب الله ومن عطاياه وكل فعاله
طيب ثم انشد عذب حسن لك من قلبي المكان المصون كل لوم على فيك يهون
لك عزم بان اكون قتيلا فيك والصبر عنك ما لا يكون

ووقفت في بعض الجامع على شيء من اخبار ذي النون المصري رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ودفع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذي النون فقال لاصحابه تجهزوا حتى نمشي الى بغداد فلما فرغوا من اشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ انوفى بذلك المغنى فاحضروه اليه فسأله عن قصته ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مباح ثم شرع هو وجماعته في الغنى فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغنى فوقع ميتا فقال الشيخ قبل بقبل اخذ ناثارصاحبنا ثم اخذ في التجهز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره فلك وقد جرى في زمني شيء من هذا يليق ان احكيه ههنا وذلك انه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة في صنعته الغناء فقال له الشجاع جبريل بن الاوانى فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فاتفق ذكر الواقعة وانا صغير واهلي وغيرهم يتحدثون بها في وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التي لسبط بن التعاويذي الآتي ذكره في حرف الميم في المحمدين ان شاء الله تعالى واولها

سقاك ساد من الوسمي هتان ولا وقف للغوادي فيك اجفان ولى الى البان من رمل الحمى طرب
واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان وما عسى يدرك المشتاق من وطر اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا

الى ان وصل الى قوله

كانوا معاني المغاني والمنازل اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لي بجنبك اقمار وكم غازلتني فيك غزلان وليلة بات يجلو الراح من يده
فيها اغن خفيف الروح جذلان خال من الهم في خلخاله رنج فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان ان همس دبان من ماء الشباب فلي
قلب الى ربه المعسول ظمآن بين النسوف وعينيه مشاكيه من اجلها قبل للاغماد اجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع اعد ما قلته فاعاده مرتين او ثلاثا وذلك الشخص متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوه قد اغمي عليه فافقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع المذكور هكذا جرى في سماعي مرة اخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصايد وهي طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد بن المستضيء امير المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله اعلم ومحاسن الشيخ ذي النون كثيرة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس واربعين وقيل ست واربعين وقيل ثمان واربعين ومائتين بمصر ودفن في القرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد ايضا قبور جماعة من الصالحين وزرته غير مرة

ذوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون انتهى

حرف الجيم

جرير الشاعر

ابو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقبه ابن بدر بن سلمة ابن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ومناقضة وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم بهذا الشان واجتمعت العلماء على انه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر اربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره

فالفخر قوله — اذا غضبت عليك بنو تميم — حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله — السنم خير من ركب المطايا — واندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله — غض الطرف انك من نمير — فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله — ان العيون التى فى طرفها مرض — قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به — وهن اضعف خلق الله اركانا

وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى قال كان مع حسن تشبيهه عفيفا وكان الفرزدق فاسقا وكان يقول ما احوجه الى صلابة شعرى واحوجنى الى رقة شعره لما ترون من شعرى وحكى محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل عن بلال بن جرير قيل له ما كان ابوك صانعا حيث يقول

يا اخت خير البدو والحضارة — كيف نومك الضحى لم تعذرى

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم — يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

قال كان يقلع عينه ولا يرى مظعنا احبا به وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى ايضا قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير فانك لاق بالمشاعر منى فما افخرنى بما انت فاخر قال له جرير بلبيك اللهم لبيك فقال ابو عبيدة فكان اصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به وحكى ابو عبيدة ايضا قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت خلفها الفرزدق وقال

الا ام تلفتين وانت تحتى — وخير الناس كلهم امامى — متى تردى الرصافة تنتجيه

من التضجير والدبر الدوامى — ثم قال الآن يجيبنى جرير فانشده هذين البيتين فيقول لى

تلفت انها تحت ابن فين — الى الكهربن والفاسل الكهاما — متى ترد الرصافة تخزفيها

تخزبك فى المواسم كل عام — قال فجاء جرير والفرزدق يضحك قال ما يضحكك يا ابا فراس فانشده البيتين الاولين فانشد جريرا البيتين الاخيرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير اما علمت ان شيطاننا واحد وذكر المبرد فى الكامل ان الفرزدق انشد قول جرير

ترى برصا باسفل اسكيها — كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما انشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده الى عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى ابو عبيدة ايضا قال رأت ام جرير فى نومها وهى حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقع منها حمل يتردد فيقع فى عنق هذا فيخنقه وهذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فاولت الرؤيا

فقبل لها لمن غلاما شاعرا ذا شعر وشدة فشكمه وبلا على الناس فلما ولد له سماه جريرا لأنه
الحبل الذي رأت انه خرج منها والجرير الحبل وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغاني في ترجمة جرير
المذكور ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال لم ار حتى اعرف الجواب فاخذ بيده وجاء به الى
عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ وبهم رث
الهيئة وقد سأل ابن العز على بجنبه فقال اترى هذا فقال نعم قال اتعرفه قال لا قال هذا ابي اقتدى لم
كان يشرب من ضرع العنز قال قلت لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس
من فاخر بمثل هذا الاب ثم ابن شاعرا وفاخرهم بهذا فضلهم جميعا وقال في الاغاني ايضا قال
مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس قال من اذا شئت لعب وان اذا شئت جد واذا لعب
اطمعت لعبه فيه واذا وصله بعد علبك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من جرير حين
يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا

ثم قال حين جد

غضض من غربك ان ... وقل لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلبا ... جعل الخلافة والنبوة فينا ... مضر ابي وابو الملوك فصلهم
باخزر تغلب من اب كابينا ... هذا ابن عمتي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم الي قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما ذا دا ابن المراغة على ان جعلني شرطيا له اما
انه لو قال لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجا بها جريرا الاخطل
التغلبي الشاعر المشهور وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا ينتمي النسب
تميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالنبوة فو
الخلافة وبنو تميم يرجعون الى مضر وقوله باخزر تغلب خزر بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها
راء وهو جمع اخزر مثل احمر وحمر واصفر وصفر واسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر
الذي في عينه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكانه نسبه الى العجم واخرجه عن العرب وهذا عند العرب
من النقائص الشنيعة وقوله هذا ابن عمتي يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصر
والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع وقول عبد الملك ما ذا دا ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء
وبعد الالف غين معجمة وهاء وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى ان الرجال يتمرغون
عليها ونستغفر الله تعالى من هذا لكن شرح الواقعة احوج الى ذلك ومن اخبار جرير انه دخل على عبد الملك

ايصحوا ام فؤادك غير صاحي ... عشية هم صحبك بالرواح ... تقول العاذلات علالك شب
اهذا الشيب يمنعني مراحي ... تغرب ام جزرة ثم قالت ... رأيت المرء بن ذي لفاح
تقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح ... السلم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح ... شاكر ان رددت الى رشدي ... وانبت الفؤاد في جناحي

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فسوى جالسا وقال من مدحنا منكم
فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم التفت الي وقال ياجرير ارى ام جزرة بوديها يا ثانة من نعم
بني كلب قلت يا امير المؤمنين نحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو امرت لي

ان لم يردها فلا اردها الله تعالى
فامر لي بها كلها سود الحدق فلت
يا امير المؤمنين ما

بالرحاء فامر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فضربت يا امير المؤمنين والمحلب واشرت الى احدى الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال خذها لا نفضلك والى هذا الفضل اشار جرير بقوله

اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا منف قلت

هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة واكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال ابو الفتح ابن ابي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

ايها القلب لم يدع لك في وصل العذاري نصف الهنيدة عذرا

وصف ولد

يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله اعلم ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكان كل واحد منا مشغولا بصاحبه وقل ما مات ضدا وصديق الا يتبعه صاحبه وكذلك كان توفي في سنة عشرة ومائة وفيها مات الفرزدق كما سبأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وقال ابو الفرج ابن الجوزي كانت وفاة جرير في سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ان امه حملت به سبعة اشهر وفي ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى وكانت وفاته باليمامة وعمره نيفا وثمانين سنة وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة والحطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في انه لقب عليه والله اعلم

ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام احد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية كان من سادات اهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله اشهر من ان يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والرجر والفال وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد الف كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة وكان المنصور اراد استخاصه الى العراق معه عند مسيره الى المدينة فاستعفاه من ذلك فلم يعفه فاستأذنه في المقام بعده اياما يصلح امور محله فابى عليه فقال له جعفر الصادق عليه السلام سمعت ابي يحدث عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليبقى اكله ويقضى اجله فليصل رحمه فيزاد في عمره قال ثالثة لقد سمعت ذلك عن ابيك وعن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم نعم فاعفاه من التخوص وامره بالمدينة واجازه ووصله وقيل ان المنصور وجه في استخاص جعفر الصادق عليه السلام قبل قتل محمد بن عبد الله فلما صار الى النجف توضأ للصلوة ثم قال اللهم بك استفتح وبك استنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله اتوجه اللهم اني ادرء بك في نحره واعوذ بك من شره اللهم سهل لي حزونته وذلل لي عريكته واعطني من الخير ما ارجو واصرف عني من الشر ما اخاف واحذر قال فلما دخل عليه قام اليه واكرمه وبره وخلفه بيده وصرفه الى منزله وانما استحضره ليقتله وقال له وسأله عن محمد بن عبد الله فقال اقول ما عندي لئن خرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ليولون الادبار ثم لا ينصرون فقال المنصور في دون هذا القول منك كفاية وسجد شكرا لله تعالى شأنه العزيز وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلثا قبل طلوع الفجر ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتوفي

شوال سنة ثمان واربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع فى قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده على بن الحسين وعم جده الحسن بن على عليهم الصلاة والسلام فقد رأيت من قبرها اكرمه واشرفه وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وسيأتى ذكر الائمة الاثنى عشر كل واحد فى موضعه ان شاء الله تعالى وحكى كشاجم فى كتاب المصائد والمطاردات ان جعفر المذكور سأل ابا حنيفة فقال عليه السلام ما تقول فى محرم كسر ذباعية ظبى فقال يا ابن رسول الله صم ما اعلم ما فيه فقال له انت تفتى وانت لا تعلم

ابو الفضل

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن بشتاسف البرمكى وزير هرون الرشيد كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل ومبالاة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشاركه فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر واما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوى الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج فى شئ منها عن موجب الفقه وكان ابوه ضمه الى القاضى ابى يوسف الحنفى حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسى فى كتاب اخبار الوزراء انه اعتذر رجل اليه فقال فداعنا الله بالعذر دمنا عن الاعتذار الينا واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكى منه كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتذلك واما اعتزلك ومما ينسب اليه من الفطنة انه بلغه ان الرشيد مغموم لان صيقليا يهوديا زعم انه يموت فى تلك السنة يعنى الرشيد وان اليهودى فى يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى ما انت تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وانت كم عمرك قال كذا وكذا اعدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب فى امدك كما كذب فى امده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره وامر بصلب اليهودى فقال اشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب المرمى على الجذع هل رأى ... لراكبه نجا بدا غير اعوده ... ولو كان نجم مخبرا عن منية ... لاخبره عن رأسه المتحير

يعرفنا موت الامام كانه ... يعرف ابناء كسرى وقيصر ... ويخبر بادنى الشر قبل حدوثه ... ومضى دم المنجم هدرا بجهله

وكان جعفر من الكرم وسعة العطاء بحيث هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز فى طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته اعرابية من بنى كلاب وانشدته

انى مررت على العقيق واهله ... يشكون من مطر الربيع جنوبا ... ما ضرهم اذ كان جعفر جارهم

ان لا يكون وبيعهم ممطورا ... فاجزل لها العطاء فلما والبيت الثانى ما خوذ من قول الفقعسى

عقيل الحفاجى من جلة ابيات ... ولو جاد زيد نا العام سحا لجادنا ... على جدبنا ان لا يصوب ربيع

فقد رده فما احلى هذه الحشوة وهى قوله على جدبنا واصل البيان يتمون هذا النوع حشوا للتوشيح وحكى ابن الصابئ فى كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلى عن ابراهيم بن المهدى قال خلا ابن يحيى يوما فى داره وحضر ندماءه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وتقدم بان يحجب عنه كل احد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وهو عبد الملك بن صالح الهاشمى مقام جعفر بن يحيى فى داره فركب اليه فارسل اليه الحاجب ان الامير عبد الملك قال ادخله وعنده انه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح فى سواده وقد

فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حال جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقال سوده وواني باب المجلس الذي كان فيه وسلم وقال اشركونا في امركم وافعلوا بنا فعلكم بانفسكم فجاءه خادمه فالبسه حربة واستدعى بطعام فاكل ونبيذ فاني بطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قط قبل اليوم فلينفس عني فامر ان يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق وغادمنا احسن مناداة فكان كلما فعل شيئا من هذا سرى عن جعفر فلما اراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني لا استطيع مقابلة ما كان منك قال ان في قلب امير المؤمنين موجدة علي فلتخرجها من قلبه ويعيد الي جميل رأيه في قال قد رضي عنك امير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي اربعة آلاف الف درهم دينا قال تقضى عنك وانها لحاجرة ولكن كونها من امير المؤمنين اشرف بك وادل على حسن ما عنده لك قال وابراهيم ابني احبان ارفع قدره بصهر من ولد الخلافة فقال قد زوجه امير المؤمنين العالية ابنته قال واوتر تولينه على موضع يرفع لواءه على رأسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه من غير استيذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان باسرع من ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن باسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك ابن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال اظن قلوبكم تعلقت باول امر عبد الملك فاحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي امير المؤمنين وعرفته ما كان من امر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول احسن احسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي له فاستصوبه وامضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهم اعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما لبس من لبسه وكان رجلا زاجدا وتعفف ووفاروناموس او اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم او امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه وحكى انه كان عنده ابو عبيد الثقفي فقصدته خفساء فامر جعفرا ان انتهرها فقال ابو عبيد دعوها عسى ان تأتيني بقصيدها الى حزانتهم تزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار وقال تحقق زعمهم وامر بتخبيها ثم قصدته ثانيا فامر له بالف دينار اخرى وحكى ابن الفادسي في اخبار الوزراء ان جعفرا اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت لها اذكر ما عاهدتني عليه انك لا تاكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة وقد تزوجها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيئا واخبار كرمه كثيرة وكان ابلغ اهل بيته واول من دون من آل برمك خالد بن برمك لابي العباس عبد الله السفاح بعد قتل ابي سلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الحاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد على وزارته حتى توفي السفاح يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين ومائة وتولى اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فاقر خالدا على وزارته فبقي سنة وشهورا وكان ابو ايوب المرزباني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بان ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وان لا يكفيها امرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد ابو ايوب بالامر وكانت وفاة خالد سنة ثلاث وستين ومائة ذكره ابن

الفاسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة والله اعلم وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على امره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زبتان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد ايضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدي وهي من اعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب جعفر والعباسة لا يتم لهما سرور وقال يا جعفر انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة واني ساز وجها منك لعلي لكما ان تجتمعا ولكن ابى كما ان تجتمعا وانا دونكما فزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل اخاه الفضل واباه يحيى الى ان ماتا كما سيأتي في ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف اهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب الى ان الرشيد لما زوج اخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق على ان احبت العباسة جعفرا وراودته فابى وخاف فلما اعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عنابه ام جعفر ان ارسلني الى جعفر كاني جارية من جواريك الآتي ترسلين اليه وكانت امه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيئا من النبيذ فابت عليها ام جعفر فقالت لئن لم تفعلين لاذكرن لاخي انك خاطبتني بكيت وكيت ولئن استملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى اخي يفعل لو علم امرنا فاجابتها ام جعفر وجعلت تعدانها ان ستهدي اليه جارية حسناء من هيئتها ومن صفتها وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة حتى علمت انه قد اشتاق اليها ارسلت الى العباسة ان تهيئي الليلة فتعلمت العباسة وادخلت على جعفر وكان لم يثبت صورتها لانه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال واني بنت ملك انت فقالت انا مولاة العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى امه فقال يا اماه بعثتني والله رخيصا واشتملت العباسة على ولد ولما ولدته وكلت به غلاما يسمى رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بينهم الى مكة وكان يحيى بن خالد بن برمك يقطر على قصر الرشيد وحرمه ويغلق ابواب القصر ويصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال لها ابه وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال آمنهم انا في حرمك يا امير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشدد فقالت زبيدة للرشيد مرة اخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم تحفظ ابنه حما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت واني دليل ادلك من الولد قال وابن هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذا سواك قالت ليس بالقصر جارية الا وعرفت به فسكت عنها واظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والدابة بالخروج بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل بث به بالبحث عن امر الصبي حتى وجده صحيحا فاضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس التي اولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

اوردها عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

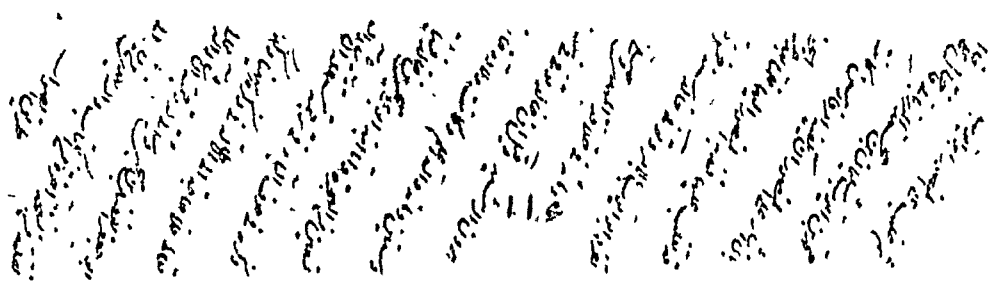

واشرقت جعفرا والفضل بعدهما والشيخ يحيى بن خالد ذكره

ولابي نواس ابيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون والابيات

الاقل لامين الله وابن الفاعلة الناسد اذا ما انك تريد ان تفقده رأسه فلا تقتله بالسيف ووجه بعينا

وذكر غيره ان الرشيد سلم الى جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الخارجي عليه وحبسه عنده ليقتله فدعا به يحيى ليلة ليسأله عن بعض امره وقال له يا جعفر اتق الله في امري ولا تعرض ان يكون خصمك غدا جدي محمد صلى الله عليه وآله فوالله ما احدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال اني اخاف ان اوخذ فاردد فبعث معه من اوصله الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من حين كان له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فغضب به وطاول له الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله في الحبس قال بجباتي فوجم واحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم اقتلك وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت ايامهم وكل طويل ممقول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب وما زاد امثالها عدلا وامنا وسعة اموال وفتوح وايام عثمان حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك امر النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم باموالهم دونه والملوك تناقش باقل من هذا فغث عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان احكم خبرة واكثر ممارسة للامور ولا ذمن تعلق بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن واظهروا القبايح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء انشد اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

وقيل من السبب انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف راقمها فيها

قل لامين الله في ارضه ومن اليه الحل والعقد هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما بينكما احد

امرك مردود الى امره وامره ليس له رد وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلا ولا الهند

الدر والياقوت حصبا لها وتربها العنبر والند ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد

ولن يباهي العبد اربابه الا اذا ما بطر العبد فوقف الرشيد عليها واضمر له السوء

حكى ابن بدرون ان عليه بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور منذ قتلت جعفرا فلا تبق شيئا قتلته فقال لها يا حياتي لو علمت ان شعيرة يعلم السبب في ذلك لقتلته وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من عمل الانبار في يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة ذكر الطبري في تاريخه ان الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافى الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين فاقام في قصر عون العباسي اياما ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم ارسل اليهما مسرورا الخادم ومعه ابو عصمة حماد بن سالم في جماعة من الجند فاطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور عنده ابن بختيشوع الطبيب وابو بكار المغني الاعمى الكلواذاني وهو في لهوه فاخرجه اخراجا عنيفا

سلم اليه ابا جعفر يحيى بن عبد الله ابن الحسن الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى اليه وقال

وقد

باحاطهم

وقد نسخ آخر

وقد نبز الدار التي بالعمر شعبة مع الانبار وقد بنت الفرس بنظيرها كلا ولا الروم ولا الهند

ودعا له

ابو بكار

بقوده حتى اتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيدهما واخبر الرشيد بجيئه فامر بضرب عنقه و
استوفى حديثه هناك وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين
متنزها من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى اول يوم من صفر وصلبه على الجسر بيغداد وجعل رأسه
على الجسر وفى الجانب الآخر جسده وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى وقال
السندى بن شاهك كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر بن يحيى واقفا بازاء
وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على احد خواصى فقال اضغاث احلام وكلما ليس براه الانسان يجب ان يفسر وعاودت مضجعى فلم تنل عينى غمضها حتى سمعت
صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فامرت بفتحها فصعد سلام الابرش وكان
الرشيد يوجهه فى المهمات فانزعج وادعدت مفاصلى وظننت انه امر فى بامر فجلس الى جانبى و
اعطانى كتابا ففضضته واذا فيه باسندى هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذى فى يدنا وموصل اليك
الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لاحاطة الله وسلام معك حتى
تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام
ابن عبد الله خليفتك بالمسير الى الفضل ابنه مع وكوبك الى دار يحيى وقبل انتشار الخبر وان تفعل به
مثل ما تقدم به اليك فى يحيى وان تحمله ايضا الى حبس الزنادقة ثم بت بعد فراغك من امرهذين اصحابك
فى القبض على يحيى واولاده واخوانه وقراباته وسر به صورة الايقاع بهم ابن يدرون ايضا سر ما فيه
فوائد زيادة على هذا المذكور فاحببت ايراده ههنا قال عقيب الكلام المتقدم ثم دعى السندى بن شاهك
فامره بالمضى الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وان يكون ذلك سرا ففعل السندى
ذلك وكان الرشيد بالانبار وهو موضع يقال لها العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا ابا زكريا
وجواريه ونصب الستائر وابو زكريا يغنيه

ما يريد الناس منا ... ما بنا منام الناس عنا
انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا ... ودعى الرشيد باسر غلامه وقال قد انتحبت

لامر اراده محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظنى واحذر ان تخالف فتهلك فقال لوامرنى بقتل نفسى
لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئنى برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال مالك وبلك قال الامر
عظيم وددت ان متّ قبل وقتى هذا فقال امض لامرى فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى ... عليه الموت يطرق او يغادى
وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالى ... فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له يا اسر سرنى باقبالك وسوئنى بدخولك من غير اذن فقال الامر اكبر من ذلك يا جعفر قد امرنى امير المؤمنين بكذا وكذا فقبل جعفر
يقبل قدمى يا اسر وقال دعنى ادخل واوصى قال لا سبيل اليه قال اوص بما شئت فقال لى عليك حق
ولا تقدر على مكافاتى الا الساعة فقال تجدنى سريعا الا فيما يخالف امير المؤمنين قال فارجع فاعله
بقتلى فان ندم كانت حياتى على يدك والا انفذت امره فىّ قال لا افعل قال فاسرع الى مضرب سيدك

كلامه ومراجعته فان اصر فضلت قال اما هذا فنعم وساد الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال يا ماص هن امه والله لئن راجعتني لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه ملبا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتى بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا اقدراري قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل وذكر في كتاب بدر قال لما فهم جعفر من الرشيد عند حجته معه ووصل الى الحيرة ركب جعفر الى كنيسة بها الامر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا يفهم فاحضر تراجمة الخط وجعله فالامن الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرئ فاذا فيه

ان بني المنذر عام انقضوا ... بحيث شاد البيعة الراهب ... اضحوا ولا يرجوهم راغب
يوما ولا يرهبهم راهب ... ينفح بالمسك دفاريهم ... والعنبر الورد له قاطب
فاصبحوا اكلا لدود الثرى ... وانقطع المطلوب والطالب ... فحزن جعفر وقال ذهب والله امرنا قال الاصمعي وجه الى الرشيد بعد قتله جعفر فجئت فقال ابيات اردت ان اسمعها فقلت اذا شاء امير المؤمنين فانشدني لوان جعفرا خاف اسباب الردى ... لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنية جنبا ... يرجو النجاة به العقاب القشعم ... لكنه لما اتاه يومه
لم يدفع الحدثان عنه منجم ... فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات في معناها فقال الحوالان ياصلت يا ابن قريب ان شئت وحكى ان جعفرا في آخر ايامهم اراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في دار على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري ... وربي النجم يفعل ما يريد ... فضرب بالاسطرلاب الارض وركب ويحكى انه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بظلم جليل ... ان المساكين بني برمك ... صب عليهم غير الدهر
ان لنا في موتهم عبرة ... فليعتبر ساكن ذا القصر ... ولما بلغ سفين بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفانا في مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة ولما قتل جعفرا كثر الشعراء في رثائه ورثاه الرقاشي من ابيات

هذا الخالون من شجوي فنا ... وعيني لا يلائمها منام ... وما سهرت لاني من سقامها
اذا ارق المحب المستهام ... ولكن الحوادث ارقتني ... فلي سهرا اذا هجد النيام
اصبت بسادة كانوا نجوما ... بهم يسقى اذا انقطع الغمام ... ومنها على المعروف والدنيا جميعا
لدولة آل برمك السلام ... فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى ... حساما قله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام ... لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام ... وقال ايضا يرثيه واخاه الفضل

الا ان سيفا برمكا مهندا ... اصيب بسيف هاشمي مهند ... فقل للمطايا بعد فضل تمطلي
وقل للرزايا اكلي يوم تجدد ... وقال دعبل بن علي الخزاعي ... ولما رأيت السيف صبح جعفرا
ونادى منادي للخليفة في يحيى ... بكيت على الدنيا وابقنت انما ... فصاري الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم يا بني برمك واهاكم واهلا بكم وبايامكم المقبلة كانت الدنيا عروسا بكم وهي اليوم تكون لله

وكان من الاسباب ايضا ما تعتقده العامة شيئا وهو اقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن حاتم وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحيط بها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني بذلك فاجعل عقوبتي في الدنيا وان احاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب له وقد رثاهم الشعراء بمراثي كثيرة وذكرت اباءهم فما استحسن من مراثيهم قول اشجع السلمي من ابيات

كان اباهم من حسن بجحها ... مواسم الحج والاعياد والجمع

وحدث ابو الفرج معافا بن زكريا في كتاب الانيس والجليس عن الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال لما قتل جعفر بن يحيى وصلب بباب الغربة ورآه في ناحية وبدنه في ناحية فمرت به امرأة على حماره فوقفت عليه ثم نظرت الى الرأس وقالت بلسان فصيح والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم قالت

ولما رأيت السيف خالك جعفرا ... ونادى منادي الخليفة في يحيى ... بكيت على يحيى وايقنت انما

فصار الفتى في يوم ما فارق الدنيا ... وما هي الا دولة بعد دولة ... تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى

اذا انزلك هذا منازل رفعة ... من الملك حطت ذا الى غاية سفلى ... ثم حركت الحمار فكأنما كانت

بجالم تعرف ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كثيرا من اقوال الشعراء فيهم صدحا ورثاء وقد طال هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام احوج اليه ومن اعجب ما يورد من تقلبات الدنيا ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب حلاة الكوفة قال دخلت على والدي في يوم مخر فوجدت عندها امرأة بزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتاب ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها بوجهي واكرمتها وحادثتها ساعة ثم قلت يا امه ما اعجب ما رأيت قالت اتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي اربعمائة وصيفة واني لاعد ابني هذا قليلا ولقد اتى علي هذا العيد وما تساوي الاجلد شاتين افترش احدهما والتحف الآخر قال فدفعت لها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها هكذا وجدته مضبوطا في نسخة مقروءة مضبوطة على بعض الافاضل وقال ابو بكر محمد عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم قلابة العمر والعمر عندهم الدهر والله تعالى اعلم

ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة كان وزير بني الاخشيد بمصر عدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن علي بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصادره على اربعة الف دينار وخمسمائة واخذها منه ثم اخذه من يده ابو جعفر مسلم بن عبد الله الشريف الحسيني واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضى الكافورية والاخشيدية والاتراك والعساكر ولم تحمل عليه اموال الضمان وطلبوا منه ما لم يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين وذهب دوره وضياعه وقبض بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره على

ولما توزر عوضه كاتبه الحسين بن جابر الرياحي ثم اطلق الوزير جعفر بواسطة الشريف ابي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى الشام فاستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان عالما ومحبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الخضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن احمد بن بسطام والحسن بن احمد الدارمي ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهاني. وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاء في به اغنيته وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تاليفه وله تاليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير ابا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي اولها

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا ... وجعلها موسومة باسمه فيكون احدى القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة

صُغْتُ السوار لاي كف بشرت ... بابن العميد واتى عبد كبرا

وكان عجز البيت بشرت بابن الفرات فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد ارجان وبها ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر الخطيب ايضا في الشرح ان قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا

وساذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من اهل السواد ... يدرس انساب اهل العلا

واسود مشفره نصفه ... يقال له انت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحاله ... ولكنه كان هجو الورى

ان المراد بالنبطي ابو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه فانه ذكر الاشراف ومدح وذكر الوزير ابا الفضل المغربي في كتاب ادب الخواص كنت احادث الوزير ابا الفضل جعفر المذكور واجاد به شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة بيّنة على ما في نفسه خوفا ان يرى بصورة من شاه الغضب الخاص عن قول الصدق في الحكم العام وذلك لاجل الشجاء الذي عرّضه به المتنبي وكانت ولادته لثلث خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفي يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل في شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمن ودفن في الفرافة الصغرى وتربته بها مشهورة وخرابة بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي ام ابيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة في تاريخه والخرابة في اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق واورد من شعره قوله

من اخل النفس اخبا فاودعها ... ولم يبت طاويا منها على ضمر

ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ... فليس يرمى سوى العالي من الشجر

وقال كان كثير الاحسان الى اهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين النبي

تنبيه ود

في الحام ود

تسعين ود

النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد واوصى ان يدفن فيها وقبر معه في ذلك ولما مات حمل ثابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاوا بما احسن اليهم فحملوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا والله اعلم بالصواب غير اني رايت التربة المذكورة بالصرافة وعليها مكتوب هذه تربة ابي الفضل جعفر بن الفرات ثم اني رايت بخط ابي القاسم بن الصبرفي انه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى الدار

ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالفارسي البغدادي كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن ابي علي بن شاذان وابي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن عيلان وغيرهم وحدث عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ ابو طاهر السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر برؤيته مع انه

اعيان ذلك الزمان واخذ عنهم وله شعر حسن فمنه

بان الخليط فادمعي ... وجدا عليهم تسهل
وحدى بهم حادي الفراق عن المنازل فاستقلوا ... قل للذين ترحلوا ... عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم اتيـ ... ـح غداة بينهم استحلوا ... ما ضرهم لو انهلوا ... من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره ايضا رحمه الله

وعدت بان تزوري كل شهر ... فزوري قد تقضى الشهر زوري
وشفة بيننا نهر المعلى ... الى البلد المسمى شهرزور ... واشهر هجرك المحتوم صدق
ولكن شهر وصلك شهرزور ... واورد له العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة

ومدمع شرخ شباب وقد ... عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه ... يكفيه ان يكذب في لحيته

وله غير ذلك نظم جيد وكانت ولادته اما في اواخر سنة سبع عشرة واربعمائة او اوائل سنة ثمان عشرة وذكر الشريف ابو المعمر المبارك احمد بن عبد العزيز الانصاري في كتاب وفياة الشيوخ ان مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفي بها في ليلة الاحد الحادي والعشرين من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور كان امام وقته في فنه وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رايت في بعض الجاميع انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من اتباعه واكاد ولبعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فاراد ان يعمل شيئا يهدي اليه ويبعد عنه حدسه فاخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون اياما وطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في الطلب فلما عجز عنه احضر ابا معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال ارى شيئا عجيبا فقال وما هو قال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من الدم محيطة به مدينة من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك وغير المسئلة وجدد اخذ الطالع ففعل ثم قال ما اراه الا كما ذكرت وهذا بين ما يقصر حيله فلما ابس الملك

من الشدة عليه بهذا الطريق ايضا نادى فى البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه واظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل خرج وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه وفطانة ابى معشر فى استخراجه وله غير ذلك من الاحتيالات وكانت وفاته فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهى مدينة عظيمة من بلاد خراسان فمنها الاحنف بن قيس التميمى فى خلافة عثمان وهذا الاحنف يضرب به المثل فى الحلم وسيأتى ذكره فى حرف الضاد ان شاء الله تعالى

ابو علي جعفر بن على بن احمد بن حمدان الاندلسى صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية كان سيدا كثير العطاء موئلا لاهل العلم ولابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى فيه من المدائح الفائقة ما يجاد ذكرها حذا الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها ... جسمى وطرف بابلى احور
والمشرقان النيران ثالثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

واما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شئ منها وكان ابو على قد بنى مدينة المسيلة وهى معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيرى بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاجرات افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة قتل زيرى فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره فى حرف الباء مقام ابيه واستظهر على جعفر المذكور فعلم انه لا يفى به طاقة فترك بلاده وممالكه وهرب الى الاندلس فقتل بها فى سنة اربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه بطول وهذا القدر خلاصته والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى مدينة من اعمال الزاب والزاب بفتح الزاى المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهو كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

ابو علي جعفر بن فلاح الكاتب كان احد قواد المعز بن تميم معد بن المنصور العبيدى صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتى ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما اخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها فى المحرم سنة تسع وخمسين بعد ان قاتل اهلها ثم اقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن احمد القرمطى المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطى فقتله وقتل من اصحابه خلقا كثيرا وذلك فى يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى قال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا لعب الزمان باهله ... فاباد هم بتفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة ... كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدحا وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى الشاعر المشهور

كانت مسائلة الركبان تخبرنى ... عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

والناس يروون هذين البيتين لابى تمام فى القاضى احمد بن ابى دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لابى تمام وهم يروونهما عن احمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن ابى دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

ط

ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة ابي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي الملقب مجد الملك الشاعر المشهور وكان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها اشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر اجاد فيه نقلت من خطه نفسه

هي شدة بأتي الرخاء عقيبها ... واسى يبشر بالسرور العاجل

واذا نظرت فان بؤسا زائلا ... للمرء خير من نعيم زائل

وله ايضا في الوزير بن شكر وهو الصفي ابو محمد عبد الله بن علي عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الملك الكامل

مدحتك السنة الانام مخافة ... وشاهدت لك بالثناء الالسن

ارى الزمان مؤخرا في مدتي ... حتى اعيش الى انطلاق الالسن

هكذا انشد بيتهما بعض الادباء المصريين ثم وجدتهما في مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته في الشعر حسنة وكانت ولادته في المحرم سنة ثلث واربعين وخمسمائة وتوفي في الثاني عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى والافضلي بفتح الهمزة وبكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر توفي والده في ذي الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

ى

الامير جعبر بن سابق الشهرزوري الملقب سابق الدين الذي تنسب اليه قلعة جعبر لم اقف على شئ من احواله سوى انه كان قد اسن وعمي وكان له ولدان يقطعان للطريق ويخفران السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى اخذها منه السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الآتي ذكره ثم قتل بعد ذلك في اول سنة اربع وستين واربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في بعض التواريخ وفي نفسي منه شئ فان السلطان ملكشاه ما ملك الا بعد قتل ابيه الب ارسلان وابوه قتل في سنة خمس وستين واربعمائة كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى الا ان كان قد تغلب على القلعة في حياة ابيه وهو نائبه او يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه ان الغلط كان مني او انه مر بي ولم انتبه له فاعلم ذلك ثم اني بعد هذا حققت هذا الامر فوجدت ان ملكشاه السلجوقي لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبر المذكور لما بلغه عنه من الفساد واخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك في سنة تسع وسبعين واربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهي منسوبة الى دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على افواه الشام فبنى هذه القلعة فنسب اليه والجعبر في اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء مفتوحة موحدة ثم راء مهملة

يا

ابو سعيد جعفر بن يعقوب الهمداني الملقب نصير الدين كان نائب عماد الدين زنكي صاحب الموصل والجزيرة والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عنوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما احكم عمارة سور الموصل اعجبه احكامه فناداه مجنون بناء عاقل هل تقدر ان تعمل سورا بسد طريق القضاء النازل وفي رواية قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جعفر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصودا وذلك في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه بن السلطان محمود

السلجوقي

السلجوقي المعروف بالخفاجي وذكر ابن الاثير في تاريخ دولة بني اتابك ان الخفاجي صاحب هذه القلعة هو الب ارسلان بن محمود بن محمد لتربيه عماد الدين زنكي اتابك ولذلك سمي اتابك فانه الذي يربي اولاد الملوك فان اتا بالتركي هو الاب وبك هو الامير فاتابك مركب من هذين المعنيين وكان جفر بعاد وبعاند في مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكي لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجي مع جماعة من اتباعه ان يقتلوا جفر فحضر يوما الى باب الدار للسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك في الثامن وقيل في الخامس التاسع من ذي القعدة سنة تسع وثلثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل تاسع ذي الحجة وولي عماد الدين زنكي موضع جفر زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان رجلا صالحا رحمه الله تعالى ولما عاد زنكي الى الموصل استصفى اموال جفر واستخرج ذخايره وصادره اهله وافى به وكان جفر قد ولي بالموصل رجلا ظالما يقال له القرداحي فساء سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكله فاساء في السيرة ايضا فعمل في ذلك ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن شقاقا الموصلي المتوفى سنة ثلث وثلثين وخمسمائة يا ناصر الدين يا جفر الف قرد وبغى ولا عمر لو رماه الله في سقر لا شتكت من ظلمه سقر

وجفر بفتح الجيم والفاء وبعدهما راء وهو اسم اعجمي واظنه كان مملوكا والله اعلم

ابو عمر جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة بن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور صاحب بثينة احد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فردعنها فقال الشعر فيها وكان بانيها سرا ومنزلهما وادي القرى وديوان شعره مشهور ولا حاجة الى ذكر شئ منه ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال — هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بني عذره وكانت بثينة تكنى ام عبد الملك والجمال والعشق في بني عذره كثير قيل لاعرابي من العذريين ما بال قلوبكم كانها قلوب الطير تهمث كما تهمث الملح في الماء اما تخلدون فقال انا ننظر الى محاجر اعين لا تنظرون اليها وقيل لاخر ممن انت قال انا من قوم اذا احبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذري وديب الكعبية وذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن ابي سلمى وابنه كعب بن زهير ومن شعر جميل من جملة ابيات

وخبر تماني ان تيماء منزل — للبلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت — فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة مجنون ليلى وليست له وانما خاصة منزل لبني عذره وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما ذلك يا بثن حتى لوانني — من الشوق استبكي الحمام بكائيا
وما زاد في الواشون الا صبابة — ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما احدث النأي المفرق بيننا — سلوا ولا طول الليالي تقاليا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني — اضل اذا لم القك وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة

وفي النفس حاجات الي كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله اشعر العرب حيث يقول وخير ما في ان ثيماء منزل
للبلى اذا ما الصيف القى المراسيا ومن شعره ايضا

انى لاحفظ سركم وبكم لو تعلمين بصالح ان تذكرى وبكون يوم لا ارى ان ترسلى
او تلتقى فيه على كاشهر بالليتنى الفى المنية بغتة ان كان يوم لقاكم لم يقدر ومنها
بهواك ما عشنا الفؤاد فان امت يتبع صداى صداك بين الاقبر انى اليك بما وعدت لناظر ومنها
نظر الفقير الى الغنى المكثر يقضى الدبون وليس بنجز موعدا هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذى تعدينه الا كبرق سحابة لم تمطر ومن شعره من قصيدة
اذا قلت ما بى يا بثينة قاتلى من الوجد قالت ثابت ويزيد وان قلت ردى بعض عقلى اتبين
بثينة قالت ذاك منك بعيد ومن شعره ايضا واني لارضى من بثينة بالذى
لو استيقن الواشى لقرت بلابله بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب اهله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى اواخره لا تلتقى واوائله وله ايضا
واني لاستحيى من الناس ان ارى دنيفا لو وصل او على دنف اواسرب ريقا منك بعد موتة
او ارضى بوصل منك وهو ضعيف واني للمآء الخالط للقذى اذا كثرت وزاده لعيوف
وله ايضا بعيد على من ليس يطلب حاجة واما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل اريبنى فقلت كلانا يا بثين مريب وادنينا من لا يؤدى امانة
ولا يحفظ الاسرار حين يغيب وقال كثير عزة لقيني مرة جميل ببثينة فقال من اين
اقبلت فقلت من عند الحبيبة يعنى بثينة فقال والى اين تمضى فقلت الى الحبيبة اعنى عزة فقال لا بد ان
ترجع عودك على بدئك فتتخذ لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وانا استحيى ان ارجع فقال
لا بد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من اول الصيف وقعت سحابة باسفل وادى الدوم
فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتنى انكرتنى فضربت يديها الى الثوب فى المآء فالتحفت به
وعرفتنى الجارية فاعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت اهلك
سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا آمنه فارسله اليها فقال له كثير فهل لك ان اتى الحى
فاتعرض بابيات شعر اذكرنيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير
حتى اناخ بهم فقال لابوها ما ردك يا ابن اخى قال قلت ابيانا عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال
هاتها فانشده وبثينة تسمع فقلت لها باعز ارسل صاحبى البك رسولا والرسول موكل
بان تجعلى بينى وبينك موعدا وان تأمرينى بالذى فيه افعل واخر عهدى منك يوم لقيتنى
باسفل وادى الدوم والثوب يغسل قال فضربت ببثينة جانب خدها وقالت اخسأ
اخسأ فقال لها ابوها مهيم يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من ورآء الرابية ثم قالت للجارية
ابغينا من الدوماء حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل
فاخبره فقال لجميل الموعد الدوماء وخرجت بثينة وصواحبها الى الدوماء وجاء جميل وكثير الى
فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثل علم احدهما

بضمير الاخر ما ادري ايهما كان انهم وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري انشدني ابي هذه الابيات لجميل بن معمر قال وتروى لغيره وهو عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ما زلت ابغي الحي اتبع فلتهم ... حتى دفعت الى ربيبة هوج
فدنوت مختفيا فلم يبينها ... حتى ولجت الى خفي الولج
فالت وعيش اخي ونعمة والد ... لاتبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تلجج
فثنا وك رأسي لتعرف سنه ... فلثمت فاها اخذا بعروقها
يخضب الاطراف غير شنج ... شرب الترنجبين بارد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله الفاضي فدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مداحه واحسن جائزته وسأله عن حيه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في امرها وامره بالمقام وامر له بمنزل وما يصلحه فما اقام الا قليلا حتى مات هنالك في سنة اثنتين وثمانين وذكر الزبير بن بكار عن ابن عباس بن سهل الساعدي قال بينا انا بالشام اذ لقيني رجل من اصحابي فقال هل لك في جميل فانه يعلل نفسه فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الي ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له والله ما احسبك سلمت وانت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة فقال لا انا لنفي شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واني لفي اول يوم من ايام الآخرة واخر يوم من ايام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة فما برحنا حتى مات وقال محمد بن احمد بن جعفر الاهوازي مرض جميل بمصر مرض الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وذكر هذه الحكاية والله اعلم وذكر في الاغاني ايضا عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر اتته دعي به فقال هل للان اعطيك كلما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شيء سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشقها ثم اعل على شرف وصح هذه الابيات

بكر النعي وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر البرد في وادي القرى ... نشوان بين مزارع ونخيل
فوم بثينة فاندبي بعويل ... وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما امرني به جميل فما استتمت الابيات حتى خرجت ظبية كانها بدر قد بدا في وجنة وهي تنشني في مرطها حتى اتتني فقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما رأتها صاحت يا علي صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في ترجمة الحافظ ابي طاهر السلفي قال الرجل فما رأيت اكثر باكيا وباكية من يومئذ

ابو اسامة جنادة بن محمد اللغوي الازدي الهروي كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها

عارفا بحوشيها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله في فنه وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وابي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الانطاكي موانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الاداب ولم يزل ذلك دابهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر بالاسامة جنادة وابي الحسن المقرئ الانطاكي المذكورين في يوم واحد وهو من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغني المذكور بخوفا على نفسه من مثل ذلك ذكره الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه والهروي بفتح الهاء والراء وبعدهما واو وهذه النسبة الى هراة وهي من اعظم مدن خراسان وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد المشهور اصله من نهاوند مولده ومنشأه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مشهود مدون وتفقه على ابي ثور صاحب الامام الشافعي وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ وصحبه ابو العباس ابن سريج الفقيه الشافعي وكان اذا تكلم في الاصول والفروع بكلام اعجب الحاضرين فيقول لهم اندون من ابن لي هذا هذا من بركة مجالسة ابا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول بالكتاب والسنة ورؤي في يده يوما سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال لي الجنيد قال لي خالي سري السقطي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانبعثت واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لم تصدقنا حتى قبل لك ففعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف على غلاة نصراني منكر وقال ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ثم رفعت رأسي وقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشئ مثل انتفاعي بابيات سمعتها قبل له وما هي قال مررت بدرب الفراطيس

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى ... تقول بلى لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى ... تقول بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلبي محبة ... حباك ذنب لا يقاس بذنب

فصعقت وحمت فبينا كذلك اذا بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال اشهدك انها هبة صحيحة للت فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفنها البعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ احسن نشوء وحج على قدميه ثلثين حجة على الوحدة وآثاره كثيرة مشهورة وتوفي يوم السبت وكان نيروزا لخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله سري السقطي وكان عند موته رحمه الله قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ بالبقرة فقرأ سبعين آية ثم مات واتمام قبل

له الخزازلانه كان يعمل الخز وانما قيل له الفوارسي لان اباه كان فوارسيا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف زاي ثانية والفوارسي بفتح الفاء والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية وتهاوند بفتح التون قال السمعاني بضم التون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوح عليه السلام بناها وكان نوح اوند ومعناه بنى فعربوها فقالوا تهاوند والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها زاي وهي مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ بالجانب الغربي

القايد ابو الحسين جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية لما خذها بعد موت الاخشيد كافور الاخشيدي وستر معه العساكر وهو المقدم عليهم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى المعز باخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة واقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر محرم سنة اربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في احوالها وكان محسنا الى الناس الى ان توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الا رثاه وذكر مآثره وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى مصر ان كافورا الاخشيدي الخادم الآتي ذكره في حرف الكاف لما توفي استقر الرأي بين اهل الدولة ان يكون الولاية لاحمد بن علي بن الاخشيد وكان صغير السن على ان يخلفه ابن عم ابيه ابو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج وعلى ان تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدي وتدبير الاموال الى ابي الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك في يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعي لاحمد بن علي بن الاخشيد على المنابر بمصر واعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسن بن عبيد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الانفاق فيهم كما ذكرناه في ترجمة جعفر بن الفرات المقدم ذكره فكتب جماعة من وجوههم الى المعز بالافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر لياخذوا له مصر فامر القايد جوهر المذكور بالتجهيز الى الديار المصرية واتفق ان جوهرا مرض مرضا شديدا ايس منه فيه وعاد مولاه المعز فقال هذا لا يموت وسيفتح مصر على يديه واتفق ايضا له من المرض وقد جهز له كلما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر في موضع يقال له الرقادة ومعه اكثر من مائة الف فارس ومعه اكثر من الف ومائتي صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه ويخلو به كل يوم ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكئ على فرسه بحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل اهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار

بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره انفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه وغرسه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقة ان يرتحل للقاء جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل افلح مائة الف دينار على ان يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما امر به عند لقائه لجوهر ورحل الجوهر الى مصر بوصولهم فاضطرب اهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على المراسلة في الصلح وطلب الامان وتقرير املاك اهل البلد عليهم وسألوا ابا جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني ان يكون سفيرهم فاجابهم وشرط ان يكون معه جماعة من اهل البلد وكتب الوزير معهم ايضا بما يريد وتوجهوا نحو القائد الجوهر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل في تروجة وهي قريبة بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف بن معه وادى اليه الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا واخذت الاخشيدية والكافورية جماعة العسكر الاهبة للقتال وسترواما في دورهم واخرجوا معنا دبهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم فكان الشريف قد وصل بالعهد والامان في سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع اليه الجند فقرأ عليهم العهد واوصل لكل واحد جواب كتابه بما اراد من الاقطاع والمال والولاية واوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى فصل طويل في المشاجرة والامتناع ونفروا عن غير رضى وقد موا عليهم محرز بن شوذان وسلموا اليه بالامارة وتهيئوا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور وصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدئ بالقتال في الحادي عشر من شعبان واسرت رجال واخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين واخذ المخاضة يمنة شلقان واستأمن الى جوهر جماعة من العسكر في المراكب واهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم اراد في المعز فصبر عريانا في سراويل وهو في مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية واتباعهم وانهزم الجماعة في الليل ودخلوا مصر واخذوا من دورهم ما قدروا عليه وانهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف ابي جعفر في مكانية القائد باعادة الامان فكتب اليه بهنيه بالفتح وبساله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليهم بامانهم وحضر رسوله ومعه بنداينش وطاف على الناس بؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد فتحت الاسواق وسكن الناس كان لم يكن فتنة فلما كان آخر النهار ورد رسوله الى ابي جعفر بان يعمل على لقائي يوم الثلثا لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فاصبحوا متاهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى منادي بترل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير عن يساره والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا في دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس اصفر وشق مصر ونزل في مناخ موضع القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر اساس القصر في الليل وكان قد زوات غير

جيزة بكسر قرية بمصر

شلقان محركة قرية بمصر

جعل له

البند بالضم الكبيرة جماعة تكون واحدة بالمكان قائمة

جارت زد

معزد

معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت فى ساعة سعيدة فلا اعتبرها واقام عسكره بدخل البلد
ايام اولها الثلثاء المذكور وباد جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح واتقد البريد
القتلى فى الواقعة وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة
عوّض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء الثياب البياض وجعل يجلس
بنفسه فى كل يوم سبت للظلم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من اكابر الفقهاء وفى يوم الجمعة
الثامن من ذى القعدة امر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى على
المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا اللهم صل على الائمة الطاهرين اباء امير المؤمنين وفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة
تسع وخمسين صلى القائد فى جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسى الخطيب
ذكر اهل البيت وفضائلهم عليهم السلام ودعا للقائد وجهر القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ
سورة الجمعة والمنافقون فى الصلوة واذن بحى على خير العمل وهو اول من اذن فى سائر المساجد و
قنت الخطيب فى صلاة الجمعة وفى جمادى الاولى من السنة اذنوا فى جامع مصر العتيق بحى على خير العمل
وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز وبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر انكر
عليه وقال لبس هذا رسم موالينا وشرع فى عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه فى السابع عشر
من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة قلت واظن هذا الجامع هو المعروف الآن
بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر فان الجامع الاخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور
بالحاكم الآتى ذكره واقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها اربع سنين
وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو فى ترجمته خرج جوهر من القصر الى القائد ولم يخرج معه
شئ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل فى داره بالقاهرة وهو الذى بنى مدينة
القاهرة وسيأتى ايضا طرف من خبره فى ترجمة مولاه المعز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين
قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان الحسين قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره
القاضى عبد العزيز بن النعمان وكان زوج اخته فارسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة
ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الصقلبى وكان سيف القصر فاصطنع
عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضى واحضروا راسيهما الى بين يدى الحاكم
وكان قتلهم فى سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين فى ترجمة برجوان

ابو المنصور جهارتكس بن عبد الله الناصرى الصلاحى الملقب فخر الدين كان من كبراء امراء
الدولة الصلاحية وكان كريما نبيلا القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه
رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شئ من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها و
احكام بنائها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا ورتبا معلقا وتوفى فى بعض شهور سنة ثمان وستمائة
بدمشق ودفن فى جبل الصالحية وتربته مشهورة هناك رحمه الله تعالى وجهارتكس بكسر الجيم وفتح الهاء
وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربى اربعة انفس وهو لفظ عجمى معرب

حرف الحاء المهملة

استاذ والاستاذ رابع اوائى وهو معروف به والله تعالى اعلم

ابو تمام حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشجع بن يحيى بن مروان بن مرة بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن الغوث بن طئ واسمه جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور وذكر ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى فى كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذى عند اكثر الناس فى نسب ابى تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من قرى الجيدود من اعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه اوسا وقد لفقت له نسبة الى طئ وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود وهذا يدل من عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز ان يلحق طيا بعشرة آباء قلت قد ذكر الآمدى هذا فى قول ابى تمام

ان كان مسعود سقى اطلالهم ... سبل السؤون فلست من مسعود

وقد سقط فى النسب بين قيس وبين تلك السنة آباء وقول ابى تمام فلست من مسعود لا يدل على ان مسعودا من آبائه بل هذا كما يقال ما انا من فلان ولا فلان منى يريد بذلك البعد منه والانفة من هذا قول النبى صلى الله عليه وآله ولد الزنا ليس منا وعلى منى وانا منه وقد ساق الخطيب ابو بكر فى تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولى قال قوم ان ابا تمام هو حبيب بن تدوس النصرانى فغير فصيرا اوسا وكان واحد عصره فى ديباجة لفظ ونصاعة شعره وحسن سلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصايد ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعدل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان فى جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخول البلد

انت بين اثنتين ثم زلل الناس وكلتاهما بوجه مذال ... لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب او طالبا لنوال ... اى ماء يبقى لوجهك هذا ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات فى ترجمة المتنبى فى حرف الهمزة ولما قال ابن المعدل هذه الابيات فى ابى تمام كتبها ودفعها الى وداق كان هو وابو تمام يجلسان اليه ولا يعرف احدهما الآخر وامر ان تدفع الى ابى تمام فلما وافى ابو تمام قرأها قلبها وكتب

اقذى تنظم قول الزور والفند ... وانت انقص من لا شئ فى العدد ... اشرجت قلبك من غيظ على حنق
كانها حركات الروح فى الجسد ... اقدمت وبلات من هجوى على خطر ... كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاول قال ما احسن علمه بالجدل اوجب زيادة ونقصانا على حد ولما نظر الى البيت الثانى قال الاسراج من عمل القوا سين ولا مدخل لرهبها فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته وقال الصولى قد ذكر ذلك ابو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم فى كتاب المصايد والمطارد عند قوله فيه واغفل الخياط فى باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذى يرعى بنفسه

على الاسد فاشتم رجه فلما انشد ابو تمام اجاد لف العجلى قصيدته البائية التى اولها

على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال ابو تمام واى ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التى اولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله انها لك فقال بل افدى الامير بنفسى واهلى واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر وقال العلماء خرج من قبيلة طى ثلاثة كل واحد مجيد فى بابه حاتم الطائى فى جوده وداود بن نصير الطائى فى زهده وابو تمام حبيب بن اوس فى شعره واخباره كثيرة وداب الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله اقام عمرو فى سماحة حاتم

فى حلم احنف فى ذكاء اياس قال له الوزير اشبه امير المؤمنين باخلاق العرب فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وانشد

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة اى شئ طلبه فاعطه فانه لا يعيش اكثر من اربعين يوما لانه قد ظهر فى عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهى قال اريد الموصل فاعطاها اياها فتوجه اليها وبقى هذه المدة وما ت وهذه القصة لا صحة لها اصلا وقد ذكر ابو بكر الصولى فى كتاب اخبار ابى تمام انه لما انشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقام عمرو البيت المذكور قال له ابو يوسف يعقوب بن السكيت الكندى الفيلسوف وكان حاضرا الامر فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين الاخيرين ولما اخذت القصيدة من يده لم يجد وافيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال ابو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روى هذا على خلاف ما ذكرته وليس بشئ والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وجدت صورة ولايته الموصل فلم اجد سوى ان الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين ثم مات بها والذى يدل على ان القصيدة ليست صحيحة ان هذه القصيدة ما هى فى احد من الخلفاء بل مدح بها احمد بن المعتصم وقيل احمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والخص بيض ذكرنى رقاعه السبع اللاتى كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه بعقوبا ان الموصل كانت اجازة لشاعر طائى فاما انه يجى الامر على ما قاله الناس من غير تحقيق او قصد ان يجعل هذا ذريعة لحصول بعقوبا له والله اعلم وتابعه فى الغلط ابن وحية فى كتاب النبراس وذكر الصولى ان ابا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بعضه لاعظام اخرى لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا ابا تمام ازلت تحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهجى الجواهر فى اجياد الكواعب وما ذلك جزاء شئ من جزيل المكافات الا وقصر عن شعرك فى الموازاة وكان حضر ذلك فيلسوف فقال ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك فقال ما

فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان فانه مات وقد ناف على ثلثين سنة وهذا بخلاف ما سيأتي من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع وكانت ولادة ابي تمام سنة بضعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين بجاسم وهي قرية من بلد الجيد ومن اعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل انه كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان ابوه خبازا بها وكان ابو تمام اسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى ان صار منه ما صار وتوفي بالموصل على ما تقدم في سنة احدى وثلثين ومائتين وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلثين ومائتين رحمه الله تعالى قال البحتري وبنى عليه ابو نهشل ابن حميد الطوسي قبة ودائت قبره بالموصل خارج باب المهدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر وحكى لي الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي المترجم قال سألت شرف الدين ابا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قول

سقى الله روح الغوطتين وكاد ان تقو ... من الموصل الجدباء الا قبورها

ولم خصها وخص قبورها فقال لاجل ابي تمام وهذا البيت من قصيدة لابن عنين المذكور مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل بن ايوب وسيأتي ذكره ايضا في حرف العين اولها

اسائلك من علما دمشق قصورها ... وولدان ارض النيربين حورها

وهي من احسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معا فجأة ورائي حفرة ... وكذاك كانا قبل في الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لدعبل الخزاعي رثى بهما ابا تمام والله اعلم ورثاه الحسن ايضا بقوله من قصيدة

سقى بالموصل القبر الغريبا ... سحاب يتعبن له نحيبا

اذا اظللته اظللن فيه ... شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطم البرق بالخدود ... واشقص الرعود به جيوبا

فان تراب ذاك القبر يحوي ... حبيبا كان يدعى لحبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب يرثي بني اميته

نبأ اتى من اعظم الانباء ... لما الم مقلقل الاحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فاجابهم ... ناعيه كلا لا تجعلوه الطائي

وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم واما النسب فهو شهود فلا حاجة الى ضبطه والجيد هو بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها دال وهو اقليم من عمل دمشق بحاذي الجولان والطائي منسوب الى طي القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئ لكن باب النسب يحمل التغيير كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري

قرية الجولان بفتح الجيم وسكون الواو جيد بالسين المهملة

والى سهل سهلي بضم اولها وكذا ثانيه

أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال ولد منبه بن الغيب خسنا وهو ثقيف فيما يقال والله اعلم فمن ينسب ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قيس فيقول قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ويقولون كانت ام قسي امية بنت سعد هذيل عبد منبه بن الغيب فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسي معها من الاياد سمي الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد بقاءه على ما بيده قال المسعودي في كتاب مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي الطبيب حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاق في هذا الشهر قال لشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فاغتم لهم امره فقال ان الشيطان قد تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبرك فقالوا يا بني ولد ليوسف من الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا جديا اسودا واولغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك فاذا كان اليوم الثالث فاذبحوا به تيسا اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسودا سالخا فاولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في اول امره وكان الحجاج يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدم عليها غيره وذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذي طلقها لاجل الحكاية المذكورة في التخلل وذكر ايضا ان الحجاج واباه كانا يعلمان الصبيان بالطايف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك اختلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكى ذلك الى روح بن زنباع فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلدته امر المؤمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف الثقفي قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء وكل معنا فقال لهم هيهات تذهب ذلك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وامر بفسطاط روح فاحرق بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا امير المؤمنين ان الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال من فعل قال انت فعلت انما بدى بدلك وسوطي سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفساطيط فساطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قد مني له فاخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته وكان للحجاج في الفضل وسفك

الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها وبقال ان زياد بن ابيه اراد ان يتشبه بامير المؤمنين عمر بن الخطاب فى ضبط الامور والحزم والصرامة واقامة السياسات الا انه اسرف وتجاوز الحد واراد الحجاج ان يتشبه بزياد فهلك ودمر وخطب يوما فقال فى اثناء كلامه ايها الناس ان الصبر عن محارم الله اهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال وبحك يا حجاج ما اصفق وجهك واقل حياءك فامر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له فداجرأت على فقال له اتجترى على الله ولا ننكره وتجترى علينا فننكره فخلى سبيله وذكر ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر ان الفارعة ام الحجاج هى المتمنية ولما تمنت كانت تحت المغيرة بن شعبه وقص قصتها وتذكرها مختصرة وهى ان عمر بن الخطاب طاف ليلة فى المدينة فسمع امرأة تنشد فى خدرها

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال لعمر لا ادرى معى فى المدينة وجلا تصف بالعواتق فى خدورهن على بنصر بن الحجاج فاتى به فاذا هو احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فقال عمر عزمت من امير المؤمنين لتأخذن من شعرك فاخذ من شعره فخرج له وجنان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكنى ببلدة انا فيها فقال يا امير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما اقول لك وسيره الى البصرة هذه خلاصة القصة وبقيتها لا حاجة الى ذكره ومضر المذكور ابن الحجاج بن علاط السلمى وابوه صحابى وقيل ان المتمنية جدة الحجاج ام ابيه وهى كاتبة وحكى ابو احمد العسكرى فى كتاب التصحيف ان الناس عبر ايقرؤن فى مصحف عثمان بن عفان نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فرفع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فصبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستفتاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعنى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين وبالجملة فاخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذى بنى مدينة واسط وكان شروعه فى بنائها فى سنة اربع وثمانين للهجرة وفرغ منها فى سنة ست وثمانين وانما سماها واسطا لانها بين البصرة والكوفة فكانها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود المرتب على السنين انه فرغ من بنائها فى سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله تعالى اعلم ولما حضرته الوفاة احضر منجما فقال له هل ترى فى علمك ملكا يموت فقال نعم ولست هو فقال كيف ذلك قال للنجم لان الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله لقد كانت صفتى امى فاوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعى على بن محمد بن على الصليحى الذى سيأتى ذكره وهو كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انشأ مدينه فخرج من صنعا الى مكة على عزم الحج فى سنة ثلث وسبعين واربعمائة حتى اذا كان بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها ام الدهيم وبتراء سعيد اذكر فيها على حين غفلة سعيد بن نجاح الاحول الذى كان ابوه صاحب تهامة وقتله الصليحى واخذ مملكته وهرب منه اولاد سعيد المذكور واخوته

فى قتل من تابعه حتى دخل طرف منهم الصليحى والناس يعتقدون انه من جملة بقية العسكر وحواشيه فلم يشعر بامرهم الا عبد الله بن محمد اخو الصليحى فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول ابن نجاح والعدد الذى جاءنا به كتاب اسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحى لاخيه طب نفسا فانى لا اموت الا بالدهيم وبزام معبد معتقدا ان ام معبد التى نزل بها رسول الله صلى الله عليه وآله حين هاجر ومعه ابو بكر وهى بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض اصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بزا الدهيم بن عيسى وهذا المسجد موضع خيمة ام معبد بن الحارث العبسى فادركه لما سمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم من مكانه وقتل لوقته هو واخوه واهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول الملك جباش المشهور الفاضل ابو نجاح الملك كان عبد الرحمان الملك وكان عبد المحسن بن سلامة مولى الاستاذ رشيد الحبشى فكان المحسن ورشيد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك فى المعنى وفى الصورة كالوزير من آخر ملوك بنى زياد باليمن وهو طفل من اولاد ابى الجيش اسحق بن ابراهيم بن احمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذى انقرضت دولتهم به على يد عبيد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه ان الطفل المذكور لما مات ابوه ابو الجيش كفله مولاهم مرجان المذكور وعمد للطفل وكان لمرجان عبدان احدهما نجاح ابو سعيد والآخر قيس فغلبا على امره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح بالكدراء والمهجم واعمال آخر غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على وزارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فانهم قيس عمد ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن اختها مرجان مولاه لاجل شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما فيهما بالحياة هنالك الله ان لا يفعل فهلكا سنة سبع واربعمائة ومنى ذلك الى نجاح فثار للاخذ بثارهما وحاربه فلما جرت بينهما امور اسفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس فى بعض الوقايع على باب زبيد ولما فتح نجاح زبيد وهى حضرة الملك يومئذ فى سنة اثنتى عشرة واربعمائة قال لمرجان مولاه ما فعل موالينا قال هم فى ذلك الحائط فاخرجهما وصلى عليهما ودفنهما فى مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى عليه الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالتم بجيلة ثم صار الملك بعده الى ابن اخته مرجان المذكور فى الكدراء سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحى فجاء ذبيد وهى حضرة الملك يومئذ فى سنة ثلث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره فى اظهار الدعوة لهم فامره فخرج وكان منه ما كان والله اعلم يعود الى ذكر الحجاج وكان الحجاج ينشد فى مرض موته والبيتان لعبيد سفيان الكلبى

يا رب قد حلفا لاعداء وجهدا ... انهما نهم انفى من ساكنى النار

ايحلفون على عمياء وبجهلهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب فى آخره اذا ما لقيت الله عنى راضيا

فان سرور النفس فيما امامنا ... فحسبى حياة الله فى كل ميت ... وحسبى بقاء الله من كل هالك

لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا ... ونحن نذوق الموت من بعد ذلك ... وكان مرضه بالاكلة وقعت فى بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فاخذ لحما وعلقه فى خيط وسرحه فى حلقه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وقد فى منه

هو اخو ه

محمد ه

اعمال ه

غشوما ه

اخيها ه

حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكى ما يجده الى الحسن البصرى فقال له قد نصبك ان تعرض الى الصالحين فليجئ فقال له يا حسن لا اسئلك ان تسأل الله ان يفرج عنى ولكنى اسألك ان تسأل ان يعجل قبض روحى ولا يطيل عذابى فبكى الحسن بكاء شديدا واقام الحجاج على هذه الحالة بعد العلة خمسة عشر يوما وتوفى فى شهر رمضان وقيل فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون وهو الاصح وقال صاحب العقد مات الحجاج بن يوسف وهو ابن ثلث وخمسين سنة وولى العراق عشرين سنة وقال الطبرى فى تاريخه الكبير توفى الحجاج يوم الجمعة لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبرى لما جاء موت الحجاج الى الحسن البصرى سجد شكرا لله تعالى وقال اللهم انك قد امنته فامت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفى قبره واجرى عليه الماء وكان قد رأى فى منامه ان عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن ابى صفرة الازدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهنأته اسماء بن خارجة فطلق الهندين فى يوم واحد اعتقادا منه ان رؤياه تتأول بهما فلم يلبث ان جاءه نعى اخيه محمد من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياى محمد ومحمد فى يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يلهينى به فقال الفرزدق

إنَّ الرزيّة لا رزيّة مثلها ... فُقدان مثل محمّد ومحمّد

ما كان قد خلت المنابر منهما ... اخذ الحمام عليهما بالمرصد

فكانت وفاة اخيه محمد للهلال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والى اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا امير المؤمنين ما التقيت انا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عنى غيبة انا لغرب اللقاء فيها ارجى من غيبته هذه فى دار لا يفترق فيها مؤمنان ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها الباء الموحدة والثقفى بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء وهذه النسبة الى ثقيف وهى قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبى البصرى الاصل الزاهد المشهور احد رجال الطريقة والحقيقة وهو ممن اجمع له علم الظاهر والباطن وله كتب فى الزهد والاصول وكان الرجل له وكان قد ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا قيل لان اباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يتوارث اهل ملتين شتى ومات وهو محتاج الى درهم وحكى عنه انه كان اذا مد يده الى الطعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمنع منه وسئل عن العقل ما هو فقال نور العزيزة مع الحجا يزيد ويقوى بالعلم والحلم وكان يقول فقد ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وتوفى فى سنة ثلث واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والمحاسبى بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة وبعدها باء موحدة قال السمعانى وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان احمد بن حنبل يكرهه لنظره فى علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر ولما مرض الجنيد بن محمد حكايات مشهورة

ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وابن سيف الدولة ابن حمدان وسيأتي نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمت الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس بعد اشعر شعراء اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويحامي حاميته فلا لمبارانه ولا يجري على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا له اعظالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بحماسة ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستحسن في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقايعها وهو جريح فداصابه سهم في فضله في فخذه ونقلته الى خرشنه ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان واربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال ابو الحسن علي بن الزواد الدبلي وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا اسر ابو فراس مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان اربعين وثلثمائة وما نعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من اعلاء الحصن الى الفرات والله اعلم والمرة الثانية اسر الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعا له ومن شعره

قد كنت عدتي التي استوطيها ... ويدي اذا اشتد الزمان ويداها
فرميت منك بصدمة ما مثلها ... والمرء يشرق بالزلال الباردِ

وله ايضا

اساءة فرادته الاساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
بعد علي ابو اسحاق ذنوبه ... ومن لي للوجد الجميل ذنوب

وله ايضا

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني ثمالته
فما الملال وهني بل سوالفه ... ولا الخمول اذ وهني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

ومحاسن شعره كثيرة وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورايت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنتي لا تجزعي ... كل الانام على ذها
توفى على مجرة ... من خلف ستر او حجاب
قولي اذا كلمتني ... فعيت عن رد الجواب
دين الشباب ابو فرا ... س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على انه لم يقتل او يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي ابن سيف الدولة وهو ابن اخيه فرغبوه فقصد اليه من قابله فاخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق وقرأت في بعض التواريخ ان ابا فراس قتل يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة في ضيعة تعرف بصدد وذكر ثابت بن سنان الصابي في تاريخه قال يوم السبت لليلتين خلتا من

المختال ه

تصيرت كالولد الذي لبره اغضى على الم لضرب الوالد

جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة جرت حرب من ابى فراس وكان مقيما بحمص وبين ابى المعالى بن سيف الدولة واستظهر عليه ابو المعالى وقتله فى الحرب واخذ رأسه وبعثت جثته مطروحة فى البرية الى ان جاء بعض الاعراب فكفنه ودفنه وقال غيره وكان ابو فراس خال ابى المعالى وقلعت امه سخينة عينها لما بلغتها وفاته وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتل فرغوه ولم يعلم به ابو المعالى فلما بلغه الخبر شق عليه ويقال ان مولده كان فى سنة عشرين وثلثمائة والله اعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل ابوه سعيد فى رجب سنة ثلث وعشرين وثلثمائة قتله ابن اخيه ناصر الدولة بالموصل عصر مذاكره حتى مات لقصة بطول شرحها حاصلها انه شرع فى ضمان الموصل ودبار ربيعة من جهة الراضى بالله ففصل ذلك سرا ومضى اليها فى خمسين غلاما فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر ذلك الراضى بالله حين بلغه رحمهم الله تعالى وخرشنة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهى بلدة بالشام على الساحل وهى للروم وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم

ابو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبى الزمبلى المصرى صاحب الامام الشافعى كان اكثر اصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عنه مسلم بن الحجاج فاكثر فى صحيحه من ذكره ومولده فى سنة ست وستين ومائة وتوفى ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلث واربعين ومائتين بمصر وقبل اربع واربعين رحمه الله تعالى والتجيبى بضم التاء المثناة من فوقها وكسر الجيم وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهى اسم امرأة نسب اولادها اليها وقراد بضم القاف وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة والزمبلى بضم الزاى المعجمة وفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زمبل وهو بطن من تجيب وتوفى حرملة بن عمران جد حرملة المذكور فى صفر سنة سبعين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

ابو سعيد الحسن بن ابى الحسن يسار البصرى كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وابوه مولى زيد بن ثابت الانصارى وامه خيرة مولاة ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورميا فابت فى حاجة فبكى فعطيه ام سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله الى ان تجئ امه فدرت عليه ثديها فشربه فيروى ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال ابو عمرو بن العلا ما رأيت افصح من البصرى ومن الحجاج بن يوسف الثقفى فضل لهما كان افصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادى القرى وكان اجمل اهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بانقه ما حدث وحكى الاصمعى عن ابيه قال ما رأيت اعرض ذندا من الحسن كان عرضه شبرا ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه الا الموت وكان يقول ان اشد القلب حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ كالجسد اذا استحكم فيه الداء لم ينجع فيه الدواء وقال ابراهيم ابن عيسى البشكرى ما رأيت اطول حزنا من الحسن وما رأيته قط الا حدثته حديث عهد بمصيبة

ولما ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق واضيف اليه خراسان وذلك فى ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصرى ومحمد بن سيرين والشعبى وذلك فى سنة ثلث ومائة فقدموا عليه فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهده بالسمع والطاعة وقد ولانى ما ترون فيكتب الى بالامر من امره فاقلده ما يقلده من ذلك الامر فما ترون ان فعلت خفت على دينى وان لم افعل خفت على نفسى فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية ورفق فقال ابن هبيرة ما تقول ياحسن فقال يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يحجبك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده لسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فاجازهم ابن هبيرة واضعف جائزة الحسن فقال الشعبى سقسقانه فسقى لنا ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يحب الملوك ويجونه فقال لله ابوه ما رأيت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت امه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفى يدها كراثة تاكلها فقال لها يا امه القى هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بنى انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا امه انا اكبر وقال لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى يا مطرف غلط اصحابك فقال مطرف انى اخافهم ان اقول ما لا افعل فقال الحسن رحمنا الله وايانا يفعل ما يقول لقد الشيطان انه ظفر بهذا منكم فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر واكثر كلامه حكم وبلاغة وكان ابوه من سبى ميسان وهو صقع بالعراق ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة وكانت جنازته مشهودة قال حميد الطويل توفى الحسن عشية الخميس واصبحنا يوم الجمعة فرغنا من امره وحملناه بعد صلوة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلوة العصر بالجامع ولا اعلم انها تركت مذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلى العصر واغمى على الحسن عند موته ثم افاق فقال لقد تبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا اخذ احسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفى بعده بمائة يوم كما سيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وقال التمار هى بليدة باسفل البصرة

ابو على الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى صاحب الامام الشافعى برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وساد ذكره فى الافاق لزم الشافعى حتى تبحر وكان يقول اصحاب الاحاديث كالوا وفودا حتى ايقظهم الشافعى وما حمل احد محبرة الا وللشافعى عليه منة وكان يتولى قراءة كتب الشافعى عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هرون وغيرهم وهو احد رواة الاقوال القديمة عن الشافعى ورواتها اربعة هو وابو ثور و

احمد بن حنبل والكرابيسي ورواة الاقوال الجديدة سنة المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وروى عنه البخاري في صحيحه وابو داود السجستاني والترمذي وغيرهم وتوفي في سلخ شعبان وقال ابن قانع في شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعاني في كتاب الانساب انه توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهي قرية بقرب بغداد والمحلة التي ببغداد وتسمى دروب الزعفراني منسوبة الى هذا الامام لانه اقام بها وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وفيه مسجد الشافعي وهو المسجد الذي كنت ادرس فيه بدرب الزعفراني ولله الحمد والمنة ولرسوله

ح

ابو سعيد الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الاصطخري الفقيه الشافعي كان من نظراء ابي العباس بن ابي سريج واقران ابي علي بن ابي هريرة وله مصنفات حسنة في الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضي قم وتولى حسبة بغداد وكان ودعا متقللا واستقضاه المقتدر على بحستان فسار اليها فنظر في مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولي فانكرها وابطلها عن اخرها وكانت ولادته في سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي في جمادى الآخرة يوم الجمعة ثاني عشرة وقيل رابع عشرة وقيل مات في شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى والاصطخري بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا في النسبة الى اصطخر اصطخري ايضا بزيادة الزاي كما زادوها في النسبة الى مرو والرتي فقالوا مروزي ورازي والله اعلم

ط

ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريرة الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وابي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني وعلق عنه الشرح ابو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج به خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى ان توفي في رجب سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ي

ابو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي علي بن ابي هريرة المقدم المشهور ذكره وعلق عنه التعليقة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه ابي علي المذكور وصنف كتاب المحرر في النظر وهو اول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف ايضا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة اجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في اصول الفقه وتوفي ببغداد سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى والطبري بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والراء والسين المهملة الساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على بلاد كثيرة اكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشام طبراني على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى

في جملة من اسمه الحسن

رأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء ان اسمه الحسن كما هو ههنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عد

ابو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفقيه الشافعي كان مبدأ اشتغاله ببغداد وقرأ على ابي عبد الله محمد الكاذوني فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ ابي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى ابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط حكى الحافظ ابو طاهر السلفي رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ ابا الكرم خميس بن علي بن احمد الجوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي ابو علي الفاوقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وقضى بواسط بعدابي ثعلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته ما زاد على الظن به وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر ومن في طبقته وكان زاهدا مشكورا عادلا له كتاب الفوائد على المهذب وعنه اخذ القاضي ابو سعد عبد الله بن ابي عصرون كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى ان توفي وكانت وفاته يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط ومولده سنة ثلث وثلثين واربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الاخر ودفن في مدرسته رحمه الله تعالى وبرهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفاوقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

ابو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن ابي محمد بن معروف وكان من اعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فاجاد فيه وله كتاب الفاظ الوصل والقطع وكتاب اخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على ابي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابي بكر بن السراج النحوي وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرايض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل الا من كسب يده بنسخ ويأكل منه وكان ابوه مجوسيا اسمه بهزاد فاسلم فسماه ابنه ابو سعيد المذكور عبد الله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

اسكن الى سكن تسر به ... ذهب الزمان وانت منفرد

ترجو غدا وغدا كما مسلة ... في الحي لا بد دون ما تلد

وكانت بينه وبين ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فيه فقال ابو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صدر ... ولا علمك البكي بشاف

لعن الله كل نحو وشعر ... وعروض يجيء من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره اربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده ابو محمد يوسف اصل ابي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم واقام عند ابي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع اصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي ابا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل

البحر مما بلى كرمان خرج منها جماعة من العلماء وقد وسيأتي في ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف انشاء الله

ترجمة ابي علي الفارسي

ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان الفارسي النحوي ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل الهند سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد وانام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى واربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين ابي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وملك منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وفضله فيه مشهورة وحكى عنه انه كان يوما في ميدان شيراز بين يدي عضد الدولة فقال له ايها المنتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال له الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال استثنى زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقد رفع الفعل اصنع زيدا فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كتابا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح انه انتصب بالفعل المتقدم بتقويته الا وحكى ابو القاسم بن احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعراء بحضرة ابي علي وانا حاضر فقال اني لا عطكم على قول الشعر فان خاطري لا يواتيني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي من موادة فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما اعلم ان لي شعرا الا ثلثة ابيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا ... وخضب الشيب ولى ان بقيا

ولم اخضب مخافة هجر خل ... ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن الشيب بدا ذميما ... فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح بيت ابي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك لان ابا تمام ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد في كتابه ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراآت وكتاب الافعال فيما اغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب البصريات وكتاب المسائل المجلسيات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب القصريات وغير ذلك وكنت مرة رأيت في المنام في سنة ثمان واربعين وستمائة وانا بمسجد بمدينة القاهرة كأني قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدت له شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلثة اشخاص بمقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وانا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده تري هذا عمارة من فقالوا لا تعلم ثم قال احدهم ان الشيخ ابا علي الفارسي جاور في هذا المشهد سنين عديدة ونفا وضنا في حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال انا انشدك من شعره ثم انشد بصوت رقيق ثلثة ابيات واستفدت في اثر الانشاد ولذة صوته في اذني وعلق على خاطري منها البيت الاخير وهو

الناس في الخبر اهوجون من احد ... فكيف ظنك سهوا الشراة وساموا

وبالجملة فهو اشهر من ان يذكر فضله وبعد وكان متهما بالاعتزال ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفي يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين

وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزى والفارسى لا حاجة الى ضبطه لشهرته ويقال ايضا الفسوى بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من اعمال فارس وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الياسيرى وقلوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الباء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين او ثلثة

ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى احد الائمة فى الآداب والحفظ وهو صاحب اخبار ونوادر ولد ورواية متسعة ولد التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذى جمع فيه فاوعب وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يحب الاجتماع به ويوده ولا يجد اليه سبيلا فقال لخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم فاذا خلت احوالها واحتاج الى كشفها بنفسى فاذنى فى ذلك فلما انا ها توقع ان يزوره ابو احمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما ابيتم ان تزوروا وقلتم ضعفنا فلم نقدر على الوخد انتنا اتيناكم من بعد ارض تزوركم
وكم منزل بكر لنا وعوان نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملئ جفون لا بملئ جفان

وكتب مع هذه الابيات شيئا من النثر فجاوبه احمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتقان هذا البيت له وقال والله لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى. وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد اخى الخنساء وهو من جملة ابيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بنى اسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى فادخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى اشد ما يكون من المرض وامه وزوجته ساهيتان مرضا فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسالتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى ولا ميت فينسى فنعاها

ارى ام صخر لا تمل عيادتى وملت سليمى مضجعى ومكانى
علىك ومن يغبر بالحدثان لعمرى لقد نبهت من كان نائما واسمعت من كانت له اذنان
واتم امرء ساوى بام خليله فلا عاش الا فى شقى وهوان اهم بامر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان فللموت خير من حياة كانها معرس بعسوب برأس سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلث وتسعين ومائتين وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى واخذ عن ابى بكر بن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فاشهرها عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى ينسب اليه مكرم الباهلى وهو اول من اختطها فنسبت اليه وابو احمد منها وسيأتى العسكرى منسوبا الى شئ آخر ان شاء الله تعالى

ابو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانى احد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة باغبنى ان ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان

سنة ست واربعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة سبعين وثلثمائة وابوه مملوك رومي من موالي الافندو توفي في سنة ثلث وستين واربعمائة وكانت صنعة ابيه في بلده وهي المحمدية فعلمه ابوه صنعته وقرأ الادب بالمهدية وقال الشعر وناقت نفسه الى التزيد منه وملاقات اهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى ان هجم العرب القيروان وقتلوا اهلها واخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية واقام بمازر الى ان مات ورأيت بخط بعض الفضلاء انه توفي سنة ست وخمسين واربعمائة والاول اصح رحمه الله تعالى بمازر وهي قرية بجزيرة صقلية سيأتي ذكرها في ترجمة المازري ان شاء الله تعالى وقيل انه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين بمازر والله اعلم ومن شعره

احب اخي وان اعرضت عنه ... وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض ... كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض ... وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره

يا رب لا اقوى على دفع الاذى ... وبك استعين على الضعيف الموذي
مالي بعثت الى الف بعوضة ... وبعثت واحدة الى نمرود

ومن شعره على ما حكاه ابن بسام في الذخيرة

اسلمي حب سلما نكم ... الى هوى اسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته ... لما بدا ما قالت القتل
قوموا ادخلوا مساكنكم ... خطمكم اعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب

اذا ما خفت كهد الصبا ... ابن ذلك الخمس والاربعون
وما ثقلت كبرا وطاقت ... ولكن اجر وراي السنين

وله ايضا وقائلة ما ذا الشحوب وذا الضنا

فقلت لها قول المشوق المتيم ... هوى لك اثاني وهو ضيف اعزه
فاطعمه لحمي واسقيه دمي

ومن تصانيفه ايضا فراضة الذهب وهو لطيف الحجم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها وكانت بينه وبين عبد الله سعد بن احمد المعروف بابن شرف القيرواني وقايع وما جرا بات يطول ذكرها وقصدنا الاختصار وشبوق بضم الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف والمسبلة تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

الشيخ المجيد ابو علي الحسن بن عبد الصمد بن ابي الضحا العسقلاني صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحررة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى وقال ابن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر اكثره وذكر عماد الدين الاصبهاني في الخريدة قال المجيد محمد كفته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام في الذخيرة وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو من بعض قصيدة

ما زال بخناق الزمان مليكه ... حتى اصاب المصطفى المتخيرا
قل للاولى ساسوا الورى وتقدموا ... قدما هلموا شاهدوا المتأخرا
تجدوه اوسع في السياسة منكم ... صدرا واحد في العواقب مصدرا
ان كان ذا باشاوروه احفظا ... او كان باسا نازلوه عشترا
قد صام والحسنا ملء كتائه ... وعلى مثال صيامه قد افطرا
ولقد تخوف العدو بجحفل ... لو كان يقدر ان يرد مقدرا
ان انت لم تبعث اليه خضمرا ... جردا بعثت اليه كيدا مضمرا
فيسري وما حملت وجال ايضا ... فيعود لا ادرعت كفاه امرا

خطروا اليك فخاطروا بنفوسهم ... وامرن سيفك فيهم ان يخطرا
وذلال خلقك كف عادمكدا ... لا تعجبوا من دقة وقساوة ... فالنار تقدح في قضيب اخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر انه توفي مغتما بخزانة النبود وهي سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليها ايضا

يا سيف فتكر والمهند تابع ... وربيع ارضي والسحاب مضاف ... اخلاق الغر الغمرة مالها
حملت مذى الواشين وهي سلاف ... والافك في مرآة رأيك ما ... يخفى وانت الجوهر الشفاف
ورأيت في ديوانه البيتين المشهورين وهما ... حجاب واعجاب وفرط تصلف
ومديد نحو العلى بتكلف ... ولو كان هذا من آرائك ... عذرنا ولكن من ورائك تخلف

والشخباء بفتح الشين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة الف ممدودة والعسقلاني نسبة الى مدينة عسقلان وهي مشهورة على الساحل

ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن ذولاق اللبثي المصري كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه وكتاب اخبار فضلاء مصر جعله ذيلا على كتاب ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي الذي الفه في اخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست واربعين وماتين فكمله ابن ذولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضي بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على احواله الى رجب سنة ثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير وكانت وفاته اعني ابا محمد يوم الثلثا الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت في كتابه الذي صنفه في اخبار قضاة مصر في ترجمة القاضي ابي عبيد ان الفقيه منصور بن اسمعيل القرطبي توفي في جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدي بثلثة اشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن ذولاق المذكور في شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوي وذولاق بضم الزاي وسكون الواو وبعد اللام الف قاف واللبثي بفتح اللام وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهي قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصري هو ليثي بالولاء

ابو نزار الحسن بن ابي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار بن ابي الحسن النحوي المعروف بملك النحاة ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع في النحو حتى صار انحى اهل طبقته وكان فهما فطنا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه ونبه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة واخذ عنه جماعة من اهلها ادبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الشافعي واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني والخلاف على اسعد المهيني واصول الفقه على ابي الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط في اصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحي وكان الفصيحي قرأ على عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغير ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها يوم الثلثا من شوال ودفن يوم الاربعاء تاسع سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين

ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم انى ظفرت بمولده فى سنة تسع وثمانين واربعمائة بالحاء المهملة والباء الموحدة والنون وله مصنفات كثيرة فى الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر

مدح النبى صلى الله عليه وآله بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت ... دواعى الهوى من نحوها لا تهيجها

على انى لا شامت ان اصابها ... بلاء ولا راض بواش يهيجها

وله اشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

ابو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام احد الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكرى وابوه على يعرف ايضا بهذه النسبة وسبق ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلثين ومائتين وتوفى يوم الجمعة وقيل الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من راى ودفن بجنب قبر ابيه عليه السلام والعسكر بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سر من راى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو وولده هذا اليها

ابو علي الحسن بن هانى بن عبد الاول بن الصباح المعروف بابى نواس الحكمى الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى حراسان ونسبته اليه ذكر محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الوردة ان ابا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وامه اهوازية اسمها جلبان وكان ابوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية وكان من اهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط فتزوج جلبان واولدها عدة اولاد منهم ابو نواس وابو معاذ فاما ابو نواس فاسلمته امه الى بعض العطارين فرآه ابو اسامة والبة بن الحباب فاستخلاه فقال له انى ارى فيك مخايل ارى لسانك لا يضيعها وستقول الشعر فاصحبنى اخرجك فقال له ومن انت قال ابو اسامة والبة بن الحباب قال نعم والله انى فى طلبك ولقد اردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك شعرك فصار ابو نواس معه وقدم بغداد فكان اول ما قاله من الشعر وهو صبى

حامل الهوى تعب ... يستخفه الطرب

ان بكى يحق له ... ليس ما به لعب

مضحكين لاهية ... والمحب منتحب

تعجبين من سقمى ... صحتى هو العجب

وهى ابيات مشهورة وروى ان الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبى عن نسبى فامسك عنه وقال اسمعيل بن نوبخت ما رايت قط اوسع علما من ابى نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو فى الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم ابو بكر الصولى وعلى بن حمزة الاصبهانى وابراهيم بن احمد بن محمد الطبرى المعروف بنوردون فلهذا ابو

ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه ورأيت فى بعض الكتب ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابى نواس حيث يقول

الا كل حى هالك وابن هالك ... وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرء القيس فبعض اللوم عاذلتى فانى ... سبكهبنى التجارب والتنسا
الى عرق الثرى وشجت عروقى ... وهذا الموت يسلبنى شبابى

وقد سبق فى ترجمة الحسن البصرى نظير هذا المعنى وما احسن ظن ابى نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فانك بالغ ربا تغفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا ... وتلقى سيدا ملكا كبيرا
نعوذ ندامة كتبت مما ... تركت مخافة النار السعيرا

وهذا من احسن المعانى واغربها واخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التى حسده عليها ابو تمام حبيب المقدم ذكره وواذنها بقوله ... دمن لم يبكها فقال سلام كم حل عقدة صبره الامام واول قصيدة ابى نواس المشار اليها وهى مما مدح بها الامين محمد بن هرون الرشيد ايام خلافته

يا دار ما صنعت بك الايام ... لم يبق فيك بشاشة تسنام
وتجشمت بى هول كل تنوفة ... هوجاء فيها جراة اقدام
صفت تقدمهن وهى امام ... واذا المطى بنا بلغن محمدا
وهذا البيت له حكاية سيأتى ذكرها ان شاء الله فى ترجمة ذى الرمة غيلان الشاعر المشهور وقد اذكرنى هذا البيت واقعة جرت لى مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الادبى الادب المجيد فى صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاء فى الى مجلس الحكم بن عبد العزيز بالقاهرة المحروسة فى بعض شهور سنة خمس واربعين وستمائة وقعد عندى ساعة وكان الناس مزدحمين لكثرة اشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم اشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يا ايها المولى الذى بوجوده ... ابدت محاسنها لنا الايام
انى حججت الى مقامك حجة ... الا ثواب لها بوجب الا سلا
واتحت بالحرم الشريف مطيتى ... فشربت واسنانها الاقوام
فظللت انشد عند نشدانى لها ... بيتا لمن هو فى الفريض امام
واذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرحال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر انه لما قام من عندى وجد مداسه قد سرق فاستحسن منه هذا التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبى فى موضع من شعره ثم جاءنى من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن انا اسمى احمد لا محمد فقال علمت ذلك ولكن احمد ومحمد سواء وهذه التضمين حسن ولو كان الامر اى شئ كان وكان محمدا الامين المقدم ذكره فد سخط على ابى نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن

بك استجير من الردى ... فتعوذا من سطوة بأسك
وحياة رأسك لا اعود ... لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون اباك انت ... ان قلت انا نواسك

وله معه وقايع كثيرة وقد سبق فى ترجمة ابى عمر احمد بن دراج القسطلى ذكر بعض قصيدة ابى نواس

الزابية وذكره الخطيب ابو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس واربعين ومئتين وقيل سنة ست واثنتين وعاد ببغداد وتوفي في شعبان سنة خمس وثلاثمائة وتوفي في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين وعاد ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية رحمه الله تعالى وانما قيل له ابو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم وهذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان امير خراسان وقد تقدم ان ابا نواس من موالية فنسب اليه وقد تقدم الكلام على بعض ذلك في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة واما الصولي فانه ترجمه في المحمدين وعلي بن حمزة لم اقف على ترجمته وقد ذكر اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلاثمائة

ابو محمد الحسن بن علي بن احمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الصبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور اصله من بغداد ومولده تنيس ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في اوانه وله كل بديعة تشحذ الاوهام وتستعبد الافهام وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم واورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات ابي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في اول امره يهجو ويقال له العاطر ومن شعره

سلا عن حبات القلب المشوق ... فما يصبوا اليك ولا يتوق

جفاك كان حبك لنا غراما ... وقد يسلى عن الولد العقوق

وله ايضا

ان كان ذا بعد اللقاء فوداعا ... فاني ونحن على النوى احبابا

كم قاطع للوصل يوصل بعده ... ومواصل يوديه بعد مآب

وله ايضا

لقد شمت بذلي كل فرج الله عنه ... كملته في هواه فقال لا بد منه

وقد الم بهذا المعنى بعضهم فقال

لا رعى الله عزمة ضمنت لي ... سلوة القلب والتصبر عنه

ما وفت غير ساعة ثم حادت ... مثل قلبي يقول لا بد منه

ومثله قول اسامة بن المنقذ التقدم

لا تستثيرن جلدا على هجرانهم ... فقولك تضعف عن صدود دائم

واعلم بانك ان رجعت اليهم ... طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء انشدني الشيخ مرتضى الدين ابو الفتح نصر بن محمد بن مقلد الفضاعي الشهرزوري المدرس كان بالمدرسة الشافعية بالقرافة لابن وكيع المذكور

لقد قنعت همتي بالحمول ... وصدت عن الرتب العالية

وما جعلت طيب طعم العلا ... ولكنها تؤثر العافية

فانشد في نفسه على البديهة

بقدر الصعود يكون الهبوط ... وآبائك الرتب العالية

وكن في مكان اذا ما سقطت ... تقوم ورجلاك في عافية

وله اعني ابن وكيع ايضا

ابصره عاذلي عليه ... ولم يكن قبل ذا يراه

فقال لي لو هويت هذا ... ما لامك الناس في هواه

فقلت اهل الهوى سواه ... فظل من حيث ليس يدري

يأمر بالحب من نهاه

وكنت انشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالحنبي فانشد في نفسه في المعنى

لو رآه حبيب عاذلي ... لقضى صلنا على وجيه جميل

وهذا البيت من جملة ابيات ولقد اجاد فيه واحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن وكانت وفاته يوم الثلثا لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن

فى المقبرة الكبرى فى القبة التى بنيت له بها رحمه الله تعالى ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده ابى بكر محمد بن خلف وكان نابها بالحكم فى الاهواز لعبدان الجوالبقى وكان فاضلا نبيلا فصيحا من اهل القرآن والفقه والنحو والسير وايام الناس واخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريف وكتاب الشريف وكتاب عدد آى القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمى والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كثير العالم وتوفى يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن فانع توفى عبدان الاهوازى سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتنيسى بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فنسبت باسمه وتوفى المرتضى الشهرزورى المذكور فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى

ابو بكر الحسن بن على بن احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن علاف الضرير النهروانى الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين وحدث عن ابى عمر الدورى المقرئ وحميد بن مسعدة البصرى ونصر بن على الجهضمى ومحمد بن اسمعيل الحسابى وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وابو الحسن الخراجى القاضى وابو حفص بن شاهين وغيرهم وكان نادم الامام المعتضد بالله وحكى قال بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فاتانا خادم ليلا فقال امير المؤمنين يقول ارقتم الليلة بعد انصرافكم فقلت ولما انتبهنا للخيال الذى سرى ... اذا الدار قفر والمزار بعيد وقال قد ارتج على تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضى امرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فقبل فابتدرت وقلت فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى ... لعل خيال الطارق سيعود فرجع الخادم اليه ثم عاد فقال امير المؤمنين يقول قد احسنت وامرلك بجائزة وكان لابى بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل ابراج الحمام التى لجيرانه يأكل فراخها وكثر ذلك منه فامسكوه وذبحوه فرثاه بهذه القصيدة وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحشى من الامرين المقتدر ان بتظاهر بها لانه هو الذى قتله فنسبها الى الهر وعرض به فى ابيات منها وكانت بينهما صحبة اكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه الصغير الذى سماه المعارف المتأخرة فى ترجمة الوزير ابى الحسن على بن الفرات ما مثاله قال الصاحب بن عباد انشدنى ابو الحسن بن ابى بكر العلاف وهو الاكول المقدم فى الاكل فى مجالس الرؤساء والملوك فصاد ابنه فى الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات ايام محنته لانه لم يجسر ان يذكره وبرثيه قلت انا وهذا المحسن ولد الوزير المذكور وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة ابيه ابى الحسن على بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى وذكر صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص قال حدثنى ابو الحسن المرزبانى قال هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابى بكر بن العلاف الضرير فخطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشى جلودهما ثم نبنا فقال ابو بكر مولا هذه القصيدة يرثيه وكنى عنه بالهر والله اعلم وهى من احسن الشعر وابدعه وعدوها خمسون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتى بمحاسنها وفيها ابيات مشتملة على حكم فنأتى بها واولها

الطريف

الآتى

ابو القاسم

يا هِرُّ فارَقْتَنا ولَمْ نَعُدِ ... وكُنْتَ عِنْدي بِمَنْزِلِ الوَلَدِ وكَيْفَ تَنْفَكُّ عَنْ هَوانا وقَدْ
كُنّا لَنا عُدَّةً مِنَ العَدَدِ ... نَطْرُدُ عَنّا الأذَى وتَحْرُسُنا بالغَيْبِ عَنْ حَبَّةٍ ومِنْ بُرَدِ
وتَخْرُجُ الفارُ مِنْ مَكامِنِها ... ما بَيْنَ مَفْتُوحِها إلى السَّدِّ بِلْقائِكَ في البَيْتِ ضَيْغَمٌ مَلِدٌ
وأنْتَ تَلْقاهُمُ بِلا مَدَدٍ ... لا عَدَدٌ كانَ مِنْكَ مُنْفَلِتا مِنْهُمْ ولا واحِدٌ مِنَ العَدَدِ
لا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَهاجَةٍ ... ولا تُهابُ الشِّتاءَ في البَرَدِ وكانَ يَجْرِي ولا سَدادَ لَهُمْ
أمْرُكَ في بَيْتِنا عَلى سَدَدٍ ... حَتّى اعْتَقَدْتُ الأذَى لِجِيرَتِنا ولَمْ تَكُنْ لِلأذَى بِمُعْتَقَدِ
وحُمْتَ حَوْلَ الرَّدى بِظُلْمِهِمُ ... ومَنْ يَحُمْ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ وكانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدا
وأنْتَ تَنْسابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ ... تَدْخُلُ بُرْجَ الحَمامِ مُتَّئِدا وتَبْلُغُ الفَرْخَ غَيْرَ مُتَّئِدِ
وتَطْرَحُ الرِّيشَ في الطَّرِيقِ لَهُمْ ... وتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ إطْعامَ الغَيِّ لَحْمَها فَرَأى
فَتِلْكَ أصْحابُها مِنَ الرَّشَدِ ... حَتّى إذا دارَ مَوْلَكَ واجْتَهَدا وساعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدِ
كادُولَكَ دَهْرا فَما وَقَعْتَ لَهُمْ ... أفْلَتَ مِنْ كَيْدِهِمْ ولَمْ تَكِدِ فَحِينَ أخْرَبْتَ وانْهَكَتْ وكاشَفَتْ
صادُولَكَ غِظا عَلَيْكَ وانْتَقَمُوا ... مِنْكَ وزادُوا ومَنْ يَصِدْ يَصِدِ ثُمَّ شَفَوْا بِالحَدِيدِ أنْفُسَهُمْ
ومِنْها فَلَمْ تَزُلِ لِلْحَمامِ مُرْتَصِدا
فَلَمْ يَرْحَمُوا صَوْلَةَ الضَّعِيفَةِ لَمْ تُوثِ مِنْها لِصَوْتِها الغَرَدِ
أذَقْتِ أفْراخَها بِدا بِيَدٍ ... وكُنْتِ بَدَّدْتِ شَمْلَهُمْ زَمَنا
كانَ جِلادٌ حَوى بِجُودَتِهِ ... جِيدَكِ لِلْحَتْفِ كانَ مِنْ قِدَدِ
كانَ عَيْنِي تَراكِ مُضْطَرِبا ... فِيهِ وفي فِيكِ دَعْوَةُ الزَّبَدِ
تَقْدِرُ عَلى حِيلَةٍ ولَمْ تَجِدِ ... فَجِدْتِ بِالنَّفْسِ والبَخِيلُ بِها
فَما سَمِعْنا بِمِثْلِ مَوْتِكِ أذْمَتْ ... ولا مِثْلِ عَيْشِكِ النَّكَدِ
أنْتِ وَمَنْ لَوْ يَجِدُ بِها بَجِدِ
عِشْتِ حَرِيضا بِهُودَهِ طَمِعٌ ... وصِتِّ ذا فاتِلٍ بِلا عُقُدِ يا مَنْ لِذِي الفِراخِ أوْقَعَهُ
وبِحَكِ هَلّا قَنِعْتِ بِالغُدَدِ ... أمْ تَخِفُّ وَثْبَةُ الزَّمانِ وقَدْ وَثَبْتِ في البُرْجِ وَثْبَةَ الأسَدِ
ومِنْها
آدَكِ أنْ قاتِلَ الفِراخِ وَلا ... عاقِبَةُ الظُّلْمِ لا تُنامُ وإنْ تَأخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ المُدَدِ
أعْزَهُ في الدَّنِيِّ والبُعُدِ ... يا كُلَّ الدَّهْرَ أكْلَ مُضْطَرِدِ هَذا بَعِيدٌ مِنَ الصَّوابِ وَما
كَمْ دَخَلَتْ لُقْمَةٌ حَشاشَرَهِ ... لا بارَكَ اللهُ في الطَّعامِ إذا كانَ هَلاكُ النُّفُوسِ في اللُّقَمِ
ومِنْها فَاخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الجَسَدِ ... ما كانَ أغْناكِ عَنْ صُعُودِكِ البُرْ
قَدْ كُنْتِ في نِعْمَةٍ وفي دَعَةٍ ... مِنَ العَزِيزِ المُهَيْمِنِ الصَّمَدِ
تَأكُلُ مِنْ فائِضِ بَيْتِنا رَغَدا ... وابْنِ بِالشّاكِرِينَ لِلرَّغَدِ فَلَمْ يَهْنُوا لَنا عَلى سَبَدِ
في جَوْفِ أبْياتِنا ولا لِبَدِ ... وذَرَّقُوا فِكْرَها وَما تَرَكُوا ما عَلِقَتْهُ يَدٌ عَلى وَمَدِ
وقَتَّلُوا الخُبْزَ في السَّلالِ لَكُمْ ... نَفَّثَ لِلعِيالِ مِنْ كَبِدِ ومَزَّقُوا مِنْ ثِيابِنا جُدَدا
فَكَلَّنا في المَصائِبِ الجُدُدِ ... ونَقْتَصِرُ مِنَ القَصِيدِ عَلى هَذا القَدْرِ فَهُوَ زُبْدَتُها وكانَتْ وَفاتُهُ
سَنَةَ ثَمانٍ في عَشْرَةٍ وقَبْلَ تِسْعَةِ عَشَرَ وثَلْثِمائَةٍ وعُمْرُهُ مِائَةُ سَنَةٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى والنَّاظِرُ في فَتْحِ اللَّوْ

وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى التهروان وهي بليدة قريبة بالقرب من بغداد وقال التمعاني هي بضم الراء وليس بصحيح

ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال وعلقت منه اخبارا وحكايات وانا شاهد واما اني عن ابن سكرة الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لي انه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان اديبا شاعرا حسن الشعر في المديح والاوصاف وغير ذلك فمما انشد لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف السوء عنهم ... اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر نقده ... صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشأن معد مان في الارض درهم ... حلال وخل في الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب ولابي الجوائز تواليف حسان وخط جيد واشعار رائقة وقفت له على مقاطيع كثيرة ولم ار له ديوانا وما اعلم هل دون شعره ام لا ومن اشعاره السائرة قوله

برأني الهوى برى المدى واذاب ... صدودك حتى صرت اخيل من امس
فلست ارى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في شعاع الشمس

ومن شعره ايضا وفيه لزوم ما لا يلزم

واحر قلباه ممن قلبها ... خان عهودي ولها
وحق من صبرني ... وفقا عليها ولها
ما خطرت بخاطري ... الا كستني ولها

وكانت وفاته سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى وقال الخطيب سمعت ابا الجوائز يقول ولدت في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عني خبره في سنة ستين واربعمائة انتهى كلام الخطيب قلت وقد صح ان وفاته كانت في سنة ستين كما ذكرته اولا وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر

ابو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بنداد بن ابراهيم الشاناني الملقب علم الدين كان فقيها غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير ابو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له اشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة اولها

ارى النصر معقودا براياتك الصفرا ... فسر وافتح الدنيا فانت بها احرى
يمينك فيها اليمن والبسر والبشرى ... فبشرى لمن يرجو الندى منك بالبشرى

وكان مولده في سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثي في ذيله واثنى عليه وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهي بلدة بنواحي دياربكر

ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن جدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي كان صاحب الموصل وقاعدتها وتنقلت به الاحوال فاداث الى ان ملك الموصل بعد ان كان نائبا بها عن ابيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان سنة ثلثين وثلثمائة ولقب اخاه

سيف الدولة فى ذلك اليوم ايضا وعظم شأنهما وكان خليفة المكتفى بالله قد ولى اباهما عبد الله حمدان الموصل واعمالها فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها فى اول سنة ثلث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة اكبر سنا من اخيه سيف الدولة واقدم منزلة عند الخلفاء، وكان كبير الادب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لئن اجفو وان جفيت ولا اثرك حقا علىّ فى كل حال
انما انت والد والاب الجانى يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة اخرى وذكرها الثعالبى فى اليتيمة

رضيت لك الغلبا وان كنت اهلها وقلت لهم بينى وبين اخى خلف
ولم ابك بى عنها نكول وانما تجافيت عن حقى فثم لك الحق
ولا بد لى من ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفى سيف الدولة فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت احوال ناصر الدولة وساءت اخلاقه وضعف عقله الى ان بقى له حرمة عند اولاده وجماعته فقبض عليه ولده ابو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة اردمشت فى حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان هذه القلعة هى التى تسمى الآن كواشى وذلك فى يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى ان توفى يوم الجمعة وقت العصر ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقى الموصل وقيل انه توفى سنة سبع وخمسين وقال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتاب عنوان السير فى اخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعنى ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر فى سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هناك اثنتين وثلثين سنة وتوفى يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل ابو بغداد وهو بدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى واما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه جرت له مع عضد الدولة بن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان معه فى الوقعة التى قتل فيها قصتا بطول شرحها وحاصلها ان عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق والمستولى عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشام فاجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة فى المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوى الطائى فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم اصحابه واسر وقتل يوم الثلثاء ثانى صفر المذكور ومولده يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب ادب الخواص للوزير ابى القاسم الحسين بن المغربى وقال محمد بن احمد الاسدى النسابة اسم تغلب دثار وانما سمى تغلب لان اباه وائلا قصد به اليمن فى داره لنسبى اهله فصرخ فى اهله وعشيرته فنصر على اليمن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمى به

قلعة

ابو على

ابو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة وقد تقدم نسبه في حرف الهمزة عند ذكر اخيه معز الدولة احمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب اصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة ابي منصور بويه وفخر الدولة ابي الحسن علي وكان ملكا جليل القدر عالي الهمة وكان ابو الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفي استوزر ولده ابا الفتح عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة ولما توفي وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب وكان مسعودا ورزق السعادة في اولاده الثلثة وقام عليهم الممالك فقاموا بها احسن قيام وكان ركن الدولة المذكور اوسط الاخوة الثلثة وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة المذكور ومعز الدولة ابو الحسن احمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة اكبرهم ومعز الدولة اصغرهم وتوفي ركن الدولة ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري في مشهده ومولده تقديرا في سنة اربع وثمانين ومائتين قاله ابو اسحق الصابي ومالك اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى

ابو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي تولى وزارة المأمون بعد اخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده وقد تقدم في حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة زواجها من المأمون والكلفة التي احتفل بها والدها الحسن ولا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته في ترجمته وكان عالي الهمة وكان كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وانشده

تقول خليلتي لما رأتني ... اشد مطيتي من بعد حل

ابعد الفضل ترتحل المطايا ... فقلت نعم الى الحسن بن سهل فاجزل

عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا ابا محمد الك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين تحفظ علي من قلبك ما لا استطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن ما هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعات زكاة مروآتنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو يملي كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيمة كما يسال عن فضل ماله وقال لبنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق احذق كنتم بالانسانية احق ودخل عليه اعرابي فمدحه بشعر استحسنه فلما فرغ من انشاده اياه قال له احكم وهو يقدر ان الاعرابي لا يحكم وذي طلبه قدره مثله قال الف ناقة فوجم الحسن من قوله ولم يكن ذلك في وسعه فاطرق اطرافه ثم قال يا اعرابي ليس بلدنا بلد ابل ولكن كما قال امرؤ القيس

اذا ما لم تكن ابل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

قال قد رضيت قال فالق يحيى بن خاقان بعطيتك الف شاة فصار الى يحيى فاعطاه عن كل شاة دينارا فقبض الف دينار فاخذها وانصرف ولم يزل على وزارة المأمون الى ان ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على اخيه الفضل لما قتل وسيأتي خبره في حرف الفاء واستولت عليه حتى

حبس فى بيته ومنعه من التصرف وذكر الطبرى فى تاريخه ان الحسن بن سهل فى سنة ثلث و
مائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس فى
بيت فاستوزر المأمون احمد بن ابى خالد وكانت وفاته سنة ست وثلثين فى مستهل ذى الحجة
وقيل خمس وثلثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهرى بقوله

لو ان عين زهير عاينت حسنا ... وكف يصنع فى اموالها الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره ... هذا الجواد على العلاّت لا هرم

وقوله على علاّت اى على حال

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور فى آخر هذا الكتاب فى ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح
والحسن بن سهل فى ترجمة ابى بكر محمد الخوارزمى الشاعر ذكر فلينظر هناك والسرخسى بفتح السين والراء
المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهى من بلاد خراسان

ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
ابن ابى صفرة الازدى المهلبى الوزير كان وزير معز الدولة ابى الحسين احمد بن بويه الديلمى المقدم ذكره
فى حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلثين وثلثمائة
وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان فى
غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة فى شدة عظيمة من الضرورة والتقلل
وكان قد سافر مرة ولقى فى سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتى ... يخلصنى من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت بانى مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفى وقيل ابو الحسن العسقلانى فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه و
اطعمه وتفاوضا وتنقلت بالمهلبى الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وصافت
الاحوال برفيقه فى السفر الذى اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسى ... مقال مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ... الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له فى الحال بسبعمائة درهم ووقع فى رقعته مثل
الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به وتولى المهلبى الوزارة بعد تلك الاضافة على

رق الزمان لفاقتى ... ورثى لطول تحرقى ... فاتانى ما ارتجيه ... وحاد عما اتقى
فاذا صخر عما اتاه ... من الذنوب السبق ... حتى جنابه بما ... صنع المشيب بمفرقى

وله ايضا

قال لى من احب والبين قد جد ... وفى مهجتى لهيب الحريق
ما الذى فى الطريق تصنع بعدى ... قلت ابكى عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه فى وقت الاضافة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء قوله وقيل انها لابى نواس

ولو انى استزدتك فوق مابى ... من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة ... بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وقال ابو اسحق الصابى صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبى فاخذ دواة وكتب فقلت بديها

له يد بر غث جودا بنائلها ... ومنطق دره فى الطرس ينتثر
فما ثم كامن فى بطن راحته ... وفى انامله سحبان مستتر

وكان لمعز الدولة مملوك تركى فى غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بنى حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبى يستحسنه ويرى انه من اهل الهوى لا من اهل مدد الوغى فعمل فيه

طفل برق الماء فى جنباته ... وبرق عوده
ويكون من شبه العذارى فيه ان تبدو هنوده ... ناطوا بمعقد خصره سيفا ومنطقه تؤوده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده ... وكذا كان فانه ما انهج فى تلك الحركة وكانت
الكرة عليهم ومن شعره النادر فى الرقة قوله ... نصارمتى الاجفان لما صرمتنى
فما نلتقى الا على عبرة تجرى ... ومحاسن الوزير المهلبى كثيرة وكانت ولادته

ليلة الثلثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفى يوم السبت لثلث بقين من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فى طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن بمقابر قريش فى مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبى بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور اولا وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ولما مات الوزير المذكور رثاه ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتى ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع ... لا يرتجى فرج لها الا بموت مفجع
عزوا الفوانى بالوزير فانها ... تبكى دما بعد الدموع عليه
مات الذى امسى الثناء وراءه ... والعفو عفوا لله بين يديه
كانا نفتر من الزمان اليه ... هدم الزمان بموته الحصن الذى
فليعلمن بنى بويه انه ... فجعت بها ايام آل بويه

ابو علي الحسن بن على بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسى ذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوذكانات انها بليدة صغيرة بنواحى طوس قبل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من اولاد الدهاقين واحتفل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة على بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره فى كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقى والد السلطان الب ارسلان وظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك الب ارسلان كما سيأتى فى موضعه فى حرف الميم ان شاء الله تعالى قدم امره فاحسن التدبير وبقى فى خدمته عشرين سنة فلما مات الب ارسلان وازدحم اولاده على الملك وطلب الملكة لولده ملكشاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصهيد واقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدى فاذن له فى الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضى الله عنك برضاء امير المؤمنين عنك وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية

وسئل عن سبب ذلك فقال انا في صوفي وانا في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من ينتفعك خدمته ولا تشتغل بمن ياكله الكلاب غدا فلم اعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب ومزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اخدم الصوفية لعلي اظفر بمثل ذلك وكان اذا سمع الاذان امسك عن جميع ما هو فيه وكان اذا قدم عليه امام الحرمين ابو المعالي وابو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في اكرامهما واجلسهما في مسنده وبنى المدارس والربط والمساجد في البلاد وهو اول من انشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ ابو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته في ترجمة ابي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هناك وكان الشيخ ابو اسحق اذا حضر وقت الصلوة خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان اكثر آلاتها غصب وسمع نظام الملك الحديث واسمعه وكان يقول اني لا اعلم اني لست اهلا لذلك ولكني ادبا ادبر نفسي في فطار القلة لحديث رسول الله صلعم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوة ... فذهبت مرة الصبوة

كاني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوة

وقيل ان هذين البيتين لابي الحسن محمد بن ابي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة بنوقان احدى مدن طوس وتوجه صحبة ملكشاه الى اصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر رمضان سنة خمس وثمانين واربعمائة افطر وركب في محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من هناوند يقال لها سحنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن عمر بن الخطاب فطوبى لمن كان منهم فاعترضه صبي دميم على هيئة الصوفية معه قصة فدعى له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد ان ضرب فعثر في طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى معسكره فسلبهم وعزاهم وحمل الى اصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلثين يوما فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر ورثاه شبل الدولة ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان خشه لان نظام الملك زوجه ابنته فقال

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... نفيسة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الى الصدف

وقيل انه قتل بسبب تاج الملك ابي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند محمد ومد ملكشاه فلما قتل دنا به موضعه في الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا في ليلة الثلثا ثاني عشر المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة وعمره سبع واربعون سنة وهو الذي بنى على قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى

ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجويني الاصل البغدادي الكاتب الشهود كتب كثيرا ونسخ كتبا توجد في ايدي الناس باوفر الاثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه وقال كان من ندماء اتابك زنكي بالشام واقام بعده عند ولده نور الدين محمود في ظل الاكرام ثم سافر الى مصر في ايام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الآن من يكتب مثله واورد له مقطوع من شعر كتبه الى القاضي الفاضل ولولا انه طويل لذكرته وتوفي سنة اربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على ما فاته ... من لبانات اذا لم يقضها ... ويراه فرحا مستبشرا
بالتي امضى كان لم يمضها ... انها عندي واحلام الكرى ... لقريب بعضها من بعضها

ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي صاحب الامام الشافعي واشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف ايضا في الجرح والتعديل واخذ عنه الفقه خلق كثير وتوفي سنة خمس وقيل ثمان واربعين ومائتين وهو اشبه بالصواب رحمه الله تعالى والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عرب وكان يبيعها فنسب اليها

ابو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعي كان من جلة الفقهاء المتورعين وافاضل الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بداره مترسما مخاطبا في ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء، فلم يفعل وكان يعاتب ابا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لو يكن فينا وانما كان في اصحاب ابي حنيفة وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله ابو العلاء بن الصكري وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني توفي في حدود سنة عشر وثلثمائة وصوبه الحافظ ابو بكر الخطيب في ذلك وقال وهم ابو العلاء الصكري رحمه الله تعالى وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون والله اعلم

ابو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي حسين صاحب التعليقة في الفقه كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة في المذهب وكثيرا ما يقول امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه واخذ الفقه عن ابي بكر الففال المروزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في العبادلة وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل محكما بين الناس ويدرس ويفتي واخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما وتوفي سنة اثنتين وستين واربعمائة بمروروذ رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة

ابو علي الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي احد الائمة المتقدمين اخذ الفقه بخراسان عن ابي بكر القفال المروزي هو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره والشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع التي لابي بكر بن الحداد المصري شرحا ابقاء فيه احد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضي ابو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح ايضا كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه ابو حامد الغزالي في كتاب الوسيط وهو اول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكان ضبه اهل مرو في عصره وكانت وفاته في سنة نيف وثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو

ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بحرا في العلوم واخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله تعالى واوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى الحديث ودرس وكان لا يلقى الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمرو ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان وقبره مشهور هناك رحمه الله تعالى ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله اعلم ونقل عنه ايضا انه مات له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا وانه يأكل الخبز البحت فعدل في ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفراء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوي بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو وهذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وبعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب انتهى

ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني ولد بجرجان سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن ابي بكر محمد بن احمد بن جبيب الازدي وغيره وتفقه على ابي بكر الاودني وابي بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

ابو عبد الله الحسين بن محمد الوقي القرضي الحاسب كان اماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة اجاد فيها وسمع الحديث من اصحاب ابي علي الصفار وغيرهم وسمع منه ابو حكيم عبد الله ابن ابراهيم الخبري صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزي وغيرهما وهو شيخ الخبري في علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفي شهيدا ببغداد في ذي الحجة سنة احدى وخمسين واربعمائة في فتنة البساسيري المقدم ذكره والوقي بفتح الواو وتشديد القاف هذه النسبة الى وق وهي قرية من اعمال فهستان اظنه منها والله اعلم

ابو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وولي القضا برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على اسلوب رسالة القشيري ومنها مناسك الحج واخبار المناماث ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في تاريخه واثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهي قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التي فيها العين المعروفة بعين الفبارة التي ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهي مشهورة وهما في بر الموصل اسفل من الموصل وجهينة اقرب من عين الفبارة والجهني ايضا نسبة الى جهينة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بني كعب وهم اربع قبائل ينسب اليها ولا اعلم المذكور الى ايها ينسب والموصل معروفة

ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور وهو من اهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره والناس في امره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبغي التمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها قال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

فاذا ابصرتني ابصرته ... فاذا ابصرته ابصرتنا

وكان ابتداء حاله على ما ذكره عز الدين بن الاثير في تاريخه انه كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ونسبتها دراهم القدرة ويخبر الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم ويتكلم بما في الضمائر فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه ممرق ومتشعث وشاعر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير اوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء احضر له الخادم كوز ماء وقرصا فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه ويترك الباقي ولا يأكل شيئا آخر الى آخر النهار وكان شيخ الصوفية بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقد رده وعاد الحسين الى بغداد وانتهى كلام ابن الاثير ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت اذ كنت ادري كيف كنت ولا ... لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن

وقوله ايضا على هذا الاصطلاح الفاه في الهم مكفوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء
وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وبنى على هذا الاسلوب وقال ابو بكر بن ثوابة القصري سمعت الحسين
ابن منصور وهو على الخشبة يقول طلبت المستقر بكل ارض فلم ارلي بارض مستقرا
اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنعت لكنت حرا والبيت قبل قوله لا كنت ان كنت ادعي الذي ورد
ارسلت تسأل عني كيف كنت وما لاقيت بعدك من هم ومن حزن

ثمنون ورد وقيل ان بعضهم كتب الى ابي القاسم سحنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والسلام
وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله متولي السرائر وكان جده مجوسيا وصحب ابا القاسم
الجنيد ومن في طبقته وافتى اكثر علماء عصره باباحة دمه وقيل ان ابا العباس بن سريج كان اذا سئل
عنه يقول هذا رجل خفي علي حاله وما اقول فيه شيئا وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس
وذهر الامام المقتدر بحضرة القاضي ابي عمر فافتى بحل دمه وكتب بخطه بذلك وكتب معه من حضر
المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علي بما يبيحه وانا
تتأولوا ورد اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة
من الصحابة ولي كتب في السنة موجودة في الورافين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم
يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير
الى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا
بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضرب الف سوط فان مات من الضرب والا ضرب الف
سوط اخر ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب
اخر القطع ه فقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجري الفرات
ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فسلمه الشرطي ليلا واصبح يوم الثلثا
لسبع بقين وقيل ست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه عند باب الطاق واجتمع
من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم وضرب الجلاد الف سوط ولم يئاوه بل قال للشرطي لما بلغ ستمائة
ادع بي البك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قبلت منك انك تقول هذا
اكثر منه وليس لي الى ان ادفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز رأسه
واحرق جثته ولما صارت رماده القاها في دجلة ونصب الراس ببغداد على الجسر وجعل اصحابه يعدون
نفوسهم برجوعه بعد اربعين يوما واتفق ان زادت دجلة في تلك السنة زيادة وافرة فادعى اصحابه
ان ذلك بسبب القائه رماده فيها وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل وانما القي شبهه على عدو له وشرح
حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها الف ثم جيم
انما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال
له امض في شغلي حتى احلج عنك فمضى الحلاج فتركه فلما عاد راى قطنه جميعه محلوجا والبيضا بضم الباء
الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة قلت وبعد الفراغ
من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في اصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين ابي المعالي

عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني رحمهما الله تعالى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغي ذكره ههنا والتنبيه على الوهم الذي وقع فيه فانه قال ولقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستطاف القلوب واستمالتها وارثاد كل واحد منهم قطرا اما الجنابي فاكناف الاحساء وابن المقنع توغل في اطراف بلاد الترك وارثاد الحلاج قطر بغداد فحكم عليه صاحباه بالملكة والقصور عن درك الامنية لبعد اهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى قلت وهذا الكلام لا يستقيم عند ارباب التواريخ لعدم اجتماع الثلثة المذكورين في وقت واحد اما الحلاج والجنابي فيمكن اجتماعهما لانهما كانا في عصر واحد ولكن لا اعلم هل اجتمعا ام لا والمراد بالجنابي هو ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي رئيس القرامطة وحديثهم وحروبهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور فلا حاجة الى الاطالة بشرحه في هذا المكان بل ان يسر الله تعالى نحرر التاريخ الكبير فنذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى وبعد ان جرى ذكرهم فينبغي ان اذكر منه فصلا مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم فاقول ان شيخنا عز الدين ابا الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجوزي ذكر في تاريخه الكبير الذي سماه الكامل اول امرهم اطال الحديث فيه وشرح في كل سنة ما كان يجري لهم فيها فاخترت ههنا شيئا من ذلك طلبا للايجاز فاول ما شرع فيه في سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال في هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء امرهم وحاصله ان رجلا اظهر العبادة والزهد والتقشف وكان يسف الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من اهل البيت عليهم السلام واقام على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له احوال اوجبت له حسن الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة ست وثمانين ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي امره فقتل من حوله من اهل تلك القرى وكان ابو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسن لهم بيعهم ثم عظم امرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا بقيادة مقدمه العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا وقعة شديدة وانهزم اصحاب العباس واسر العباس وكان ذلك في آخر شعبان من سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل ابو سعيد الاسرى واحرقهم وافلت العباس ثم اطلقه بعد ايام وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر بين يدي المعتضد بالله فخلع عليه ثم ان القرامطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات بطول شرحها ثم قتل ابو سعيد المذكور في سنة احدى وثلاثمائة قتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد ولما قتل ابو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد ابو طاهر وعسكره البصرة وملكها بغير قتال بل سعدوا اليها البلد بسلالم الشعر فلما جهلوا بها واحتوا بهم ثاروا اليهم فقتلوا متولي البلاد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعيثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد

القتل والسبي والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فجاء الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم
الحجاج ر ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا اموال الحاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه
قلع الحجر الاسود واتخذه الى هجر فخرج اليه امير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوهم فقتلهم اجمعين
في ر وقلع باب الكعبة واصعد رجلا ليقلع المزاب فسقط ومات وطرح القتلى بين بئر زمزم ودفن البا
في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلوة على احد منهم واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه وذهب
دور اهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب افريقية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه
ينكر عليه ويلومه ويلعنه ويقبح عليه القبائح ويقول لو حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم
الالحاد بما قد فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحاج وغيرهم ما قد اخذت منهم وترد الحجر الاسود
الى مكانه وترد كسوة الكعبة فنا بريء منك في الدنيا والاخرة فلما وصله هذا الكتاب اعاد الحجر
واستعاد ما امكنه من اموال اهل مكة فرده وقال اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بحكم التركي
امير بغداد والعراق قد بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا
انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس خلون من ذي القعدة وقيل من ذي الحجة من السنة في
خلافة المطيع لله وانه لما اخذوه تفسخ تحته ثلث جمال قوية من ثقله ولما ردوه اعادوه على جمل واحد
ضعيف فوصل بدر سالما قلت وهذا الذي ذكره شيخنا من كتاب المهدي الى القرمطي واخذه الحجر
انه رده لذلك لا يستقيم لان المهدي توفي في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان رد الحجر في سنة
تسع وثلثين فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة والله اعلم ثم قال شيخنا عقيب هذا ولما اراد
ردوه حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى مكة وكان مكثه عندهم اثنتين
شبر ر وعشرين سنة قلت وذكر غير شيخنا ان الذي رده هو ابن شنبر وكان من خواص ابي سعيد ثم ذكر
شيخنا في سنة ستين وثلثمائة ان القرامطة وصلوا الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب
المصريين وقد سبق في ترجمة جعفر المذكور طرف من خبر هذه القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين
شمس وهي على باب القاهرة وظهروا عليهم ثم انتصروا واهل مصر عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة
فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله احد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين وملكوا كثيرا من بلاد العراق
والحجاز وبلاد الشرق والشام الى باب مصر ولما اخذوا الحجر تركوه عندهم في هجر وقتل ابو طاهر المذكور
سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة
والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشى مقرمطا اذا كان كذلك وكان
ابو سعيد المذكور قصيرا مجتمع الخلق اسمر كريه المنظر فلذلك قيل له قرمطي وقد ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني
فصلا طويلا من احوالهم في كتاب كشف اسرار الباطنية واما الجنابي فانه بفتح الجيم وتشديد النون و
بعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهي بلدة من اعمال فارس متصلة بالبحرين عند
سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها والاحساء بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وبعدها سين
مهملة ثم همزة ممدودة وهي كورة في تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة المذكورة وهجر
القطيف هي بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وغير ذلك

في البلاد

من البلاد والاحساء جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين والحسى ما تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة امسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها لا تعرف الا به واما البحرين فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح البحرين بلد والنسبة اليها بحراني وقال الازهري انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقد رأيت البحيرة ثلثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو اكدر زعاق وهذه النواحي كلها بلاد العرب وهي وراء البصرة تتصل باطراف الحجاز وهي على ساحل البحر المتصل باليمن والهند بالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي تسميها العامة كيش وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفي تلك الناحية ايضا مهرم وغيرها من البلاد والله اعلم

واما ابن المقفع فهو عبد الله ابن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسايل البديعة وهو من اهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به ومن كلامه شربت من الخطب دريا فلم اضبط لها دويا ففاضت ثم فاضت فلا هي هي نظاما ولبست غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بحضرة من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى الزمزم وانت على عزم الاسلام فقال اكره ان ابيت على غير دين فلما اصبح اسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم فكيف ينجي الجاحظ نفسه وكان المهدي بن المنصور الخليفة يقول ما وجدت كتاب زندقة الا واصله ابن المقفع وقال الاصمعي صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها وقال الاصمعي قيل لابن المقفع من ادبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسنا اتيته فان رايت قبيحا ابيته واجتمع ابن المقفع بالخليل ابن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته فقال علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال عقله اكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذي في اول هذا الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعيب سفيان بن معوية بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة امير البصرة وينال من امه ولا يسميه الا ابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا علي البصرة وهما عما المنصور لكنبا اما لان اخيهما عبد الله بن علي من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن اخيه المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل اليه المنصور جيشا مقدمه ابو مسلم الخراساني فانتصر ابو مسلم عليه وهرب عبد الله بن علي الى اخويه سليمان وعيسى فاستجار عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على ان يكتبوا له امانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة في كتب التواريخ وقد اثبت منها في هذا المكان بما تدعو الحاجة اليه ليبتني الكلام بعضه على بعض فلما ان انبا البصرة قال لعبد الله ابن المقفع اكتب اثبت وبالغ في التاكيد كلا بل

المنصور وقد ذكرت ان ابن المقفع كان كاتبا لعيسى بن علي فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال
في جملة فصوله ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق وعبيده احرار والمسلمون
في حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق في الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال
من كتب هذا فقالوا لرجل يقال له عبد الله ابن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولي البصرة المقدم
ذكره بأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذي تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما
على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم اذن له فدخل فعدل الى حجرة فقتله فيها وقال ابن
المذابني لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له اتذكر ما كنت تقول في امي فقال انشدك الله ايها الامير في
نفسي فقال امي معتلمة ان لبرا قتلت قتلة لم يقتل بها احد وامر بتنور فسجر ثم امر بابن المقفع فقطعت
اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى ألقى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال
ليس علي في هذه المثلة بأس حرج لانك زنديق فد افسدت الناس وسألا سليمان وعيسى عنه فقبل اندخل
دار سفيان سليما ولم يخرج منها فحاصماه الى المنصور واحضراه اليه مقيدا وحضروا الشهود الذين
شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج فاقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور انا انظر في هذا
الامر ثم قال لهم ارايتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا الباب واشار الى باب خلفه وحاء
ما ترون في صانعا بكم اقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة واضرب عيسى وسليمان عن ذكره و
علموا ان قتله كان برضى المنصور ويقال انه عاش ستا وثلثين سنة وذكر الهيثم بن عدي ان ابن
المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان انف سليمان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني
نفسه وانفه وقال له يوما ما تقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة يحزبه على ملأ من الناس
وقال سفيان يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الحرس يدين لك فكيف تندم عليه وكان
سفيان يقول والله لاقطعنه ادبارا وعينه منظر وعزم على ان يغتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله
وقال البلاذري لما قدم عيسى بن علي البصرة في امر اخيه عبد الله بن علي قال لابن المقفع اذهب الى
سفيان في امر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيري فاني اخاف منه فقال اذهب وانت في امان فذهب اليه
ففعل به ما ذكرناه وانه القاه في بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل ادخله حماما واغلق عليه بابه
فاختنق قلت ذكر صاحبنا شمس الدين ابو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي
الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان اخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة
خمس واربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها فيدل على ان قتله كان
في السنة المذكورة وفي كلام عمرو بن شبة في كتاب اخبار البصرة ما يدل على ان ذلك كان في سنة اثنتين
او ثلث واربعين ومائة ولا خلاف في ان سليمان بن علي المقدم ذكره مات في سنة اثنتين واربعين
ومائة وقد ذكرنا انه قام مع اخيه عيسى بن علي في طلب ثار ابن المقفع فيدل ايضا على انه قتل في هذه
السنة والله اعلم وابن المقفع له شعر وهو مذكور في الحماسة وسيأتي في ترجمة ابي عمرو بن العلاء المقرئ
مرثية فيه وقد قيل انها لولده محمد بن عبد الله بن المقفع على ما ذكرته هناك من الخلاف فلينظر فيه
وكيف ما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس واربعين ومائة وانما كان فيها او فيما قبلها والله

اذا كان كذلك فكيف يتصور ان يجتمع بالحلاج والجنابي كما ذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن هنا حصل الغلط وايضا فان ابن المقفع لم يقم في العراق فكيف يقول انه توغل في بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة ويتردد في بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة في زمنه فان المنصور انشأها في مدة خلافته فخطها في سنة اربع واربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع واربعين ثم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الحديث هو الذي ذكره الخطيب ابو بكر البغدادي في اول تاريخه الكبير وقد غاب عني الآن لفظه فلهذا لم نذكره وبغداد في هذا الزمان هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء، وهي قاعدة الملك في هذا الوقت وكان السفاح اخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها واقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد فانتقل اليها ايضا والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة واسمه ذادويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي في ايام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده واخذ الاموال فعذب به فقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه دحا بن عبد الله الفسري الآتي ذكره وعذب به يوسف بن عمر الثقفي الآتي ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله اعلم اي ذلك كان قال ابن مكي في كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعه بفتح القاف وهي شيء يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء. قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن ان يكون ابن المقفع احد الثلاثة المذكورين قلت لعله اراد المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية واظهر السر كما شرحته في ترجمته بعد هذا في حرف العين فان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد حرف كلام امام الحرمين فاراد ان يكتب المقفع فكتب المقفع لانه يقرب في الخط فيكون الغلط والتحريف من الناسخ لا من الامام ثم افكرت فانه لا يستقيم ايضا لان المقفع الخراساني قتل نفسه بالسم في سنة ثلث وستين ومائة كما ذكرته في ترجمته فما ادرك الحلاج والجنابي ايضا واذا اردنا تصحيح هذا القول وان ثلثة اجتمعوا على الصورة التي ذكرها امام الحرمين فما يمكن ان يكون الثالث الا ابن الشلمغاني فانه كان في عصر الحلاج والجنابي وامورهم كلها مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من ارباب التاريخ فقال الشيخ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته وهو وفي هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وسبب ذلك انه احدث مذهبا غاليا في التشيع و التناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه واظهر ذلك من فعله ابو القاسم الحسين بن روح الذي نصبه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغاني فاستتر وهرب الى الموصل واقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر عنه انه يدعي الربوبية وقيل انه تابعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ابن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم بن احمد بن ابي عون وغيرهم وطلبوا في ايام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر

ابن الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد فيها دعاء وكتبا مما يدعى عليه انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على ابن الشلمغاني فامر انها خطوا وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه واحضر ابن ابي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فامر بصفعه فامتنعا فلما اكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه واما ابن ابي عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه واد تعدت يده وقبل لحية ابن الشلمغاني ورأسه وقال الهي وسيدي وراز قي فقال له الخليفة الراضي بالله قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن ابي عون والله يعلم انني ما قلت له انني اله قط فقال لابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر ثم احضروا مران ومعهم الفقهاء والقضاة وفي آخر الامر افتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد في ترجمة ابن ابي عون المذكور وقال ابن ابي عون ضربت عنقه بعد ان ضرب بالسياط ضربا مبرحا المتابعة ابن الشلمغاني وصلب ثم احرق بالنار وذلك في يوم الثلثا لليلة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة قلت وابن ابي عون هو صاحب التصانيف الملحة منها التشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من اعيان الكتاب والشلمغاني بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهي قرية بنواحي واسط وقد ذكره السمعاني في كتاب الانساب

الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب شرف الملك الحكيم المشهور وكان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارا يقال لها خرميثن من اعمال قراها وولد الرئيس ابو علي وكذلك اخوه بها واسم امه ستاره وهي من قرية يقال لها افشنه بالقرب من خرميثن ثم انتقلوا الى بخارا وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله الناتلي فانزله ابو الرئيس ابي علي عنده فابتدأ ابو علي يقرأ عليه كتاب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة حتى اوضح له منها رموزا وفهمه اشكالا لم يكن الناتلي يدريها وكان معه يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلي نحو خوارزمشاه مأمون ابن محمد اشتغل ابو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في الفصوص والشروح ففتح الله تعالى عليه ابواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوايل والاواخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤون عليه انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ستة عشر سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان اذا اشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرضه فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى داز كثيره وكانت عديمة المثل فيها من كل

خرمیثن بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الميم الثانية وفتح الثاء المثلثة وآخره نون قرية بخارا

افشنه بالفتح ثم السكون وشين معجمة مفتوحة ونون وهاء قرية بخارا

من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فنظر ابو على فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على اكثر علومها وتلف بعد ذلك احراق تلك الخزانة فتفرد ابو على بما حصله من علومها وكان يقال ان ابا على توصل الى احرافها ليتفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانية عشر سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التى عاناها وتوفى ابوه وسن ابى على اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال ويتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابو على من بخارا الى كركانج وهى قصبة خوارزم واختلف الى خوارزمشاه على بن مأمون بن محمد وكان ابو على على رئى الفقهاء ويلبس الطيلسان تقرر له فى كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى اثناء هذه الحال فلما اخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع حتى مات كما سيأتى شرحه فى ترجمته فى حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب ابو على الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجانى واتصل به الفقيه ابو عبيد الله الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فعادوا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتمد اليه واعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى ولده تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى اصبهان وبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فاحسن اليه وكان ابو على قوى المزاج ويغلب عليه قوة الجماع حتى انهكته ملازمته واضعفته ولم يكن يداوى مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم واحد ثمانى مرات فتقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سقوه مع علاء الدولة فحدث له الصرع الحادث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من بزر الكرفس فى جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس وطرح بعض غلمانه فى بعض ادويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سبب ان غلمانه خانوه فى شئ فخافوا عاقبة امره عند برئه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمى ويجامع فكان يصلح اسبوعا ويمرض اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من اصفهان ومعه الرئيس ابو على فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا واشرف قوته على التفوط فاهمل المداواة وقال المدبر الذى فى يدى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق ما لبكه وجعل يختم فى كل ثلاثة ايام ختمة ثم مات فى التاريخ الذى يأتى فى آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه ونصائبه وصنف كتاب الشفا فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون فى الطب وغيرها ما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وتقدم عند الملوك وخدم علاء الدين بن كاكويه وعلت درجته عنده وانتفع الناس بكتبه وهو احد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك

هبطت البلد من المحل الارفع ... وفاء ذات تعزز وتمنع ... محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تبرقع ... وصلت على كره البلاد وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تخضع
انف وما الف فلما واصلت ... الف مجاورة الخراب البلقع ... واظنها نسيت عهودا بالحمى
وهناك لا بفراقها لم تقنع ... حتى اذا اتصلت بماء هبوطها ... من بهم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع ... تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ... ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع ... وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع ... وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرها لم يرفع
فهبوطها اذكان ضربة لازم ... لتكون سامعة لما لم تسمع ... فلاي شئ اهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع ... ان كان اهبطها الاله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عافها الترك الكثيف فصدها ... فغض عن الافق الفسيح الاوسع ... فكانها برق تالق بالحمى
ثم انطوى فكانه لم يلمع ... ومن المنسوب اليه ايضا ولا احققه قوله
اجعل غذاءك كل يوم مرة ... واحذر طعاما قبل هضم طعام ... واحذر ومهما استطعت فانه
ماء الحياة يراق في الارحاء ... وينسب اليه ايضا البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في اول
كتاب نهاية الاقدام وهما
لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم ... وقضائله كثيرة مشهورة وكانت

ولادته في سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر وتوفي بهمذان يوم الجمعة الاولى من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي عرف بابن الاثير في تاريخه الكبير انه توفي باصبهان والاول اشهر وفي هذه الجمعة خطب بنيسابور للسلطان طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وتركوا خطبة مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت ولادة الرئيس ابي علي في صفر من سنة سبعين وثلثمائة بالقرية المقدم ذكرها والطالع سرطان درجة شرف المشتري والقمر على درجة شرفه والشمس على درجة شرفها والزهرة على درجة شرفها وسهم السعادة في تسع وعشرين من السرطان وسهم الغيب في اول السرطان مع سهيل وشعرى اليمانية قلت نقلت هذا جميعه من كتاب تتمة صوان الحكمة تاليف الشيخ ظهير الدين ابا الحسن بن ابي القاسم البيهقي وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان محدومه مخدومه عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد رأيت ابن سينا بعادي الرجا

وفي السجن مات اخر المطاف ... فلم يشف ما نابه بالشفا ... ولم ينج من موبقه بالنجاة

وسينا بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة

ما رثاه به ابو علي الحسين بن الضحاك

الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي رضي الله عنه واصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتنان في ضروب الشعر وانواعه واتصل في مجالسة الخلفاء الى ما لم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي فانه فاده به في ذلك وساواه واول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به

فى سنة ثمان وتسعين ومائة وهى السنة التى قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى ايام المستعين وهو فى الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين ابى نواس المحكى ماجريات الطبقة ووقايع حلوة وسمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم فى كتابه البارع وابو الفرج الاصبهانى فى الاغانى وكل منهما اورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله صل بجدى خذ بك تلق عجبا

من معان بجاريها الضمير فبجدبك للربيع رياض وبجدى للدموع غدير ولهايضا

آبا من طرفه سحر وبا من ريقه خمر تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر

وما احسن فى مثلك ان يهتك الستر فان عنفنى الناس ففى وجهك لى عذر

وله ايضا لا وحبك لا اصافح بالدمع مدمعا من بكا شجوه استراح وان كان موجعا

كبدى فى هواك اسقم من ان تقطعا لم تدع سورة الضنا فى للسقم موضعا

وذكر فى كتاب الاغانى هذه الابيات انشدها ابو العباس ثعلب النحوى المقدم ذكره للخليع المذكور فقال ما بقى من يحسن يقول مثل هذا وله ايضا

اذا ختموا بالغيب عهدى فما لكم تدلون ادلال المتيم على العهد

صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا واقطعوا فعل ذى صد

وله من قصيدة سقى الله عصرا لم ابت ليلة من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب فى تاريخ بغداد يقال انه ولد فى سنة اثنتين وستين ومائة والله اعلم

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف فى شعره كان فرد زمانه فى فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة الفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير اكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله ايضا فى الجد اشياء حسنة وتولى حسبة بغداد واقام بها مدة ويقال انه عزل بابى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى وله فى عزله ابيات مشهورة ولا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه فى الشعر فى درجة امرء القيس وانه لم يكن بينهما مثلها الا ان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعره وجدته هذه الابيات وهى

يا صاحبى استيقظا من رقدة نرى على عقل اللبيب الاكيس

هذى المجرة والنجوم كانها نهر تدفق فى حديقة نرجس

وارى الصبا قد غلست بنسيمها فعلام شربى الراح غير مغلس

من عهد قيصر دنها لم يمس صرفا تضيف اذا تسلط حكمها

ومن شعره ايضا قوما اسقيانى قهوة رومية موت العقول الى حياة الانفس

قال قوم لزمت حضرة حمد قلت ما قاله الذى احضر المعن

وتجنبت سائر الرؤساء قديما قبلى من الشعراء بسقط الطير حيث يلتقط الحب

وبغشى منازل الكرماء وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفى يوم الثلثاء السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنبل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام اوصى ان يدفن عند رجليه وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة الغالين فى موالاة اهل البيت

ورآه بعد موته بعض اصحابه فى المنام فسأله عن حاله فانشده افسد سوء مذهبه فى الشعر حسن مذهبه

لم يرض مولانى على سبى لاصحاب النبى ورثاه الشريف الرضى بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظنى به فلله ما ذا نعى الناعيان من القلب مثل وضيع اللبان

وما كنت احسب ان الزمان بمثل مضاربه ذا اللسان بكيتك للشرد السائرات تعانق الفاظها بالمعانى

لبيك الزمان طويلا علينا فقد كنت خفق روح الزمان والنبل بكسر النون وسكون الباء المثناة من تحتها

وبعدها لام وهى بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم فالاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف فى هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نهل مصر وعليه قرى كثيرة

ابو القاسم

الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان ابن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربى ورأيت جماعة من اهل الادب يقولون ان ابا على هرون بن عبد العزيز الاوارجى

امن ازدهارك فى الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدت المذكور خال ابيه وامها هو فاطمة بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى ذكره فى ادب الخواص وكانت وفاة الاوارجى المذكور فى جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة والوزير ابو القاسم المغربى المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الابناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب ادب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدود وغير ذلك ووجدت فى بعض المجاميع ما صورته وجد بخط والد الوزير المغربى على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه صالح الصالحين اول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة وقد استظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الحظ الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله اربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فنا هى باختصاره واوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من الفاظه وغيره من ابوابه ما اوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة اوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وارغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته انتهى كلام والده المذكور ومن شعر الوزير المذكور

الحجج بكسر الحاء وسكون الجيم الحجة كالحجة بضم الحاء والجيم كالصرد والصرد والحجج جمع الحجة كالصرد جمع الصرد

اعدى لفقدك ما استطعت من القنا سأنفق ريعان الشبيبة انفقا على طلب العلياء او طلب الاجر

وتعجب من

اليأس من الخسران ان ليالنا تمر بلا نفع وتكتب من عمرى ومن شعره

ارى الناس فى الدنيا كراع تنكرت مراعيه حتى ليس فيهن مرتع فماء بلا مرعى ومرعى بغير ماء

وحيث نرى ماء او مرعى فسبع وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

كان قبل الحلق صبحا وليلا حلفوا شعره ليكسوه قبحا غيرة منهم عليه وشحا كان صبحا عليه ليل بهيم

فمحوا ليله وابقوه صبحا ومن شعره انى ابثك عن حديثى والحديث له شجون

غيرت موضع مرقدي ليلا ففارقني السكون قلت فما قول ليلة في القبر كيف ترى أكون
ولما ولد للوزير المذكور ولده ابو يحيى عبد الحميد كتب اليه ابو عبد الله محمد بن احمد صاحب ديوان الجيش بمصر ابياتا
فلما طلع الفال منه معنى يدركه العالم الذكي رأيت جد الفتى عليا فقلت جد الفتى علي
وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر اباه وعمه واخوته هرب
الوزير ووصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي
بنيه وبني عمه وافسد نياتهم على الحاكم المذكور ثم توجه الى الحجاز واطمع صاحب مكة في الحاكم ومملكة
الديار المصرية وعمل في ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته في ذلك طويلة الى ان ارضى
الحاكم بني الجراح ببذل الاموال اليهم واسلمها اليهم وكان صاحب مكة وهو ابو الفتوح الحسن بن جعفر الامرود
العلوي قد استدعوه ووصل اليهم ودايعوه بالخلافة ولقبوه بالراشد بنى بدر بابي القاسم المذكور
فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بني الجراح اليه وانتقض امر ابي الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير
ابو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبني الجراح وقصد فخر الملك ابا غالب بن خلف الوزير ورفع
خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه اتم وود لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك في ابعاده
فاعتذر عنه فخر الملك وقام في امره واتفق اخذ فخر الملك من بغداد الى واسط فاخذ ابا القاسم في
جملته واقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى ان توفي فخر الملك مقتولا وشرع الوزير ابو القاسم فما نبذ به ود
في استعطاف قلب الامام القادر والتوصل بما قرب فيه حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد تصدر الديوان بها وخرج وزير ود
واقام قليلا ثم اصعد الى الموصل واتفق موت ابي الحسن بن ابي الوزير كاتب معتمد الدولة ابو المنيع الفرنة الشهرة
قرواش امير بني عقيل فقلد كتابته موضعه ثم شرع ابو القاسم يسعى في وزارة الملك شرف الدولة وفي نسخة اخرى ابو المنع قرواش وهو خطأ
ابو البهجى الى ان لم يزل بعمل السعي الى ان قبض على الوزير مؤيد الملك ابي علي فكوتب ابو القاسم بالحضور
من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة واقام كذلك حتى جرى
من الاحوال ما اوجب مفارقة شرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصدا باسنان غريب بن محمد
معن ونزلا عليه واقاما بأوانى وبينا هو على ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه شرف الدولة
دعاه الى مفارقته والى قصد جزى والنزول على غريب المذكور ثم انتقل بعد ذلك الى ابي المنيع قرواش
بالموصل واقام عنده ثم تجدد من سوء رأى الامام المقتدي فيه ما الجأته الضرورة بسبب ما كوتب الفاء ود
به قرواش وغريب في معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصدا بانصر بن مروان بميافارقين واقام
عنده على سبيل الضيافة الى ان توفي وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها احمد بن مروان
المقدم ذكره واقام عنده الى ان توفي ثالث عشر رمضان سنة ثمان عشرة واربعمائة وقيل ثماني و
عشرين والاول اصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث بطول
شرحه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام واوصى ان يكتب على قبره

كنت في سفرة الغواية والجهل مقيما فحان مني قدوم
تبت من كل ما أثم فعسى تشيع ود بعد خمس واربعين لقد سا طلت الا انة الغريم كريم

يحيى بهذا الحديث ذا اللفة
وكان قتل ابيه وعمه واخوته في الثالث من ذي القعدة سنة اربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت في بعض

الجامع انه لم يكن مغربيا وانما احد اجداده وهو ابو الحسين علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فاطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رايت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سماه ادب الخواص فوجدت في اوله وقد قال المتنبي واخواتنا المغاربة يموتونه فحسنه اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم فهذا يدل على انه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله اعلم ثم اعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره وانشده عند قول المتنبي وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه خراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خط الوزير المذكور والله اعلم بصحته

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي اللغوي اصله من همذان ولكنه دخل بغداد وادرك جلة العلماء بها مثل ابي بكر بن الانباري وابن مجاهد المقرئ وابن عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على ابي سعيد السيرافي وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الافاق وال حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك غلاته باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم او الساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعدا والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لمجد جلسأ لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان ابن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وهذا البيت من جملة ابيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان جاء في غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من اوله الى آخره على انه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما ذكر في اوله ان الآل في فيه وذكر فيه الائمة الاثنا عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم واسمائهم والذي دعا الى ذكرهم انه قال في جملة اقسام الآل وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراءات وكتاب اعراب ثلثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وله شعر جيد حسن منه قوله على ما نقله الثعالبي في كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالي وأبتك راحلا فقلت له من اجل اني فارس

وخالويه بفتح الخاء الموحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة ايضا وبعدها ياء مثناة من

تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله

ابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغسانى الجيانى الاندلسى المحدث كان اماما فى الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما اقتصرا فيه وهو فى جزئين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان حسن الخط جيد الضبط كان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس فى جامع قرطبة ويسمع منه اعيانها ولم اقف على شئ من اخباره حتى اذكر طرفا منها وكانت ولادته فى المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وطلب الحديث سنة اربع واربعين وتوفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والجيانى بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهى مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الزى قريبة يقال لها جيان ايضا والغسانى

ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثى من بنى الحارث بن كعب بن عمرو الدباس البددى المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادى كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الاداب وافد خلفا كثيرا خصوصا بافراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفى بعده وهو الذى سم ابن الرومى الشاعر كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد ايضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير بغنى شهرته عن ذكره وسيأتى ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من ارباب الفضايل وله مصنفات حسان وتوالف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف ابى يعلى بن الهبارية مداعبات لطيفة فانهما كانا ظريفين ومتحدين فى الصحبة واتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وحج فلما عاد حضر الشريف الى مراد فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى انه تغير عليه بسبب الخدمة واولها

بابن ودى وابن منى ابن ودى ... غيرت طرفة الرياسة بعدى

ولولا ما اودعها من التحف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها واطال فيها وضمنها ايضا شيئا من الفحش واولها

وصلت رقعة الشريف ابى يعلى فحلت محل لقياه عندى ... فتلقيتها باهلا وسهلا

ثم الصقتها بطرفى وخدى ... وفضضت الختام عنها فماظنك بالصاب اذ يشاب بشهد

بين حلو من العتاب ومر ... هو اولى به وهزل وجد ... وتجن على من غير جرم

يلايم بكاء يحرق جلدى ... يدعى انى حجبت وقد زار مرارا حاشاه من فيح ردى

ثم دع ذا ما للرياسة والحج ... ابن لى من حل انف وعقد ... فبماذا علمت بالله انى

قد تنكرت او تغيرت عهدى ... من ترانى اعامل ام وزير ... لا مرام عارض للجند

انا ذاك الخليع الذى تعرف ارضى ولو بجرة ردى ... واذا صح لى مليح فذاك الهوى

عبدى وصاحب الدست عبدى ... انرانى لو كنت فى النار معـ ... ـها مان انساك فى جنان الخلد

لولوانى عصيت بالتاج املوك ولو كنت عاينا فى الفند

انا اضعاف ما عهدت على العهد وان كنت لا تجازى بود ام لاني قنعت من سائر الناس
بفرد بين الاكارم فرد صان وجهي عن اللئام واوكا في جهاله منه الى غير حد
فتعففت واقتنعت بتد فيع زماني وقلت اني وحدي
لا لاني انفت هذا من الكد به اين الكرام حتى اكدي

ونقتصر من القصيدة على هذه الابيات ففيها سخف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره ايضا

اخبث ماء الوجه من طول ما اسأل من لا ماء في وجهه انهى اليه شرح حال الذي بالليتني مت ولو انه
فلم يبلني كرما وفده ولم اكن اسلم من وجهه والموت من دهر مخادير ممتدة الايدي الى الله

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلث واربعين واربعمائة ببغداد وتوفي يوم الثلثا سابع عشر جمادى الاخرة وقيل الاولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمي في آخر عمره رحمه الله تعالى

والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس او يبيعه والبدري بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهي محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فنسب اليها

من الطغرائي

العميد فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي وكان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره ابو سعد السمعاني في نسبة المنشي من كتاب الانساب واثنى عليه واورد له قطعة من شعره في صفة الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة بصف حاله وشكوى زمانه وهي

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع والشمس رادية الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس لديه منتهى جذلي
طال اعتراضي حتى حز راحلتي وحط رحلها وقرى العالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما القى ركابي ولج الركب في عذلي
ارى بسيطة كفي استعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلي
والدهر يعكر آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل ممثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مرجت بشوشة البأس فيه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اعزى سوام النوم بالمقل
والركب مبل على الاكوار من طرب صاح وآخر من خمر الكرى ثمل
قلت ادعوله للمجلى لتنصرني وانت تخذلني في الحادث الجلل

نام عني وعن النجم سامره
فهل ثمن على غير همست به
اني اريد طروق الحي من اضم
يحمون بالبيض والسمر اللدان به
فسرينا في ظلام الليل مهتديا
فالحب حيث العدى والاسد رابضة
نوم ناشبة بالجزع قد سقيت
فذاد طيب احاديث الكرام بها
تبيت نار الهوى منهن في كبد
يفتلن ادناء حب لا حراك بها
يشفي لديغ العوالي في بيوتهم
لعل ما مة بالجزع ثانية
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت
ولا اهاب القناح البيض يسعدني
ولا اخل بغزلان اغازلها
حب السلامة يثني عزم صاحبها
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
ودع غمار العلى للمقدمين على
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
فاقدأ بها في نحور البيد جافلة
ان العلى حدثتني وهي صادقة
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى
اهبت بالحظ لو نادت مشمرا
لعله ان بدا فضلي ونقصهم
اعلل النفس بالآمال ارقبها
لم ارض بالعيش والايام مقبلة
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
وعادة الفضل ان يزهى بجوهره
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني
تقدمني اناس كان شوطهم
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا

ونسخل وصبغ الليل لم يحل
والغي بزجرا حبا ناعن الفشل
وقد حماه دماة الحي من ثعل
سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فنفحة الطيب قد بنا الى الجلل
حول الكناس لها غاب من الاسل
فصالها بمياه الغنج والكحل
ما بالكرائم من جبن ومن بخل
حرى وناد القرى منهم على قلل
ويخرجون كرام الخيل والابل
بنهلة من غدير الحمر والعسل
يدب منها نسيم البرء في علل
برشقة من نبال الاعين النجل
باللمح من صفحات البيض في الكلل
ولو دهمني اسود الغيل بالغيل
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
في الارض او سلما في الجو فاعتزل
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
والعز عند رسيم الاينوق الذلل
معارضات مثاني اللجم بالجدل
فيما تحدث ان العز في النقل
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
والحظ عني بالجهال في شغل
لعينه نام عنهم او تنبه لي
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
فكيف ارضى وقد ولت على عجل
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وليس يعمل الا في يدي بطل
حتى ادى دولة الاوغاد والسفل
وراء حظوي اذ امتي على مهل
من قبله فتمنوا فسحة الاجل

ذماة من بني ثعل
ذهام ود مغشفا ود
الامم القصد
الفضا رجع منثور الراء
بالاصل ابجي عنه الهجان
العوالي المهم العوسجة
بجزع منعطف الوادي
النغاذلني ود
فهم رد
خنجال
القدر الدفرة
الاينوق
الجهير زام الناقة
الاب الرامي بغنمه صاح بها لتقف او ترجع
الدهر ود
اثرت فلانا لم يفسر اجزته
الشوط الطوف وطاف البيت سبعة اشواط والحجر الاسود والركن اليماني

الفضا رجع منثور الراء
بالاصل ابجي عنه الهجان
العوالي المهم العوسجة
بجزع منعطف الوادي
النغاذلني ود
فهم رد
خنجال
القدر الدفرة
الاينوق
الجهير زام الناقة
الاب الرامي بغنمه صاح بها لتقف او ترجع
الدهر ود
اثرت فلانا لم يفسر اجزته
الشوط الطوف وطاف البيت سبعة اشواط والحجر الاسود والركن اليماني

وان علانى من دُونى فلا عجبٌ ... لى اُسوَةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضَجِرٍ ... فى حادث الدهر ما يغنى عن الحِيَلِ

أعدى عدوّك ادنى من وثقت به ... فحاذِرِ الناسَ واصحبهم على دَخَلِ

وانما رَجُلُ الدنيا وواحِدُها ... مَنْ لا يعوّل فى الدنيا على رجُلِ

وحُسن ظنّك بالايام معجزةٌ ... فظنّ شرًّا وكن منها على وَجَلِ

مَسافةُ الخُلف بين القول والعمل ... فاخُضِ الوفاء وفاضِ الغدرَ والحِيَلِ

وشانُ صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يُطابِقُ مُعْوَجٌّ بمعتدلِ

ان كان يجمعُ شملٌ فى ثيابهم ... على العهود فسبقُ السيفِ للعذلِ

يا واردًا سوءَ عيشٍ كُلُّه كدرٌ ... انفقتَ عمرَك فى اباطِلِ الأولِ

فيم اعتراضُك لجّ البحرِ تركبه ... وانت يكفيك منه مصّةُ الوَشَلِ

مُلكُ القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخَوَلِ

ترجو البقاءَ بدارٍ لا بقاءَ لها ... فهل سمعتَ بظلٍّ غير منتقلِ

وباخبرًا على الاسرار مطّلعًا ... اصمتْ ففى الصمتِ منجاةٌ من الزللِ

قد شحوك لامرٍ لو فطنتَ له ... فاربِ بنفسك ان ترعى مع الهملِ

ومن رقيق شعره قوله

يا قلبُ مالك والهوى من بعدما ... طابَ السلوّ واقصر العشاقُ

او ما بدا لك فى الافاقة والاولى ... ناذعتهم كاس الغرام افاقوا

مرض النسيم وصحّ والداء الذى ... تشكوه لا يرجى له افراقُ

وهدى خفوق البرق والقلبُ الذى ... تطوى عليه اضالعى خفّاقُ

وله ايضا

اجمّا البكا يا مقلتىّ فانّنى ... على موعدى للبين لا شكّ واقعُ

اذا جمعَ العشاق موعدهم غدًا ... فواخجلتا ان لم تُعنّى مدامعى

وذكر ابو المعالى المخبرى فى كتاب ذبذبة الدهر وذكر له مقاطيع وذكر ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وقال انه ولى الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائى المذكور وكان يعرف بالاسناذ كان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاسناذ ابو اسمعيل وزير مسعود فاخبر بوزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب على بن احمد بن حرب التميمى فقال الشهاب اسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعنى الاسناذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لاقبال محمود عليه لفضله فاعتمد واقتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة اربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفى شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذى وافا على كبر ... اقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر ... لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

والله اعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقيل الكمال التميرمى الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبدا سود كان للطغرائى المذكور لانه قتل استاذه والطغرائى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها الف مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرا وهى الطرة التى تكتب فى اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة اعجمية والتميرمى بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم ميم وهى بلدة بين اصبهان وشيراز وهى آخر حدود اصبهان والله اعلم

ابو الفوارس الحسين بن على بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب كان فريد عصره فى الكتابة وكتب ما لم يكتبه احد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين دبعة وجامع ولد شعر حسن فمن ذلك قوله

عنك الدنيا لطالبها ... واستراح الزاهد الفطن ... كل ملك نال زخرفها ... حسبه مما حوى الكفن
بقشى مالا وبتركه ... فى كلا الحالين مفتتن ... امل كونى على ثقة ... من لقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها ... والذى تحبو به وسن ... لم ندم فيلى على احد ... فلهذا الهم والحزن

قال ابى محمد بن ابى الفضل الهمذانى الموتخ فى ذيل تجارب الامم لمسكويه توفى ابن الخازن المذكور فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجاة رحمه الله تعالى قال الشريف ابو المعمر المبارك بن احمد الانصارى توفى ليلة الثلثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعى القائم بدعوة عبيد الله المهدى جد ملوك مصر وقصته فى القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطورة وسيأتى فى حرف العين عند ذكر المهدى عبيد الله طرف من اخباره ان شاء الله تعالى وابو عبد الله المذكور من اهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى ان ملكها وهرب ملكها ابو مضر زيادة الله آخر ملوك بنى الاغلب منها الى بلاد المشرق وهلك هناك وحديثه يطول فلما مهد القواعد للمهدى ووطد البلاد واقبل المهدى من المشرق عجز عن الوصول الى ابى عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة واحتوى بر صاحبها اليسع آخر ملوك بنى مدرار فامسكه واعتقله ومضى اليه ابو عبد الله واخرجه من الاعتقال وفوض اليه امر المملكة واجتمع باخويه ابو العباس احمد وكان هو الاكبر اعنى احمد وندمه على ما فعل وقال لم تكون انت صاحب البلاد والمستقل بامورها وتسلمها الى غيرك ويبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم ابو عبد الله على ما صنع واضمر الغدر واستشعر منهما المهدى فدس اليهما من قتلهما فى ساعة واحدة وذلك فى منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة بين القصرين رحمهما الله تعالى والشيعى بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام على ابن ابيطالب عليه السلام ورقادة بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة وبعد الدال

افريقية ع

هاء ساكنة مدينة من اعمال القيروان من بلاد وامان زيادة الله هذه ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال حدثني ابو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجه وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بني الاغلب التميمي وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجازا الى بغداد حين غلب على ملكه بافريقية ثم قال في آخر الترجمة بلغني ان زيادة الله توفي بالرملة في سنة اربع وثلثمائة في جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فمسح قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمر والمازني البصري وكان الرشيد ولى عمر المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فما زال الغرب الى ان توفي وخلف ولده الاغلب ثم اولاده الى ان صار الامر الى زيادة الله هذا انتهى ما ذكره ابن عساكر وفي ترجمة ابي القاسم علي بن القطاع اللغوي هذا النسب وبينهما اختلاف قليل لكني نقلته على ما وجدته في الموضعين وقال غيره ابن عساكر توفي ابو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب

الحسن ود

الشريف

بالرقة وحمل ثابوته الى القدس ودفن بها في سنة ست وتسعين وماتين وكانت مدة مملكته الى ان خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان ان ابا عبد الله الشيعي المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد اثقاله واخذ حواصر حرمه وخرج من رقادة ليلا وبعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بني الاغلب مائة سنة واثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر واربعة عشر يوما والشرح في ذلك يطول فاختصرته

ابو سلمة

حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع وزير ابي العباس السفاح اول خلفاء بني العباس وابو سلمة اول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت لا في دولة بني امية ولا في غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا معرفة حسنة ممتعا في حديثه اديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وانفق اموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس وصار الى خراسان في هذا المعنى وابو مسلم الخراساني يومئذ تابع له في هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام اخي السفاح فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح نوه عوامر ابي سلمة المذكور انه مال الى العلويين قلما ولي السفاح واستوزره بقي في نفسه منه شيء فيقال ان السفاح سر الى ابي مسلم وهو بخراسان يعرفه فساد نية ابي سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان ابا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه ما وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى ابو مسلم امتناعه من ذلك سير جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته ان يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو في مدينة الانبار ولم يكن معه احد وثبوا عليه وخبطوه بالسيوف واصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة السفاح باربعة اشهر وولي السفاح الخلافة ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله انشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله ... على اي شيء فاتنا منه نأسف

وذكر في كتاب اخبار الوزراء ان قتله كان في رجب سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان يقال له وزير

ال محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلي ... ان المساءة قد تسر وربما
كان السرور بما كرهت جديرا ... ان الوزير وزير آل محمد ... او دمي من يشنأ كان وزيرا

ولم يكن خلا لا وانما كان منزله بالكوفة في حادة الخلا لبن فكان يجلس عندهم لغرب داره منهم فسمي خلا والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى همدان وهي قبيلة عظيمة باليمن والسبيع يذكر في حرف العين عند ذكر ابي اسحق السبيعي ان شاء الله تعالى وقد اختلف ائمة اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين احدهما انها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكأن الوزير قد حمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثاني انها من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الجبل الذي يعتصم به لينجو من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذي يعتمد عليه الخليفة او السلطان ويلتجئ الى رأيه وهذا قول ابي اسحق الزجاج

ابو اسمعيل حماد بن الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت كان على مذهب ابيه وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفي ابوه كانت عنده ودايع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وارباحها غائبون وفيهم ايتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضي ليتسلمها منه فقال له القاضي ما قبلها منك ولا تخرجها عن يدك فانك اهل لها وموضعها فقال حماد للقاضي ذنها واقبضها حتى تبرء منها ذمة ابي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في ذنها اياما فلما كمل وذنها استرجعها وظهر حتى دفعها الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة وعزل عنها بالقاضي يحيى بن اكثم ورأيت في كتاب اخبار ابي حنيفة ان القاضي يحيى بن اكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضي يحيى بن اكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل ويقولون له عففت عن اموالنا ودمائنا ويقول اسمعيل وعن ابنابكر وكان يعرض بما يتهم به القاضي يحيى بن اكثم وقال اسمعيل المذكور كان لنا جار قطان رافضي وكان له غلامان سمى احدهما ابا بكر والثاني عمر فرمحه ذات ليلة احد الغلامين فقتله فاخبر جدي ابو حنيفة به فقال انظروا في احوال الغلام الذي سماه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال وكانت وفاة حماد المذكور في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائة وسيأتي ذكر والده

ابو القاسم حماد بن ابي ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبد الله الدهلي الكوفي مولى بني بكر بن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن ذبد الطائي الصحابي رضي الله عنهم كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره ابو جعفر النحاس وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستشيره به فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقال الراوية فقال له ادوى لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم ادوى لاكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعرا قديما ولا محدثا الا مزجت القديم من الحديث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر فقال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام فقال ساختبرك في هذا ثم امره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد

بذلك فامر له بمائة الف درهم وذكر ابو محمد الجربرى صاحب كتاب المقامات فى كتاب درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان اخوه هشام يحفو فى لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت فى بيتى سنة لا اخرج الا الى من اتوقع اليه من اخوانى سرا فلما لم اسمع احدا ذكرنى فى السنة امنت فخرجت يوما اصلى الجمعة بالرصافة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت اخاف ثم قلت لهما هل لكما ان تدعانى حتى آتى اهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير معكما ففعلا ما الى ذلك سبيل فاستلمت فى ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ودعى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى اما بعد اذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به من غير توبيخ وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق فى اثنتى عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء واسعة مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسته حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واسندنانى فدنوت حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط فى اذن كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المؤمنين فقال اتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت بسبب بيت خطر ببالى لا اعرف قائله قلت وما هو قال ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قبنة فى يمينها ابريق قال حماد فعلمت انى دعيت لذلك فقلت نعم يا امير المؤمنين هذا شعر سوادة بن زيد بن عدى العبادى فى قصيدة قال اشدنيها فانشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى اما تستفيق

ويلومونك ويحهم يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

لست ادرى اذ اكثروا العذل فيها اعدو يلومنى ام صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

باكرتهن قرقف كدم الجوف تربك الفدى كميت رحيق

صانها التاجر اليهودى حولين فادنى من ريحها التعبيق

ثم فض الختام عن جانب الدن وحانت من اليهودى سوق

فاستباها منه اشتم كريم ابيض فعاله عبق رفيق

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قبنة فى يمينها ابريق

فدمنه على عفاريكهن الدبلى صفى سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

فطفت فوقها فقاقيع كاللؤلؤ حمر بينها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن ولا مطروق

فوق علياء لا ينال ذراها بلعب النسر فوقها والانوق

قال فطرب هشام قال احسنت يا حماد وفى هذه الحكاية زيادة قال اسقيه يا جارية فسقتنى وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلما حاجة الى ذكر تلك الزيادة ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله فى داره ثم نقله من غد الى منزل اعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكلما

يحتاج اليه واقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم قال حماد فانصرفت الى الكوفة وانا اليوم
خلق الله فقلت انت الذى تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرفي الى احد الا قضيت بارزاق وآجال
تروم سخطا فتحتو البحر راضية وتستهل فتبكي اعين المال

قلت هكذا ساق الحريري هذه الحكاية وما يمكن ان تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لم يكن واليا بالعراق في التاريخ المذكور بل كان صولبه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى حسبما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر في ترجمته ايضا واخبار حماد نوادر كثيرة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة المهدي وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الزر من اعمال ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصه

نبئ الهدى قبر بماسبذان عجبت لكف حالت الترب فوقه واكرم قبر بعد قبر محمد
ضحى كيف لم يرجع بخير بنيان

ولما مات حماد الراوية دفناه ابو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة ابن نضلة بن انيف بن ماذن بن ذوبية بن اسامة بن نصر بن فهم بن يقول لو كان ينجي من الردى حذر نجاك مما اصاب الحذر رحمك الله من اخي ثقة لم يك في صفو وده كدر

فهكذا يفسد الزمان ويفني العلم فيه ويدرس الاثر وكان حماد المذكور قبل البصاعة من العربية قبل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف في نيف وثلثين حرفا رحمه الله تعالى

ابو عمرو وقيل ابو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سواءة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم بغداد في ايام المهدي وقال علي بن الجهم قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرمتافكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد اهاج فاحشة وله في بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيئا منها وكان بشار يضج منه وقال بشار في حماد

اذا جئته في الحي اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لا بي يحيى متى تبلغ المنى
وفي كل معروف عليك يمين وفيه يقول بشار ايضا نعم الفتى لو كان يعبد ربه
وبينم وقت صلاته حماد وابيض من شرب المدامة وجهه وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يهوى النبيل وقيل ان اباه كان يهوى النبيل وانه هو لم يتعاط شيئا من الصنايع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما في دينه بالزندقة يحكى انه كانت بينه وبين احد الائمة الكبار مودة ثم تقاطعا فبلغه ان كان فكك لا بتم بغير شتمي وانتقاصي فاقعد وقم لي كيف شئت مع الاداني والاقاصي
فلطال ما ذكب بني وانا المصر على المعاصي ايام فأخذها وبعطى في اياويق الرصاصي

ويقال ان الامام المذكور هو ابو حنيفة وذكر ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال كان بالكوفة

ثلثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان النحوى وكانوا يعاشرون كانوا كلهم يرمون بالزندقة وقيل ان حماد عجرد اهدى الى مطيع بن اياس غلاما وكتب معه قد اهديت اليك من تتعلم عليه كظم الغيظ ولما اهدى حماد عجرد للأديب ولد الامين قال بشار بن برد

قل للامين جزاك الله صالحة ... لا تجمع الدهر بين النحل والذئب

النحل يعلم ان الذئب آكله ... والذئب يعلم ما بالنحل من طيب

وقال ايضا

يا ابا الفضل لا تنم ... وقع الذئب فى الغنم

ان حمادا عجردا ... شيخ سوء قد اغتلم

بين فخذيه حربة ... فى غلاف من الادم

ان رأى ثم غفلة ... مجمج الهيم بالقلم

فشاع الابيات فامر الامين ان يخرج حماد ومن شعر حماد عجرد

ان الكريم ليخفى عنك عسرته ... حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على اموالهِ عللٌ ... زرق العيون عليها اوجه سود

اذا تكرمت ان تعطى القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود

ومن شعره ايضا

فاقنعت لو اصبحت فى قبضة الهوى ... لا قصرت عن لومى واطنبت فى عذلى

ولكن بلانى منك انك ناصح ... وانك لا تدرى بانك لا تدرى

واشعاره واخباره مشهورة وتوفى فى سنة احدى وستين ومائة وقال ابن الجوزى فى المنتظم توفى سنة اربع وستين ومائة ح وقيل كان من اهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن على عامل البصرة لما ظهر الكوفة على الزندقة فى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات فى طريقه فدفن فى تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة ولما قتل المهدى بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن على حماد عجرد فمر على قبريهما ابو هشام الباهلى فكتب عليهما

قد تبع الاعمى فتى عجرد ... فصيحا جاذبين فى الدار صارا جميعا فى يدى مالك

فى النار والكافر فى النار ... فالك بقاع الارض لا مرحبا بضرب حماد وبشار

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به اعرابى وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والمتعجرد المتعرى والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها مهم ويقال ايضا بكسر الراء اصل هذه اللفظة ان تطلق على الشاعر الذى ادرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدى وغيرهما ثم توسع فيها حتى اطلقت على من ادرك دولتين وسمع فيها ايضا

بالحاء المهملة بضع الراء وكسرها

ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى كان اديبا فقيها محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن فى شرح سنن ابى داود واعلام السنن فى شرح البخارى وكتاب الشعاع وكتاب شان الدعا وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق ابا على الصفار وابا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابورى وعبد الغافر ابن محمد الفارسى وابو القاسم عبد الوهاب بن ابى سهل الخطابى وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر

وانشد له
وما غربة الانسان فى شقة النوى ... ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها اسرتى وبها اهلى

وانشد له ايضا
شر السباع العوادى دون مذمتهم ... والناس شرهم ما دونه وزد
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما رأى بشر لم يؤذه بشر

وانشد له ايضا
فسامح ولا تسوف حقك كله ... وابق فلم تستوف قط كريم
ولا تغل فى شئ من الامر واقتصد ... كلا طرفى قصد الامور ذميم

وذكر له اشياء غير ذلك وكان يشبه فى عصره بابى عبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتقدما وتأليفا وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى والخطابى بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة وهذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب فنسب اليه والله اعلم والبستى بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهى مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار وقد سمع فى اسم ابى سليمان حمد المذكور احمد ايضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم ابو عبد الله محمد بن البيع سألت ابا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستى الفقيه عن اسم ابى سليمان الخطابى احمد او حمد فان بعض الناس يقولون احمد فقال سمعته يقول اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوا احمد فتركته عليه وقال ابو القاسم المذكور انشدنا ابو سليمان لنفسه

ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فانما انت فى دار المداراة
من يدر دارا ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل ندما للندامات

ابو عمار حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفى المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعى التيمى كان احد القراء السبعة وعنه اخذ ابو الحسن الكسائى القراءة واخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به وتوفى سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهى مدينة فى آخر سواد العراق مما يلى بلاد الجبل وربعى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

ابو زيد حنين بن اسحق العبادى الطبيب المشهور كان امام وقته فى صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذى عرب كتاب اقليدس ونقله من لغة اليونان الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المقدم ذكره فهذبه ونقحه وكذلك كتاب المجسطى واكثر كتب الحكما والاطبا كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور اشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره ايضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع احد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لاجرم كل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلا حنين ومن قبله جعفر البرمكى وجماعة من اهل بيته اعتنوا بها لكن عناية المأمون كانت اتم واوفر ولحنين المذكور فى الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق فى حرف الهمزة ورأيت فى كتاب

اخبار الاطبا ان جنبا المذكور كان في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء فيخرج فيلتف في قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم فيتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زبرباجا ودغبق ودنه ما ئة درهم فيجو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب اربعة ارطال شرابا عتيقا فاذا استهى الفاكهة الرطبة اكل التفاح الشامي والسفرجل وكان ذلك دأبه الى ان مات يوم الثلثا لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين وقد سبق في ترجمة ولده نسبة العبادي الى من تنتهي والبونانيون كانوا حكاما متقدمين على الاسلام وهم من اولاد يونان بن يافث بن نوح ع وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون

ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان هو من اهل قرطبة وله كتاب المقتبس في تاريخ الاندلس في عشر مجلدات وكتاب المنهن في تاريخها ايضا في ستين مجلدا ذكره ابو علي الغساني فقال كان عالي السن قوي المعرفة متبحرا في الاداب بادعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس افصح الناس فيه واحسنهم نظاما له لزم الشيخ ابا عمر بن ابي الحباب النحوي صاحب ابي علي القالي وابا العلا صاعد بن الحسن الربعي البغدادي واخذ عنه كاد بالمسنى بالفصوص وسمع الحديث وسمعه بقول التهنية بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين واربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة ووصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه واخبرا بو عبد الله محمد بن احمد بن عون قال كان بن حيان فصيحا في كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يعتمد كذبا فيما يكتبه في تاريخه من القصص والاخبار قال ورأيته في النوم بعد وفاته مقبلا الي فقمت اليه وسلم علي وتبسم في سلامه فقلت له ما فعل بك ربك فقال غفر لي فقلت له فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه فقال اما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل بلطفه اقالني وعفا عني وغفر لي وذكره ابو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال في الصلة رحمهم الله تعالى

حرف الخاء المعجمة

ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ابي بكر بن عبد الرحمن في حرف الباء وذكرت في ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور نابعيا جليل القدر ادرك زمن عثمان بن عفان وابوه زيد بن ثابت من اكابر الصحابة وفي حقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افرضكم زيد توفي خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وذكر محمد بن سعد الكاتب الواقدي في الطبقات ان خارجة قال رأيت في المنام كاني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة التي سبعون سنة قد اكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهري

ابو هاشم خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان الاموي كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيميا والطب وكان بصيرا بهذين العلمين منقطعا لهما وله رسائل دالة على تبحره فيهما واخذ الصناعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الرومي وله فيها ثلث رسائل تعتمد

احد بهن ما جرى له مع مرباني الراهب المذكور وصودة تعلم منه والرموز التي اشار اليها وله فيها اشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله في غير ذلك اشعار جيدة ومنها في زوجته بنت الزبير

تجول خلاخيل النساء ولا ارى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلا تكثروا فيها الملام فانني ... اخبرها منهم زبيرية قلبا

احب بني العوام من اجل حبها ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنعري ... يعلق رجال بين اعينهم صلبا

ويروى ان عبد الملك ذكر له هذا البيت الاخير فقال خالد يا امير المؤمنين على قائله لعنة الله وهي طويلة ولها قصة مع عبد الملك بن مروان اضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان له اخ يسمى عبد الله فجاءه يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين الوليد بن امير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك اني عبد الله تكلمني والله لقد دخل على مما اقام لسانه لحنا فقال خالد فعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل على الوليد وقال ويحك ومن العير والنفير عيرجدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيماتك وحيلاتك والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر اهل مكة فخرجوا اليهم فوا عن العير وكان المقدم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من ابي سفيان وعتبة جد خالد المذكور واما ابو سفيان فمن جهة ابيه واما عتبة فلان ابنته هند ام معوية جد خالد وقوله غنيماتك وحيلاتك الى آخر كلامه فاشارة الى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نفى الحكم ابن ابي العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم ويأوي الى حبلة وهي الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان الخلافة فرده وكان الحكم عمه ويقال ان عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اذن له في رده متى اقتضى الامر اليه واخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة

ابو بزيد وابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسري ذكره هشام ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ابن عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق بن صعب بن بشكر بن دهم بن افرك بن افصى بن نزار بن قسر وهو ملك ابن عبقر بن انمار بن اراش بن عمر بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان كان امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وامه كانت نصرانية ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان خالد

معدود من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شماخ يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... واعطيتني حتى حسبتك تلعب

فانت الندى وابن الندى والندى ابو ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال علي دين فامر بقضائه واعطاه مثله وحكى عبد الملك بن قريب الاصمعي قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فقال اصلح الله الامير اني قد امتدحتك ببيتين ولست انشدكهما الا بعشرة آلاف وخادم فقال له قل فانشأ يقول

لزمت نعم حتى كانك لم تكن ... سمعت من الاشياء شيأ سوى نعم

وانكرت لا حتى كانك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدهر والامم

فقال خالد يا غلام عشرة آلاف درهم وخادما فاعطاها ودخل عليه اعرابي وقال اني قد قلت شعرا وانشأ يقول

اخالد اني لم ازرك لحاجة ... سوى انني عاف وانت جواد

اخالد ان الاجر والحمد حاجتي ... فهبهما لي انت عماد

فقال له خالد سل يا اعرابي قال وقد جعلت المسئلة الى اصلح الله الامير قال نعم قال قد حططت عنك تسعين الفا فقال له خالد ما ادري اي امريك اعجب فقال له اصلح الله الامير انك جعلت المسئلة الي سألتك على قدرك وما تستحقه في نفسك فلما سألتني ان احط حططت على قدري وما استأهله في نفسي فقال له خالد والله يا اعرابي لا تغلبني يا غلام اعطه مائة الف فدفعها اليه وكتب اليه هشام بن عبد الملك يلعنني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وانت جواد وان الله كريم وانت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج من هذا الا بستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا امير المؤمنين قام الي فلان فقال الله كريم يحب الكريم فانا احب لحب الله اياك ولكن اشد من هذا مقام ابن شقي البجلي الى امير المؤمنين فقال خليفتك اجب اليك ام رسول فقلت بل خليفتي فقال انت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة اهون على العامة والخاصة من كفر امير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه وكان خالد يتهم في دينه وبني لامه كنيسة تعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

الا قبح الرحمن ظهر مطية ... اتتنا تهادى من دمشق نجالها ... وكيف بوم الناس من كانت امه

تدين بان الله ليس بواحد ... بنى بيعة فيها الصليب لامه ... ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين في جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبري في تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا في شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر بن المقفى وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد ان امرأة اتته فقالت اصلح الله الامير اني امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسي وثب علي فاكرهني على الفجور وغصبني نفسي فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطي الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن في بعض حاجته فحبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعى به فكتب معه الى يوسف بولايته

والقلف مرثلثة القاف والقلف بالضم وبضمتين جلدة الذكر وقطعها ختان قطعا

العراق ومحاسبة خالد وعماله وامره ان يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى تفريسه فسا
من صنعاء اليمن الى الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة سحرا ثم اخذ خالدا وعماله وحبسه
وحاسبه وعذبه ثم قتله فى ايام الوليد بن يزيد قبل انه وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى
انقصفا ثم رفع بالخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف
صلبه مات وهو فى ذلك كله لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين ومائة وقيل فى
ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن فى ناحية منها ليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها
وبين الكوفة فرسخ وكانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدح
ابو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا ... أسر ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن غمرتم السجن خالدا ... واوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة ... ومعطى الذهى غمر اكثير النوافل
ويعطى الذهى فى كل حق وباطل ... وقد كان يبنى الكرمات للقوم
فان تسجنوا الفسرى لا تسجنوا معا ... ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف جعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه ابو الشغب
بهذه الابيات واوصلها اليه كان قد حصل من قسط يومه سبعين الف درهم فانفذها له وقال
اعذرنى فقد ترى ما انا فيه فردها ابو الشغب وقال لم امدحك لمالك وانت على هذه الصورة ولكن
لمعروفك وافضالك فانفذها اليه ثانيا واقسم عليه ليأخذنها فاخذها وقد بلغ ذلك يوسف فدعا
وقال ما حداك على ما فعلت الم تخش العذاب فقال لان اموت عذابا اسهل على من كفى بذلى لاستهما على
من مدحنى وذكر ابو الفرج الاصبهانى ان خالدا من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن يزيد
ابن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وانه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان
عبد العبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان اعور يعطى عينه برقعة و
ذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن حوبن بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت انا كان شق المذكور ابن
خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى عليه السلام وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوفاة فى
السيرة وكان شق وسطيح من اعاجيب الدنيا اما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه فى صدره
ولم يكن له رأس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان
ولذلك قيل له شق اى شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وفتح عليهما فى الكهانة
ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرية الكاهنة
زوجة عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ولما ولدا ادعت بكل منهما وتفلت فى فيه وزعمت انه سيخلفها
فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة
وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاى والفسرى بفتح الفاء وسكون السين المهملة وبعدها راء
هذه النسبة الى فسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى كان فقيها فاضلا عارفا
بالمذهب والفرايض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسى وابن الشاشى ولقى عدة من مشايخها ثم

رجع الى اربل وبنى له بها الامير ابو منصور سرفنكين الزينبي نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وناذ سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو اول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وآله وكلها مسندة اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ودعا متقللا من نفسه مباركا وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فاثنى عليه وكان قدم دمشق فاقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين ابو عمر وعثمن بن عيسى بن درباس الهذباني شارح المهذب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه ايضا ابن اخيه عز الدين ابو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الاخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها في مدرسته التي بالربض في قبة مفردة وقبره بزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفي تولى موضعه ابن اخيه المذكور في المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة اربع وثلثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فاخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه ابو الدر باقوت الكركي الآتي ذكره في حرف الباء ان شاء الله تعالى من بغداد وكان صاحبه

أبا ابن عقيل لا تخف سطوة العدا ... وان اظهرت ما اضمرت من عنادها

واقصتك يوما من بلادك فتية ... رأت فيك فضلا لم يكن في بلادها

كذا عادة الغربان تكره ان ترى ... بياض البزاة الشهب دون سوادها

اشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة اثنتين وثلث وستمائة هكذا اعرفه وقال ابن باطيس سنة ست وستمائة وفي هذه السنة خرج الكرج على مدينة مرند من اعمال اذربيجان وهي قريبة من اربل فقتلوا من اهلها وسبوا واسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين ابي القاسم المذكور في اخراجهم من اربل

ان يكن اخرجوا النساء من الاوطان ظلما واسرفوا في التعدي
فلنا اسوة بمن جاء الكرج عليهم واخرجوا من مرند

وهذا الشرف له اليد الطولى في عمل الدور وبيوت ولولا خوف التطويل لذكرت شيئا منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل في رباط ابن الشهرزوري وقبره له صاحب الموصل دائما ولم يزل هناك حتى توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاخر وجمادى الاخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبه وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين ابي الحجاج محمد بن يونس رحمه الله تعالى وتوفي ولده الشريف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلث وثلثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على ابيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على ابي الحزم مكي وسرفنكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين علي صاحب اربل والد مظفر الدين وكان ارمنيا صالحا فاعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه في المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيد التي في طريق مكة من جهة بغداد واثارا دا

صالحا كل ذلك من ماله وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر ابن عبد الكريم بن واقد الخزرجى الانصارى القرطبى كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة التى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى ابى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى احوال الاندلس وما اقصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فبينه ونبه فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطا عن مالك بن انس ورتب اسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلثمائة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال ابو الخطاب بن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى بشكوال انه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة اربع وثلثين وخمسمائة وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة اربع وتسعين واربعمائة وتوفى ليلة الاربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلوة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى وداحة بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وداكة مثلها الا ان عوض الحاء كاف وبشكوال بفتح الياء الموحدة وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف وبعد الواو الف ثم لام وتوفى والده ابو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشية يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة

ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات كان حافظا عارفا بالتواريخ واتام الناس عزيرا الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله بن احمد بن حنبل وابو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسوى فى اخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة ويزيد بن زريع وابى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وطبقتهم وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلثين ومائتين وقال الحافظ بن عساكر فى معجم شيوخ السنة الائمة السالفة انه توفى سنة اربعين وقيل ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وبعدها راء وهذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده ابو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة وكان ابو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله تعالى

ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى البحدى كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وحصر اقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمس عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دخل مكة ان يرزق علما لم يسبقه اليه احد ولا يوخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض

واله معرفة بالاتباع والتتبع ونال المعرفة احدث له علم العروض فانهما متقاربان في المأخذ و
قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف
وبعد فان دولة الاسلام لم يخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علمآء العرب اصول من الخليل و
ليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم اخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه
وانما اخترعه من عمر له بالصفادين من دفع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا ببيان يؤدان الى
غير جلبتهما او يفسران غير جوهرهما فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم
لصنعته مالم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ومن تأسيسه
بنا كتاب العين الذي يحصر لغة امة من الامم فاطبة ثم من املاده سيبويه في علم النحو ما صنف منه
كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما ونورا
ومن كلامه لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال لتلميذه النضر بن شميل اقام الخليل
في خوص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما
يقول اني لاغلق على بابي فما يجاوزه همتي وكان يقول اكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا
بلغ اربعين سنة وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتغير وينقص
اذا بلغ ثلثا وستين سنة وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعف ما يكون
ذهن الانسان في وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان
والي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب الخليل جوابه أبلغ سليمان اني عنه بهجة

وفي غنى غير اني لست ذا مال ... سخا بنفسي اني لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال ... الرزق عن قدر لا الضعف يقصره
ولا يزيدك فيه حول محتال ... والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال ... فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذي شق في ضمان للرزق حتى بلوغ قسمي ... حرمني ما لا قليلا فما زادك في مالك حرما

فلما بلغ سليمان فاقته واقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لحر زل عن سبب ... فالكوكب النحس يبقى الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع
فقال رأيت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال رأيت رجلا عقله اكثر
من علمه وللخليل في التصانيف كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد و
كتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل واكثر العلمآء العارفين باللغة يقولون ان كتاب
العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب ابوابه وسماه بالعين ثم
توفي فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما
فما جاء عليهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فاخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا ايضا الاول
فلهذا وقع فيه خلل كثير بعد وقوع الخليل في مثله وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى

الكلام فيه وهو كتاب مفيد ويقال ان الخليل كان له ولد متخلف فدخل على ابيه يوما فوجده يقطع بيت شعر باوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جن فدخلوا واخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت اعلم ما تقول عذرتكا ... لكن جهلت مقالتي فعذلتني

وعلمت انك جاهل فعذرتكا ... ويقولون انه انشد ايضا

يقولون لي دار الاحبة قد دنت ... وانت كئيب ان ذا لعجيب

فقلت وما تغني الديار وقربها ... اذا لم يكن بين القلوب قريب

الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فاقام مدة ولم يعلق على خاطره منه شيء فقلت له يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد بحيلي فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت بعد فهمه حكى اليزيدي قال دخلت يوما على الخليل بن احمد فوجدته قاعدا على طنفسة فكرهت التضيق عليه فقال لي يا ابا محمد فان سم الخياط لا يضيق بمتصادقين والدنيا لا تسع متباغضين يشير الى قول الشاعر سم الخياط مع المحبوب ميدان واخبار الخليل كثيرة وعنه اخذ سيبويه علوم الادب وسيأتي ذكره في حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى ويقال انه اول من سمى باسم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ذكره المرزباني في كتاب المقتبس نقلا عن احمد بن ابي خيثمة وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش اربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي في سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود انه مات سنة ثلثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدي ومات بالبصرة اعني الخليل وكان سبب موته انه قال اريد ان اقرب نوعا من الحساب تمشي به الجارية الى البياع فلا يمكن ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمه سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض و الفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهي بطن من الازد والفرهودي واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازد شنوءة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم والبحدي بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى بحد وهو ايضا بطن من الازد حرج مدحلوي كثير ويحكى ان الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وتقدم ذكر ابيه وجده في حرف الهمزة ولما توفي ابوه اجتمع الجند على تولية مكانه فولي وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته في ايام المعتمد على الله وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن ابي الساج ديوداد بن يوسف من ارمينية والجبال في جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض اعمال دمشق وانهزم الافشين واسر من اكثر عسكره و سار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل اصحابه الفرات والرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة جاد اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله

وسأل خمارويه ان يزوج ابنته قطر الندى واسمها اسماء للمكتفي بالله بن المعتضد بالله وهو يومئذ
ولي عهده فقال المعتضد بالله بل انا انزوجها فزوجها في سنة احدى وثمانين ومائتين والله اعلم
كان صداقها الف الف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكي ان المعتضد خلا بها يوما للانس
في مجلس افرده لها ما احضره سواها فاخذت منه الكاس فقام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه
على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فجاءته
عن قرب فقال الم اخلك اكراما لك الم ادفع اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على فخذ
وتذهبين فقالت يا امير المؤمنين ما اجملك قدر ما انعمت علي ولكن فيما ادبني به ابي ان قال لا تنامي
مع الجالوس ولا تجلسي مع النيام ويقال ان المعتضد اراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فانها
جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها الف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد ان يحمل كل سنة بعد
الضيام بجميع وظائف مصر وادرارها اجنادها مائتي الف دينار فقام على ذلك الى ان قتله غلمانه بدمشق
على فراشه ليلة الاحد لثلث بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وعمره اثنتان و
ثلثون سنة وقتل قتلته اجمعون وقبل قتل من خدمه الذين اتهموا به نيفا وعشرين نفسا وكان سبب
قتله انه سعى اليه بعض الناس ان جواري داده قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج
وقال ان شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجواري وقررها فبعث من دفنه الى ناحية بصر وامر
باحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله فوفوا
من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا كما تقدم وحمل ابوه الى مصر ودفن عند ابيه بسفح المقطم
وكان من احسن الناس خطا وكان وزيره ابا بكر محمد بن علي بن احمد الماداني الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى ولما حملت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت احمد بن طولون
مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها وبنت هناك قرية فسميت
باسمها وقيل لها العباسة وهي عامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من اهل
العلم وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الصافي
ببغداد وتوفي الافشين بن ابي الساج في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين بمرند وهي كرسي
اعمال اذربيجان وقيل انها من اعمال دبيل وتوفي ابوه ابو الساج وهو الذي ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد
في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين بجندي سابور من اعمال خوزستان وخمارويه بضم الخاء
المعجمة وفتح الميم وبعدها الف ثم راء مفتوحة وواو ثم باء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة انتهى

حرف الدال المهملة

ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري كان زاهدا
متقللا كثير الورع اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور وكان من اكثر الناس تعصبا للامام الشافعي
وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية
وكان ولده ابو بكر محمد على مذهبه ونسأتي ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم
ببغداد قيل انه كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر قال احمد بن الحسين سمعت

اباعبدالله بن المحاملي يقول صليت العيد يوم فطر في جامع المدينة فلما انصرفت قلت في نفسي ادخل على داود بن علي اهنيه وكان ينزل في قطيعة الربيع قال فجئته وقرعت عليه الباب فاذن لي فدخلت عليه واذا بين يديه طبق فيه اوراق هندبا وعصارة فيها نخالة فهو ياكل قصاته وعجبت من حاله ورأيت ان جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس شئ عنده فخرجت من عنده ودخلت على رجل من مجهدي القطيعة يعرف بالجرجاني فلما علم بمجيئي اليه خرج الى حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ما عنى القاضي ايده الله تعالى فقلت مهما قال وما هو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم وانت كثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه وحدثته بما رأيت منه فقال لي داود شرس الخلق اعلم القاضي اني وجهت اليه البارحة بالف درهم مع غلامي ليستعين بها في بعض اموره فردها مع الغلام وقال للغلام قل له باي عين رأيتني وما الذي بلغك في حاجتي حتى وجهت الي بهذا فعجبت من ذلك وقلت لرقتنا الدراهم فاني احملها اليه . فدعا بها ودفعها الي ثم قال يا غلام ناولني الكيس الآخر فجاءه بكيس يوزن الفا اخرى وقال تلك لنا وهذه لموضع القاضي وعنايته قال فاخذت الالفين ووجئت اليه فضربت بابه فخرج وكلمني من وراء الباب وقال ما اراد القاضي قلت حاجة اكلمك فيها فدخلت وجلست ساعة ثم اخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه قال هذا اجزاء من ابتمتك على سرها لنا بامانة العلم ادخلتك الي ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال فخرجت وقد صغرت الدنيا في عيني ودخلت على الجرجاني فاخبرته بما كان فقال لي اما انا فقد اخرجت هذه الدراهم لله تعالى لا ارجع في مالي هذا فليتولى القاضي اخراجها في اهل الستر والصيانة على ما يراه فقد اخرجتها عن قلبي قال وحضر مجلسي يوما ابو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لتقصه من غير ان يرفعه احد وجلس الى جانبي وقال لي سل عما بدا لك فكاني غضبت منه فقلت له مستهزئا اسالك عن الحجامة تبرك ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طرق احتجام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعطى الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم بقرن وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مرت بملاء من الملئكة ومثل شفاء امتي في ثلاث ومثل ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بان قال واول ما خرجت الحجامة من اصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك احدا ابدا وكان داود من عقلاء الناس قال ابو العباس احمد ابن يحيى المعروف بثعلب في حقه كان عقل داود اكثر من علمه مولده يا الكوفة سنة اثنتين ومائتين وما تبين قبل سنة احدى وقيل سنة مائتين ونشا ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة وقيل في شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله وقال ولده ابو بكر محمد رايت ابي داود في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وسامحني فقلت فبم سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامحه الله تعالى واصله من اصبهان وقد تقدم الكلام على اصبهان والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة الى الاعادة

صلاته ج

محيي الصنيعة ود

ما تعلمه ج

بعثت ود

قيل انه كان يحضر مجلسه كل يوم اربعمائة صاحب طيلسان يحضر ج

ابو يعقوب ج

وكان يقول خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن وكان ج

ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي سمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن ابي عمرة وسليمان الاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى روى عنه اسماعيل بن عيينة ومصعب بن المقدم وابو نعيم الفضل ابن دكين وكان ممن شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة ولزم العبادة واجتهد فيها الى آخر عمره وقدم بغداد في ايام المهدي ثم عاد الى الكوفة وفيها كانت وفاته قال علي بن المديني سمعت ابن عيينة يقول داود الطائي ممن علم وفقه وكان يختلف الى ابي حنيفة حتى نفد في ذلك الكلام قال فاخذ يوما حصاة فحذف بها انسانا فقال له يا ابا سليمان طال لسانك وطالت يدك قال فاختلف بعد ذلك سنة لا يسئل ولا يجيب فلما علم انه صبر عمد الى كتبه فغرقها في الفرات ثم اقبل على العبادة وتخلى وقال عبيد بن جناد سمعت عطا يقول كان لداود الطائي ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه قال وكنا ندخل على داود الطائي فلم يكن في بيته الا بارية ولبنة يضع عليها رأسه واجانة فيها حبر ومطهرة يتوضأ منها ومنها يشرب وقال ابو سليمان الداراني ورث داود الطائي من امه دارا فكان ينتقل في بيوت الدار كلما خرب بيت من الدار انتقل منه الى آخر ولم يعمره حتى اتى على آخر البيوت التي في الدار قال وورث من ابيه دنانير فكان ينفق بها حتى كفن باخرها وقال اسماعيل بن حماد جئت الى باب داود الطائي فسمعته يقول مخاطبا لنفسه فظننت ان عنده احدا فاطلت القيام على الباب ثم استاذنت فدخلت فقال ما بدا لك في الاستيذان قلت سمعتك تتكلم فظننت ان عندك احدا قال لا ولكن كنت اخاصم نفسي اشتهيت البارحة تمرا فخرجت فاشتريت لها فلما جئت اشتهيت جزرا فاعطيت الله عهدا ان لا اكل تمرا ولا جزرا حتى القاه وقال عبد الله بن المبارك قيل لداود الطائي وحابطه قد تضرع فقيل لو امرت به فقال داود كانوا يكرهون فضول النظر وقال ابن ابي عدي صام داود الطائي اربعين عاما ما علم به اهله وكان خزازا وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الى اهله بفطر عشاء لا يعلمون انه صائم وقال ابو الوليد بن عقبة رأيت داود الطائي وقال لرجل الا تستريح لحيتك فقال اني عنها مشغول وقال ابو سعيد الكريزي احتجم داود الطائي فدفع الى الحجام دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عاد له من لا مروءة له وقال شعيب بن حرب دخلت على داود الطائي فاذا بين يديه خرق منزله فقلت له لو خرجنا الى الدار نستروح فقال اني لاستحي من الله ان اخطو خطوة للذة وحدث ابو الربيع الاعرج قال دخلت على داود الطائي بيته بعد المغرب فقرب لي كسيرات يابسة فمضغت الى دن فيه ماء فقلت يرحمك الله لو اتخذت اناء غير هذا يكون فيه الماء فقال لي اذا كنت لا اشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتي قلت اوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم اقل مؤنة واحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان علت به وقال ابو الاحمر قال داود الطائي ما حسدت احدا على شيء الا ان يكون رجلا يقوم الليل فاني احب ان ادرك وقتا من الليل قال ابو خالد وبلغني انه كان لا ينام الليل اذا غلبته عيناه احيى قاعدا وكانت وفاته سنة ستين ومائة ولما مات شيع جنازته الناس فلما دفن قام ابن السماك على قبره وقال يا داود كنت تسهر الليل اذا الناس نيام فقال الناس جميعا صدقت وكنت تربح اذا الناس يخسرون فقال الناس جميعا صدقت وكنت تسلم اذا الناس يخوضون فقال الناس جميعا صدقت حتى عد فضائله كلها فلما فرغ قام ابو بكر الهذلي محمد

تعالى ثم قال يا رب ان الناس قد قالوا ما عندهم مبلغ ما علموا اللهم فاغفر له برحمتك ولا تكله على عمله وقال لحفص بن بغيل الموهبي رأيت داود الطائي في منامي فقلت يا ابا سليمان كيف رأيت خير الاخرة قال رأيت خيرا كثيرا قال قلت فما فاذا صرت اليه قال صرت الى خير والحمد لله قال فقلت هل لك من علم بسفيان بن سعيد فقد كان يحب الخير واهله قال فتبسم وقال فتبسم وفاه الخير الى درجة اهل الخير والله اعلم

ابو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات كان يحب العلماء واهل الفضل ويقصدونه من البلاد فلما ولد بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثاني عشر من اولاده فكتب اليه القاضي الفاضل رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو الموفى لاثني عشر نجبا متقدا فهذا زاد الله سبحانه في انجمه عن انجم يوسف عليه السلام نجما وذاد هم المولى يقظة ورأى ثلاث الانجم حالما وذاهم المولى ساجدين له وراينا الخالق لهم سجودا وهو تعالى قادر ان يزيد في جدود المولى الى ان يراهم آباء وجدودا وقد انى القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له المعتز من قصيدة

وبقيت حتى تستضئ برأيه ... وترى الكهول الشيب من اولاده

وحكي عنه جماعة انه كان يقول من اراد ان يبصر صلاح الدين فليبصر في قامة اشبه اولاده به وكان ولادته لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلثين وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها فتوجه الملك العزيز بن الملك الظاهر اخيه الى القلعة المذكورة وملكها رحمه الله تعالى والبيرة بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط في بر الشام بين قلعة الروم

ابو الاعز دبيس بن سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر ابيه واجداده في حرف الصاد ان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله او الاسدي دبيس لانه كان معاصره وسيأتي ذكره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى فراجع التعريف به هناك في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل قد نسبوا اليه الابيات اللامية التي من جملتها

اسلمه حب سليمانكم ... الى هوى ابره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني وقد ذكرها في ترجمته في حرف الحاء والظاهر انها لابن رشيق لان ابن بسام ذكر في الذخيرة انه الفها في سنة اثنتين وخمسمائة وفي هذا التاريخ كان دبيس شابا وبعد ان يصل شعره في ذلك السن الى الانفلس وينسب الى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام باشعار اهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه

الا قل لمنصور وقل لمسبب ... وقل لابي دبيس انتي لمعرب

وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال ما قال لعلّ قوله نعر ابن شكلة بالعراق وانشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو اقبح من هذا فقال المأمون للت اسوءه بى فقد هجانى واحتملته وقال فى

أيسو منى المأمون خطة جاهل ... أوما رأى بالامس رأس محمد
انى من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا امير المؤمنين وعلما فما ينطق احدنا الا عن فضل علمك ولا نحلم الا اتباعا لحلمك واشار دعبل فى هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره ببغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعى فهو منهم وكان المأمون اذا انشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما اوقحه يقول عنى هذا وقد ولدت فى حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت فى مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فتفوق ان ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان وهى جرجان وولاه اياها الفضل بن سهل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقصده دعبل لما بلغه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم اليه فقال وقد عوتب

غششت الهوى حتى ندانك اصله ... بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت من بين الجوانح والحشا ... ذخيرة ود طالما قد تمتعا
فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع ... تخرقت حتى لم اجد لك مرقعا
فهبك يمينى استاكلت فقطعتها ... وصبرت قلبى بعدها فتشجعا

ومن شعره فى الغزل

لا تهجنى يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعرى كيف نومكما ... يا صاحبى اذا دمى سفكا
لا تاخذا بظلامتى احدا ... قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

ومن شعره فى مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعى امير صعدة

زمنى بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت الا روضة وجنانا
لم ار من عبرك كائنا ما كانا ... اصلحتنى بالبذل افسدتنى ... وتركتنى اتحط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما ازداد كذبا به ازداد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له احسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى و قال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديدا البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى ان دعى بغدائه فاتى بقصعة فيها دبك عاش هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها فى مرقته وقلب جميع ما فى القصعة فقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ اين الرأس فقال دهبت به قال ولم قال ظننت انك لا تاكله قال لبئس ما ظننت وبحك والله انى لا مقت من يرمى وجليه فكيف من يرمى رأسه والرأس دنس وفيه الحواس الاربع ومنه يصبح ولولاه لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودمعا عجب لوجع الكلب بن ولم ير عظم قط اهش من عظم رأسه اوما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تاكله فانظر ابن هو فقال والله لا ادرى ابن هو مذ به قال لكنى ادرى ابن هو رمت به فى بطنك فالله حسبك ودعبل ابن عم ابى جعفر محمد بن عبد الله ابن رزين الملقب ابا الشبص الخزاعى الشاعر المشهور وكان ابو الشبص من مداح الرشيد ولما مات رثاه

ومدح ولده الامين وحده وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان واربعين ومائة وتوفي سنة ست واربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الاهواز رحمه الله تعالى وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة وولي طلحة سجستان فمات بها ولما مات دعبل وكان صديق البحتري وكان ابو تمام الطائي قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحتري بابيات منها

مثوى حبيب بوم مات ودعبل ... اخوى لا تزل السماء مخيلة
جدث على الاهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ورمدة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشادف وكان يقول مرت بي يوما بريح فاصابه الصرع فدنوت منه وصحت في اذنه يا علي صوتي دعبل فقام بمشي كانه لم يصبه شيء

ابو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلي الصالح المشهور الخراساني الاصل البغدادي المولد والمنشأ كان جليل القدر مالكي المذهب وصحب الشيخ ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من الصلحاء رضي الله عنهم وكان في مبدا امره والبا في دنيا وند فلما تاب في مجلس خير الناج مضى اليها وقال لاهلها كنت والي بلدكم فجعلوني في حل وجاهدت في اول امره فوق الحد ويقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح لبعاد النهر ولا ياخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فانا اولى بتعظيمه وكان في آخر عمره ينشد كثيرا

وكم من موضع لومت فيه ... لكنت به نكالا في العشيرة

ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عوّدوني الوصال والوصل عذب ... وَرَمَوني بالصدّ والصدّ صعب
زعموا حين ازمعوا ان ذنبي ... فرط حبي لهم وَمَاذا الذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ... ما جزا من يحب الا يحب

قال فاجابه الجنيد

وتمنيت ان اراك فاما ... اذ رايتك غلبت دهشة السرور فلم املك البكا

حدث احمد بن منصور بن خضر قال جاء ذات يوم الشبلي الى بكر بن مجاهد فلم يجده في مسجده فسال عنه فقيل هو عند علي بن عيسى فقصد داره علي بن عيسى فاستاذن فقيل ابو بكر الشبلي يستاذن فقال ابو بكر بن مجاهد لعلي بن عيسى اليوم ادهاك من الشبلي عجبا فلما دخل وقعد قال له ابو بكر بن مجاهد يا ابا بكر اخبرت انك تحرق الثياب والخبز والاطعمة وما ينتفع به الناس ابن هذا من العلم والشرع فقال له قول الله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق ابن هذا من العلم فسكت ابو بكر بن مجاهد وقال كاني ما قرأتها قط وقيل انهم عابوه في مثله فنزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هذه الاطعمة والشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ابرأ منه واحرقه ومن اناشيده

ودادكم هجر وحبكم قلى ... ووصلكم صرم وسلمكم حرب

وحكى الخطيب في تاريخه قال ابو الحسن التميمي دخلت على ابي بكر الشبلي في داره

على بعدك لا يصبر من عاده القرب ... ولا يقوى على هجرك من تمكنه الحب
فان لم ترك العين فقد يدركك القلب ... وذكر الخطيب ايضا في ترجمة ابي سعيد ابن علي الواعظ ما نصه وانشدنا ابو سعيد قال انشدنا ابو طاهر الخشني قال انشد الشبلي لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى ... دمعان في الاجفان يرد حمان

ما انصفتني الحادثات وهبتني ... بمودعين ولبسلي بلبنان

وقال الشبلي ايضا رأيت يوم جمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فانشد يقول

يقولون زرنا وافضل واجب حقنا ... وقد اسقطت حالي حقوقهم عني

اذا ابصروا حالي ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منها انفت لهم مني

وكانت وفاته يوم الجمعة للبلتين بقيتا من ذي الحجة من سنة اربع وثلثين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ويقال انه مات سنة خمس وثلثين والاول اصح ويقال ان مولده بسر من راى والشبلي بكسر الشين المثلثة وسكون الباء الموحدة وبعدها لام نسبة الى شبلة وهي قرية من قرى اسبيشنه واسبيشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الباء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر وخنباوند بضم الخاء المعجمة والدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من نواحي دستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول اصح والله تعالى اعلم

حرف الذال المعجمة

ابو المطاع

ذو القرنين بن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة في حرف الحاء ورضت هناك في نسبه فاغنى عن اعادته كان ابو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن التسبيل جميل المقاصد من شعره قوله

ومسترشد للرأي قلت له اسمع ... كفاك رشادا ان اقول وتسمعا

ونبئت بعد الفقد ي تفجعت ... وحق لمن فاوقت ان يتفجعا

ولا عرو ان تأسى بلادا سكنتها ... علي اذا ما سرت عنها مودعا

وله

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت حين بكرد اليوم بعدنا

ايقنت ان من الدموع محدثا ... وعلمت ان من الحديث دموعا

وله

اني لاحسدك في اسطر الصحف ... اذا رأيت اعتناق اللام للالف

وما اظنهما طال اعتناقهما ... الا لما لقيا من شدة الشغف

وله ايضا

اقدى الذي زرته بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه امضى من مضائه

ما خلعت مجادي في اعتناقه ... حتى لبست مجاذا من ذوائبه

فكان اسعدنا في نيل بغيته ... من كان في الحب اشقانا بصاحبه

وله ايضا وهذه الثلاثة ابيات التي تقدم ذكرها في ترجمة الشريف ابي القاسم احمد بن طباطبا العلوي التي اولها

قالت لطيف خيال زارني وصفي ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر ايضا في ترجمة ابي المطاع هذا انها له وايضا ذكر في ترجمة الشريف بن طباطبا انها له والله اعلم لا بهما هي ومن شعر ابي المطاع

لما التقينا معا والليل يسترنا ... من مخبر ظلم في طيها نعم

بتنا اعف مبيت بات بشر ... ولا عرفت الا الطرف والكرم

فلا مشى من وشى عندي العدو بنا ... ولا سعت بالذي يسعى بنا قدم

وله ايضا

تقول لما رأتني ... نضوا كشكل الخلال

هذا اللقاء منام ... وانت طيف خيال

فقلت كلا ولكن اساء بينك حالي فليس تعرف مني مقبضني من محالي

وله اشعار حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور في ابيه مدايح جمة وتوفي ابو المطاع في صفر سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكان قد وصل الى مصر في ايام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فولاه ولاية الاسكندرية واعمالها في رجب سنة اربع عشرة واربعمائة واقام بها سنة ثم رجع الى دمشق ذكر المستبي هكذا في تاريخه والله تعالى اعلم

حرف الراء

ام الخير رابعة بنت اسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة كانت من اعيان عصرها واخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر ابو القاسم القشيري في الرسالة انها كانت تقول في مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهف بها مرة هاتف ماكنا نفعل هذا ولا نظن بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثوري واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يهنك ان تتنفس وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول لي هذا بالك فأتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وقال لها رجل ادع لي فالتفتت بالحايط وقالت مرنا بما يرحمك ربك اطع الله وادعه فانه مجيب المضطر وكانت تقول ما ظهر من اعمالي فلا اعده شيئا ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم واورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف هذين البيتين وهما

انى جعلتك في الفؤاد محدثي واجت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

وكانت وفاتها في سنة خمس وثلثين ومائة ذكره ابن الجوزي في شذور العقود انها توفيت سنة خمس وثلثين وقال غيره في سنة خمس وتمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها بزاد وهو بظاهر القدس من ناحية على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة ما نصه له تتصل الى عبدة بنت ابي شوال قال ابن الجوزي كانت من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تودعي لي ثوبا احدا وكفنيني في جبتي هذه وجبة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفنتها في تلك الجبة وهي خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة او نحوها في منامي عليها حلة استبرق خضرا وخمار من سندس اخضر ولم ار شيئا قط احسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت الجبة التي كفنتك فيها والخمار الصوف فقالت انه والله نزع عني وابدلت به ما ترينه علي وطوقت اكفاني وختم عليها ورفعت الى علتين لاكمل لي بها ثوابها يوم القيمة فقلت لها لهذا كنت تعلمين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها فما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت وهم وقد كنت عند الناس اي اكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا وامست فقلت لها فما فعل ابو مالك اعني ضيغما قالت بخ بخ والله تعالى شأنه قلت فما فعل بشر بن منصور قلت بخ بخ اعطى والله فوق ما كان يأمل قلت فسفيان

بامر تقرب به الى الله عز وجل قال علمك بكثرة ذكره يوشك ان تغبطني بذلك في قبرك رحمها الله تعالى

ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين ثم قريش المعروف بربيعة الراي فقيه اهل المدينة اول جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعنه اخذ مالك بن انس قال ابو بكر ابن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذاك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له انت ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال نعم قلنا ربيعة بن فروخ قال نعم قلنا ربيعة الراي قال نعم قلنا انت الذي يحدث عنك مالك بن انس قال نعم فظلنا كيف حتى يلبك مالك وانت لم تحط بنفسك قال اما علمتم ان شقا من دولة خير من حمل علم قال عبد الوهاب بن عطاء الخفاف حدثني مشايخي من اهل المدينة ان فروخا ابا عبد الرحمن ابو ربيعة خرج في البعوث الى خراسان ايام بني امية فاذا بربيعة حمل في بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبعة وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه ثم خرج ربيعة فقال له ياعدو الله اتهجم على منزلي فقال لا وقال فروخ ياعدو الله انت رجل دخلت على حرمي فنواثبا وتلبث كل واحد بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن انس والمشيخة فاتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول والله لا افارقك الا عند السلطان وجعل فروخ يقول والله لا افارقك الا بالسلطان وانت مع امرأتي وكثر الضجيج فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجي وهذا ولدي الذي خلفته وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل وقال هذا ابني فقالت نعم قال فاخرج المال الذي عندك لي هذه معي اربعة الاف دينار فقالت المال قد دفنته وانا اخرجه بعد ايام فخرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته واتاه مالك بن انس والحسن بن زيد وابن ابي علي اللحيي والمساحقي واشراف المدينة واحدق الناس به فقالت امرأته اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى فنظر الى حلقة واسعة فاتاه فوقف عليها ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه بانه لم يره وعليه فلنسوة طويلة فبلك فيه ابو عبد الرحمن فقال من هذا الرجل فقالوا هذا ربيعة بن ابي عبد الرحمن فقال ابو عبد الرحمن لقد رفع الله ابني فرجع الى منزله فقال لوالدته قد رايت ولدك في حالة ما رايت احدا من اهل العلم انعم عليه فقالت امه فايما احب اليك ثلثون الف دينار او هذا الذي هو فيه من الحالة قال لا والله الا هذه الحالة فقالت فاني قد انفقت المال كله عليه قال فاين هو ما ضيعته وكان ربيعة يكثر الكلام ويطول السكت بين النائم والاخرس وكان يوما يتكلم في مجلسه فوقف عليه اعرابي من البادية فاطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة انه قد اعجبه كلامه فقال له يا اعرابي بالليل عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما التي فقال ما انت فيه هذا اليوم فخجل ربيعة وكانت وفاته في سنة ثلثين وقيل سنة ست وثلثين ومائة بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان بسكنها ثم انتقل الى الانبار وقال مالك بن انس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الراي قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفي سنة ثلثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التي بناها السفاح لان السفاح ولي الخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين ومائة

كذا نقله ارباب التواريخ واتفقوا عليه

ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعى وهو الذى روى اكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راويتى وقال ماخدمنى احد ماخدمنى الربيع فكان يقول له يا ربيع لو امكننى ان اطعمك العلم لاطعمتك وحكى عنه انه قال دخلت على الشافعى عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال اما انت يا ابا يعقوب يعنى البويطى فتموت فى حديدك واما انت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنات هنات ولقد كرمنا تكون فيه اقبر اهل زمانك واما انت يا ابا محمد يعنى بن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك واما انت يا ربيع فانت انفعهم لى فى نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم الخلقة قال الربيع فلما مات الشافعى صرنا كل واحد منهم الى ما قاله حتى كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى قال الربيع بن سليمان المرادى كنا جلوسا بين يدى الشافعى انا والبويطى والمزنى فنظر الى البويطى فقال ترون هذا انه لن يموت الا فى حديده ثم نظر الى المزنى فقال ترون هذا اما انه سيأتى عليه زمان لا يفترشها فيخلفه ثم نظر الى وقال اما انه ما فى القوم احد انفع لى منه ولوددت انى حملت العلم حشوا والربيع هذا آخر من روى عن الشافعى بمصر ورأيت بخط الحافظ ذكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعرا للربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما اسرع الفرجا ... من صدق الله فى الامور نجا

ومن رجا الله كان حيث رجا ... من خشى الله لم ينله اذى

وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة مما يلى القضاعى فى بحرة فى حجرة هناك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى والمرادى بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى صاحب الشافعى لكنه قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن عبد الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه ابو داود والنسائى وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها كذا قاله القضاعى فى الخطط رحمه الله تعالى والازدى قد تقدم الكلام فيه والجيزى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى ثم هاء هذه النسبة الى الجيزة وهى بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها وهى من عجائب الابنية

ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابى فروة واسمه كيسان مولى الحارث الحذاء مولى عثمان بن عفان كان الربيع المذكور حاجب ابى جعفر المنصور ثم وزيره بعد ابى ايوب الموريانى الآتى ذكره فى حرف السين ان شاء الله تعالى وكان كثير الميل اليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتى ان تحب الفضل ابنى فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال له فداك الله من ابتاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك احبك واذا احبك احببته قال قد والله حببته الى قبل ابتاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شئ قال

لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان
وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان اشار بذلك الى قول الفرزدق لبئس الشفيع الذى يأتيك مؤزرا
مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا وهذا البيت من جملة ابيات فى عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب
الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق فى ايام عبد الملك بن مروان الاموى وكان قد اختصم
الفرزدق وزوجته النوار فمضيا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق
عند حمزة بن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد لزبيله فقضى عبد الله بينهما
ونزل الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من يقبل شفاعة
وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طاب الا بالموت قال و
كيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد قال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع
بعنا الاخرة بنومة وقال الربيع كنا يوما وقوفا على راس المنصور وكان قد طرحت لولده المهدى وهو
يومئذ ولى عهده وسادة اذا قبل صالح بن المنصور وكان قد شحان يولية بعض اموره فقام بين
التماطين والناس على قدر انسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده اليه وقال الى يا بنى
واعتنقه ونظر الى وجوه الناس هل فيكم من يذكر مقامه ويصف فضله فكأنهم كرهوا ذلك لسبب
المهدى خفة منه فقام شبة بن عقال التميمى فقال لله در خطيب قام عندك يا امير المؤمنين ما افصح
لسانه واحسن بيانه وامضى جنانه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين
ابوه والمهدى اخوه وهو كما قال الشاعر هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قد مضى من صالح سبقا
فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى قال الربيع فقال لى المنصور
لا يخرج التميمى الا بثلاثين الف درهم فلم يخرج الا بها وبقال ان الربيع لم يكن له اب يعرف وان بعض
الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان ابى رحمه الله تعالى وكان وكان واكثر من الترحم
عليه فقال له الربيع كم تترحم على ابيك بحضرة امير المؤمنين فقال له الهاشمى انت معذور يا ربيع
لانك لا تعرف مقدار الاباء فخجل منه ولما دخل ابو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا
عاقلا عالما يغننى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتى من اعلم الناس و
اعقلهم فكان لا يبتدى بالاخبار عن شئ حتى يسأله المنصور فيجيبه باحسن عبارة واجود بيان وادنى
معنى واعجب المنصور به فامر له بمال فتاخر عنه ودعت الضرورة الى استيجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت
عبد الله بن ابى سفيان الاموى فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيه الاحوص بن محمد الانصارى
يا بيت عاتكة التى اتغزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
انى لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
فتفكر المنصور فى قوله فقال لم يخالف عادته بالابتداء الاخبار دون الاستخبار الا امر واقبل يردد
القصيدة ويتصفحها شيئا فشيئا حتى انتهى الى قوله
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان بقول ما لا يفعل
فقال المنصور يا ربيع هل اوصلت الى الرجل ما

امرنا له به قال تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع فقال له عجله له مضاعفا وهذا لطف تعرض من الرجل
واحسن فهم من المنصور قال ابان بن صدقة كنت اختلف الربيع على كاتب منصور فدخلت يوما وعلى
قباء خز اسود جديد والمنصور في قباء خز خلق فجعل ينظر الي فضاقت على الدنيا وخرج الربيع فقلت
اني اخطأت خطأ عظيما وعرفته الخبر فقال ما ذاك الا لخير فلا يحزنك فلما كان من غد دخلت في قباء
خز خلق فقال لي المنصور اما عندك احسن من هذا تلبسه امام المنصور قلت بلى ولكني رأيت امير المؤمنين
لبس قباء اخلقا وكان علي قباء جديد فضاقت علي الارض اذ لبست افضل من لباسه فقال لا تفعل
البس خير ما عندك في خدمتي ليتبين للناس احسانك اليك ولا تلبس مثل هذا فيظن بي اساءة اليك
فان الناس يعلمون انني افدد على اشرف اللباس وان لم البس وانت فلا يظن ذلك بك قال فعلمت ان
الربيع اعقل الناس واعلمهم باخبار امير المؤمنين وحكك فابقه بنت عبد الله ام عبد الواحد بن جعفر
ابن سليمان كتابا بوما عند المهدي امير المؤمنين وكان قد خرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه الربيع
ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال
يا امير المؤمنين ما رأيت اعجب من هذه الرقعة جاء بها رجل اعرابي وهو ينادي هذا كتاب امير المؤمنين
دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد امرني ان ادفعها اليه وهذه الرقعة فاخذها المهدي
ففكها وقال صدق هذا خطي وهذا خاتمي فلا اخبركم بالقصة كيف كانت فلما امير المؤمنين اعلى رأيا
في ذلك فقال خرجت امس الى الصيد في غب سماء فلما اصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت اصحابي
حتى ما رأيت منهم احدا واصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به اعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت عند
ذلك دعاء اسمعته من ابي يحكيه عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم رفعه قال من قال اذا اصبح
واذا امسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبي الله لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدي وشفي من الحرق والغرق والهدم ومية السوء
فلما قلتها رفع الله لي ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو بوقد نار وابن يديه
فقلت ايها الاعرابي هل من ضيافة قال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذاك الشعير فاتت به فقال
اطحنيه فابتدأت بطحنه فقلت له اسقني ماء فاتاني بسقاء فيه مذقة من لبن اكثرها ماء فشربتها
شربة ما شربت شيئا قط الا وهي اطيب منه واعطاني حلسا له فوضعت رأسي عليه فنمت نومة ما
نومة اطيب منها والذ ثم انتبهت واذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول له ويحك
قتلت نفسك وصبيانك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فما تركت شيئا تعيش قال فقلت لا عليك
هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي فشرحتها ثم طرحتها على النار واكلتها
ثم قلت له هل عندك شيء اكتب لك فيه فجاءني بهذه القطعة من جراب واخذت عودا من الرماد الذي
بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته ان يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا
في الرقعة خمسمائة الف درهم فقال والله ما اردت الا خمسين الف درهم ولكن جرت بخمسمائة الف درهم
لا انقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها احلوها معه فما كان الا قليل حتى
كثرت ابله وشاوه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن اراد الحج ويسمى منزل مضيف امير المؤمنين

وكان يقول من كتم الملوك فليخبر لذلك الوقت المنجم الذي يصلح فيه ذكر ما اراد ليصح المنجم والا فلا صح

واليوم صار وضباب بالضم ارضي لا نيم او سحاب رقيق كالدخان ق

المذيق كامير اللبن الممزوج بالماء ق
الحكش بالكسر، ضبط الجوهري تحت البردعة وسيط في البيت تحت حر الشباب ق

المهدى وكانت وفاة الربيع فى اول سنة سبعين ومائة وقال الطبرى مات فى سنة تسع وستين ومائة وقبل ان الهادى سمه وقيل مرض ثمانية ايام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل له ابو فروة لانه ادخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان واعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبى جبل الخليل صلى الله عليه وسلم وسيأتى ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور اقطعه اياها

ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندى كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج ان يهجد فقام اليه ليصلحه فافهم عليه عمر ليقعدن وقام هو فصلح قال فقلت له تقوم انت يا امير المؤمنين فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر وقال قومت شباب عمر ابن عبد العزيز وهو يخطب باثنى عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه اخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكننى الله منه لافعلن به ولاصنعن فلما امكنه الله منه هم باوقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور فقال له يا امير المؤمنين قد صنع الله لك ما احببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه واحسن اليه وكانت وفاته سنة اثنتى عشرة ومائة وكان رأسه احمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى التميمى السعدى هو وابوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الارجاز وهما مجيدان فى رجزهما وكان بصيرا باللغة فيما يحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند ابى عمرو ابن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعى فقام اليه ابو عمرو والقى اليه لبدا بغلته فجلس عليه ثم اقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا ابا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم املك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف انت ما الرؤبة والرؤبة والرؤبة والرؤبة والرؤبة وانا غلام دوبه فلم يحر جوابا وقام مغضبا فاقبل ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يزورنا ويجالسنا ويقضى حقوقنا وقد اسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم املك نفسى عند ذكر رؤبة فقال ابو عمرو اوقد سلطت على نقوبهم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الرؤبة خمير اللبن والرؤبة قطعة من الليل والرؤبة الحاجة يقال فلان لا يقوم برؤبة اهله اى بما اسندوا اليه من حوائجهم والرؤبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمز القطعة التى يشعب بها الاناء والجمع بسكون الواو وضم الراء قبلها الا رؤبة فانها بالهمز وكان رؤبة المذكور يأكل الفار ضوبث فى ذلك فقال هى اطف دجاجكم ورواجنكم اللائى تأكل القذة وهل يأكل الفار الا نقى البر ولباب الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابيطالب عليه السلام وخرج على ابى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية فتجنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التى قصدها ادركه اجله بها فتوفى هناك سنة خمس واربعين ومائة وكان قد استن رؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة

وهي في الاصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها دئاب وبا سمها سمي الراجز المذكور

ابو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وسيأتي تمام النسب عند ذكر جده المهلب في حرف الميم ان شاء الله تعالى كان روح المذكور من الكرماء والاجواد وولي لخمس من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابي موسى الاشعري فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه الصلوة والسلام وكان روح والبا على السند ولاه اياها المهدي بن ابي جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه في اول خلافته الكوفة وقيل انه ولي السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد اخو روح والبا على افريقية فلما توفي يزيد يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية في مدينة القيروان ودفن بباب سلم رحمه الله تعالى وكان اقام والبا عليها خمس عشرة سنة وثلثة اشهر قال اهل افريقية ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فدخل الى افريقية في اول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل والبا بها الى ان توفي بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ودفن مع اخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك النأي رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذي قصده ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي فاحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن اسيد السلمي فقصر يزيد في حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدة التي من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر بن حاتم
وهم الفتى الفيتى جمع الدراهم ... فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
ومنها ... فيا ابن اسيد لا نسام ابن حاتم ... فتقرع ان سامينه سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... هنالك في آذيه المتلاطم ... تمنيت مجدا في سليم سفاهة
اماني خال او اماني حالم ... الا انما آل المهلب غرة ... وفي الحرب قاداة لكم بالخزائم

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر وكان قد قصر في حقه اولا فعمل ربيعة ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فعاد فعطف عليه وبالغ في الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير ابن محمد المهلبي المذكور في ترجمته

حرف الزاي

ابو عبد الله الزبير بن بكار بن بكار وكنيته ابو بكر ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزبيري كان من اعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب انساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على فضله واطلاعه روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجة القزويني وابن ابي الدنيا وغيرهما وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة

ابو عبد الله الزبير بن احمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري كان امام اهل البصرة في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم ابن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب التنبيه وكتاب سنن العودة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامامة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة وتوفي قبل العشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم وهي امرأة الامين محمد بن الرشيد كان لها معروف كثير وفضل خير وقصتها في حجها وما اعتمر في طريقها مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انها سقت اهل مكة الماء بعد ان كانت الرواية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحوت الصخور حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكلها بلزملن نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جعل ابو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبري في تاريخه اعرس بها هرون الرشيد في سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفي ابوها جعفر بن المنصور في سنة ست وثمانين ومائة وذكرها في شذور العقود في هذه السنة والله تعالى اعلم

ابو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن مكمل بن ذهل بن ذوهب بن جذيمة بن عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن ادد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من اصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وهو فيما ذكر اصحاب ابي حنيفة حدث المعافا بن ذكريا في كتاب الجليس والانيس عن عبد الرحمن بن معن قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال اني شربت الباذق نبيذا ولا ادري طلقت امرأتي ام لا قال المرأة امرأتك حتى تستيقن انك طلقتها ثم اتى سفيان الثوري فقال يا ابا عبد الله اني شربت الباذق نبيذا ولا ادري طلقت امرأتي ام لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها فلم تضرك المراجعة شيئا ثم اتى شريك بن عبد الله فقال يا ابا عبد الله اني شربت الباذق نبيذا ولا ادري طلقت امرأتي ام لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم اتى زفر بن الهذيل فقال يا ابا الهذيل اني شربت الباذق نبيذا ولا ادري طلقت امرأتي ام لا قال هل سألت غيري قال ابا حنيفة قال فما قال لك قال قال المرأة امرأتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال الصواب قال فهل سألت غيره قال سفيان الثوري قال فما قال لك قال اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فما تضرك المراجعة شيئا قال ما احسن ما قال هذا فهل سألت غيره قلت شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال اذهب طلقها ثم راجعها قال فضحك زفر وقال لا ضرب لك مثلا رجل مر بمشعب سبيل فاصاب ثوبه قال لك ابو حنيفة ثوبك طاهر وصلوتك مجزية حتى تستيقن

امر الماء وقال لك سفيان اغسله فان بك نجسا فقد طهر وان بك طاهرا زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فقبل عليه ثم اغسله وقد احسن زفر في فصله بين هؤلاء الثلثة فيما افتى به في هذه المسئلة وفيما ضربه لسائله من الامثلة وكان ابوه الهذيل والبا على اصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وزفر بضم الزاى وفتح الفاء وبعدها راء والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

ابو دلامة زند بن الجون كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب ثمرات العيش انه كان اسود عبدا حبشيا ومن نوادره انه توفت لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فاقبل ابو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت هذا المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه المبشة كانت حمادة ابنة عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت لها اشياء نادرة وذكر ابن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيم

واما بعد ذا فلي غريم ... من الاعراب قبح من غريم

له الف علي ونصف اخرى ... ونصف النصف في صلب الاديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير له ابن دعلج ما طلب وكان روح بن حاتم المهلبي والبا على البصرة فخرج الى حرب الجهوش الخراسانية ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامة بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشده ابو دلامة

اني اعوذ بروح ان يقدمني ... الى القتال فيخزى بي بنو اسد

ان المهلب حب الموت اورثكم ... ولم ارث انا حب الموت من احد

البرازوة ان الدنو الى الاعداء اعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا فلم اجد

فاقدم عليه ليخزن وقال لما ذا تأخذ رزق السلطان قال لا اقاتل عنه قال فما بالك لا تبرز الى عدو الله فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله او ياسره او يقتل دون ذلك فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الآخرة ولا بد فيه من الزوادة فامره بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه العبارة كالليل فاعدا ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات افهمها اليك فانما ابتليت في مهم فوقف مقابله وقال ما هو المهم قال لا اعرفني قال لا قال انا ابو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف بروزك الي وطمعك في بعد من قتلك من اصحابك قال ما خرجت لاقتلك ولا لاقتل ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لادلك على ما هو احسن

من قتلنا قال قل على بركة الله تعالى قال اراك قد تعبت وانت بغير شك سغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي لحما وخبزا وشرابا ونطلا كما يسمنة المنتى وهذا غدير ماء بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح ونرتم لك شيئ من حدأ الاعراب فقال هذا غاية املى فقال فها انا اتطرد لك فاتبعني حتى تخرج من حلق البطان ففعلا وروح بنطلب ابا دلامة فلا يجده والخراساني تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجاريه بربرية وان ينزلك في اكرم العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك فقال وبحك ما اصنع باهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي وودع اهلك فلكل بحلف عليك فقال سرنا على بركة الله تعالى فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا ابا دلامة ، ابن كنت قال في حاجتك اما قتل الرجل فما اطقته واما سفك دمي فما طابت به نفسا واما الرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك بداسر كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال ممضى اذا وثق لي قال بماذا قال بنقل اهله فقال الرجل اهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الان ولكن امدد يدك اصافحك واحلف لك مبرعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان لم افي اذا حلفت بطلاقها لم ينفصلا نقلها فقال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم بقاتل الخراسانية وبنكى فيهم اشد نكاية وكان اكثر اسباب ظفر روح وكان المنصور قد امر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ ... قد دنى هدم داره وبواده
فهو كالماخض التي اعتادها ... الطلق ففرت وما يقر فراده
لكم الارض كلها فاعمروا ... غير دكم ما احتوى عليه جداره

وكان مخرفا عن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فاتفق ان خرج المهدي الى الصيد ومعه علي وابو دلامة فرمى المهدي ظبيا عزله فاخطأه فنفذ مقاتله ورمى علي بن سليمان واصاب كلبا من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان ... رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل ... امرئ يأكل زاده
فتجعل علي بن سليمان وضحك المهدي وامر له بجائزة

ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فاقبل عليه المهدي وقال له كيف انت يا ابا دلامة فقال يا امير المؤمنين

اني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري

فقال له المهدي اما الاولى فنعم واما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال املأ حجر ابي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا ابا دلامة فقال انتحرق قبضي يا امير المؤمنين حين اشيل الدراهم واقوم فردها في الاكياس ثم قام فحمله وخرج بها ولها شعا كثيرة وذكر ابن المنجم في كتاب البارع في اخبار شعراء المحدثين وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة وبقال انه عاش الى ايام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة ودلامة بضم الدال المهملة وتشديد اللام وبعد الالف ميم مفتوحة ثم هاء وقيل اسمه زيد بالباء الموحدة والزاي

امر المآء وقال لك سفيان اغسله فان بك نجسا فقد طهر وان بك طاهرا زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فقبل عليه ثم اغسله وقد احسن زفر فى فصله بين هؤلاء الثلثة فيما افتى به فى هذه المسئلة وفيما ضربه لسائله من الامثلة وكان ابوه الهذيل واليا على اصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وزفر بضم الزاى وفتح الفاء وبعدها راء والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

ابو دلامة زند بن الجون كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم وذكر الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب ثنوير العيش انه كان اسود عبدا حبشيا ومن نوادره انه وقف لابى جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فاقبل ابو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحنا بين الناس وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان هذه المبنة كانت حمادة ابنة عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت لها اشياء نادرة وذكر ابن شبة فى كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الكريم

واما بعد ذا فلى غريم ... من الاعراب قبح من غريم

له الف على ونصف اخرى ... ونصف النصف فى صلب الاديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بنى تميم

فسير له ابن دعلج ما طلب وكان روح بن حاتم المهلبى واليا على البصرة فخرج الى حرب الجهوش الخوارج وبها ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابى دلامة يبارزه فامتنع فالزمه فاستعفاه فقال بعضه فانشده ابو دلامة

انى اعوذ بروح ان يقدمنى ... الى القتال فيخزى بى بنو اسد

ان المهلب حب الموت اورثكم ... ولم ارث انا حب الموت من احد

البرازوذ ان الدنو الى الاعداء اعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

لو ان لى مهجة اخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا فلم اجد

فاشتد عليه لخزنج وقال لما ذا تأخذ رزق السلطان قال لا اقاتل عنه قال فما بالك لا تبرز الى عدو الله فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح لخزنج اليه فقتله او تأسره او تقتل دون ذلك فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الآخرة ولا بد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان ملبحا فى الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه العبد وكان للبل فاغذ ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع منى عافاك الله كلمات افهمن اليك فانما اتيتك فى مهم فوقف مقابله وقال ما هو المهم قال اتعرفنى قال لا قال انا ابو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الى وطمعت فى بعد من قتلت من اصحابك قال ما خرجت لاقتلك لانى ما قتلت ولكنى رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لى صديقا وانى لادلك على ما هو احسن

من قبلنا قال قل على بركة الله تعالى قال اراك قد تعبت وانت بغير شك سغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي لحما وخبزا وشرابا ونقلا كما يسمة المنتي وهذا غدير ماء بالقرب منا فنلم بنا اليه نصطبح ونرتم لك بشئ من حدأ الاعراب فقال هذا غاية املي فقال فها انا ذا لك فانبعث حتى تخرج من حلق البطان ففعلا وروح بنطلبانا فلا يجده والخراساني يطلب فارسها فلا يجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا والله يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجاريه بربرية وان ينزلك في اكرم العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك فقال ويحك ما اصنع باهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي ودع اهلك فلكل يخلف عليك فقال سرنا على بركة الله تعالى فسارا حتى قدما من وراء العسكر فصاحا على روح فقال يا ابا دلامة ، ابن كنت قل في حاجتك اما قتل الرجل فما اطقته واما سفك دمي فما طبت به نفسا واما الرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك بداسر كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال ممضى اذا وثق لي قال بما ذا قال بنقل اهله فقال الرجل اهلي على بعدي ولا يمكنني نقلهم الان ولكن امدد يدك اصافحك واحلف لك مبتدعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان انا اذا حلفت بطلاقها لم ينفصلت نقلها فقال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم بقاتل الخراسانية وبنكى فيهم اشد نكاية وكان اكثر اسباب ظفر روح وكان المنصور فدامر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ ... قد دنى هدم داره وبواره
فهو كالماخض التي اعتادها ... المطلق ففرث وما يقر قراره
لكم الارض كلها فاعبروا ... عبدكم ما احتوى عليه جداره

وكان منحرفا عن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فاتفق ان خرج المهدي الى الصيد ومعه علي وابو دلامة فرمى المهدي ظبيا فاصابه فاغاظه مقالة علي بن سليمان واصاب كلبا من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان ... رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل ... امرئ يأكل زاده

فخجل علي بن سليمان وضحك المهدي وامر له بجائزة

ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فقبل عليه المهدي وقال له كيف انت يا ابا دلامة فقال يا امير المؤمنين

اني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلبن على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري

فقال له المهدي اما الاولى فنعم واما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال املأ حجر ابي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا ابا دلامة فقال انحرف قبضي يا امير المؤمنين حتى اشمل الدراهم واقوم فردها في الاكياس ثم قام فحاله وخرج بها ولها شعا كثيرة وذكر ابن المنجم في كتاب البارع في اخبار شعراء المحدثين وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة وبقال انه عاش الى ايام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة ودلامة بضم الدال المهملة وذند بفتح الزاي وسكون النون وبعدها دال مهملة وقيل اسمه زيد بالباء الموحدة و

الاول انبث والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون ومن اخباره انه مرض ولده فاستدعى طبيبا لبدا وبه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وانا وولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة وكان يومئذ محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقبل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودي المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لاحضارها فحضر ابا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضي بالزكية فانشد والقاضي يقبل دخوله

بحيث يسمع القا ... ضي ان الناس غطوني تغطيت عنهم ... وان بحثوا عني فهم صاحت

وان نبشوا بئري نبشت بآدم ... ليعلم قوم كيف تلك النبائث ... تم حضر ابنه

بدى القاضي واداء الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده واطلق اليهودي وما امكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

ابو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور والمعروف والده بالحاجب كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة وتوفي ايضا ولده مسعود حسبما ذكرناه في ترجمته وورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدي صاحب الحلة وقد تقدم ذكره ايضا فتجهز دبيس للسير وكان بالموصل امير كبير المنزلة يعرف بالجاولي وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولي امورها من جهة البرسقي فطمع في البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين ابا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد اليغيساني لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجدا الامر المسترشد قد انكر تولية دبيس وقال لا سبيل الى هذا وتردد الرسائل بينه وبين السلطان محمود وكان آخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكي المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وردهما ان يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد سبعة آلاف دينار وقبل السلطان ذلك فبطل امر دبيس وتوجه زنكي الى الموصل وتسلمها ودخلها في عاشر رمضان سنة احدى وكان خمسة اثنين وعشرين وخمسمائة والاول اصح وسيأتي ذكر السلطان محمود في حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما قتل زنكي الموصل سلم اليه السلطان محمود ولده الب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي لتربيتهما فلهذا قيل له اتابك لان الاتابك هو الذي يربي اولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك في حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكي على ما بين الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادي الاخرة سنة تسع وثلثين وخمسمائة وكانت لجلوسيان من الارمن ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يوم ذاك سيفا للدولة ابو الحسن علي بن مالك فحاصرها واشرف على اخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادم له وهو راقد على فراشه ليلا ودفن بصفين رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجوزي في تاريخه الاتابكي ان زنكي المذكور لما قتل والده كان عمره تقديرا عشرين

عشرين وخمسمائة كذا قال ابن العقيبي في تاريخه وقد قبل ان انتقاله الى الموصل سنة

السادس من

محرم سلين من

وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين واربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهما ارمن على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الا انهما فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة الفراتية بينهما مفازة فرسخ او اقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن ابيطالب عليه السلام ومعويه بن ابى سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه توفى القاضى بهاء الدين ابن الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمه الله

ابو الفتح ابو الجود عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار كان قد ملك حلب بعد اخيه الملك الصالح نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى نزل على حلب وحاصرها فى سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على انه عوض عماد الدين زنكى المذكور سنجار وتلك النواحى واحدمه حلب وذلك فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكى والسنة المذكورة الى سنجار ولم يزل بها الى ان توفى فى المحرم سنة اربع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ومن الاتفاقات العجيبة ان محى الدين بن زكى قاضى دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف فى صفر ... مبشرا بفتوح القدس فى رجب

فكان فتح القدس فى رجب سنة ثلث وثمانين وخمسمائة على ما ذكر وسيأتى

ابو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العنكى الملقب بهاء الدين الكاتب كان من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكبرهم مروة كان قد اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ابى الفتح ايوب بن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقية واقام بها الى ان ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها فى خدمته واقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه العسكر وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فاقام بها بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها فى خدمته وذلك فى اواخر ذى القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وهذا الفصل مذكور فى ترجمة ابيه الملك الكامل محمد فلينظر هناك وكنت بدمشق مقيما بالقاهرة داود لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه قلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفى غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفاراته وانشدنى كثيرا من شعره فمما انشدنيه قوله

يا روضة الحسن حلى ... فما عليك ضير

فهل رأيت روضة ... لبس بها زهير

وانشدنى ايضا لنفسه

كيف خلاصى من هوى ... مازج روحى ودمى

وناثه فيض في حتى له وما انبسط يا بدر ان رمت به نسبتها رمت السقط
ودعه يا غصن النقا ما انت من ذا النمط قم بعذري وعجبه عند عذولي وبسط
لله اني قسلم لوا و ذاك الصدغ خط وبالله من عجب في خده كيف نقط
بمر بي ملتفتا فهل رأيت الظبي قط ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط
يا قمر السعد الذي لديه نجمي قد هبط يا ما تحلى حلو الرضى وما تحلى مر السخط

وانشد في لنفسه ايضا

حاشاك ان ترضى بان اموت في الحب غلط اهوى جهل الذكر عنك كانما هو لي بثينه
انا ذا زهير لبس الا جود كفك لي مزينه وانشد في ايضا لنفسه ابيانا لم يسبق على خاطر صاحبها
واسأل فخير لعن ودي انه فيه جهينه
سوى بيتين وهما وانت بانوجس عينيكم فتشرب من قلبي وما الله ما لك في حسنك من شبه
مالم للعالم مالم لك وشعره كله لطيف وهو كما يقال التهل الممتع واجاد في رواية ديوانه وهو

وانشد في شيأ كثيرا

كثير الوجود بايدي الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه واخبرني جمال الدين ابو الحسن يحيى
ابن مطروح الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به
اقول وقد سابع منك واهلا ما برحت لكل خير الا تذكر واهل ما يجود فاهلهم باكرم من يزيد
واجرني بهاء الدين المذكور انه توجه الى الموصل وسكن من حمية مخدومه الملك الصالح لما كان بلاد
الشرق وانه كان بالموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي الوفاء بن
خطاب المعروف بابن الحلاوي الموصلي الاصل الدمشقي المولد والدار فحضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة
احسن فيها كل الاحسان فكان من جملتها قوله

تجبرها وتجبر الما دحين بها احسن فيها كل الاحسان فكان من جملتها قوله
فقل لنا از هيرا نت ام مر واته لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن

مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين
قلت وبيت ابن الحلاوي المذكور ينظر الى قول ابن القاسم في الذي سبا بن احمد الصليحي احد ملوك اليمن وكان شاعرا

جوادا من قصيدة ولما مدحت الهبزدي بن احمد اجاز وكافاني على المدح بالمدح
فعوضني شعرا بشعر وزادني عطاء افهذا رأس مالي وذا ربح

واخبرني بهاء الدين المذكور ان مولده في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله
تعالى وقال لي مرة اخرى انه ولد بوادي نخلة وهو بالقرب من مكة والله اعلم وهو الذي املا
نسبه علي على هذه الصورة واخبرني ان نسبه الى المهلب بن ابي صفرة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
وكنت سطرت هذه الترجمة وهو في قيد الحياة منقطعا في داره بعد موت مخدومه ثم حصل بالقاهرة
ومصر مرض عظيم لم يكد يسلم احد منه وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست
وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه المرض اياما ثم توفي قبيل المغرب يوم الاحد
رابع ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلوة الظهر بتربته بالقرافة الصغرى بالقرب
من قبة الامام الشافعي في جهتها القبلية ولم يتفق الى الصلوة عليه لاشتغالي بالمرض ولما بللت من المرض
مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن العظيم لمودة كانت بيننا

ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة تم من بني البكاء روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت اليه والبكائي المذكور كوفي كان صدوقا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع انه قال زياد اشرف من ان يكذب في الحديث ووهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال ـــــ قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم لم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحارث الاعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن ابان بن ابي عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه احمد بن حنبل وغيره وكانت وفاة ابي محمد المذكور في سنة ثلث وثمانين ومائة بالكوفة والبكائي بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي البكاء لخبر يطول ذكره

ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين الكندي البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الاديب كان اوحد عصره في فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وكان قد لقي جلة المشايخ واخذ عنهم منهم الشريف ابو السعادات بن الشجري وابو محمد بن الخشاب وابو منصور بن الجواليقي وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها في سنة ثلث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه وهو ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى واختص به وتقدم عنده وسافر في صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس واخذوا عنه وله كتاب مشجنه على حروف المعجم كبير واخبرني احد اصحابه انه قال كنت قاعدا على باب ابي محمد بن الخشاب النحوي ببغداد فخرج من عنده الزمخشري الامام المشهور وهو يمشي في جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشري ويقلل من خطره كان الزمخشري احلم فضلا عن العجم بالعربية في زمانه واكثرهم اكسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ورأيت عند شيخنا ابي منصور بن الجواليقي رحمه الله تعالى مرتين قد رباعليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومسيجرا لها لانه لم يكن على ما عنده من العلم لقاء ولا دواية عفا الله عنه وعنا واخبرني الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن النجي بالقاهرة المحروسة قال كتب الي الشيخ تاج الدين الكندي من دمشق من جملة ابيات

ايها الصاحب الحافظ قد حملنا من وفاء عهدك دينا ... نحن بالشام وكم شوقنا اليكم

هل لديكم بمصر شوق الينا ... قد غلبنا بما حرمنا عليكم

وغلبتم بما رزقتم علينا ... فعجزنا عن ان نزوركم لديكم

وعجزتم عن ان تزوروا لدينا ... حفظ الله عهدا من حفظ العهد

واوفى به كما قد وفينا ... قال ـــــ فكتبت اجوبها ابياتا من جملتها

ابو القاسم

ايها الساكنون بالشام من كندة انا بعهدكم وفينا ... لو قضينا حق المودة كنا

غبنا بعد بعدكم قد قضينا ... وانشد في له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو في ضلالته ... ان ادعى علم ما يجري به الفلك

انفرد الله بالعلم القديم فلا ... الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعدد للرزق من اشراكه شركا ... وبئست العدتان الشر والشرك

وكتب اليه ابو شجاع بن الدهان الفرضي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم

يا ذبيذ زادك ربي من مواهبه ... نعما يقصر عن ادراكها الامل

ما اذا ربين النحاة الحال والبدل ... النحو انك احق العالمين به

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

تمنيت في عصر الشبيبة اني ... اعمر والا عمارا لا سئمت اذى

من العمر ما قد كنت اهوى واشتهي ... فلما اتاني ما تمنيت ساءني

وبذكرني مر النسيم ورده ... يحبل لي فكري اذا كنت خاليا

لها في ادعاد مخوف وابراق ... يقولون ثوباق لثلا نافع

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى واما مهذب الدين المذكور فهو ابو طالب محمد بن الحسن بن علي بن علي بن المفضل بن الصابوني كذا املى علي نسبه وانشد لي كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس علمية واخبرني ان مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلوة عليه وكان اماما في اللغة راوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وختم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو الساكنة نون وهو جبل مطل على دمشق وفيها قبور اهلها وتربهم وفيه جامع ومدارس ورباطات وفيه نهران ثورى وبزيد

الابس زهري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء واسنوعبت عنده الرفع في نسبه ونسبة المذكور اول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها في ايام خروج ابي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وملك ماحولها واعطاه المنصور المذكور ناصرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صادما وكانت بينه وبين حمدون بن علي الاندلسي المقدم ذكره في حرف الجيم ضغائن واحقاد افضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زهري المذكور وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ذكروا انه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكان مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله وزهري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجي تقدم الكلام عليه وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة

سكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة ابي اسحق ابراهيم
فرغول وناهرت بفتح الناء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة
من فوقها وهي مدينة بافريقية وثم ايضا ناهرت اخرى يقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة
ولا اعلم اتى المدينتين ملكها زهري المذكور والله تعالى اعلم

أم المؤيد زينب وتدعى حرة ايضا ابنة ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن نصل
ابن احمد بن عبدوس الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري كانت عالمة واد ركت
جماعة من اعيان العلماء واخذت عنهم رواية واجازة سمعت من ابي محمد اسمعيل بن ابي القاسم بن ابي بكر
النيسابوري القاري وابي القاسم زاهر وابي بكر وجيه ابني طاهر الشحاميين وابي المظفر عبد المنعم بن
عبد الكريم بن هوازن القشيري وابو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم واجازلها
الحافظ ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري
صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض شهور سنة ست عشرة
وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلوة العصر حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة
اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين وحسهما الله تعالى ومولد زينب المذكورة
سنة اربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادي الاخرة بمدينة
نيسابور ورحمها الله تعالى والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه
النسبة الى الشعر وعمله وبيعه ولا اعلم من كان من اجدادها بهذا الطاهر فنسبوا اليه والله تعالى اعلم

حرف السين المهملة

أبو عمرو ويقال ابو عبد الله سالم بن عبد الله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي
احد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن ابيه وغيره وروى عنه الزهري
ونافع وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ
بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة
الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي اضرب على الناس بعث اربعة الاف
فمضى عام اربعة الاف وقال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالما
فقال له سلني حوائجك فقال والله لاسألك في بيت الله غير الله تبارك وتعالى

أبو بكر سالم بن عياش بن سالم الخياط الاسدي الكوفي كان من اصحاب الحديث والعلماء
المشاهير وهو احد رواة القرآن عن عاصم وهو مولى واصل بن حيان الاحدب ذكر ابو العباس المبرد
في كتاب الكامل قال قال ابو بكر بن عياش احصنت مصيبة المشي فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد او يشفي مجى البلابل

فخلوت بنفسي وبكيت فاسترحت وله اخبار وحكايات كثيرة وقيل اسمه كنيته وقيل اسمه شعبة والله
اعلم وروى عنه انه قال لما كنت شابا واصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك

يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد

خليليَّ عوجا من صدور الرواحل ... بمحبور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد او يشفي نجيّ البلابل

فسألت عنه فقيل له ذو الرمة فاصابني بعد ذلك مصائب فكنت ابكي فاجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان ابصره وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلث وتسعين ومائة بعد هرون الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس رحمهما الله تعالى وعبّاس بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة والاسدي والكوفي قد تقدم القول عليهما وقيل هو مولى بني كاهل بن اسد بن خزيمة والله اعلم

ابو نصر سابور بن اردشير الملقب بهاء الدولة وزين بها والدولة ابي نصر بن عضد الدولة ابن بويه الديلمي كان من اكابر الوزراء واماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وعقد لمداحه بابا مستقلا لم يذكر فيه غيرهم فمن جملة من مدحه ابو الفرج البغدادي

لك الزمان على ما خبر طالبه ... فقال ما وجد لومي وهو محظور

فقلت لو شئت ما فاتت القنى قلبي ... فقال اخطأت بل لو شاء شئت

لذ بالوزير ابي نصر وسل شططا ... اسرف فانك في الامنين معتذر

وقد تقبلت هذا النصح من ثقتي ... والنصح حتى من الاعداء مشكور

ولمحمد بن احمد الحرون فيه قصيدة من جملتها

يا مؤنس القلب والايام موحشة ... ورابط الجاش والاحوال في زجل

مالي وللارض اجمال وطن بها ... وطننا كانني بكر معنى سار في المثل

لو انصف الدهر او لانت معاطفه ... اصبحت عندك داخيل وداخول

لله لولوة الفاظ اسافطها ... لو كن للعبد ما استأنس العلل

ومن عيون معان لو كحلن بها ... نجل العيون لاغنا فاغنى الكحل

وكان قد صرف عن الوزارة ثم اعيد اليها فكتب اليه ابو اسحق الصابي

قد كنت خلفت الوزارة بعدها ... ذلك جاهد وساء صنيعها

فقدت بغيرك تستحل ضرورة ... كما يحل الى ثراك رجوعها

فالآن قد هادنت والحلفة ... ان لا يقيت سواك وهو ضجيعها

وله ببغداد دار علم واليها اشار ابو العلاء المعري بقوله في قصيدته المشهورة

وغنت لنا في دار سابور قينة ... من الورق مطراب الاصائل مهياب

وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ومولده بشيراز ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلثين وثلثمائة وتوفي محترمه بهاء الدولة في جمادى الاولى سنة ثلث واربعمائة باردجان وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى وسابور بفتح السين المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء والاصل فيه شاه پور فعرب لان الشاه الملك بالعجمي وپور ابن فكانه قال ابن الملك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف واول من سمي بهذا الاسم سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان احد ملوك الفرس و اردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الباء المثناة من تحتها و

بعدها راء، قاله الدارقطني الحافظ وقال غيره معناه دقيق حلب وقيل معناه دقيق وحلو وقال بعضهم ازدشير بالهمزة والزاي وهو لفظ عجمي وارد عندهم الدقيق وشير الحلب وشير بن الحلو

ابو الحسين سري بن المغلس السقطي احد رجال الطريقة وارباب الحقيقة كان اوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو خال ابي القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي يقال انه كان في دكانه فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال السري فكسوته فغرق به معروف وقال يغفر الله لك الدنيا واراحك مما انت فيه فقلت من الدكان وليس شيء ابغض الى من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف وحكي انه قال منذ ثلثين سنة انا في الاستغفار من قولي مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك فقال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت حيث اردت لنفسي خيرا من الناس وحكي ابو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالي سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال جاءني البارحة السبية فقالت يا ابتي هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه هيهنا ثم انه حلمني عيناي فنمت فرأيت جارية من احسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن انت فقال لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ومناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخرف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب وكانت وفاته سنة احدى وخمسين ومائتين وقيل يوم الاربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر ودفن بعد العصر سنة ثلث وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد ودفن بالشونيزية قال الخطيب في تاريخ بغداد مقبرة الشونيزي وراء المحلة المعروفة بالنوبة بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقابر الشونيزي الصغير والمقبرة التي وراء النوبة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا اخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي فدفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه والله اعلم وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان سري كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قال كذبتني ... فما لي اراني لا عضاء منك كواسيا
فلا انا حتى يلصق الجلد بالحشا ... ولا انا حتى لا تجيب المناديا
ولا ذا بل حتى ليس يبقى لك الهوى ... سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور كان في صباه يطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يولع بالادب ويقول الشعر ولم يزل حتى جاد شعره وحمد فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب واقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج وكان بينه وبين ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعر المشهور بن معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغري بنسخ ديوان ابي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك ديوان الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب فكان يدس فيما كتبه من شعره احسن شعر الخالديين ليروجه في جملة ما ينسخه ويتفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما

فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة وكان مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم الا قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته بنحو ثلثمائة ورقة ثم ذلك بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الادباء على حروف المعجم ومن شعر السري ابيات يذكر فيها صناعته فمنها قوله

وكانت الابرة فيما مضى ... صاينة وجهي واشعاري ... فاصبح الرزق بها جاريا

كانه من ثقبها جاري ... ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فاذا التقى الجمعان عاد صيقلا ... رحب المنازل ما اقام فان سرى

في حفل مثل الفضاء مضيقا ... وذكره الثعالبي في كتاب المنتخل ... البسني بها رأيت بها العجب

صبحا وكنت اذا الصباح هبا ... فقد وقيت بحسن في الصدور قبولا ... فلكان بالثناء في العدو وجها

ومن غرر شعره في التشبيب ... بنفسي من اجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه ... كمون الموت في حد الحسام ... وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب الحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الدبوة وكانت وفاته في سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادي في تاريخه وقال غيره توفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة اربع واربعين وثلثمائة والله اعلم وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه

ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالسري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسائل الخلاف الا انه غلب عليه الادب ونظم الشعر واجاد فيه مع جزالة لفظه ولد رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل واثنى عليه وحدث بشيء من مسموعاته وقرئ عليه ديوانه ورسائله واخذ الناس عنه ادبا وفضلا كثيرا وكان من اخبر الناس باشعار العرب وانسابهم لقائهم ويقال انه كان فيه شيء وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلقة فسير غلامه اليه فلم يعرج عليه وثقل استاذه فشكاه الى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن ابي العسكر الجاوي فسير معه غلمان الباب لساعده فلم يقنع ابو الفوارس منه بذلك فكتب اليه بهائيه وكانت بينهما مودة متقادمة ما كنت اظن ان صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في القوس عند المقدار بل كنت اظن ان الخمس المحصل لو رثن لي عرضا لقام بنصري من آل ابي العسكر حماة غلب الرقاد فكتب بعامل سوبقة وضامن حلبلة وحلبقة ويكون جوابي في شكواي ان ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق والسلام

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وبالله اقسم وبنيه وآل بيته لئن لم تقسم لي حرمة يحدث بها فساد الحلة في اعراسهن ومناحاتهن لاقامن ولبثت جلستك هذه دلواسي بالجسر والقناطر هبني خربت حر النهر افاخسر ابقي واذلاه واذلاه والسلام وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفا فضل فيه ابو القاسم بن الفضل الآتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى وذكر الحامد في الحريدة انها للرئيس علي بن الاعرابي الموصلي وذكر انه توفي سنة سبع واربعين وستمائة

كم بادى وكم تطول طروقك ما فيك شعرة من تميم
حلل الصبا واخرج المحتل الباس واشرب ما شئت يوم الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الاذى عن حريم فلما بلغنا الابيات

المذكور عن ابا الفوارس لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول وحمى الخمر بتخبيلها وبالتحريم وعمل فيه الخطيب الحويزة البحرين ؛

لسنا وحقك حيص بيص من الاعاريب في القديم ولقد كذبت على بحير كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف النصارى بالخزن وكان من ثقات اهل السنة رأيت في المنام علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام فقلت له يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم تهتم على ولدك الحسين عليه السلام يوم الطف ما تقول له اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطرت لي احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشدني

ملكا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف ونصفح فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل اناء بالذي فيه ينضح وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس

يوما في حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط يقول العرب وقع الناس في حيص بيص اي شدة واختلاط وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس شعبان سنة اربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش رحمه الله تعالى وكان اذا سئل عن عمره يقول انا اعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم انه من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب ولم يترك ابو الفوارس عقبا وصيفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وبعدها ياء وحويزة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي ثم هاء وهي بليدة من اللبن خوزستان على اثني عشر فرسخا من الاهواز

والله اعلم

ابو المعالي سعيد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الورقاني المخبري المعروف بدلال الكتب كان له معارف وله نظم جيد والف جاميع واقتصر فيها منها كتاب ذيبة الدهر وعصرة اهل العصر وذكر الطاف شعر العصر الذي ذيله على دمية القصر لابي الحسن الباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من اهل عصره ومن تقدمهم واورد لكل واحد طرفا من احواله وشيئا من شعره وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وانشد له عدة مقاطيع وروى عنه لغيره شيئا كثيرا وكان مطلعا على اشعار الناس واحوالهم وله كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص يدل على كثرة اطلاعه ومن شعره الذي

المذكور قوله ؛

وعذير في خده ورد وفي فيه مدام كالبدر حين يغيب في صبح سالف الظلام
ما لان لي حتى تشى صبح سالف ظلام كالمهر يجمح تحت راكبه وبسطة اللجام

وله ايضا

احدقت ظلمة العذار بخدّيه فزادت فى حبه حسّادى
فلثُ ماء الحياة فى فمه العذب دعونى اخوض فى الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول ابى الحسن بن رشيق المقدم ذكره

بسمطر المقلة انجما ما ... ضاق بحمل العذار ذرعا
وظن ان العذار مما ... يزيح عن جسمى السقاما
كالمهر لا يعرف اللجاما ... فنكس الرأس اذ رأنى
كالحية منه واحتشاما ... وما درى انه نبات
انبت فى قلبى الغراما ... وهل ترى عارضيه الا
حمائلا علقت حساما ... وقد سبق فى ترجمة ابى عمر الخلّ
عبد ربه صاحب كتاب العقد معنى هذا البيت الاخير وله ايضا

مدّ على ماء الشباب الذى
فى خدّه جسر من الشعر ... وكنت فيه موثق الاسر
صادّ طريقا لى الى سلوتى ... فى حسن طلعتها وبعد مكانها
ومهفهف شبّهته شمس الضحى
وله ايضا ... ومن شعره ايضا
قد زاده نفش العذار محبّة ... نفش الغصوص يزيدُ فى اثمانها

شكوتُ هوى من شفّ قلبى بُعده ... تو قد نار لبس يطفى سعيرها
فقال بعادى عنك اكثر راحة ... ولولا بعاد الشمس احرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك وتوفى يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى والخطيرى بفتح الخاء المهملة وكسر الطاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهذه النسبة الى موضع فوق بغداد يقال له الخطيرة ينسب اليه كثير من العلماء والشاب الخطيرية منسوبة اليها ايضا

ابو عبد الله سعيد بن جبير

وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى بنى والبة ابن الحارث بطن من بنى اسد بن خزيمة كوفى احد اعلام التابعين وكان اسود اخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر قال لابن عباس حدّث فقال احدّث وانت صبهنا فقال اليس من نعم الله عليك ان تحدّث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان اخطأت علّمتك وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس فى الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس اخذ القراءة ايضا عرضا وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه وروى عن سعيد القراءة عرضا المنهال بن عمرو وابو عمرو ابن العلاء قال وفاء بن اياس قال لى سعيد فى رمضان امسك على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال سعيد قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا فى شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيرهما هكذا ابدا وسأله رجل ان يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال لان يسقط شقى احب الىّ من ذلك وقال خصيف كان اعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطا وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير ابو الحجاج مجاهد بن جبير واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد فى اول امره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة بن ابى موسى الاشعرى وذكره ابو نعيم الاصبهانى فى تاريخ اصبهان فقال دخل اصبهان واقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن الكوفة

سنبلان وروى محمد بن جبير ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسئلونه عن الحديث فلا يحدث فلما رجع الى الكوفة حدث فقيل له يا ابا محمد كنت باصبهان لا تحدث وانت بالكوفة تحدث فقال انت ابرك حيث يعرف وكان سعيد مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فاخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفي مع اسماعيل بن واسط البجلي فقال له الحجاج يا شقي ابن كبرا ما قدمت الكوفة وليس بها يومئذ الا عربي فجعلك اماما فقال بلى قال اوما ولاك القضاء فضيع اهل الكوفة وقال لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضى ابا بردة بن ابي موسى الاشعري امر فلان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال اما جعلك في سماوي وكلهم دوس العرب قال بلى قال اما اعطيناك مائة الف درهم تفرقها على اهل الحاجة في اول ما رأيناك ثم لم اسألك عن شيء منها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال افما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك بن مروان في عنقك من قبل والله لا قتلنك يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة حمس وتسعين وقيل اربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره بها ظاهر ولم يبلغ اربعين سنة وكان يوم اخذ يطوف ومشى في دار الحرام اكثر الى الله تعالى يعني خالد بن عبد الله القسري وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة اشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل احد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاسند عي الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعن من كان قتله قبله فانهم كان يسيل منهم دم قليل فقالوا لهذا قتله ونفسه مع الدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم وقيل للحسن البصري ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم اياك على فاسق ثقيف والله لوان من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل انه في مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد بن جبير اخذا بمجامع ثوبه يقول له ياعدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول مالي ولسعيد بن جبير ويقال انه رؤي الحجاج في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتله ولسعيد بن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج والله اعلم

ابو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر اثنين منهم احدهما ابو بكر في حرف الباء وخارجة في حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع سعد بن ابي وقاص الزهري وابا هريرة قال عبد الله عمر لرجل سأله عن مسئلة ائت ذاك فسئله يعني سعيدا ثم ارجع الي فاخبرني ففعل ذلك فاخبره فقال لم اخبركم انه احد العلماء السبعة وقال ايضا في حقه لاصحابه لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسره ورأى

عبد الملك بن مروان فى منامه كأنه قد بال فى المحراب اربع مرات فعبر ذلك فوجه الى سعيد بن المسيب من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان كما قال فانه ولى الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم اولاد عبد الملك لصلبه وكان قد لقى جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل على ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ عنهن واكثر رواياته المسند عن ابى هريرة وكان قد زوج ابنته وسل الزهرى ومكحول من افقه من رآه كما قالا سعيد بن المسيب وروى عنه انه قال حججت اربعين حجة وعنه انه قال ما فاتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشا خمسين سنة وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر وكان فى خلافة عثمان رجلا وتوفى بالمدينة سنة احدى وقيل اثنين وقيل ثلث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفى سنة خمس ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى والمسيب بفتح الياء المشددة المثناة من تحتها وروى عنه انه كان يقول بكسر الياء ويقول الله من يسيب ابى وحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبعدها نون وعائذ بذال معجمة

ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن ملك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وقال محمد بن سعد فى الطبقات هو ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير بن ابى زيد ثابت بن زيد بن قيس والاول ذكره الخطيب فى تاريخه والله اعلم بالصواب الانصارى اللغوى البصرى كان من ائمة الادب وغلبت عليه اللغات والنوادر والغريب وكان يرى رأى القدر وكان ثقة فى روايته حدث ابو عثمان المازنى قال رأيت الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان الثورى يقول لابن مناذر اصف لك اصحابك اما الاصمعى فاحفظ الناس واما ابو عبيدة فاجمعهم واما ابو زيد الانصارى فافهمهم وكان النضر بن شميل يقول كانا ثلثة فى كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى وقال ابو زيد حدثنى خلف الاحمر قال اتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فجاءوا على به فكنت اعطيهم المحول واخذ الصحيح ثم مرضت فظلت لهم وبلكم انا ناب الى الله تعالى هذا الشعر لى فلم يقبلوا منى فبقى منسوبا الى العرب لهذا السبب وابو زيد المذكور له فى الادب مصنفات مفيدة منها كتاب الفرس والترس وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكتاب المطر وكتاب المياه وكتاب اللغاة وكتاب النوادر وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب الفرق وكتاب الجمع والمثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب وكتاب تخفيف الهمزة وكتاب فعلت وافعلت وكتاب غريب الاسماء وكتاب الهمز وكتاب المصادر وغير ذلك ولقد رأيت له فى النبات كتابا حسنا جمع فيه اشياء غريبة وحكى بعضهم انه كان فى حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث فمر بطرفة فرآى ابا زيد الانصارى فى اخريات الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت دارمى ما تكلمنا ... والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الى يا ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان يا ابا بسطام نقطع البلد ظهور الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعنا وتقبل على الاشعار فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال ياهوآ انا اعلم بالاصلح لى انا والله الذى لا اله الا هو فى هذا اسلم منى فى ذاك وكانت وفاته بالبصرة فى سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا

وبما شذ ان الاسماء يقال له بفتح الخاء المعجمة

متى قارب المائة وقيل انه عاش ثلثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين رحمه الله تعالى

ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش الاوسط احد نحاة البصرة والاخفش الاكبر ابو الخطاب وكان نحويا ايضا وهو من اهل هجر من موالهم واسم عبيدة المجيد ابن عبد المجيد وقد اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش الاوسط المذكور من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وغيره وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتاب شيئا الا عرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وحكى ابو العباس ثعلب عن ابن سعدان سالم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاء كم سيد اهل اللغة وسيد اهل العربية فقال الفراء اما ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل وله من الكتب المستفة كتاب الاوسط في النحو وكتاب تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان اجلع والاجلع الذي لا يتم شفتاه على اسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الاخفش الاصغر فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش ايضا صار هذا اوسطا وسعدة بفتح المهم وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعدها هاء ساكنة ومجاشع بضم المهم وفتح الجيم وبعد الالف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم

ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن حسام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن محمد بن شاكر بن عباض بن حصين بن رجا ابن ابي بن شبل بن ابي السير كعب الانصاري المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي سمع الحديث من ابي القاسم هبة الله بن الحصين ومن ابي غالب احمد بن الحسن بن البنا وغيرهما وكان سيبويه عصره وله في النحو التصانيف المفيدة منها شرح الايضاح والتكملة وله منها ثلث واربعون مجلدا ومنها الفصول الكبير والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني شرحا كبيرا يدخل في مجلدين وسماه الغرة ولم ار مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ومنها كتاب العروض في مجلدة وكتاب الدروس في النحو في مجلدة وكتاب الرسالة النحوية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي في مجلدة وكتاب تذكرته سماه فوهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء والعقود في المقصور والممدود والزاء والعين والاضداد وكان في زمن ابي محمد المذكور ببغداد من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يتحزبون ابا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع ان كل واحد منهم امام ثم ان ابا محمد ترك بغداد وانتقل الى الموصل فصادف جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فتلقاه بالاقبال واحسن اليه واقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق في تلك السنة على البلد فسئل من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة فغرقت ايضا وفاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على التلف

الغرق وكان قد افنى في تحصيلها عمره فلما حملت اليه على تلك الصورة اشار واعليه ان يطبخها بالبخور ويصلح منها ما امكن فيخرجها باللاذن ولازم ذلك الى ان بخرها باكثر من ثلثين رطلا لاذنا فطلع الى رأسه وعينيه فاحدث له العمى وكف بصره وانتفع عليه خلق كثير ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الدباز اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الاحد غرة شوال سنة تسع وستين وخمسمائة قال ابن المستوفي سنة ست وستين بالموصل رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بباب المبدان ومولده عشية الخميس سادس عشر من رجب سنة اربع وتسعين واربعمائة ببغداد بنهر طابق وهي محلة بها وقبل يوم الجمعة وله نظم حسن فمنه قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة ... والجد يعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من مُلك تبسمه ... ما اصحب الحب الا حين تبتسم

لا تحسبن ان بالشعر مثلنا مستصغر ... فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

ولا بأس ان أخشى فراقكم وتخشا في اللبوث ... أو ما ترى ثوب الجديد من الخرق يشق

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر طرفا من حاله وقال الحافظ ابو سعد السمعاني سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان يقول رأيت في النوم شخصا اعرفه وهو ينشد شخصا كأنه حبيب ... أيها الماطل دهني أملي وتماطل

علل القلب فانى ... قانع منك بباطل

قال السمعاني فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية قال ما اعرفها ولعل ابن الدهان نسي فان ابن عساكر من اوثق الرواة ثم استملى ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال اخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني فردى عن شخصين عن نفسه وهذا غريب في الرواية وكان له ولد وهو ابو زكريا يحيى بن سعيد وكان اديبا شاعرا ومولده بالموصل ودفن على ابيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره

ان مدحت الخمول نبهت اقواما نياما فما يقولون فيه

هو قد دلني على لذة العيش فمالي ادل غيري عليه

ومن شعره ايضا على ما قيل

وعهدي بالصبا زمنا وقدي ... حكى الف ابن مقلة في الكتاب

فصرت الآن مخبا كأني ... أفتش في التراب على شبابي

ابو عبد الله

سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابي ابن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن ادبن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي كان اماما في علم الحديث وغيره من العلوم واجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو احد الائمة المجتهدين ويقال ان الشيخ ابا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف الذي تقدم في ترجمته في حرف الجيم قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري وقال عبد الله بن مبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم من سفيان الثوري ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري سمع سفيان الثوري الحديث من ابي اسحق السبيعي والاعمش وطبقتهما وسمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودي

تعجب شديد

للاعمش وبهز بن والملك الاغلب العمريون او الحسن الفضل منهم الواحد على ح

بالموصل في اوايل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفي سنة ست عشرة وستمائة ح

في مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي واتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب امره فقال عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان نغتم منا ههنا وههنا ونظن انا لو اردنا ذلك سوء لقد قدرنا عليك فقد قدرنا عليك الآن انما نخشى ان نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم في بحكم فيك ملكت فلا يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المؤمنين انه هذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا الذي لك ان اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكبوا عنه وعلى قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده فدفع البغلة وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر

تحرّجَ سُفيانُ وفاز بدينِه ... وأمسى شريكٌ مرصدًا للدراهم

وحكى عن ابي صالح شعيب بن حرب المدايني رحمه الله قال ما رأيت بالكوفة احد السادة الائمة الاكابر في الحفظ والدين اتقى لله تعالى لا احسب بالكوفة سفيان الثوري يوم القيمة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تذكروا نبيكم عليه افضل الصلوة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري الا اقتديتم به ومولده في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء رحمه الله تعالى ولم يعقب والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة ثم ثوري آخر في تميم وثوري آخر بطن من همدان وقيل انه توفي سنة اثنتين وستين ومائة والاول اصح

ابو محمد سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر وقيل ميمونة زوج النبي عليه السلام وقيل مولى بني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعدّ بن كرام واصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونشأ بها وانتقل ابوه الى مكة ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات وعده في الطبقة الخامسة من اهل مكة كان اماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه ورواياته وحج سبعين حجة وروى عن الزهري وابي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابي الزناد وعاصم بن ابي النجود المقرئ والاعمش وعبد الملك بن عمير وخلق هؤلاء من اعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن اكثم القاضي وخلق كثير ورأيت في بعض المجاميع ان سفيان خرج يوما الى من جاءه يسمع منه وهو نجيب فقال ليس من الشفاء ان اكون جالست عمرة بن ابي سعيد وجالست هوابا سعيد الخدري وجالست عبيد بن دينار وجالست هوابن عمر وجالست الزهري وجالست انس بن مالك حتى عد جماعة ثم انا اجالسكم فقال له حدث في المجلس انتصف يا ابا محمد قال ان شاء الله تعالى فقال والله لشفاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان استمع من شفاتك بنا فاطرق وانشد قول ابي نواس

خلّ جنبيك للرمام وامنعه بسلام ... منك بدأ الصمام خير لك من داء الكلام

وتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن اكثم التميمي فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلاطين وسيأتي ذكر يحيى في حرف الياء ان شاء الله تعالى وهو القائل

سفيان بن عيينة بل

مسعر بن كدام ج د

عمرو بن هو

انما السالم من الجسم فاه بلجام ج

المشهور وقال الشافعي ما رأيت احدا فيه من آلة القضاء ما في سفيان وما رأيت اكف عن القضاء منه وكان ابو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب ابو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من اهل الكوفة قال سفيان دخلت الكوفة ثم بتم لي عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه ولا اهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسئلوني عن عمرو بن دينار فاقول من صيرني محدثا ابا حنيفة فذاكرته فقال لي يا بني ما سمعت من عمرو بن دينار الا ثلاثة احاديث يضطرب في حفظي تلك الاحاديث

ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع وماية بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى و

وتوفي يوم السبت اخر يوم من جمادى الاخرة وقيل اول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين وماية بمكة

عيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الاولى وسكون الثانية المثناتين من تحتها وفتح النون وبعدها ياء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل بأعلى مكة عنده مدافن اهلها

السيدة سكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء واظرفهن واحسنهن اخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمر بن عثمان بن عفان فمرض سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل تزيب ازواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء حضرتهم من ذلك ما يروى انها وقف على عروة بن اذينة وكان من اعيان العلماء وكبار الصالحين ولم اشعار رائقة فقالت له انت القائل

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ... اقيلك نحو سقاء الماء ابرد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت وانت القائل

فلت واشتفها سري فبحت به ... فدكت عندي تحت السر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما القى على بصري

فقال نعم فالتفتت الى جواريها وقالت من حرائرك ان كان خرج هذا قط من قلب سليم وكان لعروة المذكور

اخ اسمه بكر فرثاه عروة بقوله

سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم الا قيد شبر

اراقب في الجوزاء كل مجيم ... تعرض او على المجراة يجري

كأن القلب ابطن جر حمر ... على بكر اخي فارقت بكرا

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت ومن هو بكر هذا فوصف لها فقالت اهو ذاك الاسيد الذي كان يمر بنا فنلوم فقالت طاب عيشه كل شئ حتى الخبز والزبد واسيد تصغير اسود وحكي ان بعض المغنين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو في مجلس انسه فقال المغني من يقول هذا الشعر فقال عروة بن اذينة فقال الوليد واي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تجر واسعا وكان عروة المذكور كثير الغناء عدولا في ذلك اشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له الست القائل

لقد علمت ذرى الاشراف من خلفي ... ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

اسعى اليه فيعيينى طلبه ونوقنت انى لا بتغيينى

وما اراك فعلت كما قلت فانك اتيت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا امير المؤمنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان فى الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش ذو حكمة ووفد الى فجهلته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا امن لسانه فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعى بمولى له واعطاه الفى دينار وقال الحق بهذه عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلما ادركه الا وفد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج فاعطيته المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فاكديت ورجعت انى يأتينى فانا فى فيد الرزق وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة سافنها و لبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسى فى معنى هذين البيتين واحسن فيه

مثل الرزق الذى تطلبه مثل الظل الذى يمشى معك انك لا تدركه سعيا واذا ولّيت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة ثم بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة وقيل اسمها آمنة وقيل امينة وقيل امية وسكينة لقب لقبها به امها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدى وقال محمد بن السائب الكلبى النسابة سألنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام عن اسم سكينة ابنة الحسين بن على عليهم السلام فقلت امية فقال اصبت وتوفى مرج كحل الاندلسى سنة اربع وثلثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالاندلس وكانت ولادته بها سنة اربع وخمسين وخمسمائة

ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازى الفقيه الشافعى الاديب كان مشارا اليه فى الفضل والعبادة وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب الاشارة وكتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب الذى ينقل عنه امام الحرمين فى النهاية والغزالى فى الوسيط والبسيط فان ذلك للقاضى القفال الشاشى وقد ذكره فى الباب الثانى من كتاب الرهن فى الوسيط واخذ سليم الفقه عن الشيخ ابى حامد الاسفرايينى واخذ عنه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى وقال سليم دخلت بغداد وفى جملتى لطلب علم اللغة فكنت آتى شيخا هناك وذكره فبكرت فى بعض الايام اليه فقبل لى هو فى مسجد نحو معبر فى طريقى على الشيخ ابى حامد الاسفرايينى وهو يملى فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته فى كتاب الصيام فى مسألة اذا اولج ثم احس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معى فلما عدت الى منزلى وجعلت اعيد الدرس فخلا لى وقلت اتم هذا الكتاب يعنى كتاب الصيام فعلقته ولزمت الشيخ ابا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت عن الذكر حتى انه كان اذا برئ للعلم قرأ القرآن او سبح وكذلك اذا كان ماشيا فى الطريق وغير ذلك من الاوقات التى لا يمكن الاشتغال فيها بعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور متصدا بالنشر العلم وافادة الناس وكان يتولى وضع خط صور ورفعت من ابى الحسن المحاملى ببغداد ثم انه غرق فى بحر الشام بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة فى سلخ صفر سنة سبع واربعين واربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة رحمه الله تعالى ودفن بجزيرة بقرب الجار عند المخاضة فى طريق عيذاب والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاى

بجهة هذه النسبة الى الرى وهى مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال والحتوا الزاى فى النسبة اليها كما الحقوها فى المروزى عند النسبة الى مرو وقد تقدم ذكر ذلك والجار بضم الجيم وبعد الالف راء وهى بليدة على الساحل بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله يوم وليلة واليها ينسب الفحل الجارى وذكر ابو القاسم الزمخشرى فى كتاب الامكنة والجبال والمياه فى باب الشين ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسى مطايا الفلزم ومطايا عيذاب ومطايا بحر النعام وقال ابن حوقل فى كتاب الجار وهى المدينة على ثلث مراحل منها على البحر وجدة فرضة مكة وتوفى ولده ابو سعيد ابراهيم بن سليمان يوم الثلثا السادس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين واربعمائة بدمشق ذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق وقال اخذ عن جماعة من جلة المشايخ واخذوا عنه وكان صدوقا رحمه الله تعالى

ابو ايوب ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ثلثة منهم وكان سليمان المذكور اخا عطاء بن يسار وكان عالما ثقة عابدا ورعا حجة قال الحسن بن محمد سليمان بن يسار افهم عندنا من سعيد بن المسيب ولم يقل اعلم ولا افقه وروى عن ابن عباس وابى هريرة وام سلمة وروى عنه الزهرى وجماعة من الاكابر وكان المستفتى اذا اتى سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمان بن يسار فانه اعلم منى اليوم وقال قتادة قدمت المدينة فسألت من اعلم اهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار وتوفى سنة سبع ومائة وقيل سنة مائة وقبل سنة اربع وتسعين للهجرة والله اعلم وقيل

ابو محمد سليمان بن مهران مولى بنى كاهل من ولد اسد المعروف بالاعمش الكوفى الامام المشهور وكان ثقة عالما عابدا وكان ابوه من دنباوند وقدم الكوفة وامراته حامل بالاعمش فولدته بها قال الثعالبى ولا اعرف بهذه النسبة بل يعرف بالكرفى وكان يقارن بالزهرى فى الحجاز وبالشعبى بالكوفة

فاكلها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد اتى ان يقتلني ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا يا ابا محمد نجه من القتل فلما انحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المؤمنين ولو كانت لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلي عليه السلام مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك بجوبصة نفسك ومولده سنة ستين للهجرة وقيل انه ولد يوم مقتل الحسين عليه السلام وذلك يوم عاشوراء سنة احدى وستين وكان ابوه حاضرا قتل الحسين عليه السلام وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف في جملة من جملك برامته سبعة اشهر وتوفي في سنة ثمان واربعين ومائة في شهر ربيع الاول وقيل سنة سبع واربعين وقيل سنة تسع واربعين وقال قتادة بن قدامة بقيت الاعمش يوما في المقابر فدخل في قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول واضيق مكاك رحمه الله تعالى ودنبا وند بضم الباء المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو ومفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من رستاق الرتى في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول اصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا

ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني احد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من الثقة والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والحرميين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام احمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد بن حنبل وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن الهن لابي داود الحديث كما الهن لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة الف حديث انتخب منها ما ضمنه هذا الكتاب يعني السنن جمع فيه اربعة الاف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه ومن ذلك اربعة احاديث احدها قوله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله لا يكون المرء مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فقبل له يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال فرحب به واجلسه فقال يا ابا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال قد قضيتها مع الامكان قال اخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اقبله قال فاخرج لسانه فقبله وكانت ولادته في سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم نزل الى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وكان ولده ابو بكر عبد الله بن ابي داود سليمان من اكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وله كتاب المصابيح دشا رله اياه في شهوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وشيراز وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة واحتج به من صنف الصحيح ابو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الاصبهاني والسجستاني بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل بل نسبته الى سجستان وسجستان قرية من قرى البصرة والله اعلم

ابو موسى سليمان بن محمد بن احمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض كان احد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين اخذ النحو عن ابي العباس ثعلب وهو المقدم من اصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف كتابا حسنا في الادب وروى عنه ابو عمر الزاهد وابو جعفر الاصبهاني المعروف بزبر وغيرهما بغلام ثعلب وكان دينا صالحا وكان اوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد اخذ عن البصريين ايضا وخلط النحو بن وكان حسن الورافة في الضبط وكان يتعصب على البصريين فيما اخذ عنهم في عربيتهم وله عدة تصانيف فمنها كتاب خلق الانسان وكتاب السبق والمناضلة وكتاب البيان وكتاب الوحوش وكتاب في النحو مختصر وغير ذلك وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى وانما قيل له الحامض لانه كان اخلاقه شرسة فلقب الحامض لذلك ولما احتضر اوصى بكتبه لابي فائك المقتدري بخلاف ان تصير الى احد من اصحاب الحديث

ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظا عصره ورحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية واقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير وعدد شيوخه الف شيخ وله المصنفات المنعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي اشهر كتبه وروى عنه الحافظ ابو نعيم والخلق الكثير ومولده سنة ستين وماتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى ان توفي يوم السبت للبلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقديرا ماية سنة رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في شوال والله اعلم ودفن الى جانب حمة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله والطبراني بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى طبرية والطبرية نسبة طبرستان وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي وهو اخو جذام وقد تقدم الكلام في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان ومطير بصيغة مطر

ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرقي الاندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين واربعمائة ونحوها فاقام بمكة مع ابي ذر الهروي ثلثة اعوام وحج فيها اربع حجج ثم رحل الى بغداد واقام بها ثلثة اعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من العلماء كابي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ ابي اسحق الشيرازي صاحب المهذب واقام بالموصل مع ابي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلثة عشر عاما وروى عن الحافظ ابي بكر الخطيب وروى الخطيب ايضا عنه قال انشدني ابو الوليد الباجي لنفسه

اذا كنت اعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا اكون ضنينا بها ... واجعلها في صلاح وطاعة

وصنف كتبا كثيرة منها المنتقى وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح غير ذلك وهو احد ائمة المسلمين وكان يقول سمعت اباذر عبد الله بن احمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هناك وقد قيل انه ولي قضاء حلب ايضا والله اعلم ومولده يوم الثلثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلث واربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي

بالمرية ليلة الخميس بين العشائين تاسع عشر رجب ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة اربع وتسعين واربعمائة بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم واخذ عنه ابو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب وبينه وبين ابي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول بطول شرحها والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى باجه وهي مقيدة بالاندلس وثم باجة اخرى وهي مدينة بافريقية وباجة اخرى قرية من قرى اصبهان وبطليوس شرحنا ذكرها ان شاء الله تعالى والمرية قد تقدم الكلام عليها

ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان مخلد وقيل داود المورياني الخوزي كان وزيرا لابي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن وسبب ذلك انه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان المنصور قبل الخلافة يهرب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتصله بانه احتبس المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا واعرى المال فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه ابو ايوب المذكور فاعتدها المنصور له واستوزره ثم انه قصد تنبيهه فيه ونسبه الى اخذ الاموال فهم ان يوقع به فطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار في العامة دهن ابي ايوب ومن ملح امثالهم ان خالد بن يزيد الارقط قال يوما ابو ايوب المذكور جالس في امره ونهيه اذا رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حاله فضرب مثلا لذلك وقال ... ذعموا ان الباذي قال للذئاب ما في الارض حيوان اقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت فيهنا هيهنا وصوت واخذت انا سنا من الجبال فصلوني والفوا بي ثم يخلى عني وآخذ صيدا في الهواء واجيء به الى صاحبي فقال له الذئاب انك لو رأيت من البراءة في سفائدهم المعدة للشيء مثل الذي رأيت من الذبول لكنا انفر منك ولكنكم انتم لو علمتم ما اعلم لم تعجبوا من خوفي مما ترون من تمكن حالي ثم انه اوقع به سنة ثلث وخمسين وثمانمائة وعذبه واخذ امواله وهلك سنة اربع وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى والمورياني بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى موريان وهي قرية من قرى الاهواز وذكر ابن نقطة انها من اعمال خوزستان والخوزي نسبة الى خوزستان بضم الخاء الموحدة وسكون الواو وكسر الزاي المعجمة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي بلاد بين البصرة وفارس وقيل انما قيل له الخوزي لشحه وقيل لانه كان ينزل شعب الخوز بمكة

ابو ايوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قبان بن مني كان قبان كاتبا ليزيد بن ابي سفيان لما ولي الشام ثم لمعوية بعده ووصله معوية بولده يزيد وفي ايامه مات واستكتب يزيد ابنه هشاما ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام بن عبد الملك وفي ايامه مات واستكتب هشام ابنه الحصين ثم استكتب مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني امية ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد الى ابي جعفر المنصور اخذ الحصين اماانا فخدم المنصور ثم المهدي وتوفي في ايام

فى طريق الرى فاستكتب المهدى ابنه عمرا ثم كتب لخالد بن برمك ثم توفى وخلف سعيدا فما زال فى خدمة آل برمك وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ثم صار بعده فى جملة ذى الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين فى حقه عجبت لمن معه وهب كيف تهمه نفسه ثم استكتبه اخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فاصلح حالهما ثم وجه به الى المأمون برسالة من قبل الصلح فرق فى المأمون بن بغداد وقام الصلح وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ثم لا ياخ ثم لا ساس ثم ولى الوزارة للمعتمد على الله وله ديوان رسائل وكان اخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وولى ديوان الرسائل وكان ايضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل ايضا وكان هو واخوه الحسن من اعيان عصرهما وقد تقدم ذكر الحسن فى حرف الحاء فى ترجمة ابى تمام الطائى وانه هو الذى ولاه بريد الموصل ولما مات ابو تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم ولم اظفر بتاريخ وفاته حتى افرد له ترجمة وقد تقدم فى خطبة هذا الكتاب ان صناه على الوفيات فى ان الذى اذكره من بعض احوال من اذكره لم يكن الا للامتاع والتفكه لا غير لانه هو المقصود فى نفسه وقد مدح هذين الاخوين خلق كثير من اعيان الشعراء مثل ابى تمام الطائى والبحترى ومن فى طبقتهما ومن محاسن قول ابى تمام فى سليمان المذكور من جملة قصيدة

كل شعب كنتم به آل وهب ... فهو شعبى وشعب كل اديب

ان قلبى لكم لكالكبد الحرى ... وقلبى لغيركم كالقلوب

وسمع هذين البيتين بعض الافاضل فقالوا لو كانا فى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان الحق فيما يستحق هذا القول الاهم رضى الله عنهم وكانت وفاة سليمان المذكور فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الاحد منتصف صفر فى الحبس وقيل توفى سنة احدى وسبعين وقال الطبرى فى تاريخه انه توفى يوم الثلثا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر فى حبس الموفق طلحة والد المعتضد رحمه الله تعالى وللبحترى فى سليمان بن وهب

كأن آراءه والحزم يتبعها ... تربه كل خفى وهو اعلاه

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه ... وان ثم عينه فالقلب يقظان

وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال اوس بن حجر التميمى احد شعراء الجاهلية الا لمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وقال آخر

تخاطيه من كل امر عوافيه ... بصير باعقاب الامور كأنما

وقال آخر

يرى بصواب الظن ما هو واقع ... بصير باعقاب الامور كأنما

وقال آخر

كأن له فى اليوم عينا على غد ... علىم باخبار الخطوب بظنه

وقال آخر

اذا ما ثنا جث باسرارها ... كأنك مطلع فى القلوب

وقال آخر

ويسلم منه كلما كان كائن ... يشاور فى الامر والامر نازح

ويبدو له بالرأى الخطوب كأنما ... يجوبها قبل العيان معاين

وهو باب متسع لا حاجة الى الاطالة فيه وتنقل سليمان فى الدواوين الكبار والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفى مغضوضا عليه وحكى انه بلغ سليمان يوما ان الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشده

من الناس افنانا ان دهى عليهما ... ملمان لو شاء لفند قضيانى

خليلى اما ام عمرو فانها ... واما عن الاخرى فذو لسانين

فقال سليمان انا والله احمد بن الخصيب اتم عمرو موتا الاخرى فانا وكذلك كان فانه نكبهما بعد ايام و
لما توفي سليمان بن وهب الوزارة وقبل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر الابيات التي ذكرها ان شاء الله تعالى

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... فاسعفنا فيمن نحب ونعظم
فظلت له نهبا لفهم أتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدر

ابو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقين واذربيجان واران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه في الخافقين ولقب بالسلطان الاعظم معز الدين كان من اعظم الملوك هيبة واكثرهم عطاء ذكر عنه انه اصطبح خمسة ايام متوالية ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة الف دينار غير ما انعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك وقال خازنه ما جمع في خزائنه ما لم اسمع انه اجتمع في خزائن احد من الملوك الا كاسرة وقلت له يوما حاصل في خزائنك الف ثوب ديباج اطلس واحب ان ابصرها فشكك وظننت انه قد رضي بذلك فاخبرني جميعها وقلت اما ننظر الى مالك اما تحمد الله تعالى على ما اعطاك وانعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح الله بمثلي ان يقال عنه مال الى المال وامر الامراء بالاذن في الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر الف وثلثون رطلا ولم يسمع عند احد من الملوك بمثل هذا لا بما يفاد به ولم يزل امره في ازدياد وسعادته في الترقي الى ان ظهرت عليه الغز وهم طائفة من الترك في سنة ثمان واربعين وخمسمائة وهي واقعة مشهورة استشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكسروه واختل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها خلقا كثيرا لا يحصى عدده واسروا السلطان سنجر واقام في اسرهم مقدار خمس سنين وتغلب خوارزمشاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم ان سنجر فك من الاسر وعاد الى خراسان وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمي سنجر فان والده السلطان ملكشاه لما اخذ بلاد ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد فقالوا اما نتمه فقال بمثوه سنجر واخذ هذا الاسم من اسم المدينة وتوفي الملكة في سنة تسعين واربعمائة نيابة عن اخيه بركيارق كما تقدم ذكره في حرف الباء ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو ودفن بها بعد خلاصه من الاسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان واستيلاؤهم على اكثر مملكة خوارزمشاه اتسز بن محمد بن انوشتكين رحمه الله تعالى وهو جد السلطان محمد بن تكش خوارزمشاه فسبحان من لا يزول ملكه وذكر ابن الاثير في الفاروقي في تاريخه انه مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله اعلم

ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري رحمه الله تعالى بمكة حرسها الله تعالى وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فانه قال قال لي يوما الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف اذكره فقال قل بقلبك

عند تقلبات في ثيابك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله معي الله معي فقلت ذلك ثم اعلمته فقال لي فاعد كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال لها في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده يمنعه اباك والمعصية فكان ذلك اول امره وسكن البصرة زمانا وعباد ان مدة وكانت وفاته سنة ثلث وثمانين في المحرم وقيل ثلث وسبعين ومائتين بالبصرة واظنه توفي بمدينة تستر وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان مولده في سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء هذه النسبة الى تستر وهي بلدة من كور الاهواز من خوزستان يقول لها الناس شتر بشينين معجمتين بعدهما راء والله اعلم

ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن بزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة وعالمها كان اماما في علوم الاداب وعنه اخذ علماء عصره كابي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الاخفش مرتين وكان كثير الرواية عن ابي زيد الانصاري وابي عبيدة والاصمعي كان عالما باللغة والشعر حسن العلم بالعروض واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا في النحو وكان اذا اجتمع مع ابي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الها تمنى انشأ او بادر بالخروج خوفا من ان يسأله عن مسئلة في النحو وكان صالحا عفيفا يتصدق في كل يوم بدينار ويختم القرآن في كل اسبوع وله نظم حسن وكان ابو العباس المبرد يحضر حلقته ويبادر ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه ابو حاتم المذكور

ما ذا لقيت اليوم من متحجن خبث الكلام
وقف الحمال بوجهه فمنعت له حدق الانام حركاته وسكونه تجني بها ثمر الاثام
واذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اغتراء لم اعدا فعال العفاف وذا لها وكد للغرام
نفسي فداؤك يا ابا العباس حل بك اعتصامي فارحم اخاك فانه نزر الكرى بادي السقام
وازله ما دون الحرام فليس يرغب في الحرام

وقال ابو حاتم للمبتدئ اذا اردت ان تعمل كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه رمادا مخمرا من رماد القراطيس فيظهر المكتوب وان كتبته بماء الزاج الابيض فاذا ذر عليه المكتوب اليه شيئا من العفص ظهرت وكذا بالعكس وله من المصنفات كتاب اعراب القرآن وكتاب ما يلحن به العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراءات وكتاب القطع والمبادي وكتاب الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب الشي والنبال والسهام وكتاب السوف والرماح وكتاب الدرع والفرس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الجراد وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الادغام وكتاب اللبأ واللبن والحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الابل وكتاب العشب وكتاب الخشب والنخل وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك ومن شعر ابي حاتم ايضا

لبرنوا وجهه الجميل ولا مؤا من افتتن

لواد اود واعفا قنا ستروا وجهه الحسن وله غير ذلك كثير وكانت وفاته في المحرم وقيل رجب سنة ثمان واربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين وقيل اربع وخمسين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي البصرة يومئذ ودفن ببترة المصلى رحمه الله تعالى والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ولا ادري الى ايها ينسب ابو حاتم

المذكور والنسبة الى قد تقدم الكلام عليه

ابو الفتح سهل بن احمد بن علي الادغباني الفقيه الشافعي كان اماما كبير المقدار في العلم والزهد وقرأ بمرو على الشيخ ابي علي السنجي المقدم ذكره في حرف الحاء ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المروروذي وحصل طريقته حتى قال ما علق احد طريقتي مثله ودخل نيسابور وقرأ اصول الفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتضى كلامه ثم عاد الى ناحية ادغبان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطريق المرضية ثم خرج الى الحج ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن التمناني شيخ وقته زائرا فاشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزوا وبنى بوصوفة دويرة من ماله واقام بها مشغولا بالتصنيف والمواظبة على العبادة الى ان توفي على تحفظ من حاله في المحرم سنة تسع وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى وهو صاحب الفتاوى المنسوبة اليه وسمع جماعة من الائمة مثل ابي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب جمع الغرايب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم رحمهم الله تعالى والادغباني بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين الموحدة وفتح الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ادغبان وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من القرى

عبد الغفار

نيسابور

ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي وسيأتي ذكر ابيه ودفع نسبه في حرف الميم ان شاء الله تعالى كان ابو الطيب المذكور مفتي نيسابور وابن مفتيها اخذ الفقه عن ابيه ابي سهل الصعلوكي وكان في وقته يقال له الامام وهو متفق عليه عند المثل في علمه وديانته وسمع اباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مطر واقرانهم وكان فقيها اديبا متكلما خرجت له الفوايد من سماعاته وقيل انه وضع له في المجلس اكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والاخرة واخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد انه توفي في اول سنة اثنتين واربعمائة والله اعلم والصعلوكي بضم الصاد المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وسكون الواو وفي آخرها كاف هذه النسبة الى صعلوك هكذا ذكره السمعاني وما زاد عليه قال عبد الواحد اللخمي اصاب سهلا الصعلوكي رمد فكان الناس يدخلون عليه وينشدون من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة فدخل عليه الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي وقال اتها الامام

لو ان عينيك رأتا وجهك لما رمدت كما قال يزيد بن معوية

فمن ملا مقلتيه من محاسنها

كان الامان لعينيه من الرمد

فقال له الشيخ سهل ما سمعت باحسن من هذا الكلام وسرية لما ماث ابوه محمد بن سليمان في التاريخ الآتي في ترجمته ان شاء الله تعالى كتب ابو النضر بن عبد الجبار الى ابي الطيب المذكور يعزيه عن والده

من مبلغ شيخ اهل العلم قاطبة عني رسالة محزون واواه

ابن مصعود

اولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا من كان فيناه توفيقا عن الله

حرف الشين المعجمة

ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن سعيد ابن مخنس بن ابي ذويب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن الكلبي في جمهرة النسب حليمة مرضع النبي صلى الله عليه وآله ابنة ابو ذويب وهو الحارث بن عبد الله بن شجنة بن جابر بن ناصره ارضعته بلبن ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ابن ملان وهي التي حضنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان عند حليمة والشيماء التي كانت تحمل النبي صلى الله عليه وآله فعضتها وهي تحمله فلما وقعت عليه ادمته الاثر والله اعلم وهو ابن الحارث بن شجنة بن جابر بن ذمام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي كان الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الاعلى من دمياط مصر ثم تقدم على توليته ولما جرح الصالح واشرف على الوفاة كما سيأتي في ترجمته في حرف الطاء ان شاء الله تعالى كان بعد لفيفه ثلث علطات احدها توليه شاور والثانية بناء الجامع المعروف بجامع باب زويلة فانه كان قد بقي عونا على من بجامع القاهرة وثالثها خروجه الى بلبيس بالعساكر ورجوعه بعد ان التقى عليهم اكثر من مائة الف دينار حيث لم يتم الى بلاد الشام ويفتح البيت المقدس وبسبب اصل سائغة الفرج ثم ان شاور تمكن في الصعيد وكان ذا شهامة وجابة وفروسية وكان الصالح قد اوصى ولده العادل رزيك ان لا يعترض لشاور بسائة ولا يعبر عليه حاله فانه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما اشار والشرح بطول وقدم من الصعيد على الواحات واخرق تلك البرادي الى ان خرج عند توجهه بالغرب من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وهرب العادل بن رزيك واهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور وقتل العادل بن صالح واخذ موضعه من الوزارة واستولى على ديار مصر ثم توجه في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان منها الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام لما خرج عليه ابو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري نائب الباب بجموع كثيرة وعليه واخرجه من القاهرة وقتل ولده طيا وولي الوزارة مكانه كعادة المصريين فانجده الامير اسد الدين شيركوه القصة مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وآخر الامر ان اسد الدين تردد الى الديار المصرية ثلث دفعات كما سيأتي في ترجمته من هذا الحرف ان شاء الله تعالى وقتل شاور يوم الاربعاء سابع عشر قبل ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين وخمسمائة ودفن في تربة ولده طي وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضي الفاضل وكان المباشر لقتله الامير عز الدين جرديك عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحي في كتاب تحفة الخلفاء ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى اقطع به وكان اذ ذاك في صحبة عمه اسد الدين وان قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين ان شاور المذكور خرج الى اسد الدين في موكبه فلم يقبل له احد عليه الا صلاح الدين فانه تلقاه وسار الى جانبه واخذ بلجام بغلته وامر العسكر

بقصد اصحابه فقتلوا وظنهم العسكر وانزل شاور فى خيمة مفردة وفى الحال جاء توقيع على يد خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جربا على عادتهم مع وزرائهم فجز رأسه وانفذ اليهم وسير الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وساروا دخل القصر وتربع وزيرا وذلك فى سابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ بن عساكر فى تاريخه ان شاور وصل الى نور الدين مستجيرا فاكرمه واحترمه وبعث معه جيشا فقتلوا خصمه ولم يفلت منه الوفا . بما ورد من جهته ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده وضمن له اموالا فزحف عسكر نور الدين الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فحضر الى بلبيس وحكم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكرا اليها فلما سمع العدو بتوجه جيشه رجعوا خائبين واطلع من شاور على الخاطر وانفذ براسل العدو طمعا منه فى المظافرة فلما خلص من شره تمارض اسد الدين فجاءه شاور عايده الى فوق جرديك وبرغش مولى نور الدين فقتلاه وكان ذلك برأى الملك الناصر صلاح الدين فانه اول من تولى القبض عليه وصدر بده بالمكروه اليه وصفا الامر لاسد الدين فظهرت السنة بالديار المصرية وخطب فيها بعد البأس للدولة العباسية

للفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره فى شاور مدايح من جملتها

ضجر الحديد من الحديد وشاكى ... من نصر دين محمد لم يضجر

خلف الزمان لنا بنى بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

وحكى الفقيه عمارة المذكور انه لما تم الامر لشاور وانقرضت دولة بنى رزيك جلس شاور وحوله جماعة من اصحاب بنى رزيك وممن لهم عليه احسان وانعام فوقعوا فى بنى رزيك تقربا الى قلب شاور وكان الصالح بن رزيك وابنه العادل قد احسنا الى عمارة عند دخوله الى الديار المصرية قال فانشدنى فيه

ضحك بدولتنا الايام من سقم ... وزال ما يستكيد الدهر من ألم

زال الينا بنى رزيك وانقشعت ... والحمد والدم فيها غير منصرم

كان صالحهم يوما وعادلهم ... فى صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

ثم حركوها عليهم وهى ساكنة ... والسلم قد ينبت الاوراق فى السلم

كما نظن وبعض الظن مأثمة ... بان ذلك جمع غير منهزم

فمذ وقعت وقوع الذر خاهم ... من كان مجتمعا من ذلك الرمم

واشار لمن كان حاضرا من خاصة بنى رزيك ومنها

ولم يكونوا عدوا اذ لجانبه ... وانما غرفوا فى سيلك العرم

وما قصدت بعظمى عداك سوى ... تعظيم شانك فاعذرنى ولا تلم

ولو شكرت ليالى همم محافظة ... لعهدها لم يكن بالعهد من قدم

ولو فتحت فمى يوما بذمهم ... لم يرض فضلك الا ان يسد فمى

والله يأمر بالاحسان فاوفه ... منه وينهى عن الفحشاء فى الكلم

فلما عادة فشكر فى شاور وولداه على الوفاء لبنى رزيك واما الملك المنصور ابو الاشبال ضرغام ابن سوار اللخمى المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة وقتل فى رجب سنة تسع وخمسين وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة فيما بين القاهرة ومصر وجز وا رأسه وطافوا به على رمح وبعث جثته هناك ثلاثة ايام يأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة هكذا وجدته فى بعض التواريخ والله اعلم وعلى البركة قبة فى غالب ظنى انها هى المذكورة وواحاث بضم الواو وبعد الالف حاء مهملة وبعد الالف الثانية ثاء مثلثة من فوقها وهى بلد بنواحى الديار المصرية مستطيلة فى طول صعيدها داخل البرية مما يلى ارض برقة

وطريق المغرب وتروجه بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة وهي قرية بالقرب من بلاد الاسكندرية اكثر زراعة اهلها الكروبا ونقلت نسبه على هذه الصورة من

ابو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي كان البدر المذكور ارمنيّ الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربّى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقبل عكا فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كما سيأتي في حرف الميم ان شاء الله تعالى وصف له بدر الجمالي المذكور فاستدعاه وركب البحر في الشتا في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل الى القاهرة عشية يوم الاربعا للبلتين بقيتا من جمادى الاولى وقبل الاخرة سنة ست وستين واربعمائة فولاه المستنصر تدبير امور وقامت بوصوله الحرمة واصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة وساس الامور احسن سياسة ويقال ان وصوله كان اول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب امير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرأ ذئ بين يدي المستنصر ولقد نصركم الله ببدر ولم يتم الا به فقال المستنصر لوائمها الصربت عنقه وجاوز ثمانين سنة ولم يزل كذلك الى ان توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة خمس وقيل سبع والاصل سبع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى وهو الذي بنى الجامع بثغر الاسكندرية المحروس الذي في سوق العطارين وكان فراغه من عمارته في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة وبنى مشهد الرأس بعسقلان ولما مرض واشتد مرضه في شهر ربيع الاول من سنة سبع وثمانين وفد ولده الافضل المذكور موضعه في حياته وقضيته مع نزار ابن المستنصر وغلامه افتكين الافضلي والي الاسكندرية مشهورة في اخذهما واحضارهما الى القاهرة المحروسة ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان المستنصر قد مات في التاريخ المذكور في ترجمته واقام الافضل ولده المستعلي احمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وداده واما افتكين فانه قتل ظاهرا واما نزار فيقال ان اخاه المستعلي احمد المقدم ذكره بعثي في دمه حائطا فمات والله اعلم وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلي وافتكين كان غلام الافضل المذكور ونزار المذكور اليه تنتسب ملوك الاسماعيلية اصحاب الدعوة ارباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الافضل المذكور حسن التدبير فخم الرأي وهو الذي اقام الآمر بن المستعلي موضع ابيه في المملكة بعد وفاة ابيه كما فعل مع ابيه ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فحمله ذلك الى ان عمل على قتله فاوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ شهر رمضان عشية يوم الاحد سنة خمس عشرة وخمسمائة وهو والد الذي على احمد بن شاهنشاه الآتي ذكره في ترجمة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي صاحب مصر وما اعتمد في حقه ان شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلي احمد صاحب مصر وفي ترجمة اوتق التركماني طرف من حديث الافضل المذكور وما فعل في اخذ القدس من سكمان وتأمل غازي بن اوتق التركماني ثم رأيت بعد ذلك في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة المستعلي شيئا آخر

فالحقته هيهنا وانه قال ان الافضل تسلم القدس في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان من سنة احدى وتسعين واربعمائة وولي فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فاخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ولو تراه في ايدي الاتراك لكان اسلح للمسلمين فندم الافضل حين لم ينفعه الندم وخلف الافضل من الاموال مالم يسمع بمثلها قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة الف الف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين الف ثوب ديباج اطلس وثلثين راحلة احقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنى عشر الف دينار ومائة صمار من ذهب وزن كل صمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة صمار على كل صمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان ايما احب منها لبسه وخمسمائة صندوق كوة لخاصته من دق ثفيس ودمياط وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والعجل والحلي مالم يعلم قدره الا الله تعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يعجز الانسان من ذكر عدده وبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلثين الف دينار ووجد في تركته صندوق كبيران فيهما ابر ذهب برسم النسا والجواري والله تعالى اعلم

الامير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كان اكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخشاه والد الملك الامجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وقتل شاهنشاه المذكور في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج بسبعمائة الف ما بين فارس وراجل على ما يقال وتقدموا الى باب دمشق وعزموا على تملك بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم وكان قتله في شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى واما عز الدين ابو سعيد فروخشاه فكان ينعت بالملك المنصور وكان سوبا نبيلا جليلا واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد الى الديار المصرية من الشام فظام بضبط امورها واصلاح احوالها احسن قيام ثم توفي آخر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق هكذا قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين ان السلطان بلغه وفاة ابن اخيه عز الدين فروخشاه في رجب سنة سبع وسبعين والعماد اخبر بذلك والله اعلم وكان لشاهنشاه المذكور ابنة تسمى عذرا وهي التي بنت المدرسة العذراوية بمدينة دمشق والبها تنسب ومات عذرا المذكور عاشر المحرم سنة ثلث وتسعين وخمسمائة واما الملك الامجد مجد الدين ابو المظفر بهرام شاه بن فروخشاه فان صلاح الدين ابقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر واخذ الاشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق وقتله مملوك في داره ليلة الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى

ابو الضحاك شيبب بن يزيد بن منهم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرثد بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية النسب معروف الشيباني الخارجي كان خروجه في خلافة عبد الملك ابن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ وخرج بالموصل فبعث اليه الحجاج جيشا فهزمهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة ايضا والتقى شيبب

ان يلقاه قبل ان يصل الى الكوفة فخرج الحجاج من بلده فدخلها قبله وذلك فى سنة سبع وسبعين للهجرة النبوية وتحصن الحجاج فى قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه جمهرة وزوجته غزالة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت ان تدخل مسجد الكوفة فتصلى فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فى الجامع فى سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت غزالة من نذرها وكانت غزالة من الشجاعة والفروسية فى الموضع العظيم وكانت تقاتل فى الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب فى بعض الوقائع من شبيب

من غزالة فخبر بعض الناس بذلك ... اسد على وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر ... هلا برزت الى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر ... وكتب الحجاج الى المهلب يستبطأه

فى حرب الازارقة ويشبهه الى الجبن فاجابه من جبن عن الرجال اعذر ممن جبن عن النساء يعرض له بامر غزالة وقال كانت غزالة اشجع امرأة نفخ الله فيها الروح ودخل شبيب الكوفة مرتين والحجاج بها مقيم وبقال انه دخلها فى احدى المرتين سحرا فوجد باب القصر مغلقا والحجاج فيه فقتل الحارث ثم دنى من الباب فعالجه هو واصحابه فاعياهم فضربه شبيب ضربة بعمود كان فى يده فقلب الباب فيقال ان ذلك القلب لم يزل والباب الى ان خرب قصر الامارة وفيه ضربة شبيب ويقال انه لم يجتمع منذ خرج الى ان قتل ثلثمائة رجل وكان مثلا فى الشجاعة وكان يقول لاصحابه اذا اقبل الليل فقد جاءكم المدد وكانت امه جمهرة ايضا شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الابرد الكلبى فوصل الى الكوفة وخرج اليه الحجاج فكانوا على شبيب فانهزم وقتلت امرأته غزالة وامه ونجا شبيب فى فوارس من اصحابه واتبعه سفيان فى اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه فى الماء فقال له بعض اصحابه اغرق يا امير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقاه دجيل ميتا فى ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان فى داخله قلب صغير كالكرة فشق فاصاب علقة الدم فى داخله وقال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسة عليها بقط من اثر المطر وهو طويل اشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له وكان شبيب اذا صاح فى جنان الجبن لا تلوى احد على احد وفى ذلك يقول الشاعر

ان صاح يوم حسبت الصخر منحدر ... والريح عاصفة والموج يلتطم

وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة رحمه الله تعالى ولما غرق احضر الى عبد الملك رجل يهودى يدعى الخوارج وهو عثمان الحرورى وهو عثمان بن اصبلة ويقال وصبلة وهى امه وهى من بنى محلم وهو من بنى شيبان من سراة الجزيرة وكان قد قال ابياتا عديدة ذكرها المرزبانى فى المعجم فقال له الملك القائل باعد والله ... فان بنى منكم كان مروان وابنه
وعمرو وصخر ثم وجب ... منا حصين والبطين وقعنب
ومنا امير المؤمنين شبيب ... فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين
وانما قلت ... منا حصين والبطين وقعنب
ومنا امير المؤمنين شبيب ... فاستحسن قوله

وامر بخلية سبيله وهذا الجواب فى غاية الحسن فانه اذا كان امير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب

امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب امير المؤمنين بل يكون منهم ذكر الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق في اواخر كتابه المذكور في جملة تراجم ارباب الكنى ما مثاله ابو منهال الخارجي شاعر وفد على عبد الملك ابن مروان مسلما منا بعد ما كان قال لعبد الملك

أبلغ امير المؤمنين رسالة ... وذو النصح لو يدعى اليه قريب

فلا صلح ما دامت منا براوضنا ... بقوم عليها من ثقيف خطيب

وانك ان لا ترض بكر بن وائل ... يكن لك يوم بالعراق عصيب

وبعد هذه الثلاثة الابيات البيتان المذكوران وابو المنهال كنيته عبيد بن وصيلة المذكور وقوله من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وجهيزة بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها هاء ساكنة وهي التي يضرب به المثل في الحمق فيقال احمق من جهيزة ذكر ذلك يعقوب بن السكيت في كتاب اصلاح المنطق في باب ما تضعه العامة في غير موضعه وقال كان ابو شبيب من مهاجرة الكوفة فغزى سليمان بن ربيعة الباهلي في سنة خمس وعشرين للهجرة فنزلوا الشام فاقاموا على بلاد واصابوا سبيا وغنموا وابو شبيب في ذلك الجيش فاشترى جارية من السبي حمراء حبلى طويلة فقال اسلمني فاضربها فلم تسلم فواقعها فحملت فتحركت الولد في بطنها فقالت في بطني شيء بنفسه فقيل احمق من جهيزة ثم اسلمت فولدت شبيبا سنة ست وعشرين للهجرة يوم النحر فقالت لمولاها اني رأيت قبل ان الدكاني ولدت غلاما فخرج متى شهاب من نار فسطع بين السماء والارض ثم سقط في ماء فخبا وقد ولدته في يوم اريق فيه الدماء وقد وجدت ان ابني يعلو امره ويكون صاحب دماء يهرقها هذا آخر كلام ابن السكيت وبلغنا انه كان ينعى اليها في وقاعه فلا تصدق حتى يأتيها انه غرق في دجيل فسكتت وقالت الآن علمت انه قد هلك فقيل لها وكيف ذلك فقالت لانني رأيت عند حملي ان شهابا قد خرج وبلغ اقطار الارض وعنان السماء وليس يطفئ النار غير الماء فلذلك صدقت بذهابه ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وهو نهر عظيم بنواحي الاهواز وذلك البلد عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة اصبهان وحفره اردشير بن بابك اول ملوك بني ساسان من ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل بغداد فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل الفاذسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة وعنبان بفتح العين المهملة وسكون النون المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون والحروري بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى حروراء بالمد وهي قرية بناحية الكوفة كان اول اجتماع الخوارج بها فنسبوا اليها والله تعالى اعلم

ابو اميّة شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معوية بن عامر بن البراش بن الحارث بن معاوية ابن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندي وثور بن مرتع هو كندة وفي نسبه اختلاف كثير وهذه الطريق اصحها كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة فاقام قاضيا خمسا وستين سنة لم يعطل فيها الا ثلث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فاعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان اعلم الناس بالقضاء

وسبعين رد

ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا وهو احد الثلاثة
الطلس وهم اربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب به المثل
فى الحلم والطلس المذكور هو الاطلس الذى لا شعر فى وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدى بن ارطاة حاكم
فقال له ابن انت اصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل اسمع قال انى رجل من اهل
الشام قال من اى مكان منها قال مزوجت عندكم قال بالرقاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال للرجل
احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من
حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالك حدث ابو جعفر المدينى عن شيخ
من قريش قال عرض شريح ناقة ليبيعها فقال له المشترى يا ابا امية كيف لبنها قال احلب فى اى اناء شئت
قال كيف الوطأ قال افرش ونم قال كيف نجاوها قال اذا رأيتها فى الا بل عرفت مكانها على سوطك ثم
قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئا مما وصفها به قال ما كذبتك قال انك
قال نعم وقبل تقدم رجلان الى شريح فاعترف احدهما بما ادعى عليه وهو لا يعلم بذلك فقضى عليه
فقال الرجل تقضى على من غير بينة فقال قد شهد عندى الثقة قال ومن هو قال ابن اخى عمك وقد
الم بهذا المعنى ابو عبد الله الحسين بن الحجاج المقدم ذكره قوله

نوان قدموا اخبارهم للركوب ... خرجت فقدمت لى ركيبتى ... وفى جهل الناس علما نهم

ولبس سوى انا فى جهلى ... ولا لى غلام فادعى به ... سوى من ابوه اخو عمتى

وقال الاشعث بن قيس لشريح ما اشد ما ارتفعت قال فهل ضرك ذلك قال لا قال فاذا لا يضرك
نعم الله عليك فيحفظها فى نفسك وحدث محمد بن سعد عن عامر الشعبى ان ابن شريح قال لابيه ان
بينى وبين قوم خصومة فانظر فان كان الحق لى خاصمت وان لم يكن لى الحق لم اخاصمهم فقص قصته عليه
فقال انطلق فخاصمهم فانطلق اليهم فتخاصموا اليه فقضى على ابنه فقال لما رجع الى اهله والله لو لم تقدم
اليك لم املك فقال والله يا بنى لانت احب الى من ملء الارض مثلهم ولكن الله هو اعز على منك
خشيت ان اخبرك ان القضاء عليك فصالحهم ببعض حقهم وعن الشعبى ايضا قال شهدت شريحا وجاءت
امرأة تخاصم رجلا فاسلت عينيها فبكت فقلت يا ابا امية ما اظن هذه الباكية الا مظلومة فقال
يا شعبى ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون وروى ان على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام
دخل مع خصم ذمى الى القاضى شريح فقام له فقال هذا اول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال انا
ان خصمى لو كان مسلما لجلست بجنبه وروى ان عليا عليه الصلوة والسلام قال اجمعوا الى القراء
فاجتمعوا فى ردهة المسجد فقال انى اوشك ان اقوم فيكم فجعل يسألهم ما تقولون فى كذا ما تقولون فى كذا
ما تقولون فى كذا وشريح ساكت ثم سأله فلما فرغ منهم قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل
العرب وتزوج شريح امرأة من بنى تميم تسمى زينب فقام عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم ... فقلت يمينى يوم اضرب زينبا

اضربها من غير ذنب اتت به ... فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب ... اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد وبهرى ان زيادا بن ابيه كتب الى معوية يا امير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فوثق الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فاصابه الطاعون فى يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فاشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضى شريحا وعرض عليه ما اشاروا به الاطباء فقال له لك رزق معلوم واجل محتوم واتى اكره ان كانت لك مدة ان تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليمين فاذا سألك لم قطعتها قلت بعضنا فى اطاعتك وقرارا من بعضنا لك فعاش زياد من بعده فلاما الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انى استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة فى المشورة لوددت انه قطع يده يوما ورجله يوما وسار جسده يوما وكانت وفاة القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمان سنين والكندى بكسر الكاف وسكون النون وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى كندة وهو ثور بن مرتع بن معاوية بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن ادد وسمى كندة لانه تكند ابوه اى كفره

ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابى شريك وهو الحارث بن اوس بن الحارث بن الازهل ابن وضبيل بن سعد بن مالك بن النخع وبقية النسب فى ترجمة ابراهيم النخعى فى اول هذا الكتاب تولى القضاء بالكوفة ايام المهدى ثم عزله موسى الهادى وكان عالما فهما ذكيا فطن جرى بينه وبين مصعب ابن عبد الله الزبيرى كلام بحضرة المهدى فقال له مصعب انت تنتقص ابا بكر وعمر فقال القاضى شريك والله ما انتقص جدك وهو دونهما وذكر معوية بن ابى سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحلم من سفه الحق وقال على بن ابيطالب عليه السلام وخرج شريك يوما الى الضحا الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لا تكرهوا ربة ودخل يوما على المهدى فقال له لا بد ان تجيبنى الى خصلة من ثلث خصال قال وما هن يا امير المؤمنين قال اما ان تلى القضاء او تحدث ولدى وتعلمهم او تاكل عندى اكلة وذلك قبل ان يلى القضاء ففكر ساعة ثم قال الاكلة اخفها على نفسى فاحتبسه عنده وتقدم الى الطباخ ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك ففعل ذلك وقدمه اليه فاكل فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله يا امير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة ابدا قال الفضل ابن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم اولادهم وولى القضاء لهم ولقد كتب له برزق على الصيرفى فضاع بعضه فى النقد فقال له الصيرفى انك لم تبع بيعا فقال له شريك بل والله بعت اكرم البيع بعت بدينى وحكى الجوهرى فى كتاب درة الغواص انه كان لشريك المذكور جليس من بنى امية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام فقال ذلك الاموى نعم الرجل على فاغضبه ذلك وقال العلى تقول نعم الرجل فامسك حتى يسكن غضبه ثم قال يا ابا عبد الله الم يقل الله تعالى فى الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال فى ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد وقال فى سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد افلا ترضى لعلى بما رضى الله لنفسه

لا تبيانه فتنحيه قريبا عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاسوى في قلبه وكان عادلا في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب قال له رجل ما تقول فيمن اراد ان يتنف في الصبح قبل الركوع فقنت بعده فقال هذا رجل اراد ان يحتفي فاصاب وكان مولده ببخارا سنة وتسعين للهجرة وتولى القضا بالكوفة ثم بالاهواز وتوفي يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وكان هرون الرشيد خرج ليصلي عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع والنخعي بفتح النون والخاء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى النخع وهي قبيلة من مذحج كبيرة قال هكذا وجدت نسبه في جمهرة النسب لابن الكلبي تم وجدت في نسخة اخرى ان ابن ابي شريك او من الحارث بن ذهل

فخر النساء شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج بن عمر الابري الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي الحق فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من ابي الخطاب نصر بن احمد بن البطر وابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي وطراد بن محمد الزينبي وغيرهم مثل ابي الحسن علي بن الحسين بن بابويه وابي الحسين احمد بن عبد الصمد بن يوسف وفخر الاسلام ابي بكر محمد بن احمد الشاشي واشتهر ذكرها وبعد صيتها وكانت وفاتها يوم الاحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة اربع وسبعين وخمسمائة ودفنت بباب ابرز وقد نيف على تسعين سنة من عمرها رحمها الله تعالى والابري بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعد الراء ياء هذه النسبة الى الابر التي هي جمع ابرة التي يخاط بها وكان المنسوب اليها يعملها او يبيعها والدينورية بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وفي آخرها الراء هذه النسبة الى الدينور وهي بلدة من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة من العلماء وقال ابو سعيد بن السمعاني ان الدال من الدينور مفتوحة والاصح الكسر كما ذكرناه ومات والدها ابو نصر احمد في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب ابرز وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد علي بن محمد بن يحيى ابا الحسن الدربي المعروف بثقة الدولة بن الانباري فقال كان من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفي لامر الله وكان فيه ادب ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباط للصوفية ووقف عليهما وقفا حسنة وسمع الحديث قال السمعاني كان يخدم ابا نصر احمد بن الفرج الابري وتزوجه ابنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته ان صار وخصيصا بالمقتفي مولده سنة خمس وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثا سادس عشر شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة ودفن في داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب ابرز قريبا من المدرسة الناجية في محرم سنة اربع وسبعين وخمسمائة

أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام فيه صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل الى بيت اصنامهم فقال لهم ان هذا الذي انت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله

شئ واذ فى كل شئ فقال له الخادم ليس بوافق قولك فعلك فقال له شقيق كيف قال زعمك ان لك خالقا فدع الخلق كل شئ وقد رغبت الى ههنا لطلب الرزق قال شقيق فكان سبب زهدى كلام الكرمانى فرجع وتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم وكانت وفاته فى سنة ثلاث وخمسين وستمائة هكذا ذكره الامام ابن الجوزى فى المنتظم ط

ابو الحارث شهركوه بن شاذى بن مروان الملقب الملك المنصور اسد الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم من حديثه بعذه فى اخبار شاور وكان شاور قد وصل الى الشام يستنجد بنور الدين رحمه الله تعالى فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكر بهاء الدين بن شداد ان ذلك كان فى سنة ثمان وخمسين وانهم وصلوا الى مصر فى الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة حكاه فى سيرة صلاح الدين رحمه الله تعالى فبرز سعه جماعة من عسكره وجعل مقدمهم اسد الدين شهركوه وقدموا مصر وقد بهم شاور ولم يقف بما وعدهم فعادوا الى دمشق وكان رحيلهم عن مصر فى السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة ثم انه عاد الى مصر وكان توجهه اليها فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وستين لانه طمع فى ملكها فى الدفعة الاولى وسلك طريق وادى العرلان وخرج عند اطفيح وكانت فى تلك الدفعة وقعة البابين عند الاشمونين وتوجه السلطان صلاح الدين الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع اسد الدين من الصعيد الى بلبيس جرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين وعاد الى الشام ولما وصل الفرنج الى بلبيس وملكوها وقتلوا اهلها فى سنة اربع وستين سيروا الى اسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا فى مرضاته لان بيدهم قضى اليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الامراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم فى ترجمته وتولى اسد الدين الوزارة يوم الاربعاء السابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين وخمسمائة واقام بها شهرين وخمسة ايام ثم توفى فجأة يوم السبت الثانى والعشرين وقيل الرابع والعشرين منه يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين ان اسد الدين كان كثير الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة تتواتر عليه التخم والخوانيق ويتخوم منها بعد مقاساة شديدة عظيمة فاخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله فى الثالث عشر المذكور ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شهركوه الملقب الملك القاهر ولما مات اسد الدين اخذ نور الدين حمص منهم فى رجب سنة اربع وستين فلما ملك صلاح الدين الشام اعطى حمص لناصر الدين المذكور ولم يزل ملكها حتى توفى يوم عرفة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته ابنة عمه ست الشام بنت ايوب الى تربتها بمدرستها بظاهر البلد ودفنته عند اخيها شمس الدولة توران شاه بن ايوب المقدم ذكره وملك حمص بعده ولده اسد الدين شهركوه ومولده فى سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفى يوم الثلثا تاسع عشر رجب سنة سبع وثلثين وستمائة بحمص ودفن فى تربته داخل البلد وكانت له ايضا الرحبة وندرومة كائن من بلد الخابور وخلف جماعة من الاولاد فقام مقامه فى الملك ولده الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم

ولم يزل حتى توفى يوم الجمعة عاشر صفر سنة اربع واربعين وستمائة بالسهم من غوطة دمشق ونقل الى حمص ودفن الى ظاهر البلد فى مسجد الخضر من جهتها القبلية وترتب مكانه ولده الملك الاشرف مظفر الدولة ابو الفتح موسى واخبر فى الاشرف المذكور بدمشق فى اواخر سنة احدى وستين وستمائة ان مولده فى السنة التى كسرفيها الحواد مدينة بالروم وان والده بشّر بهروهم واحعون من هنالك وكانت الوقعة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة حسبما هو مشروح فى ترجمة الاشرف بن العادل وقال لى ان والده لما بشّر به قال للملك الاشرف بن العادل باخوند قال فى بما لكلك واحد فقال لى سمّه باسمى فسماه الملك الاشرف مظفر الدين ابا الفتح موسى وكانت وفاة الاشرف بن المنصور المذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن عند قرجدة اسد الدين شيركوه داخل حمص فيكون تقديره ولادته فى شوال او ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وتسمّى شيركوه لفظ عجمى تفسيره بالعربى اسد الجبل فشير اسد وكوه جبل وحج شيركوه فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر وفى تلك السنة حج نور الدين على ابن بكتكين على طريق العراق واجتمع بالخليفة رحمهم الله تعالى اجمعين

حرف الصاد المهملة

ابو عمر صالح بن اسحق الجرمى النحوى كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد واخذ النحو عن الاخفش وغيره ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغة عن ابى عبيدة وابى زيد الانصارى والاصمعى وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحاكم وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه وفاق سيبويه بغداد الفراء وحدث ابو العباس المبرد عنه قال قال لى ابو عمر قرأت ديوان الهذليين وكان احفظ له من ابى عبيدة فلما فرغت منه قال لى يا ابا عمر اذا فاتك الهذلى ان يكون شاعرا او راميا او ساعيا فلا خير فيه وكان يقول فى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال المبرد ايضا كان الجرمى اثبت القوم فى كتاب سيبويه عليه قرأت الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها ولكتب انفرد بها وكان جليلا فى الحديث والاخبار وله كتاب فى السير عجيب وكتاب الابنية وكتاب العروض ومختصر فى النحو وكتاب غريب سيبويه وذكره الحافظ ابو نعيم الاصبهانى فى تاريخ اصبهان وكانت وفاته فى سنة خمس وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى

والجرمى بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبايل كل واحدة يقال لها جرم لا اعلم الى اىّهم ينسب ابو عمر المذكور ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم ثم وجدت فى كتاب الفهرست تأليف ابى الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن ابى يعقوب الوراق النديم البغدادى ان ابا عمر المذكور سمّى جرم بن ربان وفى كتاب السمعانى ان ربان بالراء والباء الموحدة المشددة وهو ربان بن عمران الحاف ابن قضاعة القبيلة المشهورة وقيل انه مولى بجيلة ايضا وفى بجيلة جرم بن علقمة بن انمار والله اعلم بالصواب

وما احسن قول ذياد الاعجم فى هجو جرم

تكلفنى سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق

وما شربته جرم ولا خل ... ولا غالت بمذكان سوقى

فلما نزل التحريم فيها ... اذا الجرمى منها لا يفيق

وكنى بالسويق عن الخمر وفى ذلك كلام بطول شرحه فاضربت عنه وحاصل ما قالوه ان الشاعر كنى عن الخمر

بالسويق لانسيابها فى الحلق سماها سويقا لذلك

اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس بن نصر بن حميد بن مدرك بن شداد ابن عبيد بن قيس بن زيد بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكلابي كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن الجراحي غلام ابي القاسم ابن نصر بن سيف الدولة بن حمدان بن لؤلؤ نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة واهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة واستقر بها ورتب امورها فجهز اليه الظاهر المذكور امير الجيوش انوشتكين الدزبري في عسكر كثيف والدزبري بكسر الدال المهملة والباء الموحدة بينهما زاي ساكنة وفي الآخر راء هذه النسبة الى دزبر بن روبتم الدبلي وهو بالراء وبالباء ايضا وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة باسباب الحرب فخرج متوجها اليه فلما سمع صالح الخبر خرج اليه ولقيه حتى تلاقيا على الاخوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل اسد الدولة صالح المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى وهو اول ملوك بني مرداس المتملكين بحلب وسيأتي ذكر حفيده نصران شاء الله تعالى في ترجمة ابن حيوس الشاعر ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف سين مهملة والاخوانة بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي بليدة بالشام من اعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز ايضا بليدة يقال لها الاخوانة كان بكفها الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي وفيها يقول

من كان يسأل عنا اين منزلنا ... فالاخوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا لا يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرف عن ابي سعيد السيرافي وابي علي الفارسي وابي سليمان الخطابي ودخل الى الاندلس في ايام هشام ابن الحكم وولاه المنصور بن ابي عامر في حدود الثمانين والثلاثمائة واصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار وسريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتاعا فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا في استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص تخاطبه فيما يأتي في اماليه واثابه عليه خمسة الف دينار وكان يتهم بالكذب في نقله فلهذا وغض الناس كتابه ولما دخل مدينة طليطلة وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري امير البلد وكان في المجلس ادباء يقال لهم بشار فقال للموفق مجاهد بن عبد الله العامري وهو يعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فابى الا مسائلته فقال لبشار وكان اعمى يا ابا العلاء فقال لبيك قال ما البحر بفضل في كلام العرب فعرف ابو العلاء انه قد وضع له هذه الكلمة وليس لها اصل في اللغة فقال له بعد ان اطرق ساعة هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون البحر بفضل جرفا حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو في ذلك كله يضرط ولا يكنى فجعل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفي صاعد المذكور في سنة

سبع عشرة واربعمائة بصفلية رحمه الله تعالى ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم مشابهته رمى كتاب الفصوص في النهر لانه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

فَدْ غاصَ في البحر كتاب الفصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص فلما سمع الصاحب هذا البيت انشد عاد الى عنصره ... انما يخرج من قعر البحور الفصوص

وله اخبار كثيرة في الامتحان ولولا التطويل لذكرتها وذكر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس في تاريخ بلاد الاندلس ان المنصور ابا عامر محمد بن عامر صاحب الاندلس جئ اليه بوردة في مجلس انسه اول ظهور الورد فقال في الوقت ابو السلاصاعد اللغوي وكان حاضرا يخاطبه فيها

أتتك ابا عامر وردة ... تحاكي لذيذ المسك أنفاسها

كهذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها رأسها

فسخن المنصور ما جاء به وتابعه الحاضرون فحسده ابو القاسم العريف وكان ممن حضر المجلس فقال هي للعباس بن الاحنف فذكره صاعد فقام ابن العريف الى منزله فوضع ابياتا واثبتها في دفتر واتى بها قبل افتراق المجلس وهي

عشوف الى قصر عباسة ... وقد خزل النوم حراسها

فالفيتها وهي في خدرها ... وقد صرع السكر نعاسها

فقالت ساربي على هجمة ... فقلت بلى فرست كاسها

وعدت الى وردة كفها ... تحاكي لذيذ المسك انفاسها

كهذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها رأسها

فقالت خفي الله لا تفضحني في بنة عمك عباسها

وقولت عنها على غفلة ... وما خفت ناسي ولا ناسها

فخجل صاعد وحلف فلم يقبل وافترق المجلس على انه سرقها والله اعلم والبرقعل بفتح الجيم والراء وسكون

ابو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة ابي كامل منصور بن دبيس ابن علي بن مزيد الاسدي الناشري صاحب الحلة السيفية كان يقال له ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي رافضت الحال الى الحرب فقتلا فيما عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة احدى وخمسمائة وحمل رأسه الى بغداد رحمه الله تعالى وذكر عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير في اسد واكمله على التمعاني في كتاب الانساب انه توفي سنة خمسمائة والله اعلم ولما نظم الشريف ابو يعلى محمد بن الصابئ كتاب الصادح والباغم وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة ابن الصابئ ان شاء الله تعالى وكانت وفاة والده ابي كامل منصور في اواخر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي جده دبيس المذكور ولقبه نور الدولة ابو الاعز في ليلة الاحد عاشر شوال سنة ثلث وقيل اربع وسبعين واربعمائة وكانت امارته سبعا وستين سنة وولي الامارة سنة ثمان واربعمائة وعمره يوم ذلك اربع عشرة سنة رحمه الله تعالى وتوفي جد ابيه علي بن مزيد سنة ثمان واربعمائة وقد تقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة في حرف الدال وكان ابو الحسن علي بن الفلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شبيبته ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ومزيد بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة والاسدي والناشري تقدم الكلام عليهما في حرف الدال في ترجمة دبيس والحلة بكسر

الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها ٥ ساكنة وهي بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات في برّ الكوفة اختطّها سيف الدولة صدقة المذكور في سنة خمس وتسعين واربعمائة فنسبت اليه والغمانية بضمّ النون بلدة بين الحلّة وواسط والله تعالى اعلم

حرف الضاد المعجمة

ابو بحر الضحاك بن قيس بن معوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن منقر بن عبيد بن الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالاحنف وقيل اسمه صخر وهو الذي يضرب به المثل في الحلم والحادث المذكور لقبه مقاعس وكان الاحنف من سادات التابعين رضي الله عنهم ادرك عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها فارس والنهرة وذكره الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ما صورته ولما اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وبها كم عن ملاءمها فاسلموا واسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان زمن عمر وفد عليه وكان من جلّة التابعين واكابرهم وكان سيّد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وروى عن عمر وعثمان وعلي عليه الصلوة والسلام وروى عنه الحسن البصري واهل البصرة وشهد مع علي بن ابيطالب عليه السلام وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد من الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان ولما استقرّ الامر لمعوية دخل عليه يوما فقال له معوية والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيمة فقال له الاحنف والله يا معوية ان القلوب التي ابغضتنا لك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان ندن من الحرب فرارا ندن منها شبرا وان تمشي اليها لنهرول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدّدك ويتوعّدك فقال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروى ان معوية ايضا لما نصب ولده يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل فصنع ذلك ثم رجع الى معوية فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال له معوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وامره بالوفد فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابا بحر اني لاعلم ان شرّ من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال وليس يطيع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله تعالى وجيها ومن كلام الاحنف في تلك خصال ما اقوطن الا لعشير معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هؤلاء ما لم ادع اليه يعني الملوك ولا حللت حبوتي الى ما يقوم الناس اليه ومن كلامه الا ادلكم على المحمدة بلا مزيدة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اجركم بادواء الدار الخلق الردي واللسان البذي ومن كلامه ما خاف شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع المعروف

عند ذوى الاحساب والآداب وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به وسمع الاحنف رجلا يقول ما ابالى اصدحت ام ذممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام ومن كلامه حنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء فانى ابغض الرجل ان يكون وصافا لفرجه وبطنه وان من المروءة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وقال هشام بن عقبة اخو ذى الرمة الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وفد جاء الى قوم يتكلمون فى دم فقال احكموا فقالوا احكم بيننا فقال ذلك لكم فلما سكتوا قال انا اعطيكم ما سألتم غير انى قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قضى بدية واحدة وانتم اليوم طالبون واخشى ان تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ما سننتم لا نفسكم فقالوا نرد ها الى دية واحدة فحمد الله تعالى واثنى عليه وركب وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس من حلمه انى لاجد ما تجدون ولكنى صبور وكان يقول وجدت الحلم انصر لى من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى لانه قتل ابن اخ له بعض بنيه فاتى بالقاتل مكتوفا بفناء داره فقال ذعروه الصبى ثم اقبل عليه وقال يا بنى بئس ما فعلت نقصت عددك واوهنت عضدك وشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى امه المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس جبوته ولا تغير وجهه وكان زياد بن ابيه فى مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغدانى والاحنف وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع اهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا فى تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لى باطراح رجل هو بسابرى منذ دخلت العراق ولم يصك سكابى وكابه قط ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تاخر عنى فلويت اليه عنقى ولا اخذ على الريح فى صيف ولا الشمس فى شتاء قط ولا سالته عن شئ من العلوم الا وظننته لا يحسن سواه ثم وحدث هذا الكلام فى ربيع الابرار تاليف الزمخشرى فى باب معاشرة النساء على هذه الصورة والله اعلم واما الاحنف فلم يكن فيه ما يقال فلما مات زياد وتولى مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما ان تترك الشراب او تبعد عنى فقال له حارثة قد علمت حالى عند والدك فقال عبيد الله ان والدى كان قد يرى جروعا لا بلحمه معه عيب وانا احدث وانما انسبانى من يغلب خلقى وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لا او من ان يظن بى فدع النبيذ وكن اول داخل على وآخر خارج عنى فقال لحارثة انا لا ادع لمن يملك ضرى ونفعى افادعه للحال عندك قال فاخرج من عملى ما شئت قال فولنى سرق فقد وصف لى شرابها ونضم اليها راهمرمز فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال لهم انس بن ابى انس وقيل ابو الاسود الدئلى

احارِ بن بدرٍ قد وُلِيتَ امارةً ... فكن جُرِدًا فيها تخونُ وتَسْرِقِ
ولا تحقرِ يا حارِ شيئًا وَجَدْتَه ... فحظّك من مال العراقين سَرْقُ
لسانًا بِذِى المرءِ الهبوءةِ بَطْوَقُ ... وباءٍ تميما بالغنى انّ للغنى
بقولون اقوالا ولا يعلمونها ... فانّ جميعَ الناس امّا مكذّبٌ
وانْ قيلَ هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا ... بقولٍ بما يهوى وامّا مصدّقُ

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله ايضا وصار تقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم ان عبيد الله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجههم الى الشام للسلام على معوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معوية واعلمه بوصول

حتر الرجل يحتر احتر وهو من حد ضرب يضرب وهو قليل معاملة وتجارة والاسم الحترة وجمعه

وثم بمسك ود

الروح ود

ورؤساء العراق فقال له ادخلهم الى اولا فاولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم وادخلهم على الترتيب ادخلهم ح
كما قال معوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسنه
قال له الى يا ابا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على سريره واقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه واعرض
عن بقية الجماعة ثم ان اهل العراق اخذوا في الشكر من عبد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال
له معوية لم لا تتكلم يا ابا بحر فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معوية اتشهدون اني قد عزلت عبد الله
عنكم قوموا وانظروا في امركم واليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة ايام فلما خرجوا من عنده كان فيهم
جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من حسن لغيره وسعوا في السر مع خواص معوية ان يفعل لهم ذلك الامارة ح
ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلثة كما قال معوية والاحنف معهم ودخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم في ثلاثة ايام ح
المجلس الاول واخذ الاحنف اليه كما فعل اولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما افضيت عليه فجعل
كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وافضى الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن
في الايام الثلثة تحدث مع احد في شئ فقال له معوية لم لا تتكلم يا ابا بحر فقال الاحنف ان ولّيت احدا
من اهل بيتك لم تجد من يعدل عدل عبد الله ولا يسد مسده وان ولّيت من غيرهم فذلك الى دمارك
ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل
عوده اليهم فلما سمع معوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا علي اني اعدت عبد الله الى ولايته فكل منهم
ندم على عدم فطنته وعلم معوية ان شكرهم لعبد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المولى
فلما فصل الجماعة من مجلس معوية خلا بعبد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعني الاحنف فانه انصرف ح
عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قد منهم عليه واعتمدت عليهم لم يفعلوا
ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر الى نظرهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عاد اليهم ح
الى العراق اقبل عليه عبد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبد الله تلك الكائنة المشهورة
لم ينفعه فيه سوى الاحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم اعوانا وبقي الاحنف الى زمن مصعب بن
الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سنة قسع ح
وستين وقيل ثمان وستين وقيل سنة سبعين والاول اشهر رضي الله عنه وقيل انه قد كان كبر جدا
ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن ابي معيط قال حضرت
جنازة الاحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له في قبره مد بصري
فاخبرت بذلك اصحابي فلم يروا ما رأيت ذكر ذلك بن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن
المذكور وهو احد الطلس كما تقدم في اخبار القاضي شريح وولد ملتزق الالستين حتى شوّ احنف الرجل وكان ح
بطأ على وحشيها ولذلك قيل له الاحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند ويقال بل ذهبت بالجدري
مزاكب الاسنان صفير الرأس مائل الذقن وقتل عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور جدة مع
ابن حصين في يوم الفروق وهو احد ايام وقايع العرب المشهورة وضبطنا الغابر يحتاج الى ضبطها
فالاحنف المائل وحشي الرجل ظهرها والعدائي بضم العين المهملة وفتح الدال المهملة وبعد الالف
نون هذه النسبة الى غدانة بن يربوع بطن من تميم ودامغ من مشهورة لاحاجة الى ضبطها - حي من

بلاد الاهواز من اقليم خوزستان الذى بين البصرة وفارس وسرق بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها قاف من كور الاهواز ايضا ومدينتها دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف وبقال لها دورق الفرس والثوبة بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الباء المثناة من تحتها وبصغرا ايضا فيقال لها الثويبة اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وفيه ماء وكان للاحنف ولد يقال له بحر وبه يكنى وكان مسعوفا قبل له لانه تأدب باخلاق ابيك فقال الكسل ومات وانقطع عقبه

حرف الطاء المهملة

ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولانى الهمدانى اليمانى من ابناء الفرس احد الاعلام التابعين سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عيينة قلت لعبد الله بن طاوس بن من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء واصحابه قلت لطاوس قال ايهات كان ذلك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن دينار ما رأيت احدا قط مثل طاوس ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكور ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة وتوفى حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك فى سنة ست ومائة وقيل سنة اربع ومائة والله اعلم قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجد ابراهيم بن هشام المخزومى امير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه وعرق رداؤه من خلفه ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبرا يزار واهل البلد يزعمون انه لطاوس المذكور وهو غلط قال ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب ان اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانما لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور انه اسمه وروى ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن انس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثنى عن ابيك فقال حدثنى ابى ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله فى سلطانه فادخل عليه الجور فى حكمه فامسك ابو جعفر ساعة فقال له ما فضمنى شابى خوفا ان يصيبنى دمه ثم قال له المنصور ناولنى تلك الدواة ثلث مرات فلم يفعل فقال له لم لا ناولتنى فقال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون قد شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ذلك ماكانى ينبغى قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم والخولانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام الف ثم نون هذه النسبة الى خولان واسمه افكل بن عمرو بن مالك وهى قبيلة كبيرة نزلت الشام والهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة قد تقدم الكلام عليه

ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعى كان ثقة صادقا دينا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا فى علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما اورده له الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره فى الجزء الذى وضعه فى اخبار ابى العلاء المعرى قال مسندا عنه كتب الى ابى العلاء المعرى الادیب حين وافى بغداد وقد كان نزل فى سويقة غالب

وَمَا ذَاتُ دَرٍّ لَا يَحِلُّ لِحَالِبٍ ... تَنَاوَلُهُ وَاللَّحْمُ مِنْهَا مُحَلَّلُ

لمن شآء فى الحالين حبا وهبنا ... ومن دام شرب الدر نيط بمنزل ... اذا طمثت فى السن فالحكم طيب

واكله عند الجميع مفضل ... وخرفانها للاكل فيها كرازة ... فما لخصيف الرأى فيهن مدخل

وما يجتنى معناه الا مبرز ... عليهم باسرار القلوب محصل ... فاجابنى واملى على الرسول فى الحال مرتجلا

جوابا بان عن هذا السؤال كما هما ... صواب وبعض القائلين مضلل ... فمن ظنه كرما فليس بكاذب

ومن ظنه بخلا فليس بمجمل ... لحوم هما الاعناب والرطب اللذ ... هو الحل والدر الرحيق المسلسل

ولكن ثمار النخل وهى غضيضة ... تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل ... يكاد ينى القائمين الجليل بثمنها

هى التمر قدرا بل اعز واطول ... ولو لم اجب عنها لكنت بجهلها ... سعيدا ولكن من يود ويعقل

فاجبته عنه وقلت ... اثار غيرتى من بز نظيره ... من الناس طرا سابغ الفضل مكمل

ومن قلبه كعب العلوم بأسرها ... وخاطره فى حدة النار يشعل ... تساوى له سر المعانى وحبرها

ومعضلها بادٍ لديه مفصل ... ولما اثار الحب فاد صنيعه ... اسيرا بانواع البيان يكبل

وقربه من كل فهم بكشفه ... وابصاحه حتى رآه المغفل ... واعجب منه نظمه الدر مسرعا

ومرتجلا من غير ما يتمهل ... فيخرج من بحر ويهمو مكانه ... جلالا الى حيث الكواكب تنزل

فهنأه الله الكريم بفضله ... محاسنه والعمر فيها مطول ... فجاب مرتجلا واملى على الرسول

الا ايها القاضى الذى بذ صحبه ... سيوفى على اهل الخلاف وتسأل ... فؤادك مشغول من العلم آهل

وجدك فى كل المسائل مقبل ... فان كنت بين الناس غير مؤمل ... فانت من الفهم المصون مؤمل

اذا انت خاطبت الخصوم مجادلا ... فانت وهم مثل الحمائم اجدل ... كانك من فى الشافعى مخاطب

ومن قلبه تملى فما تتمهل ... وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا ... وانت باوضاح الهدى متكفل

تفضلت حتى صار فى ذمتى لكم ... فعلت وكفى عن جواب بمجمل ... لانك فى كنه الثريا مضاعة

واعلو ومن يبغى مكانك يسفل ... فعذرك فى اتى اجبتك واثقا ... بفضلك فالانسان يهوى ويجهل

واخطأت فى انفاذ رقعتك التى ... هى الجد لى منها ظهر واول ... ولكن علمت ان ادوم احظها

وسولتك وهو الفاضل المتفضل ... ومن حقها ان يكبر الشأن شأنها ... لها وهى فى اعلا المواضع تحمل

فمن كان فى اشعاره متمثلا ... فانت امرؤ فى العلم والشعر مثل ... تجلت الدنيا بانك فوقها

ومثلك حقا من به يتجمل ... وذكر التمعانى فى الذيل فى ترجمة ابى سعيد على بن احمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمد بن يزيد البزدى انه كان له عمامة وقميص بثنه وبين اخيه اذا خرج ذلك فعند هذا فى البيت واذا خرج هذا احتاج ذلك ان يقعد قال التمعانى وسمعته يوما يقول وقد دخلت عليه مع على بن الحسين القزوينى الواعظ مسلما داره فوجدناه عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من ذلك وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى ابو الطيب الطبرى رحمه الله تعالى

قوم اذا غسلوا ثيابهم ... لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

وعاش الطبرى المذكور مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يقضى ويسند ذلك على الفقها الحفاظ ويفتى ببغداد وبحضر الموكب فى دار الخلافة الى ان مات تفقه بآمل على الفقيه ابى على الزجاجى صاحب بن القاص وقرأ على ابى سعد الاسماعيلى وابى القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور ولزم

ابا الحسن المارسجسي فصحبه اربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ ابى حامد الاسفرايني وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحق الشيرازي وقال في حقه لم ار فيمن رأيت اكمل اجتهادا واوفر تحقيقا واجود نظرا منه وشرح مختصر المزني وفروع ابى بكر بن الحداد المصري وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ ابو اسحق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست اصحابه في مجلسه سنين باذنه ورتبني في حلقته واستوطن بغداد وولي القضا بربع الكرخ بعد موت ابي عبد الله الصيمري ولم يزل على القضا الى حين وفاته وكان مولده بآمل سنة ثمان واربعين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الاول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين واربعمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وصلى عليه في جامع المنصور والطبري قد تقدم الكلام عليه انه منسوب الى طبرستان وآمل بمد الهمزة وضم الميم وبعدها لام مدينة عظيمة وهي قصبة طبرستان

أبو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي يقال ان اصله من الديلم وكان هو بمصر امام عصره في علم النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الاصول لابن السراج وجمع في حال انقطاعه شكة كبيرة في النحو قبل انها لو بيضت لربت خمس عشرة مجلدا وسماها الخاذ بعذه الدين وصلت اليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه ابى عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المقصد وموضعه ثم انتقلت منه الى صاحبه ابى عبد الله جبرئ النحوي المقصد في مكانه ثم انتقلت بعده الى صاحبه الشيخ ابى الحسين النحوي المنور بشلط الفيل المقصد في موضعه وقبل ان كل واحد من هؤلاء كان يهبها لتلميذه واجتهد جماعة من الطلبة في شرحها فلم يتمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته بمصر ان يملي الانشا ولا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله فان كان فيه خطاء من جهة النحو واللغة اصلحه كاتبه والا استرضاه فسيروه الى الجهة التي كتب اليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر واقام على ذلك زمانا وحكي انه كان يوما في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئا وعنده ناس محتشمون قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيئا آخر ففعل كذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب به ثم يعود من فوق حتى عجموا منه وعلموا ان مثل هذا كله لا يأكله وحده لكثرته فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى الى حائط في سطح الجامع ثم ينزل الى موضع خال صورة بيت خراب وفيه قط آخر اعمى وكلما يأخذه من الطعام يحمله الى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكله فعجبوا من ذلك الحال فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا اخرس قد سخر الله تعالى له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف بضعفي ثم قطع الشيخ علايقه واستعفى من الخدمة ونزل عن رتبته ولازم بيته واشتغاله متوكلا على الله سبحانه وتعالى وما زال محروسا محمول الكلفة الى ان مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين واربعمائة بمصر ودفن في القرافة الكبرى رحمه الله تعالى ورأيت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو ههنا وكان سبب موته انه لما انقطع وجمع اطرافه وباع ما حوله وابقى ما لا بد له منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة

من الغرفة الى سطح الجامع فوقعت رجله فى بعض الطاقات المؤدية للضوء الى الجامع فسقط واصبح مبتلا و
بابتاذ بباذين موحدتين بينهما الف ثم شين معجمة وبعد الالف التانية ذال معجمة وهى كلمة عجمية تتضمن الفرح و
ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ورأيت فى مكان آخر رزيق بن
اسعد بن داود به وفى مكان آخر اسعد بن زاذان والله اعلم وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعى
بالولا الملقب ذا اليمينين كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعى المشهور بالكرم و
الجود المفرط وكان طاهر من اكابر اعوان المأمون وسيره من مرو كرسى خراسان لما كان المأمون
بها الى محاربة اخيه الامين ببغداد لما خلع المأمون ببيعته والواقعة مشهورة وسير الامين ابا
على بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فوافعا وقتل على فى المعركة ذكر ابن العظيمى الحلبى فى تاريخه
ان الامين وجه على بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالرى فقتل على بن عيسى
لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعين الشهر لكنه قال انه قتل فى الحرب وسير طاهر
بالخبر الى مرو وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا فسار الكتاب اليه ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة
الاحد ولم يذكر فى اى شهر فوصلهم يوم الاحد ثم قال بعد هذا وخرج على بن عيسى من بغداد
لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين والظاهر ان ابن العظيمى اشتبه عليه يوم قتل
على بن عيسى بيوم خروجه من بغداد ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس لسبع
من شوال من السنة فيحمل انه قتل لسبع اولتسع من شوال وتصحف على الناسخ شوال بشعبان فيكون
كما قال الطبرى خرج من بغداد فى شعبان وقتل فى شوال او فى رمضان والله اعلم وتقدم طاهر
الى بغداد واخذ ما فى طريقه من البلاد وحاصر بغداد والامين بها وقتله يوم الاحد لست او
اربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبرى فى تاريخه وقال غيره ان طاهرا
سير الى المأمون يستأذنه فى امر اخيه الامين اذا ظفر به فبعث اليه بقميص غير مقور فعلم انه يريد
قتله فعمل على ذلك والله اعلم وحاصر الامين وقتله وحمل رأسه الى خراسان ووضع بين يدى
المأمون وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لما صحبه وخدمه وقيل لطاهر ببغداد
لما بلغ ما بلغ لبهنك ما ادركه من هذه المنزلة التى لم يدركها احد من نظرائك بخراسان فقال
ليس يهنئنى ذلك لانى لا ادرى عجايز بوشنج يتطلعن الى من اعالى سطوحهن اذا مررت بهن وانما قال
ذلك لانه ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليا عليها وعلى هراة وكان شجاعا ادبيا وركب يوما
ببغداد فى حراقته فاعترضه مقدس بن صبيغ الخلوقى الشاعر وقد اد نبث من الشط ليخرج فقال ايها
الامير ان رأيت ان تسمع منى ابياتا فقال قل فانشأ يقول عجبت لحراقة ابن الحسين لان غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق واعجب من ذا لاعوادها وقد مسها كيف لا تورق
فقال طاهر اعطوه ثلثة الاف دينار وقال لقد زدتنا حتى نزيدك فقال حسبى ولبعض الشعراء
فى بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما اقصر فيه ولما استطى البحر استهلك تضرعا
الى الله يا مجرى الرياح بلطفه جعلت الندى من كفه مثل موجه
فسلمه واجعل موجه مثل كفه وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاربة

عند الذي كتب الى المأمون يطلبها منه فكتب له الى خالد بن جليد الكاتب فيعرضه عليها فاجابه الى ذلك فلما اخذ من ذلك فلما اخذ طاهر بغداد احضر خالدا وقال له قتلتك ثم قتلك ثم قتلك فبذل من المال نسبا كثيرا فلما ايقن بالقتل منه قال خالد قد قلت شيئا في معناه ثم تمثل بما اردت فقال طاهر هات وكان يعجب بالشعر فانشده

فعلموا بان الشعر صادف مرة ... عصفورة بين مخالب مقدور ... فتكلم العصفور تحت مخالبه ... ولكم شويت فاتقى بالحذر

والشعر منقض عليه بطيره ... ما كنت يا هذا المثلث لقمة ... فدعا وان الشعر للدل الصيد ... كرما فانك ذلك الصقر

فقال طاهر احسنت وعفا عنه وكان طاهر يفرد عين ففهه بقول عمرو بن بانة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

يا ذا اليمينين وعين واحدة ... نقصان عين ويمين زائدة

ويحكى ان اسمعيل بن بسر البجلي كان مداحا لطاهر المذكور فقبل له انه يسرق الشعر ويمدح به فاحب طاهر ان يختبره فقال له اهجوني فامتنع فالزمه بذلك فكتب اليه

وانبك لا ترى الا بعين ... دعينك لا ترى الا قليلا ... فما اذا اصبت بفرد عين ... فخذ من عينك الاخرى كفيلا

فقد ايقنت انك عن قريب ... يظهر الكف تلتمس السبيلا ... فلما وقف قال له احذر ان تنشدها

احدا ورق الورقة ولما استقل المأمون بالامر بعد قتل اخيه الامين كتب الى طاهر بن الحسين المذكور وهو بقم بيغداد والمأمون مقيم بخراسان بان يسلم الى الحسن بن سهل المقدم ذكره جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن وان يوجه هوارثه والرقة وولاة الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك في بقية سنة ثمان وتسعين ومائة واخبار طاهر كثيرة وسيأتي ذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله في حرف العين ان شاء الله وكان مولده في سنة تسع وخمسين ومائة وتوفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة سبع ثمان وتسع

ومائتين بمدينة مرو رحمه الله تعالى وكان المأمون قد ولاه خراسان فورد عليها في شهر ربيع الآخر سنة ست وقيل خمس ومائتين واستخلف ابنه طلحة هكذا قال السلامي في كتاب اخبار ولاة خراسان وقال غيره انه خلع طاعة المأمون وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك فقال المأمون لذلك فلقد شد بدا ثم جائته كتب البريد في ثاني يوم انه اصابته عقيب ما خلع حمى فوجد في قرنه حبنا وقيل انه حدث به في جفن عينه حادث سقط منها وحكى هرون بن العباس بن المأمون في امر يحيى قال دخل طاهر يوما على المأمون في حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع فقال له طاهر يا امير المؤمنين لم تبكي لا ابكى الله لك عينا وقد دانت لك الدنيا وبلغت الامانى فقال ابكي لا عن ذل ولا حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته اريد ان تسأل امير المؤمنين عن موجب بكائه عند ما رآني ثم انفذ طاهر للخادم مائتي الف درهم فلما كان في بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم يا امير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال مالك ولهذا ويلك فقال غمتني بكائك فقال هو ان خرج من دارك اخذته فقال يا سيدي وصي ابحث لك سرا فقال اني ذكرت محمدا اخي وما ناله من الذلة فخشيت العار ولن يفوت طاهرا مني ما يكرهه فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن خالد فقال له اني اشار

متى لبس برخص وان المعروف عندى لبس بضايع فحدثنى عن المأمون فقال سافعل فبكر الى غدا وركب ابن خالد الى المأمون فقال له ايها الرجل ولم قال لانك ولّيت خراسان غسان وهو ومن معه اكلة رأس واخاف ان يصطلمه مصطلم فقال فمن ترى قال طاهر فقال هو خالع فقال اناضا من لمن خلعه ابو المأمون وعقد له على خراسان من ساعته واهدى له خادما كان وراءه وامره ان يرى ما يريبه أن يسمّه فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة حكى كلثوم بن ثابت مولى ابى دلف خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة امسك فكتب بذلك الى المأمون على خيل البريد واصبح طاهر يوم السبت مهنّا فكتب اليه بذلك ايضا فلما وصلت الخريطة الاولى الى المأمون دعى احمد بن ابى خالد وقال اشخص الآن فأت به كما ضمنت واكرهه على المسير فى يومه ثم بعد شدائد اذن له فى المبيت ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته وقبل ان الخادم سمّه فى كامخ ثم ان المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقبل انه جعله خليفة بها لاخيه عبد الله بن طاهر الآتى ذكره وتوفى طلحة فى سنة ثلث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا فى تلقيبه بذى اليمينين لاى معنى كان فقيل لانه ضرب شخصا فى وقعة مع على بن ماهان كما تقدم فقدّه نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء

كلتا يديك يمين حين تضربه ... فلقبه المأمون ذا اليمينين وقيل غير ذلك وكان جدّه مصعب بن رزيق كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعى صاحب دعوة بنى العباس وكان بليغا فمن كلامه ما احوج الكاتب الى نفس تسمو به الى اعلى المراتب وطبع يقوده الى اكرم الاخلاق وهمة تكفه عن دنس الطمع ودناءة الطبع ورزيق بضم الراء وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وبوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهى بلد بخراسان على سبع فراسخ من هراة ومقدس بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم علم للشاعر المذكور والخاوتى بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة الى خاوق او خاوفة وهى قبيلة من العرب مشهورة ومات والد الحسين بن مصعب بخراسان فى سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المأمون جنازته وبعث الى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه

ابو الفوارس

طغتكين بن ايوب بن شاذى بن مروان الملقب بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن كان اخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى لما ملك الديار المصرية قد سيّر اخاه شمس الدولة توران شاه المتقدم ذكره فى حرف التاء الى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها حسبما هو مذكور فى ترجمته ثم سيّر السلطان اليها بعد ذلك اخاه سيف الاسلام المذكور وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره ودخل اليه شرف الدين ابو المحاسن بن عنين الدمشقى الآتى ذكره فى حرف الميم ومدحه بغرر القصائد فاحسن اليه واجزل صلته واكثر من جعله مالا وافرا وخرج به من اليمن فلما وصل الى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى الزمه ارباب ديوان الزكوة بدفع الزكوة من المتاجر التى وصلت صحبته فعل ذلك

ما كل ما يشتهى بالعز نلهما ... افلّ ولا كل برق نحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما هذا يعطي وهذا ياخذ الصدقة

وكانت وفاة سيف الاسلام في شوال التاسع عشر منه سنة ثلث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة هي مدينة اختطها باليمن رحمه الله تعالى وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل والمعز المذكور صنف ابو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن ارسلان الشهرزوري كتابه الذي سماه عجائب الاخبار وغرائب الاثار ودوّع فيه من شعره واخبار الناس كثيرا وذكر المعز بن عساكر انه مات بالجراحين بلاد اليمن وذكر ابو الغنائم المذكور في كتابه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم انه مات بمعزود وقبر بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين ابو الفدا اسمعيل في رجب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال له عجي شامي زبيد وتولى مكانه اخوه الملك الناصر ايوب وكان ابو الغنائم المذكور اديبا شاعرا وكان موجودا في سنة سبع عشرة وستمائة فقد توفي في هذه السنة او بعدها وكان ابوه ابو الثنا محمود نحويا مصدرا بجامع دمشق لاقراء النحو وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال توفي بعد سنة خمس وستين وخمسمائة وقال شرف الدين بن عنين انشد في محمود المذكور لنفسه يقولون كانت الثنا كثيرة

وما هي الا واحد غير مفتري اذا صح كاف الكبر فالكل حاصل

لدى بك وكل الصيد يوجد في الفرا وكان جده ارسلان مملوكا لبني منقذ صاحب شيزر وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي لا اعرف معناه

ابو الغارات

طلايع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وزير مصر وكان والي البهنسية من اعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسمعيل صاحب مصر كما تقدم في حرف الهمزة سار الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده واتباعهما ومعهما اسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة ايضا لانه كان مشاركا لهما في ذلك على ما يقال ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في ايام الفائز واستقل بالامور وتدبير احوال الدولة وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لاهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره وهو في جزئين ومن شعره قوله

كم ذا نرينا الدهر من احدثه عبرا وفينا الصد والاعراض فنسي الممات وليس يجري ذكره

فينا فتذكرنا به الامراض ومن شعره ايضا ومهفهف تملّ القوام مدلّل

اعطافه النشوان من عينيه ماضي اللحاظ كانما سلّت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه

قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الغيد لا لامية ما الشهد ذب بعارضيه وانما

اصدا غدا نقضت على خديه الناس طوع يدي وامري نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه

فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه والله لولا اسم الفرار ولانه

مستقبح لفرت منه اليه ودوى عنه ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا بن عنين الانصاري

الملقب زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجيم بواعظ الدمشقي المشهور قال انشدني طلايع رزيك لنفسه

مشيبك قد نضا صبغ الشبابا ... وحل البازي وكر الغراب ... لئام وعشلة الحدثان بطش
وما ناب النوائب عنك ناب ... وكيف بقاء عمرك وهو كنز ... وقد انفقت منه بلا حساب

وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي

اولها
اما كفاك تلافي في تلافيكا ... ولست تنعم الا فرط حبكا
وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا ... وانت تعلم اني لست اسلوكا
لا نلت وصلك ان كان الذي زعموا ... ولا شفى ظمأي جود ابن رزيكا

وهي من نخب القصايد ومخلصها وهي قصيدة طويلة كافية ولولا خوف الاطالة لكتبتها ولما مات الفائز ولي العاضد مكانه اسنمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي اسره فلما طال عليه ذلك اعمل الحيلة في قتله فاتفق مع قوم من اجناد الدولة بقال لهم اولاد الراعي وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا او نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليهجموا اليه فاراد احدهم ان يفتح غلق الباب فاغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لما اراده الله تعالى في تاخير الاجل ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر فاراد فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها في رأسه ووقع الصوت فعاد اصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل واقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين واربعمائة وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين رزيك المقدم ذكره في ترجمته ويوم الثلثا ثاني يوم وفاة ابيه وكنيته ابو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات رثاه القضيف عمارة اليمني بقصيدة

اولها
أفي أهل ذا الناوي عليهم أساءة ... فتى لما بي ذاهب اللب ذاهله ... سمعت حديثا احسد الصم عنده
ويذهل داعيه ويحزن قائله ... فهل من جواب يستغيث به المنى ... ويسلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني ... ارى الدست منصوبا وما فيه كافله ... فهل غاب عنه واستناب سليله
ام اختار هجر الابرحي توصله ... فاني ارى فوق الوجوه كآبة ... تدل على ان الوجوه تواكله
دعوني فما هذا اوان بكائه ... سيأتيكم طل البكاء ووابله ... ولا تنكروا حزني عليه فانني
تشيع عني وابل كنت آمله ... ولم لا تنكبه وتندب نفده ... واولادنا ابناءه واراملة
فيالك شعري بعد حسن فعاله ... وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله ... اكرم مثوى ضيفكم وغريمكم
فهبكت ام تطوى ببين مراحله ... وهي طويلة وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من

دار الوزارة التي دفن بها وهي المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه المقدم ذكره وكان نقله في تاسع عشر صفر من سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته التي بالقرافة الكبرى فعمل في ذلك الفقيه عمارة ايضا قصيدة طويلة اجاد فيها ومن جملتها قوله في صفة التابوت

وكأنه تابوت موسى اودعت ... في جانبيه سكينة ووقار

وله فيه مرات كثيرة وهذا الصالح هو الذى بنى الجامع الذى على باب زويلة بظاهر القاهرة واما
ولده العادل رزّيك فقد ذكرت فى ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة وكان قد حمل معه من الذخائر
مالا يحصى ومعه أهله وحاشيته واستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن الليث اللحمى وكان من خواص
اصحابهم وحصل من جميعهم نعمة وافرة فانزلهم عنده وهو باخميم وسار من ساعته الى شاور واعلمه
بهم فندب معه جماعة ومضوا الى العادل واخذوه اسيرا واحضروه الى باب شاور فوقف زمانا
طويلا ثم حبسه ثم قال شاور لابن الليث لقد خبأ لك الصالح ذخيرة صالحة لولده وانا ابضا اخبؤ لك
ثم تنفس وبقى العادل فى الاعتقال مدة ثم قتله واخرج رأسه لامراء الدولة ومن العجائب ان الصالح
ولى الوزارة فى التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاى المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها كاف وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشأ بها
وقدم بغداد مرارا وصاهر ابا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلنسى الانصارى الاندلسى
على ابنته ام عبد الكريم فاطمة وانتقل قبل وفاته الى مصر وحدث بها وتوفى يوم الاربعاء ثامن
شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وهو المعروف بابن نجية رحمه الله تعالى

ابو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور كان جده مجوسيا
ثم اسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان ايضا آدم وعلى وكان ابو يزيد اجلهم وسئل ابو يزيد
باى شئ وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جايع وبدن عار وقيل لابى يزيد ما اشد ما لقيته
فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم
دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظر الى رجل اعطى من
الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود
واداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى
وستين وقيل اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة
من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامى بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة
وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى بسطام وهى بلدة مشهورة من اعمال قومس وبقال
انها اول بلد خراسان من جهة العراق والله تعالى اعلم

حرف الطاء المثالثة

ابو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الديل
ابن بكر الدئلى ويقال الدؤلى وفى اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كثير وامه من بنى عبد الدار بن قصى
كان من سادات التابعين واعيانهم صحب على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وشهد معه وقعة
صفين وهو بصرى وكان من اكمل الرجال رأيا وابسدهم عقلا وهو اول من وضع النحو فقيل ان
عليا عليه السلام وضع له الكلام كله ثلثة اضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا
وقيل انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه وهو والى العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له اصلح الله الامير
انى ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لى ان اضع للعرب ما يعرفون او
يقيمون به كلامهم فقال لا فقال فجاء رجل الى زياد وقال اصلح الله الامير توفى ابانا وترك بنون

فقال لـــــــــــ زياد ادعوالي ابا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك ان تضع لهم وقيل انه دخل بيته يوما فقال له بعض بناته يا ابت ما احسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت انى لم اردا ى شئ منها احسن انما تعجبت من حسنها فقال اذن فقولي ما احسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده ابو حرب قال اول باب رتبه ابى باب التعجب وقيل لابى الاسود من اين لك هذا العلم يعنى النحو فقال لقنت حدوده من علي بن ابيطالب عليه السلام وقيل ان ابا الاسود المذكور كان لا يخرج شيئا اخذه عن علي بن ابيطالب عليه الصلاة والسلام الى احد حتى بعث اليه زياد المذكور ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله تعالى فاستعفاه من ذلك حتى سمع ابو الاسود قارئا يقرأ ان الله برئ من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان امر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال افعل ما امر به الامير وليبغني كاتبا لقنا يفعل ما اقول له فاتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتى بآخر فقال له ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك وانما سمي النحو نحوا لان ابا الاسود المذكور قال استأذنت علي بن ابيطالب عليه السلام ان اضع نحوما وضع فسمي لذلك نحوا والله اعلم

وكان من المتحققين بصحبته ومحبته وفي ذلك يقول

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عم النبي واقربوه ... احب الناس كلهم اليا
احب محمدا حبا شديدا ... احب محمدا حبا شديدا
وعباسا وحمزة والوصيا ... فان يك حبهم رشدا اصبه
وليس بمخطئ ان كان غيا ... ولست بمخطئ ان كان غيا

وكان نازلا في بني قشير بالبصرة فكانوا يرجمونه بالليل لمحبته لعلي وولده عليهما السلام فاذا اصبح يذكر رجمهم فقالوا الله يرجمك فيقول لهم تكذبون لو رجمني الله لاصابني وانتم ترجمون فلا يصيب وكان لابي الاسود بالبصرة دار وله جار يناديه صنف في كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فارسلها مثلا ودخل ابو الاسود يوما على عبيد الله بن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا ابا الاسود ما تملك هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك وقيل ان هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود

كساني ولم استكسه فحمدته ... اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا ... بشكرك من اعطاك والعرض وافر

ويروى مملوك بالكاف ومملول باللام ويروى ناصر بالنون وباصر بالباء ولكل واحد معنى فمعناها بالنون ظاهر لانه من النصرة وبالباء من التعطف والحنو يقال فلان باصر على فلان اذا كان يعطف عليه ويحنو وله اشعار كثيرة فمن ذلك قوله

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن الق دلوك في الدلاء
تجئ بملئها طورا وطورا ... تجئ بحمأة وقليل ماء

ومن شعره ايضا وله ديوان شعر

صبغت امية بالدماء اكفنا ... وطوت امية دوننا دنيانا

ويحكى انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له ولم تفعل

الله تعالى عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك فقال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم فان جاءك
ويقول الصبي ها هو ذا ولو جلست في البيت ضاق على الشاة ما منها احد عني وحكى خليفة بن
خياط ان عبد الله بن عباس كان عاملا لعلي عليه السلام على البصرة فاما شخص الى الحجاز
استخلف ابا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل علي عليه السلام وكان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان
يقول لو اطعمنا المساكين في اموالنا لكنا اسوء حالا منهم وقال لابنه لا تجاودوا الله عز وجل
فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجتهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا
هزالا وسمع رجلا يقول من يعشي الجامع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال اين تريد قال الى
اهلي هيهات ما عشيناك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح وتوفي
ابو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة رضي الله عنه
وقيل انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج وقيل انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وتولى عمر الخلافة
في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفي في رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان وقيل لابي الاسود
عند الموت ابشر بالمغفرة فقال وابن الحياء مما كانت له المغفرة والدئلي بكسر الدال المهملة وسكون الهمزة
المشناة من تحتها وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة الى الدئل بكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة
وانما فتحت الهمزة في النسبة لئلا يتوالى الكسرات كما قالوا في النسبة الى نمرة نمري بالفتح وهي فعلة مفتوحة
والدؤلي اسم دابة بين ابن عرس والثعلب وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة
هكذا ذكره الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب الانباس وهو ما يحرف كثيرا فحد وجدت فيه اختلافا فوضعت

ابو المنصور

ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الاسكندري
المعروف بالحداد الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين وكان له ديوان شعر اكثره جيد ومدح جماعة
من المصريين وروى عنه الحافظ ابو طاهر السلفي وغيره من الاعيان ومن مشهور شعره قوله

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ... ما سح وابل دمعه ورذاذه
ما زال جيش الحب يغزو قلبه ... حتى وهى وتقطعت افلاذه
الا وسيس يحتويه جذاذه ... لم يبق فيه مع الغرام بقية
لا تخدعنك بالفتور فانه ... من كان يرغب في السلامة فليكن
سهم الى حب القلوب نفاذه ... ابدا من الحدق المراض عياذه
وفناء ذاك القد كيف تقوت ... انظر بضر بقلبك استلذاذه
اختى بان يجفو عليه لاذه ... در يلوح بضبك من تفاحه
ثاالله ما علمت محاسنك امرأ ... خمر يحول عليه من نباذه
وهو الامام فمن يرى استاذه ... يسبان ذاك اللحظ ما فوكاذه
طوعا وقد اودى بها استحواذه ... ما زدت بعجز عن مواقع سهمه
اغربت حبك في القلوب فاذعنت ... الا وعز على الورى استنفاذه
ما لي اثبت الخط من ابوابه ... جهدي فدام نفوذه ولواذه
اياك من طمع المنى فعز برده ... كذليله وغنيه شحاذه
قوم غداة نبت به بغداذه ... والبه ابن دوبد استهوى بها
من قدر الرزق السني لك انما ... دانوا لزخرف قوله فتفرقت
وهذه القصيدة من غرر القصايد والعجب انني رأيت ... طعما بهم صرعاه اوجاذه

عرف جرفا ذهب بكله او اخذه اخذا كثيرا والجارف سيل الوقت العام والطاعون ونحوه من اوبئة تجرف الناس

الدؤلي بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام

ابن عرس دابة كالخز وكرشي يركب ويحمل عليه شبه كرسي كرسي الخز يربيه النساء

عرس جمع مشتهر الارب

الوزاذ كساب الطرائف

الفلذة قطعة من الكبد والافلاذ جمعها واتخذ اقتطع والكسر والاسم الجذاذ مثلثة

يغزو

واللاذة ثوب حرير حسيني والجمع لاذ بالضم التخفيف واستحوذ غلب واستولى

ما زدت على الاستثناء

والاستعاذ به كالعوذ مثلثة

اتخذ الدجاج في الرمال وهو شحاذ مثلثة

بغداذ ذال والدال وفيه سبع لغات

صاحبنا عماد الدين ابا المجد اسمعيل المعروف بابن باطيش الموصلي فذكر هذه الابيات في كتابه المسمى الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه وفسر فيه غريبه وتكلم على اسماء رجاله فلما انتهى الى ذكر ابي بكر محمد بن الحداد المصري الفقيه الشافعي وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر انشد في بعض الفقهاء ابياتا من قصيدة عزاها اليه وذكر بعض هذه الابيات المكتبة ههنا وما اوقعه في هذا الان كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتها لفظة الحداد فمن ههنا حصل الالتباس ومن شعره ايضا

رحلوا فلولا انني ارجو الاياب قضيت وبالله ما فارقتهم لكنني فارقت قلبي

وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعبسي ثم قال كان العبسي من الاجناد الاكياس مذكورا بالباس توفي سنة ست واربعين وخمسمائة والصحيح انهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد ايضا وله من جملة قصيدة يقول فيها

يذم المحبون الرقيب ولهت لي من الوصل ما يحظى عليه رقيب

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الجذامي وله ايضا من الشعر في كرسي التنبيه

انظر بعينك في بديع صنائعي وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت يوم الفراق اصابعا باصابع

وذكره علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدايع البداية واثنى عليه واورد فيه عن القاضي ابي عبد الله محمد بن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الامير السعيد ابن ظفر ايام ولايته للثغر فوجدته يفطر هنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضبق خاتمه وانه ورم اصبعه بسببه فقلت له الرأي عندي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر فيه فقال اخبر من يصلح لذلك فاستدعيت ابا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وانشد بديها

قصر عن اوصافك العالم وكثر الناثر والناظم من يكن البحر له راحة يضبق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديها

عجبت لجرأة هذا الغزال وامر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثما وكيف اطمأن وانت الاسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان وتأمل ظافر شباكا على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال

رأيت ببابك هذا المنيف شباكا قد ركبي بعض شك
وفكرت فيما رأى خاطري فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركنا متعجبين من بديهته رحمه الله تعالى

حرف العين المهملة

ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد كان احد القراء السبعة والمشار اليه في القراءات اخذ القراءة عن ابي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش واخذ عنه ابو بكر بن عياش وابو عمر البزاز واختلفوا اختلافا شديدا في حروف كثيرة وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى بالكوفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو

وبعدها دال مهملة وهي الحادة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة وبعدها ذال معجمة مفتوحة والباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ويقال انه اسم امه انتهى

ابو بردة عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري كان ابوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم عليه من اليمن في الاشعريين فاسلموا وابو بردة كان قاضيا على الكوفة وتوفي بعد القاضي تريح هكذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال في حقهم ثلثة قضاة في نسق فان ابا موسى قضى لعمر بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان وبلال المذكور وهو ممدوح ذي الرمة وله فيه غرر المدائح وفيه يقول مخاطبا لناقته

اذا ابن ابي موسى بلال بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جاذر

وفيه يقول ايضا

سمعت الناس ينجحون غيثا ... فقلت لصيدح انجحي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة وكان بلال احد نواب خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره في حرف الخاء فلما عزله ولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد من عذابه ومات بلال من عذابه ايضا ورأيت في بعض المجاميع ان ابا بردة جلس يوما يفتخر بابيه وقد ذكر قضاءه وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر فلما اطال القول في ذلك اراد الفرزدق ان يعرض منه فقال لو لم تكن لابي موسى صفة الا انه حجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكفاه فاعترض ابو بردة من ذلك ثم قال صدقت لكنه ما حجم احدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق وكان ابو موسى والله افضل من ان يجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسكت ابو بردة على غيظ وحكى عرس النعمة بن الصابي في بعض تصانيفه ان ابا صفوان خالد بن صفوان التميمي المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن ابي بردة المذكور فيحدثه فيلحن في كلامه فلما كثر ذلك قال له يا خالد تحدثني احاديث الخلفاء وتلحن لحن السفالة يعني نساء اللواتي تسقين الماء للناس فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الاعراب وكف بصره فكان اذا مر به موكب بلال يقول من هذا فيقال الامير فيقول خالد فتحاباه صفيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها بثوبوب وامر به فضرب مائتي سوط وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه وهو من ذرية عمرو بن الاهتم التميمي الصحابي فاما خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري واسم الاهتم سنان وانما قيل له الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري ضربه بفوس فهتم ثناياه وقيل بل هتمت يوم الكلاب والله اعلم وشبيب بن شبة ابن عم خالد المذكور وكانت وفاة ابي بردة سنة ثلاث وماية وقيل سنة اربع وماية وقيل سنة ست او سبع وماية وقال ابن سعد مات ابو بردة والشعبي في سنة ثلاث وماية في جمعة واحدة وسيأتي الكلام على الاشعري في ترجمة ابي الحسن ان شاء الله تعالى

ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وذو كبار قيل من اقيال اليمن الشعبي وهو من همدان وعداده في همدان وهو كوفي تابعي جليل القدر واخر العلم روى ان ابن عمر مر به يوما وهو

بحديث بالمغازى فقال شهدت القوم انه لاعلم بها منى وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ويقال انه ادرك خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ضئيلا نحيفا فقيل له يوما مالنا نراك ضئيلا فقال ضئيلا ذو حمث فى الرحم وكان قد ولد هو واخ آخر فى بطن واقام فى البطن سنتين ذكره فى كتاب المعارف ويقال ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال له يوما كم عطاك فى السنة فقال الفين فقال وكم عطاؤك فقال الفان فقال كيف لحنت اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما اعربت اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن ذلك واجازه وكان مزاحا يحكى ان رجلا دخل عليه ومعه امرأة فى البيت فقال ايكما الشعبى فقال هذه وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان وقيل سنة عشر للهجرة وقيل احدى وثلثين وروى عنه انه قال ولدت سنة جلولا وهى سنة تسع عشرة وتوفى بالكوفة سنة اربع وقيل ثلث وقيل سبع وقيل ست وقيل خمس ومائة وكانت وفاته فجأة وكانت امه من سبى جلولا، وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام والشعبى بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان وقال ابن قتيبة هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميرى هو وولده ودفن به وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل له شعبيون ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان منهم باليمن قيل لهم آل ذى شعبين وجلولا بفتح الجيم وضم اللام ومدا آخره قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة وحكى الشعبى ايضا فى كتاب المجالس قال دخلت على عبد الملك بن مروان فصادفته فى بيت مع من يقرب منه فوقفت ساعة لا يرفع الى طرفه فقلت يا امير المؤمنين عامر الشعبى فقال لم نأذن لك حتى عرفنا اسمك فقلت هذه نقدة والله امير المؤمنين فلما فرغ مما كان فيه واقبل على الناس رأيت فى المجلس رجلا ذا رواء وهيبة لم اعرفه فقلت من هذا يا امير المؤمنين فقال الخلفاء تسأل ولا تسأل هذا الاخطل فقلت فى نفسى هذه اخرى قال وخضنا فى الحديث فمر له شئ لم اعرفه فقلت اكتبه يا امير المؤمنين قال الخلفاء تستكتب ولا تستكتب فقلت هذه ثالثة وذهبت لاقوم فاشار الى بالقعود فقعدت حتى خف من كان عنده ثم دعا بالطعام فقدمت اليه المائدة فرأيت صحفة فيها مخ وكذا كانت عادته ان يتقدم اليه المخ قبل كل شئ فقلت هذا يا امير المؤمنين كما قال الله عز وجل وجنان كالجواب وقدور راسيات فقال يا شعبى ما زحت ولم تزل زحلت فقلت هذه رابعة فلما فرغ من الطعام وقعد فى مجلسه واندفعنا فى الحديث وجدت لا تكلم فما ابتدأت بشئ من الحديث الا استملانى فحدث وربما زاد فيه على ما عندى ولا انشد شعرا الا فعل مثل ذلك فعجبنى ذلك وانكسر بالى له فما زلنا على ذلك بقية نهارنا فلما كان آخر وقتنا التفت الى فقال لى يا شعبى قد والله ثبتت الكراهة فى وجهك لما فعلت وتدرى اى شئ حملنى على ذلك قلت لا يا امير المؤمنين قال لئلا تقول لنا فاذوا بالملك اولى لقد فزنا نحن بالعلم فاردت ان اعرفك انا فزنا بالملك ويشاركنا فيما انت فيه ثم امر لى بمال فقمت من عنده وقد زالت اربع زلات

وكان كثيرا ما يمثل بقول مسكين الدارمي ليست الاحلام في حال الرضا انما الاحلام في حال الغضب

ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن حرداق بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن سالم بن حبة بن كاهب بن عبد الله بن عدي ابن حنيفة بن لجيم الحنفي اليماحي الشاعر المشهور كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

يا ايها الرجل المعذب نفسه ... اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا تعينك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... ارأيت عينا للبكاء تعار

ذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال هذه الابيات

ابكى الذين اذا قوني مودتهم ... حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا

وله ايضا

خبر له من راحة في الباس ... لولا محاتكم لما عاتبتكم
وله ايضا

وحدتني باسعد عيها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
وله ايضا

هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس لها قبل وليس لها بعد
اذا انت لم تعطف الاشقا ... فلا خير في ود يكون بتاتع
ولكن لعلي انه غير نافع ... واني اذا لم الزم الصرما بيا ... فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد وهو خال ابراهيم بن العباس الصولي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وحكى عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف وهشيمة الحافظ فرفع ذلك الى الرشيد فامر المأمون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فتقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة على من حضر قال لقوله فانشد

وسعى بها ناس وقالوا انها ... لهي التي تشفي بها وتكابد
فجحدتهم لتكون غير ظنهم ... اني لاعجبني المحب الجاحد

ثم قال احفظها فقلت نعم وانشدته فقال المأمون البس من قال هذا الشعر اولى بالتقدمة فقلت بلى وهذه الحكاية تخالف ما سيأتي في ترجمة الكسائي لانه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته وقيل ان العباس توفي في سنة اثنتين وتسعين ومائة وقال ابو بكر الصولي حدثني عون بن محمد قال حدثني ابي قال رأيت العباس بن احنف ببغداد بعد صوت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لي صديقا ومات وسنه اقل من ستين سنة قال الصولي هذا يدل على انه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لان الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الاحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة وحكى هرون الرشيد بهوى جارية له مادة هوى شديدا فغاضبها مرة ودام بينهما الغضب عشر

جعفر البرمكي العباس بن الاحنف ان يعمل في ذلك شيئا فعمل واجمع احتشام الذين شجرتهم

ان المتيم قل ما يتجنب ان التجنب ان تطاول منكما دب السلو له فعز المطلب

وامر ابراهيم الموصلي تغنية بها الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فرضاها فسألك عن السبب في ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يجمعها فامرلهما باربعين الف درهم وحكى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن جماعة من اهل البصرة قال نعدلنا اليه فقلنا له ما تريد قال ان مولاي آنس وفاته يريدان يوسيكم فلما معه فاذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فلما احس بنا دفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجنه

كلما جد البكاء به وتبث الاسقام في بدنه ثم اغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله

اذا قبل طائر فوقع على اعلى الشجر وجعل يتردد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم انشأ الفتى يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا طائر شجى على فننه شفه ما شفني فبكى كلما يبكي على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف رحمه الله تعالى والله اعلم اي ذلك كان والحنفي بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة الى بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة واسم حنيفة اثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الالف لام وانما قيل له حنيفة لانه جرى بينه وبين الاحزن بن عوف العبدي مفاوضة في فصلة يطول شرحها فضرب حنيفة المذكور الاحزن المذكور فجذمه وضرب الاحزن حنيفة على رجله فخنفها فسمي حنيفة وحنيفة اخو عجل والهمامي بفتح الباء المثناة من تحتها والميم وبعد الالف ميم ثانية هذه النسبة الى اليمامة وهي بلدة بالحجاز في البادية اكثر اهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب

ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي كان عالما راوية ثقة عارفا بايام العرب كثير الاطلاع روى عن الاصمعي وابي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما وروى عنه ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا وغيرهما ومما رواه عن الاصمعي قال مر بنا اعرابي ينشد ابنا له فقلنا صفه لنا فقال كانه ذئبير فقلنا لم نره قال فلم تلبث ان جاء بصغير اسيد كانه جعل قد حمله على عنقه فقلنا لو سألنا عن هذا لارشدناك فانه ما زال اليوم بين ابدينا ثم انشد الاصمعي

نعم صجيع الفتى اذا برد الليل سحيرا وقيف العثر ذبنها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

قتل الرياشي المذكور بالبصرة ايام الزنوي البصري صاحب الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وقيل في عقب ذي الحجة سنة اربع وخمسين ومائتين كذا قال الطبري وقال ابن الجوزي سنة خمس وخمسين ومائتين وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه الكبير انه قتل بالبصرة وهو غلط اذ لا خلاف بين اهل العلم بالتاريخ ان الزنج دخلوا البصرة وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين فاقاموا على القتل والاحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا اليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند فحاربوا قتالا بالامان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم الا النادر واحرق

الجامع ومن فيه وقتل عباس المذكور في احد هذه الايام انه كان في الجامع لما قتل والرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى رياش وهو اسم لجد رجل من جدوده كان والد المنسوب اليه عبد الله فنسب اليه وبقي علما عليه

عبد الله بن المبارك

ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن الواضح المروزي مولى بني حنظلة كان فد جمع بين العلم والزهد تفقه على سفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع مجاهدا شديد التورع وكذلك كان ابوه ويحكى عن ابيه انه كان يعمل في بستان لمولاه واقام فيه زمانا ان مولاه جاءه يوما وقال له ادبد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر واحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فرمى به عليه وقال اطلب الحلو فمضى فقطع من شجرة اخرى فلما كسره وجده ايضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك انت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال وكيف ذاك فقال لانني ما اكلت منه شيئا لاعرفه فقال ولم لا تأكل فقال لانك ما اذنت لي فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله وزقد الله من تلك الابنة فتمت عليه بركة ابيه ورأيت في بعض النسخ من التواريخ هذه القصة منسوبة الى ابراهيم بن ادهم العبد الصالح وكذا ذكرها الطرطوشي في اول سراج الملوك لابن ادهم ونقل ابو علي الغساني الجياني ان عبد الله بن المبارك المذكور سئل ايما افضل معوية بن ابي سفيان ام عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف معوية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل من عمر بالف مرة صلى معوية خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا وكان لعبد الله شعر فمن ذلك قوله

فديفح المرء حانوتا لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق ... تباع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح اصحاب الشواهين

ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على تركه الدنيا وكان عبد الله قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها في شهر رمضان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة ومولده بمرو سنة ثمان عشرة ومائة وهيت بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق الانبار من اعمال العراق لكنها في برالشام والانبار في برالبغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الانبار وبغداد وقبره ظاهر بها وقد جمعت اخباره في جزئين

ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن عبد الله بن عبد بن رافع الفقيه المالكي المصري كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وافضت اليه رياسة الطائفة المالكية بعد اشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوي الاموال والرباع وله جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود ويجرحهم ومع ذلك لم يشهد ولا احد من ولده لدعوة سبقت فيه ذكر ذلك القضاعي في خطط مصر وقال انه دفع للامام الشافعي عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ له من ابن عساكر التاجر الف دينار ومن رجل بن آخر بن الف دينار وهو والد ابي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن انس في النوم بعد ما مات

حرده غضبه

وقفت في كتاب الغصوص على مرثية اهل الحصوص عن اسمعت بن شعبة المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة فاجتمع الناس عليه عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد امير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط واعوان صح

ذ عبد الحكم

بالخلافة وما آحق جلس فقال قم يا مصعب فقام حتى اخذ بالركن اليماني فقال اللهم انك رب كل شئ واليك يصير كل شئ اسالك بقدرتك على كل شئ ان تؤتيني من الدنيا ما حتى تولني العراق وترزقني سكينة بنت الحسين ثم جاءه جلس فقال قم يا عبد الملك فقام واخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين ومات

ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى رجانة مولاة ابي عبد الرحمن ابن زيد بن انيس الفهري كان احد ائمة عصره وصحب الامام مالك بن انس عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى مالك في سنة ثمان واربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى ان توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وادرك من اصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه ذكر القضاعي في كتاب خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي محجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه ان يكون قبره وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة اربع وعشرين ومائة بمصر وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فجن نفسه ولزم بيته فاطلع عليه اسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له الا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع البردة وقال الى هنا انتهى عقلك اما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فاخذه شئ كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى ان قضى نحبه قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن بن يزيد بن انيس الفهري والذي ذكرته اولا قاله ابن عبد البر والله اعلم قال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا قال وكان اذا اخذه لم يطلع الى منزله حتى يتصدق بها قال ثم يجئ الى منزله فيجيء ما تحت فراشه قال وكان له ابن تم فلما بلغه ذلك اخذ عطاءه ثم جاء بطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئا قال فشكا الى حياته فقال له حيوة انا اعطيت ربي بيقين وانت اعطيت ربك تجربة

ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري كان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية قال محمد بن سعد في حقه انه كان ضعيفا ومن سمع منه في اول امره اقرب حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما اذ

عبد الله بن وهب المصري

طلب علي جميع حلقك واسالك ان لا تمنعني من الدنيا حتى تولني شرق الارض وغربها وما بينهما حتى تجلس فقال قم يا عبد الله عن عمر فقام حتى اخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رضي عني فارض عني واسالك بعد رضاك عني ان لا تمنعني من الدنيا حتى تولني شرق الارض وغربها وما بينهما فجاء السفي فاذا جبت عيناي من الدنيا حتى تولني شرق الارض وغربها وما بينهما فجاء السفي فاذا جبت عيناي من الدنيا حتى تولني شرق الارض وغربها وما بينهما فجاء السفي فاذا جبت عيناي من الدنيا حتى تولني شرق الارض وغربها وما بينهما

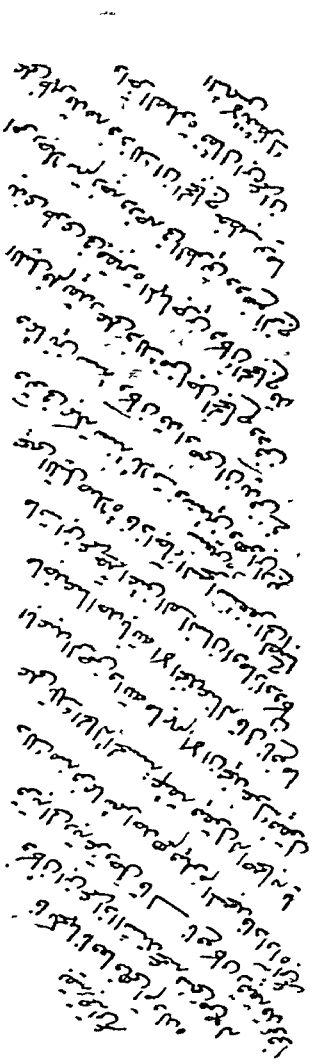

انما يجبوني بكتاب يقرؤنه علي ويقومون ولو سألوني لاخبرتهم انه ليس من حديثي وكان ابو جعفر
المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومائة وهو اول قاض ولي بمصر من قبل
الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وهو اول قاض حضر لنظر
الهلال في شهر رمضان فاستمر القضاء عليه الى الآن وذكر ابن الفرا في تاريخه في سنة اثنين
وخمسين ومائة فقال وفيها توفي ابو حزيمة ابراهيم بن يزيد القاضي الحجري وولي مكانه عبد الله بن
لهيعة الحضرمي وكان سبب ولايته ان ابن خديج كان بالعراق قال فدخلت على ابي جعفر المنصور فقال
لي يا ابن خديج لقد توفي ببلدك رجل اهيب به العامة قلت يا امير المؤمنين ذاك اذن ابو حزيمة قال
نعم فمن ترى ان نولي القضاء بعده قلت ابو معدن التجيبي قال ذاك رجل احمق لا يصلح للقاضي ان يكون
احمق قال قلت فابن لهيعة قال فابن لهيعة على ضعف فيه فامر بتوليته واجرى عليه في كل شهر ثلاثين
دينارا وهو اول قضاة مصر اجرى عليه ذلك واول قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة
البلد هم الذين يولون القضاة وتوفي بمصر يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين
وقيل سنة سبعين ومائة وعمره احدى وثمانون سنة قال ابو موسى العنزي في تاريخه
وكان الليث بن سعد اكبر من ابن لهيعة بسنة او سنتين وذكره ابن يونس في تاريخه فقال عبد الله
ابن لهيعة بن عقبة بن قرعان بن ربيعة الحضرمي ثم الاعدولي وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن
سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وابن المبارك وذكر تاريخ وفاته ثم قال وكان مولده سنة سبع وتسعين
ثم روى باسناد متصل اليه انه قال كنت اذا اتيت يزيد بن ابي حبيب يقول كاتبي باب وقد قعدت على
الوسادة يعني وسادة القضاء فما مات ابن لهيعة حتى ولي القضاء ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وسكون
الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون
الضاد الموحدة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وهي بلاد اليمن من اقصاها
واسم قبيلة ايضا وبها سميت البلاد لنزولهم بها والاعدولي بضم الهمزة وسكون العين وضم الدال
المهملتين وسكون الواو وفي آخرها لام هذه النسبة الى عدول وهو بطن من الحضارمة

ابو عبد الرحمن

عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي كان من اهل المدينة
واخذ العلم والحديث عن الامام مالك وهو من جلة اصحابه وهو احد رواة الموطأ عنه فان الموطأ
رواه عن مالك جماعة وبين الروايات اختلاف واكملها رواية يحيى بن يحيى كما سيأتي في ترجمته ان شاء
الله تعالى وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول
كنا اذا اتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج الينا كانه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها وكان القعنبي
يسكن البصرة وهو من الثقات في روايته وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين
ومائتين بالبصرة وذكر ابو القاسم بن بشكوال في تسمية من روى عن مالك الموطأ انه توفي بمكة والله
اعلم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة هذه النسبة

ابو سعيد

معبد عبد الله بن كثير احد القراء السبعة توفي سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله
تعالى ولم اقف على شيء من احواله لا ذكره انتهى ثم وجدت صاحب كتاب الاقناع في القراآت ذكره

فقال ابن كثير المكي الداري والدار بطن من لخم منهم تميم الداري وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب هذا هو الصحيح قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحنا وكان قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا ابيض الرأس واللحية طويلا جسيما اسمر شهل العينين يغير شيبته بالحناء او بالصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة خمس واربعين ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ما ذكر من وفاته وهو كالاجماع بين القراء ولا يصح عندي لان عبد الله بن ادريس الاودي قرأ عليه ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف يصح قرائته عليه لولا ان ابن كثير تجاوز سنة عشرين وانما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي وغير الداري واصل الغلط في هذا من ابي بكر بن مجاهد رحمه الله وراويه قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي وتوفي سنة احدى وتسعين ومائة ولست وتسعون سنة وراويه الآخر البزي وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة بشار الفارسي كنيته ابو الحسن توفي سنة سبعين ومائتين ولثمانون سنة

ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن ابي بكرة عبد الرحمن بن زياد بن ابيه وابي حاتم السجستاني وطبقتهم وروى عنه ابنه احمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب النخل وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل ان اباه مروزي واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل احدى وسبعين وقيل اول ليلة من رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والاخبار اصح الاقوال وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات وقيل اكل هريسة فاصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم اغمي عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ وما زال يشهق الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى وكان ولده ابو جعفر احمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن ابيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان اكثر اهل العلم يقولون ان ادب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا نوع تعصب عليه فان ادب الكاتب قد حوى من كل شئ وهو مفتن وما اظن حملهم على هذا القول الا ان الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله الخليفة العباسي وقد شرح هذا الكتاب ابو محمد بن

ابن الموكل على الله

السيد البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه
دلالة على كثرة اطلاع الرجل وتمامه الاقتضاب في شرح ادب الكتاب وقتيبة بضم القاف وفتح
التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة
وهو تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الاقتاب وهي الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتيبي و
والدينوري بكسر الدال المهملة قال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها
وفتح النون والواو وبعدها الراء وهذه النسبة الى دينور وهي بلد من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير من

أبو محمد عبد الله بن معفر بن درستويه المرزبان الفارسي الفسوي النحوي كان عالما فاضلا
اخذ عن الاخفش عن ابن قتيبة المتقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد واخذ عنه جماعة من الافاضل
كالدارقطني وغيره وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين
من صفر وقيل لست بقين منه سنة سبع واربعين وثلثمائة ببغداد وكان ابوه من كبار المحدثين
واعيانهم ودرستويه بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها
وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله ابن السمعاني وقال غيره
هو بفتح الدال والراء والتاء والواو وهذا القائل هو ابن ماكولا في كتاب الاكمال ونصا بهذه في غاية
الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمي والارشاد في النحو وكتاب الهجا وشرح الفصيح والرد
على المفضل الضبي في الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث
وكتاب معاني الشعر وكتاب الحيّ والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن و
كتاب خبر قسّ بن ساعدة وكتاب الاضداد وكتاب اخبار النحويين وكتاب الرد على القراء في المعاني و
عدة كتب لم يكملها والفارسي والفسوي قد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الباسيري في حرف الهمزة

أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور كان رأس طائفة من
المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته ان الله سبحانه وتعالى ليست له
ارادة وان جميع افعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين ولم ير احد
في علم الكلام وتوفي في مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والكعبي بفتح الكاف
وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة وهذه النسبة الى بني كعب والبلخي بفتح الباء الموحدة
وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ احدى مدن خراسان

أبو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي كان
وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا ولد في مذهب الامام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من
ابناء عصره وتخاريجه كلها جيدة والزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم
الشيخ ابو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ ابو محمد الجويني والد امام
الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وغيرهم وكل واحد من هؤلاء صار اماما يشار اليه وله
التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد واخذه عنهم الائمة الكبار ايضا وكان ابتداء اشتغاله
بالعلم على كبر السن بعد ما افنى شبيبته في عمل الاقفال ولذلك قيل له القفال وكان ماهرا في عملها

ويقال انه لما شرع فى التفقه كان عمره ثلثين سنة وشرح فروع ابى بكر محمد بن الحداد المصرى فاجاد فى شرحها وشرحها ايضا ابو على السنجى المذكور والقاضى ابو الطيب الطبرى وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة وغريبة والمبرز من الفقهاء الذى يقتدر على حلها وفهم معانيها وسيأتى ذكر مصنفها فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكانت وفاة القفال المذكور فى بعض شهور سنة سبع عشرة واربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن ببجستان وقبره معروف بها يزار رحمه الله تعالى

ابو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى كان اماما فى التفسير والفقه والاصول والعربية والادب قرأ الادب اولا على ابيه ابى يعقوب يوسف بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه والاصول والعربية على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى المقدم ذكره فى حرف السين ثم انتقل الى ابى بكر القفال المذكور قبله واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به واتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ على طريقته واحكمها فلما تخرج عليه عاد الى نيسابور سنة سبع او بمائة ونصب للتدريس والفتوى فتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على انواع العلوم وصنف فى الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الامام والمأموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفى فى ذى الحجة سنة ثمان وثلثين واربعمائة كذا قال السمعانى فى كتاب الذيل وقال فى كتاب الانساب فى سنة اربع وثلثين واربعمائة بنيسابور وقال غيره وهو فى سلخ ذى القعدة منها بنيسابور رحمه الله تعالى قال الشيخ الحافظ ابو صالح المؤذن مرض الشيخ ابو محمد الجوينى سبعة عشر يوما واوصانى ان اتولى غسله وتجهيزه فلما توفى غسلته فلما لففته فى الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهو يشاء لا نالوا الفر فتحيرت وقلت فى نفسى هذه بركات فتاويه وجوينى بفتح الجيم المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية والجوينى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى جوين وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة

ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى الفقيه الحنفى كان من كبار اصحاب الامام ابى حنيفة ممن يضرب به المثل وهو اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروى انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فانشد ابو زيد

مالى اذا الزمته حجة ... قابلنى بالضحك والقهقهه

ان كان ضحك المرء من فهمه ... فالدب فى الصحراء ما افقهه

وكانت وفاته ببخارا سنة ثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى والدبوسى بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة هذه النسبة الى دبوسية وهى بليدة بين بخارا وسمرقند نسب

ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على بن القاسم الشهرزورى المنعوت بالمرتضى والد القاضى كمال الدين وسيأتى ذكر ولده ووالده ان شاء الله تعالى كان ابو محمد المذكور مشهورا بالفضل

والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس اقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رجع الى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رايق فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد احسن فيها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحار الدليل — فتأملتها وفكري من البين عليل ولحظي عبرى كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى وغرامي ذاك الغرام الدخيل — ثم قلبتها وقلت لصحبي هذه النار نار ليلى فهلوا
فرموا نحوه لحاظا صحاحا فعادت خواسئا وهي حول — ثم مالوا الى الملام وقالوا حلب ما رأيت ام تحبل
فجذبتهم ومِلت اليها والهوى مركبي وشوقي الزميل — ومعي صاحباني يقتفيان الآثار والحب شرطه التفضل
وهي تعلو ونحن ندنو الى ان حجزت دونها طلول محول — فدنونا من الطلول فحالت زفرات من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت برجع وآسير مكبل وقتيل — ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف جاء يبغي القرى فأين النزول
تم شاروا بالرحب دونك فاعفرها فما عندنا لضيف رحيل — قلت من لي بها وبين السهيل من اناف العمى عسى الستر عنه
فخطونا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول — فهو دسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل — ليس الا الا نفاس تخرج عنه وهو عنها مبرأ مكفور
ومن القوم من يشير الى وجد تبقى عليه منه الفليل — شرحه في الكتاب مما يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم لي فؤاد بحبكم مشغول — وجفون قد افرحتها من الدمع حنينا الى لقاكم سيول
لم يزل حافز من الشوق يحدو لي اليكم والحادثان تحول — واعتذاري ذنب فهل لي عند من يعلم عذر في ترك عاذلي قبول
جئت كي اصطلي فهل لي الى ناركم هذه الغداة سبيل — فاجابت شواهد الحال كل حد من دونها مفلول
لا ترومن تلك الرياض الا بنفاث من دونها رباودحول — كرانا ها قوم على غرة منها وراموا امرا فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل غرة وحجول — وبدت رابة الوفا بيد الوجد ونادى اهل الحفا يوحدوا
ابن من كان يدعينا فهذا اليوم فيه صبغ الدعاوى يحول — حلوا حلة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا انفسا سخت بوصال واستصغر المبذول — ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين اموا جها وجاءت سيول
قد فهمنا الى الرسوم فكل دمنة في طلولها مطلول — نارنا هذه نضئ لمن يسري بليل لكنها لا تقبل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمذكرون ذا القليل — جاء هذا من عرف تبغي اقتبا ولله البسط والمنى والسول
فعالك عن المنال وغرث عن دنو اليه وهو رسول — فوقفنا كما عهدت حداة كل عزم من دونها محذول
تدفع الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غذاوه التعليل — كلما ذاق كاس بأس مريرا جاء كاس من الرجا معسول
فاذا سولت لك النفس امرا حيد عنه وقيل سير جميل — هذه حالنا وما وصل العلم اليه وكل حال تحول

وانما اثبت هذه القصيدة بكمالها لانها قليلة الوجود وهي مطلوبة وحكى عن بعض المشايخ انه رأى في النوم قائلا يقول ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية يعني هذه وانشد له مجد العرب العاملي ويبث

يا قلب الام لا تفيد النصح — دع مزجلكم جنى عليك المزح
ما جار دهر قبلك على احد حر — ما اشعر بالحمار حتى تنحو

واورد له العماد الكاتب في الخريدة

قوله فعاودت قلبي اسأل الصبر وقته — عليها فلا قلبي وجدت ولا صبري
وغابت شموس الوصل عني واظلمت — مسالكه حتى تحيرت في امري

فما لي الا العطف حتى رأيتها ... محكمة والقلب في ربقة الاسر وله من ابيات

وبانوا فكم دمع من الاسر طلقوا ... نجيعا وكم قلب اعادوا الى الاسر

فلا تنكروا خلعي عذاري تأسفا ... عليهم فقد اوضحت عندكم عذري وله ايضا

بالليل ما جئتكم زائرا ... الا وجدت الارض تطوى لي

ولا ثنيت العزم عن بابكم ... الا نثرت بأذيالي

ومن شعره ايضا

يقلبي منكم عاق ... ودمعي فيكم عاق

وعندي منكم حرق ... لها الاحشاء تحترق

وما تركوا سوى رمق ... فليتهم له رمقوا

ونحن بباكر فرق ... اذاب قلوبنا الفرق

فلا وصل ولا فجر ... ولا نوم ولا ارق

ولا بأس ولا طمع ... ولا صبر ولا قلق

فليتهم وقد قطعوا ... ولم يبقوا على بقوا

أأفنى في محبتهم ... وطيب محبتي عبق

كمثل الشمع يمنح من ... بناه ضوءه ويحترق

وغالب شعره على هذا الاسلوب وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين واربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن في المقبرة المعروفة بهم رحمه الله تعالى وذكر العماد في الخريدة في ترجمة المرتضى المذكور قال التميمي انه سمع ان القاضي ابا محمد يحيى المرتضى المذكور توفي

ابو سعيد عبد الله بن ابي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن عصرون بن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان من اعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر امره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على ابي الغنائم السلمي الروحي والباقع على ابي ابن الدباس وابي بكر المرزقي وغيرهم وتفقه اولا على القاضي المرتضى ابي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبله وعلى ابي عبد الله الحسن بن خميس الموصلي ثم على سعد المهيني ببغداد واخذ الاصول عن ابي الفتح بن برهان الاصولي وقرأ الخلاف ونوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ ابو علي الفارقي المذكور في حرف الحاء واخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلث وعشرين وخمسمائة واقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة خمس واربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى اوقاف المستشفى ثم رجع الى حلب واقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصاف في اربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التبصير في الخلاف اربعة اجزاء وكتابا سماه ما احد النظر ومختصرا في الفرائض وكتابا كبيرا سماه الارشاد المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما ذهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحماه وحمص وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها في سنة ثلث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين ابي الفضل محمد الشهرزوري ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء وصنف جزأ لطيفا في جواز قضاء الاعمى

وهو على خلاف مذهب الشافعي ورأيت في كتاب الزوائد تأليف ابي الحسن العمراني صاحب كتاب البيان وجها انه يجوز وهو غريب لم اره في غير هذا الكتاب ووقع لي كتاب جمعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فذكر فيه من دمشق الى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول ان قضاء الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فجمع الشيخ ابي الطاهر بن عوف الاسكندراني وسأله عما ورد من الاحاديث في قضاء الاعمى هل يجوز ام لا وبالجملة فلا شك في فضله وقد ذكره الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة واثنى عليه وقال ختمت به الفتاوى وذكر له شيئا من الشعر والتقى بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا اعلم هل هو له ام لا

اؤمل ان احيا وفي كل ساعة ... تمر بي الموتى تهز نعوشها
وما انا الا مثلهم غير انني ... بقايا ليال في الزمان اعيشها
واورد له ايضا في الخريدة
اؤمل وصلا من حبيب وانني ... على ثقة مما قليل افارقه
تجاري بنا حبل الحمام كأنما ... نساق نحو الردى ونسوقه
فيا ليتنا مذ عاشرتنا بذلة ... ويا ليتنا مذ فارقتنا نفارقه
وله ايضا
مرادة هذي لا ولا انا ذا الذي ... يا سائلي كيف حالي بعد فرقته
حاشا لدمعي ما طلبي من بكائه ... فالدمع لا يجدي الحفون لبكائه
والنوم لا زارها حتى الممات
وله ايضا
وعيشك فيما انت فيه فانه ... وما الدهر الا ما مضى وهو ما سيأتي
وكانت ولادته ليلة الاثنين الثاني عشر
والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي ليلة الثلثاء الحادي عشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمدرسته التي انشأها داخل البلد وهي عمرة وفيه زرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفي القاضي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد عليه بذلك والتعزية وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها وسر بها اهلها ونسر الى الخبر اسبابها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة هي نقص الاسلام وثلم في العربة بجاورة الاسلام الى الانهدام وذلك ما قضاه الله من وفاة الاستاذ شرف الدين بن ابي عصرون رحمة الله عليه وما حصل بموته من نقص الارض من اطرافها ومن مساءة اهل الملة وصرة اهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا ولقد علم الله اغتمامي واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته واهتمامي بما عدمته من النصيب الموفور من ادعيته والحدبي بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهي بليدة على دجلة بالجانب الشرقي في قرب الزاب الاعلى وهي غير الحديثة التي يقال لها حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فراسخ من الانبار في وسط الفرات والماء محيط بها وهي حديثة الموصل هي آخر حد ارض السواد في الطول وقال الفقهاء في كتبهم ارض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا بريد بهذه الحديثة لا حديثة الفرات

ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى المعروف بابن الدهان الموصلي ويعرف ايضا

بالحصى الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيها فاضلا اديبا شاعرا لطيف الشعر ملیح النسيب حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من اهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء وعجز قلبه عن استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

كانت بانت تؤمل بالتفنيد امساكي ... وذات شجو اسال البين عبرتها
بكت فافرح قلبي جفنها الباكي ... لجت فلما رأتني لا اصيخ لها
والبين قد جمع المشكو والشاكي ... قالت وقد رأت الاجمال محدجة
الله وابن عبيد الله مولاك ... من لي اذا غبت في ذا الحي قلت لها
سأل نوى الدار بالجود معناك ... لا تجزعي بانجيا يس الغيث عنك فقد

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص واقام بها فلهذا ينسب اليها قال العماد الكاتب في الخريدة لما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الى حمص وخيم بظاهرها خرج اليه ابو الفرج المذكور وقصده الى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك

المدح انزله ابغى الفضل عنده ... والشعر ما زال عند الزلف مرذولا

فاعطاه السلطان وقال حتى لا تقول انه مرذول ثم اصلح السلطان بقصيدته التي يقول فيها

قل للبخيلة بالسلام تودعا ... كيف استبحت دمي ولم تترعي
وزعمت ان تصلي بعام مقبل ... هيهات ان ابقى الى ان ترجعي
ابدعة الحسن التي في وجهها ... دون الوجوه عنابة للبدع
ما كان ضرك لو غمزت بحاجب ... يوم التفرق او اشرت باصبع
ويشفي اني بحبك مغرم ... ثم اصنعي ما شئت بي ان تصنعي

وقال العماد ايضا انشدني هذين البيتين وزعم انه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه وهما

ترد الكاتب كتبه فاذا انبرت ... لم يدر انفذ اسطرا ام عسكرا
لم يحسن الاعراب فوق سطورها ... الا كان الجيش بعقد عشرا

وفي ان البيتان من جملة قصيدة ولقد ابدع فيهما وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم

قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب ... ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ... ما لم ينالوا بحد المشرفيات

ثم قلت ومعنى البيت الاول ينظر قول ابي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

هز ذا امير المؤمنين محمدا ... فكان رد يمينه وابيض مصلتا
فاذا ان تبالي اذ تجهز رأيه ... الى اين اذ ان لا تجهز جحفلا

ثم اني وجدت معنى البيت الثاني للاستاذ ابي اسمعيل الحسين بن علي المنشي الطغرائي المقدم ذكره في

ابن رزيك

ما زلت وانا بالعراق الى لقائه ما بقي فاني كنت اقف على قصايده المنتخبة من مقاصده الحسنة وقد صادفت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فاقبلت بخاطره وسجلت بان اهل العصر مجمعون على انه الى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه تمتمة تقصر عن فصاحة تامة وعقدة لسانه تبين عن فضله في القول ثم قال ذلك وصحيح

غرة جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك

نبض ود

اذا ما دجى ليل الهجاجة لم يزل ... بابديهم جمر الى الهند منسوب
عليها سطور الضرب بجهما القنا ... صحائف بغشاها من النقع تترب

ومن شعره

الثائر فؤاده ... يضحى بجانبنى مجانبة العدا ... ويبيت وهو الى الصباح نديم
وبمرهفى بخشى الرقيب فلفظه ... شتم وغنج لحاظه تسليم

تعشقه ود

وله فى غلام لسبته نخلة فى شفته ... بابى من لسبته نخلة ... الملك اكرم شئ واجل
اثرت لسبتها فى شفة ... ما براها الله الا للقبل ... حسبت ان بفيه بينها ... اذ رأت ريقته مثل العسل

ولولا خوف الاطالة لذكرت له اشياء بديعة وتوفى بمدينة حمص فى شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والثانى ذكره فى السبل والذيل والاول اصح وقد قارب ستين سنة وتوفى الشريف بن عبد الله المذكور بالموصل فى سنة ثلث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا جوادا كثير الاحسان جم الافضال وله شعر فمنه قوله

قالوا سلا صد قلت عن السلوان ليس عن الحبيب ... قالوا فلم تركت الزيارة قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف تعيش مع هذا فقلت من العجيب ... وذكره عماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه

ثم قال وسمعت ببغداد ابياتا يغنى بها فنسبها بعض الشاميين الى الشريف ضياء الدين المذكور منها قوله

يا بانة الوادى الذى سفكت دمى ... بلحاظها بل بالقناة الاجرع
لى ان ابث البك ما القاه من ... الم الهوى وعليك ان لا تسمعى
كف السبيل الى منا ول حاجة ... قصرت يدى عنها كرند الاقطع

كان مالكى المذهب

ابو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامى السعدى الفقيه المالكى المنعوت بالجلال كان فقيها فاضلا فى مذهبه عارفا بقواعده وافت بمصر جماعة كثيرا من اصحابه يذكرون فضائله وصنف فى مذهب الامام مالك بن انس كتابا نفيسا ابدع فيه وسماه بجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب الوجيز لصنيف حجة الاسلام ابى حامد الغزالى رحمه الله وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده كان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع ونوجه الى ثغر دمياط لما اخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفى هنالك فى جمادى الاخرة او فى رجب سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما الف والجذامى والسعدى قد تقدم الكلام عليهما

كتب مرتضى

ابو العباس عبد الله بن المعز ابن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى اخذ الادب عن ابى العباس المبرد وابى العباس ثعلب وغيرهما وكان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعانى مخالطا للعلماء والادباء معدودا من جملتهم الى ان جرت له الكائنة فى خلافة المقتدر وانفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله واقاموا يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا اعوان ابن المعتز وتسنموهم واعادوا

المقتدر

المقتدر الى دسته واختفى ابن المعتز فى دار ابى عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهرى فاخذه المقتدر وسلمه الى مونس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا فى كساء وقيل انه مات حتف انفه وليس بصحيح بل خنقه مونس فى ذلك اليوم وذلك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين وقال سنان بن ثابت فى سنة ست واربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا اخلاصتها ثم قبض المقتدر على ابن جصاص المذكور واخذ منه مقدار الفى الف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة الف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفى يوم الثلاثا لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة ولعبد الله المذكور من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب نكت الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب الترهات وكتاب اشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب على الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع فى الغناء وكتاب فيه ارجوزة فى ذم الصبوح ومن كلام البلغاء البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لى اى شعر احسن ما تعرفه لقلت قول العباس بن الاحنف

فد سحب الناس اذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق لبس يدرى انه صدقا

ولعبد الله المذكور اشعار رائقة وتشبيهات بديعة فمن ذلك قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر

فظل ما تنثنى للصوبة بها ... فى غرة الفجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير فى صلاتهم ... سود المدارع عباد بن فى السحر

مزتر بن على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤس اكالا لا من الشعر

كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالسحر يخضب جفنيه على حور

لاحظته بالهوى حتى اتيت له ... طوعا واسلفنى المعاد بالنظر

يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ... وجاء فى قبص الليل مستترا

فقمت افرش خدى فى الطريق له ... فلاح ضوء هلال كاد يفضحنا

فظن خيرا وكاد يسأل عن الخبر ... ذلا واسحب اذيالى على الاثر

ومن ظريف شعره قوله ولم اجدها فى ديوانه ولكن الرواة اطبقوا عليها

ومقرطق يسعى الى الندماء ... مثل الفلاة من قد قدت من الظفر

ملقى على دبباجة زرقاء ... بعقيقة فى درة بيضاء

لم انس اذ عقد الشراب لنا ... كر الليلة قد سترنى بمبهمه

يا فرحة المجلساء والندماء ... فحبته بالرمز والايماء

انى لافهم ما تقول وانما ... فغلبت عقل سلافة الصهباء

واحكم بما ترضاه يا مولاى ... وله فى الخمر المصوحة وهو معنى بديع وفيه دلالة على انه كان خفى الذهن

خليلى قد طاب الشراب المورد ... وقد غادت بنا النشوة والغوادى

كانا فوتة فى درة تتوقد ... يصوغ حليها الماء شبه فضة

وقينى من نار الجحيم بنفسها ... وذلك من احسانها ليس يجحد

مسنون الوجه يخضب بالسواد ورأيت فى بعض المجاميع ان عبد الله بن المعتز كان يقول اربعة من الشعراء

ودفن فى خرابة باذآ، وادره رحمة الله وكان مولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين

ورثاه على بن محمد بن بسام الشاعر آتى ذكره بقوله

لله درك من بيت مضيعة
فاهملت فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا لولا فنقصه
وانما ادركته حرفة الادب

انتهى

وفى بعض النسخ نبدى

الخلعاء

وافعل بعبدك ما انت مولاه

سارت اشعارهم بخلاف افعالهم فابو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وابو نواس سار شعره باللواط وكان آزنى من قرد وابو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنه وكان اعف من تنس ومحمد بن حازم سار شعره بالشناعة وكان احرص من كلب وقد روينا لابن حازم خبرا يخالف حكايته ابن المعتز ويوافق شعره وذلك انه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسي فهجاه لامر كان بينهما فمضى سعيد الهجوه فغضى عنه مع المقدرة ثم ان محمدا ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة الاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بآلته ومملوكا وجاريه وكتب اليه ذو الادب يجلد ظرفه على نعت الشئ بغير هيئته وشبعته قدرته على وصفه بخلاف حليته ولم يكن ما شاع من شجاعتك في جارها الا هذا المجرى وقد بلغني من سوء حالك وشدة خلتك ما الاعضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومنسا وون فيما تحت ايدينا وقد بعثت اليك بما جعلته ان قل استفنا حالما بعده وان جل فرد محمد بن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئا وكتب اليه

وفعلك بي فعل المهلب اذ غمر الفرزدق بالندى الدثر فبعثت بالاموال ترغبني
كلا ورب الشفع والوتر لا البس النعماء من رجل البسته عارا على الدهر

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الاضاقة وهذا سعيد بن حميد يكنى ابا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الالفاظ مفيدا في صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى اهلك لما بقي معه منه شئ وكان يدعي انه من اولاد ملوك الفرس ولد من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالنوبة ولد ديوان رسائل وديوان شعر صغير والمطيرة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون ياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء وهي قرية من نواحي سر من رأى وعبدون الذي يضاف الدير اليه فيقال دير عبدون هو ابن مخلد وهو اخو الوزير صاعد بن مخلد انما اضيف اليه لانه كان كثير التردد عليه والمقام فيه والعناية بعمارته وهو الى جنب المطيرة ودير عبدون ايضا قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة وقد خرب الآن وكان منزها لاهلها وقوله ولاح صوء هلال كاد يقضينا مأخوذ من قول عمر بن امية في صفة الهلال

كان ابن مزنتها جانحا قسط لدى الافق من خنصر والقسط قلامة الظفر

ابو محمد عبد الله بن احمد بن علي بن الحسن بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب الحجازي الاصل المصري الدار والوفاة كان طاهرا كريما فاضلا صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثير النعم كان بدهليزه رجل يكسر اللوز من اول النهار الى آخره برسم الحلوا التي ينفذها لاهل مصر من الاستاذ كافور الاخشيدي الى من دونه وبطاق الرجل المذكور دينار في كل شهر اجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلوا كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور في كل يوم جامين حلوا ودعيفا في منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلوا حسن فما لهذا الرعيف فانه لا يحسن ان يضاف بذلك يعني الشريف في الحلوا على العادة ويعفيني من الرعيف فركب الشريف اليه وعلم انهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له ايدك الله انما ننفذ الرعيف نظاما ولا لغاظا وانما هي صنعة

حسنة تعجنه بيدها وتخبزه فترسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون فوتي سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلو والرغيف ولما مات كافور وملك المعز ابو تميم معد بن المنصور العبيدي الديار المصرية على يد القائد جوهر المتقدم ذكره في حرف الجيم وجاء المعز بعد ذلك من افريقية وكان يطعن في نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام و جلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معاملته حسن الافضال على من صحبه ملاطفا لهم يركب اليهم والى سائر اصدقائه ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم واغنى جماعة وكان حسن المذهب وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان واربعين وثلثمائة وصلى عليه في مصلى العيد وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى ودفن بقرافة مصر وقبره معروف ومشهور باجابة الدعاء روي ان رجلا حج وفاته زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضاق صدره لذلك فرآه في نومه صلى الله عليه وآله وسلم فقال له اذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من اهل مصر وحكى بعض من له عليه احسان انه وقف على قبره وانشد

وخلفت الهموم على اناس ... قد كانوا بعيشتك في كفاف

فرآه في نومه وقال قد سمعت ما قلت وحيل بيني وبين الجواب والمكافاة ولكن سر الى المسجد وصل ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة فان المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتي في ترجمته وابن طباطبا المذكور توفي سنة ثمان واربعين وثلثمائة كما هو مذكور ههنا فكيف يتصور الجمع بينهما وافاد في تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري وراجعته في هذا التناقض فقال اما الوفاة في التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله اعلم اني ذلك كان ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو ههنا في تاريخ الامير المختار المعروف بالمسبحي وقال وكانت علته قد طالت من بثرة عرضت له في حنكه فعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شئ وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رأيت في تاريخ ابن الازرق ان الشريف الذي التقى المعز هو ابو جعفر مسلم بن عبد الله الحسيني والشريف ابو اسمعيل ابراهيم بن اسمعيل الحسيني ولعل احدهما صاحب هذه الواقعة والله اعلم

ابو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رذيق بن ماهان الخزاعي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الطاء وكان عبد الله المذكور سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المأمون كثيرا الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ودعاية لحق والده وما اسلفه من الطاعة في خدمته وكان واليا على الدينور فلما خرج بابك على خراسان واوقع الخوارج باهل قرية الحمراء من عمال نيسابور

واكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان
ربيع الاول سنة ثلث عشرة ومائتين وبعث الى ربيع الآخر سنة ثلث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور
في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان الطريق انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا فقال
البه رجل برزا ذمن حانوره وانثر ... قد قحط الناس في دمائهم حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان في ساعة لنا قدما ... فمرحبا بالكثير والمطر هكذا قال السلامي في اخبار خراسان
وذكر الطبري في تاريخه ان طلحة بن طاهر المذكور في ترجمة ابيه لما مات في سنة ثلاث عشرة وعبد الله
يوم ذاك بالدينور ارسل المأمون اليه القاضي يحيى بن اكثم يعزيه عن اخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان
وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئا آخر فقال ان المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة
على محاربة نصر بن شبيث ولاه على ابيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجد عبد الله اخاه انطلحة الى خراسان
والله اعلم وذكر الطبري ايضا في سنة ثلاث عشرة ان المأمون ولى اخاه المعتصم الشام ومصر وابنه
العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم واعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة
الف دينار وقيل انه لم يفرق في يوم واحد من المال مثل ذلك وكان ابو تمام الطائي قد قصد من العراق فلما
انتهى الى قومس وطال به الشقة وعظمت عليه المشقة قال يقول في قومس حبي وقد اخذت
منا السرى وخطا المهرية القود ... اطلع الشمس تنوي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
قلت وقد اخذ ابو تمام هذين البيتين من ابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المعروف بصريع
الغواني المشهور حيث يقول
يقول حبي وقد جدت واعلى عجل ... والخيل تجزر بالركبان في اللجم
اطلع الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم فانه اعاد على اللفظ والمعنى جميعا
الى ما كان فيه فلما وصل اليه انشده قصيدته البديعة البائية التي يقول فيها
ووكب كاطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه
لهم جانب ان تمنع الصيد وده ... ولبس عليهم ان تمنعوا قربه
وهي من القصائد الطنانة وفيها يقول فظلت عبد الله فوق انتقامه ... على الليل حتى ما تثوب كواكبه
وفي هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان في زمن الشتاء والبرد شديد
النواحي خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلوج عليه طريق مقصده فاقام بهمذان ينتظر زوال
الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها
فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة وكان عبد الله المذكور اديبا ظريفا جيد الغناء
نسب اليه صاحب الاغاني اصواتا كثيرة واحسن فيها ونقلها اهل الصناعة عنه وله شعر مليح ورسائل
ظريفة فمن شعره قوله
نحن قوم تلهنا الحدق النجل ... على اننا نلين الحديدا
طوع ايدي الطعان قدما وبالحسن ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم نملكنا البيض المصونات اعينا وخدودا ... تتقي سخطنا الاسود وتخشى سخط الخشف حين يبدي العديدا
فرانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للغواني عبيدا ... وقيل انها لاصرم بن حمير والله اعلم
ومن شعر عبد الله المذكور
اغفر زلتي لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك اجري

لا تكلني الى التوسل بالعذر لعلي ان لا اقوم بعذري

وأورد له ابن رشيق في العمدة

اشارت بأطراف البنان المخضب ... وضمنت بما تحت الثياب الكتب
وعنت على ثناحة في يمينها ... بذي اشر عذب المذاقة اشنب ... واومت بها نحوي فقمت مبادرا
اليها فقالت هل سمعت بأشهب ... ومن كلامه سمن الكبش وثيل الذكر لا يجتمعان في موضع واحد

ورفعت اليه رقعة مضمونها ان جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبي فكتب على رأسها ما السبب
على فتية خرجوا لمتنزههم يتفضون اوطارهم على قدر اخطارهم ولعل الغلام ابن احدهم او قرابة بعضهم
وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول ـــــ بعض الشعراء وهو جعفر

يقول اناس ان مصرا بعيدة ... وما بعدت مصر وفيها ابن حاجب ... وابعد من مصر رجال تراهم
بحضرتنا معروفهم غير حاضر ... عن الخير موتى ما اتيا لي ازورهم ... على طمع ام زرت اهل المقابر

وتنسب هذه الابيات الى محلم الشيباني والله اعلم وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة
ومائتين فخرج منها في اواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها واستوزاه بمصر وعزل عنها
في ثلاث عشرة وولاها ابو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم وذكر الفرغاني في تاريخه ان عبد الله
ابن طاهر ولاها بعد عبيد الله بن السري بن الحكم وخرج عبد الله عنها في صفر سنة احدى عشرة ومائتين
وخرج عبيد الله بن طاهر الى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد استخلف بها ابن
ولاها المعتصم والله اعلم وذكر الوزير ابو القاسم بن المغربي في كتاب ادب الخواص ان البطيخ العبدلاوي
الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لم اره في شيء من البلاد سوى
مصر ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه او انه اول من زرعه هناك وعبد الله وقومه خزاعيون
بالولاء فان جدهم رزيق كان مولى طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي وكان طلحة
المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن ابيه والى خراسان فمات بها في فتنة ابن الزبير وفيه
يقول الشاعر وهو عبد الله بن قيس الرقيات

رحم الله اعظما دفنوها ... بسجستان طلحة الطلحات

وانما قيل لطلحة الطلحات لان امه بنت طلحة بن ابي طلحة وهكذا قال ابو الحسين علي بن احمد السلامي في
تاريخ ولاة خراسان وقومس المذكور في شعر الرقيات بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وقيل بكسرها
وبعدها سين مهملة وهو اقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان بسطام ومن جهة العراق سمنان وهما
ان المدينتان داخلتان في اعمال قومس وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثمان
وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين وهو الاصح وعاش مثل ابيه طاهر ثمانيا واربعين سنة رحمه الله

ابو الجهشل عبد الله بن خلبد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
يقال ان اصله من الري وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره
ومنقطعا اليه وكاتب ابيه طاهر من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن تعرد
في عبد الله المذكور

يا من يحاول ان تكون صفاته ... كصفات عبد الله انصت واسمع
فلا نصحتك في المشورة والذي ... حج الحجيج اليه فاسمع او دع
اصدق وعفه وبر واصبر واحتمل ... واصفح وكاف وداور واحلم وتجمع

وقال الطلحة مات سنة اربعين ومائتين الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين بعد ما مكث سنتين الا ثلاثة ايام

والطف ولن وتأن وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي وهديت للنهج الاسد المهيع

ولقد احسن في هذا المقطوع كل الاحسان ولغيره اشعار حسان ويقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فحجب فقال

فرام الدخول اليه

سائرك هذا الباب ما دام مغلقا على ما ادى حتى يخف قليلا
اذا لم اجد يوما الى الاذن سلما وجدت الى نزل اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فانكره فامر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقايق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشئ وحدثت الاصمعي بهذا فضلله عني هذا كله كلام ابي العيثل والذي ذكره ارباب اللغة بخلافه فان ابن قتيبة ذكره في كتاب المعارف ان النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظاهر الكوفة وقد اعتم بنبته من بين اصفر واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقايق شئ كثير فقال ما احسنها احموها فحموها فسمي شقايق النعمان بن المنذر بذلك وقال الجوهري في الصحاح انها منسوبة الى النعمان المذكور وكذا غيره والله اعلم وحكى ان ابا تمام الطائي لما انشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة كان ابو العيثل حاضرا فقال له يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال له يا ابا العيثل لو لا تفهم ما يقال وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر عن سخص من شاربه فقال ابو العيثل في الحال شوك القنفذ لا يولم كف الاسد فعجبه كلامه وامر له بجائزة سنية

مفيدة

وصنف كتبا منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الابيات السائرة وكتاب معاني الشعر وغير ذلك وكانت وفاة ابي العيثل سنة اربعين ومائتين والعيثل بفتح العين المهملة واللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اسم لعدة اشياء من جملتها الاسد

ابو العباس الناشئ

عبد الله بن محمد الناشئ الانباري المعروف بابن شرشر الشاعر كان من الشعراء المجيدين وهو في طبقة ابن الرومي والبحتري وانظارهما وهو الناشئ الاكبر وسيأتي ذكر الناشئ الاصغر ان شاء الله تعالى وكان نحويا عروضيا متكلما اصله من الانبار واقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر واقام بها الى آخر عمره وكان مبرزا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة في علم الكلام قد تفلسف على النحاة وادخل على قواعد العروض سببها ومثلها بغير اصلة الخليل وذلك بحذف وقوة فطنته ولقصيدة في فنون من العلم على روي واحد تبلغ اربعة آلاف بيت وله عدة مصانيف جميلة وله اشعار كثيرة في جوارح الصيد والآلة والصيود وما يتعلق بها كانه كان صاحب صيد وقد استشهد كثير بشعره في كتاب المضاهاة والمطارحة في مواضع منها قصايد ومنها طرديات على اسلوب ابي نواس ومنها مقاطيع وقد جاد في الكل من ذلك قوله طردية في وصف باز

لما نشرت الليل عن ابياجه واراح ضوء الصبح لابتلاجه
غدوت ابغي الصيد في منهاجه باقمر ابدع في نتاجه البسه الخالق من دبياجه
وشهباء الطرف والاذن في نسق منه وفي انعاجه وزان فوديه الى محاجه
برية كفنه نظم ناجه منسره ينبئ عن خلاجه وظفره ينجز عن علاجه
لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفنه عن سراجه ومن شعره في جارية معتبة بالبياض الحال

قد مثلت لو انتسم انصقولة لردوا النواظر عن ناظريك

تردين اعيننا عن سوالك وهل تنظر العين الا البك وهم جعلوك رقيبا علينا
فمن ذا يكون رقيبا عليك الم يقرأوا وبهم ما يهدون من وحي حسنك في وجنتيك

من رقم

وشعره كثير ونقتصر منه على هذه وكانت وفاته بمصر سنة ثلث وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى

والنّاشي بفتح النون وبعد الالف شين معجمة وبعدها ياء وهو لقب عليه والانباري بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار وهي مدينة قديمة على الفرات من جهة بغداد يفصل بينهما دجلة وهي من جانب الغربي وبغداد في الجانب الشرقي بينها وبين بغداد عشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسر النون وسكون الباء الموحدة والانبار ما يملأ فيها الطعام وانما قيل لهذه البلدة الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيه الطعام فسميت بذلك وشرشير بكسر الشين الاولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء وهو اكبر من الحمامة بقليل واظنه من طير الماء وهو كثير الوجود في ساحل دمياط واظنه يأتي من صحراء الزنج وبالله سبحانه وتعالى اعلم

أهراء الطعام

شرشير

الرجل

ابو محمد عبد الله بن محمد بن صادة البكري الاندلسي الشنتريني الشاعر المشهور كان شاعرا ماهرا ناظما ناثرا الا انه قليل الحظ الا من الحرمان لم يسعد مكان ولا اشتمل عليه سلطان ذكره صاحب قلائد العقيان واثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وقال انه بيع المحترات وبعد جهد ارتقى الى كاتب بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان اوى الى اشبيلية اوحش حالا من الليل واكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة وله منها جانب وبها بصر ثاقب فنخلها على كساد سوقها وخلو طرقها وفيها يقول

امّا الوراقة فهي آنكد حرفة اوراقها وثمارها الحرمان شبهت صاحبها بصاحب ابرة
تكسو العراة وجسمها عريان وله وعذار رقت حواشي خده
فقلوبنا وجدا عليه رقاق لم يكس عارضه السواد وانما نقصت عليه سوادها الاحداق

وله في غلام ازرق العين

تقضي على المهجات مضعفة ومهفهف ابصرت في اطواقه قمرا بآفاق المحاسن يشرق
اعانق من قده صعدة مثالق فيها سنان ازرق وهذا كقول السلامي
اسمر كالرمح له مقلة نرى اللحظ منها مكان السنان ومن هيهنا اخذ ابن النبيه المصري قوله
يا من يصيخ الى داعي السقاة وقد لو لم تكن كحلا لكانت سنانا

ولد في الزهد

في رأسك الواعيان السمع والبصر نادى به الناعيان الشيب والكبر ان كنت لا تسمع الذكرى فكيف ترى
لا الدهر يبقي ولا الدنيا ولا الفلك لبس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهادي ان العين والاثر
فرائصها الثاوي بان البدو والحضر ولد لم تزحزحن عن الدنيا وان كرها
يود في كوداد الذئب للراعي وصاحب لي كداء البطن صحبته

يثني على جزاه الله صالحة ثناء هند على روح بن زنباع

هذه هند بنت نعمان بن بشير الانصاري وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول وهل هند الا مهرة عربية سهلة افراس تحلل بها بعلها
فان نتجت مهرا كريما فبالحري وان بلك افراف فما انجب الفحل ويروى فمن قبل الفحل وهو اقوى

يروى هذان البيتان لاخيها حميدة بنت النعمان والاقرأف ان تكون الام عربية والاب ليس كذلك والصحة خلاف ذلك بان يكون الاب عربيا والام بخلاف ذلك وله مما اورد صاحب كتاب الحديقة

اسفى لياتى الدهر عندى ليلة ... لم احتفل فيها الكأس من اعمالى

فرقت فيها بين جفنى والكرى ... وجمعت بين الفرط والخلخال

وقال غيره هذان البيتان لصالح الهذيل الاشبيلى وله ديوان شعر اكثره جيد وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الاندلس وقد تقدم ذكرها ويقال فى اسم جدها وسادة بالصاد والسين المهملتين والشنتريني بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى شنترين وهى بلدة

ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما مقدما فى معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان حسن القلم جيد التفهيم ثقة ضابطا الف كتبا ناقدة ممتعة منها كتاب المثلث فى مجلدين اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب فى كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط فى بعضه وله كتاب الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب وقد ذكرته فى ترجمة عبد الله بن قتيبة وشرح سقط الزند لابى العلاء المعرى شرحا استوفى فيه المقاصد وهو اجود من شرح ابى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط وله كتاب فى الحروف الخمسة وهى السين والصاد والضاد والطاء والذال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل فى شرح ابيات الجمل والخلل فى اغاليط الجمل ايضا وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب شرح الموطا وسمعت ان له شرح ديوان المتنبى ولم اقف عليه وقيل انه لم يخرج من المغرب وبالجملة فكل شئ يتكلم فيه فهو فى غاية الجودة وله نظم حسن فمن ذلك قوله

اخو العلم حى خالد بعد موته ... وان صاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الاحياء وهو عديم

وله فى طول الليل

ترى اهلنا شابت نواصيه كبرة ... كما شبت ام فى الجحود وحرقفا

كان الليالى السبع فى الجور جمعت ... ولا فصل فيها بينها فتهاد

وله من اول قصيدة يمدح بها المستعين بن هود

هم سلبونى حسن صبرى وانما ... باذكارهم طوافى مطالعها بانى

لئن غادروا فى اللوى ان مجنحى ... مغانيهم اظعانهم حيث كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهدا مجلجلا ... بنازعها من الدموع هتانا

اأحبابنا هل ذلك العهد راجع ... وهل لى عنكم آخر الدهر ثانى

ولى مقلة عبرى وبين جوانحى ... فؤاد الى لقياكم الدهر حنانى

تنكرت الدنيا لنا بعدكم ... وحلت بنا من معضل الخطب الوان

وحلنا سوام الهم عنها الغبرها ... ولا ماؤها صد ولا النبت ملان

الى ملك حياه بالحسن يوسف ... وشاد له البيت الرفيع سليمان

له النصر حرب والمفاخر اعوان ... الى مستعين بالاله مؤيد

من الغر الشم الذين اكفهم ... يوجد ابن هود كلما اعرض الورى

صحيفة اقبال لها البشر عنوان ... غيوث ولكن الخواطر بيدان

وهى طويلة ونقتصر منها على هذا القدر ومولده فى سنة اربع واربعين وخمسمائة ببطليوس وتوفى فى منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية

رحمه الله تعالى والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة اسماء الذئب سمي الرجل به والبطليوسي بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة ونسبة بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هاتان المدينتان بجزيرة الاندلس خرج منها جماعة من العلماء

ابو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن داود بن نافيا الادیب الشاعر المرسل اللغوي هو من اهل الحريم الطاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا له مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح الممالحة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقالة ادبية مشهورة واختصر الاغاني في مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه وذكر طرفا من احواله واورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما اليه

جعل الله ذو المواهب عقبا لك ... من الفصد حمرة وسلامة

قل لنا كيف شئت استهلي ... لا عدمنا الندى فانت غمامة

ولقد اجاد فيهما ومن شعره ايضا

اخلاي ما صاحبت في العيش لذة ... ولا زال عن قلبي حنين التذكر

ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجتنت ... لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر

ولا عبثت كفي بكاسٍ مدامة ... يطوف بها ساق ولا حث مزهر

وكان ينسب الى التعطيل بمذهب الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير الجنون وحكى الذي تولى غسله بعد موته انه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كاغدة بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فاذا فيها مكتوب

نزلت بجارٍ لا يخيب ضيفه ... ارجى نجاتي من عذاب جهنم

واني على خوفٍ من الله وائق ... بانعامه فالله اكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي ليلة الاحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين واربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد ونافيا بفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف والله تعالى اعلم وقد تقدمت له ابيات مرثية في ترجمة الشيخ ابي اسحق الشيرازي

ابو البقا عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقا عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم في مجلدين وكتاب اعراب الحديث لطيف وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد وهو حي وبعد وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة

وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والعكبرى بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء، هذه النسبة الى عكبرا وهى بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ ابو البقاء المذكور فى كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء، ان اهل الرس كان بارضهم جبل يقال له بيج صاعد فى السماء فدد سبل وكان به طيور كثيرة وكان العنقاء طائرة عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه هذه من احسن الطير وكانت تأتى فى السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت فى بعض السنين واعوزها فانقضت على صبى فذهبت به فنكبت عنقا مغرب لا بعادها بما فذهبت به ثم ذهبت بجارية اخرى فشكى اهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها فاصابتها صاعقة فاحرقت والله اعلم قلت هذا حنظلة بن صفوان نبى اهل الرس كان فى زمن الفترة بين عيسى والنبى عليهما السلام ثم رأيت فى تاريخ احمد بن عبد الله بن احمد الفرغانى نزيل مصر ان العزيز نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان مالم يوجد عند غيره فمن ذلك العنقاء، وهو طائر جاء من صعيد مصر فى طول البختوم واعظم جثمانه لرغيب ولحمه وعلى رأسه وقايه وفيه عدة الوان ومشابهة من طيور كثيرة والله اعلم ثم وجدت فى اواخر كتاب ربيع الابرار تأليف العلامة ابى القاسم الزمخشرى فى باب الطير عن ابن عباس ان الله تعالى خلق فى زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شئ حسن قسطا وخلق لها ذكرا مثلها واوحى اليها انى خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما من الوحوش التى حول بيت المقدس وآنست بهما وجعلتهما زيادة فيها فضلت به بنى اسرائيل فنالا سلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى ان بنى خالد بن السنان العبسى بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله فشكوها اليه فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت والله اعلم

ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادى العالم المشهور فى الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراآت الكثيرة كان متضلعا من العلوم ولديها اليد الطولى وكان خطه فى غاية الحسن ذكره العماد الاصبهانى فى الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره فى الشمعة

صفراء من غير سقام بها ... كيف وكانت امها الشافية
عاريه باطنها مكتس ... اعجب بها عاريه كاسية
وذى اوجه لكنها غير باتح ... بسر وذى الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار من غير فيه ... فنسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى فى ابن العميد

وداعك داعا لك الرئيس الاكبرا ... خلقت صفاتك فى العيون كلامه
كالخط يملأ مسمعى من ابصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجانى وسماه المرتجل فى شرح الجمل وترك ابوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها وكان

فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس وذكر العماد انه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال خيرا فقلت فهل رحم الله الاوبا فقال نعم فقلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم ومولده سنة اثنتين وتسعين واربعمائة قلت هكذا وجدت تاريخ ولادته وعندي في ذلك شئ لاني وقع لي جزء فيه لبق وفوائد عالها بخطه وكتب على ظهره ما صورته مختصرا سألت ابا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا ابي الكرم المبارك فاخر المعروف بابن الدباس النحوي فقال سنة ثلثين واربعمائة واظنه خمن في ذلك لانه توفي سنة خمس وخمسمائة وسنه فيما اري اعلى من ذلك فسالت ابن اخيه ابا الحاسن بن ابي نصر ابن الدباس النحوي الناسخ عن مولد عمه ابا الكرم المذكور فقال لي قبل وفاته بسنة انا في سنتي هذه بين في سبعين واني لاخشى من ذلك بعوله سبع وسبعون سنة وهذا يقتضي ان يكون مولده سنة ست وعشرين فضمون هذه الحكاية ان وفاة ابن فاخر محققة في سنة خمس وخمسمائة وهو احد مشايخ ابن الخشاب المذكور ومن اكثر الرواية عنه وبعد ان يكون قد حصل له هذا التحصيل واستفاده سنه وسنه يومئذ لم يبلغ الحلم فبناء على ما ذكرنا من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه ابي الكرم ثلثة عشرة سنة وفي مثل هذا السن يبعد تحصيل الشفا وجمعه ولا شك ان حظ ابن الخشاب يعتمد عليه فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ويحتمل ان يكون صحيحا ويحمل روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية دون الاشتغال والاستفادة ومثل ذلك يكون كثيرا والله تعالى اعلم وكانت وفاته بباب الازج ببغداد في ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة احمد بباب حرب

ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي الاندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي كان فقيها عالما في فنون علم الحديث وعلم الرجال والادب البارع وغير ذلك وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في اخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فحج واخذ من العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

اسير الخطا يا عند بابك وقفتي ... على وجل مما بدا لك عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ... ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ... وما لك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ... اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما ... يصد ذوو القربى ويجفو الموالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ... ارجي لانا في فنائك لفائف

ومن شعره ايضا

ان الذي اصبحت طوع يمينه ... ان لم يكن قسرا فليس بدونه ذلي له في الحب من سلطانه
وسقام جسمي من سقام جفونه ... وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الاثنين لست خلون

ابن الدباس ؟

التاريخ ؟

ان تكون ؟

وصلى عليه بجامع السلطان يوم الست ؟

ومن شعره ايضا

من شوّال سنة ثلث واربعمائة رحمه الله تعالى وبقي في داره ثلثة ايّام ودفن متغيّرا من غير غسل ولا كفن ولا صلوة وروى عنه انه قال تعلّقت باستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقبل الله تعالى فاستحييت واخبر من رآه بين القبر ودنامنه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلّم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلّم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدّم والرّيح ريح المسك كانه يعهد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه

ابو محمّد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي المعروف بالرّشاطي الاندلسي المربي كانت له عناية كبيرة بالحديث والرّجال والتّواريخ وله كتاب حسن سمّاه كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الآثار اخذه النّاس عنه واحسن فيه وجمع واقصر وهو على اسلوب كتاب ابي سعيد السّمعاني الحافظ الذي سمّاه بالانساب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ومولد الرّشاطي صبيحة يوم السّبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين واربعمائة بقرية من اعمال مرسية يقال لها اوريولة بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضمّ الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعد الالف لام مفتوحة وبعدها هاء وتوفي بالمرية شهيدا عند تغلّب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والرّشاطي بضمّ الرّاء وفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم ياء هذه النّسبة ليست الى قبيلة ولا الى بلدة بل ذكر في كتابه المذكور ان احد اجداده كانت في خيشمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه في صغره فاذا اعجبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرّشاطي والله اعلم

ابو محمّد عبد الله بن ابي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي الاصل الامام المشهور المصري في علم النحو واللغة والرّواية والدراية كان علّامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره اطلع على اكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة اتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي دالّة على سعة علمه وغزارة مادّته وعظم اطلاعه وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من اخذ عنه ابو موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذكره في مقدّمته ونقل عنه في آخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان البها المتصفح ذو دهاء الانشاء لا يصدر كتاب عن الدّولة الى ملك من ملوك النّواحي الا بعد ان يتصفحه ويصلح ما وجده فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة ابن باشاذ وقد ذكرت هذه في ترجمته في حرف الطاء ولقيت جماعة من اصحابه واخذت عنهم رواية واجازة ويحكى انه كانت فيه غفلة ولا يتكلّف في كلامه ولا يتقيّد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو اشتريت قليل هندباء بعروقه فقال له التلميذ هندباء بعروقه فعزّ عليه كلامه وقال له لا تاخذه الا بعروقه وان لم يكن بعروقه والّا فلا تاخذه وكانت له الفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يقف على اعرابها ورأيت له حواشيا على درّة الغواص في اوهام الخواص للحريري وله جزء لطيف في اغاليط الفقهاء وله الرّد على ابي محمد بن الخشاب المذكور في هذا الحرف في الكتاب الذي بيّن فيه غلط

الحريري في المقامات والنصر للحسيبي وما اضر فيها علة وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى ويرثى بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء

اسم علم بشبه النسبة

العاضد العبيدي

ابو محمد العاضد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي آخر ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم ذكر جماعة من اصل بيته وسيأتي ذكر الباقين ان شاء الله تعالى ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابوه يوسف احد الاخوين الذين قتلهما عباس بعد الظافر وقد سبق ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة واستقر الامر للعاضد المذكور اسما وللصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء جسما وكان العاضد شديد التشيع مغاليا في سب الصحابة واذا رأى سنيا استحل دمه وساء رزيه الصالح بن رزيك في ايامه سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها وقتل امراء الدولة منهم واضعف احوال الدولة المصرية فقتل معاليها وافنى ذوي الاراء والحزم منها وكان كثير التطلع الى ما في ايدي الناس من الاموال وصادر اقواما لبس بينه وبينهم تسلق وفي ايام العاضد ورد نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر من المغرب ومعه عساكر وحشود فلما قارب بلاد مصر عدد باصحابه في قبضوه وحملوه الى العاضد فقتله صبرا وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان وقيل ان ذلك كان في ايام حافظ عبد المجيد وكان قد تلقب بالمستنصر بالله وقد تقدم في ترجمة شاور واسد الدين شيركوه في حرف الشين ما يغني عن الاطالة في سبب انقراض دولته واستيلاء الغير عليها وسيأتي في ترجمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى في حرف الباء طرف من ذلك ايضا وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم في اوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا ورقة نذكر فيها اصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم الفاظا كثيرة واخر ما كتب في الورقة العاضد واتفق ان آخر من ولي منهم يلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق واجرى احد العلماء المصريين ايضا ان العاضد المذكور في اواخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت اليه عقرب من مسجد هو معروف به فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له هنالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد فطلب والي مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فاذا رأيت به احدا احضره عندي فمضى الوالي المسجد فرأى فيه رجلا صوفيا فاخذه ودخل به على العاضد فلما رآه سأله من اين هو ومتى قدم البلاد وفي اي شيء قدم وهو يجاوبه عن كل سؤال فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن احتمال المكروه البتة اعطاه شيئا وقال له يا شيخ ادع لنا واطلق سبيله فنهض من عنده وعاد الى مسجده فلما استولى السلطان صلاح الدين وعز عليه قبض العاضد واستفتى الفقهاء افتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وشيعته من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاستهزاء بذلك وكان اكثر ما اشتهر في الفتيا التقوي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فانه عد دمه ساوى هؤلاء القوم وسلب عنهم الايمان واطال الكلام في ذلك فصحت بذلك رؤيا العاضد

المنتصر بالله والد العزيز

وايضا فان العاصد في اللغة القاطع يقال عصدت الشيء فانا عاضد له اذا قطعته فكأنه عاضد دولتهم وكذا كان لانه قطعها بيمه

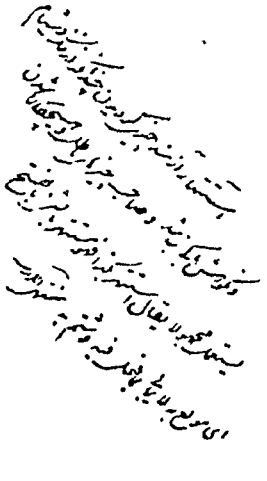

وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ان العاضد حصل غبط من شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخي صلاح الدين فسم نفسه فمات والله اعلم وقيل مات في ليلة عاشوراء

ابو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المؤذن البصري صاحب المقياس بمصر كان رجلا صالحا وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر وجمع اليه جميع النظر في امره وما يتعلق به في سنة ست واربعين ومائتين واستمرت الولاية في ولده الى الآن وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل سنة ست وستين ومائتين والله اعلم والرداد بفتح الراء وبالدالين المهملتين وقد بدا الاولى منهما وبينهما الف

ابو عبد الله عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن صخر بن مخزوم بن صيفي بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل الهذلي احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر اربعة منهم وهذا عبد الله ابن اخي عبد الله بن مسعود الصحابي وهو من اعلام التابعين لقي خلقا كثيرا من الصحابة وسمع من ابن عباس وابي هريرة وام المؤمنين عائشة وروى عنه ابو الزناد والزهري وغيرهما وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر منهم عبد الله المذكور وقال سمعت من العلم شيئا كثيرا فظننت اني قد اكثبت حتى لقيت عبد الله بن عبد الله فاذا كاني ليس في يدي شيء وقال عمر بن عبد العزيز لان يكون لي مجلس من عبد الله احب الي من الدنيا وقال والله اني لاشتري البلة من المال اليك دينار من بيت المال فقالوا يا امير المؤمنين اتقول هذا مع تحرزك وشدة تحفظك فقال ابن يذهب بكم والله اني لاعود بنصحه ورأيه وهدايته على بيت مال المسلمين بالوف والوف ان في المحادثة للعقل وتروحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب وكان عالما ناسكا وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين وقيل سبع وتسعين للهجرة بالمدينة وله شعر فمن ذلك ما اورده له في كتاب الحماسة وهو قوله

شفقت القلب ثم رددت فيه ... هواك فليم فالتام الفطور

فغلغل حب عثمة في فؤادي ... فبادبه مع الخافي يسير

فغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له اتقول مثل هذا فقال في اللدود راحة المفؤود وهو القائل لا بد للمصدور ان ينفث والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة واكثر اهل وادي نخلة الجاور بمكة حرسها الله تعالى من هذه القبيلة وتوفي والد عبد الله سنة ست وثمانين للهجرة وكانت الرياسة في الجاهلية الى جده صخر بن كاهل

ابو هاشم عبد الله الملقب بالمهدي وجدت في نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام وقال غيره هو عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور وقيل هو علي بن الحسين ابن احمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقيل هو عبد الله ابن التقي بن الوفي بن الرضي وهؤلاء الثلثة يقال لهم المسلورون في ذات الله والرضي المذكور ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور واسم التقي الحسين واسم الوفي احمد واسم الرضي عبد الله وانما استوزاه

نفوسهم لانهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بني العباس لانهم علموا ان فيهم من يروم الخلافة
غيرهم من العلويين وفضائاهم ووفاءهم في ذلك مشهورة وانما سمي المهدي عبيد الله استبشارا بهذا
عند من يصح نسبه فيه اختلاف كثير واهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب
قد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله الى مصر وما كان
من جواب المعز له وفيه ايضا دلالة على ذلك فانه لو عرف لذكره وما احتاج الى ذلك المجلس الذي
ذكرناه هناك ويقولون ايضا ان اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وزوج امه الحسين بن احمد بن محمد بن
عبد الله بن ميمون القداح وسمي قداحا لانه كان كحالا يقدح العين اذا نزل فيها الماء وقيل ان المهدي
لما وصل الى سجلماسة وبغى خبره الى اليسع مالكها وهو آخر ملوك بني مدرار وقيل له ان هذا هو الذي
يدعو الى بيعته ابو عبد الله الشيعي بافريقية وقد تقدم خبر ذلك في ترجمة ابي عبد الله في حرف الحاء
اخذه اليسع واعتقله فلما سمع ابو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد
سجلماسة لاستنقاذه فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدي في السجن فلما دنت العساكر من البلد
هرب اليسع فدخل ابو عبد الله الى السجن فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل من اصحابه كان يخدمه فقال
ابو عبد الله ان ينتقض علينا ما دبره من الامر ان عرف العساكر بقتل المهدي فخرج الرجل وقال
هذا هو المهدي وبالجملة فاخباره مشهورة ولا حاجة الى الاطالة فيها وهو اول من قام بهذا الامر
من بينهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيها باعبد الله الشيعي المذكور في حرف الحاء ولما استتب له
الامر قتله وقتل اخاه كما ذكرناه في ترجمته وبنى المهدية بافريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان
وثلثمائة وبنو هود تونس واحكم عمارتها وجدد فيها مواضع فنسبت اليه ثم ملك بعده ولده القائم
ثم المنصور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم المعز بن المنصور وهو الذي استقر الفاطميون بمصر وملك الديار
المصرية وبنى القاهرة واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
وقد تقدم ذكر جماعة من حفدته وسيأتي ذكر باقيهم ان شاء الله تعالى ولاجل نسبتهم اليه يقال لهم
العبيديون هكذا ينسب الى عبيد الله وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل سنة ستين ومائتين
بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعي له بالخلافة على منابر دعاته والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين
من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة وقد جرى بها ما جرى
وكان ظهوره بسجلماسة يوم الاحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وخرجت
بلاد المغرب عن ولاية بني العباس وتوفي ليلة الثلثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء
المثناة من تحتها وتخفيفها ايضا مع سكون الميم وهي بلدة بالشام من اعمال حمص ورفادة بفتح الراء
وتشديد الفاء وبعد الالف دال مهملة ثم هاء ساكنة بلدة بافريقية وقد تقدم ذكرها في ترجمة
ابي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بالشيعي ايضا وكان قد بناها ابراهيم بن احمد بن الاغلب جد
زيادة الله بن الاغلب المذكور في ترجمة الشيعي وكان شروعه في بنائها في سنة ثلث وستين ومائتين و
فرغ منها في سنة اربع وستين ومائتين وانتقل اليها لما فرغت والقيروان وسجلماسة تقدم الكلام عليها

ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ماهان الخزاعي لقد ذكرا بيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون وتوليهما خراسان وغيرها و كان عبيد الله المذكور اميرا وتولى الشرطة ببغداد خلافة عن اخيه محمد بن عبد الله وكان سيدا والبه انتهت رياسة اهله وهو آخر من مات منهم رئيسا وله من الكتب المصنفة كتاب الاشارة في اخبار الشعراء وكتاب الرياسة في السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغيرها وكان مترسلا شاعرا الطيفا حسن المقاصد جيد التسبيك رقيق الحاشية ومن شعره وهو ما ذكره ابن رشيق في كتاب العمدة في باب الاستطراد فقال وهو من الاستطراد نوع يسمى الادماج ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل

اظهرت لي لعبا بغير بكيها ... حتى دعوة صبابة تحبوها ... اهدى البكم على نأي تحيته
حيوا باحسن منها او فردوها ... زموا المطايا غداة البين واحملوا ... وخلفوني على الاطلال ابكيها
شبهتهم فاسرا بوني فضلتهم ... اني بعثت مع الاجمال احدوها ... قالوا فانهض بهلوكذا اصعدا
وما لعيشك لا ترقى مآقيها ... قلت النفس من ادمان سهركم ... ودمع عيني جار من مدامعها
حتى اذا انجدوا والليل معتكر ... رفعت في جنح صوتي اناديها ... يا من يدانا هيمان ومحمل

ومن شعره ايضا

هل لي الى الوصل من عصيت اجيبها ... واحر بامر مراقوم هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسي والامن والخصب والسكون ... لم تذكر لنا الليالي حتى توقتهم المنون

وله ايضا

فكل ما ربنا قلوب ... وكل ماء لنا عيون

ان الامير هو الذي ... يضحي امير اليوم عزله ... ان زال سلطان الولاية لم يزل سلطان فضله
اقض الحوائج ما استطعت ... وكن لهم اخيك فوج ... فلخير ايام الفتى ... يوم قضى فيه الحوائج

وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر وكانت ولادته سنة ثلث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ودفن بمقابر قريش رحمه الله تعالى

ابو الحكم عبد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الحكيم الاديب المعروف بالمغربي وهو من اهل المرية بالاندلس وتقدم ذكرها وانتقل الى بلاد الشرق ومولده ببلاد اليمن ذكر ابو شجاع محمد ابن علي بن الدهان الفرضي الآتي ذكره في تاريخ شيعه ان ابا الحكم المذكور قدم بغداد واقام بها مدة يعلم الصبيان وانه كان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة انتهى كلام ابي شجاع وذكر مولده ووفاته قال غيره وكان كامل الفضيلة جمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبان عليه وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة ان ابا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان المستصحب في عسكر السلطان محمود السلجوقي حين جهز وكان السديد ابو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في ايام الامام المقتفي قاصدا وطبيبا في هذا البيمارستان ثم ان العماد اثنى على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر ان له كتابا سماه مهيج الرضاعة الاولى الخلاعة ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار وماجريات ظريفة تدل على خفة روحه رأيت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره في حرف الهمزة كان عند الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش وكانت دعابة وجنه وبين ابي الحكم مودة والفة متحدة فعزم ابو الوحش ان يتوجه الى شيزر

لط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ثم استقل بها بعد موت اخيه محمد

تحه عبد الحركة ربح ربه وسر عجه خبر وحي كرين ازاده كه وربح وكه حاطر الدين وعاده تريد مشتهره

قوله الابجال

قوله ابن رشيق

قوله ابن عبد الله

قوله ابن طاهر لعبيد الله

قوله ابن رشيق

قوله ابن عبد الله

قوله ابن طاهر

بمدح بني منقذ وبشر قدمهم فلتمس من ابي الحكم المذكور كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب ابو الحكم

ابو الحسن اسمع مقال فتى ... عوجل فيها بقول فارتجلا ... هذا ابو الوحش جاء ممتدحا
القوم فتوه بدا اذا صقلا ... واتل عليهم بحسن شرحك ما ... اتلوه من شرح حاله جملا
وخبر القوم انه رجل ... ما ابصر الناس مثله رجلا ... تنوب عن وصفه شمائله
لا ينبغي عاقل به بدلا ... ومنها ... وهو على خفة به ابدا
معترف انه من الثقلا ... يمت بالنائب والرقاعة والتحف ... واما بما سواه فملا
ان انت فاتحته لخبر ما ... يصد ومنه فتحت منه خلا ... فمهما ان حل خطة الخسف
الهون ورحب بها اذا رحلا ... واسعد السمع ان ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا

وله اشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملموم قلائد له ... من فرقة لولزقوه بالغرا ... وله مرثية في عماد الدين زنكي بن آقسنقر الاتابك المقدم ذكره وشاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وكانت ولادته في ست وثمانين واربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثي في ذيله وتوفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة سنة تسع اربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثي توفي لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة ودفن بباب الفراديس بدمشق وهو الاصح رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه ابو القاسم هبة الله ابن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا ... خرف الزمان نراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما ... اما يشرع محمد من ابن لك

ابو عيسى عبد الرحمن بن ابي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري في اسم ابيه خلاف فيرهذا كان من اكابر تابعي الكوفة سمع علي بن ابي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان وابا ايوب الانصاري وغيرهم وبروى انه سمع من عمر والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وابوه ابو ليلى له رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد وقعة الجمل وكان راية علي بن ابي طالب عليه السلام معه وسمع منه عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق كثير سواهم ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل عرف في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الاشعث وقيل سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة واحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء ساكنة والجلاح بضم الجيم وبعد اللام الف حاء مهملة وسيأتي ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى

ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي امام اهل الشام ولم يكن بالشام اعلم منه قيل انه اجاب في سبعين الف مسئلة وكان يسكن بيروت روى ان سفيان الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فحمل سفيان راس بعيره عن القتاد ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري واخذ عنه عبد الله بن المبارك وخلق كثيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وتسعين ومنشأه بالبقاع

ثم نقلته امه الى بيروت وكان . فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحنا وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنوس واهلها مسلمون وهو مدفون في قبلة المسجد واهل القرية لا يعرفونه بل يقولون هنا رجل صالح ينزل عليه النور الا الخواص من الناس رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بقوله

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبرا تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة ... سقيا له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فاقلع مقلعا ... عنها بزهد انما اقلاع

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان الاوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فاغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا فوضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك قبرها بمعبد بن عبد العزيز بعتق رقبة ومحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى الاوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفرادیس ولم يكن ابو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها ثاء مثناة من فوقها وهي بلدة بساحل الشام احدها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وخمسمائة وحنوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم الناء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة

ابو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالامام مالك ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع باصحاب مالك وهو صاحب المدونة في مذهبهم وهي من اجل كتبهم وعنه اخذها سحنون وكانت ولادته في سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلاثين ومائة وقيل ثمان وعشرين وتوفي سنة احدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن بخارج الفرافة الصغرى قبالة قبر اشهب الفقيه المالكي وزوج قبرهما وهما بالغرب من السور رحمهما الله تعالى وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة والعتقي بضم العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى منهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة . مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحارث العتقي وكان زبيد من حجر حمير وقال ابو عبد الله القضاعي وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على من اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسرى فاعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصر وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة كان العتقاء معه معدودين في اهل الراية لان العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون اهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص انا اجعل رايتي لا نسبها الى احد فيكون دعوتكم عليها فقعلوا فكان هذا الاسم كالنسب الجامع

وانما قيل لهم اهل الراية

وعليها ذهبوا نهم ولما فتحوا الاسكندرية ورجع عمرو الى الفسطاط فاختط الناس بها خططهم ثم جاء البقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند اهل الرابية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معوية بن خديج كان بقي امر الخطط اري لكم ان تظهروا على هذه القبائل فتتخذوه منزلا وتسمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل لهم اهل الظاهر لذلك وذكر هذا كله ابو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في كتاب خطط مصر وهي فائدة غريبة يحتاج اليها فاحببت ان اذكرها والله اعلم

ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور احد رجال الطريق كان من جلة السادات وارباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من احسن بهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهبها لله سبحانه وتعالى بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردي فاذا بحوراء يقول لي قم واذاريني للك في الخلد ومنذ خمسمائة عام وله كل معنى مليح وكانت وفاته سنة خمس وماتين وقيل خمس عشرة ومائتين رحمه الله تعالى والعنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بني عنس بن مالك بن ادد حي من مذحج بنسب ابو سليمان المذكور اليهم والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريا مشددة

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني المروزي الفقيه الشافعي كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو وهو اصولي فروعي اخذ الفقه عن ابي بكر القفال الشاشي وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وطوف الارض بالتلامذة وله في المذهب الوجوه البعيدة وصنف في المذهب كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وسمعت بعض فضلاء المذهب يقول امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب بومئذ وكان ابو القاسم لا ينسبه ولا يصغي الى قوله لكونه شابا فبغى في نفسه منه شيء فقال في نهاية المطلب وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقوع فيه فرأيته ابو القاسم الفوراني وكانت وفاته في شهر رمضان سنة احدى وستين واربعمائة بمدينة مرو وهو ابن ثلث وسبعين سنة رحمه الله تعالى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه والفوراني بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعاني

ابو سعيد عبد الرحمن بن ابي بكر محمد واسمه مامون بن علي وقيل ابراهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقق المناظرة له يد قوية في الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ ابي اسحق الشيرازي ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين واربعمائة واعيد ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ في سنة سبع وسبعين واربعمائة واعيد ابو سعيد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ ابي اسحق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله حدثني احمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس ابو

عبد الرحمن بن ابو محمد مأمون بن علي المتولي بعد شيخنا يعني ابي اسحق الشيرازي انكر الفقها استاذ موضعه واراد دوامنه ان يستعمل الادب في الجلوس دونه فغضب وقال لهم اعلموا انني لم افرح في عمري الا بشيئين احدهما اني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلى ثواب اخلاق لا تشبه بثياب اهل العلم فحضرت مجلس ابي الحارث بن ابي الفضل السرخسي وجلست في اخريات اصحابه فتكلموا في مسئلة فقلت واعترضت فلما انتهيت في نوبتي امرني ابو الحارث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى جلست الى جنبه وقام لي والحفني باصحابه فاستولى الفرح على قلبي والثاني حين اهلك للاستناد في موضع شيخنا ابي اسحق فذلك اعظم النعم واوفى القسم وتخرج عليه جماعة من الائمة واخذ الفقه بمرو عن ابي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله بمرو والروذ القاضي حسين بن محمد وبنجاد عن ابي سهل احمد بن علي الابيوردي وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمل وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود واتمه من بعده جماعة منهم ابو الفتوح اسعد العجلي المذكور في حرف الهمزة وغيره وابانا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه لانه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه العربية التي لا تكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرايض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله في الخلاف طريقة جامعة لانواع المأخذ وله في اصول الدين ايضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة وكانت ولادته سنة ثنتي وعشرين واربعمائة وقيل سنة سبع وعشرين بنيسابور وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى والمتولي بضم الميم وفتح التاء المشاة من فوقها وتشديد اللام المكسورة ولم اعلم لاي معنى عرف بذلك لم يذكر التعماني هذه النسبة

ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي اللقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعي كان امام وقته في علمه ودينه تفقه على الشيخ قطب الدين ابي المعالي مسعود النيسابوري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم وصحبه زمانا وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس بالقدس زمانا بدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا ائمة وفضلاء وكان مسددا في الفتاوى وهو ابن اخي الفاضل ابي القاسم علي بن عساكر صاحب تاريخ دمشق الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وخرج من بينهم جماعة من العلماء والرؤساء وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ظنا وكتب بخطه ان مولده سنة خمسين وخمسمائة وتوفي في العاشر من رجب يوم الاربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق ودفن قبره مرادا بمقابر الصوفية ظاهر دمشق

ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي البغدادي كان اماما في علم النحو صنف فيه كتاب الجمل الكبير وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة اخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وصحبا ابا اسحق ابراهيم بن السري الزجاج وقد تقدم ذكره فنسب اليه وعرف به وسكن دمشق وانتفع به الناس وتخرجوا عليه وتوفي في رجب سنة سبع وثلثين وقيل تسع وثلثين وثلثمائة وقيل في شهر رمضان سنة اربعين والاول اصح بدمشق وقيل بطبرية رحمه الله تعالى وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية فمات بطبرية و

كتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به احد الا وانتفع به ويقال انه صنفه بمكة وكان اذا فرغ من طواف اسبوعا ودعا الى الله تعالى ان يغفر له وان ينفع به قارئه والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الالف جيم ثانية وقد تقدم القول في سبب هذه النسبة

ابو سعيد عبد الرحمن بن ابي الحسين احمد بن ابي موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن مسرة ابن حفص بن حبان الصدفي المصري كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على نوادرهم عارفا بما يقوله جمع لمصر نادرتين احدهما وهو الاكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر وما اقتصر فيهما وقد ذيلهما ابو القاسم يحيى بن علي الحضرمي وبنى عليهما وهذا ابو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي والناقل عنه لا قوله الجديد وسيأتي ذكره في حرف الباء ان شاء الله تعالى وقال ابو الحسن علي بن عبد الرحمن المذكور كانت ولادة ابي في سنة احدى وثمانين ومائتين وكانت وفاة ابي سعيد المذكور يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وصلى عليه ابو القاسم بن حجاج ودثاه ابو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد الله بن سليمان النحوي الخضاب المصري الحروضي بقوله

بثثت علمك نشرا فيه وتقريبا ... وعدت بعد لذيذ العيش مندوبا ... ابا سعيد وما نالوا ان نشرت ... تصنيفا وتقريبا وتبويبا

علمك الدر او من صدفيا وتصوبا ... ما زلت تلهج بالتاريخ تذكره ... حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

ارخت ذكرك في ذكرى وفي شغفي ... لمن يؤرخني اذ كنت محسوبا ... نشرت عن مصر من اخبارها علما

مجللا بجمال القوم منصوبا ... كشفت عن فخرهم للناس ما سجعت ... ورق الحمام على الاغصان طربا

اعربت عن عرب نقيت من نخب ... سارت مناقبهم في الناس تنقيبا ... فانشرت منهم حيا بنسبته

حتى كان لم يمت اذ كان منسوبا ... ان المكارم للاحسان موجبة ... وفيك قد ركبت يا عبد تركيبا

حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة ... شخصا وان جل الا عاد محجوبا ... كذلك الموت لا يبقي على احد

مدى الليالي من الاحياب محبوبا ... وسيأتي ذكر ولده ابي الحسن علي المنجم صاحب الزيج ان شاء الله تعالى والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء هذه النسبة الى الصدف بن سهل وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر والصدف بكسر الدال وانما تفتح بالنسب كما قالوا في النسبة الى تميم تميمي وهي قاعدة مطردة وتوفي ابو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل صاحب الابيات المذكورة في صفر سنة ثمان وثلثمائة

ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي الوفاء محمد بن عبد الله بن ابي سعيد محمد بن الحسين ابن ابراهيم الانباري الملقب كمال الدين النحوي كان من الائمة المشار اليهم في علم النحو وسكن بغداد من صباه الى ان مات وتفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وقصد لاقراء النحو بها وقرأ اللغة على ابي منصور الجواليقي وصحب الشريف ابا السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى واخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ولقيت جماعة منهم وصنف في النحو كتاب اسرار العربية وهو سهل المأخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان في النحو ايضا وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه احد الا وتميز وانقطع في آخر عمره

فى بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة ثلث عشرة وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى والانبار بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وسميت الانبار الان كسرى كان يتخذ فيها انابير الطعام والانا جمع الانبار والانبار جمع نبر بكسر النون وسكون الباء الموحدة وبعدها راء مثل نفس وانفاس والنبر الاهراء الذى يجعل فيه الغلة والنفس بكسر النون وسكون الفاء وبعدها سين مهملة وهو المدام

ابو الفرج عبد الرحمن بن ابى الحسن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد ابن احمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وبقية النسب معروفة القرشى التيمى البكرى البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ المصنف جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصنف فى الوعظ صنف فى فنون عديدة منها زاد المسير فى علم التفسير اربعة اجزاء اتى فيه باشياء غريبة وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم فى التاريخ وهو كبير وله الموضوعات فى اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وبالجملة فكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئا كثيرا والناس يتغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت برايه اقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل منها شئ كثير واوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت فضل منها وله اشعار لطيفة انشد لى له بعض الفضلاء يخاطب اهل بغداد

عذيرى من قتبة بالعراق ... قلوبهم بالجفا قلب ... يرون العجب كلام الغريب
وقول القريب فلا يعجب ... صيانة بهم ان تثنت بخير ... الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم ... مغنية الحى لا تطرب ... وله اشعار كثيرة وكانت له فى

مجالس الوعظ اجوبة نادرة فمن احسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع فى بغداد بين السنية والشيعة فى المفاضلة بين ابى بكر وعلى عليه الصلوة والسلام فرضى الكل بما يجيب به الشيخ ابو الفرج فقاموا شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك وقال السنية هو ابو بكر لان ابنته عايشة تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت الشيعة هو على لان فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحته وهذه من لطايف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة وله محاسن كثيرة بطول شرحها وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشرة وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب وتوفى والده سنة اربع عشرة وخمسمائة وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد كان ابو الفرج بن الجوزى يقول

18324

الجوزى

لا احقق مولدى غير ان والدى توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة وقالت الوالدة كان لى من العمر نحو ثلث سنين وكان ابوه يعلل الصغر بنهر الفلاهين ونقلت من بعض الجامع ان ابا الفرج بن الجوزى ادعى ان يكتب على قبره

باكثر الصفح عمن كثر الذنب لديه ... جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم بدا
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه ... والله اعلم وكان ولده محيى الدين ابو محمد يوسف بن عبد الرحمن محتسب بغداد وتولى تدريس المدرسة المستنصرية للطائفة الحنابلة وكان يتردد فى الرسائل الى الملوك ثم صار استاد دار الخليفة ومولده ليلة السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة ثمانين وخمسمائة وتوفى فى وقعة التتر قتيلا فى المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد وكان سبطه شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلى الواعظ المشهور حنفى المذهب وله صيت وسمعة فى مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تفسير القرآن الكريم وتاريخا كبيرا رأيته بخطه فى اربعين مجلدا سماه مرآة الزمان وتوفى ليلة الثلثا الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك وقال مولدى فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة كذا اخبرنى امى وقال خالى محيى الدين مولدك فى سنة احدى وثمانين والله اعلم وقزغلى بضم القاف والزاى وسكون الغين المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحتها وكان عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة فزوجه الحافظ بن الجوزى ابنته فولدت لشمس الدين المذكور فلهذا ينسب الى جده لا الى ابيه رحمه الله تعالى وحمادى بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاى هذه النسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ورأيت بخطى فى مسوداتى ان جده كان من مشرعة الجوز احد مكان ببغداد بالجانب الغربى والله اعلم

ابو الياسر وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابى محمد عبد الله بن الخطيب ابى عمر احمد بن ابى الحسن اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية هكذا املى على نسبه الخشنى السهيلى الامام المشهور صاحب كتاب الروض الانف فى شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله كتاب التعريف والافهام فيما ابهم فى القرآن من الاسماء والاعلام وله كتاب نتايج الفكر ومسئلة رؤية الله تعالى فى المنام ورؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومسئلة التعريف عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة وقال ابن دحية انشدنى وقال انه ما سأل الله تعالى بها حاجة الا اعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع ... انت المعد لكل ما يتوقع ... يا من يرجى للشدايد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع ... يا من خزائن رزقه فى قول كن ... امنن فان الخير عندك اجمع
ما لى سوى فقرى اليك وسيلة ... فبالافتقار اليك فقرى ادفع ... ما لى سوى قرعى لبابك حيلة
فلئن رددت فاى باب اقرع ... ومن الذى ادعو واهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا ... الفضل اجزل والمواهب اوسع ... واشعاره كثيرة ونصائحه ممتعة وكان ببلده يشوغ بالعقاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها واحسن اليه واقبل بوجه الاقبال عليه واقام بها نحو ثلثة اعوام ومولده سنة ثمان وخمسمائة

والاعلام ود

بوجهه غاية الاقبال عليه

بمدينة مالقة وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان مكفوفا والخثعمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن انمار وهي قبيلة كبيرة وفيه اختلاف والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه كان يرى في جميع الاندلس الا من جبل مطل عليها ومالقة بفتح الميم وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليها

ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني القائم بالدعوة العباسية وقيل هو ابراهيم بن عثمان بن نساد بن سدوس بن جوذر من ولد بزرجمهر بن البختيان الفارسي قال لابراهيم ابن الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غيرا اسمك فانه يتم لنا الامر حتى تغير اسمك فسمى نفسه عبد الرحمن والله اعلم وكان ابوه من دستاق فندين من قرية تسمى سنجرد وقيل انه من قرية يقال لها ماخوان على ثلثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية لمعاذ عدة قرى وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة المواشي ثم انه قاطع على دستاق فندين فلحقه فيه عجز وانفذ عامل البلد اليه من يقبضه الى الديوان وكان لعنداذ بن بنداذ بن وسجان جارية اسمها وشكة جلبها من الكوفة فاخذ الجارية معه وهي حامل ونجى من مؤدي خراجه آخذا الى آذربيجان فاجاز على دستاق فابق عيسى بن معقل ابن عمير اخي ادريس بن معقل جد ابي دلف العجلي فاقام عنده اياما فرأى في منامه كانه جالس البول فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق واضأت الارض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ما اشك في بطنها غلاما ثم فارقه ومضى الى آذربيجان ومات بها ووضعت الجارية ابا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج ادريبا لبيبا ثابتا البه في صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل واخيه ادريس جد ابي دلف العجلي بقاياما من الخراج تقاعدا من اجلها عن حضور مؤدي الخراج باصبهان فانهى عامل اصبهان خبرها الى خالد بن عبد الله القسري والي العراقين فانفذ خالد من الكوفة من حملها اليه بعد فبضه عليهما فتركهما خالد في السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي محبوسا بسبب من اسباب الفساد وقد كان عيسى بن معقل قبل ان يقبض عليه انفذ ابا مسلم الى قرية من دستاق فابق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة واخذ ما اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فانزله عيسى بداره في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس بن معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا ابا مسلم عندهم فاعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وادبه ومال هواهم اليهم ثم عرفهم امرهم وانتهم دعاة واتفق من ذلك ان هرب عيسى وادريس من السجن فعدل ابو مسلم من دور بني عجل الى دور النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فاوردوا النقباء على ابراهيم بن محمد الامام عشرين الفا ومائتي الف درهم واهدوا اليه ابا مسلم فاعجب به وبمنطقه وعقله وادبه وقال لهم هذا اعضل من العضل

واقام ابو مسلم عند الامام بخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى ابراهيم الامام وسألوه رجلا يقوم بامر خراسان فقال انى قد جربت هذا الاصبهانى وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا ابا مسلم وقلده الامر وارسله الى خراسان وكان من امره ما كان وكان ابراهيم قد ارسل الى اهل خراسان سليمان بن كثير الخزاعى يدعوهم الى اهل البيت فلما بعث ابا مسلم امر من هناك بالسمع والطاعة وامره ان لا يخالف سليمان بن كثير فكان ابو مسلم يخالف ما بين ابراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر عنده ابو مسلم اجل ملوك الارض ثلثة وهم الذين قاموا بثقل الدول الاسكندر وارتشير وابو مسلم الخراسانى وكان ابو مسلم يدعو الناس الى رجل من بنى هاشم واقام على ذلك سنين وفعل فى خراسان وتلك البلاد ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة بذكره وكان مروان بن محمد يحتال على الوقوف على حقيقة الامر وان ابا مسلم الى من يدعو منهم فلم يزل على ذلك حتى ظهر له ان الدعاء لابراهيم الامام وكان مقيما عند اخوته واهله بالحميمة الآتى ذكرها فى ترجمة جده على بن عبد الله بن العباس ارسل اليه واحضره الى حران فاوصى ابراهيم بالامر من بعده لاخيه عبد الله السفاح ولما وصل ابراهيم الى حران حبسه مروان بها ثم غمه بجراب فيه نوره وجعل فيه رأسه وسد عليه الى ان مات وذلك فى صفر سنة اثنتين وثلثين ومائة وقيل انه قتله غير هذه القتلة لكن هذا هو الاكثر وكان عمره احدى وخمسين سنة وكان دفنه هناك داخل حران ثم صار ابو مسلم يدعو الناس الى ابى العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح وكان بنو امية يمنعون بنى هاشم من نكاح الحارثية للخبر المروى فى ذلك ان هذا الامر يقيم لابن الحارثية فلما قام عمر بن عبد العزيز بالامر اتاه محمد بن على وقال انى اردت ان اتزوج ابنة خالى من بنى الحارث بن كعب افتاذن لى فقال تزوج من شئت فتزوج ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان بن الركاث بن فطن بن زياد بن الحارث بن كعب فولدت له السفاح المذكور فولى الخلافة ووصف المدائنى ابا مسلم فقال كان قصيرا اسمر جعدا حلوا نقى البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالفطرة والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا فى وقته ولا يكاد يثبت فى شئ من احواله تأنيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه اثر السرور ونزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتى النساء فى السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون يكفى الانسان ان يجن فى السنة مرة وكان من اشد الناس غيرة وقيل لم بلغت ما بلغت فقال ما اخاف امر يوم الى غد قط وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الانسان وذكر ايضا الصابى والثعالبى ان ابا مسلم قتل بالدعوة وهو ابن ثمانى عشرة سنة وقيل وهو ابن ثلث وثلثين سنة وقال الزمخشرى ايضا فى كتابه المذكور وانه كان عظيم القدر يعنى ابا مسلم وانه قدم مرة فتلقاه ابن ابى ليلى القاضى المشهور وقبل يده فقيل له فى ذلك فقال قد تلقى ابو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب فقبل يده فقبل اشبه ابا مسلم بعمر بن الخطاب فقال اشبهوه فى باقى عبيدة بن الجراح وكان له اخوة من جملتهم بسار جد على بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن بسار الاصبهانى وكانت ولادته فى سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز فى دستاق فهى بفريه يقال لها ماوانه ويدعى اهل مدينة جى الاصبهانية ان مولده

مروان اسم بربرى

قد ابرز بقرقرى ثوبه وستغزه يتحفه لا بد دخل قصره غيره وكان فى القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة ذفت اليه امرأته امر بالبيذقون الذى ركبه فذبح واحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقالت له ابن شبرمة اصلح الله الامير من اشجع الناس قال كل قوم فى اقبال دولتهم وكان اقل الناس طمعا واكرمهم طباعا ولما جئ فادى فى الناس برئت الذمة ممن اوقد نارا فكفى العسكر ومن معه امر طعامهم وشرابهم فى دهاليزهم وابنيتهم وصنع لهم وهيئ الاعراب

فلم يمنعه الناس اصل فهم احوجها فقيل ان ابا مسلم جيء اليه بالحجاج فقال له من اعبد وكان الحجاج كان يخرج فى الصلاة ومعه

بها ولما ظهر في خراسان كان اول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة تسع عشرين ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية فكتب نصر الى مروان ... اذا جذعان بثن لم يفوتهن ... عليه فبادر قبل ان يثنى الجذع

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك بن قيس الحروري وغيره فلم يجبه عن كتابه وابو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلا فكتب اليه ثانية قول ابي مريم عبد الله بن اسمعيل البجلي الكوفي وهو من جملة ابيات كثيرة وكان ابو مريم منقطعا الى نصر بن سيار وكان يكتب بخراسان

اذا خلل الرماد وميض نار ... ويوشك ان يكون لها ضرام ... فان النار بالزندين تورى

فان الحرب اولها كلام ... لئن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام

اقول من التعجب ليت شعري ... أايقاظا امية ام نياما ... فان كانوا لحينهم نياما

فقل قوموا فقد حان القيام ... وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة انه قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام على ابي جعفر المنصور واخوه ابراهيم بن عبد الله

اذا نار تشب على بقاع ... لها في كل ناحية شعاع ... وقد رقدت بنو العباس عنها

وباتت وهي آمنة رتاع ... كما رقدت امية ثم هبت ... بدافع حين لا يغني الدفاع

رجعا الى الاول فانظر نصر ما يكون من مروان وهو يقول نماحين ولبنات خراسان والشاهد ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبل نصر حين اتاه الجواب فداعلمكم صاحبكم ان لا نصر عنده ثم كتب ثالثا فابطأ عنه الجواب واشتد شوكة ابي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات في الطريق بناحية ساوة وقيل انه مرض بالري وحمل الى ساوة وهي بالقرب من همذان فمات بها في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلثين ومائة وكان ولاه بخراسان عشرين ووثب ابو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني بنيسابور فقتله بعد ان قيده وحبسه وقعد في الدست وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح ابي العباس عبد الله بن محمد اول خلفاء بني العباس ووصف لخراسان وانقطعت عنها ولاة بني امية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد فظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول او الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائة وقبل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد وعقد لها عبد الله ابن علي عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب النهر الذي بين الموصل واربل وكانت الوقعة على كشافي بضم الكاف وهي قرية هناك وانكسر عسكر مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب الى مصر واقام عبد الله بدمشق وارسل جيشا وراء مروان بضيع الاصغر مع عامر بن اسمعيل الجرجاني فلما وصل الى بوصير القرية التي عند الفيوم قتل ليلة الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة وامره مشهور وقيل في ذي القعدة من السنة قتله عامر المذكور واجتز رأسه وبعثوه الى السفاح فبعثه السفاح الى ابي مسلم وامره بطيف به في بلاد خراسان وقيل لمروان ما الذي اصارك الى هذا قال قلة مبالاتي بكتب نصر بن سيار لما استخفني وهو بخراسان وقال ابو عثمان النهدي قاضي مرو لابن محمد رأيت في منامي كان عائكة بنت عبد الله بن يزيد بن معوية ناشرة شعرها وهي واقفة على

مرفاتين من مرافق منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تنشد ببيتين من قصيدة الاحوص التي اولها

يا بيت عاتكة التي اتغزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل ابن الشباب وعيشنا اللذ الذي
كنا به زمنا نسر ونجذل ذهبت بشاشته واصبح ذكره حزنا يعلل به الفؤاد ويشغل

قال ابو عثمان النهدي فلم يكن ذلك وبين الحادثة على بني امية الا اقل من شهر ووجد بخط محمد بن سعد قال كان الحراز يقول من اعجب احاديث مروان بن محمد ما رواه المدايني قال لما حاصر مروان ثدمر فظفر بها وهدم سورها افضى الى جدث طويل فلم يشك مروان والحاضرون ان تحته كنزا فنبشوه فاذا امرأة صحاة عظيمة الخلق على قفاها فوق سرير من حجارة عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب جرباتها لها غدائر من رأسها الى رجليها فذرع قدمها فكانت كعظم الساق وكان طولها سبع اذرع اذا عند رأسها صحيفة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية فطلب من قرأه فاذا فيه انا ثدمر بنت حسان ابن اذينة بن السميدع بن هرم العمالقي من دخل على بعلي هذا فذعجني منه حتى يرانى ادخل الله عليه المهانة والذل والصغار فلما قرئ المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطير بذلك وجعل يسترجع ثم امر بطبق الجدث ان يرد الى موضعه وما كان بين ذلك وبين الظفر به وزوال الملك وقتله واستباحة حريمه الا قليل واستقل السفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وكان كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان ابو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

ادرك بالحزم والكتمان ما تحزن عنه ملوك بني مروان اذ رقدوا
ما زلت اسعى بجدي في دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
طرقتهم حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلثين ومائة بعلة الجدري وكانت وفاته بالانبار تولى الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة صدرت من ابي مسلم اسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله وبقي حائرا بين الاسباب برأيه في امره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر ابي مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية وكان ابو مسلم قد حج فلما قام نزل الى الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصراني عمره مائتا سنة يخبر عن الكوائن فاحضره وسمع كلامه وكان من جملته ان يقتل وقال له ان صرت الى خراسان سلمت فعزم على الرجوع اليها ولم يزل المنصور يخدعه حتى احضره اليه وكان ابو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد جزره فيها وانه يميت دولة ويحيي دولة وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يوما مذ بر رومية المدائن التي بناها كسرى ولم يخطر ببال ابي مسلم انها موضع قتله بل راح وكمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به ثم امره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ثم ان ابا مسلم ركب اليه مرارا واظهر له التجني ثم جاءه يوما فقبل انه بوضأ للصلوة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلفه ابو مسلم فاذا غافله لا يظهرون فاذا ضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور ودخل

عليه ابو مسلم فسلم فرد عليه واذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ما يقال هذا الى بعد سعي واجتهادي وما كان مني فقال يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا ولو كان مكانك امة سوداء لفعلت فعلك الست الكاتب الى تبدأ بنفسك قبلي الست الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد اوتيت لاما لك عرقي صعبا فاخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم اقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوه قطع الله ايديكم وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربة استبقني يا امير المؤمنين لعدوك قال لا ابقاني الله اذا ابدا واتى عدو اعدى منك وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلثين ومائة وقيل للبلتين بقيتا من شعبان وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون منه وقيل سنة ست وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين وهذا القول ضعيف وكان قتله برومية المدائن وهي بليدة بالقرب من الانبار على دجلة بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى تحت بغداد بينهما فراسخ ولما قتله ادرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال المنصور قتله الله ها هو في البساط فنظر اليه قتيلا فقال يا امير المؤمنين عد هذا اليوم اول خلافتك فانشد المنصور

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم اقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وانشد

زعمت ان الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل ابا مجرم ... اشرب بكأس كنت تسقي بها ... امر في الحلق من العلقم

وكان المنصور بعد قتلة ابي مسلم كثيرا ما ينشد لجلسائه قول بعضهم

طوى كشحه عن كل اهل مودة ... وباث بناجي عزمه ثم صمما ... واقدم لما لم يجد عنه مذهبا ... ومن لم يجد بدا من الامر اقدما

قلت ومن هيهنا اخذ البحتري قوله في قصيدته التي مدح بها الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقي اسدا في طريقه فلم يقدم عليه ثم اقدم عليه فقتله الفتح وهي من غرر قصائده قوله

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقد اختلف الناس في نسب ابي مسلم فقيل انه من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وفيه يقول ابو دلامة المقدم ذكره

ايا مجرما عن الله يغدو ... على عبده حتى يغيرها ... افي دولة المنصور حاولت غدرة

الا ان اهل الغدر آباؤك الكرد ... ابا مجرم خوفتني القتل فاتحى ... عليك بما خوفتني الاسد الورد

ورومية بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة بناها الاسكندر ذو القرنين على صورة انطاكية لما اقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقا وغربا كما اخبر الباري تعالى في القرآن الكريم ولم يجز منها منزلا الا المدائن فنزلها وبنى رومية المذكورة اذ ذاك

ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من اهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع

بابي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا اكثر الخطيب من خطب الجهاد لبحض الناس عليه وبحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندي باسناده المتصل الى الخطيب بن نباتة انه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رايت ليلة السبت في منامي كاني بظاهر ميافارقين عند الجبانة وقد رايت بها جمعا كثيرا بين القبور فقلت ما هذا الجمع فقال لي قائل هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الصحابة فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا بالخطيب الخطيب كيف قلت وما لي القبور قلت لا يخبرون بما اليه آلوا ولو تدبروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من اعمالهم مثقال ذرة وآلى عليهم الدهر اليمرة ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للحين قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكنهم والله الذي اظلهم واباد هم الذي خلقهم وسيجدهم كما احلقهم ويجمعهم كما فرقهم ثم تفل في فيه فاستيقظ الخطيب من منامه وكان على وجهه انور ووهجة لم تكن قبل ذلك وفض رؤياه على الناس وقال سمعت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي منها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم اراحدا من المورخين ذكر تاريخ في المولد والوفاة سوى ابن الازرق الفارقي في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلثين وثلثمائة وتوفي في سنة اربع وتسعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى ورايت في بعض المجاميع قال الوزير ابو القاسم ابن المغربي رايت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال دفع لي ورقة وفيها سطران

بالاحمر وهما قد كان امنّ لك من قبل ذا واليوم اضحى لك امنان

والصفح لا يحسن عن محسن وانما يصفح عن جانف قال

فانتبهت من النوم وانا اكررهما ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف نسبة الى حذافة بطن من قضاعة قال ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي كتاب اخبار الشعراء وحذاقي قبيلة من اياد

ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف ابي الحسن علي بن الحسن بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب محيي الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن وبرز في حساه الانشاء وفاق المتقدمين فيه الغرائب مع الاكثار اخبرني احد الفضلاء الثقات المتعلقين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه رب القلم واللبان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المجيبة والبديعة المطربة والفضل الذي ما سمع به في الاوائل ممن لو عاش في زمانه لتعلق بعبابه اوجرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرايع ورسخت بها الصنايع بخرع الافكار ويخترع الابكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار وهو ضابط الملك باراته ورابط السلك

ابو محمد عبد الرحيم بن الحسين بن الفرج بن احمد بن الفرج بن احمد اللخمي العسقلاني

بلاغة ان شاء انشأ فى يوم واحد بل فى ساعة واحدة ما لو دون لكان لاهل الصناعة خير بضاعة افصح من قس عند فصاحته - وابن قيس فى مقام حصافته ومن حاتم وعمرو فى سماحته وحماسته واطال القول فى تقريضه وتذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يشفع له فى تولية خطابة الكرك وهى ادام الله سلطان الملك الناصر وتثبته وتقبل عمله بقبول صالح فانبته واخذ عدوه فاملا اوعيته وارغم انفه بسيفه اوكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما سبابه المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها وسمع هذه الفتوحات التى طبق الارض ذكرها وجب على اهلها شكرها هاجر من هجر عيذاب وملحها سار فى ليلة امل كانها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب فى خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك فى هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عاجل صعيف والطف الله بالخلق بوجود مولانا اللطيف والسلام ولدر رسالة فى صفة قلعة شاهقة ولقد ابدع فيها وهذه القلعة عقاب فى عقاب ونجم فى سحاب وهامة لها الغمامة عمامة واتملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وملحه ونوادره كثيرة وقوله كان الهلال لها قلامة اخذه من قول عبد الله بن المعتز من جملة ابياته

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر

وابن المعتز اخذه من قول عمرو بن قميئة وهو

كان ابن مزنتها جانحا ... فسبط لدى الافق منحضر

والفسبط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر ومن كلام قاضى الفاضل فى اثناء رسالة وقد كبر والمملوك قد وهت ركباه وضعف اطباه وكتبت لام الف عند قيامه درجلاه ولم يبق من نظره الا شافه ومن عقله الا خرافة وله فى النظم اشياء حسنة منها ما انشده عند وصوله الى الفرات فى خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو يشوق الى نيل مصر

يا ايها الليل قل للنيل عندى انى ... لم اشف من ماء الفرات غليلا
ان كان جفنى بالدموع بخيلا ... يا قلب كم خلفت ثم بثينة ... واعجب صبرك ان يكون جميلا

ومن شعره ايضا

بنينا على حال يسر الهوى ... وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له ... ان غبت عنا دخل الصبح

وقد نظمت هذا المعنى فى دوبيت وهو

ما اطيب ليلة مضت بالسفح ... والوصف لها يقصر عنه شرحى
اذ قلت لها بوابنا انت متى ... ما غبت نخاف من دخول الصبح

وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة وهو ابو طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشى الاسكندرى

واذا السعادة احرسنك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالها ... واقنص بها الجوزاء فهى عنان

وشعره ايضا كثير وكانت ولادته فى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل الى القاضى الفاضل فى حياة ابيه فاتفق ان العزيز هوى قينة شغلته عن مصالحه وبلغ ذلك والده فامره بتركها ومنعها من صحبته فشق ذلك عليه وضاق صدره ولم يجد ان يجتمع بها فلما طال ذلك بينهما سير له مع بعض الخدم كرة

عنبر فكسرهما وجد فى وسطها زرّ ذهب فافكر فيه فلم يفهم معناه فاقتفى حضور الفاضل اليه فعرفه الصورة فعمل القاضى فى ذلك بيتين وارسلهما اليه وهما

اهدت لك العنبر فى وسطه ... زر من التبر دقيق اللحام
فالزر فى العنبر معناهما ... ذر هكذا مستترا فى الظلام

فعلم الملك العزيز انها اراده زيارته فى الليل وتولى ابوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا انسبوا اليها وفى ترجمة الموفق يوسف بن الخلال فى حرف الباء صورة مبدأ امره وقدومه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة الانشاء فلا حاجة الى ذكره ههنا ثم انه تعلق بالخدم فى ثغر الاسكندرية واقام به مدة وقال الفقيه عمارة اليمنى فى كتاب النكت العصرية فى اخبار الوزراء المصرية فى ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك ومن محاسن ايامه وما يؤرخ عنها وهى الحسنة التى لا توازى بل هى البد البيضاء الذى لا تجارى خروج امره الى والى الاسكندرية بتيسير القاضى الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته ويبين فى ديوان الانشاء فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة منزايدة انما اصلها ثابت وفرعها فى السما، تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وقد تقدم ذكر ما آل اليه امره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقى منزلته عنده وبعد وفاة السلطان صلاح الدين استمر على ما كان عليه وعند ولده الملك العزيز فى المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان ايضا على حاله ولم يزل كذلك الى ان وصل الملك العادل واخذ الديار المصرية وعند دخوله القاهرة توفى القاضى المذكور وذلك فى ليلة الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن فى تربته من الخد بسفح المقطم فى القرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على العمود المنصوب عند رأس القبر كما هو ههنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات ان يخلف الزمان مثله واما لقبه فان اهله يقولون انه كان لقبه محيى الدين ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن ابى عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخيه ورأيت بخطه انه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وكان ولده القاضى الاشرف بهاء الدين ابو العباس احمد بن القاضى الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده فى المحرم سنة ثلث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها فى ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلث واربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر ابيه وكان الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب قد سيره من مصر الى بغداد فى رسالة وانشد الوزير من نظمه

يا ايها المولى الوزير ومن له ... منّ حللن من الزمان وثمّا
من شاكر عنى نداك فانثنى ... من عظم ما اولبت ضاق بثنا
من تحفة على يديك واتما ... ثقلت مؤنتها على الاعناقا

ابو خالد وابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشى بالولاء المكى مولى امية بن خالد بن اسيد ويقال ان جريجا كان عبدا لام حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية فنسب ولاؤه اليه وكان عبد الملك احد العلماء المشهورين ويقال انه اول من صنف الكتب فى الاسلام وكان يقول كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت

الفاضل ره

على الرخام المحوط حول القبر ره

ثابر واظب ه

الحج فلم يحضرني منه فخطر ببالي قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

يا لله قولي لمن عنّ معشية ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها ... فيما اخذت بذاك الحج من ثمن

قال فدخلت على معن واخبرته اني قد عزمت على الحج فقال لي ما يدعوك اليه ولم تكن تذكره فقلت له ذكرت بيتين لعمر بن ابي ربيعة وانشدته اياهما فجهّزني وانطلقت وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على ابي جعفر المنصور وتوفي سنة تسع واربعين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وجريج بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة

ابو عُمر ويقال ابو عَمرو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة بن املاص بن ثقيف بن عبد شمس بن سعد بن الوسيع بن الحارث بن ثبيع بن ازد بن جحر بن جزيلة بن لخم اللخمي الكوفي القبطي الفرسي كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار اهل الكوفة رأى علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وروى عن جابر بن عبد الله ومن اخباره انه قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرأيته قد اربد فقال لي مالك فقلت اعبذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبد الله بن زياد لعنه الله فرأيت رأس الحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبد الله بن زياد فيه بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن زبير فرأيت رأس المختار فيه بين يديه ثم هذا رأس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك الطاق الذي كان فيه ومرض عبد الملك بن عمير مرة فاعتذر اليه رجل من تخلفه عن عيادته فقال ما كنت لاتوم على ترك عيادتي رجلا لو مرض لما عدته وكانت وفاته سنة ست وثلثين ومائة في ذي الحجة وهو ابن مائة سنة وثلث سنين والقبطي بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة هذه النسبة الى القبط وهو فرس سابق كان له نسب اليه والفرسي بالفاء والراء المفتوحتين والسين المهملة نسبة الى هذه الفرس ايضا واكثر الناس يصحفونه بالفرشي

ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشي التيمي المنكدري مولاهم المدني الاعمى الفقيه المالكي تفقه على الامام مالك وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمي في آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء وقال احمد بن حنبل قد علمنا ومعه من يفتنه وحدث وكان من الفصحاء وروى انه كان اذا ذكره الشافعي لم يعرف الناس كثيرا مما يقولون لان الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خوله من كلب بالبادية وقال يحيى بن احمد بن المعدل كلما تذكرت ان التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني وسئل احمد بن المعدل فقيل له ابن لسانك من لسان استاذك عبد الملك فقال كان لسان عبد الملك اذا نعا بأحيا من لساني اذا تحايا ومات عبد الملك المذكور سنة ثلث عشرة ومائتين وقال ابو عمر بن عبد البر توفي سنة اثنتي عشرة وقيل سنة اربع عشرة ومائتين رحمه الله تعالى والماجشون بفتح الميم وبعد الالف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون وهو الورد ويقال الابيض الاحمر وهو لقب ابي يوسف يعقوب بن ابي سلمة المذكور وهو عم والد عبد الملك

المذكور لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام وجرى هذا اللقب على اهل بيته من بنيه وبني اخيه وقيل ان اصلهم من اصبهان فكان اذا سلم بعضهم على بعض قالـــ شونى شونى فسمي الماجشون حكاه الحافظ ابو بكر احمد بن ابراهيم الجرجاني وقال ابو داود كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث قال ابن البرقي دعاني رجل ان امضي اليه فجئناه فاذا هو لا يدري الحديث اشرهو وذكره محمد بن سعد في الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية والمنكدر منسوب الى المنكدر بن عبد الله بن هدير القرشي التيمي والد محمد وابي بكر وعمر بني المنكدر وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر والله تعالى اعلم

ابو المعالى عبد الملك بن الشيخ ابي محمد عبد الله بن ابي يعقوب يوسف بن عبد الله بن محمد بن حيويه الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم المتأخرين من اصحاب الامام الشافعي على الاطلاق المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك وقد تقدم ذكر والده في الصابونية ورزق من التوسع في العبادة مالم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقطع كل واحد منها في عدة اوراق لا يتلعثم في كلمة منها وتفقه في صباه على والده ابي محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الاقبال فاقبل على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس واذا فرغ منه مضى الى الاستاذ ابي القاسم الاسكاف الاسفرايني بالمدرسة البيهقية حتى حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربعين سنة وبالمدينة بدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور في اوايل ولاية السلطان الب ارسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر دروسه الاكابر من الائمة وانتهت اليه رياسة الاصحاب وفوض اليه امور الاوقاف وبقي على ذلك قريبا من ثلثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم اليه المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف في كل فن منها كتابا فنهاية المطلب في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله قالـــ ابو جعفر الحافظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه وله اجازة من الحافظ ابي غيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل في اصول الدين والبرهان في اصول الفقه والتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وكتاب تلخيص نهاية المطلب لم يتمه وعباب الاصم في الامامة ومغيث الخلق في اختيار الاحق وغياثة المسترشدين في الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاقوال ابكى الحاضرين ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من اول عمره الى آخره اخبرني بعض المشايخ انه وقف على جملة امره في بعض الكتب ان والده الشيخ ابا محمد رحمه الله تعالى كان في اول امره بنيسابور فاجتمع له من كسب يده شيء يشبه جاورية

موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده ايضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو سمع على تربيتها بكسب الحلال فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فتتفقده وتحمل عليها يوما وهي مشاهدة والصغير يبكي وقد اخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضعها قليلا فلما رآه تنفر عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة ولما مرض جعل الى فريد من اعمال نيسابور وبقي لها باشتنان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الاخرة خامس عشر بن شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين عليه السلام فدفن بجنب قرابته رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده ابو القاسم فاغلقت الاسواق يوم موته وكثر ضجيجه في الجامع وقعد الناس لعزائه واكثروا فيه المراثي ومما رثي به

قلوب العالمين على المقالي ... وايام الورى شبه الليالي

آيثمر عصر اهل العلم يوما ... وقد مات الامام ابو المعالي ... وكانت تلامذته يومئذ قريبا

من اربعمائة واحد فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا

ابو سعيد عبد الملك بن فريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد بن غلم بن قنبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالاصمعي الباهلي وانما قيل له الباهلي ولبس في نسبه اسم باهلة لان باهلة اسم امرأة مالك بن اعصر وقيل ابن باهلة بن اعصر كان الاصمعي المذكور رضا لغة ونحو واما ما في الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع من شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن ابن اخيه عبد الله وابو عبيدة وابو القاسم بن سلام وابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من اهل البصرة وقدم بغداد في ايام هرون الرشيد قبل لابي نواس فاحضرا ابو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال اما ابو عبيدة فاتهم ان امكنوه قرأ عليهم اخبار الاولين والآخرين واما الاصمعي فبلبل بطربهم بنغانه وقال عمر بن شبة سمعت الاصمعي يقول احفظ عشر الف ارجوزة وقال اسحق الموصلي لم ار الاصمعي يدعي شيئا من العلم فيكون احدا علم به منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول ما عبر احد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي وقال ابو احمد العسكري لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها وقال الاصمعي حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن ربيع فقال لي كم كتابا في النخل فقلت مجلد واحد فسأل ابا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال له قم الى هذا الفرس وامسه عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شيء اخذته عن العرب فقال له قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه

الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة وكبته اليه وقد روى عن طريق اخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ من كلامه في اعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة ما تقول فيما قال قال اصاب في بعض واخطأ في بعض فالذي اصاب فيه مني تسلمه والذي اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منها يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا اعلم المراد منه في الكتاب والسنة ايش هو واخباره ونوادره كثيرة حدث محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا قلت والله يا امير المؤمنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك قال فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الا اقلهم نهضت للقيام فاشار الي ان اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري وبين يديه من الغلمان فقال يا ابا سعيد ما لاقتني قلت ما امسكني يا امير المؤمنين واشدت قول الشاعر

كذاك كف ما تليق درهما ... جودا واخرى تعط بالسيف دما

اي دائما تمسك درهما فقال احسنت وهكذا فكن وفرها في الملك وعلمنا في الخلافة فقبح بالسلطان ان لا يكون وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشيد بهم سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس للحكم بين يديه الخزائن المشوية كما اخرجت من نثارها فيريد اخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف ثيابه ويدفعها في جوف الخزف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما اعلمك باخبارهم اعلم الله عرضت على ذخائر بني امية فنظرت الى ثياب مذهبة يمنية واكمامها بالدهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قلت على بثياب سليمان فاتي بها فنظرت الى ثلاث آثار فيها ظاهرة فكسائي منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها احيانا فيقول هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد وحكي عنه انه قال رأيت بعض الاعراب يقلي ثيابه ويقتل البراغيث ويدع القمل فقلت يا اعرابي لم تصنع هذا فقال اقتل الفرسان ثم اعطف على الرجالة وكان جده علي بن اصمع ممن شهد صفوان فاتوا به علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فقال جيئوني بمن يشهد انه اخرجها من الرحل فشهد عليه بذلك عنده فاضرب يده من اشاجعه فقبل له يا امير المؤمنين الا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف ياكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة اتاه علي بن اصمع فقال ايها الامير ان ابي توفي عفا في عليا فهبها لي فقال انت قاتله ما احسن ما توسلت به وقد وليتك عمله الباد جاه واجريت ذلك كل يوم درهمين فلوسا ووالله لئن تقدت بهما لاقطعن ما ابقاه على من يدك وكانت ولادة الاصمعي سنة اثنتين وقيل ثلث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو وقال الخطيب ابو بكر بلغني ان الاصمعي عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولده قريب سنة ثلث وثمانين والله اعلم ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقب له قال المرزباني وابو سعيد البراني اسمه عاصم وكنيته ابو بكر وغلب عليه لقبه والاصمعي نسبة الى جده اصمع ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء

وكسرها وبعدها راء واعبا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الباء المثناة من تحتها وباهلة قد تقدم الكلام عليها وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الالف نون وهو اسم موضع عند البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج الى سفوان ثم الى كاظمة ومنها يتوجه الى حجر وهي مدينة البحرين والباد جاء موضع بالبصرة قال ابو العينا كنا في جنازة الاصمعي فحدثني ابو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فانشدني لنفسه

لعمر الله أعظما حملوها ... نحو دار البلى على خشبات
اعظما تبغض النبي وآل ... البيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني ابو العالية الشامي واسمه الحسن بن مالك بقوله في ذلك

لا در در ثبات الارض اذ فجعت ... بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى ... في الناس منه ولا من علم خلفا

قال فجمعت من اختلافهما فيه وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الهمز وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الانواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وافعل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب اصول الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب الاراجيز وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

وكتاب السلاح

ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري قال ابو القاسم السهيلي عند ذكره كتاب روض الانف شرح سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه مشهور بجمل العلم متقدم في علم النحو وهو من مصر واصله من البصرة وله كتاب في انساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في اشعار السير من الغريب فيما ذكر له وتوفي بمصر في سنة ثلث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت هذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المغازي والسير لابن اسحق هذبها ولخصها وشرحها السهيلي المذكور وهي الموجودة بايدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المتقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفي لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين بمصر وقال انه ذهلي والله اعلم والحميري قد تقدم الكلام عليه والمعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بطن قبيل كبير ينسب اليه

ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته راعي بقاع العلم وجامع اشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه امام المصنفين بحكم فرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع الشمس في الغياهب وتوالبقداشهر مواضع وابهر مطالع واكثرها ولها وجامع من

من ان يستوفيها حدا او وصفا ويوفيها حقوقها نظم او وصف ذكره طرفا من النثر واورد له شيئا من نظمه فمن ذلك
ما كتب الى الامير ابي الفضل عبيد الله بن احمد المكالي لك في المفاخر معجزات جمة ابدا الغبراء في الورى لم تجمع
فجرانجر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصبهي ورسائل الصاحب بن عباد علوه خطب ابن مضاء وجمل الارفع
كالنور او كالبحر او كالبدر او كالوشي برد عليه موشع شكرا فكم لك من صنيع كالغنى واذا الكريم بعيد فهو مدفع
واذا نفيق نور شعرك ناظر فالحسن بن رشيق وضاح ارجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وانت امجد مبدع
ونفثت في قصب الزمان نداءها نزري اثار البديع المرجع ومن شعره لما بعثت فلم توجه ظاعني
وامعنت ارشوني في تلهبها ولها جحيم لم تبق على رمقي قلت عيني سوى اذ راك لها وله في وصف فرس هذا البيت المحدود
باواهب الطرف الجواد كانما فاتعلوه بالرياح الاربع لا شئ اسرع منه الا خاطري في وصف نائل اللطيف الموقع
ولو انني نصفت في اكرامه لجلال مهديه الكريم الالمعي انضمنت حب الفؤاد لحبه وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجلة والرفع وكتب الى ابي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجبه
حاجت شمس العلم في ذا العصر نديم مولينا الامير نضر ما حاجة لاهل كل مصر في كل مادر وكل مظر
ليشتري الا بعيد العصر فكتب البر جوابه باجراز اب بعز جزر وحظر با العلم غير نزر
حرزت ما ملت وكان حرزي ان الذي عندك من البر بعضه دفوق وافر ولم من النوالب بنيه الدهر

في محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها وفيها يقول ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر الاسكندري
المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ابيات اشعار البينة ابكار افكار القديمة ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت البينة ولها ايضا كتاب نفد اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومونس
الوحيد وشئ كثير جمع فيها اشعار الناس ومدائحهم واخبارهم واحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله
اشعار كثيرة وكانت ولادته سنة ثلثين وثلثمائة وتوفي سنة تسع عشرين واربعمائة رحمه الله تعالى والثعالبي
بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذا هو المشهور الذي حلاه به
الثعالبي وعليها قيل له ذلك لانه كان فراء والله اعلم ابو سعيد سحنون عبد السلام بن سعيد بن
حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي فرع على ابن القاسم وابن وهب
اشهب ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب اليه وكان يقول فتح الله لفقراء ركناما لكا وفرانا على ان القاسم كان اصله من الشام
من مدينة حمص وقدم هو وابوه مع جند اهل حمص ولي القضا بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب
الامام مالك واخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وكان اول من شرع في تصنيف المدونة اسد بن الفرات الفقيه
المالكي بعد رجوعه من العراق واصلها اسئلة سئل عنها ابن القاسم فاجابه عنها وجاء بها اسد الى القيروان وكتبها سحنون
وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم في سنة ثمان وتسعين ومائة فعرضها على ابن القاسم واصلح فيها مسائل
ورجع بها الى القيروان في سنة احدى وماتين وهو في التاليف على ما جمعه اسد بن الفرات ولا يخرم نبذ المسائل ولا
مرتبة الراجح فرتب سحنون وغيره وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور وذكر هذا كله القاضي عياض عنه
وذكر له بعض الفقهاء المالكية ان الشيخ جمال الدين ابا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي الاتي ذكره بعد هذا
واسمه عثمان قال ان اسد بن الفرات الفقيه المالكي جاء المغرب الى مصر وقرا ابن القاسم واخذ عنه المدونة وكانت
مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه ليقلها فجعل يملي عليه ويحل سحنون الى ابن القاسم واخذ

عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فدخل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى اسد بن الفرات يقول فيها بل نحتاك بنسخة سحنون فالذى يتفق عليه الشيخان يثبت والذى يقع فيه الخلاف فالرجوع الى نسخة سحنون وهى من نسخة ابن الفرات فهذه هى الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به فقال له اصحابه ان علك هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وكون انك قد اخذته عن سحنون فلا تعمل بكتاب ابن القاسم ولما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع احدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعتمد اهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة ما لا يحصل لاحد من اصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب وكانت ولادته اول ليلة من شهر رمضان سنة سبعين ومائة وتوفى يوم الثلثا لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين رحمه الله تعالى وسحنون بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية وفى فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحها وليس هذا موضعه وقد صنف فيه ابو محمد بن السيد البطليوسى جزءا وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغى وهو مجود فى كل ما صنفه وقد تقدمت ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك ابو العرب محمد بن احمد بن تميم القيروانى فى كتاب طبقات من كان بافريقية من العلماء والله اعلم واما اسد بن الفرات فانه اسلم زيادة الله الاغلب فى حبش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها الى ان مات ابن الفرات فى رجب سنة ثلث عشرة ومائتين ودفن بمدينة مكرم من الجزيرة ايضا

ابو هاشم عبد السلام بن ابى على محمد الجبائى بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المتكلم المشهور العالم بن العالم كان هو وابوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما وكان له ولد يسمى ابا على وكان عاميا لا يعرف شيئا فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فاكرمه ورفع مرتبته فسأله من مسئلة فضاها لا اعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت يا ولدى الآن اباك تقدم بالنصف الآخر وكانت ولادة ابى هاشم المذكور سنة سبع واربعين ومائتين وتوفى يوم الاربعاء لاثنى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر البستان من الجانب الشرقى وفى ذلك اليوم توفى ابو بكر محمد بن دريد اللغوى المشهور وسيأتى ذكر والده ان شاء الله وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الالف نون وابان بفتح الهمزة والباء الموحدة وبعد الالف نون والجبائى بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهذه النسبة الى قرية من قرى البصرة خرج منهم جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى هكذا قاله السمعانى فى كتاب الانساب وقال الحموى فى كتابه المشترك انها كورة وبلدة ذات قرى وعمارات من نواحى خوزستان والله اعلم

ابو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن ربيعة ابن تميم الكلبى الملقب دبك الجن الشاعر المشهور وهو من اهل سلمية ومولده بمدينة حمص وتميم اول من اسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهرى اخذ جماعا وكان يفخر على العرب ويقول ما لهم فضل

علينا اسلمنا كما اسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره متجعا بشعر ولا متصدا بالاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين عليه السلام وكان ماجنا خليعا عاكفا على الفسق واللهو مثلا فالما ورثه وشعره في غاية الجودة حدث عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال كنت جالسا عند دبل الجن فدخل عليه حدث وانشده شعرا عمله فاخرج دبل الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال له بافتخ تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من اهل حاسم يذكر انه من بكتي ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء وله قريحة وطبع قال وعمر دبل الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه ومولد دبل الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي ايام المتوكل سنة خمس او ست وثلثين ومائتين ولما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب بن عبد الحميد سمع دبل الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده ابو نواس الى داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كاتما ... تناولها من خده فاوارها

فلما سمع دبل الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه وهذا البيت من جملة ابيات وهي

بها غير معدول فذاو خمارها ... وصل بحبالات العبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة ... اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحث كأسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام بكاد الكأس تحرق كفه ... من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتبع روحها ... فنأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كاتما ... تناولها من خده فاوارها

وكان لدبل الجن جارية يهواها اسمها دينا فاتهمها بغلامه وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فاكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها
روحت من قربها الثرى ولطالما ... روى الهوى شفتي من شفتيها
مكنت مسبغي من مجال وشاحها ... فوحق نعليها وما وطئ الحصا
شيء اعز علي من نعليها ... لكن ظننت على العيون بحسنها
واتقت من نظر الغلام اليها ... ما كان قتلها لاني لم اكن
ولها فيها ... جارت تزور فراشي بعد ما قبرت ... فظلت اثم حرا زائر الجسد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود ... قالت هنالك عظامي فيه موعدة
تعيث فيها بنات الارض والدود ... وهذه الروح قد جاءتك زائرة ... هدتي زيارة من في القبور لها

وله فيها وقيل ان هذه الابيات لها في ولدها منه اسمه رغبان

وسرت وجهلت بالذراب الاعقر ... بابي بذلتك بعد صون للبلى ... ورجعت عنك صريع ام اصيم
لو كنت اقدر ان ادي اثر البلى ... لتركت وجهك صاحبا لم يقبر

وقد ذكر ابو بكر الخرائطي في كتاب اعتدال القلوب لمعة من شعره وله كل معنى حسن رحمه الله تعالى
ورغبان بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام
على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشهورة والله اعلم

ابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الدارکي الفقيه الشافعي
كان ابوه محدث اصبهان في وقته وكان ابو القاسم من كبار فقهاء الشافعية نزل نيسابور سنة
ثلث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل الى بغداد وسكنها الى حين وفاته واخذ
الفقه عن ابي اسحق المروزي وعليه تفقه ابو حامد الاسفرايني بعد موت ابي الحسن بن المرزبان واخذ
عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من اهل الآفاق وكان يدرس ببغداد في مدرس علي بن احمد بن
ابي خلف من قطيعة الربيع وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر وانتهى التدريس اليه ببغداد وانتفع
به خلق كثير وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان بتهم بالاعتزال وكان الشيخ ابو حامد
الاسفرايني يقول ما رأيت احدا افقه من الدارکي واخذ الفقه عن جده لامه الحسن بن محمد الدارکي
وكان اذا جاءته مسئلة تفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما افتى على خلاف مذهب الامامين الشافعي
وابي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول وجدت في الحكم حدث فلان عن فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وآله
بكذا وكذا والاخذ بالحديث اولى من الاخذ بقول الامامين توفي ببغداد يوم الجمعة لثلث عشرة
ليلة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة عن بيف وسبعين سنة وقيل انه توفي في
ذي القعدة والاول اصح رحمه الله تعالى وكان ثقة امينا والدارکي بفتح الدال المهملة وبعد الالف
راء مفتوحة وبعدها كاف قال السمعاني هذه النسبة الى دارك وظني انها من قرى اصبهان
وقال هو عبد العزيز بن الحسن بن احمد الدارکي والله اعلم بالصواب

ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن
خالد بن عمرو بن زواح بن رباح بن سعد بن شجر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر
التميمي السعدي وبقبه النسب معروف كان شاعرا مجيدا جمع حسن السبك وجودة المعنى طاف
البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصايد ونخب
المدايح وكان قد اعطاه فرسا ادهم اغر محجلا فكتب اليه

يا ايها الملك الذي اخلاقه ... من خلقه ورواؤه من مائه
فدجا بنا الطرف الذي اهديته ... هاديه بعقد ارضه بسمائه
اولا به اولبتنا فعبيشه ... وحا سبب العرف عقد لوائه
نخيل منه على اغر محجل ... ماء الدياجي فطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فحاض في احشائه
منهلا والبرق من اسمائه ... مبيرقا والحسن من اكفائه
ما كانت النيران بكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه
الا اذا كشفت من غلوائه ... لا يكمل الطرف المحاسن كلها
وهذا المعنى الذي وقع له في صفة ... حتى يكون الطرف من اسرائه

الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما اظنه سبق اليه وله في سيف الدولة ايضا قصيدة لامية طويلة من جملتها

قد جدت لي بالنها حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجري اشفي على البخل

ان كنت ترغب فيّ فاخلق لنا ... فاخلق لنا رغبة او لا فلا تسل

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وهذا المعنى فيه المام بقول البحتري اعني البيت الاول

اني هجرتك اذ هجرتك وحشة ... لا العود يذهبها ولا الاعتاب

اخجلتني بندى يديك فسوف ... ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجود حتى انني ... متخوف ان لا يكون لقاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجب وبر راح وهو جفاء

وفي معناه ايضا قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي المقدم ذكره امير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت الا روضة دجانا

كل الندى الا ندالك تكلف ... لم ارض بعدك كائنا ما كانا

اصلحتني بالبر بل افسدتني ... وتركتني اسخط الاحسانا

وهو معنى مطروق تداولته الشعراء واكثروا استعماله فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه وكتب بعض علي بن جبلة المعروف بالعكوك الآتي ذكره ان شاء الله تعالى الى ابي دلف العجلي في ابيات رائية لولا خوف الاطالة لذكرتها وما الطف قول ابي العلاء المعري فيه

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

رجعنا الى ذكر ابي نصر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وكان قد وصل الى الري ومدح ابا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة يأتي ذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس واربعمائة ببغداد ودفن قبل الظهر في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي رحمه الله تعالى قال ابو غالب محمد بن احمد بن سهل دخلت على ابي الحسن محمد بن علي بن نصر البغدادي صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة قلت وهو اخو القاضي عبد الوهاب المالكي وسيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب ان شاء الله تعالى قال وكان في مرض موته بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت لانه كان بها فيأ فانشد في بيت ابي نصر عبد العزيز بن نباته وهو

منع لحاظك من خلق تودعه ... فما احاظك بعد اليوم بالوادع

ثم قال لي ابو الحسن المذكور عدت ابا نصر بن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فانشد في هذا البيت وودعته وانصرفت فاخبرت في طريقي انه توفي قال الشيخ ابو غالب في تلك الليلة توفي ابو الحسن المذكور وقد ذكرت ذلك في ترجمة عبد الوهاب وقال ابو علي محمد بن وشاح بن عبد الله سمعت ابا نصر بن نباتة يقول كنت يوما قائلا في دهليزي فدق علي الباب فقلت من فقال رجل من اهل المشرق فقلت حيا الله فقال انت القائل عافاك الله ذاك الذي فقلت وما هو فقال قولك

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال اردد به عنك فقلت نعم ومضى عني فلما كان آخر النهار دق علي الباب فقلت من فقال رجل من اهل ناحيتك من المغرب فقلت له ما حاجتك فقال انت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تنوعت الاسباب والداء واحد

قلت نعم فقال اردد به عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل الى الشرق والغرب ونباتة بضم النون كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة وتجيء بضم الثاء المثلثة وفتح الجيم

وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء، وبقية الاسماء معروفة

أبو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن مغلس القيسي الاندلسي كان من اهل العلم باللغة والعربية مشاراً اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن مصر واستوطنها وقرأ الادب على ابي العلاء صاعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب الفصوص وقد سبق ذكره في حرف الصاد وعلى ابي يعقوب يوسف بن يعقوب النجرمي بمصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة ... ولكن قلبي به مرض ... اعاد التهاد على مقلتي
بفيض الدموع فما تغمض ... وما ذاد شوقاً ولكن لقي ... يعرض لي انه معرض

وله اشعار كثيرة وكانت بينه وبين ابي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصايد هي موجودة في ديوانهما ولولا خوف الاطالة لاثبت شيئاً منها وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين واربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ ابو الحسن علي ابن ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدف ودفن عند ابي اسحق رحمهم الله تعالى ومغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ذكر الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انه كانت فيه عجايب منها انه ولد في سنة اربع ومائة وولد اخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور في سنة سنتين للهجرة فبينهما في المولد اربع واربعون سنة وتوفي محمد في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة وكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معوية في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة وهما في النسب الى عبد مناف سواء لان يزيد بن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فبين يزيد ولم وعبد مناف خمسة اجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة لان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومنها انه ادرك السفاح والمنصور وهما ابنا اخيه ثم ادرك المهدي بن المنصور وهو عم ابيه ثم ادرك الهادي وهو عم جده ثم ادرك الرشيد وفي ايامه مات وقال يوما للرشيد يا امير المؤمنين هذا مجلس فيه امير المؤمنين وعم امير المؤمنين وعم عم امير المؤمنين وعم عم عم وذلك ان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها انه مات باسنانه التي ولد بها ولم يثغر وكانت قطعة واحدة من اسفل وذكر ابو جرير الطبري في تاريخه ان عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد في سنة تسع وقيل في سنة خمس بالجيم من ارض البلقاء وامد كبيرة التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور والتي اولها

كبيرة عادة من له الطرب ... وعمي في آخر عمره يقال ثغر الصبي يثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه واذا نبتت قيل قد اثغر واثغر بالثاء والثاء مع التشديد فيهما وسيأتي ذكر والده واخيه ان شاء الله

أبو الفاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين

الكمّ بن رأبث ديوانه في ثلث مجلدات ولد اسلوب رائق في نظم الشعر وجاب البلاد ولقي الرؤساء واجزلوا جائزته ولما قدم الى صاحب بن عباد قال لدانت ابن بابك فقال نعم بابن بابك فاستحسن قوله واجازه ومن شعره قوله واعيد معسول الشمائل زارني ... على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب ... من الصبح او قرن من الشمس لامع
الى ان دنا وقت السحر رائد طرفه ... كما ريع ظبي بالصريمة رائع
فما زعزعها الصهباء والليل دامس ... وقبل حواشي البرد والدروع
عقار عليها من دم الصب بقطة ... ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا سحت عيون كانها ... عيون العذارى شق عنها البراقع
معقودة غصب العقول كأنما ... لها عند باب الرجال ودائع
فبتنا وظل الوصل دان وسترنا ... مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فارط الغفا ... ولاذت باطراف الغصون السواجع
فولى اسير السكر يكبو لسانه ... فينطق عنه بالوداع الاصابع وله

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا ... كما يضيء لنا من نورها الغسق
خمرا اذا ماندى هم يثيرها ... اخشى عليه من اللألا يحترق
لو رام يحلف ان الشمس ما غربت ... وفي فمه كذبة في خده شفق

وله من قصيدة بيت وهو في غاية الرقة وترجي النسيم فرق حتى ... كاد في شكوك البرد ماتي

وكانت وفاته في سنة عشر واربعمائة ببغداد رحمه الله وبابك بفتح الباء بين الموحدتين بينهما الف وفي الاخر كاف

ابو الحسن عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد الروياني الفقيه الشافعي من رؤس الافاضل في ائمة مذهبا واصولا وخلافا سمع ابا البحسين بن عبد الغافر بن محمد الفارسي بمبا فاروقين ومن ابي عبد الله بن بيان بن محمد الحلواني وتفقه عليه على مذهب الشافعي وروى عنه ناصر بن طاهر النجامي وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله رحل الى بخارا واقام بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولقي الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث وبقي بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الري ودرس بها وقدم اصبهان واملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من اطول كتب الشافعيين وكتاب مناصير الامام الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المؤمن وصنف في الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري ذكره القاضي ابو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ في طبقات ائمة الشافعيين فقال ابو الحاسن الروياني نادرة العصر امام في الفقه وذكره الحافظ ابو زكريا يحيى بن منده وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد متفرقة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة واربعمائة وقال الحافظ ابو طاهر السلفي بلغنا ان ابا الحاسن الروياني املى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب في الدين في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر معمر بن عبد الواحد بن ماخر في الوفيات التي خرجها الحافظ ابو سعد السمعاني ان ابا الحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله

ومن ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني

الملاحة والله اعلم الوذباني بضم الواو وسكون الواو وفتح الباء المشاة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ردمان وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل ايضا مدينة هناك وقد سبق ذكرها

مرثية عجيبة

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالببغاء ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال هو من اهل نصيبين وبالغ في الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين ابي سحن الصابي واشياء يطول شرحها ومن شعره

يا سادتي هذه روحي بزدعكم ان كان لا الصبر يبليها ولا الجزع فدكنت اطمع في روحي الحبوة لها
فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع لاعذب الله روحي بالبقاء فما اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله ايضا

خيالك منك اعرف بالغوام وادأب بالمحب المستهام
فلو لبطيء خبن خطوت نوى على لزادت عين المنام

وله

وصفهف لما اكتست وجناته خلع الملاحة طرزت بعذاره لما انتضيت على البرية جفانه
بالقلب كان القلب من اضداده كملت محاسن وجهه فكانما اقتبل الهلال النور من انواره
واذا رماح القلب في مجراه قال الهوى لابد منه فداره وله في التشبيه وقد ابدع فيه

وكانما نفثت حوافر خيله للناظرين اهلة في اكمه وكان طرف الشمس مطروف وقد
حجل الغبار له مكان الاثمد وله في سيف الدولة بن سيف الدولة بن حمدان

لاعيت نعماه في الورى خطب البرون ولا وردجوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائله مما لاولم يبق للورى امل

وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر ابي نصر بن نباتة السعدي واكثر شعر ابي الفرج المذكور جيد مقبول فيه جزالة وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقال الخطيب في تاريخه توفي ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة وتسعين وثلثمائة والله اعلم وقال الثعالبي وسمعت الامير ابا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج وحصوله ببغداد في سنة تسعين وثلثمائة رايت بها ابا الفرج البيغاء شيخا عالي السن منطاول الامد قد اخذت الايام من جسمه وقوته ولم تاخذ من ظرفه وادبه

الشأن

والبيغاء بفتح الباء الاولى وتشديد الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها الف وهو لقب اتما لقب به لحسن فصاحته وقيل للتعزكانت في لسانه ووجد بخط ابي الفتح بن جني النحوي الفقعاء بقاف والله اعلم

مرثية عجيبة

ابن منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الاصولي الشافعي الاديب كان طاهر الفنون عديم النظير خصوصا علم الحساب فانه كان متقنا له ولفيه نوالف نافعة منها كتاب التكملة وكان عارفا بالفرايض والنحو وله اشعار وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في تاريخ نيسابور وقد ورد مع امير نيسابور وكان ذا مال وثروة وانفقه على اهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه ما لا وصنف في العلوم واربى على اقرانه في الفنون ودرس في مبعة عشر فنا وكان قد تفقه على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وحضر بعده للاملاء في مكانه بمسجد عقيل فاملى نيفا وخمسين

عليه الائمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزي وزين الاسلام الفشيري وغيرهما وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة بمدينة اسفراين ودفن الى جانب شيخه الاستاذ ابي اسحق رحمهما الله تعالى

ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الملقب ضياء الدين السهروردي قال محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ ابي النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر ابن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق واذا كان بخطه هكذا فهو اصح كان شيخ وقته بالعراق ولد بسهرورد سنة تسعين واربعمائة تفقه وبرع وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على اسعد المهيني المقدم ذكره وغيره ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة واقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد في ذلك ثم رجع ودعا جماعة الى الله تعالى وكان يعظ ويذكر فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربي ببغداد وسكنه جماعة من اصحابه الصالحين ثم ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية فاجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته على تلامذته وكانت ولايته في السابع والعشرين من المحرم سنة خمس واربعين وخمسمائة وصرف عنها في رجب من سنة سبع واربعين وخمسمائة وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وذكره في كتابه وقدم الموصل حاجا الى الشام لزيارة البيت المقدس في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه الى الشام فوصل الى دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج فاكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده واقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد الى بغداد وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الاخرة سنة ثلث وستين وخمسمائة ودفن بكرة الغد في رباطه وهو عم الشيخ شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي وسيأتي اسمه رحمهما الله تعالى وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وسهرورد بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم

وكان مولده تقديرا سنة تسعين واربعمائة كذا ذكره ابن اخيه شهاب الدين صح

ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد بن ابي القاسم القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة اصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي ابوه وهو صغير وقرأ الادب في صباه وكانت له قرية متقلة الخراج بناحية استوا فراى من الرأي ان يحضر الى نيسابور ويتعلم طرفا من الحساب ليتوفى الاستيفاء بحمى قريته من الخراج فحضر نيسابور على هذا العزم فاتفق حضوره مجلس الشيخ ابي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وكان امام وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق واقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجد بهمته واشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج

الى درس ابى بكر محمد بن ابى بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابى بكر ابن فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابى اسحق الاسفرايينى وقعد يسمع درسه اياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالتسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتى فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر فى كتب القاضى ابى بكر بن الطيب الباقلانى وهو مع ذلك يحضر مجلس ابى على الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها وبعد وفاة ابى على سلك مسلك المجاهدة والتجريد واخذ فى التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر واربعمائة وسماه التيسير فى علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف الرسالة فى رجال الطريقة وخرج الى الحج فى رفقة فيها الشيخ ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقى وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء واما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها وعقد لنفسه مجلس الاملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين واربعمائة وذكره ابو الحسن على الباخرزى فى كتاب دمية القصر وبالغ فى الثناء عليه وقال فى حقه لو فرع المنبر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس فى مجلسه لتاب وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قدم علينا بيهق الى بغداد فى سنة ثمان واربعين واربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ صلح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعرى والفروع على مذهب الشافعى وذكره عبد الغافر الفارسى فى تاريخه وقال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى انشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيرى لنفسه سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم ... وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك

اقتنا ... اقتنت زمانا والعيون قريرة ... واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال ابو الفتح محمد بن محمد بن على الواعظ الفراوى كان ابو القاسم القشيرى كثيرا ما ينشد قول بعضهم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت كيف نكرر التوديعا

ايقنت ان من الدموع محدثا ... وعلمت ان من الحديث دموعا

وهذان البيتان لذى القرنين بن حمدان المتقدم ذكره فى حرف الذال. وولد فى شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفى صبيحة يوم الاحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين واربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه ابى على الدقاق رحمهما الله تعالى وكان ولده ابو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا اشبه اباه فى علومه ومجالسه ثم واظب درس امام الحرمين ابى المعالى حتى حصل طريقته فى المذهب والخلاف ثم خرج للحج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازى مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله. وكان يعظ فى المدرسة النظامية ودباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب احمد اولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد فى اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الى ان قارب انتهاء امره

ورأيت فى كتابه المسمى بالرسالة بيتين اعجبانى فاحببت ذكرهما هنا وهما

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة ... فانى من ليلى لها غير ذائق

واكثر شئ نلته من وصالها ... امانى لم تصدق كعطفة بارق

صح

فاصلم

فاصابه ضعف في اعضائه واقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة ثامن عشر من جمادى الآخرة سنة اربع عشرة وخمسمائة ودفن بالمشهد المعروف بهم رحمه الله تعالى وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا ورأيت له في بعض الجاميع هذه الابيات وذكرها التعماني في الذيل ايضا

القلب نحوك نازع ... والدهر فيك منازع ... جرت الفضيحة بالنوى ... ما للفضيحة وازع
الله يعلم انني ... لفراق وجهك جازع ... وتوفي شيخنا ابو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة واربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة واسنوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها او فتحها وبعدها واو ثم الف وهي ناحية بنهاوند كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء

يقال ابو سعد

ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله عبد المجيب التميمي التعماني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين ذكره الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الجوزي في اول مختصره فقال كان ابو سعد واسطة عقد البيت التعماني وعينهم الباصرة وبدهم الناصرة الذي انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ماوراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها والبلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء واخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكانت عدة شيوخه تزيد على اربعة آلاف شيخ وذكر في بعض امالية فقال ودعني عبد الله ابن محمد بن غالب ابو محمد الجبلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وانشدني

ولما برزنا لثوى بعهم ... بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا ... اداروا علينا كؤوس الفراق
وهيهات من سكرها ان افيقا ... تولوا فشيعتهم ادمعي ... فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ ابو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود وذكر ابو سعد التعماني المذكور في ترجمة والده ان اباه حج سنة سبع وتسعين واربعمائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس بالمدرسة النظامية ويقرأ عليه الحديث ويحصل الكتب واقام كذلك مدة ثم رحل الى اصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ثم رجع الى خراسان واقام بمرو الى سنة تسع وخمسمائة وخرج الى نيسابور وقال ابو سعد حملني واخي اليها وسمعنا الحديث من ابي بكر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وغيره من المشايخ وعاد الى مرو واقام بها وهو شاب ابن ثلث واربعين سنة وكانت ولادة ابي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في غرة شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان ابوه محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا ولد الاملاء

وممن قبل في المعنى
تنفست الغداة غداة ولوا
وغيرهم معارضة الطريق
فصاحوا بالحريق فظلت ابكي
فصاحوا بالحريق وبالغريق
صح

ليلة ود

الذى لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وابان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله
فى جمادى الاولى قبل موته وكانت ولادته سنة ست وستين واربعمائة وتوفى وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة
ثانى صفر سنة عشر وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن يوم السبت عند والده ابى المظفر بصحوان احد
مقابر مرو وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة افرد له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفى المذهب
مقتضى رد سمعتنا عند ائمتهم فحج فى سنة اثنين وستين واربعمائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله الى مذهب
الامام الشافعى فلما عاد الى مرو لقى بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار اماما
الشافعية بعد ذلك بدرس ويفتى وصنف فى مذهب الشافعى وفى غيره من العلوم تصانيف كثيرة
منها منهاج اهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف فى الاصول القواطع وفى الخلاف
البرهان يشتمل على قريب من الف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام ورد فيه على ابى زيد الدبوسى
واجاب عن الاسرار التى جمعها وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس وجمع فى الحديث الف حديث
عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته سنة ست وعشرين
واربعمائة فى ذى الحجة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى وفى
بيتهم جماعة كثيرة علماء ورؤساء والتمعانى بضم التين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد
الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم وسمعت بعض العلماء يقول بجوز بكسر التين
ايضا وكان لابى سعد عبد الكريم ولد يقال له ابو المظفر عبد الرحيم بكر به والده فى سماع الحديث و
طاف به فى بلاد خراسان وما وراء النهر واسمعه الكثير وحصل له النسخ وجمع له مجمعا المشايخ فى ثمانية
عشر جزءا وعوالى فى مجلدين ضخمين وشغله بالفقه والادب والحديث حتى حصل له من كل واحد طرفا
صالحا ورحل اليه الطلاب وكان محترما ببلده ومولده ليلة الجمعة لتسع عشر ليلة خلت من ذى القعدة
سنة سبع وثلثين وخمسمائة بنيسابور وتوفى بمرو سنة اربع عشرة وقبل ست عشر وستمائة

ابو محمد عبد الجبار بن ابى بكر بن محمد بن حمدبس الاردى الصفلى الشاعر المشهور قال ابن
بسام فى حقه هو شاعر ماهر بفرط اغراض المعانى البديعة ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرقيقة
ويتصرف فى التشبيه المصيب ويغوص فى بحر الكلام على درر المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله فى صفة ثغر

ومطرد الاجزاء يصقل متنه ... صبا اعلنت للعين ما فى ضميره ... جريح باطراف الحصى كلما جرى
عليها شكى او جاعد بخريره ... كان جيانا ربع تحت عبابه ... فاقبل يلقى نفسه فى غديره
كان الذبح حظ المجرة بيننا ... وقد كللت حافاته ببنوده ... شربنا على حافاته كاس خمرة
واقبل سكرانا منه عينا مديره ... وله من قصيدة ... بت منها مستعبدا قبلا
كن لى منها على الدهر اقتراح ... واروى ظل الشوق بما ... لم يكن فى قدرة الماء القراح
وهو ماخوذ من قول البحترى ... وبى ظمأ لا يملك الماء رفعه ... الى نهلة من ريقها البارد العذب
وقوله باطراف الحصى ماخوذ من قول المتنبى ... وذكى رائحة الرياض كانها
تلقى الثناء على الحيا فيفوح ... جهد المقل فكيف بابن كريمه ... تولبه جرا واللسان فصيح
وله من قصيدة ... قم فحانها من كف ذات الوشاح ... فقد نهى الليل بشير الصباح

وحدث بالكثير

وفى نسخة اخرى
شربنا على حافاته دون سكره
نقبل سكرانا منه صبى مديره

باكر الى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح من قبل ان ترشف شمس الضحى
ريق الغوادي من ثغور الاقاح ... ولم من جملة قصيدة يشوق بها صقلبه
ذكرت صقلبة والاسى ... تجدد للنفس تذكارها . فان كنت اخرجت من جنة
فاني احدث اخبارها ... ولولا ملوحة ماء البكا ... سبيت دموعي انهارها

وكان قد دخل الى الاندلس سنة احدى وسبعين واربعمائة ومدح المعتمد بن عباد فاحسن اليه واجزل عطاياه ولما قبض المعتمد وحبس باغمات كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى سمع ابن حمديس المذكور له ابنا اعمى المعتمد في الاعتقال فاجابه عنها بقوله

اتاس من يوم بنا فضل امسه ... وتهب الدراري في البروج تيوح
ولما رحلتم بالندى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقباء قدد ... فهذي الجبال الراسيات تسير
ومن معانيه النادرة قوله ... زادت على كحل العيون تكحلا
ونسيم نصل السهم وهو قتول

وقد اتم في هذا البيت الاخير المتقدم بقول عبد الله بن المعتز في مرثية الامير ابي القاسم عبد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس وماك الكمال ... وقال صرف الدهر ابن الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف نزول الجبال

وله ديوان شعر اكثره جيد وتوفي في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقبل بمجاية ودفن الى جانب قبر ابن اللبانة الشاعر المشهور وكان قد عمي وابانه المهمة التي في الشباب والعصا تدل على انه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى وحمديس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة والصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة هذه النسبة الى جزيرة صقلية وهي في بحر المغرب بالقرب من افرنجية انتزعها الفرنج من المسلمين سنة اربع وستين واربعمائة

ابو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري المغربي كان اماما في اللغة وفنون الادب وجاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل الديار المصرية في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقرأ عليه بها الشيخ ابو محمد عبد الله بن بري المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا وهو حسن الخط على طريق المغاربة واكثر ما كتب في الادب ورأيت منه شيئا كثيرا وقد اتقن ضبطه غاية الاتقان ورأيت بخطه على ظهر كتاب الذيل في اللغة بيتين وهما

اقسم بالله على كل من ... ابصر خطي حيث ما ابصره
ان يدعو الرحمن لي مخلصا ... بالعفو والتوبة والمغفرة

وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد الى المغرب من الديار المصرية رحمه الله تعالى والمعافا بضم الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء وهذه النسبة الى المعافر بن يعفر وهي قبيلة كبيرة عامتهم باليمن

ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير قال ابو سعد بن السمعاني قيل ما دخل الناس الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما دخلوا اليه يروى عن معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم روى عنه ائمة الاسلام في ذلك العصر منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم في زمانه وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي في شوال سنة احدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى والصنعاني بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الالف نون

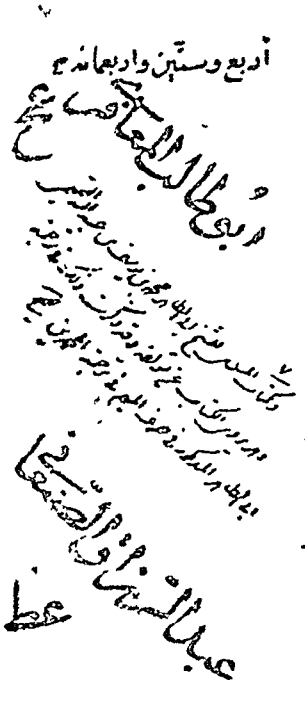

هذه النسبة الى عدينة صنعاء وهي من أشهر معادن اليمن وزادوا النون في النسبة اليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراني بهراني قال ابو محمد عبد الله بن الحادث الصنعاني يقول سمعت عبد الرزاق يقول من يعجب الزمان يرى العوان قال وسمعته ينشد فذاك زمان لعيناه وهذا زمان بنا يلعب

ابن الصباغ

ابو نصر صاحب الشامل عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد ابن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين في وقته وكان يضاهي الشيخ ابا اسحق الشيرازي ويتقدم عليه في معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد وكان ثقة محققا صالحا ومن مصنفاته كتاب الشامل في الفقه وهو من اجود كتب اصحابنا واصحها نقلا واتقنها ادلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في اصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد اول ما فتحت ثم عزل بالشيخ ابي اسحق وكانت ولايته لها عشرين يوما ولما توفي ابو اسحق اعيد اليها ابو نصر المذكور ذكر ابو الحسن محمد بن هلال الصابي في تاريخه ان مدرسة النظامية بدئ بعمارتها في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وكان نظام الملك امر ان يكون المدرس بها الشيخ ابا اسحق الشيرازي وقرر وا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس فاجتمع الناس فلم يحضر وطلب فلم يوجد فقصد الى ابي نصر بن الصباغ فاحضر ورتب بها مدرسا وحضر الشيخ ابو اسحق في مسجده ولحق اصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه انه ان لم يدرس بها مضوا الى ابن الصباغ وتركوه فاجاب الى ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس ابو اسحق مستهل ذي الحجة فكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد ولما مات ابو اسحق تولى ابو سعيد المتولي ثم صرف في سنة ست وسبعين واعيد ابن الصباغ ثم صرف في سنة ست وسبعين واعيد ابو سعيد الى ان مات وقد ذكرت ذلك في ترجمته وقد سبق في ترجمة الشيخ ابي اسحق في حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة اربعمائة ببغداد وكف بصره في آخر عمره وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واربعمائة ببغداد وقيل بل توفي في يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو محمد

عبد الوهاب بن علي بن نصر بن محمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة كان فقيها ادبيا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب واكثرها فائدة وله كتاب المعونة في شرح الرسالة وغيره وعدة تصانيف ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع ابا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك وابا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين احدا افقه منه وكان حسن النظر وجيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها وذكره ابن بسام في الذخيرة فقال كان يضرب المثل بلسان اصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه اجلى من الصبح والفاظه احلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام بمحسني اهلها فخلع اهلها ودع عما قلاها وحدث الله شيعه يوم فصل عنها من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة

وطوائف كثيرة والله قال لهم لو وجدت بهن ظهر ابنكم وغيفهن كل غداة وعشية ما عدلت عن بلدكم

لبلوغ امنيته وفي ذلك يقول

سلام على بغداد في كل موطن ... وحق لها مني سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... ولا بشطي جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي بأسرها ... ولم تكن الارزاق فيها تسامح

وكانت كحل كنت اهوى دنوه ... واخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ ابو العلاء المعري فاضافه وفي ذلك

يقول من جملة ابيات

والمالكي بن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

اذا تفقد اخي مالكا جدلا ... وينشر الملك الضليل اشعرا

ثم توجه الى مصر فحل لواءها وملأ ارضها وسماءها واستتبع سادتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب واسالك في يديه الرغائب فمالت لاول ما وصلها من اكلة اشتهاها فاكلها وزعموا انه قال وهو يتقلب ونفسه بتصعد وتصوب لا اله الا الله اذا شئنا منا ولها شعار ودثار فمن ذلك قوله

ونائمة قبلتها فتنبهت ... وقالت لعمر الله طلبوا اللص بالجد

فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد

خذيها وكفي عن اثيم ظلامة ... وان انت لم ترضي فالفضا على العقد

فقالت فصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني الذ من الشهد

فباتت يميني وهي همياني خصرها ... وباتت شمالي وهي واسطة العقد

فقالت الم تخبر بانك زاهد ... فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وله ايضا

بغداد دار لاهل المال طيبة ... وللمفالس دار الضنك والضيق

ظللت حيران امشي في ازقتها ... كاني مصحف في بيت زنديق

وكان على خاطري ابها الاغر ... لمن هي ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي المذكور وهي

متى تصل العطاش الى ارتواء ... اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الاصاغر عن مراد ... وقد جلس الاكابر في الزوايا

وان ترفع الوضعاء يوما ... على الرفعاء من احدى الرزايا

اذا استوت الاسافل والاعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

وذكر صاحب الذخيرة انه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بليدتان من اعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنين وستين وثلثمائة ببغداد وتوفي ليلة الاثنين الرابع عشر من صفر سنة اثنين وعشرين واربعمائة بمصر وقيل انه توفي بشعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وذرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب وكان ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان اخوه ابو الحسن محمد بن علي بن نصر اديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة ابي منصور بن ابي طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه جميع ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلثين كراسة ولد رسائل ومولده ببغداد في احدى الجمادتين سنة اثنين وسبعين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد لثلث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلثين واربعمائة بواسط كان قد صعد اليها من البصرة فمات بها وتوفي ابوها ابو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة

ابو محمد عبد الله بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي

ولا ايضا حملت الى قبره ليلة بجنبها ... وفي حول ينفتح عن المنظر الشرد

نظرت اليها والرقيب بجانب ... نظرت اليه فاستتر حذر من الغدر

الحافظ المصري كان حافظ مصر في عصره وله تواليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين ابي اسامة جنادة اللغوي وابي علي القالي الانطاكي مودة اكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استوحش ذلك الحافظ عبد الغني خوفا ان يلحق بهما لانهما مدة بمعاشرتهما واقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر وقد تقدم في ترجمة ابي اسامة خبر ذلك * وكانت ولادة الحافظ عبد الغني للبليتين بقيتا من ذي القعدة في سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة سبع واربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد وذكر ابو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصري ان عبد الغني بن سعيد المذكور مولده في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة والله اعلم وتوفي والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وعمره ثلث واربعون سنة رحمهما الله تعالى وقال ولده الحافظ عبد الغني لم اسمع من والدي شيئا وقال ابو الحسن علي بن بقاء كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول رجلان جلبلان لزمهما لقبان فبجان معوية بن عبد الكريم الضال وانما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه وقال ابو عبد الله محمد بن علي الحافظ الصوري قيل للدارقطني هل رأيت في الحديث احدا يرجى عليه فقال نعم شابا بمصر فكانه شعلة نار يقال له عبد الغني فلما خرج الدارقطني من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال قد تركت عندكم خلفا يعني عبد الغني وقال ايضا اعني الصوري لما صنف عبد الغني المؤتلف والمختلف عرضوا على الدارقطني فقال لقارئه فقال كيف اقرؤه لك ومعظمه اخذته عنك فقال نعم اخذته عني متفرقا والآن قد جمعته والله اعلم

ابو الحسن محمد بن عبد الغافر

عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن احمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ كان اماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في المذهب والخلاف ولازمه مدة اربع سنين وهو سبط الامام ابي القاسم عبد الكريم القشيري المقدم ذكره وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت ابي علي الدقاق وتخالبه ابي سعيد وابي سعد ولدي ابي القاسم القشيري ووالده اسمعيل بن عبد الغافر ووالدته ام الرحيم ابنة ابي القاسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقي بها الافاضل وعقد له المجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند وروى الحديث وقرئ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي ثم رجع الى نيسابور وولي الخطابة واملى بها في مسجد عقيل اعصار يوم الاثنين سنين ثم صنف كتابا عديدة منها المفهم صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه في اواخر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور رحمه الله تعالى

ابو الوقت عبد الاول بن ابي عبد الله

عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحق السجزي كان مكثرا من الحديث عالي الاسناد وطالت مدته والحق الاصاغر بالاكابر سمع صحيح البخاري بمدينة

او بل في بعض شهور سنة عشرين وستمائة على الشيخ الصالح ابي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم البغدادي الصوفي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ ابي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من ابي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين واربعمائة بحق سماعه من ابي محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي في صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف بن مطر الفربري سنة عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري مرتين احداهما في سنة ثمان واربعين ومائتين والثانية اثنتين وخمسين ومائتين وكان الشيخ ابو الوقت صالحا مجاب الدعوة عليه الخير وانتقل ابوه الى مدينة هراة وسكنها فولد لها ابو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وتوفي في ليلة الاحد سادس ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان الشيخ ابو الوقت قد وصل الى بغداد يوم الثلثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلوة العامة في الجامع وكان الامام في الصلوة الشيخ عبد القادر الجيلي وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون فيها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي رحمهم الله تعالى وقد تقدم الكلام على التجيزي وهي من شواذ النسب وكانت ولادة شيخنا ابي جعفر محمد بن هبة الله المكرم الصوفي المذكور في ليلة سابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وقيل سنة ست او سنة سبع وثلثين وتوفي ليلة الخميس الخامس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالشونيزية

ابو الفرج عبد المنعم بن ابي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب الملقب شمس الدين الحراني الاصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب كان تاجرا وله في السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من اقطار الارض والحق الصغار بالكبار لاشاركه في شيوخه وسموعاته احد وكانت ولادته في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بمقبرة الامام احمد بن حنبل بباب حرب عند ابيه واهله وكان صحيح الذهن والحواس الى ان مات وشرى بمائة وثمان واربعين جارية رحمه الله تعالى

ابن غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لوى بن غالب الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب اماما وهو من اهل الشام وكان اولا معلم صبية انتقل في البلدان وعنه اخذ المترسلون ولطريقته لزموا لاثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل وجموع رسائله مقدار الف ورقة وهو اول من اطال الرسائل واستعمل التمهيدات في فصول الكتب فاستعملها الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي آخر ملوك بني امية المعروف بالجعدي فقال له يوما وقد اهدى اليه بعض العمال عبدا اسود فاستقله اكتب الى هذا العامل كتابا

آ انه نسبة الى سجستان ح

فه

ب الحصين ح د

ج الحديث ح

د الاثنين ح

عبد الحميد الكاتب

فو

محضرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته
والسلام ومن كلامه ايضا العلم شجرة ثمرها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وقال ابراهيم بن
عباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد الكاتب عنده وكان والله الكلام معانا له وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية
عليه على بعض الرؤساء فقال حتى موصل كتابي اليك كحفظه علي اذا رآك موضعا لامله ورآني اهلا
لحاجته وقد انجزت حاجته فصدق امله ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ولم يسأل
بليغة وكان حاضرا مع مروان في جميع وقايعه عند آخر امره وقد سبق في اخبار ابي مسلم الخراساني طرف
من ذلك ويحكى ان مروان قال لرجل ابغض بزوال ملكه قد احببت ان تصبر مع عدوي وتظهر الغدد
به فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي
والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي اشرت به علي انفع الامرين لك واقبحهما
بي وما عندي الا الصبر حتى يفرج الله تعالى واقتل معك وانشد

اسر وفاء ثم اظهر غدره ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ذكر ذلك ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب ثم ان عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل
مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومائة بقرية بوصير من اعمال
الفيوم بالديار المصرية رحمهما الله تعالى ورأيت بخطي في مسودتي انه لما قتل مروان بن محمد الاموي
اختفى عبد الحميد بالجزيرة فعثر عليه فاخذ ودفعه ابو العباس واظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن
صاحب شرطته فكان يحمي طشتا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من اهل الانبار وسكن الرقة
وشيخه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك وروى محمد بن الاباس الهزيدي باسناد ذكره قال
اتى ابو جعفر المنصور اخو السفاح ثاني خلفاء بني عباس بعد قتل مروان بن محمد الجعدي بعبد الحميد
الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي فهم المنصور بقتلهم جميعا لكونهم من اصحاب مروان
فقال سلام استبقني يا امير المؤمنين فاني احسن الناس حداء قال وما بلغ من حدائك قال تعمد
الى ابل فتظمئها ثلاثا ثم تورد الماء فاذا اوردت رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم
لا تشرب حتى اسكت فامر المنصور بابل فاظمئت ثلاثة ايام ثم اوردت الى الماء فلما بدأت بشرب رفع
سلام صوته بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم يشرب حتى سكت فاستبقى سلاما واجازه واجرى عليه
وقال لابي البعلبكي المؤذن استبقني يا امير المؤمنين قال وما عندك قال انا مؤذن قال وما بلغ
من اذانك قال ثامر جاريته تقدم لك طشتا وتأخذ بيدها ابريقا وتصب عليك وابدأ انا بالاذان فتدهش
ويذهب عقلك اذا سمعت اذاني حتى يلقى الابريق من يدها وهي لا تعلم فامر جاريته فاعدت ابريقا
فيه ماء وقدمت اليه طشتا وجعلت تصب عليه ورفع البعلبكي صوته بالاذان فالقت الجارية الابريق
من يدها وبقيت شاخصة فاستبقاه واجازه واجرى عليه الرزق وصيره امام المسجد الجامع وقال
لعبد الحميد الكاتب استبقني يا امير المؤمنين قال وما عندك قال انا ابلغ اهل زماني في الكتابة فقال
له المنصور اثبت الذي فعلت بنا الافاعيل وعملت بنا الدواهي وامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت
عنقه والله اعلم اي ذلك كان وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا في جملة الكتاب المشاهير

ما تمنيت كلام احد من الكتاب
قط الا ان يكون لي مثل هذه في
رسالة له والناس الخواف يتلمظون
واطراد سابقون منهم على مضمنة
لاتباع وعلى مظنة لاتباع ع

وكان يعقوب بن داود وزير المهدى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كاتبا بين يدى عبد الحميد المذكور
وقال ابراهيم بن جبله رأيت عبد الحميد الكاتب خط خطا رديا فقال لى تحب ان تجود خطك فقلت نعم
فقال اطل حلقة قلمك واسمنها وحرف قطك وايمنها ففعلت فجاد خطى وبوصير بضم الباء الموحدة
وكسر الصاد المهملة بعد الواو والساكنة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقال ان مروان
لما وصل اليها منهزما والعساكر فى طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير

ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصورى الشاعر المشهور احد المحسنين
الفضلاء المجيدين الادباء شعره بديع الالفاظ حسن المعانى رائق الكلام ملبح النظام من محاسن اهل الشام
له ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان فمن محاسنه قوله

اترى بنادام بدين ... علقت محاسنها بعيني
فى خصرها وقوامها ... ولحاظها ما فى الرديني
وبوجهها ما بالشباب ... خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت ... اخر خصلة من خصلتين
اما الصدود واما الفراق ... فليس عندى غير ذين
فاجبتها ومدامعى ... تنهل مثل المازنين
فكانما قلت انقضى ... فمضت مسارعة لبيني
ثم استقلت ابن حلت ... عيسها ومبت باين
وتوارت اظهرن اما ... مى الى بصورتين
سودتها واطلتها ... فرأيت يوما ليلتين
لا تفعلى لا تجعلى ان ... حان بينك حان بيني
هل مناخ حر بصرفنى النضا ... ر من اللجين
فلقد جهلتهما لبعد العهد بينهما وبيني
متكسبا بالشعر بئس الصناعة فى اليدين
كانت كذلك قبل ان يأتى على بن الحسين
فالان حال الشعر حسنا لبذ كمال الشعرتين
اغنى واعفى مدحه ... العافين عن كذب ومين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن فى على بن الحسين والد الوزير ابى القاسم بن المغربى وهى قصيدة طويلة
جيدة ولها حكاية ظريفة وهى انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء
وامتدحه بهذه القصيدة وجاء فى مدحها

وللمناقب كلها ... فلم اقتصرت على اثنتين

فاصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها واجزل جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه
القصيدة لعبد المحسن فقال اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم انشدها فقال له ذلك الرجل فكيف حتى
علمت هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية فقال لو افعل ذلك الا لاجل البيت الذى ضمنها
وهو قوله

وللمناقب كلها ... فلم اقتصرت على اثنتين

فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانما ذو المنقبتين قاله علما ان هذا البيت ما عمل الا فيه وهو فى نهاية الحسن ومن شعره ايضا ذكره
الثعالبى فى كتابه الذى جعله ذيلا لبتيمة الدهر هذه الابيات لابى الفرج بن ابى حصين على بن عبد الملك
الرقى اصلا وكان ابوه قاضى حلب والله اعلم لكنها فى ديوان عبد المحسن وذكر الثعالبى اشياء الى غير
اديبها وغلطها ولعل هذا من جملة الغلط ايضا وذكر فى ديوانه انه عملها فى اخيه عبد الصمد وهى

واخ مسه مزولى بقرح ... مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر ... وفى حكمه على الحر قبح
فابتدانى بقول وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لو تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح ... سافروا تغنموا وقد قال
تمام الحديث صوموا تصحوا ... وذكر له صاحب البتيمة هذين البيتين

عندى حدائق شكر غرس جودكم قد مسّها عطش فلبسّ من غرسا
تدار كوها و فى اغصانها رمق فلن يعود اخضرارا العود ان يبسا

واجتاز يوما بقبر صديق له فانشد عجبا لى وقد مررت على قبرك كيف اهتديت قصد الطريق
انرانى نسيت عهدك يوما صدقوا ما لمثك من صديق

ولما مات الله ودفنها وجد عليها وجدا كثيرا فانشد رهينة احجار ببيداء دكدك تولت فحلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكى ان تشك واتما انا اليوم ابكى انها ليس تشتكى

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى وشكيتى فقد السقام لانه فقد كان لما كان لى اعضاء

وقد استعمل ابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجى الحلبى هذا المعنى فى بيت من جملة قصيدة طويلة فقال بكى الناس اطلال الديار وليتنى وجدت ديارا للدموع السواكب

ومحاسنه كثيرة والاقتصار على هذا فيه كفاية وتوفى يوم الاحد تاسع شوال سنة تسع عشرة و اربعمائة وعمره ثمانون سنة او اكثر رحمه الله تعالى وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون والصورى قد تقدم الكلام عليه

ابو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ بن ابى القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدى وجماعة من حفدته بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حسبما يأتى شرحه فى آخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى فغلب عليه ابو على احمد بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالى وقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الشين فى صبحة يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الافضل واعتقل جميع اولاده ومنهم ابو على المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الآمر وبايعوه الاجناد فصار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به احسن قيام وردّ على المصادرين اموالهم واظهر مذهب الامامية وتمسك بالائمة الاثنى عشر ورفض الحافظ واهل بيته ودعا على المنبر للقائم فى آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على رءوس الاشهاد وكتب اسمه على السكة وامر ان يؤذن حى على خير العمل واقام كذلك الى ان وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير الذى بظاهر القاهرة فى النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ ودعى له على المنابر وكان مولده بعسقلان فى المحرم سنة سبع وستين واربعمائة وبويع بالعهد يوم قتل الآمر وسيأتى تاريخه فى ترجمته فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ثم بويع بالاستقلال يوم قتل احمد بن الافضل فى التاريخ المذكور وتوفى آخر ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثلث وقيل اربع واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه ولد فى الثالث عشر وقيل فى الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين واربعمائة وكان سبب ولادته بعسقلان ان اباه خرج اليها من مصر فى ايام الشدة والغلاء المفرط الذى حصل بمصر فى زمن جده المستنصر حسبما هو مشروح فى ترجمته فى حرف الميم فاقام بها بانتظار ايام الرخاء وزوال الشدة فولد للحافظ المذكور هناك هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير والله اعلم ولم يتولى

وقيل ست وستين

الامر من لبس ابوه صاحب الامر من بينهم سواه وسوى العاضد عبد الله وقد تقدم ذكره في العبادلة وهذا الحافظ كان سبب تولية ان الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا فبايع اهل مصر وقالوا هذا البيت لا يموت امام منهم حتى يخلف ولدا ذكرا ونص عليه بالامامة وكان الآمر قد نص على الحمل فوضعت المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور واحد بن الافضل امير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شهر ماه الدبلمي طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين الذخاير المصرية فكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة اخبرني حفيد شهر ماه المذكور ان جده ركب هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشرافها وكل واحد منها في وقته وكان من خاصيته ان الانسان اذا ضربه خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج جدا

وقيل موسى النصراني

بو محمد عبد المؤمن بن علي الكومي الذي قام بامره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي ن والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عائلا من الرجال و ويحكى ان عبد المؤمن في صباه كان نائما تجاه ابيه وهو مشتغل بعمله في الطين فسمع ابوه دويا من . أفرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فتراكمت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأى امامه على تلك الحال فصاح خوفا على ولدها فسكتها ابوه فقال اخاف عليه فقال لا بأس عليه بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه فوقف ينظر ما يكون من امر النحل فطار عنه باجمعه فاستيقظ الصبي وما به من الم فتفقدت امه جسده فلم تر به اثرا ولم يشك لها الما وكان بالقرب منهم رجل يعرف بالزجر فمضى اليه ابوه فاخبره بما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك ان يكون لهذا شأن يجتمع على طاعته اهل المغرب فكان من امره ما اشتهر ورأيت في بعض تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه ان ابن تومرت اقام عنده مدة يطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام وكان يكرمه ويقدمه على اصحابه وافضى اليه بسره وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول شرحها واخرجه منها فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيئا من البلاد بل عبد المؤمن ملك بعده وقاتله بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبه وكان ابدا يتفرس فيه النجابة ويتشوف اذا بصره هذان البيتان

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف ماتحة ... والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى ابي الشبص الخزاعي الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنده انه استخلفه بل راعى اصحابه في تقديمه فتم له الامر وكمل واول ما اخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبته وانتقل بعد ذلك الى مراكش

وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها وكان اخذه لها في اوايل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس ولقب بامير المؤمنين وقصده الشعراء وامتدحته باحسن المدايح ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاشي لما انشده

ما هز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

اشار عليه بان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت ايامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد توفي منه في العشر الاخير من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقيل انه حمل الى بلد مملكه المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ودفن هناك والله اعلم وكانت مدة ولايته ثلث وثلثين سنة واشهرا وكان عند موته شيخا نقي البياض قليل من تاريخ فيه حلبته وسبلته قال مؤلفه رايته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة اشهل العينين كث اللحية شثن الكفين طويل القعدة واضح بياض الاسنان بجذه الايمن خال وقبل ان ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة ست وتسعين واربعمائة وعهد الى ولده ابي عبد الله محمد فاضطرب امره واجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته وبويع اخوه يوسف على ما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى الكومة وهي قبيلة صغيرة نازلة بالبحر من اعمال تلمسان ومولده في قرية يقال لها ناجره والله تعالى اعلم بالصواب واما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة في اوايل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل واعجب من هذا التفسير تفسير الرافضة للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما دفع اليهم عن الجفر الذي ذكره سعد بن شاذون المجلي وكان رأس الزيدية فقال

الم تران الرافضين تفرقوا وكلهم في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا امام ومنهم طوايف سمته النبي المطهرا

ومن عجب لم اقضه جلد جفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والابيات اكثر من هذا فاقتصرت منها على هذه الابيات لانه المقصود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراق من الابيات وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه الامام كلما يحتاجون الى علمه وكلما يكون الى يوم القيمة قلت وقولهم الامام يريدون به جعفر الصادق عليه السلام وقد تقدم ذكره وفي هذا الجفر اشار ابو العلاء المعري بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما اتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى ادلة كل عامرة وقفر

وقوله في مسك جفر بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من اولاد المعز ما بلغ اربعة اشهر وجفر جنباه وفصل عن امه والانثى جفرة وكانت عادتهم انهم في ذلك الزمان يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الاحول الانماطي الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي واخذ عنه ابو العباس بن سريج و

غير وهو كان السبب في نشاط الناس ببغداد في كتب الشافعي وتحفظها وقال عن الفرغاني انا انظر في هذا الرسالة من الشافعي منذ خمسين سنة ما اعلم اني نظرت فيه مرة الا وانا استفيد منه شيئا لم اكن عرفته وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين وماتين ببغداد رحمه الله تعالى وقال ابو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر ائمة المذهب اسم ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن بشار الاماطي والاماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الاماط بيعها وهي البسط التي تفرش وغير ذلك من آلات الفرش من الاطباع والوسايد واهل مصر يسمون هذه الآلات الاماط وبايعها الاماطي

ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فهر بن جهم بن عبد وس الهذباني الماراني الملقب ضياء الدين كان من اعلم الفقهاء في وقته بمذهب الامام الشافعي وهو اخو القاضي صدر الدين ابي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه بادبل على الشيخ ابي العباس الخضر بن عقيل المقدم ذكره في حرف الخاء ثم انتقل الى دمشق وقرأ على الشيخ ابي سعد عبد الله بن عصرون المقدم ذكره وتفقه في الادب وتمهر في المذهب واصول الفقه وانقطع وشرح المهذب شرحا شافيا الريبق الى مثله في قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الى آخره وسماه المستقصى المذاهب الفقهاء وشرح اللمع في اصول الفقه للشيخ ابي اسحق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وصنف غير ذلك وقبل ان مات القاضي صدر الدين رحمه الله وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الاربعاء سنة خمس وستمائة عزل ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين جسر بن الهكار مدرسة انشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى ان توفي ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان يتردد في مولده هل هو في اواخر ست عشرة او اوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وفوض اليه السلطان صلاح الدين يوسف بالديار المصرية بعد ان كان قاضي الغربية من اعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء المشاة من تحتها وبعدها راء وجهم بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة والماراني بفتح الميم وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى بني ماران بالمروج تحت الموصل

ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن ابي نصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكان له مشاركة في فنون عديدة وكان فقيها به مسددة وهو احد اشياخي الذين انتفعت بهم قرأ الفقه اولا على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة وبلغني انه كرر على جميع كتاب المهذب ولم يطرشاربه ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين ابي حامد بن يونس بالموصل

ايضا واقام قليلا ثم سافر الى خراسان فاقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام

وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق

وتولى التدريس المدرسة الرواحية التي انشاها الزكي ابو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي انشاء المدرسة الرواحية بحلب ايضا ولما بنى الملك الاشرف دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون ابنة ايوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب المقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص فكان يقوم بوظايف الجهات الثلث من غير اخلال بشئ منها الا بعذر ضروري لا بد منه وكان من العلم والدين على قدم عظيم وقدمت عليه في اوائل شوال سنة اثنتين وثلثين وستمايه واقمت عنده ملازما الاشتغال مدة سنة وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه اشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال والنفع الى ان توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين وستمايه بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمايه بشرخان وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانيه عشرة وستمايه بحلب ودفن خارج باب الاربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلثين وخمسمايه تقديرا لانه كان لا يحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة الى اسد الدين شيركوه بن شاذي المقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها على شرف الدين بن ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون المقدم ذكره وتوفي الزكي بن رواحة المذكور يوم الثلثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمايه ودفن في مقابر الصوفية بدمشق وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بابي شامة في تاريخه المرتب على السنين انه مات سنة ثلث وعشرين وتوفيت ست الشام بنت ايوب المذكورة في ذي القعدة سنة ست عشرة وستمايه في يوم الجمعة سادس عشرينه وروى عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح انه قال اخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قال الهمت في النوم هذه الكلمات فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فانك سئلت لها في اوانها ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا وبعشائك الفوط والنصر بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى جده ابي نصر المذكور وشرخان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الالف نون قرية من اعمال اربل قريبة من شهرزور

ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان اماما في علم العربية قرأ الادب على الشيخ ابي الفارسي المقدم ذكره في حرف الحاء وفارقه وقعد للاقراء في الموصل فاجتاز بها شيخنا ابو علي فرآه في حلقته والناس حوله يستفتونه فقال له تربت وانت حصرم فزل حلقته ولازمه وتابعه حتى تمهر وكان ابوه جني مملوكا رومیا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي والى هذا اشار في قوله

وان اضحى بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي
على اني اؤول الى ... قروم سادة نجب
فباصرة اذا نظروا ... ارم الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبوة لم ... كفى شرفا دعاء نبي

ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال والنفع الى ان توفي يوم الاربعاء وقت الصبح

وجمع بعض اصحابه فتاويه في مجلد

ادفع المسئلة ما وجدت الحيل بمكان فان لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في المطالب يذهب بها وما احسن الضنين الى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من ادب الله تعالى والحفظ مراعاة صحيح

فان اصبح

ارتم بمعنى سكت وله اشعار حسنة ويقال انه كان اعور وفى ذلك يقول وقيل ان هذه الابيات لابى منصور الدبلى

صدودك عنى ولا ذنب لى ... يدل على نيتك فاسدة
فقد وحياتك مما يكيث ... خشيت على عينى الواحدة
ولولا مخافة ان لا اراك ... لما كان فى تركها فائدة

ورثاه ٢٠

ورأيت له قصيدة بائية يمدح بها المتنبى ولولا طولها اثبت بها واما ابو منصور الدبلى فالمشهور عنه غير هذه التسمية وانه ابو الحسن على بن منصور وكان ابوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا مخلعا وكان يفرد عين وله فى ذلك اشياء ملحة فمن ذلك قوله

يا ذا الذى ليس له شاهد ... فى الحب معروف ولا شاهد
شواهد عينى اتى بها ... بكيت حتى ذهبت واحدة
واعجب الاشياء ان التى ... قد بقيت فى صحبتى زائدة

وله فى غلام جميل الصورة يفرد عين وقد ابدع فيها

لعين اصابت كل عين ... وعين فداصابتها العيون

المصنفات ٢٠

ولابن جنى من التصانيف المفيدة فى النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة والمنصف فى شرح تصريف ابى عثمان المازنى والتلقين فى النحو والتعاقب والكافى فى شرح القوافى للاخفش والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام فى شرح شعر الهذليين والمنهج فى اشتقاق اسماء شعراء الحماسة ومختصر فى العروض ومختصر فى القوافى والمسائل والمحاضرات والتذكرة الاصبهانية ومختار تذكرة ابى على الفارسى وتهذيبها والمقتضب فى المثل العين واللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وغير ذلك ويقال ان الشيخ ابا اسحق الشيرازى اخذ منه اسماء كتبه فان له المهذب والتنبيه فى الفقه واللمع والتبصرة فى اصول الفقه وشرح ابن جنى ديوان المتنبى وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت فى شرحه قال سألت شخص ابا الطيب المتنبى عن قوله

بادٍ هواك صبرت ام لم تصبرا ... فقال كيف تثبت الالف فى تصبرا

الصبر ٢٠

مع وجود لم الجازمة وكان فى حقه ان يقال لم تصبر فقال المتنبى لو كان ابو الفتح ابن جنى ههنا لاجابك بعينى وهذه الالف هى بدل من نون التاكيد الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التاكيد الخفيفة اذا وقف عليها انسان ابدل منها الفا فقال

لا اعشى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

كان الاصل فاعبدن فلما وقف اتى بالالف بدلا وكانت ولادة ابن جنى قبل الثلثين والثلثمائة بالموصل وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ببغداد وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء ٢٠

ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان ابوه حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو المذكور بالفقه فى صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراآت وبرع فى علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر فى الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا فى مذهب ومقدمة وجيزة فى النحو واخرى مثلها فى التصريف وشرح المقدمتين وله فى اسماء فلاح المبرد ثلثة ابيات

هى فذ وتوأم ورقيب ... ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح ... ومنيح وذى الثلثة اقحل
ولكل ما عداها نصيب ... مثلان تعد اول

وسماها الكافية ٢٠ وسماها الشافية ٢٠

ولد
امى غدمع بد دد ذى حروف طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نون ثالث عصتهم وامرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافى رجال فى القوافى فثلثوى وثلثين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونونْ

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غد وبد ودد فان وزن كل منها فع اذ اصل غد غدد وبد بدد ودد ددن وبقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذى هو الحرف

وصنف فى اصول الفقه وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة فى مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات تعذر الاجابة عنها وكان من احسن خلق الله تعالى ذهنا ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاء فى مرارا بسبب اداء شهادات وسالته عن مواضع فى العربية مشكلة فاجاب عنها ابلغ اجابة بكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط فى قولهم ان اكلت ان شربت فانت طالق ولم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو اكلت ثم شربت لم تطلق وسالته عن بيت ابى الطيب المتنبى فى قوله

لقد تصببت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فطال الكلام فيهما واحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للافادة بها ولم تطل مدته هناك وتوفى بها ضحى نهار الخميس سادس عشرين من شهر شوال سنة ست واربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر وكان مولده فى اواخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله تعالى واسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها الف وهى بليدة من اعمال الوجه القبلى بالصعيد الاعلى من مصر

ابو الفتح الملقب عماد الدين

عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا عن ابيه فى الديار المصرية لما كان ابوه بالشام وتوفى ابوه بدمشق فاستقل بملكها باتفاق من الامراء كما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا فى ارباب الخير والصلاح وسمع فى الاسكندرية الحديث من الحافظ السلفى والفقيه ابى الطاهر ابن عوف الزهرى وسمع بمصر من العلامة ابى محمد بن برى النحوى وغيرهم ويقال ان والده كان ولاه على بقية اولاده ولما ولد للملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضى الفاضل بالقاهرة فكتب اليه يهنئه الملوك بفضل الارض بين يدى مولانا الملك الناصر ادام الله تعالى رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده وكثر اولياءه وعبيده واعداده واشد باعضاده فهم اعتضاده وانمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه اولاده وينهى ان الله تعالى ولد الجد وذق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا علينا ذكرا سويا برا زكيا نقيا من ذرية بعضها من بعض وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة فى السماء وهما ليكد ملوكا فى الارض وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فريسة وراء صيد فتقطر به فاصابته الحمى من ذلك وحمل الى القاهرة فتوفى بها فى الساعة السابعة من ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة نقلت من خط الفاضل

الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز ابن صلاح الدين ما مثاله يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وادركه في ليلة فواق واخذ نبضه في الضعف واصبح الطبيب على يأس منه ولما كان وقت الظهر وقعت البشرى بالافاق وحضر ذهنه وكلم من حوله وحضر اليه الامراء والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة من ليلة الاحد فبدت فوتة مخوفة والفواق يشتد وبغته الامر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه العشى وكانت وفاته في الساعة الثانية من ليلة الاحد ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدولة جهاركس واسد الدين سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الامراء فحضرت واعلمت بوفاته وقال المذكورون انا قد اجتمعت كلمتنا على ان يكون الملك العزيز الاكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالامر وان يكون اتابكه قراقوش وقالوا قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ونريد ان نجمع الامراء ونخرج الخدام ببلوغهم رسالة عن السلطان وانه حي ومعنى الرسالة ان هذا ولدكم سلطانكم من بعدي فاحفظوا له واحفظوني فيه فقلت لهم فان طالبكم الامراء بسماع هذه المقالة من السلطان ما الذي تقولون لهم فرجعوا الى ان يخاطبوا الامراء اذا حضروا بان السلطان وصى بهذه الوصية وانه قد قضى ويدخلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبي وابيه فقلت لهم لا تنتظروا اجتماع الامراء فانهم ان حضروا اجلة فلا بأس ان يسمعوا جملة بل كل من حضر من الامراء تقولون له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف معنا كما حلفنا وقدموا المصحف واسرعوا في تلقينه فجرى الامر على هذا فلما تكاملوا الحلف او اكثره احضروا الولد فبكى الناس لما رأوه فصاحوا وقاموا اليه ووقفوا بين يديه جميع ذلك قبل ان يسفر صباح الاحد ثم صليت فريضة الفجر وشرعوا في تجهيز الملك العزيز الى قبره وغسل في مكان موته واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلوة وكثر الزحام فلم يخلصوا من دفنه الى قريب المغرب وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده في هذا اليوم ولما مات كتب القاضي الفاضل الى عمه الملك العادل رسالة يعزيه من جملتها فنقول في توديع النعش بالملك العزيز لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قول الصابرين ونقول في استيفائها بالملك العادل الحمد لله رب العالمين قول الشاكرين وقد ورد من هذه الحكاية ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل دقوع هذه القوة لكل احد ولا سيما الامثال المملوك ومواعظ الموت بليغة وابلغها ما كان في شباب المملوك فرحم الله ذلك الوجه ونضره ثم السبيل الى الجنة بشره واذا ما حسن وجه بلي فعفا الثرى عن وجه الحسن والمملوك في حال تسطيه هذه الخدمة جامع بين مرضى قلب وجسد ووجع اطراف وغليل كبد فقد فجع المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والاسى في كل يوم جديد وما كان ليندمل ذلك الفرح حتى اعقبه هذا الجرح والله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة كما لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم الاسوة ودفن بالقرافة الصغرى في قبة الامام الشافعي وقبره معروف هناك

الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا املى نسبه بعض فرايته الهكاري الرجل الصالح المشهور والذي ينسب اليه الطائفة العدوية ساد ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاد وحسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخرتهم في الآخرة

لما كان ٣

تصغر ٣

بهاء الدين ٣

عليه ٣ وقامت الواعية ٣

وقد كان من امر هذه الحادثة ٣

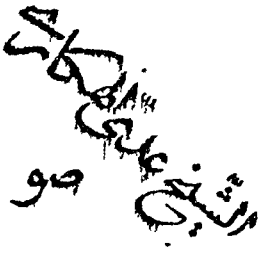

التي يعولون عليها وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنجي المنجى
وحماد الدباس وابي النجيب عبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي وابي الوفاء الحلواني وغيرهم
ثم انقطع الى جبل الكهادية من اعمال الموصل وبنى هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا
لم يجمع لارباب الزوايا مثله وقيل ان مولده في قرية يقال لها بيث فادر من اعمال بعلبك والبيت الذي
ولد فيه يزار الآن وتوفي الشيخ سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلده ودفن في زاويته رحمه
الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن بموضعه يقيمون
شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة
ذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وعده من جملة الواردين على اربل وكان مظفر الدين صاحب
اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدي بن مسافر وانا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة اسمر اللون
وكان يحكى عنه صلاحا كثيرا وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى بمنه وكرمه

ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
القرشي الاسدي وبقية النسب معروف وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمسة
منهم كل واحد في بابه وابوه الزبير بن العوام احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام عروة المذكور اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي ذات النطاقين
احدى عجائز الجنة وعروة شقيق اخيه عبد الله بن الزبير بخلاف اخيهما مصعب فانه لم يكن من امهما
وقد ورد عنه الرواية في حروف القرآن وسمع خالته عائشة ام المؤمنين وروى عنه ابن شهاب الزهري
وغيره وكان عالما صالحا واصابته الاكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت
رجله في مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد انها قطعت حتى كوى فوجد
رائحة الكي هكذا حكاه ابن قتيبة في كتاب المعارف ولم يذكر وفاته تلك الليلة ويقال انه مات ولده
محمد في تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله
ثمان سنين وذكر ابو العباس المبرد في كتاب المغازي ما مثاله وقال اسحق بن ايوب وعامر بن حفص
سائر بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار
الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الاكلة ولم يدع وفاته تلك الليلة فقال له الوليد
اقطعها قال لا افترق الى ساقه فقال له الوليد اقطعها والا افسد عليك جسدك فقطعها بالمنشار بالحمز
وغير الحمز وهو شيخ كبير ولم يمسكه احد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم على الوليد
تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا امير المؤمنين بت ليلة
في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على ماله فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل وولد ومال
غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فندّ فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا
حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه
وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد اطلقوا به الى عروة ليعلم
ان في الناس من هو اعظم منه بلاء وكان احسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة فقال والله ما بك

الى المشيب ولا ارب فى السعى وقد تقدمك عضو من اعضائك وابن من ابنائك الى الجنة والكل صائر للبعض ان شاء الله تعالى وقد ابقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعن غيره اغنياء من علمك ورأيك نفعنا الله آباءنا به والله ولى ثوابك والضامن بحسابك ولما قتل اخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك فقال له يوما اريد ان تعطينى سيف اخى عبد الله قال هو بين السيوف مترنة فامر عبد الملك باحضارها فلما احضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف اخى فقال عبد الملك اكنت تعرفه قبل الآن قال لا قال فكيف عرفته قال بقول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هو الذى احتفر بئر عروة بالمدينة وهى منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر اعذب من مائها وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة وتوفى فى قرية له بقرب المدينة يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء وهى ناحية الربذة بينها وبين المدينة اربع ليال وهى ذات نخيل ومياه سنة ثلث وتسعين وقيل اربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد وهى سنة الفقهاء وسيأتى ذكر ولده هشام ان شاء الله تعالى وذكر الشعبى ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير واخويه مصعب وعروة المذكورا ايام تألفهم بعهد معوية بن ابى سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير منيتى ان املك الحرمين وانال الخلافة وقال مصعب منيتى ان املك العراقين واجمع بين عقيلتى قريش سكينة بنت الحسين عليه السلام وعايشة بنت طلحة وقال عبد الملك منيتى ان املك الارض كلها واخلف معوية فقال عروة ليست فى شئ مما انتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنة فى الآخرة وان اكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى ان بلغ كل واحد منهم الى امله فكان عبد الملك بن مروان لذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فى الدنيا فلينظر الى عروة بن الزبير انتهى

ابو الفضل العراقى بن محمد بن العراقى الفزوينى الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسى كان اماما فاضلا مناظرا محاجيا فقيها بعلم الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق فى الخلاف مختصرة وثالثة متوسطة وثالثة مبسوطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى احسن من طريقتيه الاخريين لان فقهها كثير وفوايدها جمة واكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها واشتهر صيته فى البلاد وحملت طريقته اليها وتوفى بهمذان فى رابع شهر جمادى الآخرة سنة ستمائة رحمه الله تعالى ولم اعلم نسبة الطاوسى الى اى شئ ولا ذكرها التعمانى وسمعت جماعة من الفقهاء من اهل بلاده يقولون ان فى فزوين خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة ويزعمون انهم من نسل طاوس بن كيسان التابعى المذكور قبل هذا فلعله منهم والله اعلم

ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلى المعروف بشيذلة الفقيه الشافعى الواعظ كان فقيها فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف فى الفقه واصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من اشعار العرب وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الازج وكان فى اخلاقه حدة وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان بظاهر مذهب الاشعرى ومن كلامه انما

قيل لموسى عليه السلام لن ترانى لانه لما قبل له انظر الى الجبل نظر اليه فقبل له باطالب النظر البهائم
الى سواانا وقد نظم هذا المعنى بقوله

يا مدعى بهتانا له	صدق المحبة والاخا
لوكنت تصدق فى المقا	لما نظرت الى سوائى
وسلكت سبل محبتى	واخرت غيرى فى الصفا
صبهات ان يجوى الفؤاد محبتين على استواء	وقال انشدنى والدى عند خروجه الى الحج من بغداد
مددت الى التوديع كفا ضعيفة	واخرى على الرمضاء فوق فؤاد
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا	ولا كان ذا التوديع آخر زادى

وتوفى يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة اربع وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز محاذيا للشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى وعزبزى بفتح العين المهملة وزائين بينهما باء مثناة من تحتها وهى ساكنة وبعد الزاى الثانية باء ثانية وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهى لقب عليه ولا اعرف معناه مع كثرة كشفى عنه

ابو محمد عطاء بن ابى رباح سالم بن صفوان مولى بنى فهر او جمح المكى وقيل انه مولى ابى ميسرة الفهرى من مولدى الجند كان من اجلاء الفقهاء وتابعى مكة وفقهائها سمع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعى وخلق كثير وابنه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما قال قتادة اعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمر بن كيسان اذكرهم فى زمان بنى امية بامرون فى الحاج صائحا يصيح لا يفتى الناس الا عطاء بن ابى رباح واياه عنى الشاعر بقوله

سل المفتى المكى هل فى تزاور	وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان يذهب التقى	ثلاثون فى اكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيئا من هذا ونقل اصحابنا عن مذهبه انه كان يرى اباحة وطى الجوارى باذن ادبارهن وحكى ابو الفرج العجلى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز فى الباب الثالث من كتاب الرهن عن عطاء انه كان يبعث بجواريه الى ضيفانه والذى اعتقدنا ان هذا بعيد فانه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك فكيف بظن هذا بذلك السيد الامام ولم اذكره الا لغرابته وكان اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمى مفلج الشعر قال سليمان ابن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن ابى رباح جالس كانه غراب اسود وتوفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة وقال ابن ابى ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله اعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة واسلم بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وقهر بكسر القاف وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباء فى معلوم والجند بضم الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهى بلدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء

المقنع الخراساني اسمه عطاء ولا اعرف اسم ابيه وقيل اسمه حكيم والاول اشهر وكان مبدأ امره قصارا من اهل مرو ويعرف بالمقنع وكان يعرف شيئا من السحر والشعبذات فادعى

طريق الربوبية من جهة المسخ وقال لا شياعه والذين اتبعوه ان الله تبارك وتعالى تحول الى صورة آدم عليه السلام ولذلك قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فاستحق بذلك التخط ثم تحول من ذلك الى صورة نوح عليه السلام ثم الى صورة واحد فواحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة ابى مسلم الخراسانى المتقدم ذكره ثم زعم انه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عابوا من عظم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الوجه اعور العين قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له المقنع كما يرى وجهه وانما غلب على قلوبهم بالتمويهات التى اظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان فى جملة ما اظهر لهم قمرا يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فكثر اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعرى فى قوله هذا القرن

افق انما البدر المقنع رأسه ضلال وغى مثل بدر المقنع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة واليه اشار ابو القاسم هبة الله بن سناء الملك الآتى ذكره ان شاء الله تعالى من جملة قصيدة طويلة بقوله

الباك فما بدر المقنع طالعا باسحر من لحاظ بدر المعتم

ولما اشتهر امر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى اعتصم بها وحصروه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه فسقاهن سما فمن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من اشياعه واتباعه وذلك فى سنة ثلث وستين ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان فلم ار احدا ذكر هذه القلعة وابن هى حتى اذكرها ثم رايت فى كتاب المشبهات لياقوت الحموى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الذى وضعه فى معرفة المواضع المشتركة قال فى باب سنام بفتح السين انها اربعة مواضع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجى بماوراء النهر والله اعلم والظاهر انها هذه القلعة ثم وجدت فى اخبار خراسان انها هى

ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنه اصله من البربر من اهل المغرب كان لحصين بن الخبر العنبرى فوهبه لابن عباس حين ولى البصرة لعلى بن ابيطالب عليه السلام واجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابى هريرة وابى سعيد الخدرى والحسن بن على عليه السلام وعائشة وهو احد فقهاء مكة وتابعيها كان ينتقل من بلد الى بلد وروى ان ابن عباس قال له انطلق فأفت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الزهرى وعمرو بن دينار والشعبى وابو اسحق السبيعى وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق فلم يعتقه فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معوية باربعة آلاف فاتى عكرمة مولاه عليا فقال له ما خبرك بعث علم ابيك باربعة آلاف دينار فاستقاله فاقاله واعتقه وقال عبد الله بن الحارث دخلت على على بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثوق على باب كنيف فقلت افتفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على ابى وتوفى عكرمة فى سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل سنة خمس وقيل خمس عشرة والله اعلم وعمره ثمانون سنة وقيل اربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدى

عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات فقيه الناس واشعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل ان عكرمة مات بالقيروان والاول اصح وكان عكرمة كثير الطواف والجولان في البلاد دخل خراسان واصبهان ومصر وغيرهم من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحامة فسمي الانسي بها الانسان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالنبه من اولاده قال الخطيب البغدادي هو ابن ابنة عكرمة المذكور والله اعلم بالصواب

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام المعروف بزين العابدين بقال له علي الاصغر وليس للحسين عقب الا من ولد زين العابدين هذا وهو احد الائمة الاثنا عشر من سادات التابعين قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه وامه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة ام يزيد بن وليد الاموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنيه الى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وكان يومئذ امير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان فاسلمت الحجاج احدى البنتين لنفسه وارسل الاخرى الى الوليد بن عبد الملك فولدها يزيد الناقص وانما سمي الناقص لانه نقص اعطية الجند والناس وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر ابو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة لما افتوا المدينة سبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ايضا فباعوا السبايا وامر عمر ببيع بنات يزدجرد فقال له علي بن ابيطالب عليه السلام ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة كغيرهن من بنات السوقة فقال كيف الطريق الى العلم بهن قال قال بقومهن ومهما بلغ من ثمنهن قام به من بخنا وهن فقومن فاخذهن علي بن ابيطالب عليه السلام فدفع واحدة لعبد الله بن عمر والاخرى لولده الحسين ثم والاخرى لمحمد بن ابي بكر وكان ربيبه فولد عبد الله امه ولده سالما وولد الحسين امه زين العابدين عليه السلام وولد محمد امه القاسم فهؤلاء الثلثة بنو خالة وامهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله روي عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت امي فنا فكأني نقصت في عينه فمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت ياعم من هذا فقال يا سبحان الله العظيم اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه فقال فناة قال ثم اتاه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق فجلس عنده ثم نهض قلت ياعم من هذا قال اتجهل من اهلك مثله ما اعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه قال فناة فمهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام فسلم عليه ثم نهض قلت ياعم من هذا فقال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام قلت فمن امه فقال فناة فقلت ياعم رأيتني نقصت من عينك حين قلت لك امي فناة اما الى هؤلاء

اسوة قال فجلت في عينه جدا وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ اتهات الاولاد حتى نشأ فيهم على
ابن الحسين عليه السلام والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فقالوا الناس فقها وورعا فرغب
الناس في السراري وكان زين العابدين كثير البر بامه حتى قيل له انك من ابر الناس بامك ولسنا نراك
تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا
ضد قصة ابي الحسن مع ابنته فانه قال كانت ابنة تجلس معي على المائدة فكانت تبرز ذكاء كانها طلعة
في ذراع كانها جادة فما تقع عينها على لقمة نفيسة الا خطفتني بها فزوجتها فصار يجلس معي على المائدة
ابن له صغير فيبرز ذكاء كانها كرنافة في ذراع كانها كرة فوالله ما تسبق عيني الى لقمة الا سبقت يده
اليها وحكى ابن قتيبة في كتاب المعارف ان ام زين العابدين عليه السلام سندية يقال لها سلامة
ويقال لها غزالة وانه زوجها بعد ابيه بزيد مولى ابيه واعتق جارية له فزوجها فكتب اليه عبد الملك
ابن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اعتق
رسول الله صلى الله عليه وآله صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه
بنت عمته زينب بنت جحش وفضائل زين العابدين ومناقبه اكثر من ان تحصر وكانت ولادته يوم
الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلثين للهجرة وتوفي في سنة اربع وتسعين وقيل تسع وتسعين وقيل
اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي عليهم السلام في القبة التي فيها

ابو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين
المذكور قبله وهو احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وكان المأمون زوجه ابنته ام حبيب
في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في
ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو فكان عددهم ثلاثة وثلثين
الفا ما بين الكبار والصغار واستدعى عليا المذكور فانزله احسن منزلة وجمع له خواص الاولياء و
اجرهم انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فلم يجد في وقته احد
افضل ولا احق بالامر من علي الرضا فبايع له وولاه بدعهده وامر بازالة السواد من اللباس والاعلام
ولبس الخضرة وتحي الجزائر من بالعراق من اولاد العباس فعلموا ان في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا
المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره وهو عم المأمون وذلك يوم الخميس لخمس خلون
من المحرم سنة اثنتين وقيل سنة ثلث ومائتين والشرح في ذلك بطول والقصة مشهورة وقد اختصرتها
في ترجمة ابراهيم بن المهدي وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلث وخمسين
ومائة بالمدينة وقيل بل ولد سابع شوال وقيل ثامنه وقيل سادسه سنة احدى وخمسين ومائة
وتوفي في آخر صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة
ثلث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر ابيه الرشيد وكان سبب موته
انه اكل عنبا فاكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى وفيه يقول ابو نواس

قيل لي انت احسن الناس طرا ... في فنون من المقال النبيه
لك من جيد القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه

فبر العباس رضي الله عنه

قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما لابيه

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض اصحابه قال ما رأيت او فح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى الا قلت فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله ثم انشد بعد ساعة هذه الابيات وفيه يقول ايضا وله ذكر في شذور العقود في سنة احدى ومائتين او سنة اثنتين ومائتين

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فقنهم صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال المأمون يوما لعلي بن موسى المذكور ما يقول بنو ابيات في جدنا العباس وعبد المطلب فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه فامره بالف الف درهم وكان قد خرج اخوه زيد بن موسى عليه السلام بالبصرة على المأمون وفتك باهلها فارسل المأمون اليه اخاه عليا المذكور يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وآله يا زيد ينبغي لمن اخذ برسول الله ان يعطى به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله قلت وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام زين العابدين عليه السلام المقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا سافر كلم نفسه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا اعطى به

ابو الحسن علي الهادي

هو ابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام المقدم ذكره وهو احد الذي قبله فلا حاجة الى رفع نسبه ويعرف بالعسكري وهو احد الائمة الاثني عشر عند الامامية وكان قد سعى به الى المتوكل وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهموه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يرتم بآيات من القرآن الكريم في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما رآه اعظمه واجلسه الى جانبه ولم يكن في منزله محمما قبل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي كان بيده فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية في الشعر فقال لا بد ان تنشدني شيئا فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من صياصيهم فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان والحلل

ابن الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فاصبح الطير عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

تقتتل ود

قال فاشفق من حضر على علي وظن ان بادرة تبدو اليه فبكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره وامر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة آلاف دينار فامر بدفعها اليه وردّه الى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة اربع وقيل سنة ثلث عشرة ومائتين ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل احضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لابي الحسن المذكور العسكري لانه منسوب اليها واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لاربع بقين منها وقيل في رابعها وقيل في ثالث رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره رحمه الله تعالى

ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد الخلفاء المنصور والخليفتين كان سيدا شريفا بليغا وهو اصغر ولد ابيه وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمهم واكثرهم صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان لخمسمائة اصل ذيتون يصلي كل يوم الى كل اصل ركعتين وكان يدعى ذو الثفنات هكذا قاله المبرد في الكامل وقال ابو الفرج بن الجوزي الحافظ ذو الثفنات هو علي بن الحسين يعني ذين العابدين عليه السلام وانما قيل له ذلك لانه كان يصلي كل يوم الف ركعة فصار في ركبتيه ثفن مثل البعير ذكر ذلك في كتاب الالقاب وروي ان علي بن ابيطالب عليه السلام افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنه في وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر الصلوة فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي عليه السلام قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنّاه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال ابو محمد لي ان اسميه حتى تسميه انت فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم ردّه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معويز خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه كنيته فقد كنيته ابا محمد فجرت عليه هذا قاله المبرد في الكامل وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء انه قدم على عبد الملك بن مروان قال له غيّر اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك فقال اما الاسم فلا واما الكنية فاكنني بابي محمد فغيّر كنيته انتهى كلام ابي نعيم قلت انما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن ابي طالب عليه السلام وكره ان يسمع اسمه وكنيته وذكر الطبري في تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه واجلسه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وسأله هل له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فاخبره بذلك فكناه ابا محمد وقال الواقدي ولد ابو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن ابيطالب عليه السلام وقال المبرد ايضا وضرب علي بالسياط مرتين ظلما ضربه الوليد بن عبد الملك احداهما في تزويجه لبابة ابنة عبد الله بن جعفر بن ابيطالب وكانت

تحت عبد الملك فعطس فشمتها ثم رمى بها البرنا وكان البحر فسمعت بسكين فقال ما تصنعين بها فقالت
امبط عنها الاذى فظنها فتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال له انما تتزوج بامهات
الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد بن يزيد بن معوية ليضع منه فقال علي بن
عبد الله انما اردت الخروج من هذه البلدة وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وقيل
ان عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوما وكان ابخر لو استكت فاستاك
وطلقها ثم تزوجها علي بن عبد الله بن العباس وكان اقرع لا نفاردته فلما توفيت عبد الملك جاء
وهو جالس مع لبابة فكشفت راسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة للجارية هاتي اقرع احب
البنا من موتى ابخر وانما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث ابو عبد الله محمد بن شجاع باسناد
متصل يقول في آخره رايت علي بن عبد الله مضروبا بالسياط بدا به على بعير ووجهه مما يلي ذنب
البعير وصايح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب فاتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه
الى الكذب فقال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم
عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة قلت ذكر ابن الكلبي في كتاب
جمهرة النسب ان الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن عباس هو كلثوم بن عباض بن وجوع بن وجوه
قشير بن الاعور بن قشير كان والي الشرطة للوليد بن عبد الملك ثم انه تولى افريقية لهشام بن عبد الملك
وقتل بها وقال غير ابن الكلبي كان قتله في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين ومائة وروى ان علي بن
عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلط بل الصحيح انه هشام بن عبد الملك ومعه ابنا
ابنه الخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن علي المذكور فاوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته
فقال ثلثون الف درهم علي دين فامر بقضائها ثم قال لم تتوصى يا بني هذين خيرا فقال افعل
فشكره فقال وصلتك رحمي قال فلما ولي علي قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط
وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فضحمه علي فقال اي والله سيكون ذلك ولكن
هذان وكان عظيم المحل عند اهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان المخزومي ان علي بن عبد الله كان اذا
قدم مكة حاجا او معتمرا اعطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه
اعظاما وتبجيلا له فان قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك
حتى يخرج من الحرم وكان ادما جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم جدا ولا يوجد له نعل ولا خف
حتى يستعمله وكان علي المذكور مفرطا بالطول اذا طاف كان الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله
كان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب ابيه العباس وكان العباس
الى منكب ابيه عبد المطلب ونظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس طوفه فقالت من هذا الذي
فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليدركون عهد علي بن العباس
يطوف بهذا البيت كانه فسطاط ابيض ذكر هذا كله المبرد في الكامل وذكر ايضا ان العباس كان عظيم
الصوت وجاء غلام مرة غارة وقت الصباح فصاح باعلى صوته واصباحاه فلم تبق حامل في الحي الا
وضعت وذكر ابو بكر الحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في اول حرف العين في اول كتابه

وغابة قال كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل عند المدينة فينادي غلمانه المذكور هم
وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية اميال وكانت وفاة علي بن عبد الله
سنة سبع عشرة ومائة بالشراة بالحميمة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدي ولد في الليلة
التي قتل فيها علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وكان قتل على عليه السلام في ليلة الجمعة سابع
عشر شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفي علي بن عبد الله سنة ثمان عشرة و
مائة وقال غير الواقدي كانت وفاته في ذي القعدة وقال خليفة ابن خياط مات في سنة اربع
عشرة وقال في مواضع آخر سنة ثماني عشرة وقال غيره سنة تسع عشرة والله اعلم وكان يخضب بالسواد
وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا علي وان عليا محمد
والشراة بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف هاء مشاة صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق
بالقرب من الشوبك وهو من اقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم الحاء
المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية
كانت لعلي المذكور واولاده في ايام بني امية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا
الى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وسيأتي ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى
وذكر الطبري في تاريخه ان الوليد بن عبد الملك بن مروان اخرج علي بن عبد الله بن العباس من دمشق
وانزله الحميمة في سنة خمس وتسعين من الهجرة ولم يزل ولده بها الى ان زالت دولة بني امية وولد له نيفا
وعشرون ولدا ذكرا

القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي كان فقيها اديبا
شاعرا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر وهو القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

وهي ابيات طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال هو
فرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر مجمع خط
ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وقد كان في صباه حلف الخضر في قطع الارض وتدويخ بلاد
العراق والشام وغيرها واقتبس من انواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما وفي الكمال
واوحد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله

قد بوح الحب بسقمك ... فاقرأ السلام على الحمى

فاوله احسن اخلاقك ... لا تجفه وارع له حقه

فانه آخر عشاقك ... وانشد في صاحبنا الحسام مهيب بن سنجر بن مهيار

المعروف بالحاجري الآتي ذكره لنفسه وبيت في المعنى وهو

يا عارضه فديته بالاحداق ... لم يبق على العهود غيري باقي

ناشدتك الا ما عطفت فرقي ... في الحب فاني آخر العشاق

ولابن عباد وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر

بعيني وبين المال شبآن حرما ... على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قبل هذا البحر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العمر

ولابن عباد ولا ذنب للافكار اني تركتها ... اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

سبقت لافراد المعاني والقت ... خواطرك الالفاظ بعد شرادها

من نحن حاولنا اختراع بدعة ... مسبوقا على مصر وفيها ومعاصرنا

وله فيه يهنئه بالعافية من جملة ابيات منها

وكل يوم بذكاء دم ردها ... في كل يوم بذكاء دم ردها

لها في قلوب للكرمات حبب ... تسمت العلياء اجسام حبها فمن ابن للاصنام فيه نصيب

ادا الملك نصر الوزير لملك ... لها النفس تهتز بها وقلوب فوالله لولا خلت وحشا

جمالك وفي وجه الوزير تحوط ... ولبس تحوطا ما اراه يحوط ولكنه في المكرمات ندوة

فلا تجزعن من ذلك الثلم انه ... وعما قليل للندى نفوط ولما ابنا

ما نطقت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب طلبا انى بنى اعتسادى من العلم

فما ابتغى سواه ابيا ... انما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا وابيا

مالي ومالك يا نفس ... ابدا رحيل وانطلاق بانفس موتي بعدهم فكذا يكون الاستباق

وقد اضطرب في الارض للرزق ... فمالك ولكن موضع الرزق تبتغي

اذا لم يكن في الارض حر يعيشني ... ولم يك لي كسب فمن ابن ادرق

وشعره حسن وطريقته فيه سهل وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ابان فيه عن فضل غزير و اطلاع كثير ومادة متوفرة وذكر الحاكم ابو عبد الله بن البيع في تاريخه تاريخ النيسابوريين انه توفي في سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقال غيره كان حسن الشعر في قضائه سديده وورد به احوه محمد بنيسابور في سنة ست وثلثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ وسمعا من سابر الشيوخ بالري وهو توفي القضاء في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ونقل الحاكم ابيت واصح وجرجان بضم الجيم وسكون الراء وضم الجيم الثانية وبعد الالف نون وهي مدينة عظيمة من اعمال مازندران

ابو الحسن علي بن احمد المرزبان البغدادي الفقيه الشافعي كان فقيها ورعا من جلة العلماء اخذ الفقه عن ابي الحسين بن القطان واخذ عنه الشيخ ابو حامد الاسفرايني اول قدومه بغداد وحكى عنه انه قال ما اعلم ان لاحد علي مظلمة وقد كان فقيها يعلم ان الغيبة من المظالم وكان مدرسا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي وتوفي في رجب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو لفظ فارسي معناه صاحب الحد ومرز هو الحد وبان هو الصاحب وهو في الاصل اسم لمن كان دون الملك

ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم اخذ الفقه عن ابي القاسم الصيمري بالبصرة ثم اخذ عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وتولى القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن الكبير والنكت والعيون وادب الدين والدنيا والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف في اصول

الفقه والادب وانتفع به الناس وقيل انه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وانما جمعها كلها في وضع
فلما دنت وفاته قال لشخص يتولاه الاه الكتب التي في المنزل للفلاني كلها تصنيفي وانما لم اظهرها لاني
لم اجد نيتي خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فان عاينت في الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك
في يدي فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيئا منها فاعمد الى الكتب والقها في دجلة
ليلا وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من
النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي
فعلمت انها قد قبلت وانها علامة القبول فاظهرت كتبه من بعده وذكر الخطيب في اول تاريخ بغداد عن
الماوردي المذكور قال كتب الي اخي من البصرة وانا ببغداد

طيب الهواء ببغداد يشوقني ... قدما اليها وان عاقت مقادره
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت ... طيب الهوى بين ممدود ومقصوره

وقال ابو العز احمد بن عبيد الله بن كادش انشدني ابو الحسن الماوردي قال انشدنا ابو الخير الواسطي
الكاتب بالبصرة لنفسه

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسبحان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوة الجنين

وبهذا ان ابا الحسن الماوردي
لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد ابيات العباس بن الاحنف المقدم ذكره وهي

اقمنا كارهين بها فلما ... الفناها خرجنا مكرهينا
امر العيش فرقة من هوينا ... خرجت امر ما كانت لعيني

وانما قال ذلك لانه من اهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها لها ثم طابت له من بعد ذلك
فتوفي البصرة وشق عليه فراقها وقد قيل ان هذه الابيات لابي محمد المزني الساكن بماوراء النهر كذا قاله
التمماني وتوفي يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة
باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة والماوردي نسبة الى بيع الماورد هكذا قاله الحافظ التمماني

ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن هلال
ابن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صاحب
الاصول والقائم بنصرة مذهب السنة واليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في
تعريفه والقاضي ابو بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده وكان ابو الحسن يجلس ايام الجمع في
حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين
ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلثين وثلثمائة وقيل سنة ثلثين فجأة حكاه الهمداني في
ذيل تاريخ الطبري والله اعلم ببغداد ودفن بباب الكرخ وباب البصرة وقد تقدم ذكر جده ابي بردة في
اول حرف العين والاشعري بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه
النسبة الى اشعر واسمه نبت بن اد بن زيد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه
هكذا قاله التمماني والله اعلم وقد صنف الحافظ ابن عساكر في مناقبه مجلدا

ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه
الشافعي كان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني مدة

ان برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرّس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى ان توفي وذكر الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني ابي حامد الغزالي بل امثل واصلح واطيب في الصوت وفي النظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيارق بن ملكشاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شانه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح وحدث الحافظ ابو الطاهر السلفي قال استفتيت شيخنا ابا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين واربعمائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل ادعى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية ام لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما وسئل الكيا عن يزيد ابن معوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب واما قول السلف ففيه لا احمد فولان تلويح وتصريح ولمالك فيه قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله

اقول لصحب ضمّت الكاس شملهم ... وداعي صباباة الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وان طال المدى يتصرم
وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مدت يميناً لمدت الضمان في مخازي هذا الرجل وكتب فلان بن فلان وقد افتى الامام ابو حامد الغزالي في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فقد سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام لا وهل يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان يزيد قتل الحسين عليه السلام ام كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عنه افضل نعم بادر الا اشتباه ما تا فاجاب لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وآله ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين عليه السلام ولا امر به ولا رضاه ذلك ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز ان يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم ايضا حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد امر بقتل الحسين عليه السلام او رضي به فينبغي ان يعلم ان بنا غاية الجماعة فان من قتل من الاكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو اراد ان يعلم حقيقة من قتله ومن الذي امر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وان كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد ومن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه

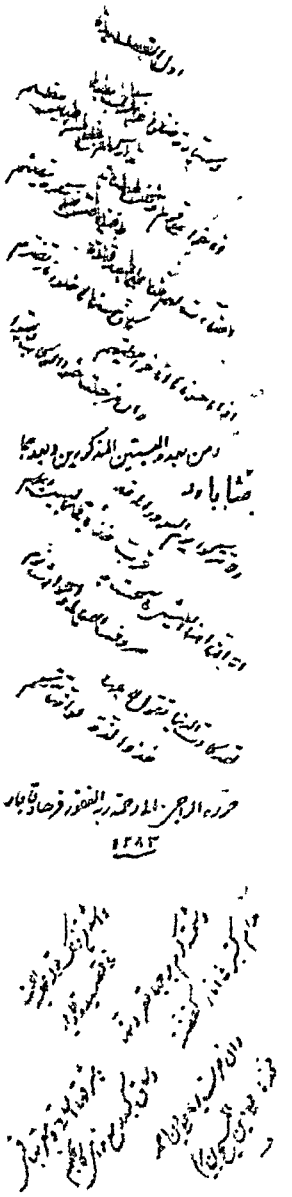

قبر

قريب من اربعمائة سنة في مكان بعيد وقد تشرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا امر لا يعرف حقيقته اصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل قبلنا ماث بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذن لا يجوز لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فكيف لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرف انه مطرود ملعون الملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع واما الترحم عليه فهو جائز مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلوة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله اعلم كتبه الغزالي وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد ودفن في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ ابو طالب الزينبي وقاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة عظيمة فوقف احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا

وما تهنئ النوادب والبواكي ... وقد اصبحت مثل حديث امس

وانشد الزينبي متمثلا

عظم النساء فلا يلدن شبيهه ... ان النساء بمثله عقم

ولا اعلم لاي معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف وكان في خدمته بالمدرسة النظامية ابو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات على ما حكاه الحافظ بن عساكر في تاريخه الكبير وهي

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ... ما للبرية من محتومها وزر

لو كان ينجي علو من بوائقها ... لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر

قل للجبان الذي امسى على حذر ... من الحمام متى ردت الردى الحذر

بكى على شمس الاسلام اذ افلت ... بادمع قل في تشبيهها المطر

صبرا عهدناه طلق الوجه بسمته ... والبشر احسن ما يلقى به البشر

لئن طوته المنايا تحت اخمصها ... فعلمه الجم في الآفاق ينتشر

سقى ثراك عماد الدين كل ضحى ... صوب الغمام ملث الودق منهمر

عند الودى من اسى ابقيته ندب ... فهل اتاك من استيحاشهم خبر

احيا ابن ادريس دارس كتبه ... تحاد في نظمه الاذهان والفكر

من فاز منه بتعليق فقد علقت ... يمينه بشهاب ليس ينكدر

كانما مشكلات الفقه يوضحها ... جباه دهم لها من لفظه غرر

ولو عرفت له مثلا دعوت له ... وقلت وفكري الى ثراه مفتقر

ابو الحسن علي بن الاديب ابي المكارم المفضل بن ابي الحسن علي بن ابي الغيث مفرج بن حاتم ابن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن الخثعمي المقدسي الاصل الاسكندراني المولد والدار المكي المالكي المذهب كان فقيها فاضلا في مذهب الامام مالك ومن اكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه صاحب الحافظ ابا الطاهر السلفي الاصبهاني نزيل الاسكندرية وانتفع بصحبته وصحبه شيخنا العلامة الحافظ ذكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج

عديدة وذكر عنه فضلا غزيرا وصلاحا كثيرا وانشدني له مقاطيع كثيرة فمما انشدني للحافظ ابي الحسن المقدسي المذكور

تجاوزت سبعين من مولدي ... فاصبحت ابكي على ما مضى
فيا ليتني كنت اسعدتها ... بما فاتني وبما قد مضى
وما حال من حل في المعترك ... بالمأثور

وايضا قال انشدني الحافظ لنفسه ... ايا نفس بالمأمور من جهد وسل
واحبابه والتابعين تمسكي ... عسى اذا بالفتح في نشر دينه
بما طاب من نشر له ان تمسكي ... وخافي غدا يوم الحساب جهنما
اذا لحت نيرانها ان تمسكي ... وقال ايضا انشدني لنفسه

ثلاث بآت بلبنا بها ... البق والبرغوث والبرغش ثلاثة اوحش ما في الورى
ولست ادري ايها اوحش ... وانشدني ايضا قال انشدني الحافظ لنفسه

ولمياء تحيى من تحيى بريقها ... كان عرارج الراح بالمسك فيها
وما ذقت فاها غير اني رويته ... عن القبلة المبوالك وهو مواضيها

وهذا معنى مستعمل قد ساد في كثير من اشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول بشار بن برد من ابيات

يا اطيب الناس ريقا غير مخبره ... الا شهادة اطراف المساويك

وقول الابيوردي من جملة ابيات ... وحبذا في اثرابها ان ريقها ... على ما حكى عودا الاراك لذيذ

وتقتصر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور يذهب في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس ودرس بها في المدرسة المعروفة هناك ثم انتقل الى مدينة القاهرة ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر واستمر بها الى حين وفاته وكانت وفاته يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة اربع واربعين وخمسمائة بالثغر المحروس وتوفي يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقاهرة وتوفي والده القاضي الانجب ابو المكارم المفضل في رجب سنة اربع وثمانين وخمسمائة وكان مولده في سنة ثلث وخمسمائة والمقدسي بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس والله تعالى اعلم تقدم الكلام عليه

ابو الحسن

علي بن ابي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الآمدي كان في اول اشتغاله حنبلي المذهب وانحدر الى بغداد وقرأ بها على ابن المنى ابي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقي على ذلك مدة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي وصحب الشيخ ابا القاسم بن فضلان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة اسعد الميهني المقدم ذكره ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل فيه شيئا كثيرا ولم يكن في زمانه احفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي بالقرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة واختلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم وبلغني عن رجل منهم انه

فيه عقل ومعرفة انه لما رأى تحاملهم عليه وانواع التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب شعرا

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا انه لدميم

كتبه فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين ثائرهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها وتوصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في اصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في الحكمة اختصره في كتاب سماه منتاح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السؤل في علم الاصول وله طريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدال الشريف وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة الغزالية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه واقام بطالا في بيته وكانت ولادته في ثالث صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة ووفاته رابع صفر يوم الثلثا سنة احدى وثلثين وستمائة والآمدي بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى آمد وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم وكان ابو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسمائة وتوفي خامس شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وخمسمائة

ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمن بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي احد القراء السبعة كان اماما في النحو واللغة والقراآت ولم يكن له في الشعر بد حتى قيل ليس في علماء العربية اجهل بالشعر من الكسائي وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو الغربة في هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن ... امسى البلاد بحرمة بدلي

عبدي يدي ومطيتي رجلي ... ما ذاك مذ صار الامين صبي

اسعى برجل منه ثالثة ... وعلى فراشي من ينبهني

فدام سرجي راكب مثلي ... موفورة منه بلا نعل

عفى واهد الغمد للنصل ... فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم

وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته واجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم العربية يهتدي الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لما ذا قال لان النحاة يقولون المصغر لا يصغر هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضع وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه القضية جرت بين محمد المذكور وبين الفراء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهما ابنا خالة والله اعلم رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد ما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان التمليك لا يسبق الملك وله مع سيبويه وابي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضها في تراجمها ان شاء الله تعالى وروى الكسائي عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وروى عنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي في سنة تسع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد قال الصمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن

المذكور بالرى ايضا كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكذا قال ابن الجوزى فى شذور العقود توفى فى رشنويه قرية من قرى الرى ورشنويه مذكورة فى ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعانى اخبرنا وقيل ان الكسائى مات بطوس سنة اثنتين او ثلاث وثمانين والله اعلم وبقال ان الرشيد كان يقول دفنا الفقه والعربية بالرى والكساء بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها الف ممدودة وانما قيل له الكسائى لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من بقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقى علما عليه وقيل بل احرم فى كساء فنسب اليه رحمه الله تعالى

قبه رى فقهى

ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى الحافظ المشهور كان عالما فقيها حافظا على مذهب الامام الشافعى اخذ الفقه عن ابى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى وقبل عن صاحب ابى سعيد واخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعن ابى سعيد الفرازى ومحمد بن الحسين الطبرى ومن فى طبقتهم وسمع من ابى بكر بن مجاهد وهو صغير وانفرد بالامامة فى علم الحديث فى عصره فلم ينازعه فى ذلك احد من نظرائه وتصدر فى آخر زمانه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقها. وبحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميرى فنسب الى التشيع من ذلك وروى عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة وقبل القاضى ابن معروف شهادته فى سنة ست وتسعين وثلثمائة وندم على ذلك وقال كان يقبل قولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانفرادى فصار لا يقبل قولى على قبلى الا مع آخر وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرها وخرج من بغداد الى مصر قاصدا ابا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن خنزابة وزير كافور الاخشيدى المذكور فى حرف الجيم فانه بلغه ان ابا الفضل عازم على تاليف مسند فقصد اليه ليساعده عليه فاقام عنده مدة وبالغ ابو الفضل فى اكرامه وانفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيأ كثيرا وحصل له بسببه مال كثير ولم يزل عنده حتى فرغ من المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى بن سعيد المقدم ذكره على تخريج المسند وكابته الى ان نجز وقال الحافظ عبد الغنى المذكور احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة على بن المدينى فى وقته وموسى بن هرون فى وقته والدارقطنى فى وقته وسأل الدارقطنى يوما احد اصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فالح عليه فقال ان كان فى فن واحد فقد رأيت من هو افضل منى وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع فى فلا وكان مفتنا فى علوم كثيرة اماما فى علوم القرآن وكانت ولادة الحافظ المذكور فى ذى القعدة سنة ست وثلثمائة وتوفى يوم الاربعاء لثمان خلون من ذى القعدة وقيل الثانى من ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايينى الفقيه المشهور المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخى فى مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى والدارقطنى بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد

باب الدال

قبر مرتضى نحوى

ابو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى النحوى المتكلم احد الائمة المشاهير

جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم اخذ الادب عن ابي بكر بن دريد وابي بكر بن السراج
وروى عنه ابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهما وكانت ولادته ببغداد سنة ست
وتسعين ومائتين وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وقيل اثنتين
وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى واصله من سر من رأى والرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد
الالف نون هذه النسبة يجوز ان يكون الى الرمان وبيعه ويمكن ان يكون الى قصر الرمان وهو قصر
بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ولم يذكر السمعاني ان نسبة ابي الحسن المذكور الى ايهما

ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي كان عالما بالعربية ويفسر
القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب
وقد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت عادة المشايخ وتوفي بكرة يوم السبت مستهل
ذي الحجة سنة ست وثلثين واربعمائة رحمه الله تعالى والحوفي بضم الحاء المهملة وسكون الواو و
في آخره فاء هذه النسبة قال السمعاني ظن انها قرية بمصر حتى قرأت تاريخ البخاري انها من عمان منها
ابو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف ابي جعفر المصري قطعة كبيرة قلت قوله قرية بمصر
ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا اعلم
ثم قرية يقال لها الحوف وابو الحسن من حوف مصر وبعد ان فرغت من ترجمة ابي الحسن الحوفي على هذه
الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك انه من قرية يقال لها شبرا النخل من اعمال الشرقية المذكورة و
انه دخل مصر وقرأ على ابي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء الغرب واخذ عنهم وتصدر لافادة الغرباء
وصنف في النحو تصنيفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة تشتغل

ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي كان عالما روى
عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وابن الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو
غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فان الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد
من اهل هجر من موالي بني عبد الله وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب اخذ عنه سيبويه
وابو عبيدة ومن في طبقتهما ولم اظفر له بوفاة حتى افرد له ترجمة والاخفش الاوسط ابو الحسن سعيد بن
مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين الاخفش المذكور و
بين ابن الرومي الشاعر المشهور منافسة وكان الاخفش يباكره ويقول عند بابه كلاما يتطير به
وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن
الرومي باهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يورده
استحسانا وافتخارا بانه قد نوه بذكره اذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك اقصر عنه وقال
المرزباني لم يكن الاخفش المذكور بالمتسع في الرواية للاشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئا
البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسئله وكان وفاة ابي الحسن
المذكور في ذي القعدة وقيل شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد و
دفن بمقبرة قطربل وردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج منها الى حلب سنة

ست وثلثمائة والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخا المعجمة وفتح الفا، وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها وبرذان بفتح الباء الموحدة والراء والذال المهملة وبعد الالف نون وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وقال ابو الحسن ثابت ابن سنان كان الاخفش المذكور يواصل المقام عند ابي علي بن مقلة وابو علي يراعيه ويبره فشكا اليه بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة وسأله ان يكلم الوزير ابا الحسن علي بن عيسى في امره وسأله اقراره رزقا له من جملة من يرتزق من امثاله فخاطبه ابو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في اكثر ايامه وسأله ان يجري عليه رزقا اسوة امثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حفل فشق على ابي علي ذلك وقام من مجلسه وصار الى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصورة فاغتمها وانتهت به الحال الى ان اكل السلجم فقبل انه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى فكان ابو الحسن الاخفش كثيرا ما ينشد ويملي على الناس واظنه يعرض بابي علي بن مقلة الوزير او بابي الحسن علي بن عيسى الوزير

هون عليك فاني غير جانبكا ... واتقي غيرماش في نواحيكا ... والله لو كانت الدنيا بزنتها
واد بكفك لم احلل بوادبكا ... ولو ملكت رقاب الناس كلهم ... شرقا وغربا لما جنا بهتبكا

ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوى صاحب التفاسير المشهورة كان استاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في درسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه اخذ ابو حامد الغزالي اسماء كتبه وله كتاب اسباب النزول والتيسير في شرح اسماء الله الحسنى وشرح ديوان ابي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه اشياء كثيرة غريبة منها انه قال في شرح هذا البيت وهو قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات اعوج كل شئ يجمع

تكلم على هذا البيت ثم قال في اعوج انه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وانا راكبه فرأيت سرب ظباء فتبعته وانا اغض من لجامه حتى توافينا على الماء دفعة واحدة وهذا اعجب شئ يكون فان الظباء شديد الطيران واذا فصد الماء اشتد طيرانه اكثر من فصد غير الماء ثم ما كفى ان قال كنت اغض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق الظباء وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل اعوج لانه كان صغيرا وقد جاء ثم غادره فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له اعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه اخذ علم التفسير وادبي عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين واربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها باء مفتوحة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة ونسبة المتوى الى هذا الجد وانواحدي بضم الواو وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة

ولا اعرف هذه النسبة الى اى شئ هى ولا ذكرها السمعانى ثم وجدت هذه النسبة الى الواحد من

ابو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مسطورة فى ترجمة جده ابي دلف

القاسم بن عيسى فى حرف القاف اصله من جرباذقان من نواحى اصبهان وورد ابو القاسم هبة الله للامام القائم بامر الله وتولى عمه ابو عبد الله الحسن بن علي قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة واخذ عن مشايخ العراق والشام وغير ذلك وكان ابن ماكولا احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة فى الاسماء الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد وقد اخذ كتاب الحافظ ابى الحسن الدارقطنى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغنى بن سعيد الذى سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الامير ابو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم اليها الاسماء التى وقعت له وجعله ايضا كتابا مستقلا سماه الاكمال وهو فى غاية الافادة فى رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وارباب هذا الشان فانه لم يوضع مثله وقد احسن فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة محمد بن عبد الغنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وذيله وما اقصر فيه ايضا وما يحتاج الامير المذكور مع هذا الكتاب الى فضيلة اخرى ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه ومن الشعر المنسوب اليه

فوض خيامك عن ارض تهان بها ... وجانب الذل ان الذل تجتنب

وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة ... فالمندل الرطب فى اوطانه حطب

وكانت ولادته فى عكبرا فى خامس شعبان سنة احدى وعشرين واربعمائة وقتله غلمانه بجرجان فى سنة نيف وسبعين واربعمائة وذكر ابو الفرج بن الجوزى فى كتابه المنتظم انه قتل فى سنة خمس وسبعين واربعمائة وقيل فى سنة ست وثمانين وقال غيره فى سنة تسع وسبعين وقيل فى سنة سبع وثمانين بخراسان وقيل بالاهواز قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه غلمان له اتراك فقتلوه بجرجان واخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومدحه فى ديوانه موجود وماكولا بفتح الميم وبعد الالف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام الف ولا اعرف معناه ولا ادرى سبب تسميته بالامر هل كان امرا بنفسه ام من ابى دلف العجلى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعكبرا قد تقدم الذكر عليها فى ترجمة الشيخ ابى البقاء

ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله ابن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الكاتب الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد المذكور كان آخر خلفاء بنى امية وهو

الاصل اصبهانى بغدادى المنشأ كان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها وروى عن كثير من العلماء بطول بلاده وكان عالما بايام الناس والانساب والسير قال التنوخى ومن المشيخة الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهانى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والانساب مالم ار قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها النحو واللغة والخرافات و

النسب والمغازي ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح وعلم البيطرة ونتف من الطب والنجوم الاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفا والشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق عليه انه لم يعمل في بابه مثله وحكي عن الصاحب بن عباد انه في اسفاره ونقلاته انه يستصحب ثلاثين جملا من كتب الادب لطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه شيئا واستغنى به عنها ومنها كتاب الفيان وكتاب الامراء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرد الاغاني وكتاب اخبار حظة البرمكي ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس يوم ذاك وارسلها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك نسب بني عبد شمس وكتاب ايام العرب الف يوم وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبي ولفيه مدايح فمن ذلك

قوله ولما انجعنا الاندلس ظله ... اعان وما عنى وعن وما منا ... وردنا عليه مقترين فرشنا

وردنا نداه مجد بن جاحبنا ... وله فيه من قصيدة بهنئه بمولود جاءه من سرية ... ودمية

اسعد بمولودا تاك مباركا ... كالبدر اشرق تحت ليل مقمر ... سعدا لوقت سعادة جاءت

ام حصان من بنات الاصفر ... منشخ في ذروتي شرف العلى ... بين المهلب منشاه ومقبر

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى ... حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري ... وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

ابا محمد المحمود باحسن الاحسان والجود يا بحر الندى الطامي

حاشاك من عود عوادالبلى ... ومن دواء داء ومن المام الام

وشعره كثير ومحاسنه كثيرة شهيرة وكانت ولادته في سنة اربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاول اصح وكان قد خلط قبل ان يموت وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلثة ملوك كبار فالعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي وقد ذكرناه في حرف الهمزة والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيد وهو مذكور في ترجمة كل واحد والله تعالى اعلم

الحافظ ابو القاسم

علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشام في وقته من اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لاحد غيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد في عشرين وخمسمائة من اصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال ووصف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث ومحفوظا في الجمع والتأليف

صنف الكتاب التاريخ الكبير له مشق فى ثمانين مجلدا اتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد
قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر ادام الله
به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ واخرج له منه مجلدا وطال الحديث فى امره واستعظامه ما اظن
هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت و
الآفا لعمر يقصر عن ان يجمع الانسان فيه مثل هذا الكتاب مع الاشتغال والتنبيه وقد قال
الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع الانسان حتى يصنع مثله وهذا الذى الوقت ؛
ظهر هو الذى اختاره وما صح له بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله غير ذلك الف
حسنة واجزاء ممتعة وله شعر لا بأس له فمن ذلك قوله

الا ان الحديث اجل علم ... واشرفه الاحاديث العوالى
واحسن الفوائد والامالى ... وانفع كل نوع منه عندى
فكن باصاح ذا حرص عليه ... واتقنه كما فاه الرجال
من التصحيف بالداء العضال ... فخذه عن الرجال بلا ملال
وما ذا النصابى وما ذا العزل ... ومن المنسوب اليه
كانى بنفسى على عشرة ... ثولى شبابى كان لم يكن
وما قد والله لى فى الازل ... وخطب المنون بها قد نزل

وقد التزم فيها ما لا يلزم وهو الزامى قبل اللام والبيت الثانى هو بيت على بن جبلة المعروف بالعكوك
وهو قوله

شباب كان لم يكن ... وشيب كان لم يزل

وليس بينهما الا تغيير يسير وهذا البيت من جملة ابيات وسيأتى ذكر قائلها ان شاء الله تعالى و كما راه ؛
كانت ولادة الحافظ المذكور سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين فى اول المحرم ؛
من رجب ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق رحمهم
الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلوة عليه السلطان صلاح الدين
وتوفى ولده ابو محمد القاسم بن الحافظ الملقب بهاء الدين فى التاسع من صفر سنة سبعمائة بدمشق
ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده بها ليلة النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان ايضا حافظا وتوفى اخوه الفقيه المحدث الفاضل صائن الدين هبة الله ابن الحسن بن هبة الله ؛
يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة
باب الصغير ومولده على ما ذكر اخوه الحافظ المذكور فى العشر الاول من رجب سنة ثمان وثمانين و
اربعمائة وقدم بغداد فى سنة عشرين وخمسمائة وقرأ على اسعد الميهنى المقدم ذكره وابن برهان و
قدم دمشق ودرس بالمقصورة الغربية فى جامع دمشق وافتى وحدث رحمه الله تعالى

ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الغفار التميمى اللغوى كان فقيها بعلم العربية مشهورا
به وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها ولا اعرف شيئا من احواله سوى انه سمع ابا بكر بن شاذان
وابا الفضل بن مأمون وكان صدوقا وكتب الكثير وخطه فى غاية الاتقان والصحة وتصدر ببغداد
للرواية وقراءة الادب واكثر كتبه بخطه وحصلت بعده عند ابن دهنا الواسطى الادیب وادركها الغرق ؛ وذكره الخطيب فى تاريخه وقال كتبت عنه ؛

فسد اكثرها وتوفي يوم الاربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى ولا اعرف نسبته الى ماذا وهي بكسر السينين المهملتين وسكون المهم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت في درة الغواص للحريري ما مثاله ويقولون في النسبة الى الفاكهة والباقلا والسمسم فاكهاني وباقلاني وسمساني فيخطئون فيه وبين وجه الخطأ ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام ان يقال للمنسوب الى السمسم سمسمي وتم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا علمت ان نسبة ابي الحسن المذكور الى السمسم وانه استعمل على اصطلاح الناس والله اعلم

الشريف المرتضى ابو القاسم

علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كان نقيب الطالبيين وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في اصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف اجاد فيه وقد استعمله في كثير من المواضع وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموعة من كلام علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام هل هو جمعه او جمع اخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه والله اعلم وله الكتاب الذي سماه الدرر والغرر وهي مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كبير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة وقال كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فرع علمائها وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت اجياده وعرفت اشياعه وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره الى ابو الفقه في الدين وتصانيفه في احكام المسلمين مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن اهل ذلك البيت الجليل واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ضن عني بالنزر اذ انا بفظان واعطى كثيره في المنا ... والتقينا كما اشتهينا ولا عيب سوى ان ذا في الاحلام

واذا كانت الملاقاة لبلا ... فالليالي خير من الايام قلت وهذا مأخوذ من قول ابي تمام الطائي

استزاد الفكر في المنام ... فاتاني في خفية واكتتام

بالهاز ورة تلذ الاروا ... ح فيها سرا من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير اناً في دعوة الاحلام

ومن شعر المرتضى ايضا

يا خليلي من ذوابة قيس ... في النصابي رياضة الاخلاق

علاني بذكركم نظراني ... واسقياني دمعي بكاين دقاق

وخذ النوم من جفوني فاني ... قد خلعت الكرا على العشاق

ولما وصلت الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل ومن شعره ايضا

ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبين حب خالص وتودد

كاني وقد صار الخليط عشية ... اخو جنة مما اقوم واقعد

ومعنى البيت الاول مأخوذ من قول المتنبي في مديح عضد الدولة بن بويه ان من جلد قصيدته الكافية التي وعد بها لما عاد من خدمته من شيراز الى العراق وقيل في الطريق كما ذكر في ترجمة المتنبي وهو

وفي الاحباب مختص بحبه واخرى يدعي معاشركا اذا اشتبكت دموع في خدٍ تبين من بكى ممن تباكا

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان الذي صنفه القاضي الرشيد ابو الحسين احمد المعروف بابن الزبير الغساني الاسواني المقدم ذكره ما نسبه الى الشريف المرتضى المذكور وهو

بيني وبين عواذلي في الحب اطراف الرماح انا خارجي في الهوى لا احكم الا للسلاح

ونسب اليه ايضا

مولاي يا يد كل واجبة خذ بيدي فقد وقعت في اللجج

حسنك ما تقتضي عجائبه كالبحر حدث عنه بلا حرج بحق من خط عارضيك ومن

سلط سلطانها على المهج مد نديك الكريمتين معي ثم ادع لي من هواك بالفرج

وذكر له ايضا

قل لمن خده من اللحظ دام رق لي من جوانح فيك تدمى

ياسقيم الجفون من غير سقم لا تلمني ان مت منهن تيما انا خاطرت في هواك بقلب

ركب البحر فيك اما واما

وحكى الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي ان ابا الحسن جلا بن احمد بن علي بن سلك الفالي الاديب كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى ابو القاسم المذكور بستين دينارا فصححها فوجد فيها ابيانا يخط بائعها ابي الحسن المذكور والابيات قوله

انست بها عشرين حولا وبعتها فقد طال وجدي بعدها وحنيني وما كان ظني انني سابيعها ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصبية صغار عليهم تسهل شؤوني فقلت ولم املك سوابق عبرتي

مقالة مكوي الفؤاد حزين وقد تخرج الحاجات يا ام مالك كرائم من ربت بهن ضنين

فقبل ان المرتضى رد الجمهرة الى صاحبها والله اعلم وهذا الفالي منسوب الى فاله وهي بلدة بخوزستان قريبة من ايذج اقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من ابي عمرو بن عبد الواحد الهاشمي وابي الحسن الخفاف وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها وجده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيته في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله اعلم وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعمائة ببغداد ودفن في داره بعشية ذلك النهار رحمه الله تعالى وكانت وفاة ابي الحسن الفالي في ذي القعدة سنة ثمان واربعين واربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن في مقبرة جامع المنصور وكان اديبا شاعرا روى عنه الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد وابو الحسن الطيوري وغيرهما رحمهم الله تعالى

ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي صاحب الخلعيات المنسوبة اليه الموصلي الاصل المصري الدار الشافعي كان محدثا مكثرا سمع ابا الحسن الحوفي وابا محمد بن الخشاب وابا الفتح السداس وابا سعد الماليني وابا القاسم الاسواني وغيرهم من الفضلاء والعلماء الذين كانوا في زمانه وقال القاضي عياض اليحصبي سألت ابا علي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد والشرقية فقال فقيه له تواليف وولي القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالفرافرة وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضي ابو بكر بن العربي فقال شيخ معتزل في الفرافرة له علوق في

وعنده فوايد وقد حدث عنه الحميدي وكتب عنه بالقرافي وقال غيره والي الخلعي قضاء قاسية، وخرج له ابو نصر احمد بن الحسين البزاز اجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه ابو رفاعه وجمع ابو بكر احمد بن الحسين الشهرزوري عشرين جزءا اخرجها له وسماها الخلعيات وهي منسوبة اليه وغيرها ونقلت منها عن الاصمعي قال ـــــ كان نقش خاتم ابي عمرو بن العلا بيت شعر وهو

وان امرأ دنياه اكبر همه ـــ لمستمسك منها بحبل غرور

فسألته عن ذلك فقال كنت في ضيعتي نصف النهار اذ ورد فيها فمعت قائلا يقول هذا البيت و نظرت فلم ار احدا فكتبته على خاتمي قال ابو العباس ثعلب هذا البيت لهاني بن نوبذ بن سحيم بن مرة المعروف بالشريف الحنفي وقال ـــــ الحافظ ابو طاهر السلفي كان ابو الحسن الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذه الدعاء وهو اللهم ما سئلت به فتممه وما انعمت به فلا تسلبه وما استرته فلا تهتكه وما علمته فاغفره وكانت ولادة الخلعي في المحرم سنة خمس واربعمائة بمصر وتوفي بها في ثامن عشر ذي الحجة وقيل يوم السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور سنة اثنين وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي ابوه في شوال سنة ثمان واربعين واربعمائة والخلعي بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب اليها ابو الحسن المذكور لانه كان يبيع الخلع بمصر لا ملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به واما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاؤها فهما قريتان صغرى فالكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الشافعي وبنو قرافة فخذ من المعافر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم وقافية بالفاء، وبعد الالف مهم مكسورة وبعدها باء مثناة من تحتها ثم هاء، وقد يزاد فيها الالف فيقال افاهية وهي قلعة ورستاق من اعمال حلب

ابو الحسن علي بن محمد التابشي الكاتب كان اديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر فولاه امر خزانة كتبه وجعله دفرخوان بقراءة الكتب ومجالسه وبنادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالموصل والعراق والشام والجزيرة والديار المصرية وجمع الاشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه على اسلوب الديارات للخالديين وابي الفرج الاصبهاني مع ان هذه الديارات قد اجتمع فيه تواليف كثيرة وله كتاب البصر بعد العمر وكتاب مراثي الفقهاء، وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات في الادب وغيره وتوفي سنة تسعين وثلثمائة وقال الامير المختار المعروف بالمسبحي توفي سنة ثمان وثمانين وزاد غيره فقال ليلة الثلثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر والتابشي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف باء مضمومة موحدة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها ثاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم اعرفها والله اعلم بالصواب ثم بعد هذا بسنين كثيرة وجدت في كتاب التاجي تصنيف ابي اسحق الصابي ان التابشق حاجب وتمكبر بن ذيار الديلمي قتل في سنة ست وعشرين وثلثمائة بالقرب من اصبهان قلت وهذا اسم ديلمي بشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل ان يكون صاحب هذا الترجمة منسوبا اليه بان يكون احد اجداده . فنسب اليه وبقي النسب على اولاده كذلك وهذا وتمكبر هو والد الامير قابوس بن

ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني المعروف بابن القابسي كان اماما في علم الحديث ومتونه واسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كبير وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن انس في كتاب الموطأ رواية ابي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه وكانت ولادة ابي الحسن المذكور في يوم الاثنين لست مضين من سنة اربع وعشرين وثلثمائة ورحل الى المشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلث وخمسين وسمع كتاب البخاري بمكة من ابي ذر ورجع الى القيروان فوصلها غداة الاربعاء اول شعبان او ثانية سنة سبع وخمسين كذا قاله ابو عبد الله مالك بن وهب وذكر الحافظ السلفي في معجم السفر ان شخصا قال في مجلس القابسي وهو بالقيروان ما قصر المتنبي في معنى قوله

براد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين ابن انت عن قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وتوفي ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعمائة ودفن يوم الاربعاء وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الاخبية واقبلت الشعراء بالمراثي رحمه الله تعالى ولما طعن في السن كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى المزني

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

وقال ابو بكر الصقلي قال لي ابو الحسن القابسي كذب علي وعليك سموني بالقابسي وما انا بالقابسي وانما السبب في ذلك ان عمي كان بشد عمامته شدة قابسية فقيل لعمي قابسي واشتهرنا بذلك والا انا قروي وانت فلما دخل ابوك مسافرا الى صقلية نسب اليها فقيل الصقلي ولم يكن صقليا ومما سمع القابسي يقول اول جلوسه للمناظرة بالموت ابي محمد

لعمرابيك ما نسب المعلى ... الى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد اذا اقشعرت ... فضوح نبتها وعي الهشيم

ثم بكى حتى بكى القوم فقال انا الهشيم انا الهشيم والله لولا ان في الارض خضراء ما رغبت انا وابو محمد هذا هو ابو محمد عبد الله بن ابي هاشم النجيبي شيخ الذي روى عنه وهو قروي وقال ابو عمر الداني كان شيخنا ابو الحسن يعني القابسي يقرأ الملخص بكسر الخاء يجعله فاعلا يريد انه لخص المتصل من حديث مالك وتقدير الترجمة الملخص ما اتصل من حديث مالك للمحفظين قال علم ذلك والقابسي بفتح القاف وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة الى قابس وهي مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس القدم ذكره عند ابو محمد خطيب سوسه بقصيدة طائلة اولها

ضحك الزمان وكان يدعى عابسا ... لما فتحت بجده عرصاتها

انكحها عذراء ما اصدقتها ... الا اقتنا وبواترا وفوارسا ... الله يعلم ما اجبت تمارضا

الا وكان ابوك قبلك غازيا ... من كان بالسمر العوالي خاطبا ... اصحت لبيض الحصون عرائسا

ابو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الاغلب السعدي بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله ابن عياد بن محرز بن سعد بن حزام بن سعيد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن ادبن طابخة

ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المولد المصرى الدار والوفاة اللغوى هكذا وجدت هذا النسب بخطى فى مسوداتى وما اعلم من ابن نقلته والمنقول من خطه انه علىّ بن محمد بن عبد الله بن الحسين البشرى السعدى احد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والله اعلم كان احد ائمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الافعال احسن فيه كل الاحسان وهو اجود من الافعال لابن القوطية وان كان ذلك قد سبقه اليه وله كتاب ابنية الاسماء جمع فيه فاوعب وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وله كتاب الدرة الخطيرة فى محاسن شعراء الجزيرة وله كتاب لحن الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلث وثلثين واربعمائة بصقلية وقرأ الادب على فضلائها كابن البرا اللغوى وغيره واجاد فى النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما اشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر فى حدود سنة خمسمائة وبالغ اهل مصر فى اكرامه وكان ينسب الى التساهل فى الرواية ونظم الشعر فى سنة ست واربعين ومن شعره فى اللغ

وشادن فى لسانه عقد ... حلت عقودى واوهنت جلدى

عابوه جهلا بها فقلت لهم ... اما سمعتم بالنقف فى العقد

وله ايضا

فلا تنفذن العمر فى طلب الصبا ... ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم

ولا تسفحى ماء الشؤون على رسم ... فان قضاء المرء دون الحاجة

ومن شعره فى غلام اسمه حمزة ... وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

يا من رمى النار فى فؤادى ... وانبط العين بالبكاء

اسمك تصحيفه بقلبى ... وفى ثنا باك برء دائى

لم تبق منها سوى الدماء ... اردد سلامى فان نفسى

انهكه فى الهوى التجنى ... قد مزج اليأس بالرجاء

فصار فى رقة الهواء ... وله شعر كثير وكانت ولادته

فى سنة ثلث وثلثين واربعمائة هكذا ذكره فى كتاب الدرة الخطيرة فى شعراء الجزيرة عند ذكره ترجمة نفسه فى اواخر الكتاب المذكور ورد وايته بخطه وتوفى بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السعدى والصقلى والله الموفق بالصواب

ابو محمد

على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان ابن يزيد مولى يزيد بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى وجده يزيد اول من اسلم من اجداده واصله من فارس وجده خلف اول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس بلخ رمضان سنة اربع وثمانين وثلثمائة فى الجانب الشرقى منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد ان كان شافعى المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان متقنا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولابيه من قبله فى الوزارة وتدبير الملك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيأ كثيرا وسمع سماعا جما والف فى فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرايع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع اودعه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين رضى الله عنهم

الاحكام

فى مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول فى غاية التهذيب واجاد فيه وكتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل وكتاب فى الاجماع ومسائلة على ابواب الفقه وكتاب فى مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعاطى بعضها بعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك فى بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب المخرقين به طريقة لم يسلك اليها احد قبله وكان شيخنا فى المنطق محمد بن الحسن المذحجى القرطبى المعروف بابن الكتانى وكان اديبا شاعرا طبيبا له فى الطب رسائل وكتب فى الادب مات بعد الاربعمائة ذكر ذلك ابن ماكولا فى كتاب الاكمال فى باب الكتانى والكتانى نقلا عن الحافظ ابى عبد الله الحميدى وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة نادرة وهو مفيد جدا وقال ابن بشكوال فى حقه قال كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم فى معرفته وتوسعه فى علم اللسان ذو وفور حظه من الشعر والبلاغة والمعرفة بالسير والخبر اخبر ولده ابو رافع الفضل الله اجتمع عنده بخط ابيه من تأليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس واليدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه ثم قال انشدنى لنفسه لئن اصبحت مرتحلا بجسمى

فروحى عندكم ابدا مقيم ... ولكن للعيان لطيف معنى ... لرسائل المعاينة الكليم

وله فى المعنى ايضا

يقول اخى شجانى رحيل جسيم ... وروحك ما لدينا رحيل

وله ايضا

فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

افينا ساعة ثم ارتحلنا ... وما يغنى المشوق وقوف ساعة ... كان الشمل لم يك ذا اجتماع

ابن جهور

اذا ما شتت البين اجتماعه ... الملك المذكور لعبد

وقال الحميدى ايضا انشدنى ابو محمد على بن احمد بن حزم يعنى المذكور لعبد

ان كانت الاجسام بائنة ... فنفوس اهل الظرف تأتلف ... يا رب مفترقين قد جمعت

قلبيهما الاقلام والصحف ... ومن شعره ايضا ... وذى عذل فيهن سباق حسنه

بطيل ملامى فى الهوى ويقول ... انى حسن وجه لاح لم ترغبه ... ولم تدر كيف الجسم ايب قبيل

فقلت له اسرفت فى اللوم ظالما ... وعندى رد لو اردت طويل ... الم ترانى ظاهرى واقفى

على ما بدا حتى يقوم دليل

وكانت بينه وبين ابى الوليد سليمان الباجى المذكور فى حرف السين مناظرات ومماجرات بطول شرحها وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لا يكاد احد يسلم من لسانه فنفرت منه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فمالوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم من الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية البلة فتوفى بها فى آخرها لاحد لليال بقين من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه توفى فى منتصف شهر رمضان رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلثمائة قال ابن صاعد وفيه قال ابو العباس بن العريف المتقدم ذكره

لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الائمة وكان
وفاة والده ابي عمر واحمد في ذي القعدة سنة اثنتين واربعمائة وكان وزير الدولة العامرية
هو من اهل العلم والادب والخبر والبلاغة وقال ولده ابو محمد المذكور انشدني والدي الوزير في بعض
وصاياه اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

وذكر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان الوزير المذكور وكان جالسا بين يدي مخدومه المنصور
ابي عامر محمد بن ابي عامر في بعض مجالس العامة فرفعت اليه رقعة استعطاف لام رجل مسجون كان
المنصور اعتقله حنقا عليه بجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتني والله بر واخذ
القلم واراد ان يكتب بصلب فكتب بطلق ودمى الورقة الى وزيره المذكور فاخذ الوزير القلم والورقة
وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ما هذا الذي تكتب قال باطلاق فداك
فحرد عليه من امرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله لبصلبن ثم خط على التوقيع واراد ان يكتب
بصلب فكتب بطلق فاخذ الوزير التوقيع واراد ان يكتب الى الوالي فرآه المنصور فانكر عليه اكثر من المرتين
الاوليين فاراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال بطلق على رغمي فمن اراد الله سبحانه اطلاقه
لا اقدر انا على منعه وكان لابي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال له ابو رافع الفضل بن ابي محمد
على وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب
على عمه ابي طالب عبد الجبار بن محمد بن اسمعيل بن عباد وهم بقتله لامر رآه منه فاستحضر وزراءه
وقال لهم من يعرف مكم في الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عند ما هم بالقيام عليه فتقدم ابو رافع
المذكور وقال ما نعرف ابدا لله الا من عفا عن عمه بعد فبا مد عليه وهو ابراهيم بن المهدي عم المأمون
من بني العباس فقبل المعتمد بين عينيه وشكره ثم احضر عمه وبسطه واحسن اليه وقتل ابو رافع المذكور
في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقد استوفيت
خبر هذه الواقعة في ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هناك وقد سبق ذكر ابراهيم بن المهدي في هذا
الكتاب وليلة بفتح اللامين بينهما ياء موحدة ساكنة وفي الاخرها راء ساكنة بلدة بالاندلس و
منتليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها
وفتح الشين المعجمة وفي آخرها ميم وهي قرية من اعمال لبلة كانت ملك ابن حزم المذكور وكان يتردد اليها

الحافظ ابو الحسن

علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي كان اماما في اللغة
والعربية حافظا لهما وقد جمع في ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم في اللغة وله كتاب المخصص في اللغة
ايضا وهو كبير وكتاب الانيق في شرح الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة و
كان ضريرا وابوه ضريرا ايضا وكان ابوه فقيها بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في اوائل امره ثم على ابي العلاء
صاعد البغدادي المقدم ذكره ثم قرأ على ابي عمر الطلمنكي قال الطلمنكي دخلت مرسية فنشبت في اهلها
يسمعون علي غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وامسكوا انا كتابي فاتوني برجل اعجمي
يعرف بابن سيده فقرأ علي من اوله الى آخره فتعجبت من حفظه وكان له في الشعر حظ وتصرف توفي
بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين واربعمائة وعمره

ثم حذ الوزير الورقة واراد ان يكتب الى الوالي بالاطلاق فطر اليه المنصور وعضب اشد من الاول وقال من امرك بهذا فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه واراد ان يكتب بصلب فكتب بطلق

وقال ع

الى صاحب الشرطة

قال ياقوت

وهو كتاب كبير جامع مستقل على انواع اللغة ع

سنون سنة او نحوها رحمه الله تعالى ورأيت على ظهر مجلد من الحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل صلوة الصبح صحيحا سويا الى وقت صلوة المغرب فدخل المتوضأ فاخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقي الى ثلاث الحال الى العصر من يوم الاحد المذكور ثم توفي وقيل بسنة ثمان واربعين واربعمائة والاول اصح واشهر وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال وبعدها هاء ساكنة والمرسي بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسيه وهي مدينة من شرق الاندلس والطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكه وهي مدينة في غرب الاندلس ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة في شرق الاندلس ايضا

المهملة ح

ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقري الضرير الحصري المعروف بالقيرواني الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه قال كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب بها يومئذ بافقنا نافق السوق معمور الطريق فنهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الدنانير بالافلس المقيم على انه كان فيما بلغني ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجا تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوى على غرة واحتمل بين زماند وبعد فطره ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طليطلة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه وهذا ابو الحسن هو ابن خالة ابي اسحق الحصري صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة والحميدي ايضا وقال كان عالما بالقراآت وطرقها واقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها في قراآت نافع عدد ابياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر فمن قصائده السائرة القصيدة التي اولها

يا ليل الصب متى غده ... اقيام الساعة موعده ... رقد السمار فرقده

اسف للبين يردده ... وهي مشهورة ولا حاجة الى ايرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن احمد بن عيسى الكناني ابو الفضائل المعروف بالقمراوي والقمراوي بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء الف ثم راء وهذه النسبة الى قمراوة وهي ضيعة بالبسا من اعمال حمص خذ بابيات من جملتها

قد مل مرتضك عوده ... ورثى لا سيرك حسده

لم يبق جفنك سوى نفس ... ذرفات الشوق تصعده ... هاروت يعنف فن السحر

الى عينيك ويسنده ... واذا اغضت اللحظ قتلت فكيف واست تجرده

كم سهل خدك وجد دنا ... والحاجب منك بعقده ... ما اترك فيك القلب فكم

في نار الهجر تخلده ... وقال في لباس اهل الاندلس البياض عند الحزن على الميت وبقال انهم استنوا ذلك من عهد الامويين قصد المخالفة بني العباس في السواد اذا كان البياض لباس حزن باندلس وذا من العجب ... المرء في لبس بياض شيب ... لاني قد حزنت على شبابي

وقال يرثي اباه وقد ودع قبره وقت جوازه الى الاندلس

اوى نبز الايام بعدك اظلما وبنيان مجدى يوم مت تهدما
وجسمى الذى ابلاه فقدك ان اكن رحلت به فالقلب عندك خيما
سقى الله غيثا من ثعد ونضة يقبرك فاستسقى له و ترحما
وقال سلام والثواب جزاء من الم على قبر الغريب فسلما

واخذ من قوله

فقال رحلت وههنا مثوى الحبيب فمن يبكيك يا قبر الغريب
ساحمل من ترابك فى رحالى لكى اغنى به عن كل طيب

وله فى موت المعتضد وولايه المعتمد.

مات عباد ولكن بقى الفرع الكريم
فكان الميت حى وعيان الصناديم
ومن شعر الحصرى ايضا

اقول وقد حيا نكاس لها من مسك ريقته خزام امن خدبك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

ولما كان معتمد بمدينة طنجة ارسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلاد حمص فابطا عنه وبلغه ان المعتمد ما احتفل بفعل نبه الركب الهجوعا ولم الدهر النجوعا
حمص الجنة قالت لغلامى لا رجوعا رحم الله غلامى مات فى الجنة جوعا

وقد الزم فى هذه الابيات لزوم مالا يلزم وحكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالشايذ قال حدثنى ابو اصبغ نباتة بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثى الاندلسى من جدته زيد بن محمد قال بعث المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية الى ابى العرب القرشى الزبيرى الصقلى خمسمائة دينار وامره ان يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها وهو ابو العرب مصعب بن محمد بن ابى صالح القرشى الزبيرى الصقلى الشاعر وبعث مثلها الى ابى الحسن الحصرى وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب

لا تعجبن لرأسى كيف شاب اسى واعجب لاسود عينى كيف لم تشب
البحر للروم لا يجرى السفين به الا على غرر والبر للعرب فكتب اليه الحصرى امر تنى بركوب البحر قطعه
غيرى للبحر فاخصصنى بالبر ما انت نوح فتجبنى سفينته ولا المسيح انا امشى على الماء

واجتمع بالمعتمد

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد بن عباد وغيره وكان عالما بالقراآت وطرقها فاقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وتوفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى ومولد القراوى سنة احدى وتسعين وخمسمائة تقديرا وتوفى راجعا الى اليمن فى اواخر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة

وبعدها هاء ساكنة

على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دواير بين عيذاب وسواكن فى بر عيذاب قبالة موضع موته والحصرى قد تقدم الكلام فى حرف الهمزة وطنجة بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم وهى بلد بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية واما ابو العرب الزبيرى فانه ولد بصقلية سنة ثلث وعشرين واربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة اربع وستين واربعمائة فاتصل المعتمد بن عباد فالبن الصيرفى وبلغنى فى سنة سبع وخمسمائة انه حى بالاندلس والله اعلم

قلب: ثم خرج فى

ابو الحسن على بن محمد بن على الخضرمى المعروف بابن خروف النحوى الاندلسى الاشبيلى كان فاضلا فى علم العربية وله فيه مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا وشرح ايضا كتاب الجمل لابى القاسم الزجاجى وما اقصر فيه وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوى الاندلسى

النحوى

المعروف بالجدب وتوفى سنة عشر وستمائة وقيل انه توفى سنة تسع وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى وخروف بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وواو ساكنة وبعدها فاء، وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى رسالته التى كتبها الى بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى والحضرمى بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى

ابو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوى البغدادى الدار الشيرازى الاصل كان اماما فى النحو متقنا له شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى فجاد فيه اشتغل ببغداد على السيرافى ثم خرج من نيسابور الى شيراز فقرأ على ابى على الفارسى عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال ابو على قولوا لعلى البغدادى لو سرت من المشرق الى المغرب لم اجد نحى منك وقال ابو على لما انفصل عنه ما بقى له شئ يحتاج ان يسأل عنه وكان على بن عيسى المذكور يوما يمشى على شاطئ دجلة فرأى الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جنى فقال لهما من اعجب احوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا معهما ويمشى على على الشط بعيدا منهما وله عدة تواليف فى النحو منها شرح مختصر الجرمى وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانبارى فى طبقات الادباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفى فى ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة ولا اعلم هل هو ربيعة بن نزار ام غيره فجاءت هذه النسبة الى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة

ابو الحسن على بن ابى ذر محمد بن على النحوى المعروف بالفصيحى الاسترابادى اخذ النحو عن عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغير وتبحر فيه حتى صار اعرف اهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة وكان يكتب خطا فى غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب وانتفع به خلق كثير ومن جملة من اخذ عنه ملك النحاة الحسن الصغانى وقد ذكره وروى عنه الحافظ ابو طاهر السلفى الاصبهانى وقال جالسته ببغداد وسألته عن اعرف من العربية وقال انشدنى لبعض النحاة

النحو شوم كله فاعلموا ... يذهب بالخير من البيت

خير من النحو واصحابه ... ثريدة تعمل بالزيت

وتوفى يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم اعرف نسبه بالفصيحى الى كتاب الفصيح لثعلب ام الى شئ آخر والاسترابادى بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف الساكنة ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهى مدينة من اعمال مازندران بين ساوة وجرجان والله اعلم

ابو الحسن على بن ابى الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم بن عبد الله السلمى الرقى الاصل البغدادى المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن الصيقل اللغوى كان من الادباء المشاهير وحصل له منه اشياء غريبة وقرأ الادب على الشريف ابى السعادات ابن الشجرى وابى منصور بن الجواليقى وبرع فى فنه واقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بابى محمد بن برى والموفق ابن الحلال كاتب الانشاء وكان عارفا بديوان ابى الطيب المتنبى علما ورواية وقرأه عليه خلق كثير

في العراق والشام ومصر وكتب بخطه كثيرا من كتب الادب وشعر العرب وبقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها وبسطرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه واخذ عنه وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسمائة وتوفي يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزي بجنب قبر ابيه يوم الاحد

قلت سمعت عليه عدة

ابو الحسن علي بن الحسن بن عنبرة بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشمس الحلي كان اديبا فاضلا خيرا بالنحو واللغة واشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على ابي محمد بن الخشاب ومن في طبقته من ادباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر واخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا باسماء الحماسة على عشرة ابواب وسماه بكتاب الحماسة لابي تمام الطائي وكان جم الفضائل الا انه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطا على ثلب اعراضهم لا يثبت لاحد في الفضائل شيئا وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وقبح ذكره باشياء نسبها اليه من قلة الدين وترك الصلوة المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر مقاطيع من شعره وفي شعره تعسف وقال سئل لم سمي شمسا فقال اقمت مدة آكل كل يوم شيئا من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة تمثله فلا اجد له رائحة فسميت لذلك شمسا وتوفي ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران وشمس بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين

قلت علم الدين السخاوي

ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ ابي محمد القاسم الشاطبي المقرئ المذكور في حرف القاف واتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى ابي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرئ وسمع بالاسكندرية من السلفي وابن عوف وبمصر من البوصيري وابن باسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علمائها فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في اربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القراآت وكان قد قرأها على ناظمها ولد خطب واستعار وكان مقيما في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يسعى الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلثة كل واحد يقرأ مبعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى ان توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلث واربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه

فلوا غدا نأيُ دبار الحمى ... وهبت الركب بمغناهم

وكل من كان محبا لهم ... اصبح مسرورا بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي ... بأي وجه القاهم

فلوا ليس العفو من شأنهم ... لا سيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا والله اعلم

والسخاوي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها الفاء النسبة الى سخا وهي بليدة بالغربية من اعمال مصر وفيها سوق لكن الناس اطبقوا على النسبة الاولى رحمه الله تعالى

ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وكان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذبه ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب اليه ابا علي المذكور وانما هو اخوه ابو عبد الله الحسن وسيأتي ذكره في ترجمة اخيه ابي علي المذكور في بابه فلينظر هناك وممن شاهد ابو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة انشد

خط ابن مقلة من اربى محاسنه ... وقد جوارحه لو اصبحت مثلا

والكل معترفون لابي الحسن بالتفرد وعلى سؤاله يتهجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع ان في الخلق من يدعي ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا ان احدا ادعى ذلك بل الجميع اقروا له بالسابقة وعدم المشاركة وقال لابن السري ايضا لان اباه كان بوابا والبواب ملازم الستر اعني ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخنا في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد الفارسي الكاتب البزاز البغدادي سمع ابا بكر احمد بن سليمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخالدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا ومات محمد بن اسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر واربعمائة ودفن بالشونيزي وتوفي ابن البواب يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة واربعمائة ببغداد ودفن بجوار الامام احمد بن حنبل وانشد في بعض المجالس بيتين ذكرا ان في بعض ابيات ابن البواب وهما

استشعر الكتاب فقدك ساعة ... وقضت بعبرة ذلك الاتآم
فلذاك سودت الدوى كآبة ... اسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا معنى حسن جدا وسألني بعض الفضلاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة ابيات في نعت كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره ... بدا بن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان خطه في الحسن مثل خط ابن البواب وفي بلاغة الفاظه مثل رسائل الصابي لانه ابن هلال ايضا كما تقدم اسم ابيه في ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الابيات فانشدها

ولما اتى منك الكتاب الذي حوى ... فلا بد سحر للبيان حلال
وقفت على ربع من الفضل آهل ... وقوفي بربع للاحبة خالي
ارقرق من دمعي وادمن لثمه ... واسأل اطلالا لا تجيب سؤالي
وهمت بدحض لو قمت لفظه ... نجوم لبال ام سموط لآلي
كتاب كوشي الروض خطت سطوره ... بدا بن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان اول من خط بالعربي اسمعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم انه مر مرة من الانبار وقيل انه مر مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس قال الاصمعي ذكروا ان قريشا سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقالوا لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار والله تعالى اعلم وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي ان الذي نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد

مرة من اهل الانبار وقيل انه

ابن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقال قبل لا بي سفيان
ابن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقال سالت اسلم ممن اخذت الكتابة
فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى
المسند وحروفها متصلة غير منفصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعلمها الا حد الا
باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق
والعرب اثنتا عشرة كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية
والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت
وبطل استعمالها وذهب من يعرفها وهي الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية
وثلث قد بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية والهندية
والصينية وحصلت اربعة هي مستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الاسلام
هو من ولد عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد وجمع
بالعلماء والمشايخ واخذ عنهم الحديث ورجع الى بلده وانقطع في بيته واقبل عليه الناس وكان لهم
فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ ابا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض اصحابه عما
رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت ان بعض الاكابر قال له انت شيخ الاسلام
فقال بل انا شيخ في الاسلام وخرج من اولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم
فقهاء ومنهم امراء وكانت ولادته سنة تسع واربعمائة وتوفي اول المحرم سنة ستة وثمانين واربعمائة
رحمه الله تعالى والهكاري بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من
الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية والله الموفق بالصواب

ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الاصل الموصلي المولد السياح المشهور نزيل
حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكان يطوي الارض بالدوران فانه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا
ولا جبلا من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائط
ولقد شاهدت ذلك في بعض البلاد التي رايتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب
به المثل ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المقدم ذكره بيتين في شخص يسخر
من الناس باوراقه ولقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

اوراقي كدبته في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف رؤى
كانه خط ذاك السايح الهروي ... قد طوى الارض من سهل الى جبل

وانما ذكرت البيتين استشهادا بهما على ما ذكرته من كثرة زياراته وكتب خطه وكان مع هذا فاضلا
وعنده معرفة بعلم التنجيم وقد تقدم عند الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
اقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة وهو مدفون
بها وبتلك المدرسة بيوت كتب على كل بيت منها ما يليق به ورأيته كتب على باب المبيضاة بيت المال
في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند رأسه غصنا وهو حلفة خلقية ليس فيها صنعة وهو

اعجوبة قيل انه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه واوحى ان يكون عند رأسه لعجب منه من براه
وله مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك وتوجد
في حائط الموضع الذي بلغني فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكتابة
كتابة رجل فاضل نزل هناك فاصدا الديار المصرية فاحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعى لاناس ... نزلوا هيهنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما ... اذف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في عشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة ودفن في مدرسته المذكورة
في القبة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة هراة وهي
احدى كراسي مملكة خراسان فانها عظيمة وكراسيها اربعة نيسابور وبلخ ومرو وهراة والباقي
مدن كبار لكنها لا تنتهي الى هذه الاربع وهراة بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق

ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الاثير الجزري الملقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع والده و
اخويه الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب
الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين
ابي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وابي احمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل
الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على
النظر في العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما في
حفظ الحديث ومعرفة ما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب و
اخبارهم وايامهم ووقايعهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا تمامه الكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى آخر سنة
ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم بن
السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغاليط وزاد اشياء اهملها وهو كتاب مفيد
جدا واكثر ما يوجد اليوم بايدي الناس هذا المختصر وهو في ثلث مجلدات والاصل في ثمان وهو
عزيز الوجود ولم ره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور
ولكتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب في آخر سنة ست وعشرين وستمائة
كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغربل الخادم الاتابك
ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه
مكرما له واجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت الزيارة
اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله موانسة اكيدة فكان بسببها يبالغ في الرعاية والاكرام ثم
انه سافر الى دمشق في اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في اثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه
على عادة الزيارة والملازمة واقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته في رابع جمادى الاولى
سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من اهلها وتوفي في شعبان سنة ثلثين وستمائة

بالموصل رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر اخويه مجد الدين ابو السعادات المبارك وضياء الدين ابو الفتح نصر الله والجزيرة المذكورة اكثر الناس يقولون جزيرة ابن عمر ولا ادري من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ انها جزيرة ابني عمر اوس وكامل ولا ادري ايضا من هما ثم رأيت ايضا في تاريخ ابن المستوفي في ترجمة ابي السعادات بن المبارك بن احمد اخي ابي الحسن المذكور انها جزيرة اوس وكامل ابني عمر بن اوس التغلبي

ثم انه ظفرت بالصواب في ذلك وهو ان رجلا من اهل بوقعيد من اعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه

اعلم

ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزير المقتدر بالله ابن المعتضد بالله وزر له ثلاث دفعات فالاولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيره الى ان قبض عليه لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وامواله واستغل مزامله الى ان عاد الى الوزارة في المرة الثانية سبعة آلاف الف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب ان ينكبسوا بغداد والله اعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة الف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من العدد والآلات وزاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل من قناطير ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديد الحر فمضى في ذلك اليوم وتلك الليلة في داره اربعون الف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى ان قبض عليه يوم الخميس لثلث بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال يقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة ثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس واطلق يد ابنه الحسن فضل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل ابيه وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى ان قبض عليه لتسع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقبل قبض عليه يوم الثلثا لتسع خلون من شهر ربيع الآخر وكان يملك اموالا كثيرة يزيد على عشرة آلاف الف دينار وكان يستغل من ضياعه في كل سنة الف الف دينار وينفقها قال ابو بكر بن محمد بن يحيى الصولي مدحته بقصيدة فحصل لي في ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت الى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل واريد اعرف ارتفاع الدنيا ليجري النفقات عليه فطلب عبيد الله ذلك من جماعة من الكتاب فاستمهلوه شهرا وكان ابو الحسن بن الفرات واخوه ابو العباس محبوسين منكوبين فاعلما بذلك فحملاه في يومين وانفذاه فعلم عبيد الله ان ذلك لا يخفى على المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما وكانت في دار ابي الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها فعلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من اهل العلم والدين والبيوت والفقراء اكثرهم مائة دينار في الشهر واقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى ابن فلان بن فلان الساعي فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا من السعاية باحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم ارسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم ارسل رسولا آخر فقال لا تضربوه واعطوه عشرين دينارا فكفاه ما مر به المسكين

من الخوف قال الصولى وقام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى الف كتاب ووقع على الف رقعة فقلنا له بالله لا يسمع هذا احد خوفا من العين عليه قال الصولى ورأيت من ادعى خاتم الخليفة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان فى دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الى قصة فى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فى هذه الدكاكين ثم قال لرستاق بقصر عن هذا فقال له ذاك كان ابى قال نعم وقعت له على قصته فيها وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال انا لا اكلف هذا علما نفكيف اكلف احرارا لا احسن لى عليهم وقتل نازوك صاحب الشرطة ابا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وثلثمائة وقال بعض المؤرخين كان مولده لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى واربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلثين سنة وقال الصاحب ابو القاسم بن عباد المقدم ذكره انشدنى ابو الحسن بن ابى بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل قصيدة ابيه ابى بكر فى الهر وانما كنى بالهر عن المحسن بن ابى الحسن ابن الفرات ايام محنتهم لانه لم يجسر ان يذكره ويرثيه قلت وقد سبق ذكر المرثية فى ترجمة ابى بكر العلاف ومن غرائب الاخبار ان زوجة المحسن بن الفرات اراد ان تختن ابنها بعد قتل ابيه فرأت الحسن فى منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لى عند فلان عشرة آلاف دينار اودعته اياها فانتبهت واخبرت اهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره وكان ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات اخو ابى الحسن المذكور اكتب اهل زمانه واضبطهم للعلوم والآداب وللبحترى المعرفة فيه القصيدة التى اولها

بت ابدى وجدا واكتم وجدا ... لخيال قد بات لى منك يهدى

وتوفى ابو العباس المذكور يوم الثلثا منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين واما اخوه ابو الخطاب جعفر بن محمد بن الفرات فانه عرضت عليه الوزارة فاباها وتولاها ابنه ابو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا محمودا وهو المعروف بابن حزابة وهى امه وكانت جارية وصيفة فلما ولى المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقبل خلع عليه اول شهر ربيع الآخر سنة عشرين والله اعلم ولم يزل وزيره الى ان قتل المقتدر لاربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة اخوه القاهر بالله فاستزار ابو الفتح بن حزابة فتولى القاهر ابا على محمد بن على بن مقلة الكاتب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الوزارة ثم تولى ابو الفتح الدواوين فى ايام القاهر ايضا وخلع القاهر وسملت عيناه فى يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولى الخلافة الراضى بالله ابن المقتدر المقدم ذكره فقلد ابا الفتح بن حزابة الشام فتوجه اليها ثم ان الراضى ولاه الوزارة وهو يومئذ مقيم بحلب وعقد له الامر فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكتب بالمصير الى الحضرة فوصل الى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنة فاقام ببغداد قليلا فرأى الامور مضطربة وقد استولى الامير ابو بكر بن محمد بن رايق على الحضرة فتحدث ابو الفتح مع ابن رايق فى ان يعود الى الشام واطمعه فى حمل الاموال اليه من مصر والشام فعاد اليها فى ثالث عشر

ربيع الاول سنة ست وعشرين فاعد ركه اجله بغتة وقبل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بموته
في يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وقيل ست وعشرين وثلثمائة
والاول اصح ودفن في داره بالرملة وكان مولده ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة
تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام واما ابنه ابو الفضل جعفر بن
الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ مولده وغاثير رحمهم الله اجمعين
وهذا الذي ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع منها اخبار الوزراء تاليف الصاحب بن
عباد وكتاب عيون السير تاليف محمد بن عبد الملك الهمداني وكتاب الوزراء تاليف ابي عبد الله
محمد بن احمد الفارسي وما منهم احد فرض الى قضية عبد الله بن المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور
تترتب على قضية ابن المعتز فلا بد من ذكر شيء من احوالها واصح التواريخ نقلا تاريخ ابي جعفر محمد بن
جرير الطبري فنذكر ما قاله فقال ـــــ في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القواد و
الكتاب اجمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه فاجمعوا رأيهم على عبد الله
ابن المعتز وناظروه في ذلك فاجابهم اليه على ان لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فاخبروه
ان الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا بذلك فبايعهم وكان
الرأس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وابا المثنى احمد بن يعقوب القاضي وواطأ محمد بن داود جماعة
من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبري و
كان العباس بن الحسن على ذلك فدواطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز
فلما رأى امره صعوبة سفاله مع المقتدر وعلى ما يجب بذاله فيما كان قد عزم عليه من ذلك فحينئذ
وثب برا الآخرون فقتلوه يعني قتلوا الوزير المذكور وقال الطبري وكان الذي قد تولى قتله الحسين
بن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما
كان من غد هذا اليوم وهو يوم الاحد خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله
ابن المعتز ولقبوه الراضي بالله وكان الذي يأخذ له البيعة على القواد ويملي استحلافهم والدعاء بأسمائهم
محمد بن سعيد الاذرق كاتب الحاجب وفي هذا اليوم انفضت الجموع التي كان ابن داود جمعها لبيعة ابن المعتز
عنه وذلك ان الخادم الذي يدعى مونسا حمل غلمانا من غلمان الدار في الشذوات قلت وهي عندهم
المراكب قال فصاعدوا بها وهم فيها في دجلة فلما جاوزوا الدار التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحا
بهم ودشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان من الجند والقواد والكتاب في الدار وهرب ابن المعتز
ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا اليه بانه منع من المصير اليه واستخفى بعضهم فطلبوا
واخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود واخذ ابن المعتز فهذا منتهى كلام الطبري في
ذلك هذا ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرقة وحاصله ان عبد الله بن المعتز رتب للوزارة
في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء ابا المثنى المذكور فلما انتقض امره واخذ ابن المعتز استتر
ابن داود وكان من فضلاء اهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة في اخبار الشعراء و
كتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر ليونس الخادم المذكور وخافه ابو الحسن علي بن الفرات المذكور فاشار

وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار سعدية من غدوة الى انتصاف النهار

على مونس بقتله فقتل واخرج وطرح فى سقابه عند المأمونية فحمل الى منزله وكان قتله فى شهر
ربيع الآخر من السنة ومولده فى سنة ثلث واربعين ومائتين فى الليلة التى توفى فيها ابراهيم بن
العباس الصولى المقدم ذكره ولما عاد امر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن
الحسن فى التاريخ الذى ذكره الطبرى استوزر ابا الحسن على بن الفرات المذكور فاول ما ظهر من
محاسنه انه حمل ثمن دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فقال اعلموا ما فيهما فقيل نعم جواهر باسماء
من باعه فقال لا تفتحوهما وادعا بنار فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأتهما
فسدت نيات الناس باجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت
النفوس ومما يتعلق بهذا التزجمة ان القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الامر الى
ان خرج المنصور ببغداد فعرف نفسه وسألهم التصدق عليه فقام اليه ابن ابى موسى الهاشمى
واعطاه الف درهم وفى ذلك عبرة لاولى الالباب وقد ذكر عبد الله بن المعتز فى ترجمته لكن هذه
الحاجة دعت الى اعادتها ههنا ونقلت من كتاب الاعيان والاماثل تأليف الرئيس ابى الحسن
هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم الصابى وحدث القاضى ابو الحسين عبد الله بن عباس ان رجلا
اتصلت عطاياه وانقطعت مادته فزور كتابا من ابى الحسن بن الفرات الى ابى زنبور المادرانى عامل
مصر فى معناه يتضمن الوصاة به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه فخرج الى مصر فلقيه
به فارتاب ابو زنبور فى امره لتغيير الخطاب التى جرت العادة به وكون الدعا اكثر مما يقتضيه
محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى
ابى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه وبعثه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات
على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وانه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال فى
ذلك مما قد استوفى المقال فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما اقدم
الرجل عليه وقال لهم ما الرأى عندكم فى امر هذا الرجل فقال بعضهم تأديبه او حبسه وقال
آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا او يقتدى به غيره فيما هو اكثر من هذا وقال اجلهم محضرا
يكشف لابى زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما ابعدكم عن الخبرة والحرمة
وانفر طباعكم عنها رجل يؤمل بنا وتحمل المشقة الى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع
الله عز وجل بالانتساب الينا يكون احسن احواله عندا حسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه
والله لا كان هذا ابدا ثم اخذ القلم من دواته وكتب على الكتاب المزور هذا كتابى ولست اعلم انكر
امره واعرضك شبهة فيه وليس كل من خدمنا واوجب حقا علينا نعرفه وهذا رجل خدمنى فى
ايام نكبتى وما اعتقده فى قضاء حقه اكثر مما كلفناك من القيام بره فاحسن تفقده ووفر رفده
وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه وردده الى ابى زنبور من يومه
فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابى الحسن بن الفرات رجل مقبول الهيأة ذو بزة جميلة
واقبل يدعو له ويثنى عليه ويبكى ويقبل يده والارض فقال له ابن الفرات مزامت يا ولى الله
فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى ابى زنبور الذى صحح كرم الوزير وتفضله

للناس ج

الى جامع ج

سق ج

فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال وصل الي من ماله ونصف ضيعته على عماله ومعاملته وعمل صرفي فيه عشرون الف دينار فقال ابن الفرات الحمد لله الذي صانانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك ثم أخبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا والفرات بضم الفاء وبعد الراء الف وبعدها تاء مثناة من فوقها ونا زوك بالنون وبعد الالف زاي مضمومة

ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور احد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان احسن خلق الله انشادا ما رايت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي وولد اعمى وكان اسود ابرص ومن مشهور شعره قوله

يا بي من زارني مكتتما ... خائفا من كل شئ جزعا ... وازار استتر عليه جسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا ... رصد الغفلة حتى امكنه ... ودعى الستر حتى هجعا

ومن قوله في الحسن بن سهل

ركب الاهوال في ذودته ... ثم ما سلم حتى ودعا
اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا ... عطية كافأت شعري ولم ترني
ما سمعت برفك الا انك ربه ... كانما كنت بالجدوى تناديني

وله في ابي دلف العجلي وابي الغنائم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدايح فمن قصائده الفائقة في ابي دلف قصيدته التي اولها

ذاد ورد الغي عن صدره ... الفاسم في جيسي
فارعوى والله هو من وطره ... حتى قال في مدحه ... انما الدنيا ابو دلف
بين باديه ومحتضره ... فاذا ولي ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب ... بين باديه الى حضره ... مستعير منه مكرمة
يكتسيها يوم مفتخره ... وهي طويلة عدد ابياتها ثمانية وخمسون بيتا ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها لاجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من اخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس الموازنة لها التي اولها

ايها المنتاب من عفره ... ليست من ليلى ومن سمره

وهي من نوادر الشعر ايضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال ما يصلح ان يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين ورايت لابي العباس المبرد كلاما في وصف قصيدة ابي نواس المذكورة فانه قال بعد ذكر القصيدة لا احسب شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا ان يزيد عليه جزالة وفخامة ويحكى عن العكوك انه مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسى ان تقول فينا وما ابقيت لنا بعد قولك في ابي دلف انما الدنيا ابو دلف فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو احسن من هذا قال وما هو فانشد

انما الدنيا حميد ... وايادي الجسام ... واذا ولي حميد ... فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يجر جوابا فاجمع من حضر المجلس من اهل المعرفة بالشعر ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن جائزته وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء لما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيث ما كان وآتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل ولما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كبوا الى الافاق ان يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة

حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه فحملوه مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال له ابن اللخناء
انت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى كل من في الارض من عرب واشد انت بيتين
جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والا فتخاربه قال يا امير المؤمنين انا من اهل بيت لا يقاس بكرمهم ان الله
تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي
الى القرآن واشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس قال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكلي
وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكني استحل بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين تعتصم
بالله العظيم وجعلت معه ما لا قادرا وهو قولك انت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال وما مددت مدى طرفا الى احد
الا قضيت بارزاق وآجال ذاك الله عز وجل بفعله اخرجوا السائر من قفاه
فاخرجوا السانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين
ومائة وقيل انه اصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره وهذا خلاف ما قيل في الاول
قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القضية وكذلك قال ايضا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وذكره
في كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين تاليف ابي عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث وهو
لخلف بن مروان مولى علي بن ربطة تزور سخطا فمشى البيض راضية وتستهل فتبكي اعين المال
ومن مديح حميد قوله تكفل ساكني الدنيا حميد فقد اضحوا له فيها عيالا
كان اباه آدم كان اوصى اليه ان يعولهم فعالا وقوله ايضا
دجلة تسقي وابو غانم يطعم من تسقي من الناس والناس جسم وامام الهدى رأس وانت العين في الرأس
ولما مات حميد في يوم عيد الفطر في سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها
فادبنا ما ادب الناس قبلنا ولكنه لم يبق للصبر موضع
ورثاه ابو العتاهية بقوله ابا غانم ان ذاك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان فيه جسمه يتهدم واخبار العكوك كثيرة ونقتصر منها
على هذا القدر والعكوك بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ساكنة ثانية
وهو التمين القصير مع صلابة والله تعالى اعلم وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء
ساكنة واما حميد الطوسي فان الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب ظني انه توفي
بقم الصلح لانه كان مع المامون لما توجه اليها للدخول على بوران حسبما سنرجمه في ترجمتها في هذا التاريخ والله اعلم

ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراز بن كعب بن
جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن قطن بن خديج بن قطن بن احزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن
عبيدة بن الحارث بن سامة بن لوي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين هكذا
ساق الخطيب نسبه في تاريخ بغداد في ترجمة والده الجهم وذكره ايضا في ترجمة مفردة فقال له ديوان
شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بما يقولونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان منديما فاضلا انتهى و
كان مع انحرافه عن علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام واظهاره التشيع مطبوعا مقدما على الشعر

عذب الالفاظ وكان من قافلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان فى سنة اثنين وثلثين ومقبل تسع وثلثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انذاك والى عليه صلبه يوما فوصل الى شاذياخ فنهبه ابو دلف ثم اخرجه فصلبه مجردا منها واكاملا فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ... الا ثنين مسبوقا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملأ قلوبهم ... شرفا وملأ صدورهم تبجيلا

وهى ابيات كثيرة مشهورة ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب ان على بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بنى كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قاله

ازيد فى الليل ليل ام سال بالصبح سيل ... ذكرت اهل دجيل وابن متى ودجيل

وكان منزله ببغداد فى شارع دجيل وكان قد ورد الكتاب فى شعبان سنة تسع واربعين ومائتين فتوفى فى وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة فكتب فيها

يا رحمنا للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا ... فارق احبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

ابو تمام

وكانت بينه وبين ابى تمام مودة اكيدة واليه كتب الابيات التى يودعه فيها التى اولها

هى فرقة من صاحب لك ماجد ... فلقد اراقت كل دمع جامد

وهو معنى ملیح

وديوان شعره صغير فمنه قوله ... بلاء ليس بعد له بلاء ... علاوة غير ذى حسب ودين

يضحك منه عرضا لم يصنه ... ويرتع منك فى عرض مصون ... وهذان البيتان قالها فى مروان ابن ابى حفصة لما عمل فيه

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعة ... وهذا على بعده يدعى الشعرا

ولكن ابى قد كان جارا الا قيه ... فلما ادعى الاشعار اوهمنى امرا ... وهذا المعنى ماخوذ من قول كثير عزة

وقد انشد الفرزدق شعره فاستحسنه فقال له يا ابا صخر هل كانت امك تردد البصرة فقال لا ولكن كان ابى كثيرا ما يردها وله وقد حبس ابيات المشهورة التى اولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائر ... حبسى واى مهند لا يغمد

وهى ابيات جيدة فى هذا المعنى لم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها

وله ايضا

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا ... هل انت الا ملك جاء او ذ قدرا

سوف انث تراه

لولا الهوى لنجا دينا على قدر ... فان افق منه يوما ما فسوف ترى

وله اشياء حسنة والشامى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف ميم وهذه النسبة الى سامة بن لوى المذكور فى نسبه ويصحف على كثير من الناس بالشامى بالشين المعجمة وهو غلط ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر بالعلى بغداد مخرجه من دجلة مقابل القادسية فى الجانب الغربى بين تكريت وبغداد عليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو ايضا نهر عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة اصفهان حفره اردشير بن بابك

ابو الحسن

على بن العباس بن جريج وقيل جور جيس المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله بن جعفر بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها

عيسى بن

في احسن صورها ولا يزال المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبي ثم عمله ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ابو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت وله القصايد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح فمن ذلك قوله

المنعمون وما منّوا على احد ... يوم العطاء ولو منّوا لما منعوا ... كم ضنّ بالمال اقوام وعندهم
وفر واعطى العطايا وهو يبتدئ ... وله ايضا وقال ... ما سبقني الى هذا المعنى احد
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم ... منها معالم للهدى ومصابح
تجلو الدجى والاخريات رجوم ... ومن معانيه البديعة قوله ... واذا امرء مدح امرأ لنواله
واطال فيه فقد اراد هجاءه ... لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى

اذا دام للمرء السواد واخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابا ... فكيف بروم الشيخ ان خضابه
يظن سوادا او يخال شبابا ... وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها وكان لا يتوقع منه خيرا
سألتك في امر فجدت ببذله ... على انني ما خلت انك تفعل ... والزمتني بالبذل شكرا وانه
على من الحرمان ادهى واعضل ... وما خلت ان الدهر يثني بخيره ... الى ان ادى في الناس مثلي يسأل
لئن سرني ما نلت منك فانه ... لقد ساءني في ذاتك ممن يؤمل ... وهذه الابيات تنسب الى ابن

وكيع التنيسي ايضا وقد سبق ذكره واسمه الحسن والله اعلم وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما اقام مدة طويلة لا ينصرف تطيرا بسوء ما يراه ويسمعه حتى ان بعض اخوانه من الامراء افتقده فعرف حاله في الطيرة فبعث اليه خادما اسمه اقبال ليتفاءل به فلما اخذ اهبة ركوبه قال للخادم انصرف الى مولاك فانت ناقص ومعكوس اسمك لا بقاء وبالجملة فان محاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر للبلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الخلنجية في دار باذاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض اسفاره

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد ... فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه اغصان الشباب تميد ... وتوفي يوم الاربعاء للبلتين بقيتا من جمادى

الاولى سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراش فاطعمه خشكانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقام فقال الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعشني اليه فقال سلم علي والدي فقال ما طريقي على النار فخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير وقال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود

بنفسه فقلت له ما حالك فانشد غلط الطبيب على غلمانه مورد عجزت موارده عن الاصداد
والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار وقال ابو عثمان الناجم
الشاعر دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي

اباعثمان انت حميد قولك وجود لك للعشيرة دون اهلك تزود من اخبانك فانه
برالك ولا تراه بعد بؤسك وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديدا الاقدام سفاكا للدماء
وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف احدا سعد من ارباب الاموال بغتة الا فجعه فيها و
توفي الوزير عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي وعمره نيف وثلثون سنة وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير سرورا ونشرب في ثالثه فلا رحم الله ثلث العظام
ولا بارك الله في وارثه وكان لهذا الوزير اخ يقال له ابو محمد الحسن فمات في حياة اخيه
والوزير قتل ابو الحارث النوفلي وقيل البستامي وهو الاصح وسيأتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم رأيت في الذيل للسمعاني في ترجمة علي بن المظفر بن عبد الله بن كرامة البواب ان ابا الحارث النوفلي قال كنت ابغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات اخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وانشد هذه الابيات قال ابو بكر الصولي النديم وقد رأيت ابا الحارث هذا وكان رجلا صدوقا

قال لابي القاسم المرزبان قد بلك الدهر بالنجاب مات للثابن وكان زينا وعاش ذو الشين والمعاب
حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من الصعاب وعمل آخر في هذا المعنى ولا اعرفه ثم وجدت
هذه الابيات له ايضا

قال لابي القاسم المرزبان وناديا ذا المصيبتين
مات للثابن وكان زينا وعاش شين وابي شين حياة هذا كموت هذا فالطم على الرأس باليدين

ابو الحسن علي بن محمد بن مخلد بن نضر بن بسام الشاعر المعروف بالبستامي المشهور كان

امه اما مذبث حدون النديم وروى عنه ابو بكر الصولي وابو سهل بن زياد وغيرهما وكان من اعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا ابا واخوته وسائر اهل بيته فمن ذلك قوله في ابيه

هنيئا عمرت عمر عشر بن نسرا اثرى انني اموت وتبقى فلان عشت بعد موتك يوما
لا شفى جيب ما لك شفا ولد ايضا اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما ملا في للشيب قناع لله ايام الشباب ولهوه لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى ما فيك بعد مشيبك استمتاع وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع
ولد في الوزير ابن المرزبان وقد سأله برذونا فمنعه

فلن تراني ما عشت اطلبه خلت عني بطرف عطب وان تقل صفنة فما خلق الله مصونا وانت تركبه
ولد في اسد بن جهور الكاتب نفس الزمان لهذا في عجائبه ومحا رسوم الظرف والآداب
واتى بكتاب لو انبسطت يد فيهم رددتهم الى الكتاب

او ما ترى اسد بن جهور فدغدا مشتبها باجلة الكتاب

وكان ابوه محمد بن منصور مترفا فى نهاية السرور وحسن الزى ظاهر المروة متخصصا فى هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا حباة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصايب

وقد تقدم ذكر الابيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستبانه فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج الوزير مبادرا فقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض لابن بسام بل اقطعه البر والشعل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام وتوفى ابن بسام المذكور فى صفر سنة اثنتين وقيل سنة ثلث وثلثمائة وعمر نيف وسبعون سنة وجده منصور بن نصر ممدوح ابى تمام والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعرى فى قوله

متى سلكت بغدادعنى واهلها فانى عن اهل العواصم سائل

وانما قال هذا لان بلاده معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبرى فى تاريخه ان هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها جزءا واحدا وسمى العواصم وذلك فى سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام فى سنة ست وثلثين ومائتين قال البسامى

ثالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد اتاه بنوابيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوما اسفا على ان لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما

ولابن بسام المذكور من التصانيف اخبار عمر بن ابى ربيعة ولم يستقص احد فى بابه ابلغ منه وكتاب اخبار الاحوص وكتاب صناعة الشعراء وكتاب رسائله وغير ذلك انتهى

القاضى ابو القاسم

على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانى بن زيد بن عبيد بن مالك بن مرثد بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث وهو احد ملوك نتوخ الاقرين ابن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة النتوخى الانطاكى كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبى فى حقه هو من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته فى فصل الصاحب بن عباد ان اردت فاتى سجدة ناسك وان احببت فاتى ثقاحة فاتك او اقترحت فاتى مدرعة راهب او اثرت فاتى نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة من حمدان نازلا وماداحا فاكرم مثواه واحسن قراه وكتب فى مدحه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد فى رتبته وكان الوزير المهلبى وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه ويتعصبون معه ويعدونه ويجانبه الندماء والظرفاء وكان من جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع

ولها ايضا وله وكانت بالصراط لنا الليالى سرقتا هن من ذهب الزمان
جعلنا من تاريخ الليالى وعنوان المسرة والامان

والجريد ٤

قال البسامى

لبلتين على اطراح الحشمة والبسط في القصف والخلاعة وهم القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف والتوخي المذكور وغيرهم وصامنهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا اثواب الوقار للعقاد وتقلبوا في اعطاف العبث بين الخفة والطيش ووضع في يد كل منهم طاس ذهب وزنه الف مثقال مملوا شرابا فطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل يغمرها حتى تتشرب اكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات والمخاريق المنشور والبرم فاذا اصبحوا عادوا كعادتهم في التوقير والتحفظ وحشمة المشايخ الكبراء واورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نها
هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جاد
كان المدبر لها بالبهين ... اذا مال للسقي او بالبسا
تدرع ثوبا من الياسمين ... له فوقه من الجلنار

واورد له ايضا

يا بي حسنك لو اشبهه منك صنيع ... انت بدر ومالك في فلك الوصل طلوع

واورد له ايضا

رضاك شباب لا يليه مشيب ... وسخطك داء ليس منه طبيب
كانك من كل النفوس مركب ... فانت الى كل النفوس حبيب

وذكر له شيئا كثيرة غير هذا وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وقد عارض ابو القاسم التوخي ابا بكر بن دريد في مقصورته وذكر فيها ابياتا ومدح فيها نوخ وقوم من قضاعة وقال غيره حكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب ابرز للفرجة اذ جاء ثلث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جاد

فقلت ما احفظ سواه فقالت ان انشدك تمامه وما قبله فما ذا تعطيه فقلت ليس لي شئ اعطيه ولكني اقبل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملتها فهي فيه ... تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيض ... وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي ابن الوعد بعني التقبيل اذا دت مداعبتي بذلك وقال الخطيب اندرابن باطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وماتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب ابي حنيفة وسمع الحديث وكان معتزليا وتوفي بالبصرة يوم الثلثاء السبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ودفن من الغد في توبة اشريث بشارع البريد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكل واحد منهما له ديوان شعر

ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الاصغر الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين وله في اهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا اخذ علم الكلام عن ابي سهل اسمعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وابوه عبد الله عطارا والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس قال ابو بكر الخوارزمي انشدني ابو الحسن الناشئ لجلب لنفسه وهو ملبح جدا

اذا انا عاتبت الملوك فانما ... اخط باقلامي على الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب المكن ... مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة واملى شعره بجامعها وكان المتنبى وهو صبى يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كان سنان ذابله ضمير ... فليس عن القلوب له دفاع

وصارمه لبغتته كنجم ... مقاصدها من الخلق الرقاب

فنظم المتنبى هذا وقال

كان الهام فى الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من فؤاد

وقد صنعت الاسنة من هموم ... فما يخطرن الا فى فؤاد

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب فلما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه

اودع لا انى اودع طائعا ... واعطى بكرهى الدهر ما كنت مانعا

وارجع لا الفى سوى الوجد حاضرا ... لنفسى ان الغيث بالقفر راجع

حملت عناء ابا الصنايع والعلى ... فنستودع الله الغلا والضلوعا

رعاك الذى يرعى بسيفات دينه ... ولقاك روض العيش اخضر يانعا

ومن شعره ايضا عزاها اليه التعالبى ثم عزاها الى ابى محمد بن المنجم

اذا لم تنل هم الاكرمين ... وسعيهم وادعا فاغرب

فكم وعد اتعبت اهلها ... وكم راحة نتجت من تعب

وله ايضا

انى لاهجر فى الصديق تجنبا ... واراه ان للهجر اسبابا

واخاف ان عاتبته اغريته ... فادى له ترك العتاب عتابا

واذا بليت بجاهل متغافل ... يدعو المحال من الامور صوابا

اولبته منى السكوت تجنبا ... وارى السكوت عن الجواب جوابا

وكان ورد فى سنة ست وستين وثلثمائة وقيل انه توفى يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين ببغداد ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين تقط

ابو القاسم

ابو الحسن علىّ بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى الشاعر المشهور كان وصافا محسنا اكثر الملح ذكره الخطيب فى تاريخه وقال انه حسن الشعر فى التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا واشار الى انه كان قطانا وكانت دكانه فى قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة ابو سعيد بن عبد الرحيم فى طبقات الشعراء وقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وتوفى يوم الاربعا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش وشعره فى اربعة اجزاء واكثر شعره فى اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبى وغيرهما من رؤساء وقته وقال فى جميع الفنون وذكر له

صدودك فى الهوى منك استنادى ... وعاوده البكاء على اشتهادى

ولم اخلع عذارى فيك الا ... لما عاينت من حسن العذار

وكم ابصرت من حسن ولكن ... عليك لشقوتى وقع اختيارى

وله فى تشبيه البنفسج

ولازوردية اوفت بزرقتها ... بين الرياض على زرق اليواقيت

كانها فوق طاقات مفلفلة ... اوائل النار فى اطراف كبريت

ومدامة كصبانها فى كأسها ... نور على فلك الانامل بازغ

فكانما الابريق منها فارغ ... دقت وغاب عن الزجاج لطفها

ومن محاسن شعره قوله

هزون سيوفا وانتضين خناجرا ... وبضن بالحاظ العيون كانما

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ... فصدين لى يوما بمنعرج اللوى

جعلن لحبات القلوب ضرائحا ... ومن غصونا والتقين جآذرا

واطلعن فى الاجياد بالدر انجما

وهذا تقسيم عجيب ولهذا استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما اتوا بعد على هذه الصورة فانه ابدع فيه ومثله قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب في وصف معشوق ظريف

فديتك يا اتم الناس ظرفا ... واصلحهم لمتخذ حبيبا

فوجهك نزهة الابصار حسنا ... وصوتك بعث الاسماع طيبا

ورائحة تسائل عنك فلنا ... لها في وصفك العجب العجيبا

ولاح سقاما وشيء قضيبا ... ولولا خوف التطويل لذكرت له نظائر

وقبل توفي الزاهي المذكور بعد سنة ستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى والزاهي بفتح الزاي وكسر الهاء بعدها الف ثم التحتانية هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور ونسب اليها جماعة ثم قال واما ابو الحسن علي بن اسحق ابن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا ادري ينسب الى هذه القرية ام لا غير انه بغدادي وكان حسن الشعر

ابو الحسن

علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم كان ندم المتوكل على الله ومن جلسائه وخواصه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم مجلس بين يدي اسرتهم ويفضون اليه باسرارهم ويأمنونه على اخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب اكثرها حكمة واستكتب له شيئا عظيما يزيد على ما في خزانته اضعافا مضاعفة مما لم يشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا في صنعة الغناء اخذ عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب اخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي وكتاب في الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله في الطيف

بابي والله من طرقا ... كابتسام البرق اذ برقا

زارني شوقا بروبته ... وحشى قلبي به حرقا

من لقلب هائم كلف ... كلما سكنته خفقا

زارني طيف الحبيب فما ... زاد ان اغرى بي الارقا

وله اشعار حسان وعاش الى ان خدم المعتمد على الله وتوفي في اول خلافته وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى وخلف جماعة من الاولاد كلهم نجباء علماء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم

ابو الحسن

علي بن ابي عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم الشاعر المشهور ذو نسب عريق في ظرف الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصاحب بن عباد مجالس وفي شعره يقول الصاحب بن عباد

لبني المنجم فطنة لهبته ... ومحاسن عجمية عربية

ما زلت امدحهم وانشر فضلهم ... حتى عرفت بشدة العصبية

ولابي الحسن المذكور اشعار رائقة ومما يتغنى به من شعره قوله

بيني وبينك في الهوى نسب ... والى المحبة ترجع الانساب

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يحمه الاعتاب

يا غائبا بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتيك ايابي

لولا التعلل بالرجا لقطعت ... نفسي عليك شعارها الاوصاب

لا بأس من روح الاله فربما ... يصل المطوع ويقدم الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمي وقد وثب رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منه مقبلا في كل خطب جسيم

او ترقى الردى الى قدم لم ... يخط الا الى مقام كريم

واشعاره وفوادره كثيرة

ولد من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الرضى وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل في العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسب اهله عمله للوزير المهلبي ولم يتمه وكتاب رسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحق الموصلي في الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما الفظ به اللغط وهو معارض كتاب ابي الفرج الاصبهاني الذي سماه الفرق والمعارضة بين الاوغاد والاحرار وهو ولد صاحب كتاب البارع في اخبار شعر المحدثين وسيأتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى وهو حفيد ابي الحسن المذكور قبله وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست وقيل سبع وسبعين وماتين وتوفي يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وكان يخضب

الى ان توفي

ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الانيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس فن الفاظه البديعة قوله من اصلح فاسده ارغم حاسده من اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشا الحاجات اجمل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك مع الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما لحرق الرقيع ترقيع ومن نادر شعره قوله

مذللا ود مدللا ود

ذا بله ود

ان حرا فلا منه يوما لبعلها ... انسالك كل كي حز عاصله

وان ارق على رق انا مله ... اقر بالرق كتاب الانام له

ولد ايضا

وقد يلبس المرء خز الثياب ... ومن دونها حالة مضنيه

كمن يكتسي جلده حسرة ... وعلتها ودم في الريه

ولد ايضا

تحمل اخاك على ما به ... فما في استقامته مطمع

وانى له خلق واحد ... وفيه طبايعه الاربع

ولد ايضا

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعد لحديث ان طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

ولد حين تغير عليه السلطان

قل للامير ادام ربي عزه ... وانا له من فضله مكنونه

اني جنيت ولم يزل اهل النهى

يهبون للخدام ما يجنونه ... ولقد جمعت من الذنوب فنونها ... فاجمع من العفو الكريم فنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه ... عن ذنبه فلمعف عمن دونه

ولد ايضا

اذا احسنت في لفظي فنونا ... وحفظي والبلاغة والبيان

فلا ترتب بفضي ان رفضي

امناع ود

على مقدار ايفاع الزمان ... هكذا قاله في زهر الآداب وله في الامير ابي نصر احمد بن علي البكا

ملك يفيض على العفاة سجاله ... وعلى العداة بسطوة سجلا

واذا حباك بغرة من ماله ... ثق واعقب غرة تحجيلا

وشعره كثير في التجنيس وغيره وتوفي سنة اربعمائة وقيل سنة احدى واربعمائة وقد تقدم الكلام على البستي في ترجمة الخطابي ورأيت في اول ديوانه انه ابو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب البستي

بخارا رحمه الله تعالى

ابو الحسن علي بن محمد النهامي الشاعر المشهور قال ابن بسام في حقه كان مشهر الاحسان ذرب اللسان محلى بدينه وبين ضروب البيان بدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح وبعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم وله ديوان شعر صغير اكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله

من جملة قصيدة له مدح بها الوزير ابا القاسم المغربي المقدم ذكره في حرف الحاء

قلت لخلي وثغور الربا مبتسمات وثغور الملاح ايتهما احلى ترى منظرا فقال لا اعلم كل اقاح

وله في المديح وقد بالغ فيه اعطى واكثر فاستقل عطاءه فاستحث الانواء وهي هوامل

فاسم السحاب لديه وهو كهند آل واسماء البحور جداول وله مرثية في ولده وقد مات صغيرا وهي في غاية الحسن ولم يمنعني من الاتيان بها الا ان الناس يقولون انها محدودة فذكرتها لكن من جملتها بيتان في الحسد ومعناهما غريب فاثبتهما انى لارحم حاسدي لحر ما ضمنت صدورهم من الاوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار ومنها في ذم الدنيا طبعت على كدر وانت تريدها

صفوا من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها منطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما

تبني الرجاء على شفير هار ومنها جاودت اعدائي وجاودني شتان بين جواده وجوادي

وتلهب الاحشاء شب مفرق هذا الشعاع شواظ تلك الناء ومعنى البيت الاخير مأخوذ من قول ابي نصر سعيد بن الشاه وهو

قالت اسود عارضاك بشعر وبه تقبح الوجوه الحسان

قلت اشعلت في فؤادي نارا فعلى وجنتي منها دخان ومن شعره

بين كريمين مجلس واسع والود حال بقرب الشاسع والبيت ان ضاق عن ثلثهما متسع بالود للناس

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو

واذا جفاك الدهر وهو ابو الورى طرا فلا تعتب على اولاده

وله من جملة قصيدة

كم قلت اباك الحجاز فانه ضربت جآذره بصيد اسود

واردت صيدهما الحجاز فلم يسا عدك القضاء فصرت بعض صيودي

وكان النهامي المذكور قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي وهو منتمي الى بني قرة فظفروا به فقال انا من بني تميم فلما انكشف حاله عرف انه النهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة المحروسة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة واربعمائة ثم قتل سرا في سجنه في تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وكان اصفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الايام فكتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا اعلم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض اصحابه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال باي الاعمال فقال بقولي في مرثية ولدي الصغير جاودت اعدائي وجاودني شتان بين جواده وجوادي والنهامي بكسر النون المشددة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى تهامة وهي تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وآله تهامي لانه منها ويطلق ايضا على جبال تهامة وبلادها وهي خطة متسعة بين الحجاز واطراف اليمن ولا اعلم هل نسبة هذا الرجل اليها او الى مكة والله اعلم

ابو الحسن علي بن احمد بن بوبخت الشاعر كان شاعرا مجيدا مشهورا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة واربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة وكفنه ولي الدولة ابو محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان

شعرا بضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سعى الهك بى الواشى فلم ترنى ... اهلا لتكذيب ما القى من الخبر
ولو سعى بك عندى فى الدجى سبع ... من الخيال قطعت الليل بالسهر

قلت وبقرب من هذا المعنى قول ابى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة ابيات وهو قوله

انبئت انك قد اتتك قوارص ... عنى تنزل فى الضمير الواجد
علمت رقى الواشين فيك وانها ... عندى لتضرب فى حديد بارد

والاصل فى هذا كله قول عبد الله بن الدمينة الخثعمى الشاعر المشهور والمعروف بناجية العرب من جملة قصيدته البائية المشهورة وهو قوله

وكونى عن الواشين لداء شغبة ... كما ان للواشى الدشغوب
ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها واتما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة لم افرده بترجمة لانى لم اقف على تاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب ذكر اربابه الوفيات ثم انى وجدت فى كتاب طبقات الشعراء تأليف الوزير ابى سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عمد الدولة ترجمة ولى الدولة بن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه ورد الخبر بوفاته فى شهر رمضان من سنة احدى وثلثين واربعمائة وكان وقوفى على هذا الفصل فى اواخر سنة خمس وسبعين وستمائة بالقاهرة والله اعلم

ابو الحسن على بن عبد الواحد الفقيه البغدادى الشاعر المشهور المعروف بصريع الدلاء قيل الغوانى ذى الرقاعين ذكره الرشيد ابو الحسين احمد بن الزبير المذكور فى حرف الهمزة فى كتاب الجمان فقال كان سلك فى شعره مسلك ابى الرقعمق وله قصيدة فى المجون ختمها ببيت لو لم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل واحرز معه قصب السبق وهو قوله

من فاته العلم واخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حالى سوا

وقدم مصر سنة اثنتى عشرة واربعمائة ومدح الظاهر لاعز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت فى نسخة من ديوان شعره انه ابو الحسن محمد بن عبد الواحد القصاب البصرى والله اعلم وكانت وفاته فى سابع رجب سنة اثنتى عشرة واربعمائة فجأة من شرقة لحصة عند الشريف البطاحى وغالب ظنى انه توفى بمصر رحمه الله تعالى لانى نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذى ذكره فى ترجمة النهامى ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوما فيوما ويؤيد ذلك ان ابن الزبير قد ذكر انه قدم مصر فى سنة اثنتى عشرة وهى السنة التى توفى فيها والله اعلم وفيه قال ابو العلاء المعرى

دعيت بمدارع فتدار كته ... مبالغة فرد الى فضيل

كان طلب منه شرابا وما يليق به فبعث له قليل نفطة واعتذر بهذه الابيات

الرئيس ابو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصرد الشاعر المشهور احد نجباء الشعراء فى عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رابقة وبهجة فايقة وله ديوان شعر صغير وما الطف قوله من جملة قصيدة

نسائل عنك بانات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا
وقد كشف الغطاء فما نبالى ... اصرحنا بذكرك ام كنينا
ولو انا افادى يا سليما ... لقالوا ما اردت سوى لبينا

الا لله طيف منك يهفى ... بكاسات الضحى زورا وينا ... مطيته طوال الليل جفنى

فكيف شكا اليك وجى وانا ... فعسينا كانا ما افترقنا ... واصبحنا كانا ما التقينا

ومن قوله فى الشيب

لم ابك ان رحل الشباب وانما ... ابكى لان يتغاير المبعاد

شعر الفتى اوراقه فاذا ذوى ... جفت على آثاره الاعواد ... وله فى جاريه سوداء وهو معنى حسن

عاقتها سوداء مصقولة ... سواد قلبى صفة فيها ... ما انكف اليد على ثمة

ونوره الاليح كبها ... لاجلها الازمان اوفانا ... موردخان بليا لبها

وانما قيل حردر لان اباه كان يلقب حمار بعر لشحة فلما نبغ ولده المذكور واجاد فى الشعر قيل له حردر وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فقال

لئن لقب الناس قدما ابالك ... وسموه من شحه صر بعرا ... عفوفاله وتممه درا

ولعمرى ما انصفه هذا الهاجى لان شعره فاد وان العدو لا يبالى بما يقوله وكانت وفاة صردر فى صفر سنة خمس وستين واربعمائة رحمه الله تعالى وكان سبب موته انه تردى فى حفرة حفرت للاسد فى قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربعمائة والله تعالى اعلم وسيأتى ذكره فى ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير الوزير واسمه محمد وله هناك شعر بديع.

ابو الحسن

على بن الحسن بن ابى على بن ابى الطيب الباخرزى الشاعر المشهور كان اوحد عصره فى فضله وذهنه والسابق على حياذة الفضل فى نظمه ونثره وكان فى شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعى واختص بملازمة درس الشيخ ابى محمد الجوينى والد امام الحرمين ثم شرع فى فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب ادبه على تفقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر الثعالبى وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن على بن زيد البيهقى كتابا باسماء وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه السمعانى فى الذيل قال العماد فى الخريدة هو شرف الدين ابو الحسن على بن الحسن البيهقى والله اعلم وذكر شيأ من شعره فمن ذلك

يا خالق الخلق حملت الورى ... لما طغى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه ... فى الصلب فاحمله على جاريه

ودیوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة قوله وانى لاشكو لسقم اصداغك الى

فكيف يديم ود ... عفا ربها فى وجنتيك تحول ... وابكى لدة الغمر منك ولا ذنب ... يديم على الضحك وهو يتيم

وله فى شدة البرد

كم مؤمن قرصته اظفار الشتا ... فغدا لسكان الجحيم حسودا

وترى طهور الماء فى وكناتها ... تختار حر النار والصقودا ... واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا

عادت عليك من العقيق عقودا ... يا صاحب العود بن لا قتالها ... حرك لنا عودا وحرق عودا

يا خالق الصبح من كأس غرته ... وجعل الليل من اصداغه سكنا ... بصورة الوثن استعبدتنى وبها

فتنتنى وقد بها فجئ لى ثمنا ... لا غروان احرقت نار الهوى كبدى ... فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزى فى مجلس الانس بباخرز فى ذى القعدة سنة سبع وستين واربعمائة ذهب دمه هدرا رحمه الله تعالى وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاى وهى ناحية من نواحى نيسابور تشتمل على قرى كثيرة ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

الملك بن

جمال الدين ابو القاسم

على بن فلاح العبسى الشاعر المشهور كان شاعرا ظريفا حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من ارباب المراتب وجاب البلاد ولقى اكابرها ورؤسائها وله ديوان فى مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وذكر عدد ما فى كل قافية من بيت واعتنى بامره وهذب منه قلت منه قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساءنى ... ما صاغ من كلفى ومن تبريحى
وخلق قلب فيك غير قويح ... سبان عندك مغرم بك هائم
ما كان فى عزمى الساو وانما ... لو كنت اعلم ان طبعك هكذا
وما عشقى له حسنا لاننى ... الزمته بكثرة التقبيح
لكن عرفت ان اهوى مليحا ... كرهت الحسن واخترت القبيحا
وكل الناس يهوون المليحا ... وله فى غلام اعرج
فهو من اينه يجل ويعقد ... بابى من رأيته يتثنى
هو غصن والحسن فى الغصن ... حسدوه على الجمال فقالوا
فهو من ذاك ما نال يتأود ... اعرج والمليح ما زال يحسد
ولله فى بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البواب الدخول عليه

النأى ما كان ما نالا بتأود

حدث بوابك اذ دونى ... وذمه غيره على ردّه
لانه قد نعمة ... تستوجب الاعراف فى حدّه
وكبرك الزائد فى حده ... اراحنى من قبح ملقاك لى

وله نوادر كثيرة وتوفى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وعمره اربع وستون سنة وثلثة اشهر واربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربى منها قرب وافلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها هاء مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدة قبائل ولا اعلم الى اينها نسب المذكور وهو بتصحيف العيسى مثل الاول لكن بدل الباء نون وهى قبيلة ايضا

والعبسى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة

ابو الحسن

على بن ابى الوفاء سعد بن ابى الحسن على بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن احمد بن مسهر الموصلى الملقب مهذب الدين كان شاعرا باردا عاريا مقلا ما تنقل فى اكثر ولاياة الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامراء راثيا ديوان شعره فى مجلدين وذكر فى ديوانه انه ولد بمدينة آمد ومن محاسن شعره قوله فى صفة فهد

وكل اهوج بادى السخط مطرح ... الحباب جهم المحيا حتى الخلق
والشمس مذ لقبوها بالغزال اعطته ... الرشا حسدا من لونها البهق
على المنا بانعاج الرمل بالحدق ... هذا ولم يبرز امع سلم جانبه
ومن هذه القصيدة فى صفة الخيل ... سود حوافرها بيض محافلها
من طول ما وطئت ظهر الدجى خببا ... وطول ما كرعت من منهل الغلق
فرد دنان المنا بالجور والانق ... واطيب العيش ما تجنيه من تعب
يا دار دلك اخلاق الغمام على ... مر النسيم بجارى الغيث منبثق
يا روض الارض من اجفان جيرتى ... وهذه الابيات مع انها جيدة مأخوذة من ابيات الامير ابى فراس رحمه الله

وهى قصيدة بديعة اولها

محمد بن احمد السراج الصوري وكان معاصره — شمس البراعة في فيه وفي يده
ما في الصوارم والعسالة الذبل — تنافس الليل فيه والنهار معا
فقصاه بجلباب من الخجل — والشمس مندعوها بالغزالة.
تبرز لناظره الاعلى وجبل — ومن شعر ابن مسهر يبكي بنان كبتها الى بعض الرؤساء وهما
ولما اشتكيت اشتكى كلما — على الارض واعتل شرق وغرب — لانك قلب لجسم الزمان
وما صح جسم اذا اعتل قلب — ومن غريب الاتفاق ما حكاه عن ابي الفتح عبد الرحمن بن ابي الفتائم
محمد بن احمد بن علي بن عبد الغنائم بن الحسين بن محمد بن محمد الوزير ابي الصفر اسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف
بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب انه رأى في منامه منشدا ينشد — واعجب من صبري الغلوص التي سرت
بهود جلت المزموم اني استقلك — واطبق احناء الضلوع على جوى — جميع وصبر مستحيل مشتت
قال ابو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبي السؤال عن هذين البيتين مدة فلم اجد مخبرا بهما قائلا
ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزول ابي الحسن علي بن مسهر المذكور في ضيافتي فتجاذبنا بعض الليالي فتجاذبنا
ذكر المنامات فذكرت له المنام الذي رأيته وانشدته البيتين المذكورين فقال اقسم بالله العظيم انهما من
شعري من جملة قصيدة وانشدني منها ما يأتي ذكره وهو — اذا ما اسأل الدمع تم على الخدود لسان دمع
فليس يبرح الضلوع اجتنى — فوالله ما ادري عشية ودعت — اناحت حمامات الاراك ام غنت
واعجب من صبري الغلوص التي سرت — بهود جلت المزموم اني استقلك — اعاتب فيك العيلات على النوى
واسأل عنك الريح من حيث هبت — واطبق احناء الضلوع على جوى — وجيع وصبر مستحيل مشتت
قال فعجبنا من هذا الاتفاق وتذاكرنا بقية ليلتنا بانواع الادب وذكر العماد الكاتب في الخريدة
هذه القصيدة بالغ في الثناء عليه ثم قال وانشدني العلم الشيباني — حسرت عن يوم منا النوى — واكشفي نوادره العشب
واستقامت في مجرتها — بالاماني السبعة الشهب — ياخليلي ابن مصطبح — فيه للذات مصطحب
وثغور الزهر ضاحكة — ودموع القطر تنسكب — ولنا في كل جارحة — من غنا اطياره طرب
اسقنيها بنت دسكرة — وهي ام حين تنتسب — عندريس دون مدتها — جاءت الازمان والحقب
طاف يجلوها النار شأ — قصرت عن لحظها الشهب — او قدتها نار وجنته — وهي في كفيه تلتهب
ولها من ذاتها طرب — فلهذا يرقص الحبب — ثم قال — بعد ذلك وكان قد حكى لي حال الذين
ابن السهروردي قال كان ابن مسهر اذا اعجبه معنى لشاعر او بكت عمل عليه قصيدة وادعاه لنفسه
واجتمع هو والابهوردي مرة وهو لا يعرف ابن مسهر وانه سرق بيت الابهوردي فقال ابن مسهر بل الابهوردي
سرق شعري وقال في الخريدة ايضا في حقه في اول ترجمته عاش الى زماننا هذا ورأيته شيخا اتى على
الثمانين لما كنت بالموصل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ثم وصفه على جاري عادته ثم قال وابن مسهر
مسهر المعاصرين حسدا ومهيب الفاضلين عن شأوه كمدا ومما اورده العماد له في الخريدة من قصيدة
الوجد ما قد هيج الطللان — مني واذكرني حمام البان — انا والحمائم حيث تندب شجوها
فوق الاراك سحرة سيان — فانا المعنى بالقدود وما لها — شرخ الشباب وهن الاغصان
ومن مدحها — فاخجل فانك من سلالة معشر — عقدوا عمائمهم على التيجان

كل الانام بنواب لكنما بالفضل تعرف فهمة الانسان

وتوفي اخر صفر سنة ثلث واربعين وخمسمائة وشهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها

وهو اسم علم والله اعلم

ابو الحسن علي بن رستم بن هرمز المعروف بابن الساعاتي الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور شاعر مبرز في حلبة المتاخرين له ديوان شعر يدخل في مجلدين اجاد فيه كل الاجادة وديوانه اخر لطيف سماه مقطعات النيل نقلت منه قوله

لله يوم في سبوط وليلة صرف الزمان بمثلها لا يغبط
بتنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع اشمط
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح يكتب والغمامة تنقط

وهذا التقسيم بديع ونقلت منه ايضا قوله

ولقد نزلت بروضة حزنية دقت نواظرنا بها والانفس
فظلالك اعجب حيث يخلف صبحها والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الا عنبر والدوح الا جوهر والروض الا سندس
سعرت شقائقها فهم الا قحوان بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن واحدة وذا نثر بجاوله وذا ابدا عيون تحرس

وله كل معنى بديع اخبرني ولده بالقاهرة ان اباه توفي يوم الخميس ثالث عشر بن شهر رمضان سنة اربع وستمائة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما وراَيت بخط بعض المشايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانى واربعين سنة وسبعة اشهر وتمانية عشر يوما وانه ولد بدمشق ودستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدها زاى وسبوط بضم السين المهملة والباء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهي بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول اسبوط

بالقاهرة

بزيادة همزة مضمومة

ابو الفضايل علي بن ابي المظفر يوسف بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن احمد بن جعفر الآمدي الاصل الواسطي المولد والدار هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد واقام بها مدة متفقها على مذهب الامام الشافعي قرأ على الشيخ ابي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على ابي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي واعاد له درسه بالمدرسة النظامية ببابِ الازج وكان حسن الكلام في المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده وببغداد وتولى القضاء بواسط في اواخر صفر سنة اربع وستمائة وصار اليها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة واضيف اليه ايضا الاشراف بالاعمال الواسطية وكان له معرفة بالحساب ولد اشعارا رائقة فمن ذلك الابيات

القضاء

السائرة وهي

واهاله ذكر الحمى فتأوها ودعاله داعي الصبابة فاستجاب
هاجت بلابله البلابل فانثنى اشجانه تنهى الحليم عن الهوى
فتكاجوى وبكى اسى وتنبه الوجد القديم ولم يزل متنبها
قالوا وهى جلد ولو علق الهوى ببهلم يوما ناءه او وهى
لا تكرهوه على السلو فطالما حمل الغرام فكيف مهلو مكرها
ياعتب لا عتب على ان قسا وصلى وقد بلغ السقام المنتهى

علمت ان الجزع مبل غصونه لما خطرت عليه في حلل البها

وصحت غنج اللحظ غزلان النقا فلذا لنا احسن ما يرمى عيون لمها

لولا غرامك لم ابت متقسم الغرمات مسلوب الرقاد موكلها لى ربع شهداء فى صدق الوكا
دمع وحزن مفرط شد لها وبلابل تعتادنى لوانها فى بذ بل يوما لاصبح كالتها
لام العواذل فى هواك وما اعى وبها عنك اللائمون وما انثنى قالوا اشتهاك وقد رأى المشتهى
عجبا واتى ملجة لا تشتهى ان اعشق العشاق قبلك قلت لى مثلى وذا لك فى الملاحة مشبها

وله غيرها من الاشعار الكثيرة الرقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها والله اعلم ثم وجدت بخطى فى مسوداتى توفى ابن الآمدى الشاعر سنة احدى وخمسين وستمائة وكان فى طبقة الغزى والارجانى ولم اقف على اسمه ونسبه حتى اعلم من هو لكنه قال وكان من اهل النيل يعنى البليدة التى فى العراق وكان قد زاد على تسعين سنة فيحتمل ان تكون هذه الابيات المذكورة فى هذه الترجمة ويحتمل ان تكون لهذا الثانى المجهول الاسم والنسب والله اعلم لكن يترجح الاول لانه كان قاضى واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر وكان ولادته بواسط فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة ثمان وستمائة بواسط وصلى عليه يوم الاثنين ودفن عند ابيه واهله بظاهر البلد وقد تقدم الكلام على الآمدى وان نسبته الى آمد

عماد الدولة ابو الحسن

على بن بويه بن فناخسرو الديلمى صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة اخيه معز الدولة احمد بن بويه فى حرف الهمزة فاغنى عن الاعادة و عماد الدولة المذكور اول من ملك من بنى بويه وكان ابوه صيادا وليست له معيشة الا من صيد السمك وكان له ثلاثة بنين عماد الدولة وهو اكبرهم وركن الدولة الحسن والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة ابن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من تملك عماد الدولة المذكورة وكيفية امره من اول الحال وذكر ابو محمد هرون العباس المأمونى فى تاريخه ان عماد الدولة اتفقت له اسباب عجيبة كان سببا لثبات ملكه منها انه لما ملك شهراز فى اول ملكه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به واشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينا هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعا آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعى الفراشين وامرهم باحضار سلم واخراج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فامرهم بفتحها ففتحت فوجدوا فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة الف دينار فحمل المال الى بين يديه فصرفه وانفقه فى رجاله وتبت امره بعد ان كان قد اشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا فوقع له انه قد سعى به اليه فى وديعة كانت عنده لصاحب البلد وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف ان ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها الى

وصف لخياط

فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من اقوى دلايل سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن فى دار المملكة واقام فى المملكة ست عشرة سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى واناه فى مرضه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها والله اعلم

سيف الدولة

سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم تتمة نسبه فى ترجمة اخيه ناصر الدولة الحسن فلا حاجة الى اعادته قال ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور فيهم بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان ادبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من ابى محمد عبد الله بن محمد الخالع الكاتب وابى الحسن علي بن محمد الشمشاطى قد اختار من مدايح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة فى وصف قوس قزح وقد ابدع فيه كل الابداع وقيل ان هذه الابيات لابى الصقر الفيهمى والاول ذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفى اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشى على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ... على احمر فى اخضر تحت ابيض
كاذيال خود اقبلت فى غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التى لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد اخذ معناه ابو على الفرج ابن محمد بن الاخوة المؤدب البغدادى فقال فى فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين فاورثنى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال فخشيت بقية الخطايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزم على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتنى العيون فيك فاشفقت ... ولم اخل قبلا من اشفاق
ورأيت العدو يحسد فى قربك ... مجدا بانفس الاعلاق
فتمنيت ان تكونى بعيدا ... والذى بيننا من الودباقى
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

ورأيت هذه الابيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره ايضا

اقبل على جزع ... كثرب الطائر الفزع
رأى ماء فاطمعه ... وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا ... ولم يلتذ بالجرع

ويحكى ان ابن عمه ابا فراس المقدم ذكره فى حرف الحاء

كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس له الا سيفك يعني اباقرب

قلبي ود قلك رد لك جسمي بعلة فدعي له تحمله فارتجل ابو فراس وقال انت ان كنت مالكا فلي الامر كله

فاستحسنه واعطاه ضيعة باعمال منبج المدينة المعروفة تغل الفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة

قوله تجنى على الذنب والذنب دينه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

اذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب

ابدمرود وانشد في الفطر ابو مهر الصوفي المسمى ابراهيم وبيت في معنى البيت الثالث قوم نقضوا عهودنا بالشعب

من غير جناية ولا من ذنب صدوا وتعتبوا وقد صح بهم هلا صبروا وكان قلبي قلبي

ويحكى ان سيف الدولة كان يوما مجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم اعرابي وتشهد وانشد وهو مما

حلب هذه الابيات انت علي وهذه حلب قد نفد الزاد وانقضى الطلب وانشدي ود

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب وعبدك الدهر قد اختربنا

البك من جود عبدك الهرب فقال لابي سيف الدولة احسنت والله وامر له بما في دينار وقال

ابو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين زربة حضر مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه

القاضي ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فدفعه وهو داخل فيه شعرا استأذن

في انشاده فاذن له فانشد قصيدة اولها حباؤك معتاد وامرك نافذ وعبدك محتاج الى الفدرهم

فلما فرغ من انشاده خلع سيف الدولة عليه واحسن اليه وامر له بالف درهم فجعلت في كيس فارغ فلما

كان معه وكان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين

المشهورين وابو بكر اكبرهما وقد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فانزلهما وقام بواجب

حقهما وبعث اليهما مرة وصيفا ووصيفة مع كل واحد منهما بدرة وبعث شاب من عمل مصر فقال احدهما

من قصيدة طويلة لم يعد شكرك في الخلائق مطلنا الا وما لك في الثناء خليس

خولتنا تمما وبدرا اشرقت بهما لدينا الظلمة الحندس وشأ اتانا وهو حسنا يوسف

وغزالة هي بهجة بلنبس هذا ولم يضنع بذاك وهذه حتى بعثت المال وهو نفيس

انث الوصيفة وهي تحمل بدرة وأتى على ظهر الوصيف الكيس وحبوتنا مما اجادت حوكه

مصر وزادت حسنه تنيس فغدا لنا من جودك المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة احسنت الا لفظة المنكوح فليست مما يخاطب بها الملوك ومما يشبه

ذلك ما حكي ان الصاحب انشد عضدا ولوكنت تأذن لي في المسير

اذا نهضت جملة الحاشية سبقت جوادك مد الطريق

وسرت وفي يدي الغاشية فعيب عليه قوله وفي يدي الغاشية وقيل

لا يتلفى الملوك بمثل ذلك وكذلك جرير دخل على عبد الملك بن مروان فابتدأ ينشد

اشحو ام فؤادك غير صاحي فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة كانك استقبل هذه الكلمة

والا فقد علم ان الشاعر انما خاطب نفسه وانشده ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب

فلان

وكان بهن عبد الملك واخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والبغاء والواوا وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة ابيه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نقض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده عليها في لحده ففعلت وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد ورأيت في تاريخ حلب ان اول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس بن حمدان وانه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم

واذا رأوه مقبلا قالوا الا ان المنايا تحت راية ذاكا

وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلثين وثلثمائة بالموصل ودفن بالمسجد الذي بناه بالدير الاعلى وكنت اظن ان دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب الى ابيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوبا الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموي وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق ايضا وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبي في اكثر الوقايع قصايد رحمه الله تعالى وملك بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته ايضا في المملكة ثم عرض له قولنج اشفى منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جاريته فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الايمن فدخل عليه طبيبه فامر ان يبخر عنده الند والعنبر فافاق قليلا فقال له الطبيب ادنى مجسك فناوله يده اليسرى فقال اريد اليمنى فقال ما تركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وعدد وتوفي ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره اربعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وتولى بعده ولده ابو الفضايل سعد ولم اقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة وتوفي ابو علي بن الاخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان شاعرا مجيدا

ابو هاشم علي الملقب الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم ابن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته كانت ولايته بعد فقد ابيه بمدة لان اباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره الى ان تحققوا عدمه فاقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكة الديار المصرية وافريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام ابي الفضايل ابن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على اكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة

الظاهر وجرت امور واسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة ابا القاسم علي بن احمد الجرجرائي وكان اقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة اربع واربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة وحمل الى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة فقطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات سنة تسع واربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثماني عشرة واربعمائة وهذا كله بعد ان تنقل في الخدم والارياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضي ابو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته واستعمل في وزارته العفاف والامانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفي ذلك يقول جاسوس الفلك

يا احمقا اسمع وقل ... ودع الرقاعة والتحامق
الفت نفسك في الثقاف ... وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة ما التقى ... قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب الى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين باء مثناة من تحتها وهي قرية من ارض العراق وكانت ولادة الظاهر يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة وتوفي آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى وسمعت انه توفي ببستان الدكة وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة وتوفي وزيره الجرجرائي سنة ست وثلاثين واربعمائة في سابع شهر رمضان وكانت مدة وزارته للظاهر وولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وثمانية عشر يوما

قسمه

ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداما قوي النفس كريما وهو اول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لانه كان نازلا مجاورا القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه باخذها فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة ولم تزل في يده ويد اولاده الى ان جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة واخذها وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب واخربت كثيرا من البلاد وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه ان هذا غلط بل هما زلزلتان والاولى ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وغيره ايضا وكان سديد الملك المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء امراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد ايضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلبها غيظا الى عنق
واستعبر اذا عاقبته حنقا ... واين ذل الطوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى امر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم

محمود بن صالح الى كاتبه ابى نصر محمد بن الحسين بن على بن النحاس الحلبى ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ليستدعيه اليه ففهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن فى مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه واشتياقه لقربه فقال سديد الملك انى ارى فى الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب فى جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الخاء من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود وقف عليه الكاتب سرها فيه وقال لا صدقائه قد علمت ان الذى كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد اجاب بما طيب نفسى وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاجاب سديد الملك بقوله تعالى إنّا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فكانت هذه معدودة من يقظته وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية اسامة فى مجموعه الى الرشيد بن الزبير فى ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده اسامة بن مرشد بن على المذكور فى حرف الخاء وسيأتى ذكر والده فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وذكر تهم العماد الاصبهانى فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليهم وذكر ايضا فى كتاب السيل والذيل انه توفى تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شهزد يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله اعلم

ابو الحسن على بن محمد بن على الصليحى القائم باليمن كان والده محمد قاضيا باليمن سنى المذهب وكان اهله وجماعته يطيعونه وكان الداعى عامر بن عبد الله الرواحى يلاطفه ويركب اليه لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده على المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية على الصليحى فى كتاب الصور وهو من الذخاير القديمة فوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله واطلعه على ذلك سرا من ابيه واهله ثم مات عامر من قرب واوصى له بكتبه وعلومه ورسخ فى ذهن على من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التى بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيها فى مذهب الامامية مستبحرا فى علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس ويلى على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن باسره ويكون لك شأن فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه امرا قد شاع وكثر فى افواه الناس من الخاصة والعامة ولما كان فى سنة تسع وعشرين واربعمائة ثار فى رأس مشار وهو اعلى ذروة فى جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة فى موسم سنة ثمان وعشرين واربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشايره فى منعة وعدد كثير ولم يكن فى رأس الجبل المذكور بناء بل كان قلعة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذى ملكها فى ليلته الا وقد احاط به عشرون الف مقاتل سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك انت ومن معك بالجوع فقال لهم لم افعل هذا الا خوفا علينا وعليكم ان يملكه غيرنا

ما علق ده

وموضع هذا الاسم فى ق

فان تركتموني احرسه لكم والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه اشهر حتى بناه و
حصّنه واتقنه واستحكل امر الصليحي شيئا فشيئا وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في
الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة وبلاطفه ويستكين لامره وفي الباطن يعمل الحيلة
في قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة اهداها اليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة
بالكدراء وفي سنة ثلث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنه في امضاء الدعوة فاذن له
فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله
ووعره وبره وبحره وهذا امر لم يعهد مثله في جاهلية ولا في اسلام حتى قال يوما وهو
يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم تخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد
فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح قدوس فامر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في
مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتعالى في القول واخذ البيعة و
دخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء واخذ معه ملوك
اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة
صنعاء عدة قصور وحلف ان لا يولي تهامة الا لمن وزن مائة الف دينار فوزنت
له زوجته اسماء عن اخيها اسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا اني
لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم انه
من خزائنه فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت ونمير
اهلنا ونحفظ احاثنا ولما كان في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة عزم الصليحي
على الحج فاخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليه واستصحب زوجته
اسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده الملك المكرم احمد وهو ولدها ايضا
وتوجه في الف فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالملهم
ونزل في ظاهرها بضبعة يقال لها الدهم وبرام صيد وخيمت عساكره والملوك
الذين معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكثروا عن
الخبر فكان سعيد الاحول ابن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد سبقه
في زبيد وكان اخوه جياش في دهلك فسير اليه واعلمه ان الصليحي متوجه الى مكة
فتحضر حتى تقطع عليه الطريق وتقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو واخوه سعيد
ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها سمار حديد
وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين الملهم مسيرة ثلثة ايام
للجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فارسل اليهم خمسة الاف حربة من الحبشة الذين في
ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف المخيم وقد اخذ منهم التعب
والجفا وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله اخو علي
الصليحي فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله سعيد الاحول بن نجاح و

اتخذ بلدة باليمن

حاطه حفظ وصانه والاسم الحوطة

وهلك كحفر جزيرة بين باليمن والحبشة

ركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه انى لا اموت الا بالذهب وبراتم معبد معتقدا انها التي تزل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من اصحابه قاتل على نفسك فهذه الذهيبة وهذه براذة معبد فلما سمع الصليحي لحقته زمع اليأس من الحياة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل اخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلث وسبعين واربعمائة ثم ان سعيدا ارسل الى الخمسة آلاف التي ارسلها الصليحي لقتالهم وقال ان الصليحي قد قتل وانا رجل منكم وقد اخذت ثاري فقدموا عليه واطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي وجعل رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القارئ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ورجع الى زبيد وقد حاز من الغنايم ملكا عقيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وملكها وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك الى ان قتل في سنة احدى وثمانين واربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين هي زوجة المكرم بن الصليحي المذكور وخبر ذلك بطول ولما قتل الصليحي ورفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل في ذلك القاضي العثماني

بكرت مظلته عليه فلم يرح ... الا على الملك الاجل سعيدها ... ما كان اقبح وجهه في ظلها
ما كان احسن رأسه في عودها ... سودا الاداقة قتلنا سيدها ... وارحمنا لاسودها من سودها

ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها ... الا بحيث تطاق الاعمار

وذكره العماد الاصبهاني في الخريدة فقال

ومن شعره وقيل لغيره على لسانه ... والذ من قرع المثاني عنده ... في الحرب الجم باغلام واسمح
خيل باعلى حضرموت مجالها ... وصهيلها بين العراق وصنعج

والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا اعرف هذه النسبة الى اي شئ هي والظاهر انها الى رجل فقد جاء في اسماء الاعلام صليح ونسبوا اليه ايضا واما الاماكن المذكورة فكلها في بلاد اليمن ولم اتحقق ضبطها وكتبتها على الصورة التي وجدتها واكثر هذه الترجمة نقلتها من اخبار اليمن للفقيه عمارة اليمني وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابو الحسن علي بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين ورأيت في مكان آخر انه ابو منصور علي بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر ورأيت في بعض تواريخ المصريين انه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر بالقاهرة وتقلب بالاحوال في الولايات بالصعيد وغيره الى ان تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب سنة ثلث واربعين وخمسمائة ثم وجدت في مكان اخر ان الظافر المذكور استوزر نجم الدين ابا الفتح سليم بن محمد بن مصال في اول ولايته وكان ابن مصال من اكابر امراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدى ابن مصال بالجيزة ليلة الثلاثا رابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولايته الاسكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى ثلاثة

الامور ونعت بالعادل امير الجيوش وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرد العادل العساكر للقائه فكسره بدلاص من الوجه القبلي واخذ راسه ودخل به القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل الى ان قتل وهذا القول اصح من الاول والله اعلم وكان ابن مصال من اهل لُك بضم اللام وتشديد الكاف وهي بليدة عند برقة من اعمالها وكان هو وابوه يتعاطيان البيزرة والبطرة وبذلك تقدما وكانت وزارة ابن مصال نحو من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا الى ارباب العقل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهريا متمسكا شافعي المذهب ولما وصل الحافظ ابو طاهر احمد السلفي رحمه الله تعالى الى ثغر الاسكندرية المحروس واقام به توصل العادل المذكور واليا به احتفل به وزاد في اكرامه وعمر له هناك مدرسة فوض تدريسها اليه هي معروفة به الى الآن ولم ار بالاسكندرية مدرسة للشافعيين سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يواخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما يحكى عنه انه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الاجناد دخل يوما على الموفق ابي الكرم بن معصوم التنيسي وكان مستوفي الديوان فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه في شئ من لوازم الولاية بالغربية فلما اطال عليه الكلام قال له ابو الكرم والله ان كلامك ما يدخل في اذني فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه فخاف منه واستتر مدة فنادى عليه في البلد وهدد دم من يخفيه فاخرجه الذي خبأه عنده فخرج في زي امرأة بازار وخف فعُرف واُخذ وحمل الى العادل فامر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل فالقى على جنبه وطرح اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار في الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامي في اذنك بعد ام لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال انه شنقه بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية ابو الفضل عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وهو صبي ومعه امه واسمها بلارة فتزوجها العادل المذكور واقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحتوي عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه اسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصلا الى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه وكونها فاقت وبهجة للقاء العدو ويقاسي النكال فاشار عليه اسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقر هو بالوزارة ويستريح من النكال وتقرر بينهما ان ولده نصرا يباشر ذلك اذا رقد العادل فانه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الامر ان نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة بطول وقيل انه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة وكان والده في صحبة سقمان بن ارتق صاحب القدس فلما اخذ الافضل امير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة ابيه ارتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الافضل اليه وتقدم عنده وسماه سيف الدولة واكرم ولده هذا

وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور فاخذه الافضل اليه

جعل فى صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم ان يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قبل له عن شغل ما يحتاج ان يتوقف فيه وذلك على مثال الداوبه والاستبار فاذا تميز صبى من صوكاء بعقل وشجاعة قدم للامارة فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فاحبه الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف برأس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس هو الذى قتل الظافر اسمعيل بن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته فى ترجمته

أبو المحسن على الملقب الملك الافضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع بالاسكندرية من الامام ابى الطاهر اسمعيل بن مكى بن عوف الزهرى وبمصر من العلامة ابى محمد عبد الله بن برى النحوى واجاز له ابو الحسين احمد بن حمزة بن على السلمى وابو عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى وغيرهما من الشاميين واجاز له ابو القاسم هبة الله بن على بن مسعود وابو عبد الله محمد بن احمد بن حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان اكبر اولاد ابيه والبه كانت ولاية عهده فلما توفى بدمشق كما سيأتى فى ترجمته وكان الملك الافضل فى صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل اخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق فى ترجمته وبقى الملك الظاهر اخوهما بحلب ثم ان الملك الافضل جرت له مع اخيه وقايع فى اسباب بطول شرحها وآخر الامر ان العزيز والملك العادل عمه حاصرا دمشق واخذاها من الافضل واعطياه صرخد فمضى اليها واقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الافضل من صرخد ليكون اتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت اخيه العزيز عثمان ومشى فى ركاب المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية واخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فمضى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى ان مات وما احسن كلام القاضى الفاضل من جملة كتاب كتبه فى اثناء هذه الوقايع اما هذا البيت فان الآباء منه اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا غرب نجم فمانع الحملة تثريبه واذا بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات ان يسد على قدر طريقه وقد قدر طروقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة وكتابة وبراعة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه انه كتب الى الامام الناصر لدين الله من عمه العادل واخيه العزيز لما اخذا منه دمشق

مولاى ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق على
وهو الذى كان قد ولاه والده ... عليها فاستقام الامر حين ولى
فخالفاه وحلا عقد بيعته ... والامر بينهما والنص فيه جلى
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى ... من الاواخر ما لاقى من الاولى

فجاءه جواب الامام الناصر وفى اوله

وانى كتابك يابن يوسف معلنا ... بالود يخبر ان اصلك طاهر ... غصبا عليا حقه اذ لم يكن
بعد النبى له بيثرب ناصر ... فابشر فان غدا عليه حسابهم ... واصبر فناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته بعسقلان فى العشر الاخير من المحرم سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ومات بدمشق فى ثانى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن فى تربة بقاسيون وحمل الى القدس فدفن فى تربة بظاهر حلب بالقرب من مشهد الروح

ع

وسمباط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهي قلعة في بر الشام على الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية

ابو الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري المنجم المشهور صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته في اربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما اقصر في تحريره ولم ار في الازياج على كثرتها اطول منه وذكر ان الذي امره بعمله وابتداء له العزيز ابو الحاكم صاحب مصر وسيأتي ذكره في حرف النون ان شاء الله تعالى كان محققا بعلم النجوم متقدما في سائر العلوم بارعا في الشعر وعلى اصلاحه كزيج يحيى بن منصور تعويل اهل مصر في تقويم الكواكب وعد له القاضي ابو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الاولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولدا مخلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالارطال في الصابونيين وكان قد افنى عمره في الرصد والتسيير للوالد وعمل فيها ما لا نظير له وكان يقف للكواكب قال الامير المختار المعروف بالمستجي اخبرني ابو الحسن المنجم الطبراني انه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا ساذجا احمر ومقنعة حمراء تقنع بها واخرج عودا فضرب به والمنجر بين يديه فكان عجبا من العجب قال الامير المختار في تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان احد الشهود وكان متفننا في علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله

احمل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي من تحيا النفوس بقربه ... ومن طاب الدنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطلت كأسي بعده ... وغيبها عني لطول مغيبه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى ... يرى موهنا في خفية من رقيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وسيأتي ذكر جده في حرف الباء ان شاء الله تعالى وحكى ان الحاكم العبدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجالسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل عندي يوما ومداسه في يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه واذا اراه واراها وهو بالقرب مني فلما اراد الانصراف قبل الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف وانما ذكرت هذا في معرض غفلته وقلة اكتراثه وقال المستجي كانت وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فجاة رحمه الله تعالى وصلي عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد بن احمد بن محمد بن سليمان بن ثواب ودفن بداره بالقرافي

الفقيه ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور نقلت من بعض مؤلفاته انه من قحطان ثم من الحكم بن سعد العشيرة المذحجي وان وطنه من تهامة باليمن من مدينة يقال لها رمطان من وادي وساع وبعدها من مكة في جهة الجنوب احد عشر يوما وبها مولده ومرباه وانه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل الى زبيد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واقام بها واشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة اربع سنين وانه حج سنة تسع واربعين

خمسمائة وسيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا الى الديار المصرية فدخلها فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسمائة وحاجبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح ابن رزيك المذكور فى حرف الطاء وانشدها فى تلك الدفعة قصيدته الميمية وهى

الحمد للعبس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما اولت من النعم ... لا اجحد الحق عندى للركاب يد

تمنت اللوم فيها رتبة الحطم ... قربن بعد مزار العز من نظرى ... حتى رأيت امام العصر من امم

ورحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفدا الى كعبة المعروف والكرم ... فهل درى البيت انى بعد فرقته

ما سرت من حرم الا الى حرم ... حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عضو ومن نقم

وللامامة انوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم ... وللنبوة آيات تضئ لنا

على الحقيقتين من حكم ومن حكم ... وللمكارم اعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلا السن تثنى محامدها ... على المحمدين من فعل ومن شيم ... وراية الشرف البذاخ ترفعها

يد الرفيعين من مجد ومن همم ... اقتمت بالفائز المعصوم معتقدا ... فوز النجاة واجر البر فى القسم

لقد حمى الدين والدنيا واصلحها ... وزيره الصالح الفراج للغمم ... اللابس الفخر لم تنسج غلالته

الا يد الصانعين السيف والقلم ... وجوده اوجد الايام ما افترحت ... وجوده اعدم الناكبين للعدم

قد ملكته العوالى رق مملكة ... تعيرانف الثريا عزة الشمم ... ارى مقاما عظيم الشأن اوسعنى

فى يقظتى انها من جملة الحلم ... يوم من العمر لم يخطر على املى ... ولا ترقت اليه رغبة الهمم

لبث الكواكب تدنو لى فاظفرها ... عقود مدح فما ارضى لكم كلمى ... ترى الوزارة فيه وهى باذلة

عند الخلافة نصحا غير متهم ... عواطف علمنا ان بينهما ... قرابة من جميل الرأى لا الرحم

خليفة ووزير مد عدلهما ... ظلا على مفرق الاسلام والامم ... زيادة النيل تنقص عند فيضهما

فاعص بتعاطى ما طل الديم ... فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته واقام الى شوال من سنة خمسين فى ارغد عيش واعز جانب ثم فارق مصر فى هذا التاريخ وتوجه الى مكة ومنها الى زبيد فى صفر سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فاعاده قاسم صاحب مكة المذكور فى رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيته فى كتابه الذى جعله تاريخ اليمن انه فارق بلاده فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعى المذهب شديد التعصب للسنة اديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا فاحسن الصالح وبنوه واهله اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة فحسن صحبته وله فى الصالح وولده مدايح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة شاور السعدى والصالح ومارثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة اسد فلما وزر استحال عليه فكتب اليه

اذا لم يسالم الزمان فحارب ... وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب ... ولا تحتقر كيد الضعيف فربما

تموت الافاعى من سموم العقارب ... فقد هد قد ما عرش بلقيس هدهد ... وخرب فار قبل ذا سد مأرب

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الانفاق فى غير واجب ... فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب ... وما راعنى غدر الشباب لانى ... انست بهذا الخلق من كل صاحب

وعذر الفتى فى عهده ووفائه ... وغدر المواضى فى نبو المضارب ... ومنها

اذا كان هذا الدهر معتذا فمن ... فضوه عن تقبيل راحة واهب ... رأيت رجالا اصبحت في آداب
لديكم وجالي وحدها في نوادب ... تأخرت لما قدّمتهم علاكم ... على وتابى الاسد سبق الارانب
ترى ابن كانوا في مواطن التقى ... غدوت لكم فيهن اكرم نائب ... ليالي اتلو ذكركم في مجالس
حديث الوغى فيها بغير الحواجب ... وزالت دولة المصريين وصفو البلاد ولما ملك السلطان صلاح

الدين رحمه الله تعالى الديار المصرية مدحه ومدح جماعة من اهل بيته ويتضمن ديوانه جميع ذلك
كتب الى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المنظلم ونكاية المتألم
وهي بديعة ودثى اصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة اجاد فيها وغالب شعره جيد
ثم انه شرع في امور واسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين واعادة
دولتهم فاحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم الفقيه المذكور وسنقتهم
يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان قتلهم
يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب اخبار اليمن وفيه فوائد ومنها
النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة
انه صلب في جملة الجماعة الذين نسب اليهم التدبير عليه يعني السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج و
استدعاؤهم اليه حتى يحلوا ولد العاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من اهل مصر فحضر عند
صلاح الدين واخبره بما جرى فاحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يرده منكرا فقطع الطريق على عمارة و
اعفى بجزابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة فمن جملتها انه نسب اليه بيت من قصيدة ذكروا انه يقول
فيها قد كان اول هذا الدين من رجل ... سعى الى ان دعوه سيد الامم

ويجوز ان يكون هذا البيت معمولا عليه فانى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها
انه كان في الغربة التي لا تطال عثرتها ولا يحسن الادب فيها ولوانه في سماء النظم والنثر نثرتها ومنها انه
كان قد هجا اميرا فعدد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى في جرائره ثم قال في آخر ترجمته والعجب
من عمارة انه تأبى في ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وغطى القدر على بصره حتى اراد ان يتعصب لهم و
يعيد دولتهم فهلك وانما قال العماد هذا الاجل الابيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع
وهي في الورقة التي قرأتها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها
جيم هذه النسبة الى مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب وانما قيل له مذحج لانه ولد على اكمة
حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها وقيل غير ذلك والله اعلم

ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة

ابن مرة القرشي المخزومي الشاعر لم يكن في قريش اشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقايع و
المجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله
ابن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الاموية وقال السهيلي في الروض
الانف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدتها لانها كانت تحت الحارث
ابن امية وعبد الله ولدها هو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي انشدت رسول الله صلى الله عليه وآله

عقيب وقعة بدر الابيات الثانية وكان قد قتل اباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان اخاها ومن جملة الابيات

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
محمد ولأنت ضنء نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من ترك وسيلة ... واحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسره في يوم بدر فلما رجع الى المدينة امر علي بن ابيطالب عليه السلام وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا واختها عايشة اعتقنا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته ابو يزيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض والاغريض وانما سمي به لطراوته لونه وقيل انما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور

حتى طبقنا من الاجبة زارا ... بعد ما صرع الكرا النمارا
طارقا في المنام تحت دجى الليل ضنينا بان يزورنا زورا
قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال اتاكما عهدت ولكن ... شغل الحلي اهله ان يغارا

وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب وهي ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره سبعون سنة وقال الهيثم بن عدي مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله اعلم وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري اذا جرى ذكر ولادة عمر بن ابي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب يقول اي حق رفع واي باطل وضع وكان جده ابو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وكان ابوه عبد الله اخا ابي جهل بن هشام المخزومي لامه وامها اسماء بنت مخرمة من بني مخزوم وقيل من بني هنيل وهما ابناء عم جدهما المغيرة بن عبد الله وبقطه بفتح الباء المثناة من تحتها والقاف والطاء المعجمة

أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبه لقب ابن عبيدة بن زيد ويقال ابن رائطة النميري البصري كان صاحب اخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة روى القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن ابي النجود وسمع الحروف من محبوب بن ابي الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق واحمد بن فرج وسمع منه ابو محمد بن الجارود وسئل عنه ابو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف وكانت ولادته يوم الاحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم

الخبز لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين ليس من رأى رحمه الله
وشبه بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة والنمرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمر بن عامر بن صعصعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة
من العلماء وغيرهم

قبر عمر بن الحرقي

ابو القاسم عمر بن ابى على الحسين بن عبد الله بن احمد الحرقى الفقيه الحنبلى كان من
اعيان الفقهاء الحنابلة وصنف فى مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذى يشتغل به اكثر المبتدئين
من اصحابهم وكان قد اودعها فى بغداد لما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها اعنى ببغداد من
السلف فاحترقت فى غيبته وتوفى بدمشق فى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وكان والده ايضا
من الاعيان روى عن جماعة رحمهم الله اجمعين والحرقى بكسر الحاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف
هذه النسبة الى بيع الحرق والثياب

قبر عمر بن مرة الصحابي

ابو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن مسعود بن معاوية بن صعب بن غالب بن وقش
ابن قاسم بن موهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان
ابن جشم بن مالك وهو الحارق بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاسد بن جشم بن حيوان بن
نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب الهمدانى الكوفى الفقيه القاضى
كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع واصل العراق وكان لذر
ذر كثير البكاء شديد التوفر على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابوه عمر المذكور وهو يجود
بنفسه فقال يا بنى انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله من حاجة فلما قضى
صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال اما والله يا ذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك
لانا ما ندرى ما قلت ولا ما قيل لك اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقى
فهب لى ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابى عليه له وزدنى من فضلك انى اليك
من الراغبين وقيل له كيف كان بر ابنك بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو يعلم الا مشى خلفى
ولا بليل الا مشى امامى ولا دنى سطحا وانا تحته ويحكى عنه فى ذلك اشياء كثيرة وكان عمر المذكور
يعد من المرجئة وتوفى سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء
والثانى بفتح الثاء وسكون الميم وفتح الذال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا
تصحف بالطذانى وزرارة بضم الزاى وفتح الرائين بينهما الف وكان ابوه ذر فقيها ايضا والله اعلم

قبر عمر بن ثابت الثمانيني

ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانينى الضرير النحوى كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح
كتاب اللمع لابن جنى شرحا تاما حسنا اجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كثير وكان نحويا فاضلا اخذ
النحو عن ابى الفتح بن جنى واخذ عنه الشريف ابو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوى الحسينى وشرح كتاب اللمع
فى التصريف لابن جنى ايضا وكان صدوقا ابو القاسم بن برهان متعاوضين بقرآن الناس بالكرخ ببغداد فكان
خواص الناس يقرؤن على ابن برهان والعوام يقرؤن على الثمانينى وتوفى فى ذى القعدة سنة اثنتين
واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى والثمانينى بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة

من تحتها ثم نون اخرى هذه النسبة الى ثمانين وهى قرية من نواحى جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودى وهى اول قرية بنيت بعد الطوفان وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فانهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتا فسميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفى الشريف ابن طباطبا المذكور فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البزرى الجزرى الفقيه الشافعى امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه اولا بالجزيرة على الشيخ ابى الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن ابراهيم بن الحسن السلمى الفارقى نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسى وصحبه الاسلام ابى حامد الغزالى وسمع عليه وعلى اخيه احمد وصحب الشاشى صاحب كتاب المستظهرى وادرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ورجع الى الجزيرة ودرس بها وقصد من البلاد للاشتغال عليه وبطريقته وصنف كتابا شرح فيه اشكالات كتاب المهذب للشيخ ابى اسحق الشيرازى وغرب الفاظه واسماء رجاله سماه الاسامى والعلل من كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين فى محل رفيع وكان احفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعى وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت بزين الدين جمال الاسلام ومولده فى سنة احدى وسبعين واربعمائة وتوفى فى ثانى شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة رحمه الله تعالى وما خلف مثله وله تلامذة كثيرون وتوفى شيخه ابو الغنائم الفارقى المذكور سنة ثلاث وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الحكارى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بالجزيرة والبزرى بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى وبعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر وبيعه والبزر فى تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون

ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى وقد تقدم تمام نسبه الى ابى بكر الصديق فى ترجمة عمه الشيخ ابى النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته كان فقيها شافعى المذهب شيخا صالحا وعابدا كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وصحب عمه ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر بن ابى صالح الجيلى واخذ عن ابى الخير الى البصرة الى الشيخ ابى محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير ولنفس مبارك حكى لى من حضر مجلسه انه انشد يوما فى المجلس على الكرسى

لا تسقنى وحدى فما عودتنى ... انى اشح بها على جلاسى انت الكريم ولا يليق بكرمنا
ان يعبر الندمآء دور الكاس ... فواجد الناس لذ لك وقطعت شعور كثيرة وتاب

جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالى ... واقبلت دولة الوصال وصار بالوصل لى حظوظ ... من كان فى هجركم رثى لى
وحقكم بعد ان حصلتم ... بكل ما فات لا ابالى احببتمونى وكنت مبغضا ... وبعتمونى بغير غال
تفاضرت عنكم قلوب ... فماله مورد احلالى على ما للورى حرام ... وحبكم فى الحشا حلال

ملوك الوزاق وابى الحسن بن الراعونى وابى غالب بن البناء وابى القاسم هبة الله بن عبد الشروطى و
ابى القاسم هبة الله بن احمد الحريرى والقاضى ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وابى منصور بن زريق
واسمعيل بن احمد السمرقندى وعبد الوهاب الانماطى وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا
على تخليط فيه وسافر فى آخر عمره الى الشام وحدث فى طريقه باربل والموصل وحران وحلب ودمشق
وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه ابو الحسن على بن عبيد الله
ابن الراعونى وابن ملوك المذكور وابو القاسم الشروطى المذكور وابو غالب محمد بن احمد بن قريش
وابو البركات بن حامل بن حلش وابو غالب احمد بن الحسن بن البناء وابو القاسم هبة الله بن الحسين
وغيرهم وجمع له ابن المدينى شيخا فى جزئين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالى الاسناد
فى سماع الحديث طاف البلاد وافاد اهلها والحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات و
الاجازات وامتدت له الحياة فحلا له الارض وكان فيه صلاح وخير ومولده فى ذى الحجة سنة
ست عشرة وخمسمائة وتوفى فى عصر يوم الثلاثا تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن
الغد بباب حرب رحمه الله وطبرزد بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها دال

ابو حفص ابو القاسم عمر بن ابى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل

المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه رائق
ظريف يجرى مجرى طريقة الفقراء وله قصيدة طويلة مقدارها ستمائة بيت على اصطلاحهم ومناهجهم ومما الطف قوله

اهلا بمالم اكن اهلا بموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فات من عوج

وله من قصيدة اخرى

لم اخل من حسد عليك فلا تضع سهرى بتشبيع الخيال المزعج واسأل نجوم الليل هل زار الكرا جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت وموالياً والغاز وسمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله
تعالى شرفا زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة اخبرنى بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو فى خلوة ببيت الحرم

صاحب المقامات من فاالذى ماساء قط ومن له الحسنى فقط قال ضمع قائلا بهوله

ولم يرشخصه محمد الهادى الذى عليه جبريل هبط

وانشد لى له جماعة من اصحابه مواليا فى غلام صنعته الجزارة وهو كبش ولم اره فى ديوانه

قلتو لجزار عشقوكم تشرحنى قتلتنى قال ذا شغلى توجعنى

وملك لبس رجلى يرتحنى يريد ذبحى فينفحنى لبسلحنى

وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن بل غالبه ملحون
فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت فى النوم بيتين وهما

وحياة اشواقى اليك وحرمة الصبر الجميل لا ابصرت عينى سوا ك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفى بها يوم الثلثا
الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والقاضى

بفتح الفاء وبعد الالف ذاء وبعدها ضاد معجمة وهو الذي يكتب المفروض للنشاء على الرجال

الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه وهو ابن اخي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الشين كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الوقايع ومواقعه مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار في الصالحات دلت عليها التواريخ وله في ابواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التي بمصر يقال انها كانت دار سكنه فوقف عليها وقفا كثيرا وجعلها مدرسة وكان الفقهاء وبلادها اقطاعا له وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليها وقف جيد ايضا وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وارباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين في الديار المصرية في بعض غيباته عنها فان الملك العادل كان نائبا عن اخيه السلطان صلاح الدين في الديار المصرية فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رجب طلب اخاه من مصر بالعساكر وسيرايها تقي الدين في العشر الاوسط من شعبان من السنة نائبا عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب لبعضها فبلغ اصحابه عليه ذلك فاشار عليه قول عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان فالتقاه بمرج الصفر واجتمعا هناك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به واعطاه حماه فتوجه اليها وتوجه الى قلعة منازكرد من نواحي خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفي مابين خلاط وميافارقين ونقل الى حماه ودفن بها ورتب مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن عمر ومات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماه رحمه الله تعالى

ابو اسحق عمرو بن عبد الله بن علي بن احمد بن محمد بن السبيعي الهمداني الكوفي من اعيان التابعين رأى عليا عليه السلام وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثوري وغيرهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان وتوفي سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله اعلم والسبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهو بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان ابو اسحق المذكور يقول رفعني لي حتى رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام يخطب وهو ابيض الرأس واللحية

ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بني عقيل آل عبادة بن ربيع بن مالك كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان ابوه يخلف اصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع ابيه قالوا هذا اخبر الناس بابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابراهيم وانا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله ان يكون خبرا فقال وابي خير يكون من ابني وقد اصبت امه من غلول وانا ابوه وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسيأتي في ترجمة واصل بن عطا سبب اعتزاله ولم سموا المعتزلة ان شاء الله تعالى وكان ادم مربوعا بين عينيه اثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال

لسائل سألك عن رجل كان الملائكة أدبته وكان الأنبياء وصيته ان قام بأمر قصد به وان قصد بأمر نكل به وان أمر بشيء كان ألزم الناس له وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل إلى عامل على البصرة وهو شبيب بن شيبة ان يوفد اليه وفدا وأرسل إلى جماعة يأمرهم بذلك وأرسل إلى عمرو بن عبيد فسمع دعاءه وسؤاله فقال ان أول ما يسألني عنه سيرتك فإن رأني وإلا فكفت عنه قلت وقد سبق ابن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي الحكمي جلسه مروان بن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بني أمية مع ابن عبيد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالامام بحران وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة وهو عمرو بن عبيد ولما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس ونوادر فقربه وجلسه ثم قال له عظني فرعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك من كان قبلك لم يصل إليك فاحذر ليلة تحض يومها ليلة بعده فما أراك الفرض قال فما حاجتك قال عشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله لتأخذنها قال لا والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال حلف أمير المؤمنين وتحلف انك ذللت عمرو الى المنصور وقال من هذا القنفذ قال عمرو لي أيها المهدي فقال أما والله لقد لبسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ولقد أمرا متع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم يا ابن أخي اذا حلف أبوك حنثه خيل لان يمينه اقوى على الكفارات من ثمن فقال له المنصور هل من حاجة قال لا يبعث الي حتى آتيك قال اذا لا أتلقاك قال لي حاجتي ومضى وشيعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام على ابي جعفر المنصور وذلك بالمدينة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره اقبل مسرعا في سنة اثنتين واربعين ومائة وبجانبه عمرو بن عبيد فقال له احد تخرج منا فانه قد بغى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة احد تخافه على امرنا قال لا قال اذا قصر على قولك وانصرف قال نعم وقد نصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك وللمنصور الوفاة قال لصاحبه نزل بي الموت ولم يأتني فلم يتم وقال اللهم انك تعلم انه لم يبق لي امران الا احدهما رضاك والآخر هو لي الا احرزت رضاك على هواي فاغفر لي وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة وتوفي سنة اربع واربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع الى مكة بموضع يقال له حران وورثه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على حران قبرا تضمن موسرا متحفظا
صدق الاله وكان بالغران لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان

ولم يسم بخليفة غيره من دونه سواه وحران بفتح المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة وبه دفن ايضا تميم بن مر الذي ينسب اليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة

واسم جده باب بابين موحدتين بينهما الف وانما قيدته لانه يصحف بناب

ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بني الحارث بن كعب وقيل آل الربيع ابن زياد الحارثي كان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شئ اهديه له فلم اجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم اجد شيئا اهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما اهديت لي شيئا احب الي منه ورأيت في بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات او ظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ بعني نفسه فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة توجد واعزها فاحضرها اليه فسرها ووقعت منه اجل موقع واخذ سيبويه النحو من الخليل ابن احمد المقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال ابو عمر والمخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقرظ احدا الا سيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وناظرا وجرى مجلس بطول شرحه وزعم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتناجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شئ من كلام اهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له زد ان تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربي مع الكسائي فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشان وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال له البيضاء في سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف واربعون سنة وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفي بمدينة ساوة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد انه قال مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله اعلم وقيل ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال ابو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الاحبة بعد طول تزاور ... ونأى المزار فما سلوك واقشعروا
تركوك اوحش ما تكون بقفرة ... لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حسرة ... عند الاحبة اعرضوا وتصدعوا

وقال معوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السن وكنت اسمع في ذلك العصر

انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فظننته ابلغ من لسانه وقال ابو زيد الانصاري كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذوابتان فاذا سمعته يقول حدثني من اثق بعربيته فانما يعنيني وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن انه ... نجا وبه الداء الذي هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البيضة وهو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا بضبط اهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم سيبوذه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الباء المثناة من تحتها لانهم يكرهون ان يقع في آخر الكلمة وبه لانها للتذبة وقال ابراهيم الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كانتهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى

ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي البصري ورأيت بخطي في سؤالي الماذني هو ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن ماذن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن خزاعي واسم العريان احد القراء السبعة كان اعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن ابيطالب عليه السلام قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش وما لو كتب لما استطاع ان يحمله وقال ايضا سألت اباعمرو عن الف مسئلة فاجابني فيها بالف حجة وكان ابو عمرو رأسا في حياة الحسن البصري مقدما في عصره وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو اعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ اي تنسك فاخرجها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية قال الاصمعي جلست الى ابي عمرو بن العلاء عشر حج فلم اسمعه يحتج ببيت اسلامي قال وفي ذلك يقول ابن العلاء يقول الفرزدق

ما زلت اغلق ابوابا وافتحها ... حتى اتيت اباعمرو بن عمار

والصحيح ان كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعي بن ماذن وحكى في نسبه في بعض الروايات انه ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن ماذن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعي والله اعلم وحكى ابو عمرو قال طلب الحجاج ابن يوسف الثقفي ابي فخرج هاربا الى اليمن فاتاه النسير بصحراء باليمن اذ لحقنا الاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامـــر له فرجة كحل العقال ـــــ

قال فقال ابي ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فاتاه بقوله له فرجة اشد سرورا مني بموت الحجاج قال فقال ابي انصرف وكابنا الى البصرة قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنفت بضعا وعشرين سنة يقال فرجة بالفتح بين الامرين وبالضم بين الجبلين وذكر في كتاب طبقات النحاة قال حدث الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين غرة عبد او امة لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد بغرة معنى لقال في الجنين عبد او امة ولكنه عنى البياض ولا يقبل في الدية الا غلام ابيض او جارية بيضاء لا يقبل فيها اسود ولا سوداء وهذا

غريب ولا لعلم هل بواغق مذهب احد من الائمة المجتهدين ام لا ولغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب ايضا قال الاصمعي سألت اباعمرو بن العلاء عن قولهم ارهبته ورهبته فقال لبسا بسواء فقلت رهبته فرقته وارهبته ادخلت الفرق في قلبه قال ابو عمرو ذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين سنة وقال ابن مناذر سألت اباعمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال ما دامت الحياة يحسن به وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بالسنتها وكان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي وكان له في كل يوم فلسان يشتري باحدهما كوزا جديدا ويشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشتري بالآخر ريحانا فيشمه يومه فاذا امسى قال لجاريته جفيه ودفيه في الاشنان ودوى يونس بن حبيب النحوي قال سمعت اباعمرو بن العلاء يقول ما زدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو

وانكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة ابيات للاعشى وهي ابيات مشهورة وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شئ فصدقه فلم يعجبه ما قاله فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

انفث من الذل عند الملوك ... وان اكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم ... ويرضون مني بان يكذبوا

وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول لابي عمرو بن العلاء خبرني عما وضعت مما سمعته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالف لغتك فيه العرب وهو حجة قال اعمل على الاكثر وسمي ما خالفني لغات واخبار ابي عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفي سنة اربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ست وخمسين ومولده بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجدي عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسيوه في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة انه رأى قبر ابي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر ابي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد اتت علي اربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزينا اباعمرو ولا حي مثله ... فلله رب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ... فان تلك قد فارقنا وتركنا
ذوي خلة ما في انسداد طماعهم ... فقد جرعنا فقدنا لك اننا
امنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل انما رثى بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح اول خلفاء بني العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن ابي الصوجاء والاول اشهر والله اعلم واقول ان هذه المرثية ان كانت في ابي عمرو المذكور فما يمكن ان تكون لعبد الله لانه مات قبل موت ابي عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشهورة في ابي عمرو المذكور وانما اثبت بابي عمرو في هذا الحرف وهذه كنية لا اسم للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة ابي بكر بن عبد الرحمن فلينظر هناك واما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابراهيم المعروف بالامام المذكور في ترجمة ابيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور يخافه فلما حضرت المنصور

وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله اعلم

الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المقدم ذكره ما اخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفنى عبد الوهاب قال الربيع ولما مات المنصور ودلينه فى القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب او اجيبت الدعوة قال الربيع فما انسى ذلك الصوت وجئ بالخبر من بعد سادسه او سابعه بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بعد قوله فيها وروعت كل مأمون ومؤتمن واسلمت كل منصور ومنتصر

ثمن رحمه الله

ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا لابى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت ابن المزرع الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن احسن تصانيفه واصنعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهى كثيرة جدا وكان مع فضله بلية مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وكان يقال له ايضا الحدقى لذلك ومن جملة اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآنى استبشع منظرى فامر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقته وكان ابر من رأى فركبنا فى الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر الفاطول نصب ستارة وامر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب ... يقتضى دهرنا ونحن عضاب

ليت شعرى انا خصصت بهذا ... دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

وسكتت فامر الطنبورية فغنت

وارحمنا للعاشقينا ... ما ان ارى لهم معينا

كم يهجرون ويصرمو ... ن ويقطعون فنصبرونا

قال فقال لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت نفسها فى الماء وعلى رأس محمد غلام بيضاء فى الجمال وبيده مذبة فاقتفى الموضع ونظر اليها وهى تمر بين الماء وانشد

انت الذى غرقتنى ... بعد القضاء لو تعلمينا

والقى نفسه فى اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال يا عمرو لتحدثنى حديثا يسلينى عن فعل هذين والا لاحقتك بهما قال فحضرنى حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى امير المؤمنين ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنينى ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر بأمره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بنى امية الا خرج ثم امر فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها اغنى

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى

فغنّته فقال له يزيد قل فقال لغنّى تالق البرق نجدا فقلبت له يا ايها البرق انى عنك مشغول
فغنّته فقال له يزيد قل فقال يا مولاى تامرلى برطل شراب فامر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على
اعلى قبّة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل
ظنّ انى اخرج اليه جارية ارتدها الى ملكى ياغلمان خذوها بيدها واحملوه الى اهله ان كان له اصل
والا فبيعوها وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة فى وسط
دار يزيد قد اعدّت للطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت

مزمات عشقا فليمت هكذا لاخير فى عشق بلا موت

فالقت نفسها فى الحفيرة على دماغها فماتت فسرّى عن محمد واجزل صلتى وقال ابو القاسم البغدادى
حضرنا مجلس الاستاذ ابى الفضل بن العميد الوزير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغضّ
منه بعض الحاضرين واز رى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن
هذا الرجل فى قوله مع عادتك فى الرد على امثاله فقال لم اجد فى مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو
واقفته وبيّنته لنظر فى كتبه وصار بذلك انسانا يا ابا القاسم فكتب الجاحظ تعلّم العقل اولا والادب
ثانيا ولم استصلحك لذلك وكان الجاحظ فى آخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلى نصفه الايمن بالصندل
والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احسّ به من خدره وشدة برده وكان
يقول فى مرضه اصطلحت على جسدى الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلى وان اكلت حارا اخذ برأسى
وكان يقول انا من جانبى الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبى الايمن منقرس فلو مرّ
به الذباب لألمنى وبى حصاة لا ينشرح لى البول معها واشتد ما على سنة ست وتسعين سنة وكان يتمثل

اترجوا ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذب نفسك ليس فيها دويس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بى انى صرفت عنها وكنت
كسبت بها ثلاثين الف دينار فخشيت ان يهجم الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصعدت عشرة آلاف
اهيلجة ثلاث مئاتيل ولم يمكث الصارف ان اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه
عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فاضطربت الى باب دار الطين فقرعته فخرجت الىّ
خادم صغار فقلت من ذا انت قلت رجل غريب واحب ان اسمّر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت
فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشقّ مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بدّ من الوصول اليه فلما
بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال احب ان اراه قبل موته فما قبل موته فما قبل قد رأيت الجاحظ
ثم اذن لى فدخلت وسلمت عليه فرد ردا جميلا وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله
تعالى اسلافك وابآءك لقد كانت آباؤهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم غلوّ كثير فيقبا
لهم وعيبا فدهشت له وقلت انا اسئلك ان تنشدنى شيئا من شعرك فانشدنى

لئن قد مت قبلى رجالى فطالما مشيت على رسلى فكنت المقدّما
ولكن عند الدهر تأتى صروفه فتقرض منقوضا وتنقض مبرما

اهيلجة فى كل مح

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى ارأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبري مع كتماني له وبعثت له مائة اهليلجة وقال ابو الحسن البرمكي انشدني الجاحظ

وكان لنا اصدقاء مضوا ... تنافسوا جميعا وما خلدوا
تساقوا جميعا كؤوس المنون ... فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ومجر بفتح الباء الموحدة وسكون الجاء المهملة وبعدها راء ومحبوب بفتح الميم وسكون الجاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكناني بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية واللبثي بفتح اللام وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

ابو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب احد وزراء المأمون ذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه ابن عم ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني ولما كان الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل وزير المأمون لم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم احمد بن ابي خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وابو عباد وكان المأمون قد امره ان يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب له كتاب الملك كتاب واثق بمن كتب اليه معتنى بمن كتب له ولمن يصنع بين الثقة والعناية موصلة والسلام وقيل ان هذا من كلام الحسن بن وهب والاول اصح واشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت اوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع اليه غلمانه ورقة يستزيدونه في ارزاقهم فرمى بها الي وقال اجب عنها فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهري وقال انت وزير في جلدك وله كل معنى بديع وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له اذنة وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء انه توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله اعلم ولما مات رفعت الى المأمون رقعة انه خلف ثمانين الف الف درهم فوقع في ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لورثته فيما خلف واحسن لهم النظر فيما ترك

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب انه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين واذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهي بليدة بساحل الشام عند طرسوس بنى حصنها سنة اربع واربعين ومائة وبعد انتهائي الى هذا الموضع ظفرت لعمرو بن مسعدة برسالة بديعة كتبها الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الاتيان بها لحسنها وهي الحمد لله الذي كشف عنا سدفة الحيرة ولهدانا لسنة العودة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذي شرح للتقوى صدرك ووسع في البلوى صبرك والهمك من التسليم لمشيته والرضا بقضيته ما وفقك له من قضاء الواجب في احد ابويك ومن عظم حقه

عليك وجعل الله تعالى جدّه ما تجرّعته من انف وكظمته من اسف معدودا فيما يعظم به اجرك ويجزل عليه ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها المنتظر من ارتماضك بدفنها فتستوفي بها المصيبة وتستكمل عنها المثوبة فوصل الله لسيدي ما استعرّه من الصبر على عرسها بما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوّضه من اسرّة فرشها اعواد نعشها وجعل تعالى جدّه ما ينعم به عليه بعدها من نعمة معزى من نقمة وما يوليه بعد فجعتها من منحة مبرأ من محنة فاحكام الله تعالى جدّه وتقدست اسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة وابقى لهم في الآجلة احنا والله لله في فجعتها اليه وقدومها عليه ما هو انفع لها واولى بها وجعل القبر كفوا لها والسلام وقيل ان هذه الرسالة لابي الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولقد اذكرني هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد في شخص زوج امته عذلك لتزويجه امته فقال فعلت جللا لا يجوز فقلت صدقت جللا لا فعلت ولكن سمعت بصدع العجوز

وكتب عمرو المذكور الى بعض اصحابه في حق شخص يعزّ عليه اما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام اراد قول الشاعر

يدير وني عن سالم واديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

اي يجل مني هذا المحل وانشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق الضبي في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا ابو الفضل مثل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور

يا ليت علته في شم ان له اجر العليل واني غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة المذكور وبين ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره مودة محصل لا براهيم ضانة بسبب البطالة في بعض الاوقات فبعث لعمرو مالا فكتب اليه ابراهيم

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال احمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره دخلت على المأمون وهو يمسك كتابا بيده وقد اطال النظر فيه زمانا وانا ملتفت اليه فقال يا احمد اراك متفكرا فيما تراه مني فقلت نعم وفي الله امير المؤمنين من المكاره واعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد بقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت اتوهم ان احدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ودعى بدواة وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الي قال فقرأته فاذا فيه كتابي الى امير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسايراجناده في الانقياد والطاعة على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم وانقباد كفاة تراخت اعطياتهم واختلت لذلك احوالهم والثالث معه امورهم فلما قرأته قال ان استحسانك اياه يعني ان امرت للجند قبلها لسبعة اشهر وانا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من جل محله في صناعته .

محمد بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر والثقفي احد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وقال كان ابوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا شاعرا صالح الشعر وله كتاب في الاغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضع وتوفي سنة ثمان

سبعين وماتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان خصيصا بالمتوكل على الله أنيسا به اخذ الغناء عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وغيره وله صنعة في الغناء تدل على حذقه وكان منزله ببغداد بجدد على نهر يعرف بنهر بابك في الاحيان وبابة بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم امه وهي بابة بنت روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب اليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بابك من شعره بشجو بها

قصص بعض شعراء

ابو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي منشئ دار الخلافة الملقب امين الدولة كان نصرانيا اسلم على يد الامام المقتدي بالله وحسن اسلامه وله الرسايل الرائقة والاشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الانشاء للامام القائم سنة اثنتين و ثلاثين واربعمائة وتوفي بعد ان كف بصره في تاسع عشر جمادي الاولى سنة سبع وتسعين واربعمائة وتوفي ابن اخته تاج الرؤساء ابو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسايل جيدة وهي مدونة ايضا مشهورة في عشية الاثنين حادي عشر جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة ببغداد ودفن بباب ارز وكان مرضه خمسة ايام وعمره سبعون سنة وكان قد اسلم مع خاله المذكور وكان اسلامهما في سنة اربع وثمانين واربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام الف ياء مثناة من تحتها وبعدها الف وهو من اسماء الفضاري

قصائد بعض شعراء

ابو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن عبد الله الواسطي المعروف بابن السوادي الكاتب الشاعر كان شاعرا فاضلا ظريفا خليعا مطبوعا من بيت كبير في بلده مشهور بالكتابة والنباهة و التميز وله شعر حسن فمنه قوله

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي ... واظن من شغفي بانك مضفي

واصد عنك مخافة من ان يرى ... منك الصدود فيشتفي من يشتفي

وهو مأخوذ من قول بعضهم

اخفي هواك عن العذول تجلدا ... كلا يرى جزعي عليك فيشتفي

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي فاعجبني المعنى فنظمته في دو بيت وهو

يا غصن نقا قوامه مياد ... ايام رضاك كلها اعياد

ما اكثر حزني عندما تهجرني ... الا حذرا ان تشمت الحساد

وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة انشد لنفسه

يمنا بما ضم المصلى وما حوت ... رحاب منى انى اليك مشوق

وهي ثلاثة ابيات اقتصرت منها على هذا لانه احسنها وكان ابو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى قد نجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافية التي اولها

يا اخي الشرط املك ... لست للثلب اترك

وساءت عنده وهي طويلة عدد ابياتها مائة وثمانية عشر بيتا وسماها الرواة فبلغ ذلك الزينبي المذكور فحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم افرج عنه فاتفق ان حضر ابن السوادي المذكور الى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبي المذكور بقصيدة فاعجبت عنه الجائزة وتردد الى مجلسه كثيرا فما

اجدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله وقال انا على عزم الانحدار الى واسط فاذا وصلت الى بلدى بحوث الزيبنى وكان للزيبنى صاحب يقال له ابو الفتح فكتب اليه ابو الفضل ابياتا من جملتها

يا ابا الفتح الهجاء اذا جاش صدر فهو متسع وقوافى الشعر واثبة ولها الشيطان متبع
فاحذروا كافاك مخدر مالكم فى صفعه طمع فاتصلت الابيات بالزيبنى فارسل الى ابن التوادى جائزة وطيب قلبه وكانت ولادة ابن التوادى بواسط سنة اثنتين وثمانين واربعمائة منتصف شهر ربيع الاول ليلة الاربعاء وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط والتوادى بفتح التاء المثناة والواو وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سواد العراق وانما قيل له التوادى لان العرب لما رأت خضرة الاشجار قالت ما هذا السواد فبقى الاسم عليه والله اعلم

القاضى عياض قصب

القاضى ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى ابن عياض اليحصبى السبتى كان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب واياامهم وانسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال فى شرح كتاب مسلم للمازرى ومنها مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص باصحاح الثلثة وهى الموطأ والبخارى ومسلم وشرح حديث ام زرع شرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره ابو القاسم بن بشكوال فى كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من اهل الذكاء والفطنة والفهم واستقضى ببلده يعنى مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها انتهى كلامه وللقاضى عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده ابو عبد الله محمد قاضى دانية قال انشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست امام الرياح كتيبة خضر آء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

الخامة القضيبة الرطبة من الزرع وانشد ايضا لابيه

الله يعلم انى منذ لم اركم كطائر خانه ريش الجناحين فلو قدرت ركبت البحر نحوكم لان بعدكم عنى جنى حينى

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاحببت ذكرها ثم اضربت عنها لطولها وذكره العماد فى الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين فى الزرع الذى بينه شقائق النعمان

اذا ما نثرت بساط انبساط فعند فديتك فاطو المزاحا فان المزاح على ما حكى اولى العلم قبلى عن العلم زاحا

ومدحه ابو الحسن بن هرون المالقى بقوله

ظلموا عباضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه كى يكتموه فانه معلوم

لولاه ما ناحت اباطح سبتة والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار فى اصحاب على الغسانى وقال من اهل سبتة واصله من بسطة يكنى ابا الفضل احد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه ابو على فى جماعة جملة ولقى ايضا آخرين مثلهم وشيوخه بقاربون المائة وكان مولد القاضى عياض بمدينة سبتة فى النصف من شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان

وتوفى

سنة اربع واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب ايلان داخل المدينة وتولى القضاء بعزناطة
سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة وعياض بكسر العين المهملة
وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة والحصبى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح
الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى الحصب بن مالك قبيلة من جمير و
سبتة مدينة مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف
طاء مهملة ثم هاء وهى مدينة بالاندلس

نصب عيسى بن عمر النحوى

ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى قيل كان مولى خالد بن الوليد ونزل فى ثقيف
فنسب اليهم كان صاحب تقعير فى كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قراءته وكانت بينه وبين ابى عمرو
ابن العلا صحبة وطما مسائل ومجالس واخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن ابى اسحق وروى الحروف عن
عبد الله بن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصرى وله اختيار فى القراءة على قياس العربية وروى القراءة
عنه احمد بن موسى اللؤلؤى وهرون بن موسى النحوى والاصمعى والخليل بن احمد وسهل بن يوسف و
عبد بن عقيل وشجاع بن ابى نصر واخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذى سماه الجامع فى النحو وقال
ان سيبويه اخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتنقيب
اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذى يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر الاكبر
ولازم الخليل بن احمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف بفاء وسبعين مصنفا
فى النحو وان بعض اصل الباء رجعها وات عنده آفة فذهبت ولم يبق منها فى الوجود سوى كتابين
احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذى اشتغل فيه
واسأل عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر ذاك اكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد اخذ عنه ايضا ويقال ان ابا الاسود
الدؤلى لم يضع فى النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه و
هذبه وسمى ما شذ عن الاكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة فى بعض
اشعاره وغيره وروى الاصمعى قال قال عيسى بن عمر لابى عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان
فقال له ابو عمرو لقد تعدت فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين بدأن للنظار او بدين للنظار

فقال عيسى بدأن فقال له ابو عمرو اخطأت يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع فى
الشئ والصواب حين بدون للنظار وانما قصد ابو عمرو تغليطه لانه لا يقال فى هذا الموضع بدأن ولا بدين
بل بدون ومن جملة تقعيره فى الكلام ما حكاه الجوهرى فى الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له و
اجتمع عليه الناس فقال مالكم تكاكأتم علىّ تكاكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى معناه مالكم تجتمعتم
على تجمعكم على مجنون انكشفوا عنى ورأيت فى بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو
فى السوق فوقع وداس الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما افاق من غشيته نظر

الى اذرحايم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية ويروى ان عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا اثاباً فى اسفاط فبقيها عشاروك وله من هذا النوع شئ كثير وتوفى سنة تسع واربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل ان الذى ضربه كان يوسف بن عمر امير العراقين وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسرى تتبع اصحابه وكان بعض جلسائه قد اودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فمضى الجزولى الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة بأمره ان يحمل اليه عيسى بن عمر مقيداً فدعا به ودعا حداداً وامر بتقييده فلما قيده قال له الوالى لا بأس عليك انما اردناك لامير لتأديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف سأله عن الوديعة فانكر فامر بضربه فلما اخذه السوط جزع فقال

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلليخث بن عيسى بن يومار يلى الجزولى البزدكتى كان اماما فى علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التى سماها بالقانون وقد اتى فيها بالعجايب وهى فى غاية الايجاز مع الاشتمال على شئ كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها امثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها واكثر النحاة ممن لم يكن قد اخذوها عن موقف يعترفون بقصورافهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض ائمة العربية المشار اليه فى وقته وهو يقول انا ما اعرف هذه المقدمة وما يلزم من كونى ما اعرفها ان لا اعرف النحو وبالجملة فانه ابدع فيها وسمعت ان له اما لى فى النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفرا لابن جنى فى شرح ديوان المتنبى ويقال انه كان يدرى شيئا من المنطق ودخل الديار المصرية وقرأ على الشيخ ابى محمد بن برى المقدم ذكره وقد نقل عنه شيئا فى المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين فى تصنيفه انه كان قد قرأ الجمل على ابن برى وسأله عن مسائل على ابواب الكتاب فاجابه ابن برى عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة حصل منه فوايد علقها الجزولى مفردة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى اصول صناعة النحو غريبة فطفقها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغنى انه كان اذا سئل عنها هل هى من تصنيفك قال لا لانه كان صنوعا ولما كانت من نتايج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن برى لم يسعه ان يقول هى من تصنيفى وان كانت منسوبة اليه لانه هو الذى افرد بترتيبها ثم رجع الجزولى الى بلاد المغرب بعد ان حج واقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من اصحابه وتوفى سنة عشر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها ابو عبد الله بن الابار القضاعى فقال فى سنة ست او سبع وستمائة مات الجزولى ويلليخث بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الياء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها ثاء مثناة من فوقها وهو اسم بربرى ويومار يلى بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء وهو اسم بربرى ايضا والجزولى بضم الجيم والزاى وسكون الواو وبعدها لام هذه النسبة الى جزولة ويقال لها ايضا كزولة بالكاف وهى بطن من البربر مشهور والبزدكتى بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وسكون

وفى بعض النسخ الا اثاباً فى اسفاط

هذه المقالة المقدم ذكرها

قصد

بجاية بكسر الباء بلد بالمغرب

وفى نسخة مزيد الكاف يلليخث وصحح عليها

الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة الى فخذ من جزولة ورأيت بخطي في مسودتي انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلة كزولة من الرحالة تكون بصحراء بلاد السوس في المغرب الاقصى وكان اماما في القراآت والنحو واللغة وكان يتصدر في الجامع للاقراء وانه شرح مقدمته في مجلد كبير اتى فيه بغرائب وفوايد وذكر بعض اصحابه انه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة ابي عمرو فقال بعض الحاضرين اتريدان تقرأ على الشيخ النحو قال فقلت لا فسألني آخر كذلك فقلت لا فانشد الشيخ وقال

لست للنحو جئتكم ... ولكن فيه ارغب
هل زيدا لسأنه ... ابنا ساء هذا ضرب
انا مالي ولامرء ... ابد الدهر يضرب

وكانت وفاته بهكونة من اعمال مراكش والله اعلم

ابو القاسم عيسى الملقب الظافر بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم ابن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس اياه حسبما شرح هناك وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد وقفت هناك نسبه فمن اراد معرفته فلينظر هناك ولما كان صبيحة ليلة قتل فيها الظافر اقبل عباس الى القصر على جاري عادته في الخدمة واظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن اهل القصر قد علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم في خفية كما ذكر ثم وما علم احد بخروجه فدخل الخدم الى موضعه ليستأذنوا الناس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم يبت ههنا وحاصل الامر انهم تطلبوه في جميع مظانه في القصر فلم يقعوا له على خبر فتحققوا عدمه فاخرج عباس المذكور اخوي الظافر وهما جبريل ويوسف وهو ابو العاضد المقدم ذكره في جملة من اسمه عبد الله وقال لهما انهما قتلا اماما ومانعرف حاله الا منكما فاصرا على الانكار وكانا صادقين في ذلك فقتلهما في الوقت ليبقى عن نفسه وابنه الشهم ثم استدعى ولده الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف في صحن الدار واحران تدخل الاماء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عمداً باد وقد قتلهما به كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا واطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل ومال على كتف عباس وسمعوه الفائز وسيروه الى امه واشتل من تلك الصيحة فصار يصرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد واما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر واخذوا في اعمال الحيلة في قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح وزريك الارمني المذكور في حرف الطاء وكان اذذاك والي منية بن خصيب بالصعيد وسألوه الانضمام لهم ولما هم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها في طي الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه اطلع من حوله من الاجناد عليه وتحدث معهم في المعنى فاجابوا الى الخروج معه واستمال جمعا من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس في ساعته من القاهرة هاربا ومعه شئ من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر واسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فقد قيل انه الذي اشار عليهما بقتل الظافر وشرح ذلك بطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار وذكره ايضا وانه الذي اشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من اتباعهم وقصدوا طريق الشام على ايلة وذلك

فى رابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسمائة واما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيأ على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون بن البطايحى وهى اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التى كانت عليه واخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت طم الشعور وانتشر البكاء والنواح فى البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو تربة آبائه وهى معروفة فى قصرهم وتكفل الصالح بالصغير ودبر احواله واما عباس فان اخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت طم مالا جزيلا اذا اسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فوثبوا وقتلوا عباسا واخذوا ماله وولده وانهزم بعض اصحابه الى الشام وفيهم ابن منقذ فساروا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة فى قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال فاخذوا نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم انزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسمائة واحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها طول وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة واخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله اعلم وقيل كان ذلك اليوم يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز فى ولايته وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفى فى تاريخ وفاة والده وهو مذكور فى ترجمته فى حرف الهمزة واسمه اسمعيل وتوفى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره

وهو آخر من

الملك المعظم شرف الدين

عيسى ابن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب صاحب دمشق كان عالى الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل ارباب الفضائل محبا لهم وكان حنفى المذهب منعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن فى بنى ايوب حنفى سواه وتبعه اولاده وكان قد حج الى بيت الله الحرام فى سنة احدى عشرة وستمائة وسار من الكرك على البحر فى جمادى الاولى ذى القعدة فى جماعة من خواصه وسلك طريق العلا وتبوك وفى هذه السنة اخذ المعظم صرخد من ابن قراجا واعطاها مملوكه عز الدين ايبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى ان اخذها منه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فى سنة اربع واربعين وستمائة وحمله الى القاهرة واعتقله بدار الطواشى صواب وكان المعظم يحب الادب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فاحسنوا فى مدحه وكانت له رغبة فى فن الادب وسمعت اشعارا منسوبة اليه ولم استثبتها فلم اثبت منها شيأ وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا وقيل انه لما توفى كان قد انتهى بعضهم الى اواخره وبعضهم الى اثنائه وصم على قدر ما قاسى شروعهم فيه ولم اسمع بمثل هذه المنفعة لغير وكان مملكته متسعة من حدود دبلا وحمص الى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان وسبعين

وخمسمائة وذكر ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ان المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وولد اخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفي المعظم ليلة مستهل ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة والله اعلم بالصواب وقال غيره بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة اربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن في مدرسته هناك بها قبور جماعة من اخوته واصل بنيه تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد هذا المقطوع

ومورد الوجنات اغيد خاله ... بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل العيون وكان في اجفانه ... كحل فقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار حمديس الصقلي المقدم ذكره

زادت على كحل العيون تكحلا ... وبهم نصل السيف وهو قتول

فلقد كان من النجباء الاذكياء اخبرني جماعة عن شرف الدين بن عنين بامور كانت تجري بينهما تدل على حسن الادراك واصابة القصد منها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل ... يولي النوال ويولف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ماء جاده ... فاغتم ثوابي والثناء الوافي

فجاء بنفسه اليه يعوده ومعه صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه لاسيما مثل هذا الملك واشباهه كثيرة غير هذه بطول شرحها وكان المقصود ذكر انموذج منها ليستدل به على الباقي وتوفي موضعه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وتوفي في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة في قرية بقال لها البويضا على باب دمشق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق وتوفي عز الدين ايبك صاحب صرخد المذكور في اوايل جمادى الاولى من سنة ست واربعين وستمائة في موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب القرافة في مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته في مدرسته التي انشأها ظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير

الفقيه ابو محمد

عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن احمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام هكذا املى علي نسبه والده اخبه ويقال له الهكاري الملقب صبيا الدين كان احد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ امره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه الامير اسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان في صحبته ولما توفي اسد الدين التحق الفقيه عيسى المذكور والتواشي بها صلاح الدين قراقوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودقق في الحيلة في ذلك حتى بلغنا المقصود وشرح ذلك بطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه

خلفا كثيرا ولم يزل على كمال عقله وتوفر حرمته الى ان توفى يوم الثلثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت اخاه الامير مجد الدين ابا حفص عمر ايضا على هذه الصفة والخروبة بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالمقرب من عكا وكانت ولادة اخيه مجد الدين عمر فى رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم

حضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى

قسم

واهلها

ابو المنصور عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين صاحب تكريت وهو من اذلة الشام وكان فيه فضايل وله ديوان شعر حسن ورسايل مطبوعة ورد بيت رقيق من شعره قوله

وما ذاك طوق فى فروع اراكة ... لها رنة تحت الدجى وصدوح ... ترامت بها ايدى النوى وتمكنت

بها فرقة من اهلها ونزوح ... فحلت بزور آه العراق وزغبها ... بصقعان ثاوضهم وطليح

تحسن اليهم كلما ذر شارق ... وتسجع فى جنح الدجى وتنوح ... اذا ذكرتهم هيجت ذا بلابل

وكادت بمكتوم الغرام تبوح ... بارح من وجدى لذكراكم متى ... تألق برق او تنسم ريح

ومن رسائله على هذا الاسلوب قوله ما شوارد انعام بسابسب فلوات لم يبهها اخمص داوج ولم يلج فيها جان من صاريح مخها انفاس الهجير لوافح زفرات التعبير فارجحنت من الاين وارهفت مداناة الحين فاتت العنق بعد ثلاث تستبق وقد ادنفها الملغوب وكادت ان تلقى بها شعوب فالفت الماء ازرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ويعطفه ذوائب النسيم غير ان لا سبيل لها الى مقرائه ولا وصول الى موارده ونهلا ... ترنو اليه جاذر بعيونها ... اذ حاولت مضض الجواد عظيمها

باشد من ظمأى الى لقياكم ... من حيث آنس قلبى التسليما ... فالرغبة والابتهال الى القابض

الفرض ورب السكون والنبض ان يحقق الاماني ويبدل النأى بالتدانى انه سميع الدعاء

ومن ديباجته قوله ... القبض لديك فى الهوى والبسط ... يا من املى عذاره المخطط

قالوا رشأ قلت مه لا تخطوا ... من اين لساكن الفيافى قرط ... وله فى النظم والنثر شعر

كثير ولطيف ومولده بمدينة حماه وقتله اخوته سنة اربع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة تكريت وكان لها اسمه الياس وهو الذى سلم تكريت الى الامام الناصر فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتى فى ترجمة مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل ان تكريت كانت لابيه زين الدين وكان له غلام من اصل حمص اسمه تبر ويقال طبر ايضا بالنون والطاء فولاه القلعة العادية وكانت ايضا له ثم نقله الى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال الى اربل كما شرحته فى ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التى كانت له الى قطب الدين فعصى تبر فى تكريت وسير الى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له انت ما تقيم بتكريت ولا بد لك منها من نائب وانا ذلك النائب فلم يقدر على مشافهته خوفا ان يسلمها الى الخليفة وسكت عنه واقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك يا تبر كما سودت وجهى مع قطب الدين ولم يزل تبر بها الى ان مات ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن اخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم انه احب مطرية فتزوجها واولدها ولدين ثم ان الدين

وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت الشمس بابنة حسن بن فقجاة امير الزكمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم في تكريت لتحفظها فلما علم اخوته بذلك وكانوا اثني عشر رجلا وثبوا على اخيهم عيسى المذكور فقتلوه خفية وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلال فباعها المقدم منهم للامام الناصر لدين الله والله اعلم وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهي بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهي في بر الموصل وبنيت تكريت بتكريت بنت وائل اخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن اردشير بن بابك وهو ثاني ملوك الفرس

قصط رماجي

ابو يحيى وابو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين هو جندي من اولاد الاجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والموالي وقد احسن في الكل مع انه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واجد منها قصر في الباقي وله ايضا كان وكان واتفقت له فيها مقاصد حسان وكان صاحبي وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد

ما زال يحلف لي بكل البتة ان لا يزال مدى الزمان مقصا لما جفا نزل العذار بخده فتعجبوا السواد وجه الكاغذ

وانشدني لنفسه ايضا

لك خال من فوق عرش شقيق قد استوى بعث الصدق مرسلا يأمر الناس بالهوى

وانشدني لنفسه ايضا ابياتا منها في صفة الخال

لم يجوذاك الخد خالا اسودا الا لنبت شقائق النعمان

ومهفهف من شعره وجبينه اضحى الورى في ظلمة وضياء لا تنكروا الخال الذي في خده

كل الشقيق بنقطة سوداء ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي المقدم ذكره واسمه الحسن

ان الشقيق رأى محاسن وجهه فاراد ان يحكيه في احواله فافاد حمرة لونه من خده

وافاد لون سواده من خاله يقولون لما خط آلام عذاره

ومن شعره ايضا

سلا كل قلب كان منه سليما لقد كنت اهوى ورد خدك زائرا فكيف اذا ما الآس جاء معهما

وانشدني ايضا اكثر دوبيتاته فمن ذلك قوله وقال لي ما يجبني فيهما عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شيء علمته الى الآن وهو

حيا وسقى الحمى سحاب هما ما كان الذ عامه من نعما باعلوة ما ذكرت اياكم الا وتغلبت على الابتسام

وكان لي اخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحاجري المذكور مودة اكيدة فكتب اليه من الموصل في صدر كتاب وكان الاخ باربل وذلك في سنة تسع عشرة وستمائة الله يعلم ما ابقى سوى رمق

حتى فراقك يا من قربه الامل فابعث كتابك واستودعه تعزية فربما مت شوقا قبل ما يصل

وسمع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس لا حاجة الى الاطالة في ايراد اكثر من هذا وكنت خرجت من اربل في اواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها الامر بطول شرحه بعد ان كان قد حبس في قلعة خفتيد كان ثم نقل منها وله في ذلك اشعار فمن ذلك قوله في ابيات اولها

قيد اكابده وسجن ضيق يا رب شاب من الهموم المفرق ومنها

يا برق ان جئت الديار باربل وعلا علياك من الثنايا رونق بلغ تحية نازح حرانه

ابدا باذيال الصبا تتعلق قل يا حبيب لك الفدا اسيركم من كل مشتاق اليكم اشوق

والله ما سرت الصبا نحو تربة ... الا وكدت بدمع عيني اغرق ... كيف السبيل الى اللقاء ودونه
ثمّاء شاهقة وباب معلق ... وله في السجن ابنا
احيا بنا اي داع بالبعاد دعا ... حاي خطب دهانا منه تفريق ... لا كان دهر زمانا بالفراق فقد
اضحى له في حميم القلب تمزيق ... كانت تضيق بي الدنيا بغيبتكم ... فكيف سجن ومن عاداته الضيق

ثم بلغني انه بعد ذلك خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى وتقدم عنده وغبر لباسه وتزيا بزي الصوفية فلما توفي مظفر الدين في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى سافر عن اربل ثم عاد اليها وقد حماوت في مملكة امير المؤمنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين ابو الفضايل باتكين فاقام مدة مديدة وكان وراءه من يقصده فاتفق ان خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص وضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب في تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكوك يا ملك البسيطة حالة ... لم تبق رعبا في عضو ساكنا ... ان تستبح ابلي لقيطة معشر
ممن اوملي غير جاشك ماذنا ... ومن العجائب كيف يمشي خائفا ... من كان في حرم الخلافة آمنا

ثم توفي بعد ذلك من يومه في يوم الخميس ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب المهدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمسون سنة وباتكين المذكور كان من ارمني الجنس وهو مملوك ام الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما اخذ التتار اربل في الدفعة الاولى في اواخر سنة اربع وثلاثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة اربعين وستمائة ودفن بالشونيزية والحاجري بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز لم يبق منها سوى الآثار ولم يكن الحاجري منها بل لكونه استعملها في شيء كثيرا نسب اليها وهو اربلي الاصل والمولد والمنشأ ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهر بحيث صارت كالعلم عليه عمل في ذلك دوبيت وهو

لو كنت كضبت من هوالك البينا ... ما بات يحاكي دمع عيني عينا
لولا لنا ما ذكرت نجدا بفمي ... من اين انا وحاجر من اينا

وذكر ذلك في ابيات لطيفة اولها اي طرف احور للغزال الاسير وآخرها اي هذا الاربلي هام فيك الحوبجري وفي مدينة اربل محلة يقال لها قرية جبريل بالتصغير ذكر ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل انها منسوبة الى جد وجبريل المذكور وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وطاش تكين بفتح الطاء المهملة وسكون السين المثلثة والياء معروف وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الالف نون هي قلعة حصينة مشهورة في بلد اربل ويقال لها خفتيدكان صارم الدين وهو غير خفتيدكان ابن علي

طويس المغني قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اسمه عيسى بن عبد الله ويكنى ابا عبد المنعم وغيرها المحدثون فقالوا ابو عبد المنعم وهو مولى بني مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف في فضل جابر بن عبد الله الصحابي ومن موالي آل كريز طويس مولى اروى بنت كريز وهي ام عثمان بن عفان واسمه عبد الملك ويكنى ابا عبد المنعم وقال الجوهري في كتاب

الصحاح اسمه طادس ولما تحنث جعلوه طوبسا وبهى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف فى اسمه كما تراه وقيل ان الاصح انه عيسى لمطابقة جماعة من العلماء عليه وكان طويس المذكور من المبرزين فى الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به فيه الامثال واياه عنى الشاعر بقوله فى مدح سعيد المغنى

تغنى طويس والترنجى بعده ... وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكرنى كتاب الاغانى ترجمته واطال الحديث فى امره وهو الذى يضرب به المثل فى الشوم فيقال اشأم من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفطم فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر الصديق وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر بن الخطاب وقيل بل بلغ الحلم فى ذلك اليوم وتزوج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن ابيطالب عليه السلام وقيل بل فى اليوم الذى مات فيه الحسن بن على عليهما السلام فلذلك نشأ موابه وهذا من عجايب الاتفاقات وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه اهول العين وكان بمكة المدينة ثم انتقل عنها الى الشوبدآء وهى على مرحلتين من المدينة فى طريق الشام فلم يزل بها حتى توفى سنة اثنتين وتسعين رحمه الله تعالى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل انه مات بالمدينة والله اعلم وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك ان قبر طويس المخنث فى سقيا الجزل وما ذكر اين هى وطويس بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهى تصغير طادس بعد حذف الزيادات هكذا اقاله الجوهرى وله ذكر فى كتاب الاوايل تأليف ابى هلال العسكرى

حرف الغين المعجمة

سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاى وانه قتل على حصار جعبر فلما قتل وكان معه الب ارسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع اكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصفهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين ابو الفضل محمد الشهرزورى وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب ارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وصمموا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل ودبار وربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على الب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتيب احواله واخذ اخوه نور الدين محمود سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منظورا على خير وصلاح يحب العلم واصله وبنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وقد قارب من العمر اربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة

صاحب الموصل

رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخي المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفي والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بنصيبين باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في بقية الشهر واخذ سنجار في شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يفاتلها فعبر بعسكره من تحت تلك البلد وهي بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن اخيه سيف الدين المذكور وحثه على صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب بجاهزها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماه وسيأتي تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج للقائه والتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماه وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وابن شداد في سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته في حرف الكاف واقام غازي في المملكة عشر سنين وشهورا واصابه مرض فمرض ثلاثة ايام وتوفي يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

ابو الفتح غازي ويكنى ابا منصور ايضا ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على احواله رعيته واخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء عطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض عنها بغيرها كما قد شهر ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر احد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وتأدب الجندي ان يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان ومعروف هو مقصوده وله من هذا الجنس شئ كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهي السنة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغربل الخادم اتابك ولده الملك العزيز مدرسة

تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب انه دخل حلب مالكا لها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعره الشريف راجح بن اسمعيل بن ابي القاسم الاسدي الحلي وكنيته ابو الوفاء بهذه القصيدة ومدح ولده السلطان الملك العزيز محمدا واخاه الملك الظاهر صاحب عين تاب وما قصر فيها وهي

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ... بمن علقت انيابه ومخالبه ... تشد ذلك عاتبه على نائباته

وان كان بنأي التمع عمن يعاتبه ... لي الله كم ارمى بطرفي ضلالة ... الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه

فما لي ارى الشهباء قد حال صحوها ... على دجى لا تستنير غياهبه ... احقا حمى الغازي الغياث بن يوسف

ابيح وعاد ت خائبات مواكبه ... نعم كورت شمس المدايح وانطوت ... سماء العلى والنجح ضاقت مذاهبه

فمن مخبري عن ذلك الطود هدة ... قواعده ام لان للخطب جانبه ... اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت

بريح المنايا العاصفات مناكبه ... وغيض ذاك البحر من بعد ما طما ... وطمت لغيبان البلاد غواربه

فسلك يمين الخطب اي مهند ... برغم العلا سلت وفلت مضاربه ... لئن حبس الغيث الغياث قطره

فقد سحبت في كل قطر سحائبه ... فتى بلذ العيش بعد ابن يوسف ... اخو امل اكدت عليه مطالبه

فلا ادركت سهل المنى طالبانه ... ولا برکت في ارض يمن ركائبه ... ولا انخفضت الا بعيش خفيضة

من الجدب لا تثني عليه حقائبه ... مضى من اقام الناس في ظل عدله ... وآمن من خطب تدب عقاربه

فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ... ومن مستباح قد حمته كتائبه ... ارى اليوم دست الملك ابيض خاليا

اما فيكم من مخبر ابن صاحبه ... فمن سائلي عن سائل الدمع اجرعي ... لعل فؤادي بالوجيب مجاوبه

فكم من مذوب في قلوب ضبيحة ... بنار كروب اججتها نوادبه ... اسلم ولم يحطم صدور رماحه

يذب ولم يثلم بضرب قواضبه ... ولا اصطدمت عند الحتوف كماته ... ولا ازدحمت بين الصفوف جناته

ولا سيم اخذ الثار يوم كريهة ... يشق مثار النقع فيها سلاحه ... فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا

احسن به ان الفتى سالبه ... حد مثلث روض المجد تصفو ظلاله ... على وحوض الجود تصفو مشاربه

وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ... لمفروض مدح ما تعد الواجبه ... فما بال اذني قد تمادى ولم يكن

اذا جئت يثنيني عز الباب حاجبه ... ارى الشمس اخفت يوم فقدك نورها ... فلا كان يوما كاشف الوجه شاحبه

فكيف فتى سيف اعتزاما ركابه ... جواد من الحزم الذي انت راكبه ... فمن للهنا مي باغياث يغيثهم

اذا الغيث لم ينقع صدى العالمينا ... ومن للملوك كنت ظلا عليهم ... ظليلا اذا ما الدهر ناب نوائبه

ايا تارك القرن العدو مسالما ... متى ساء في بالمجد قمت الاعبه ... سقت قبرك الغر الغوادي وجادة

من الغيث ساريه الملث وساكبه ... فان يك نور من شهابك قد خبا ... فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه

فقد لاح بالملك العزيز محمد ... صباح هدى كانت زمانا نراقبه ... فتى لم يفته من ابيه وجده

اباء وجد غالبا من يغالبه ... ومن كان في المسعى ابوه دليله ... تدانى له الشأو الذي هو طالبه

وبالصالح استعلى صلاح رعيته ... لها منه رعي ليس يقلع دائبه ... فحسب الورى من احمد ومحمد

فملكان من عاداهما ذل جانبه ... هما احرزا علياء غازي بن يوسف ... وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه

فاقوى الورى لولا هما كان اظلمت ... مشارقه من بعده ومغاربه ... ستحمى على رغم الليالي حماهما

عوالى فنا تردى الاسود ثقالها فكم من علم جلل موقع خطبه فصارت صبا دبه وسرت عواقبه
فيا قبرى سعد اطلا على الدجى فوقى وما الورى على الارض صاحبه ايمكث فى الشهباء عبد ابيكما
وما دهم ام تستقل نجانبه فان شئتما بعد الغياث اعتما مصاب سهام فوقتها مصائبه
كان لم اقف اجلو النهانى اماءه وشحاك فى وجه الامانى موصبه فهنئتما ما نلتما وبقيتما
لاعلاء ملك سامهات مراتبه * وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه
عمارة اليمنى فى الصالح بن رزيك وبعضها مذكور فى ترجمة الصالح وكانه قد نضج على نوالها فانها على
وزنها وان كان حرف الروى مخالفا فقد استعمل بها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر انه كان قد
وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر وملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين
ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذى الحجة سنة عشر وستمائة وكنت بحلب
فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف
ابن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كبر الحوادثية وكان
مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى اواخر سنة احدى واربعين واوائل سنة
اثنتين واربعين ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين
وستمائة ومولده بقلعة حلب فى تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده التتر
وملكوا الشام مخرج من دمشق فى صفر سنة ثمان وخمسين وقتل فى الثالث والعشرين من شوال سنة
ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من اعمال آذربيجان على ما نقل الناقلى والله اعلم وقصته مشهورة
وتوفى عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى شهر شعبان سنة
احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته فى صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله
تعالى اجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على اخيه الصالح لان امه صفية خاتون بنت الملك
العادل بن ايوب فقدموه فى الملك لاجل جده واخواله اولاد العادل واما الصالح فان امه جارية
وتوفى الشريف الحلى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق
ودفن بظاهرها بجوار مسجد النارنج شرقى مصلى العيد ومولده فى منتصف ربيع الآخر سنة سبعين و
خمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

ابو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة
ابن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدنان بن عبد مناة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة احد فحول الشعراء ويقال انه كان ينشد
شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس
فقال ما احسن ما تقول قال فما لى لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك فى الدمن و
صفتك للابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية احد مقابيح
طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فى وفد بنى تميم فاكرمه وقال انت سيد اهل الوبر وقال ابو عبيدة البكرى هى مية بنت اسم

وتوفى بحلب يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين وستمائة بحلب ٧

طلبة بن قيس بن عاصم والله اعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به ... غيلان ابهى ربا من ربها الخرب

وقال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها دسم جمال قلت اكانت تشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكث مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى ان تحج بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب العار لو كان بادیا

الم تران الماء يخبث طعمه ... وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعة الشعر الذي يج فيقضى ... بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ويروى ان ذا الرمة لم ير مية قط الا في برقع فاحب ان ينظر الى وجهها فقال

جزى الله البراقع من ثياب ... عن الفتيان شرا ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها ... ويخفين القباح فنزدريها

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها صفرة قال على وجه مي مسحة من ملاحة

البيت المقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال الم تران الماء يخبث طعمه البيت المذكور فقالت له اتحب ان تذوق طعمه قال اي والله فقالت له تذوق الموت قبل ان تذوقه والله اعلم ومن شعره السائر ايضا

اذا هبت الارواح من نحو جانب ... به اهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما ... هوى كل نفس ابن حل حبيبها

وكان ذو الرمة تشبب بحرقاء ايضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله وهو في غاية المبالغة

وما شفنا خرقاء واهنا الكلى ... سقى بهما ساق ولم يتبلل

باضيع من عينيك للدمع كلما ... تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت له ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وفيه يقول مخاطبا ناقته يصف

وهذا اسم علم عليها ... اذا ابن ابي موسى بلال بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

وقد اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عراية الاوسي رضي الله عنه وهو يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتني وحملتك رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف عن هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا استحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت ابي نواس هذا المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين وما اباناه الا ابو نواس بهذا البيت وهو في نهاية الحسن والاصل في هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نبحت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما وصلت اليه قالت يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى اني لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ وعدنا بالذبح وذو الرمة دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهرها واراحها من الكد في الاسفار فهو اتم في المقصود لكونه احسن اليها في قبالة احسانها اليه حيث اوصلته الى الممدوح

وكان لذي الرمة امرأة هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف هذا والله اعلم بالصواب والابيات التي قالها مسعود

تعزيت عن اوفى بفيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع

وهي من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى اطلاله مسبل الشؤون فلست من مسعود

قال ابو القاسم الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في الكلام على هذا البيت هذا مسعود اخو ذي الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيتي من واكف الدمع قاطر

اني الدار تبكي اذ بكيت صبابة وانت امرؤ قد حنكتك العشائر

فكأن ابا تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا ابلغ في التبري منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل او السموأل قد غدر فلست منهما وهذا ابلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الآمدي وان كان بغير هذه العبارة واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار

وانما قيل له ذو الرمة لقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالي وبكسرها العظم البالي والرجز لرويه ابن العجاج وقال ابو عمرو بن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهذبون انما هم كل على بحره وقال ابو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي اولها ما بال عينك منها الدمع منسكب كان اشعر الناس وقال ابو عمرو سمعت

ذو الرمة يقول اذا انزل بنا نازل قلنا له الحلب احب اليك ام المحض فان قال المحض قلنا عبد من انت وان قال الحلب قلنا ابن من انت وقال ابو عمرو شعر ذى الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وابعار ظباء لها ثم فى اول رابحه ثم يعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء فى عصره وذوى التقدم بالنظم فى دهره رحمه الله تعالى وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى فى كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبى قال حججت فلما صدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل واذا ببيت ناحية من الطريق فاخذت بفناءه فقلت انزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وادخل قالت اجل فدخلت فاذا جارية احسن من الشمس فجلست احدثها وكأن الدر ينثر من فيها فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز مؤنزرة بعباءة مشتملة بأخرى فقالت ياعبدالله ماجلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدى الذى لا تأمن حباله ولا ترجو نواله فقالت لها الجارية اى جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة فان لا يكن الا تعلل ساعة قليل فانى قانع بقليلها

قال فقمت يومى وانصرفت وفى قلبى كجمر الغضا من حبها

حرف الفاء

الامير ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخت لها من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فعلم الخط بفلسطين وهو من اصل الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا فى عدة الممالك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد كما سيأتى فى ترجمة كافور ان شاء الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلى رتبة منه ويحتاج ان يركب فى خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعاله فانتقل اليها واتخذها مسكنا وهى بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصلح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرهه فزعا منه وفى نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة فى جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبى ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة شجاعته غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب فى ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافورا فى مدحه فاذن له فمدحه فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التى اولها وهى من غرر القصايد

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما احسن قوله فيها

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ورثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى اولها

الحزن يقلق والتجمل يرد ع والدمع بينهما عصى طيع

وما ادق قوله فيها

انى لاجبن من فراق احبتى وتحس نفسى بالحمام فاشجع

ويزيدنى غضب الاعادى قسوة ويلم بى عتب الصديق فاجزع

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع

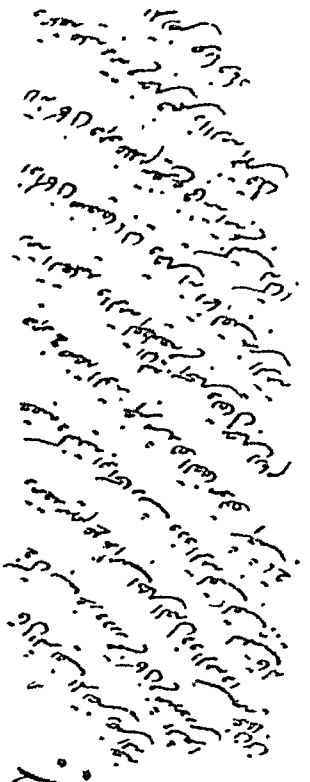

فلما مات فاتك اخذ وسيما وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيد

ولمن بغالط فى الحقائق نفسه وبهوى طلب المحال فيطمع ابن الذى الحرمان من بنيانه
ما توهمه ما يومه ما المصرع تختلف الآثار عن اصحابها حينا فيدركها الفناء فتتبع

وهى من المرائى الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد بذكر مسيره من مصر وبرئ فاتكا المذكور وذلك يوم الثلثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة واولها

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم وما سراه على خف ولا قدم ومنها فى ذكر فاتك

لا فاتك آخذ فى مصر نفسه ولا له خلف فى الناس كلهم من لا نشابهه الا حياء فى شيم
الا كمى نشابهه الاموات فى الرمم عدمته وكأنى سرت اطلبه فما تزهد فى الدنيا على العدم

وله فيه اشياء آخر رحمه الله تعالى

ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسى الاشبيلى صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس فى ملح اهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على غزارة فضله وسعة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ ابو محمد ابن حزم فى كتابه الذى سماه المطرب فى اشعار اهل المغرب انى لقيت جماعة من اصحابه وحدثونى بقصائده وعجائبه وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى قوالبه كالسحر الحلال والمآء الزلال قتل ذبحا فى مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين هذا لفظه وامير المسلمين المذكور هو اخو ابى سحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى الف له ابو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

الشيبانى فتيان بن على بن فتيان بن نمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبدانى وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله فى جنة الزبدانى وهى ارض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج فى زمن الشتاء وتنبت انواع الازهار فى زمن الربيع ولقد احسن فيها فى الاحسان وصفه

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح واخمد الجمر فى الكانون حين قدح ياجنة الزبدانى انت مسفرة
بحسن وجه اذا واجهه الزمان كلح فالثلج قطن عليك السحب ندفه والجو مجلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الحمام وما قوها شديد الحرارة وكان قد شاخ

ارى ماء حمامكم كالجحيم نكابد منه عناء وبؤسا وعهدى بكم تسمطون الجدى فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة سعد بن ابراهيم الشيبانى الاسعردى الملقب بالجد الكاتب خمسة ابيات قال العماد الاصبهانى صاحب الخريدة انشد بها سعدا المذكور فى ذم حجام ولم يقل افضل منها والبيت الخامس منها وقد كان فى العرف سمط الجدى فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد هو الى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور على عكا

ثم قد استعمله فتيان الشاغوري شحنة عليه كما يظن اتابك لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير نور الدين محمود بن المبارك شحنة دمشق وهو اخو عز الدين فروخ شاه ابن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلما بالشهاب ولن ... يأتي بظلمته في افقها الشهبا
لا يغرنك من مودود دولته ... وان تمسك من اسبابها سببا
فلست تنجح فيها غير واحدة ... حتى تلف على خنشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله ضمنا وكانت بينهما مكاشفات ومداعبات بطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة بالباس ومن شعره

علام تحركي والحظ ساكن ... وما نهضت في طلب ولكن
على حر تؤخره المحاسن ... اري قذا لا تقدمه المساوي

وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دوبيت رأيته بدمشق ونقلت منه

الود بوجنتيك زاه زاهر ... والتبر بمقلتيك واف وافر
يرجو ويخاف فهو شاك شاكر ... والعاشق في هواك ساه ساهر

وتوفي فتيان المذكور سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو وساكنة بعدها راء هذه النسبة الى الشاغور وهي عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رأيتها مرارا وهي في غاية الحسن والله اعلم

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي

كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر وقال لابيهما يحيى يا ابتي وكان يدعو الفضل باخي فانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من هذه المدينة والخبر ان ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلا ان افضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد ذنت يحيى في المشاهد كلها ... كما ذان يحيى خالدا في المشاهد

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب في ذلك اليه فاكفنيه فكتب الى الفضل والده قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في امي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه وما غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما افضل نفسه وابين دلايل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمأمون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى مشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قرأه الرشيد دمى به الى يحيى وقال له يا ابتي اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني واصنع بك قد انتهى الى امير المؤمنين مما انت عليه من

التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما حوازين بك فانه من عاد الى ما يزينه ويشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات

انصب نهارا في طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب ... حتى اذا الليل اتى مقبلا
واستتر فيه وجوه العيوب ... فكابد الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب ... ارخى عليه الليل اسداله
فبات في لهو وعيش خصيب ... ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى طباكل غدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال بلغت يا ابتي فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما تولى خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقتدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر الجهشياري في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سنن المجوس وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع بعشرة آلاف درهم واستخلف على عمله وشخص في آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لاعدائي على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابو الهول المحمري قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويلك بايتي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى به الله عز وجل وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سر والموعود بالفائدة كسر ودي بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا شبه فيك فقال تعلمت الكرم والشبه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان ابي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقي حائرا في امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله تعالى بالميسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما فكيف امضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لاتلفك فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله ان يحزه ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت انا اقدم رجلا واؤخر اخرى حتى اتيت داره واستأذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة بأسه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد

القرض بالاصل له وهو ابن الدين

السلام فسلمت عليه عن ابيه وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده
نادما على نقل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عائبا على ابى كونه كلفنى ذلك نفسى بالافادة فيه وعزمت
على ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الى الباب وجدت
ابنا لا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابى ولم اخبره بشئ مما جرى لى معه
كيلا اكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد ابى الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ
وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد فسلمت عليه عن ابى
وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لى يجرد ويحك اقطارا كت لا بيك اخرج عنى
لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت وردت المال الى ابى وعجبا من حاله فقال لى يا بنى والله ما اسمح
نفسى بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفى الف درهم وحكى الجهشيارى فى اخبار
الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الف الف درهم وكان ذلك
فى ايام المهدى وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدى لمن يطالبه بالمال ان ادنى ذلك
المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فاقتلنى برأسه وكان المهدى مغضبا عليه فتعلقت منه الكرم والشبه
والقطار الصيرفى وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب
ابى جعفر المنصور وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدى بعده مائلين
ومجملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من
جملتها رسالة الحمقى التى تقرأ لبنى العباس ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب
رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومأ
اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمك بهارثا ته ملبسى قال نعم فما الذى تمت
به الى قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار بدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل
اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتنى امى انها ولدتنى
قبل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقنى
به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك فلم يتم الفضل وقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون
سنة قال صدقت هذا المقدار الذى اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بها
متقدما قال لم ارض نفسى للفائك لانها كانت فى عافية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلى
هذا يقلبى منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للفائك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال الكبير من
الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنة الف درهم واعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها
نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم فى ترجمته قبض
على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى
التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى ان اقم بالرقة اوحيث شئت فوجه اليه انى احب
ان اكون مع ولدى فوجه اليه آرضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا
يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة وينقال ان الرشيد

السلام فسلّمت عليه عن ابيه وقصصت عليه القصّة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه وموقنا بالحرمان عائبا على ابى كونه كلّفنى ذلك نفسى بالافادة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلمّا وصلت الى الباب وجدته ابغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سيّر المال فدخلت على ابى ولم اخبره بشئ مما جرى لى معه كيلا اكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد ابى الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلّمت عليه فلم يردّ فسلمت عليه عن ابى وشكرت احسانه وعرّفته بوصول المال فقال لى بجرد وبحك اقتطارا كنت لابيك اخرج عنى لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت وردّدت المال الى ابى وعجبنا من حاله فقال لى يا بنى والله ما سمحت نفسى لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفى الف درهم وحكى الجهشيارى فى اخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الف الف درهم وكان ذلك فى ايام المهدى وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدى لمن يطالبه بالمال ان ادّى المال قبل المغرب من يومنا هذا والّا فاثنى برأسه وكان المهدى مغضبا عليه فتحمّلت منه الكرم والنبه والاقتطار الصبر فى عمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدّم ذكره وكان كاتب ابى جعفر المنصور وكان ثانيها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدى يقدّمانه ويجلّانه لاخلاقه الفضلة وبلاغته ووجوب حقّه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الحبس التى تقرأ لبنى العباس وحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رثّ الهيئة فسلّم فاومأ اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمك بهارثة ملبسى قال نعم فما الذى تمت به الىّ قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل امّا الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتنى امى انها لمّا ولدتنى قبل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمّى الفضل فسمّتنى فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقنى به وصغّرته لقصور قدرى عن قدرك فتبسّم الفضل وقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى اعدّ قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بها فتهدّد ما قال لم ارض نفسى للفائك لانها كانت فى عامية معها هداة تقصدنى عن ابواب الملوك وعلى هذا يغلب منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للفائك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنة الف درهم واعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدّم فى ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجّه الرشيد الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلمّا وصلوا اليها وجّه الرشيد الى يحيى ان اقم بالرقة واحيث شئت فوجّه اليه انى احبّ ان اكون مع ولدى فوجّه اليه آرضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا بعد حين يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل بالفظ اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابواه حسبما ذكرته في ترجمته فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد نراه سند من يقيمك هذا الجاهل نشاهدا يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لان يعترضوه في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل بن يحيى البرمكي فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى ان سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل واخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل بن الربيع المذكور مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى وذلك في سنة اربع وتسعين ومائة ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته واتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك بطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه فدخله عليه وقبل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان مات ولم يكن له في دولة المأمون حظ والله اعلم وكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد ويهنئه بولاية ولده الامين

تعزا ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساء مرة ومحاسن
وفي الحق بالبيت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا الموت غابن

وفيها ايضا قال ابو نواس من جملة ابيات يمدح الامين

وليس لله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد مات له بتغاء وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقى ونحن طرا فداكا ... احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهرا ناكا ... بمقادير ائتلفت بتغاكا
وتخطت عبد الحميد اخاكا ... عجبا للمنون كيف ابتهاكا
شملنا المصبحان جمعا ... فقدنا هذه ورويه ذاكا

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقتول عن المقتولين في الوزير ابي القاسم عبيد الله وولديه الحي والميت وذلك المعنى مأخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي فتح لهم الباب ومنه اخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة ما لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل بن الربيع في ذي القعدة سنة ثمان ومائتين وقيل في شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التي فيها والخبر عاده

ابو العباس الفضل بن سهل السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحاء اسلم على يد المأمون في سنة تسعين ومائة وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي والله اعلم فوزر للمأمون واستولى عليه حتى صانعه في جائزة اراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمأمون وصفه بحضرة الرشيد

الفضل بن سهل

فقيل له قد اسأت المقال في المخاطبة بهذا القول فقال اردت جمع بفضل لاجمع بوصل وشبه المتنبي بوله

على الامير بري ذلي فيشفع ... الى التي صبر بتي في الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو ... ما لفينا من جود فضل بن يحيى ... ترك الناس كلهم شعراء

فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال العذافر بن وهب بن سعد الفتى

علم المخبن ان ينظموا الاشعارنا ... والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فحكى انهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق الخالي وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه ينكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك و اخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومائة وذكر الطبري في تاريخه في اول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امرى قريب من امره وكذا كان فانه توفي بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع الآخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قريبه في الولادة ايضا وترتب في الخلافة ولده الامين محمد والمأمون صاحب خراسان

ابو العباس الفضل بن الربيع

الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي وشيء من اخباره مع المنصور ابي جعفر فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان في نفسه منهم احن وشحناء قال عبد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله تعالى هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليهم وملأه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان وحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

متى وعسى يثني الزمان عنانه ... بتصريف حال والزمان عثور

فتقضي لبانات وتشفى حسائف ... وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزره

ما دعى الدهر آل برمك لما ... ان دعى ملكهم بامر فظيع

ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى ... غير راع ذمام آل الربيع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

اقمت خلافة وازلت اخرى جليل ما اقمت وما ازلتا

وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل اصيب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وانشده خبر من العباس اجرك بعده والله خير منك للعباس فقال صدقت ووصله وتعزى له ولما ثقل امره على المأمون دس عليه خاله غالبا التعودي الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وخمسة اشهر والله اعلم وذكر الطبري في تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة للبلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمهم الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنتين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها الناسي عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والترخستي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المأمون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتذر له المعتصم بها بداعنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه وردامور كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصرانيا الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى في جملتها رقعة مكتوبا فيها

تفرغ عنك يا فضل بن مروان عاتبه فقبلك كان الفضل والفضل والفضل ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم
اباد تهم الاقياد والحبس والقتل وانك قد اصبحت في الناس ظالما ستودى كما اودى الثلاثة من قبل

اراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لؤي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى لاسد بن ذهبن الكاتب فانه جاء الى باب ابي عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا

الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد احسنت وان كان بديهة انه لاحسن واحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شئ الا اجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على ارساله الى محاربة اخيه محمد الامين نظر الفضل بن سهل في مسئلته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المأمون ان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذى اليمينين فتعجب المأمون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم وقال السلامي ايضا ومما اصاب الفضل بن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمي للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل حتى تمضي ستون سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد للبلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين ومن اصاباته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب هال المأمون في حمام بسرخس كما سيأتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل من موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فقال صدقت وانتصب لقضاء اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعم في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل فنائلها للغنى وسطوتها للاجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل ومن ههنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة ابيات اصبحت بين خصاصة وتجمل والحر بينهما يموت هزبلا
فامدد الى يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها القبلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التميمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنايع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

اقمت خلافة وازلت اخرى جليل ما اقمت وما ازلتا

وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل صعب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وانشده خير من العباس اجرك بعده والله خير منك للعباس فقال صدقت ووصله وتعزى له ولما ثقل امره على المأمون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وخمسة اشهر والله اعلم وذكر الطبري في تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة للبلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنتين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها الناس عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والترخستي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده واعتدله المعتصم بها بدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه وردا موره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في اواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصرانيا الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى في جملتها رقعة مكتوبا فيها

نفرعنك يا فضل بن مروان عاتب ففيك كان الفضل والفضل والفضل ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم
اباد تهم الاقياد والحبس والقتل وانك قد اصبحت في الناس ظالما سيودي كما اودى الثلاثة من قبل

اراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لؤي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى لاسد بن زيد الكاتب فانه جاء الى باب ابي عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا

اسمع مقالی ولا تغضب علیّ فما ابغی بذلک لا مالا ولا عرضا الشکر یبقی ویفنی ما سواه وکم
سواک قد نال ملکا وانقضی وقضی فی هذه الدار فی هذا الرواح علی هذا التراب وابت العز والعرضا

فلما وقف ابو عبد الله علی هذه الابیات استدعاه واعتذر الیه وقضی حاجته وقد سبق نظیر هذا
فی ترجمة عبد الملک بن عمیر وما جری له مع عبد الملک بن مروان الاموی لما حضر بین یدیه رأس مصعب
ابن الزبیر فلینظر هناک ثم ان المعتصم تغیر علی الفضل بن مروان وقبض علیه فی رجب سنة احدی
عشر ومائتین فلما قبض علیه قال عصی الله فی طاعتی فسلطنی علیه ثم خدم بعد ذلک جماعة من الخلفا
ثم توفی فی شهر ربیع الآخر سنة خمسین ومائتین وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالی وقال فی کتاب الفهرست
عاش ثلاثا وتسعین سنة والله اعلم بالصواب وقال الطبری کانت نکبته فی صفر من السنة المذکورة
وقال الصولی اخذ المعتصم من داره لما نکبه الف الف دینار واخذ اثاثا وآنیة بالف الف دینار وحبسه
خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بیته واستوزر احمد بن عمار ومن کلامه لا تعترض لعدو وهو مقبل
فان اقباله یعینه علیک ولا تعترض له وهو مدبر فان ادباره یکفیناه

ابو علی الفضیل بن عیاض

الفضیل بن عیاض بن مسعود بن بشر التمیمی الطالقانی الاصل الفندینی الزاهد المشهور احد
رجال الطریقة کان فی اول امره شاطرا یقطع الطریق بین ابیورد وسرخس وکان سبب توبته انه
عشق جاریة فبینما هو یرتقی الجدران الیها سمع تالیا یتلو الم یأن للذین آمنوا ان تخشع قلوبهم لذکر الله
فقال یارب قد آن فرجع وآواه اللیل الی خربة فاذا فیها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتی نصبح
فان فضیلا علی الطریق یقطع علینا فتاب الفضیل وآمنهم وکان من کبار السادات حدث سفیان بن عیینة
قال دعانا هرون الرشید فدخلنا علیه ودخل الفضیل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لی یا سفیان
وایهم امیر المؤمنین فقلت هذا واومأت الی الرشید فقال له یا حسن الوجه انت الذی امر هذه الامة
فی یدک وعنقک لقد تقلدت امرا عظیما فبکی الرشید ثم لمع کل رجل منا ببدرة فکل قبلها الا الفضیل
فقال الرشید یا ابا علی ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دین او اشیع بها جایعا او اکس بها عاریا فاستعفاه
منها فلما خرجنا قلت یا ابا علی اخطأت الا اخذتها وصرفتها فی ابواب البر فاخذ بلحیتی ثم قال یا ابا محمد
انت فقیه البلد والمنظور الیه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئک لطابت لی وحکی ان الرشید قال
له یوما ما ازهدک فقال له الفضیل انت ازهد منی قال وکیف ذلک قال لانی ازهد فی الدنیا وانت
ترهد فی الآخرة والدنیا فانیة والآخرة باقیة وذکر الزمخشری فی کتاب ربیع الابرار فی آخر باب الطعام
ان الفضیل قال یوما لاصحابه ما تقولون فی رجل فی کمه تمرة ثم یقعد علی رأس الکنیف فیطرحه فیه تمرة
فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذی یطرحه فی بطنه حتی یحشوه فهو اجن منه فان هذا الکنیف یملأ من هذا
الکنیف ومن کلام الفضیل اذا احب الله عبدا اکثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع علیه دنیاه وقال لو
ان الدنیا بحذافیرها عرضت علی علی ان لا احاسب علیها لکنت اتقذرها کما یتقذر احدکم الجیفة اذا
مر بها ان تصیب ثوبه وقال ترک العمل لاجل الناس هو الریاء والعمل لاجل الناس هو الشرک وقال انی
لاعصی الله تعالی فاعرف ذلک فی خلق حماری وخادمی وقال لو کانت لی دعوة مستجابة لم اجعلها
الا فی امام لانه اذا صلح الامام امن العباد وقال لان یلاطف الرجل اهل مجلسه ویحسن خلقه معهم خیر له

من قيام ليله وصيام نهاره وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا منبسطا الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري سبحانه وتعالى وهم مذكورون في حرف سمعناه قديما ولا اذكر الآن من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى ان مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى والطالقاني نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفندبني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة اعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمرقند اي شمر اخربها الا ان كند بالعجمي معناه بالعربي اخرب ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي ذلك الاسم عليها

ابو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس الاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى ابي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابي الحسن علي وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شأنهم وجلالة اقدارهم لم يبلغ احد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت في ترجمة كل واحد واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الملة ولما لقب له ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وصنف له الشيخ ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصده مخول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها
ومن رأيناهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شهنشاها ... اسما لما ترده معرفة ... وانما لذة ذكرناها

عضد الدولة وفناخسرو ط

وهذه القصيدة اول شئ انشده ثم انشده فى هذا الشهر قصيدته النونية التى ذكر فيها شعب بوان ومنازل

يقول بشعب بوان حصانى ... أعن هذا يسار الى الطعان ... ابوكم آدم سن المعاصى

وعلكم مفارقة الجنان ... فقلت اذا دعاك ابا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان

فان الناس والدنيا طريق ... الى من ماله فى الناس ثانى ... ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد

ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك فى صدر شعبان من السنة

المذكورة وهى آخر شعر المتنبى فانه قتل فى عوده من عنده كما سبق فى ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

اروح وقد ختمت على فؤادى ... بحبك ان يحل به سواكا ... وقد حملتنى شكرا طويلا

ثقيلا لا اطيق به حراكا ... احاذر ان يشق على المطايا ... فلا تمشى بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الاقامة فى ذراكا ... فلو انى استطعت حفظت طرفى

فلم ابصر به حتى اراكا ... وكيف الصبر عنك وقد كفانى ... بذاك المستفيض وما كفاكا

وما احسن قوله فيها ... ومن اعتاض عنك اذا افترقنا ... وكل الناس زور وما خلاكا

وما انا عبر سهم فى هواه ... يعود ولم يجد فيه امتساكا ... وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن

عبد الله السلامى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا ... قصارى المطايا ان بلوح لها القصر ... فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى

ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر ... وبشرت آمالى بملك هو الورى ... ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضى ابو بكر احمد الارجانى المقدم

ياسائلى عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العارى من العار ... كم من شنوف لطاف من محاسنه

علقن منه على آذان سمار ... لقيته فرأيت الناس فى رجل ... والدهر فى ساعة والارض فى دار

ولكن ابن الرزيا من الرزى وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو

هى الغرض الاقصى ودونك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ولكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر فليس له طلاوة بيت

السلامى رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركى متولى دمشق كتابا مضمونه

ان الشام قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت

القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرأ الا بعد الشكل

والنقط والضبط وهى غرك عزك فصار قصاد ذلك ذلك فاحش فاحش فعالك فعلك بهذا

تهدا ولقد ابدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق

وخرج على العزيز العبيدى صاحب مصر وقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما

وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوى وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل

فاطلقه واحسن اليه واقام بمصر ومات افتكين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم

الثلثاء لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده له ابو منصور الثعالبى

فى كتاب يتيمة الدهر وقال اخبرت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده ابيا ما وهى

لبس شرب الراح الا فى الطر وغناء من جوار فى التحى غانيات سالبات للنهى ناعمات فى نضاعيف الرقى
مبرزات الكاس من قطافها سافيات الراح من فاق النسر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة ايام رحمه الله تعالى والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وغرم عليه مالا عظيما ولبس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلاثمائة واعدله من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذى اظهر قبر على بن ابيطالب عليه السلام بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وغرم عليه شيأ كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا عليه السلام لا يعرف قبره واصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو وشعب بوان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الالف نون وهو موضع عند شهراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوان بن ايران ابن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال ابو بكر الخوارزمى منتزهات الدنيا اربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق والله اعلم

حرف القاف

ابو محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق ونسبه معروف فلا حاجة الى وصفه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو علم منى فيكذب ويقول انا اعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم اعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام انهما كانا ابنى خالة وان القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم من عبد الله بن عمر والقعقاع مولاه هنالك وتوفى سنة احدى او اثنين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت اصلى فيها قميصى وازارى ورداءى فقال ابنه يا ابة الآن تقدم على ربك فقال هكذا كفن ابو بكر فى ثلاثة اثواب والحى احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام كان ابوه عبدا رومیا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال

القاضي احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلا في دينه وعلمه دينا متقشفا في اصناف علوم الاسلام من القرآن والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شئ من امر دينه قال ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شئ وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة وروى عن ابي زيد الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه قال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر وقال محمد بن وهب المشرعي سمعت ابا عبيد يقول مكثت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة او خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذاك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبابي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطاء وقال ابو بكر بن الانباري كان ابو عبيد يقسم الليل ثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه ابو عبيد اوسعنا علما واكثرنا ادبا واجمعنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد ولا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء احمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين او ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخاري سنة اربع وعشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب وفاته ببغداد بلغني انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزي ان مولده سنة اربع وخمسين ومائة وذكر ان ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكثر الى العراق رأى في الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل صفت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذا فخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فاصبحت فصححت الخروج وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل انه رأى المنام في المدينة ومات بها بعد وحمل الناس عنها بثلاثة ايام رحمه الله تعالى ومولده بهراة وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهي مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدي بن المنصور ابي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود في القراءات والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد آي القرآن والايمان

والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى

ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من ابن الشيخ فقال من سروج فاستجزوه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل له المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثانية والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن محمد بن خالد بن محمد الفاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انتهى مقامات اتلوها تلو البديع وان لم يدرك الطالع شأو الصنيع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبتها الى ابي زيد التروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباء الرواة في ابناء النحاة ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المنداي الواسطي عنه ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى وكذا ذكر التميمي في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد سنة اربعين وخمسمائة واما تسمية الراوي لها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل واحد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ورأيت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رقعة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشئ من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه في عملها ابو القاسم علي بن افلح الشاعر

المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات آخر وسيرهن واعتذر من عيبه وحصره في الديوان بما لحقه من اللهاة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا فقلت والله لو ان المفند لي ... تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا

ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وذكر له عماد الدين الاصبهاني في كتاب الخريدة

كم ظبا بجاجر ... فتنت بالمحاجر

ونفوس نفائس ... خدرت بالمخادر وثنت لحاظر ... هاج وجد الخاطر

وعذار لاح جلله ... عاذلي عاد عاذري وشجون تضاعفت ... عند كشف الصغائر

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ومها قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غرة القمر ... وواحد اعجبته خضرة الدمن

فاخر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا تري

فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين وقال ابو المنصور بن الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبد الله عن ابيهما منشئها ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوفر

انوشروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر وله تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى و

اما ابن المنداي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس احمد بن يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المنداي وقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الخازمي وغيره وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمنداي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمنداي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد

جاء في المثل تسمع بالمعيدي لا ان تراه وجاء ايضا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال المفضل الضبي قال بعض المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما رآه احتقره عينه فقال له هذا المثل وساء عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعدان صغروه وخففوا عنه الدال

ابو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري والد قاضي الحنافقين ابي بكر محمد المقتفي ابي محمد عبد الله وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وعدينة سنجار مدة وكان من اولاده وحفدته علما نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها يعني اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القاسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الحنافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا ... قد علت جهدها فما تتداني

فانا متعب معنى الى ان ... تنفاني الايام او تنفاني

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين منسوبين الى ولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي الحنافقين والله اعلم لمن هما منهما وتوفي القاسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعمائة بالموصل ودفن في التربة المعروفة به الآن المجاورة لمسجد جده ابي الحسن بن فرغان رحمه الله تعالى واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضي الحنافقين فقد قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على ابي اسحق الشيرازي وولي القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعاني وكانت ولادة قاضي الحنافقين باربل سنة ثلاث او اربع وخمسين واربعمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضي الحنافقين لكثرة البلاد التي ولي فيها واما المظفر فان السمعاني ذكره ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد اضر ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت في جمادى الآخرة او رجب سنة سبع وخمسين واربعمائة باربل ولم يذكر وفاته والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية معناها بالعربي بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى لي بعض اهلها وقد سألته عن قبره فقال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو هي

مدينة قديمة وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد ان الاسكندر جعل المدائن دار اقامته اعنى مدائن كسرى ولم يزل بها الى ان توفى هناك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان امه كانت مقيمة هناك ودفن عندها والله اعلم

ابو محمد القاسم بن فيرة بن ابى القاسم خلف بن احمد الرعينى الشاطبى الضرير صاحب القصيدة التى سماها حرز الامانى ووجه التهانى فى القراآت وعدتها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا والعدد فيها كل الابداع وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نظلهم فضل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها انا نظمتها الله تعالى مخلصا فى ذلك ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التى تحتاج اليها وكان احد زمانه فى علم النحو واللغة عارفا بعلم الرد يا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على ابى عبد الله محمد بن على بن محمد بن ابى العاص النفزى المقرى وابى الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسى وسمع الحديث من ابى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وابى عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى وابى الحسن بن هذيل والحافظ ابى الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادرك من اصحابه جماعة كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى سائر اوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يئوه واذا سئل عن حاله قال بعافية لا يزيد على ذلك انشد فى بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو فى نعش الموتى فقلت له فهل حوله فقال لا اعلم ثم انى وجدته بعد ذلك فى ديوان الخطيب ابى زكريا يحيى بن سلامة الحصكفى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو

اتعرف شبها فى السماء نظيره	اذا سار صاح الناس حيث يسير
فلقاؤه مركوبا ولقاؤه راكبا	وكل امر يجتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه	وينفر منه النقص وهو نذير
ولم يستزد عن رغبة فى زيادة	ولكن على رغم المزيد يزور
وكانت ولادته فى آخر سنة	ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على فتاء سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضى الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا لاقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفى يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين فى تربة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب ابو اسحق الغرناطى المقدم ذكره خطيب جامع مصر وغيرة بكسر الغين وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطينى من اعاجم الاندلس معناه بالعربى الجديد والرعينى بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذى رعين وهو احد اقيال اليمن نسب اليه خلق كثير والشاطبى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء

مكسورة مهملة وبعدها باء موحّدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الاخر من شهر رمضان سنة خمس واربعين وستمائة وقيل ان اسم الشيخ المذكور ابو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت في اجازات شيوخه له ابو محمد القاسم كما ذكرته ههنا

ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عجير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن سعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان العجلي احد قوّاد المأمون ثم المعتصم من بعده وقد تقدّم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه وتقدّم ايضا في ترجمة ابي مسلم الخراساني انه كان تربية جدّه المذكور وتقدّم ذكر حفيده الامير ابي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريّا جوادا ممدحا شجاعا مقدّما ذا وقائع مشهورة وصنايع مأثورة اخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه ابو تمام الطائي باحسن المدايح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ... ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده

يا ابتغ في نهر الابلة قرية ... عليا قصور بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فقنع بهذه وتصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد لمّ ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال

ويقين الشعراء ان رجاءهم ... في مأمن بك من وقوع اليأس
ما صحّ علم الكيمياء لغيرهم ... فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال في بدراتها ... حملوا الكلام اليك في قرطاس

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر وراءه ردفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا وبنظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلوان طول قناته ... مثلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان ابو عبد الله احمد بن ابي فنن صالح مولى بني هاشم اسود مشوّه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان يفتح عليك من الغنيمة شيئا فانشد

مالي ومالك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسي واصبح مشتاقا الى الغرف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... وكيف امشي اليها بادي الكتف

ظننت ان زال القرن من خلقي وان قلبي في جنبي ابي دلف فبلغ جزءا ابا دلف فوجه اليه
الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد ركبه الدين واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعض الشعراء
ايا رب المنائح والعطايا ويا طلق المحيا واليدين لقد خبرت ان عليك دينا فرد في رقم دينك ابن دينا
فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها على يديك تعلم يا ابا دلف ما خط لا كاشاه في صحيفته
كما تخط لا في ساير الصحف بارى الرياح فاعطى وهي جارية حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان ابوه قد شرع في
عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض
الشعراء فلم يحصل له منه ما في نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن بادان وقيل
هو بكر بن النطاح والله اعلم دعيني اجوب الارض في فلواتها فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا ادري ايتهما اخذ من الآخر

وجدت في بعض النسخ بدل البيتين الثالث وهو اولهما
ان تكرموني فاني غرس نعمتكم مهما حييت فمطواع ومذعان
وبعده
وان رحيتم الى الاكراف في فهو لكم عبد وقد تيم الاكراف في حان

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم عبد كما كان مطواع ومذعان
وان ابيتم فارض الله واسعة لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما الثعالبي في كتاب الذيل في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي
فقال انشدني القاضي علي بن محمد البلخي بدوق متمثلا للامير ابي الحسن علي بن المنتخب ولعله سمع منه
انشد البيتين وروى ان الامير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم ابو دلف من الكرج ودعا
اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب فعرض
الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جزادة فناوله اياها فاذا فيها مكتوب

قل له ان لقيته متأن بلا وهج جئت في الف فارس لغداء من الكرج
ما على الناس بعدها في الدنا آت من حرج فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل
شيئا من الطعام ورأيت في بعض المجاميع ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكان المأدبة ببغداد
رأيت في بعض المجاميع ايضا ان ابا دلف لما مرض مرض موته عجب الناس من الدخول عليه لثقل مرضه
فاتفق انه افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من الحاويج فقال عشرة من الاشراف وقد وصلوا
من خراسان وهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم
وسألهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا اضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فاخرجانه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار
ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها
سالمة الى اهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان بن
فلان حتى ينتهي الى علي بن ابيطالب عليه السلام ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثم ليكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت ابا دلف
المجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك

وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكى انه قال يوما من لم يكن معنا فى التشيع فهو ولد زنى فقال له ولده انى لست على مذهبك فقال له ابوه لما وطئت امك علقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذاك والله اعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف بن ابى دلف قال رأيت فى المنام آتيا اتانى فقال لى اجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدنى على درج منها ثم ادخلنى غرفة حيطانها اثر النيران وفى ارضها اثر الرماد واذا بابى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

ابلغ امامك عنهم ... ما لاقينا فى البرزخ الخناق ... قد سألنا عن كل ما قد فعلنا

فارحموا وحشتى وما قد لاقى ... ثم قال افهمت قلت نعم ثم انشد

فلو كنا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حى ... ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شئ

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين وماتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلى قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة قديمة على اربعة فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهى مدينة بالجبل بين اصبهان وهمذان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان واصبهان والرى وزنجان وغير ذلك

الامير شمس المعالى ابو الحسن

قابوس بن ابى طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان قال الثعالبى فى اليتيمة انا اختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله له عزة الملك وبسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل عائد الدهر الا من له خطر ... اما ترى البحر يعلو فوقه جيف

ويستقر باقصى قعره الدرر ... فان تكن ميتشا بدء الزمان فنا ... ومنا من تمادى بؤسه ضرر

ففى السماء نجوم لا عداد لها ... وليس يكسف الا الشمس والقمر ... وينسب اليه ايضا

خطرات ذكرك تستثير مودتى ... فاحن منها فى الفؤاد دبيبا ... لا عضولى الا وفيه صبابة

فكان اعضائى خلقن قلوبا ... وذكر له جملة من النثر ايضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب ابن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس ام جناح طاوس وينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة ... حتى كان مداده الاهوا ... ولكل عين قرة فى قربه ... حتى كان مغيبه الاقذا

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه فى المحرم

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت ملكة جرجان منهم الى غيرهم وشرح ذلك بطول وملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه مرداويج بن زياد بن ودان شاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمي امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح جايته بطول وهو اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب من السياسة لا يساغ كأسه ولا يبذ من مجال سطوته وبأسه يقابل زلة القدم بارقة الذم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع اعيان عسكره على خلعه ونزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فاشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم الا وقد قصدوه واراد واقبضه ونصبوا ماله وخيله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجمعوا على خلعه ان خلع اباه فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا من خروج الملك من بينهم ولما رأى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده واذعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه خيرا بنفسه ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان يأتيه اجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد في الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد لما يرأوا حتى قتل وذلك في سنة ثلاث واربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس في القلعة منع من العطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم والياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان احد بلم وقد نسب الى كل منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلي الى الاقليم الذي وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته

ابو منصور قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذه صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى امور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ عنهم بكتبه ما لا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره

صاحب الموصل الحكم فى سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع احواله وكان نائبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل آثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف املاكا كثيرة على خير الصدقات وانشأ مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلى ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كلفتهم بالجسر الاصلى وله ثنى كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء ومنهم حصرم بن سبط ابن التعاويذى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدته التى اولها

عليل الشوق منك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب ... وبين الجفن والعبرات صلح

وهى من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا ... لكل ذى فاقة وكنزا
بعثت لى بغلة ولكن ... قد سمنت فى الطريق غزا

ومدحه بها رالدين اسعد بن يحيى التجارتى المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التى يتغنى بها ومن جملتها

يا قلب تبالك من صاحب ... كان البلاء منك ومن ناظرك
لله ايامى على رامة ... وطيب اوقاتى على حاجر
تكاد بالتربة فى مرها ... اولها يسخر بالآخر

وعمل له ابو المعالى اسعد بن على الخطيرى المقدم ذكره كتاب الايجاز فى حل الاحاجى والالغاز باسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى اهله بالخطيرة فقال

الا من لصب قليل العزاء ... غريب يحن الى المنزل
بنادى باربل احبابه ... وانى الخطيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر وانشد فى بعض اصحابنا قال كثيرا ما كان ينشدنا ابياتا من جملتها

اذا ادمت قوارضكم فؤادى ... صبرت على اذاكم وانتظرت
وجئت اليكم طلق المحيا ... كانى ما سمعت وعاينت

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فآثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشأ عنه الى الملوك وكان قدمات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز الدين مسعود فسعى اهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه فى ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى ان توفى فى منتصف شهر ربيع الاول وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه كان تابعيا وكان عالما كبيرا قال ابو عبيدة ما كان يفتقد فى كل يوم واكبا من ناحية بنى امية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس وقال معمر سألت ابا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبنى فقلت اقى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا ابا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلك به احد من اهل دهره وقال ابو عمرو وكان قتادة

من انسب الناس كان قداد ولد دغفلا وكان بد بالبصرة اعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد
البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا واتفقت لهم
فقام وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام
عنهم فمذ يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة
بواسط وقيل ثمان عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون
الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء
غيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسي
النسابة ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه شيئا وقدم على معاوية وكان انسب العرب
وقتله الازارقة وقيل انه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الاصح

الامير قتيبة بن مسلم

قتيبة بن ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قصاع
ابن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن
يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه واقام بها ثلاث
عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وفي ترجمة
يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما
نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون من النحول المشاهير بضرب
به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك وقال اهل التاريخ
بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد واخذ
الاموال وقتل الفتاك مالم يبلغه المهلب بن ابي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد
ولما اخذ هاتين المدينتين الجليلتين عادت التعد وحملت الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال
نهار بن توسعة شاعر المهلب بن ابي صفرة وبنيه وقال له اين قولك في المهلب لما مات

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب

افغزو هذا يا نهار قال لا بل احسن ثم قال نهار وانا القائل ... وما كان مذكا ولا كان قبلنا
ولا هو فيها بعدنا كابن مسلم ... اعم لاهل الترك قتلا بسيفه ... واكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعث قتيبة فتى غزافا وذته با
الازادني ذراعا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك
وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم
يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس وكنيته ابو المطرف الغداني
عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متعارضا ثم خرج عليه
وهو بفرغانة وقتله مع احد عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة
سبع وتسعين ومولده سنة تسع واربعين وتولى خراسان تسع سنين وسبعة اشهر هكذا قال

السلامى فى تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قبل اولا وقال الطبرى تولى خراسان سنة ست وثمانين ومائة يقول جزيه

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم وانتم اذا لاقيتم الله اندم لقد كنتم من غزوه فى غنيمة
وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم على انه افضى الى حور جنة وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير فى سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد ابى عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل

كم يتيم نعشته بعدهم وفقير اغنيته بعدهم كلما عضت النوائب نابا رضى الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفى سنة سبع عشرة ومائتين ومن اخباره انه قال لما كنت واليا على ارمينية اتانى ابو دهمان العلائى فقعد على بابى اياما فلما وصل الى جلس قدامى بين السماطين وقال والله انى لاعرف اقواما لو علموا ان سيف الذباب يقتهم اودا اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشى اما والله انى لبعيد الوثبة بطئ العطفة انه والله ما يثنينى عنك الا مثل ما يصرفك عنى ولان اكون مقلا مقربا احب الى من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نال عملا الا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذى صار فى يديك قد كان فى يد غيرك فمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمى الرقى نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح وما كنت ادرى ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح واصبح فى لحد من الارض ضيق وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض فحسبك منى ما يجن الجوانح فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فادح كان لم يمت حتى سواك ولم يقم على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح وهذه المرثية من محاسن المراثى

وهى فى كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد من جملة ابيات

يا اخير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح

وهذه الابيات فى الحماسة فى باب المراثى واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلى فى ترجمة الاصمعى وان هذه النسبة الى اى شئ هى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر ولو قيل للكلب يا باهلى عوى الكلب من لوم هذا النسب

وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى ادعى فى نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤا منها فكيف بمن لبس منها وينسب اليها ورايت فى بعض المجاميع ان الاشعث ابن قيس الكندى قال لرسول الله صلى الله عليه وآله انكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلناك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لصبيرة بن سمرة اتى رجل انك لو كان اخوالك من غير بلول

للتنزه

اشجع بن عمرو السلمى

الفرح محركة السرور والبطر فرح وفروح ومفروح وفارح

فاوبادلك بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة وحكي ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال ذلك الشخص وازيدك اني لست من صميمهم ولكن من موالهم فاقبل الاعرابي عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الآخرة وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي والاخيار في ذلك كثيرة رحمهم الله اجمعين وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في انضاع غنى وباهلة عند العرب فقال لقد كان فيهما غناء وشرف ولم يضعهما الا اشراف اخويهما قرادة وذبيان عليهما بالمآ فدنا آبالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة

ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب بهآء الدين كان خادم صلاح الدين وقبل خادم اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فاعتقله وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدبيرها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وهي آثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خانا سبيلا له وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولى عليها حصل اسرا في ايديهم ويقال انه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهآء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين انه افتك من الاسر في يوم الثلثاء حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن في المسير الى دمشق ليحمل مال التطيعة فاذن له في ذلك وكان على ما ذكر ثلاثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المتقدم ذكره لرجز لطيف سماه الفاشوش في احكام قراقوش وفيه اشياء بعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بامانته وكفايته ما فوضها اليه وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البرج والحوض اللذين انشأهما على شفير الخندق و قراقوش بفتح القاف والراء وبعد الالف قاف ثانية ثم واو وبعدها شين معجمة وهو لفظ تركي يسمى به بالعربي العقاب الطائر المعروف وبه سمي الانسان

ابو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناط بن خشين بن كاهل ابن هوقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن اخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة فبقي قطري عشر سنين يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يبعث اليه جيشا

بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكى عنه انه خرج في بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل مخضرم فطرى عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال لقطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة ابن ابجر الدارمي وقيل ان قتله كان بطبرستان في سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ رأسه فجيء به الى الحجاج قلت هكذا قال اهل التاريخ والله اعلم انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه قتله بخلاف ذلك فتأمله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاءة فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في الحماسة في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة روى ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المؤمنين ان لا تأخذني بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال ما هو قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حفصة السعدي من ابيات

وانا الذي لا نستطيع فراقه ... حياتك لا نفع وموتك ضائر

وقد ضبطت اسماء اجداده ضبطا يغني عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنه نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه ابو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه هو قصبة عمان والقصبة هي كرسي الكورة

والى هنا تم الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان ويليه الجزء الثاني الذي به يتم الكتاب بعون الله الملك الوهاب

ذكر اسماء المشاهير المعروفين بالكنى والالقاب الذين اسماؤهم غير مشهورة

الشيخ ابو اسحٰق الاسفرائيني	الصولي	الزجاج النحوي	الصابي
ابراهيم	ابراهيم	ابراهيم	ابراهيم
المنتبي	الشيخ ابو حامد الاسفرائيني	ابن ابي دواد	الحافظ ابو نعيم
احمد	احمد	احمد	احمد
صاحب غريب	الخطيب صاحب تاريخ بغداد	ثعلب النحوي	ابو العلاء المعري
احمد	احمد	احمد	احمد
الميداني	مديع الزمان الهمداني	جحظة البرمكي	القاضي الارتجاني
احمد	احمد	احمد	احمد
المزني	ابو علي القالي	صاحب بن عباد	سعر قطي
اسمعيل	اسمعيل	اسمعيل	اسعيد
المخزومي الفقيه	المازني النحوي	ذو النون المصري	ابن الفرات
بكر	بكر	ثوبان	جعفر
ابو تمام الطائي	الزعفراني	السيرافي النحوي	ابو نواس الشاعر
حبيب	حسن	حسن	حسن
ركن الدولة الديلمي	المهلبي الوزير	نظام الملك الطوسي	الشيخ الرئيس
حسن	حسن	حسن	حسين
ابن خالويه النحوي	الصغاني صاحب العباب	ابو سلمة الخلال	حيص بيص الشاعر
حسين	حيدر	حسين	سعيد
ابو زيد اللغوي	ابن دهان النحوي	اخفش الاوسط	ابو داود السجستاني
سعيد	سعيد	سعيد	سليمان
ابو حاتم السجستاني	الاحنف	ذو اليمينين	ابو بزيد البسطامي
سهل	صالح	طاهر	طيفور
الشعبي	الرياشي	ابن قتيبة الدينوري	دوستويه النحوي
عامر	العباس	عبد الله	عبد الله
القفال المروزي	ابن المعتز	البطليوسي	ابن الانباري
عبد الله	عبد الله	عبد الله	عبد الرحمٰن
ابن نباتة	امام الحرمين	الاصمعي	الثعالبي
عبد الرحيم	عبد الله	عبد الملك	عبد الملك
ابو هاشم المعتزلي	ديك الجن الشاعر	الدارقطني	البغاء الشاعر
عبد السلام	عبد السلام	عبد العزيز	عبد الواحد
القشيري	ابن جني النحوي	ابن الحاجب المالكي	ابن المقنع
عبد الكريم	عثمان	عثمان	عطاء
الكناني	الدارقطني	الرماني النحوي	الاخفش الاكبر
علي	علي	علي	علي
القاضي ابو الفرج المعافى	السيد المرتضى علم الهدى	ابن البواب الكاتب	ابن اثير الجزري
علي	علي	علي	علي
البامي الشاعر	القاضي التنوخي	ابو الفتح البستي	النهامي
علي	علي	علي	علي

النسائي صاحب السنن
احمد
الراوندي
احمد
ابن فارس اللغوي
احمد
ابن راهويه
اسحٰق
ابن قريد الهلالي
ايوب
ابو معشر المنجم
جعفر
ابو نواس الشاعر
حسن
الشيخ الرئيس
حسين
حيص بيص الشاعر
سعيد
ابو داود السجستاني
سليمان
ابو الاسود الدئلي
ظالم
كعبي
عبد الله
ابو مسلم صاحب الدولة
عبد الرحمٰن
ابن جريج
عبد الملك
الشيخ ابو الطيب المعروف
عبد القاهر
الآمدي
علي
الواحدي
علي
ابن الرومي
علي
صردر الشاعر
علي

الباخرزی	عماد الدولة بن بویه	ابو الحسن الاشعری	سیف الدولة بن حمدان	صاحب زیج الحاکمی
المخزومی الشاعر	الشیخ شهاب الدین السهروردی	ابن فارض المصری	سیبویه النحوی	ابو عمرو بن العلاء
الجاحظ	ذو الرمة الشاعر	عضد الدولة الدیلمی	الحریری	الشاطبی
ابو دلف العجلی	غیلان	فنا خسرو	قاسم	قاسم
الشافعی	الزهری	ابن سیرین	البخاری صاحب الصحیح	الترمذی
ابو حامد الغزالی	الامام فخر الدین الرازی	ابو هذیل العلاف	الجبائی	الشهرستانی صاحب الملل
ابن اسحق صاحب المغازی	ابو سهل الصعلوکی	الباقلانی	المعتمد علی الله	الترمذی
الحمیدی صاحب الجمع بین الصحیحین	ابن الاعرابی	ابن السائب الکلبی	المبرد النحوی	ابن درید اللغوی
الازهری صاحب اللغة	ابن سراج اللغوی	ابن الانباری	ابو العینا	الواقدی
المرزبانی	الصولی الشطرنجی	ابو بکر الخوارزمی	السلامی الشاعر	السید الرضی
ابن الزیات الوزیر	ابن العمید الکاتب	ابن مقلة	عمید الملک الکندری	المعلم الثانی فارابی
البستانی صاحب الزیج	ابو الوفاء البوزجانی	العلامة الزمخشری	ابو عبیدة اللغوی	ابن الجوالیقی
المطرزی صاحب المغرب	المازنی	ابو حنیفة	المنیری	موهوب الجوالیقی الشاعر
	ناصر	نعمان	نصر	ولیه
ابن الشجری	ابن قطان	ابن الکلبی النسابه	فرزدق الشاعر	الصابی الثانی
هبة الله	هبة الله	هشام	همام	هلال
صاحب معجم البلدان	ابن جزله	شیخ اشراق شهاب الدین المقتول	سیرافی النحوی	
یاقوت	یحیی	یحیی	یوسف	

فهرست الجزء الثانی من ابن خلکان

حرف الکاف

کاوذ بن عبد الله الاخشید[1]	کثیر بن عبد الرحمن صاحب عزة[3]	مظفر الدین[5] کوکبوری	

حرف اللام

اللیث بن سعد[9] الفهمی			

حرف المیم

مالک بن انس[10]	مالک بن دینار[11] البصری	المبارک مجد الدین[12] بن الاثیر	المبارک ابن صقد[13] الکنانی
ابو البرکات مبارک[14] بن المستوفی	المبارک المعروف[16] بابن الدهان	مجلی بن جمیع[17]	المحسن بن ابی القاسم[17] النوخی
الامام الشافعی محمد بن ادریس[19]	محمد بن علی بن ابیطالب[21] المعروف بالحفید	الامام محمد الباقر[23] علیه السلام	الامام محمد الجواد[23] علیه السلام
المجد صاحب[24] الزمان م	محمد بن مسلم[24] الزهری	محمد بن عبد الرحمن ابن ابی لیلی[25]	محمد بن سیرین[25] البصری
محمد بن عبد الرحمن بن ابی ذئب[26]	محمد بن الحسن[26] الشیبانی	محمد بن علی[27] والد السفاح	محمد بن اسمعیل[28] البخاری صاحب الصحیح
محمد بن جریر[29] الطبری	الفقیه محمد بن[30] عبد الحکم	الفقیه محمد بن[30] احمد الترمذی	محمد بن احمد[31] المعروف بابن الحداد
محمد بن عبد الله[32] الصیرفی	محمد بن علی[32] القفال الشاشی	محمد بن علی[33] الماسرجسی الفقیه	محمد بن الحسن[33] المعروف بالختن
محمد بن سلیمان[33] الصعلوکی	محمد بن المفضل[34] الضبی	محمد بن ابراهیم[34] المنذر	محمد بن احمد[34] المروزی
محمد بن عبد الله[35] الاودنی	محمد بن شاهویه[35] الفارسی	محمد بن سلامة[36] القضاعی	محمد بن مسعود[36] المسعودی الفقیه
محمد بن احمد[36] العبادی	محمد بن احمد[36] الخضری	ابو حامد محمد بن محمد[37] الغزالی	محمد بن احمد[38] الشاشی فخر الاسلام
محمد بن عبد الله[39] الارغیانی	محیی الدین محمد بن یحیی[39] النیسابوری	محمد بن البروی[40] الفقیه	محمد بن المبارک[40] المعروف بابن الخل
محمد بن ذکی[41] الدین الدمشقی	محمد بن هبة الله[42] السلامی	محمد بن اسعد حفده عمدة الدین[43]	نجم الدین محمد بن[43] الموفق الخوشانی
کمال الدین محمد[44] الشهرزوری	محیی الدین محمد[47] الشهرزوری	الامام فخر الرازی[48] محمد بن الحسین	عماد الدین[50] محمد بن یونس
معین الدین محمد[51] الجاجرمی	رکن الدین محمد[51] العمیدی السمرقندی	محمد بن داود[52] الظاهری	محمد بن الولید[52] الطرطوشی
محمد بن الهذیل[54] العلاف	ابو علی الجبائی[55] محمد بن عبد الوهاب	القاضی محمد[56] الباقلانی	محمد بن علی[56] البصری المتکلم
محمد بن الحسن[57] بن فورک الاصبهانی	محمد بن عبد الکریم[57] صاحب النحل الملل	محمد بن اسحاق[58] صاحب السیر	محمد بن عیسی[59] الترمذی
محمد بن یزید[59] بن ماجه	محمد الحاکم[59] المعروف بابن البیع	محمد بن ابی نصر[60] الحمیدی	محمد بن علی[61] الفقیه المازری
محمد بن عمر[61] المدینی	محمد بن طاهر[61] المعروف بابن القیسرانی	محمد بن یحیی بن منده[62] العبدی	محمد بن یوسف[62] الفربری

[34] محمد بن عبد الله مالک صاحب الفقیه شیخ

کمال الدین

كمال الدين محمد بن الفضل الفرا ٦٢	محمد بن الحسين الآجري ٦٣	محمد بن ناصر الحافظ السلا ٦٤	زين الدين محمد الحازمي ٦٥
محمد ابن العربي ٦٦ الاشبيلي	محمد بن الحسن المعروف بابن النقاش ٦٧	محمد ابن شنبوذ المقرى ٦٨	ابن السماك ٦٩ محمد بن صبيح
محمد بن علي بن عطية ٧٠ المكي	ابن سمعون ٧١ محمد بن احمد	محمد بن احمد القرشي ٧٢	ابن الاعرابي ٧٣ محمد بن زياد
محمد بن السائب ٧٤ الكلبي	محمد بن المستنير ٧٥ المعروف بقطرب	محمد بن يزيد ٧٦ المبرد النحوي	ابن دريد ٧٧ محمد بن الحسن
محمد بن عبد الواحد ٧٨ المطرز الزاهد	محمد بن ازهر ٧٩ الهروي اللغوي	محمد بن العباس ٨٠ اليزيدي	ابن السراج ٨١ محمد بن السري النحوي
ابن الانباري ٨٢ محمد بن القاسم	ابو العنبا ٨٣ محمد بن القاسم	محمد بن عمر ٨٤ الواقدي	محمد بن سعد كاتب الواقدي ٨٥
محمد بن حماد ٨٦ الدولابي	محمد بن عمران ٨٧ المرزباني	محمد بن يحيى ٨٨ الصولي الشطرنجي	محمد بن الحسن ٨٩ المعروف بالجاحظ
ابن القوطية ٩١ محمد بن عمر	محمد بن الحسن ٩٢ الزبيدي	محمد جعفر ٩٣ القزاز القيرواني	الخالع ٩٤ الملك محمد المسبحي
محمد بن الحسن ٩٥ بن حمدون	ابن قريعة ٩٦ محمد بن عبد الرحمن	محمد بن محمد ٩٧ الوهراني	ابن تميم ٩٨ محمد بن ابي القاسم
محمد بن علي ٩٩ العنابي النحوي	تاج الدين الخراساني ١٠٠ محمد بن ابي الفتح	ابن نقطة ١٠١ محمد بن عبد الغني	ابن الدبيثي ١٠٢ محمد بن سعيد
حجة الدين الصقلي محمد بن ابي محمد ١٠٣	محمد بن عبيد الله ١٠٤ العتبي الشاعر	محمد بن العباس ١٠٥ الخوارزمي الشاعر	محمد بن عبد الله ١٠٦ السلامي الشاعر
ابن سكرة ١٠٧ الشاعر محمد بن عبد الله	الشريف الرضي ١٠٨ محمد بن الطاهر	محمد بن هانئ ١٠٩ الاندلسي الشاعر	محمد بن عمار ١١٠ الاندلسي الشاعر
ابن الصائغ ١١١ الاندلسي محمد بن احمد	محمد بن غالب ١١٢ الرصافي الاندلسي	ابن زهر ١١٣ الاشبيلي محمد بن عبد الملك	ابن حيوس ١١٤ الشاعر محمد بن سلطان
الابيوردي ١١٥ الشاعر محمد بن احمد	ابن ابي الصقر ١١٦ محمد بن علي ١١٧	ابن الطباربة ١١٨ محمد بن حمد	ابن القيسراني ١١٩ محمد بن نصر ١٢٠
ابن الكيزاني ١٢١ محمد بن ابراهيم	الابله البغدادي ١٢١ محمد بن بختيار	ابن النعاوندي ١٢٣ محمد بن عبد الله	ابن المعلم ١٢٤ الشاعر محمد بن علي
موفق الدين الاربلي ١٢٥ محمد بن يوسف	ابن الدهان ١٢٦ الادیب محمد بن علي	شرف الدين ١٢٧ محمد بن عنين ١٢٨	القائم بن المهدي العبيدي ١٢٩
محمد بن عباد ١٣٠ صاحب قرطبة	المعتصم ١٣١ محمد بن صمادح	المهدي ١٣٢ محمد بن تومرت ١٣٣	محمد بن طغج ١٣٤ الاخشيد صاحب مصر
طغرلبك ١٣٥ محمد بن ميكائيل السلجوقي	الب ارسلان ١٣٦ محمد بن داود السلجوقي	محمد بن ملكشاه ١٣٧ السلجوقي	الملك العادل ١٣٨ محمد بن شادي
الملك الكامل ١٣٩ محمد بن الملك العادل	ابن الزيات ١٤٠ محمد بن عبد الملك ١٤١	محمد بن العميد الكاتب ١٤٢	محمد بن علي بن مقلة الكاتب ١٤٣
محمد بن منصور ١٤٤ العميد الكندي	محمد بن علي ١٤٥ فخر الملك الوزير ١٤٦	فخر الدولة ١٤٧ محمد بن جهير	محمد بن الحسين ١٤٨ الروذاوري
ابو بكر ١٤٩ محمد بن زكريا الطبيب الرازي ١٥٠	الجواد ١٥١ الاصبهاني محمد بن علي ١٥٢	العماد الكاتب ١٥٣ الاصبهاني محمد بن صفي	ابو نصر الفارابي ١٥٤ محمد بن طرخان ١٥٥
جار الله ١٥٦ الزمخشري محمود بن عمر ١٥٧	القاضي ابو طالب ١٥٨ محمود ١٥٩ الاصبهاني	محمد بن جابر ١٦٠ البتاني المنجم ١٦١	محمد البوزجاني الحاسب ١٦٢
محمود بن عماد الدين زنكي ١٦٣	مروان بن ابي حفصة ١٦٤ الشاعر	السلطان محمود بن سبكتكين ١٦٥	مغيث الدين محمود السلجوقي ١٦٦
الباخرزي ١٦٧ الشاعر سعد بن محمد بن عبد الغفور ١٦٨	غياث الدين ١٦٩ مسعود السلجوقي ١٧٠	مسلم بن الحجاج ١٧١ القشيري ١٧٢	قطب الدين ١٧٣ مسعود الطرثيثي ١٧٤
		عز الدين مسعود صاحب الموصل ١٧٥	مطرف بن مازن قاضي صنعا ١٧٦

ابو بكر محمد بن علي المعروف بالعربي ٦٦

الامير قطب الدين مظفر الدولة ٢١٤	موفق الدين مظفر الاعمى ٢١٥	معاذ بن مسلم الهراء النحوي ٢١٨	ابن طرار الجريري المعافى بن زكريا ٢١٩
المعز لدين الله معد بن المنصور ٢٢١	المستنصر بالله معد بن الظاهر ٢٢٢	معروف الكرخي ابن فيروز ٢٢٤	المعز بن بادیس صاحب افريقية ٢٢٥
ابو عبيدة معمر المثنى النحوي ٢٢٥	معن بن زائدة الشيباني ٢٢٩	مقاتل بن سليمان المروزي ٢٣٠	مقاتل بن عطية شبل الدولة ٢٣٤
حسام الدولة مقلد بن المسيب ٢٣٦	مخلص الدولة مقلد بن منقذ ٢٤٠	مكي بن حموش القرطبي القيرواني ٢٤١	مكي بن ريان الضرير النحوي ٢٤٣
مكحول بن عبد الله الشامي ٢٤٤	ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ٢٤٥	منصور بن اسمعيل الضرير القصبي ٢٤٨	الحاكم بامر الله المنصور العبيدي ٢٤٩
الآمر باحكام الله المنصور بن المستعلي ٢٥٢	الاعرج مودود بن عماد الدين زنكي ٢٥٣	ابو فهد موزج السدوسي ٢٥٤	الامام موسى الكاظم عليه السلام ٢٥٥
كمال الدين موسى بن يونس ٢٥٤	موسى بن نصر اللخمي ٢٥٩	الملك الاشرف موسى بن ابي بكر ٢٦٤	موسى بن عبد الملك الاصبهاني ٢٦٧
موهوب بن الجواليقي اللغوي ٢٦٩	المؤيد الاقوسي الشاعر ٢٧١	المهلب بن ابي صفرة الازدي ٢٧٣	
مهيار الديلمي الشاعر ٢٧٢			

حرف النون

نافع احد القراء السبعة ٢٧٩	ناصر بن عبد السيد المطرزي ٢٨٠	العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي ٢٨٠	نافع مولى عبد الله بن عمر ٢٧٩
نصر بن منصور النيرمي الشاعر ٢٨٥	نصر الله ابن قلاقس الشاعر ٢٨٦	ابن الاثير نصر الله بن محمد ٢٨٧	الخبازدوي نصر بن احمد الشاعر ٢٨٢
الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ٢٩٤	النعمان بن محمد صاحب المعز ٢٩٧	السيدة نفيسة بنت الحسن ٣٠١	النضر بن الشميل النحوي ٢٩١

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطا ٣٠٢	وثيمة بن موسى الوشا ٣٠٤	الوليد بن عبيد البحتري الشاعر ٣٠٨	الوليد بن طريف الشاري ٣١٣
وهب بن منبه صاحب السير ٣١٤	وهب بن وهب ابو البختري ٣١٥		

حرف الهاء

ابن الشجري هبة الله العلوي ٣١٧	هبة الله البديع الاسطرلابي ٣١٩	ابن قطان هبة الله الشاعر ٣٢١	ابن سناء الملك هبة الله ٣٢٤
ابو القاسم البوصيري هبة الله ٣٢٦	ابن التلميذ الطبيب هبة الله ٣٢٧	هرون بن المنجم البغدادي ٣٢١	هشام بن عروة بن الزبير ٣٣١
هشام بن محمد الكلبي النسابة ٣٣٢	هشام بن معوية الضرير ٣٣٣	همام بن غالب الفرزدق الشاعر ٣٣٣	هلال بن المحسن صاحب القضا ٣٤٠
هيثم بن عدي الكوفي ٣٤٢			

حرف الياء

ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور ٣٤٢			
بادوق بن ارسلان الدكاك ٣٤٤	امين الدين ياقوت الملكي ٣٤٤	ياقوت الرومي الشاعر ٣٤٧	شهاب الدين ياقوت الحموي ٣٤٩
يحيى بن معين الحافظ المحدث ٣٥٥	الحافظ يحيى بن يحيى الليثي ٣٥٤	القاضي يحيى بن اكثم المروزي ٣٥٨	يحيى بن معاذ الرازي الواعظ ٣٦٥
الحافظ يحيى بن منده ٣٦٤	صائن الدين يحيى القرطبي ٣٦٨	يحيى بن يعمر العدواني ٣٦٨	يحيى بن زياد الفراء الديلمي ٣٧٠
يحيى البزيدي المقرئ النحوي ٣٧٢	يحيى بن علي الخطيب شارح المقامات ٣٧٤	يحيى بن عبد المعطي الزواوي ٣٧٨	ابن المنجم يحيى بن علي بن يحيى ٣٧٨
يحيى بن بقي الاندلسي الشاعر ٣٧٠	يحيى بن سلامة الخطيب الحصكفي ٣٨١	يحيى بن معمر بن بادیس ٣٨٤	يحيى بن خالد البرمكي ٣٨٧

عون الدين يحيى بن هبيرة ٣٩٢

جمال الدين يحيى بن مطرح ٤٠٥

يزيد بن رومان القارى ٤١٤

يزيد بن حاتم حفيد المهلب ٤٢٤

يعقوب بن دينار الماجشون ٤٣٦

يعقوب بن السكيت النحوى ٤٤٩

يعقوب بن كلس وزير العزيز ٥٠٠

يوسف بن يحيى البوبطى ٥١٧

يوسف بن خوزاد البحيرمى اللغوى ٥٢٢

يوسف بن عمر الثقفى ٥٢٤

يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ٥٩٣

يوسف بن محمد الباسى الاندلسى ٦٠٠

يونس بن يوسف ابن ساعد الشاعر ٦٠٧

يحيى بن زيادة الشيبانى ٣٩٩

يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب ٤١٠

يزيد بن المهلب بن ابى صفرة ٤١٢

يزيد بن مزيد بن زائدة ٤٢٧

يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن حبيش ٤٤١

يعقوب بن اللبث الصفار الخارجى ٤٤٣

نجم الدين الشاعر يعقوب بن صابر ٥٠٥

يوسف بن نجح الدينورى ٥١٨

يوسف بن وهرة الهمذانى ٥٢٣

يوسف بن تاشفين صاحب مراكش ٥٤٠

يوسف بن هرون الرمادى الشاعر ٥٩٥

يونس بن حبيب النحوى ٦٠٣

يحيى بن نزار بن سعد المنجم ٤٠١

شهاب السهروردى يحيى بن حبش ٤١٠

يزيد بن ابى مسلم الثقفى ٤٢٩

ابن مفرغ الحميرى الشاعر يزيد بن زياد ٤٣٤

يعقوب بن اسحق المصرى ٤٤٧

يعقوب بن يوسف صاحب المغرب ٤٨٩

ابن الصانع النحوى يعيش بن على ٥١٠

يوسف بن عبد البر صاحب استيعاب ٥١٨

يوسف بن سليمان الاعلم النحوى ٥٢٥

يوسف بن عبد المؤمن الخليفة ٥٥٠

يوسف بن درة الشاعر المرسلى ٥٩٧

يونس بن عبد الاعلى الشافعى ٦٠٥

تاج الدين الكاتب يحيى بن منصور ٤٠٣

يزيد بن قعطاع القارى ٤١٣

يزيد بن عمر بن هبيرة ٤٣٠

ابن الطثرية يزيد بن سلمة الشاعر ٤٥٤

يعقوب بن اسحق النيسابورى ٤٦٨

يعقوب بن طهمان السلمى ٤٩٧

يموت بن المزرع البصرى ٥١٣

يوسف بن الحسن السيرافى النحوى ٥٢١

ابن الشداد يوسف بن رافع ٥٢٤

الملك الناصر يوسف بن ايوب ٥٥٤

يوسف اسمعيل السواء الحلبى

يونس بن محمد وضى الدين الاندلسى ٦٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى وقد سبق شئ من خبره فى ترجمة قائد و كان كافور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولده وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاث عشرة جراية فى كل يوم و مات وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذى القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن على وملك الروم فى ايامه حلب والمصيصة وطرطوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطاردة واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور رغيبا فى اهل الخير ومعظما لهم وكان اسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق فى ترجمة الشريف بن طباطبا شئ من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدايح فمن ذلك قوله فى اول قصيدة انشأها له فى جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل

قال فواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

18324

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التى يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملى علىّ فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا ورآه وهم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

بضاحك فى ذا العيد كل جبهة حذاءى وابكى من احب واندب

احن الى اهلى واهوى لقاءهم واين من المشتاق عنقاء مغرب

فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك اهلى فى فؤادى واعذب

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبى انه قال انى كنت اذا دخلت على كافور انشده بضاحك الخ ويبش فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسا

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمى انه بعض الانام

قال فما ضاحك بعدها فى وجهى الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ انشده فى شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

ادى لى بقربى منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد وبالشاب

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا وودون الذى املت منك حجاب

اقل سلامى حبث ما خفت عنكم واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلى على ان رأيى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى بذ ظعنت وخابوا

جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك لث والملوك ذئاب

وانك لو قوبست صحف قارئ ذئابا ولم يخط فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرا لكل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الى حبيبة فما عنك لى الا اليك ذهاب

واقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة اقومه البيض ام آباؤه الصيد

ام قدره وهو بالفلسين مردود ام اذنه فى يد النخاس دامية

وذا النحول البهض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز جميعا تضمنته ترجمته ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل دعا له وقال فى دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر اللام من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجهنى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن سحابس

لا عز وان لحن الداعى لسيدنا اوعض من دهش بالرق او بهر

فتلك هيبته حالت جلالتها بين الأديب وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لا عن قلة النظر فقد تفألت في هذا السيدنا والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبارك فوق كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور بطول ثم رحلها الى ان توفي يوم الثلثاء لعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تعالى ودفن بالفرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن نصب بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وكانت ولايته كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقيته خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيد

أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه اقصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي ايضا قبل هذا بقليل والاشهر وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ابوامه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن عفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال المتمعانى جميل بن وقاص ابن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابيطالب هل رأيت احدا اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا سائر في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع

فضحيت حبالتي هذه لاصيدلهم شيئا ولنفسي ما يكفينا وبعصمنا يومنا هذا قلت اوأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا تجعل له منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ... للنا لهوم من وحشية لصديق

وعينك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم دريها ... نهنه فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فقصرت فخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها اراأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة ودبما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما لها قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووصبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجايب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزي مطلت دهني ... وشر الغانيات ذوو المطال ... فقالت ويح غيرك كيف اقضي

غريما ما ذهبت له بمال ... ومن شعره ... وقد زعمت اني تغيرت بعدها

ومن ذا الذي يا عز لا يتغير ... تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسباقي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدهن يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعتل عجوز في الطريق اقبلت نارا في روثة فنافخ كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير عزة فقالت له القائل

فما روضة ذهراء طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا ... اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة الطيب رايحها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

وقد اتصفت فيفا اذا قال اقبلت ... الزور بضم صدر الكم يقال قصير واسع الزور

وادرعت اليمن تريد جبة ... قصيرا واكمها الى صنعاء

الم تر بانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يعم الندى جنباتها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه ببعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوارى بالرمل عين

فقال يزيد وما يعنيه ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده فى مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يوما مهموما فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت الله ربى ان يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كفاك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا لبث التشكى كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارق وتلاد

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته النائية التى يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزة بعدما تسليت من وجد بها ونسلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسار نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس يصدرون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول وناضوى واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكى من فراقك حية فانت لعمرى اليوم انأى وابرح

واخبارهما كثيرة وتوفى كثير عزة فى سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لئلا يوذيك السقف بما زحه بذلك وكان يلقب دب الذباب لقصره وقال بعضهم رايت كثيرا يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب

أبو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل وذوق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربى صغيرا اى صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرقها على اولاده اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح بطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل

الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة بالمجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وسار لنفسه صوب اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل لديها مقصودا فانتقل الى الموصل وما لكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك بطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر بأسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق فتجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاصح الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على الحاوية فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اول النهار وكان اذا

نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتا والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شئ من الذهب من الدينار الاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه في كل عصر بة اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده ويسئ من التفقه ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليهما في كل وقت وينفقد احوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار ضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الدار في الغداء والعشا واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه ويسير للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المتعبدين والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولها اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليها اعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصيته منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما عند حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة او ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المجاورين وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة ايضا هناك واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال من اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى

باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح بنصبته ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زايدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشعلة شيء كثير وفي جملتها تمعتان او اربع اشتال في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بيا من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك آخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو نارة ينظر الى عرض الجند ونارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض وعظ الوعاظ بطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضر السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به بل كان اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من اجناده اعمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوا والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة معروفه غنية عن الاطالة

ولیعذر الواقف علی هذه الترجمة ففیها تطویل ولم یکن سببه الا ما له علینا من الحقوق التی لا نقدر علی القیام بشکر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشکر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزاء فکم له علینا من الایادی ولاسلافه علی اسلافنا من الانعام والانسان صنیعة الاحسان ومع الاعتراف بجمیله فلم اذکر عنه شیئا علی سبیل المبالغة بل کل ما ذکرته عن مشاهدة وعیان وربما حذفت بعضه طلبا للایجاز وکانت ولادته بقلعة الموصل لیلة الثلثاء السابعة والعشرین من المحرم سنة تسع واربعین وخمسمائة وتوفی وقت الظهر یوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثین وستمائة ببداوه فی البلد التی کانت لمملوکه شهاب الدین قراطا فلما قبض علیه فی سنة اربع عشرة وستمائة اخذها وصار یسکنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الی قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصیته منه الی مکة شرفها الله تعالی وکان قد اعد له بها قبة تحت الجبل فی ذیله یدفن فیها وقد سبق ذکرها فلما توجه الرکب الی الحجاز سنة احدی وثلاثین سیروه فی التابوت فاتفق ان رجع الحاج تلک السنة من لینه ولم یصلوا الی مکة فردوه ودفنوه بالکوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالی وعوضه خیرا وتقبل مبادره واحسن منقلبه واما زوجته ربیعة خاتون بنت ایوب فانها توفیت فی شعبان سنة ثلاث واربعین وستمائة وغالب ظنی انها جاوزت ثمانین سنة ودفنت فی مدرستها الموقوفة علی الحنابلة بسفح قاسیون وکانت وفاتها بدمشق وادرکت من محارمها من الملوک من اخوتها واولادهم اکثر من خمسین رجلا غیر محارمها من غیر الملوک ولولا خوف الاطالة لذکرتهم مفصلا فان اربل کانت لزوجها المذکور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلک الناحیة لابن اخیها وبلاد الجزیرة الفرائیة للاشرف ابن اخیها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والدیار المصریة والحجاز والیمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلک عرف الجمیع وکوکبوری بضم الکافین بینهما واو ساکنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساکنة وبعدها راء وهو اسم ترکی معناه بالعربی ذئب ازرق وبکتکین بضم الباء الموحدة وسکون الکاف وکسر التاء المثناة من فوقها والکاف وسکون الیاء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم ترکی ایضا ولبنة بکسر اللام وسکون الیاء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساکنة منزلة فی طریق الحجاز من جهة العراق وکان الرکب فی تلک السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظیمة

حرف اللام

ابو الحرث اللیث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر فی الفقه والحدیث کان مولی قیس ابن رفاعة وهو مولی عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمی واصله من اصبهان وکان ثقة سریا سخیا قال اللیث کتبت من علم محمد بن شهاب الزهری علما کثیرا وطلبت رکوب البرید الیه الی الرصافة فخفت ان لا یکون ذلک لله تعالی فترکته وقال الشافعی اللیث بن سعد افقه من مالک الا ان اصحابه لم یقوموا به وکان ابن وهب یقرأ علیه مسائل اللیث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء احسن والله اللیث کانه کان یسمع مالکا یجیب فیجیب هو فقال ابن وهب للرجل بل کان مالک یسمع اللیث یجیب فیجیب هو والله الذی لا اله الا هو ما رأینا احدا افقه من اللیث وکان من الکرم والاجواد وبقال ان دخله کان فی کل سنة خمسة آلاف دینار وکان یفرقها فی الصلات وغیرها وقال منصور بن عمار اتیت اللیث فاعطانی الف دینار وقال ضمن بهذه الحکمة التی آتانی الله تعالی ورأیت فی بعض المجامیع

ان اللیث کان حنفی المذهب وانه ولی القضا بمصر وان الامام مالکا اهدی الیه صبنیة فیها تمر فاعجبها مملوة ذهبا وکان یتجر لاصحابه الفالوذج ویعمل فیه الدنانیر لیحصل لکل من اکل کثیرا اکثر من صاحبه وکان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرین سنة وسمع من نافع مولی ابن عمر وکان اللیث یقول قال لی بعض اهلی ولدت ولدت سنة اثنتین وتسعین للهجرة والذی اوقن سنة اربع وتسعین فی شعبان وتوفی یوم الخمیس وقبل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعین ومائة ودفن یوم الجمعة بمصر فی القرافة الصغری وقبره احد المزارات رحمه الله تعالی وقال التمیمانی ولد فی شعبان سنة اربع وعشرین ومائة والاول اصح وقال غیره ولد سنة ثلاث وتسعین والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنا اللیث بن سعد سمعنا صوتا وهو یقول

ذهب اللیث فلا لیث لکم ومضی العلم قریبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ویقال انه من اهل قلقشندة وهی بفتح القاف وسکون اللام وفتح القاف الثانیة والشین المعجمة وسکون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساکنة وهی قریة من الوجه البحری من القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والقهمی بفتح القاف وسکون الهاء وبعدها میم هذه النسبة الی قهم وهو بطن من قیس عیلان خرج منها جماعة کثیرة

حرف المیم

الامام ابو عبد الله مالک بن انس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو بن الحرث بن غیمان بغین معجمة وبا تحتها نقطتان ویقال عثمان بعین مهملة وثاء مثلثة ابن خثیل بجیم وثاء مثلثة وبا ساکنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثیل بخا معجمة ابن عمرو بن ذی اصبح واسمه الحرث الاصبحی المدنی امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابی نعیم وسمع الزهری ونافعا مولی ابن عمر وروی عنه الاوزاعی ویحیی بن سعید واخذ العلم عن ربیعة الرای وقد تقدم ذکره وافتی معه عند السلطان وقال مالک قل لرجل کنت اتعلم منه ما مات حتی یجیئنی ویستفتینی وقال ابن وهب سمعت منادیا ینادی بالمدینة الا لا یفتی الناس الا مالک بن انس وابن ابی ذئب وکان مالک اذا اراد ان یحدث توضأ وجلس علی صدر فراشه وسرح لحیته وتمکن فی جلوسه بوقار وهیبة ثم حدث فقیل له فی ذلک فقال احب ان اعظم حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولا احدث به الا متمکنا علی طهارة وکان یکره ان یحدث علی الطریق او قائما او مستعجلا ویقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وکان لا یرکب فی المدینة مع ضعفه وکبر سنه ویقول لا ارکب فی مدینة فیها جثة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مدفونة وقال الشافعی قال لی محمد بن الحسن ایهما اعلم صاحبنا ام صاحبکم یعنی ابا حنیفة ومالکا قال قلت علی الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالاقاویل صاحبنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المتقدمین صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال الشافعی فلم یبق الا القیاس والقیاس لا یکون الا علی هذه الاشیاء فعلی ای شئ نقیس وقال الواقدی کان مالک یأتی المسجد ویشهد الصلوات والجمعة والجنائز ویعود المرضی ویقضی الحقوق ویجلس فی المسجد ویجتمع الیه

هو صاحب المذهب

حسبی کر پر جد للامام مالک ابو هریرة رضی

اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي اهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكبت منه امر اعظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا الاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله اعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات ولد تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر عضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انه مولده سنة تسعين للهجرة وقال النعماني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا ابكي وضراحي البكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسئلة افتيت فيها برأي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالرأي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ودثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحائب مبراق ... امام موطاه الذي طبقت به
اقاليم في الدنيا فساح وآفاق ... اقام به شرع النبي محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه هين ريه الطراق ... واصحاب صدق كلهم علم فضل
بهم انهم ان انت ساءلت حذاق ... ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن ذرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام ابن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث ابن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذي ذكرناه اولا ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان عالما زاهدا

ب مالك بن دينار

كثير الورع فنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرأت في التوراة ان الذي يعمل بيده طوبى لحياته وعماله وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان بأسرع من ان اتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وانا لم ابك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا اننا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى دقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سواده وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون ببسير رحمه الله تعالى وقد اذكرني مالك بن دينار ابيات انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمد بن عبد عليها في بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزائنه واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستهل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا ... وملكت رقهم وهم احرار
مستبشرا لو انه دينار ... حتى غدا من كان منهم مالكا

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

جعد قطط ارشيد المحمودي ص

ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخه في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد عليهم اخذ النحو عن شيخنا ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث مناخرا ولم يتقدم رواية وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسايل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع اربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشأ الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى

في الامور

ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه
كتب له مدة ثم عرض له مرض كف يده به ورجله فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره يغشاه الاكابر
والعلماء وانشأ رباطا بقربه من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التي
كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة قانه تفرغ لها وكان عنده جماعة
يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به
ان زلت البغلة من تحته فان في زلتها عذرا حملها من علمه شاصفا ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد جاءهم
رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله واخذنا
معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته وكانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال
فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجاته فقال الامر كما تقول
ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باحظارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع
والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرأت
لهم امور ضرورية جاؤني بنفسهم لاخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض
فما ادري زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش بافيه حرا سليما من الذل فقد اخذت
منه اوفر حظ قال ـــــ عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين
المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدروب دراج داخل البلد
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسيأتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله
تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلتها سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدي
بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

ابو المعالي مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر سيف الدولة صاحب سنجار

ابو اليمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة
مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد مر
ذكر جده مسدد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة
توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد ولما جمع شمس
الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع
شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقبل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما
مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين الف دينار وذلك
في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان
في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان
آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ولم ينل سيف الدولة
مقدما في الدولة كبيرا القدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان محبا لها ومدحه
جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن علي بن ابي الحسن يحيى بن

احمد المعروف بابن الذردوى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واولها

لك الخير عرّج بى على ربعهم قذى ... وبوع بفوح المسك من عرفها الندّ

وذا باكليم الشوق وادٍ مقدّس ... لدى الحب فاخلع لبس همشه محمدى ومن جلبابها

ولى ظبى انس كمّل الله حسنه ... وقال لافواه الخلايق عوّذى جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر

رطيب وابدى شادبا من زمرّد ... ولى عذّل ابدى الشاغل عنهم اذا اخذوا فى عذلهم كل مأخذ

يقولون من هذا الذى منك فى الهوى ... به كمدا باوبت لا عرفوا الذى ... درت ادب لم يجد فى ارتحاله

جوادا اذا ما قال هات بقل خذ ... اقول له اذ قام يرحل معضبا ... يكلفه طول السفار وقد حدى

مباركه وقد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ ... ومن مدحه وفيه صناعة البديعة

والبن عند السلم من بطن حبة ... واحسن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فى ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم ... كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم ... اذا سفكت دما منها فما سفكت

بداى من دمها المسفول غير دمى ... اصطاد هذا فيبقى فافلسنى ... فينقضى الليل فى صيدى ولعلهم

هكذا رواها عنه عزّ الدين ابو القاسم عبد الله ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن

ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة

بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة فى جباب التركمان التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف

الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان

يوم الثلثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذردوى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها

واو وهذه النسبة الى ذردو وهى قرية بصعيد مصر

ابو البركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى

الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم

لم يصل الى اربل احد من الفضلا الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق

وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جمّ الفضايل عارفا بعدة فنون منها

الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من

النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها واشتاقها

وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى

اربع مجلدات وقد اجلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى

وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات

التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا

ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه

كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على الثمرة وهما

لا تخدعنك سمرة عنزادة ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كله من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الرديني مفتتنا فسل عن الابيض الفضي بلبالي ان كان في الرمح شبه قاتل ابدا
ففي المهند شبه غير قتال ولما نظم شرف الدين بيته هذا بين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اتم في المعنى فعمل بعض المنادين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا وبمهجتي منها الحسان والسمر ان قتلت فمن بيض صاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة اجتنيتها واقتها عن حاسد
عذب العتاب بها المجنب بيه
ما مثلها الا الحديث يشبه جمعت ملاحة كل شئ فيه
ومعانقي حلو الشمايل اهيف
بخيال معتدلا فان عبث الصبا نشوان يخجل بي عليه صبابتي
بقوامه متعرضا بثنيه
ويردني ووعي فاستحيه هذا اقبله وذا اجتنبه
علقت يدي بعذاره وبخده
لو لم تخالط نفرتي انفاسه حسد الصباح الليل لما ضمنا
كانت تتم بنا الى واشيه
غيظا ففرق بيننا داعيه وعى الله ليلات تقضت بقربكم
وله ايضا
فصارا وجاها الحيا وسقاها فما قلت ايه بعدها لمسامر من الناس الا قال قلبي امامها

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجري الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحه جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ثمان في عشرة وستمائة وذكر

يا ايها الملك الذي سطواته من فعلها يتجنب المريخ
الفضية وانا يومئذ صغير الابيات
ابيات جودك محكم تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخ اشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ فيما ادعيت القط والتمريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما وبتنا جميعا وبات العنود
بعض يديه علينا حنق نودع اما لوانا نتباع سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال

الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقا نضرب الامثال ارسلت بدرا تم عند كماله ... حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال كذلك الآجال

فعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في منتصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو المزهر يوسف بن القيسراني الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا ... بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص ... عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وما جرى له وتفاصيل احواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على النحوي

ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الادیب وابي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وجل ما اخذ عنه و

سمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد الكرخي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي اليه الرسائل ... تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل
وذلك لما اعوزتك المآكل ... وما اخرت قول الشافعي تدينا ... ولكنما هوى الذي منه حاصل
وعما قليل انك لا شك صائر ... الى مالك فافطن لما انا قائل ... وللوجيه المذكور تصنيف في النحو

واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوي وله شعر فمنه

لستُ استقبح اقتضاءً له بالوعد وان كنتَ سيد الكرماء ... فالسما قد ضمن الرزق عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

ابو المعالي

مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الاسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب وربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المعتمد فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قبل في العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والاسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى اسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى ذيادة فتحت اسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضي ابو علي

المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحده قدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حيوته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ ... ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوائل هذا الكتاب انه كان على العبادة في دار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وله كتاب نشوان المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الارزم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه

الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واول ما تقلد القضآء من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما فى سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وابذج وراهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكان فى السمآء سحاب فلما دعا اصحت السمآء فقال ابو على التنوخى خرجنا نستسقى بهم دعآئه

وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا فلما ابتدا يدعو تكشفت السما فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا يستسقون وقد نجمت غربية فمن بها السح حتى اذا اصطفوا لدعوتهم وبدا لاعينهم بها رشح كشف السحاب اجابة لهم فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه قل للمليحة فى الخمار المذهب افسدت نسك اخى التقى المرهب

نور الخمار ونور خدك تحته عجبا لوجهك كيف لم يتلهب وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وما الطف قوله اذهبى لا تذهبى وقد اذكرنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين واشهرهما قل للمليحة فى الخمار الاسود ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى تعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى ابو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان

تلك فى ذا الصيام ما تشتهيه وكفاك الاله ما تتقيه انت فى الناس مثل شهرك فى الا شهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فايقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة واما والده ابو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شئ وكان يصحب ابا العلاء المعرى واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد بطريق ابى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال كتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين

في داره بدرب التل وانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتقلد قضاء نواح عدة منها المدائن واعمالها واذربيجان والبردان وقوميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون والبه كنب ابو العلاء المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا

الامام ابو عبد الله

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متدرع وكان ابوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطعما لهم قتى وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم واثارهم واختلاف افاضل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرء عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال ابو عبيد القاسم ابن سلام ما رأيت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلنه يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا ابا عبد الله نهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعي به رأت كان المشتري خرج من فرجها حتى انفض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي احضر من يقرأ لك فقلت انا قارئ فقرأت عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان ابن عيينة اذا جاءه شئ من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رأيت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت قال ابو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه و الشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو نوح من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى ليله

لم يعتنى منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن يبده محبرة او ورق الا وللشافعي فى رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب وفضائله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام ابو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى ان توفى يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره بزاويها بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادى رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رأيته فى المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفرانى عن ابى عثمان بن الشافعى قال مات ابى وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعى اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابى طاهر السلفى رحمه الله

ان الذى رزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق ... الجد يدنى كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق ... واذا سمعت بان محدودا حوى ... عودا فاثمر فى يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ما ليس يبلغه فغاص فحمق ... لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى
بنجوم اقطار السماء تعلق ... لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اى تفرق

ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ... ومن المنسوب اليه ايضا
ماذا يخبر خيف بيتك اهله ... ان سهل كيف معاده ومعاجه ... ايقول جاوزت الفرات وانما
ربا لديه وقد طعنت امواجه ... وقعت فى درج الغلا فقضابتك ... عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى ... والماء يخبر عن قذاه زجاجه ... عندى بواقيت القريض ودره
وعلى الكليل الكلام وتاجه ... ترمى على روض الربا ازهاره ... ويرق فى نادى الندى ديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومجاجه ... وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه ... وهو القائل ... ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم اشعر من لبيد ... ومن المنسوب الى الشافعى

كلما ادبنى الدهر ... اراني نقص عقلى ... واذا ما ازددت علما ... زادنى علما بجهلى
ومن المنسوب اليه ايضا ... دام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعى تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت اماذحها فاقول

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه ... فتقول هى ... ويصد عنك بوجهه ... وتلح انت فلا تعبه

واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي ثلثه عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر آثار ابن ادريس بعده ... دلا يلها في المشكلات لوامع ... معالم يفنى الدهر وهي خوالد
وتنخفض الاعلام وهي فوادع ... مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرايع
ظواهرها حكم ومستبطناتها ... لما حكم التفريق فيه جوامع ... لرأي ابن ادريس ابن عم محمد
ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع ... اذا المقطعات المشكلات تشابهت ... سما منه نور في دجاهن لامع
ابى الله الا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع ... توخى الهدى واستنقذته يد التقى
من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع ... ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في احكامه وقضآئه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع ... ومنها
تربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذهوبا فع ... وهذب حتى لم تثر بفضيلة
اذا التمست الا اليه الاصابع ... فمن بك علم الشافعي امامه ... فمربعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع ... لقد غيبت اثراوه جسم ماجد
جليل اذا التفت عليه المجامع ... لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع

فاحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين عليه السلام وغيره

ابو القاسم محمد بن علي بن ابيطالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي عليه السلام وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكوة ان طائفة ارتدوا وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى ابو بكر سبي ذراريهم ونسآئهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة واستولد علي عليه السلام جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى واما كنيته بابي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده ومن سمى محمدا وتكنى ابا القاسم محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابيطالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهآء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا عليه السلام استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع

من الموضع الذى جاء ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه الكل وهو الرعدة لانه كان يجده على فوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوى ومن قوته ايضا ما حكاه المبرد فى كتابه ان ملك الروم فى ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افاذن لى فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والآخر آيد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الآخر الآيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما الباك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية محمد هو اقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ودمى بها الى العلج فلبسها فبلغت شدوته فارطرق مغلوبا فقيل ان قيسا لامه فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وضلا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادى تمنه ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد ... وما الناس الا سيد ومسود

وبد جميع الناس اصلى ومنصبى ... وجسم بها اعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه او يقعدنى وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد وعجز الرومى عن قعوده ثم اختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف اول يوم فى حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له على عليه السلام هل عندك شك فى جيش مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحم المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يده فكان يقى عينيه بيده ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد ابن الحنفية الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما واذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتكما بالنار والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى رحمه الله فى اول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين او ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب فلا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد ابن الحنفية ويزعم انه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على عليه السلام والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم

احیآء یوذقون ویقولون انه مقیم فی هذا الجبل بین اسد ونمر وعنده عینان نضاختان تجریان عسلا ومآء وانه یرجع الی الدنیا فیملوها عدلا وکان محمد یخضب بالحنآء والکتم وکان یتختم فی الیسار وله اخبار مشهورة رضی الله عنه وانتقلت امامته الی ولده ابی هاشم عبد الله ومنه الی محمد بن علی والد السفاح والمنصور کما سیأتی فی ترجمته ان شآء الله تعالی ورضوی بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو الف قال ابن جریر الطبری فی تاریخه الکبیر فی سنة اربع واربعین ومائة رضوی جبل جهینة وهو فی عمل ینبع وقال غیره بینهما مسیرة یوم واحد وهو من المدینة علی سبع مراحل میامنة طریق المدینة ومیاسرة طریق البرلمن کان مصعدا الی مکة وهو علی اللیلین من البحر والله اعلم ورضوی تحمل حجارة المسن الی سایر الامصار قاله ابن حوقل فی کتاب المسالک والممالک وذکر ابو الیقظان فی کتاب النسب ان ابن الحنفیة له ابن اسمه الهیثم وکان موخذا عن صید رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا یقدر ان یدخله والاخیذ فی اللغة الاسر والاخذ بضم الخآء رقیة کالسحر فکانه کان

ابو جعفر محمد بن زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن ابیطالب علیهم السلام الملقب الباقر احد الائمة الاثنی عشر فی اعتقاد الامامیة وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذکره وکان الباقر علما سیدا کبیرا وانما قیل له الباقر لانه تبقر فی العلم ای توسع والتبقر التوسع وفیه یقول الشاعر

یا باقر العلم لاهل التقی ... وخیر من لبی علی الاجبل

ومولده بالمدینة یوم الثلثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسین للهجرة وکان عمره یوم قتل جده الحسین علیه السلام ثلاث سنین وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علی بن ابیطالب علیهم السلام وتوفی فی شهر ربیع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقیل فی الثالث والعشرین من صفر سنة اربع عشرة وقیل سبع عشرة وقیل ثمان عشرة بالحمیمة ونقل الی المدینة ودفن بالبقیع فی القبر الذی فیه ابوه وعمه الحسن بن علی صلوات الله وسلامه علیهم فی القبة التی فیها قبر العباس رضی الله عنه وقد تقدم الکلام علی الحمیمة فی ترجمة علی بن عبد الله بن العباس

ابو جعفر محمد بن علی الرضی بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق محمد الباقر المذکور قبله المعروف بالجواد احد الائمة الاثنی عشر ایضا قدم الی بغداد وافدا علی المعتصم ومعه امراته ام الفضل بنت المامون فتوفی بها وحملت امراته الی قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وکان یروی مسندا عن آبائه الی علی بن ابیطالب علیهم السلام انه قال بعثنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الی الیمن فقال لی وهو یوصینی یا علی ما خاب من استخار ولا ندم من استشار یا علی علیک بالدلجة فان الارض تطوی باللیل ما لا تطوی بالنهار یا علی اغد باسم الله فان الله بارک لامتی فی بکورها وکان یقول من استفاد اخا فی الله فقد استفاد بیتا فی الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزید کنت ببغداد فقال لی محمد بن مندة بن مهریزد هل لک ان ادخلک علی محمد بن علی الرضی فقلت نعم قال فادخلنی علیه فسلمنا وجلسنا فقال حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان فاطمة علیها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار قال ذلک خاص بالحسن والحسین علیهما السلام وله حکایات واخبار کثیرة وکانت ولادته یوم الثلثاء خامس شهر رمضان وقیل منتصف سنة خمس وتسعین ومائة وتوفی یوم الثلثاء لخمس خلون من ذی الحجة سنة عشرین ومائتین وقیل تسع عشرة ومائتین ببغداد ودفن عند جده موسی بن جعفر صلوات الله علیهم اجمعین فی مقابر قریش وصلی علیه الواثق بن المعتصم

ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان سلام الله ورحمته عليه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروى عن عمر بن دينار انه قال اي شيء عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمر واحملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يأت اصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسأل ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اصلان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله اعلم ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ويا مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة ومات بها ايضا ام جزرة زوجة جرير فقال لها من

نعم القرين وكنت على مضنة وادٍ بنعف بليّة الاحجار

وقبره على الطريق لمن دخوله كل من يمر عليه والزهرى بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيها بقول كثير عزة

وانت الذى حببت شغبا الى بدا الى واوطانى بلاد سواهما اذا ذرفت عيناى اعتل بالقذى

وعزة لو يبدى الطبيب لذاهما وحلت بهذا حلة ثم اصبحت بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريبان والله اعلم

محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن اهيحة بن الجلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الرأى وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولى لبنى امية ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شأن ابى شيئا غير انى اعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان احضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبى واخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى ففهانا ابن ابى ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألنى فانكر بعض من عنده وكلمه فى ذلك فقال هو اعلم منى وكانت بينه وبين ابى حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهى قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشياء فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له ان يرجع بعد ان قام منه فى الحال وفى ضربه الحد فى المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفى ضربها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يتركه حتى يبرأ الم الضرب الاول وفى اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابى ليلى فسير الى والى الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضنى فى احكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع علىّ بالخطاء فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صائمة وقد خرج من بين اسنانى دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلى اخاك حمادا فان الامير منعنى من الفتيا وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة وحسن تمسكه بامثال اشارة رب الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى امر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع سبعين للهجرة وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه

ابو بكر محمد بن سيرين البصرى كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضى الله عنه كاتبه على اربعين الف درهم وقبل عشرين الفا وادى المكاتبة وكان من سبى عين التمر

وكان ابوه سيرين من جرجرايا وكنيته ابو عمرو وكان يعمل قدود النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسبا خالد بن الوليد في اربعين غلاما مجنبين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت امه صفية مولاة ابي بكر الصديق طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فهم ابي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختياني وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع في وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتي بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين . وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تأويل الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم وكان نزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امرأة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد صحيح واذا حدث الاصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك به وقتاده حاطب ليل قال ابن عوف لما مات انس بن مالك اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محجوما فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال ابو اليقظان ومبسان بفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله الموفق للصواب

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابي ذئب وابن ابي سلمة وابن ابي سبرة وكان ابوه قد اتى فيهم فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سهل الحجاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولوى من تمره قال ابو عبيد هو التصغير لاي وهو النوى ومن لم يهمز قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على

باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور
ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف
صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته
المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس وكان اذا تكلم خيل
الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعى بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل
بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رأيت احدا يسأل عن مسئلة فيها الا يتبين الكراهة فى وجهه
الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بغير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب
الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه قل لمن لم ترعينه من رآه مثله
ومن كان من رآه قد رأى من قبله العلم ينهى اهله ان ينعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله

وكان من رآه قد رأى قبله

فنفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره
ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى ابى بكر بن قاسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات
الفقهاء ورووى عن الشافعى انه قال ما رأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن قال انوا ابا حنيفة فى امرأة ماتت

وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن ٤

وفى جوفها ولد يتحرك فرحم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد
الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجتين
الاولى فخرج معه ومات بر نبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين
وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال التميمى مات محمد بن الحسن والكسائى
فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن
الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة
والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة وبر نبويه بفتح الراء
وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين

وقد تقدم ذكره والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل
الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب
بالحمرة فنظر من لا يعرفهما ان محمدا هو على قال يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج
يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منزله ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ اقبل
على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وانقطع لونه وقطع
حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردته فاشار الى عبد الملك ان كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى
جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد ان اقعد وكلمه وسأله وكان على الحادثه وحضر الطعام فاتى بالطشت
فغسل يده وقال ادن الطشت من ابى محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى
عن عينيه ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال

القائف من يعرف الآثار

ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا ينا وبهم منا والا قتلوه قال

فارتد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين عليه السلام فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال لرائت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور قبل ذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بحران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حياة على بن ابيطالب عليه السلام او فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على عليه السلام فى رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى ابن ابى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على بن مسهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة ابيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم عليه كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بزذبه وقال ابن ماكولا هو بزدزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى اكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى واخذوا المواعيد

للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم من البغداديين فلما اطمأن
المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه
فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي عليه
البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله من تلك الاحاديث المقلوبة فقال
من حديثه
البخاري لا اعرفه فسأله عن الآخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيد
على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك
الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى
متنه
وفعل بالآخرين كذلك وردّ متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ
واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه
قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي
الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح
تسعون ولد
البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته
يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي
في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفي ليلة السبت بعد صلوة
العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله
وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن
احمد بن خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارا الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه
المعتز بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير واختلف
في اسم جده فقيل انه يزدبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة
ثم هاء ساكنة وقال ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال هو يزدنبه بدال وزاي وباء معجمة بواحدة والله
اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع
آخر عوض يزدبه الاحنف ولعل يزدبه كان احنف الرجل والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة
وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية
ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف
وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان
وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير
الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله
مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا

كان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض الجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى ... واستغنى فيستغنى صديقى ... حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى ... ولو انى سمحت ببذل وجهى ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى المقابر الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه توفى ببغداد وابو بكر الخوارزمى المشهور ابن اخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

الشاعر

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى مصر صحبه وتفقه به ودخل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى فنسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم ينزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قرآءته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله وعلى الف دينار لا احبلها قضاء وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابى يلاطفهم ويقول هو حدث ويجب النظر فى اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فتكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابلق واخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذى احضره احمد بن طولون فى الليل الى حيث سقايته بالمعافر فلما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به شرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته اوسع منه ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان بمكن ببغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن

عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا وقال ابو الطيب احمد بن عثمان العماد والد ابى حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابى جعفر الترمذى فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف اهو بقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من المقلل فى المطعم على حالة عظيمة فقرا ودعا وصبرا على الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت فى سبعة عشر يوما بخمس حبات او قال ثلاث حبات قال قلت كيف علمت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها فتا فكنت آكل كل واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفة فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابى حنيفة افآخذ به قال لا فقلت افآخذ بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتى قلت افآخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتى وردّ على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون والناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاءات الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسر التا والميم جميعا والذى يقوله المتوقون واهل المعرفة بضم التا والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله اعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية ماوراء النهر فقال بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى ابو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو على السنجى شرحا تاما مستوفى طال فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من اعيان اصحاب ابراهيم المزنى وقدوهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه ايضا الابيات الدالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا عواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الحلاج

ونظائره السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة اربع واربعين وحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيره وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي عند منصرفه من الحج سنة اربع واربعين وثلثمائة بنهبة حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان متبحرا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة من اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد الف وكان احد اجداده يعمل الحديد

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جملة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى ابو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وساد وذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله منده وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف ابي الحسن القاسم بن ابي بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فاني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب هو الذي تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ست وستين وثلاثمائة

هكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الساشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والساشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة وهو متأخر عن هذا

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد الائمة الشافعية بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف علي بن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي عشية الاربعاء ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت علي المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في فنون الادب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده ووردنيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله ابن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لما تمم عمه ثلاثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم ويقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان ينفصل من خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر

ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس املي على المُلَقَّب للمقفع سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولد ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتابا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القران وكان كوفي المذهب ملبح الحظ لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطاه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب خبأ القلوب في معاني القران نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء بلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره هجاه فقال في ذلك الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعل في المفضل ابيانا وهي

لو ثقفت في كتاب الكتائب ... وتفرقت فروة القراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سببوه لديك دهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسـ ... ـود شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلـ ... ـم الا من جملة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتابا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها واصحها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن المنظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه بعني خطيئة وقال احمد بن محمد الحامي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وانا بمكة وكان يقول لجبريل عليه السلام بادر بي الى الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء الى جاجة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول

علة تمنعني من لبس المحشو يعني بها الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احدا على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بأس الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد اذكرني هذه الحكاية ابيات لبعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة

ملكته بعد ان جاوزت سبعينا ... ماكنت اوجه اذ كنت ابن عشرينا

وخرد من بنات الروم رائعة ... مثل الغصون على كثبان بيرينا

تكاد تنفض من اطرافها لبنا ... تطيف بي من بني الاتراك اغزلة

فكيف يحيين مثلي صادفونا ... يحكين بالحسن حور الجنة العينا

قالوا اتيتك طول الليل بقلقنا ... يمزنني باساديع منعمة

وقد توفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو

فما الذي تشتكي قلت الثمانينا ... يردن احياء ميت لا حراك به

رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن وردان الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة بيخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا اقاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض شيخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه بفتح الهمزة فانه جعله مع اردن ونظائره مما اوله بفتح الهمزة ثم قال واما اودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة بخارا واليها ينسب الحافظ ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن الحسين بن علي بن دستم الكلاباذي احد ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وهو لده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فاحش فانه آخر تاريخ المجلد من تاريخ الوفاة وكثفه من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر ان الامر بالعكس

ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور دهرا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس وتولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم ارها منقولة عن غيره ولم اعلم ممن اخذ الفقه وشاهويه باثبات الالف بعد الهاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا

واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

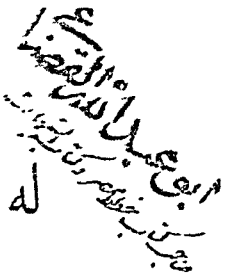

ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن سلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعمائة وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمر بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور وهو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

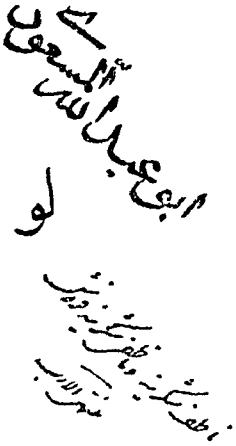

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي سنة نيف وعشرين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبة الى جده مسعود

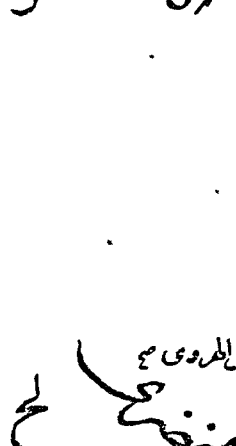

القاضي ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وببيهق على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متفننا دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء والمبسوط الهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعي انه صحح ولا لة الصبي على القبلة قال ان معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع الاجتهاد

فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشبوي تحته فقال له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من ظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من ظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة مجاز ظهر القدم ففرح الخضري وقال لولم استفد من تصانيف باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فامّا بالنسبة الى نظر الاجنبي فما فرق بينهما فرقا فليتنظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فامّا من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما في النسبة الى تمرة تمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو وهذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور وانخلع الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان الذين يشار اليهم في زمن استاذه وكان استاذه يثني به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر والتقى الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم نزل جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فيما هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهر منها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المحول والمنخول في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكيمياء السعادة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم نزل ذلك وعاد الى بلده في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته

على وظايف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في خده ... قمرا فجل بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يجل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورأيت هذا البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

ابني صبوت كما ترون بزعمكم ... وخطبت منه بلثم خد ازهر

اني اعتزلك فالا تلوموا انه ... اضحى يفا باني بوجه اشهر

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعمايه وقيل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمايه بالطابران رحمه الله تعالى وورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائقة من جملها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو موجع ... وكنت امرأ ابكى دما وهو غايب

على انها الايام قد صدعن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف النايبة نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمسنظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيها وقد تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المسنظهري لانه صنفه للامام المسنظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة اربع وخمسمايه الى حين وفاته وكان قد ولاها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعيد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكي لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل اني لم اجب ... شرها على قصادك الاحرام

ولما نضحج زائريك بطيبها ... تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية ابي العلاء المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بنيسابور وتوفي يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب شهرزور مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما معتنيا وراعكثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا صبت على الابدان نعمها وتنبها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وانشد

اما جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما نسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني كنت اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن علي الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انتهاله ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتأخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن الفائدة فانشده

دفات الدين والاسلام يحيا ... كان الله رب العرش يلقى
بمحيي الدين مولانا ابن يحيى ... عليه حين يلقى الدرس وحيا

ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وانشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه

وقالوا بصير الشعر في المآ حبة ... اذا الشمس لاقته فما خلته صدفا
الزجاج ... فلما زجى صدغاه في مآء وجهه ... وقد لسعا قلبي بقتله حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطوس وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتله الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته

اخذته ودست فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه

ياسا فكادم عالم متبحر ... قد طار فى اقصى الممالك صيته

نالله قل لى ياظلوم ولا تخف ... من كان محيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وقد الى مصر من مكة فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى احد الائمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محيى الدين المذكور قبله وكان من اكابر اصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة تسمى المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ودخل البروى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس ابيات المتنبى وهى اوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

وارد د تحيتنا انا محبوكا ... فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا لذلك ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضئ بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب ابرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط التميساطى وقرئ عليه شئ من امالى والبروى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو لا اعلم هذه النسبة الى اى شئ هى ولا ذكرها السمعانى وغاب ظنى انها من نواحى طوس

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو

اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن ابي طلحة النعالي وابي عبد الله الحسين البيري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقها ينقل عنه انه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يحبذون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ومن ابيات فيه من ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم وكلوا الى ... شيخ يهيج دهنه بنفاقه
ونفاقه منهم على اقوام ... اي ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على ... ويقول ايش اقول من حصر به
لا الا زدحام عبادة وكلام ... هذا ولهي وكم كمنت الولها
صونا لوداد من هوى النفس لها ... آيات غرامي فيك من اولها

وله ايضا

شوق وجوى ونار وجد تقد ... لم يبق غداة بينهم لي رمق
ما ضر جداه عيسهم لو وقفوا ... قلب قلق وادمع تستبق

وله ايضا

نزغات ذاك الاعمق التمام ... شيخ يهيج دهنه بنفاقه
واذا راى الكرسي تاه بانفه ... اي ان هذا موضعي ومقامي
غل يداويه بكف عظام ... ويقول ايش اقول من حصر به

وله دوبيت

يا آخر محنتي ويا اولها ... هذا ولهي وكم كمنت الولها
سارو اقام في فؤادي الكمد ... آيات غرامي فيك من اولها
مالي جلد ضعفت مالي جلد ... لم يبق كما لقيت منهم احد

وهي جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفي سنة اثنتين او ثلاث

ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم اول اطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي

ذكر السلطان ٥

محيى الدين المذكور فاستناب بهاء الدين بنا ابا الفضل بن الباسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة بالجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيى الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ اول الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فما يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ورضي بربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحي الافك الذي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من وقع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابدا في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام قبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعثه الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزل يرفعه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو اول

الفضلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الوثنين
الا عليه فلولا انكم من اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجارا
فيها عباد ولا يباريكم فى شرفها مباد فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والغزوات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام النادبة
والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجزاء
شكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء واثابكم الجنة وهى
دار السعداء فقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم
بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السماء وشبجت بانواره وجوه الظلماء
وابتهج به الملائكة المقربون وقرت به عينا الانبياء والمرسلون فاذا عليكم من النعمة ان جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه
البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فوشك ان يفتح الله
على ايديكم امثاله وان يكون الهناء لاهل الحضر آكثر من الهناء لاهل الغبراء ايس هو البيت الذى ذكره الله فى
كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ايس هو
البيت الذى عظمه الملل واثنت عليه الرسل وثلثت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل ايس هو البيت الذى
امر الله تعالى الاجلة الشمس على بوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه وتقرب ايس هو البيت الذى
امر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنفاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم فى التيه
عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذى امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عز سوف
حتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا الاهيتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اصدتهم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اماطتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث و
الاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم املاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رسم الله
هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم
واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز الفرصة
وازالة ما بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه واجعلكم من خير
عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيحل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وبجلادكم فى مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه و
ان تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصر والله بنصركم
احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شأفة الاعداء
وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد
نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلوا

المنحة الوقعة الطيبة ح
يبرك وادنا حيه ام ح

حسبة قطعة فاحسم وزعيم العرق
صحح

التحميد ح

واتبعوا ح

رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فاجزروها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها صمكم وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور بادائرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا العدو الخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والانزجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف فقال قبل فى مقام وانفذ سهام تمرق عن فتى الكلام وامضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال آمركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياى عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم ادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيف القاطع وشهابك اللامع وحصنك الحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابى المظفر يوسف ابن ايوب محيى دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنفى جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ايد للاسلام مجده وسدد للايمان حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وايأس المؤمنون ففتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وادجاء المملكة واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابث سراياه جنوده فى سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى ابنه الملوك اليامين راشد عضده ببقائهم وافض باعزاز اوليائه واولبائهم اللهم كما اجريت على يديه فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتخلد على مر الشهور والاعوام فاورده الملك الابدى الذى لا يفنى فى دار المتقين واجب دعاءه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة

وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على القناة بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فاعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين

عباد الله

من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل و
اما ابن برجان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا
وله تفسير القرآن الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين
وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السلماسي محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره
تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق
وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس
من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد
الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر
محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في القضاء وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع
سبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية
هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بجفنة
الملقب عدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه ببلده
على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو والروذ واشتغل على القاضي حسين
وسعود القراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل
بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها
مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى
خرج الى العراق ومنها الى آذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا
منه الحديث ومن امالية

مثل الشافعي في العلماء ... مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير ... أيقاس الضياء بالظلماء

وانشد له ما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يفرغها الرعد ... على منزل كانت تحل به هند
نأت فاعرنا صاحب القلوب صابة ... وعادية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بتبريز
وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وجفنة بفتح الجيم
المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشف عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني
الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المتقدم ذكره وكان
يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من حافظته ولكتاب
تحفيق المحيط وصوكبير وابتدأ في سنة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب

مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة بنى البيمارستان في القصر بالقاهرة فوفاه جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي وبينهما شباك والخبوشان بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بلدة بناحية نيسابور واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها او ضمها ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد المهيني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا علي الحسن بن بهاء الدين ابي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه واخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزا بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزاه عن اخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة واقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شيء من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيزي في ايام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها ادبيا شاعرا كاتبا ناظرا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة

والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشد لي له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ... والفجر وهم في ضمير المشرق

ولقد ذكرتك والعيون هواجع ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

وركبت في الاهوال كل عظيمة ... عندي كتائب اشواق اجتزها

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة انهما له

اذا ذكرتك الا انها كتب ... الى جنابك الا انها كتب

ولي احاديث من نضى اسرتها ... قالـــه عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشد لي لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني ... كم ليلة بت مطويا على حرق

ثم قال لو قال تقضى لسكين ... كانه حاجة في كف مسكين

والصبح قد مطل الشرق العيون به

لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت

الفاه عند القيام خذ بيدي ... يارب لا تحيني الى زمن اكون فيه كلا على احد

ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدتهما من جملة ابيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة واشهرا وورثاه ولده محيي الدين محمد واوصى بولايته ابن اخيه ابي القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين

ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين المذكور وقد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده الى الصالح وجرت اسباب اقتضت انه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بها آل الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام عند الالتباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وتاه

بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيى الدين المذكور جوادا سريا متهلل الثغر دائم البشر فى بعض رسائله الى بغداد وعشرة آلاف دينار واميره على الفقهاء والادباء والشعراء والحاويج ويقال انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار دين قماش ونحو ما يكون يوفيها عنه ويخلى سبيله ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رفيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشد فى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

جنحا اقاعى الرمل بطنا وانعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له فى بعض الجاميع هذين البيتين وهما فى وصف نزول الثلج من الغيم ... ولما شاب رأس الدهر غيظا

لما قاساه من فقد الكرام ... اقام بمسط هذا الشيب عنه ... وينشرها اماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا. وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد فى كتاب السهل فى شعبان وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السهل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بجلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه انه نقل الى تربة عملت له بظاهر البلد والله اعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

فقالوا رسول اعجزتنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى ... فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وعجيب وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجادية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكنون وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز وهو اخذات جيدة على النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها دون كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ

البيضاء وبعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلقبه الوعظ وبكثرة البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة ووقع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اصلها كلام فيها يرجع الى المذهب والاعتقاد فخرج من البلد وقصد ماوراء النهر فجرى له ايضا هناك ماجرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعاصر شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزمشاه وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تعد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال ... وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال ... ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا ... وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال ... وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار

وحكى شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدرس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم برد شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ودق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا ... في كل مسغبة وثلج خاشف ... بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف ... وفدت عليك وقد تداعى خوفها
فحبوتها ببقائها المستأنف ... لو انها تحبى بمال لا نثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان تشكوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف ... فرحم لواء الفوت حتى ظله
بازائه يجري بقلب واجف ... ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

هانت به بدع تمادى عمرها ... دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي ... فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ودرسا سواه في الحضيض الاسفل ... غلط امرؤ بابي علي قاسه ... هيهات قصر عن هداه ابو علي
لو ان وسطا ليس يسمع لفظة ... من لفظه لعرته هزة افكل ... ولحار بطليموس لو لاقاه من

الخشفة الحس والحركة تقول منه خشف الآن يخشف خشفا وخشف الثلج وذلك شدة البرد يسمع له خشفة عند الشرب

الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض

برهانه فى كل شكل مشكل ولو انهم جمعوا الديه نقّصوا ان الفضيلة لم تكن للاوّل

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عائب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر والد على ابى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحاق الاسفرايينى وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده والد على ابى محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على ابى العباس بن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى واوصت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

ابو حفص محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين بشارا اليهم وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السيد محمد السلمى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع الحاضرى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شراء الكافر العبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بابى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضياء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعد غسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلق ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت اتابك مع كثرتهم شافعى سواه ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة

كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك الظاهر مسعود وسياتي ذكره في ترجمة جده مسعود
ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند الظاهر اكثر مما كانت عند
ابيه وكان محكما الا وفات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته
بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل نزل في بعض دساكنها وخرج ذلك
البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نبطت على ثمائمي ... واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم
مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له اما مت فقال
بلى ولكني محرم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسياتي
ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين
ابو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين ابي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي
اختصارا حسنا سماه التبجيز في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين
الطاوسي في الخلاف وولد بالموصل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان
بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين
وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان
اماما فاضلا مفتيا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع
اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في
مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء و
بعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورايت
بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه
جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العبدري الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب بركن الدين
كان اماما في فن الخلاف خصوصا البحث وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يدرجه بخلاف المقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين
على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن وكل واحد منهم يبعث بالركن وهم ركن الدين الطاوسي
وقد سبق ذكره والعبدري المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العبدري في
هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى ببشرحه جماعة من ارباب هذا الشان
منهم الفاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوئي قاضي
دمشق كان رحمه الله تعالى والفاضي اوحد الدين الدوني قاضي منبج ونجم الدين المريدي وبدر الدين المرغي

وغيرهم وصنف كتاب المقابر ايضا واختصره شمس الدين الخبوشاني المذكور وسماه مرابر المقابر وصنف اشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير واستفادوا به من جملتهم نظام الدين احمد ابن الشيخ جمال الدين ابي المجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الناجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة توفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخبوشاني المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد اوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد ما دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتلته التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من اعيان العلماء واجتمعت به عدة دفعات بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يضاهيه في مذهب الامام ابي حنيفة ومولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقال لابي يوسف بالناجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكما نحن بهذا رحمه الله تعالى آمين

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها ادبيا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس بن سريج وقد سبق ذكره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا غلبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في صغره وان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع بها هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الابلاء فقال ابن سريج انت بقولك من كثرة لحظاته وامتحراته ابصر منك بالكلام في الابلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما ... واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصيب على الصخر الاصم مهندما ... وينطق طرفي في هوى متترجم ... فلولا اختلاسي وهو لست كلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فان ادعى حبا صحيحا مسلما ... فقال ابن سريج وهم تتخرص على
ولو شئت ايضا قلت ... وساهر بالغيم في لحظاته ... قذيت اضعاف الذي في سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... واكرر اللحظات في وجناته ... حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولي بخاتم ربه وتبتلت ... فقال ابو بكر بحفظ الذي علمه ذلك حتى يتم شاهد بي يصول الله ولي بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج بل تمنى ان تقول ذلك في قولك

انزه في روض المحاسن مطلقي وامنع نفسي ان تنال محرما

فضلت الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ صنف يعز بقربه وما لي سوى الاحزان والهم من صنف
لشدة ما يرمي القلوب باسهم يقول خليلي كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فاسأل من كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل موقف عليه ودفع له رقعة فاخذها وتأملها طويلا وظن ظنا ثم قلبها وكتب على ظهرها ودفعها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل

علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة يا ابن داود يا فقيه العراق
اما مباح لها دم العشاق هل عليهن في الجروح قصاص
لبهام الفراق والاشتياق كيف تفتكم قتيل صريع
وكان عالما في الفقه وله نفس عند داود من قتيل الفراق

وقتل الثلاثي احسن حالا

عدد بدئ منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الاشعار على مذهبه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازله وقرأ الفرايض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمسطهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى ابي احمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا مدة املا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى تحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط منزلا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وانشد

باذا الذي طاعته قربة وحقه مفترض واجب ان الذي شرفك من اجله
يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فقاصه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ في مسجد شفيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكل ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه وهبه الساعة فلما كان من الغد وكب الافضل فقتل وقتل

بعده المأمون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف وواجبات شعائر منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ ذكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بانجازها مغرم ... فارسل باكمه خلابة
به صمم اغطش ابكم ... ودع عنك كل رسول سوى ... رسولي يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم ... فارسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ... ثكلتك من قلب فانت كذوب ... اما وجلال الله لو كنت صادقا
لما كان للاغماض منك نصيب ... قال ... فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور

سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي ثالث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوايل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بها، الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخ الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيز الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال وبما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع لم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرق الاندلس وترقدة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها ورنغال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي

ابو الهذيل

محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالسه ومناظراته وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات لولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراءة شك فيها كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا

قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابي الهذيل كتاب يعرف بمبلاس وكان صيلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم صيلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق يحتم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه مصروف الظنون متقن الاوهام لا يصفو له مرجو ولا يسلم له مدعو تشرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه عن اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت في بعض المجاميع ان اعرابيا وصف العشق فقال في وصفه خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن يكون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت وفاة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة

كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة رويتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فما توا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء انا اعلمك مسئلة فاذكر بها لهذا الشيخ ثم

علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأى الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا من الجبوز و رأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبي مدينة ودستاق عربض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علم احد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابي سعيد الهادوني مناظرة فكرر القاضي ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهادوني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل يمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

ودفن في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلي وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني والى بهراء بهراني وقد انكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلي قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسب اليه باقلاوي وباقلاني ولا بأس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعاني ما انكر النسبة الاولى والله اعلم بالصواب

ابو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل اهو مخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها تفشر بالكلام هكذا قاله السمعاني

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني

اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسمعت به المبتدعة فراسلوا اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى لها صدوسة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف دعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بعقبة شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على ابي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي ترائي اخاف من الموت وانما اخاف ما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة في اوائل الهند من جهة خراسان

سبب مرض ابي الفتح ووفاته

ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المدني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره امير خراسان في خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البيادي الثالثة

مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندرود وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبيد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لاوجع لها القلوب ولهدّ الجبال ولجر الغضى اقل نزعا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للشديدي ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

وددت حين لا تودعه روحي ولكنها تسبعه ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضبل مكان وفي الدموع سعة

وكان يروي للشديدي ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة في الحب صادفه شقية الحب فيه بلية وبهجتي فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل الى نيف وانا بجاراه

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كوثان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجعل امامته قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروى عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث وحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فتبعه طلاب الحديث فقال لهم ابن انتم من الغلام الاحول او قد خلف فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يحيلون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري لتقدمه عندهم بحفظه وحكى عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك ابن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة بشهر والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق رأى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت حتى يلحق الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل اربع واربعين والله اعلم والاول اصح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها و

هذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه استناده والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر في ترجمة ابي العتاهية

سمل ترمذي

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسر التاء وضمها وفتحها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعي

سنه ربعي

ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ ملبح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفي الآخر هاء ساكنة والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربعة وهي اسم لعدة قبائل لا ادري الى ايها ينسب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

سوء رمي كتب ربعي

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ الفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ والامالي العشيات وتراجم الشيوخ واما ما انفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما انفرد به كل واحد من الامامين وفضايل الامام الشافعي وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في ايام الدولة السامانية ووزارة ابي النضر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فاستعفى وكانوا ينفذونه في الرتبة الى ملوك بني بويه

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثاء لثلاث بقين من صفر سنة خمس واربعمائة وقال الجياني في كتاب الارشاد توفي سنة واربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضا

ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي المهوري الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة صورة روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس وبمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نعمة مسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله في عنفوان امره وريعانه وفتائه بالعلم ولابي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واجاد فيه الناس منه وله ايضا تاريخ حلماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم الاهتمام بها كتاب العالي واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان وتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه التصحيحان الى ان مات وقد لقيه ابن طرخان المذكر فانشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال

فقل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ورد بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البوري انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توقفت الناظر في نسختي ولم اقدر على مراجعة الاصل الذي للسمعاني الذي هذا المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد ويقرب من هذا شيء من التفاوت بين الثمانين والتسعين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي ليلة الثلثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب

بالقرب من قبة الشيخ ابى اسحق الشيرازى وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الساسى الفقيه فى جامع القصر ثم نقل بعد ذلك فى صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافى رحمه الله تعالى فلما وقفت فى الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير فى المختصر اما الان النسخة التى اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر او لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ فى بعض الاوقات والله اعلم

انتهى ذلك كان والحميدى بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور واخبرنى بعض ارباب التاريخ انه رأى فى بعض التواريخ ان نسبة الحميدين عبد الرحمن بن عوف وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور ازدى النسب وهو بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والفاء وبعدها هاء ساكنة وهى جزيرة فى البحر الغربى قريبة من بر الاندلس

وعبد الرحمن فى شيء نصرى بكيف يجتمعان ويصل بفتح الياء المثناة

صحيح مسلم

من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الازدى

ابو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المازرى الفقيه المالكى المحدث احد الاعلام المشار اليهم فى حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا اسماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله فى الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وكان فاضلا مفتنا وتوفى فى الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفى يوم الاثنين ثانى الشهر المذكور بالمهدية وقد عمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازرى بفتح الميم وبعدها الف ثم زاى مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهى بليدة بجزيرة صقلية

سمط رسالة بنى

ابو موسى محمد بن ابى بكر عمر بن ابى عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابى عيسى الاصبهانى المدينى الحافظ المشهور كان امام عصره فى الحفظ والمعرفة وله فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث فى مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات فى جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى يسماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما فاته فيه ورحل عن اصبهان فى طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمدينى بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المدينى وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ع

ابو الفضل محمد بن طاهر بن على بن احمد المقدسى الحافظ المعروف بابن القيسرانى كان احد الرحالين فى طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله فى ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف

الكتب السنة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والجمع الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيّله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور وقبله في ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه مقتنا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان اربعين واربعمائة ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة للبلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني بالري وابو الفتح عبيد الله بن عبد الله بهمذان ابو عبد الله محمد بن عثمان الكاتبي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القاسم علي بن احمد بن ريان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين واربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقبعرائي بفتح القاف والسين المهملة بينهما باء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قبعرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج خلّصها الله تعالى ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب

ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابا عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد بالبل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب ذيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة ايضا وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وينسبة الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفننا مناظرا واعظا

كان يجل الطعام للمسافرين الواردين عليه ويجذهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين واربعين واربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع واربعين وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها باط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره

ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست وصنف في الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا ديّنا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره ماخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمعها تنادي بقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الآجري نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الادیب المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في وقته وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وخطه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها وروى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلي عليه ثم حمل الى الحربية وصلي عليه ودفن بباب حرب بتحت المقبرة بجنب ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمه الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة

وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي وابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وابي العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن يوسف وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما للخير الى ان اختر مته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضي الله عنه بعد ان صلي عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاي مكسورة

وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المبرز ختام علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل احد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستجادة فيها والجمع لها مقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جميعها حريصا على اذاعتها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ومجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي ببلده ففتح الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضا

واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وادبعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وارببعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش وقفل الى فاس ودفن بمقبرة الجياتي وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان من اهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي في شرح الترمذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء الحاذق وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور الفاطرها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرىء المعروف بالنقاش الموصلي الاصل البغدادي المولد والمنشأ كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وصفة العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب في القرآن وادم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير في اسماء القراء وقراآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حدثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء وروى عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفي يوم الثلثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبقال توفي سنة خمس وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور في صدر امره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرىء البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان ديناً وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور وطلب

استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسن محمد بن ابي موسى بن العباس ابن الجاهد المقرىء وجماعة من اهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور معهم

بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وابي بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعبر عنهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه على الحروف التي قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان وبالقراءة المتعارفة التي يقرؤ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقرؤه وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك ببدنك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد ابو بكر المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وساير من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان متى غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير ابي علي محمد بن علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السماك الوزير ابا علي في امره وسأله في اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المدائن ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها ابدا ما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه الى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفي في محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفي ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسوق العطر وكان مولده سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة

ابو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قد امير المؤمنين على معصية

فذكرها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزاهي جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فعففت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الوزراء ليشفع اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد ففضى حاجته ومن كلامه من جرعه الدنيا حلاوتها بمبله اليها جرعه الآخرة مرارتها بنجافيها عنه وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك تردده فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقلت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى و السماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

ابو طالب المكي

ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة شنا وطها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتحى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة الملكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هناك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بضم الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

ابو الحسين بن سمعون

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي وانظاره ومن كلامه يا رواه الصالحين ابو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستغنيت بها وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير وطم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوايلها رأيت بها ذات بكرة ذعرة اثر ذعرة وهم ينشدون انشاد الجراد وينشون انشان الجياد ومنواصغون واعظا يقصدونه ويجلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة

وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابين ثم نقل يوم الخميس جمادى عشر رجب سنة ست وعشرين وادبعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو بعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والزين

ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورأيت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام الرجال وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء في بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان ابوه زياد عبدا اسندها وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبائل نابغا وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها بحال لم يكن في الكوفيين اشعر رواية البصريين منه وهو تلميذ المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت امه تحنه واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا في الكلام العرب وكان يزعم ان اباعبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز في كلام العرب ان يجيء بين الضاد والظاء ويحتج من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها الى غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه يجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيته بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على جمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ورأى في مجلسه يوما جالسين يتحادثان فقال لاحدهما من ابن انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بينا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين هجان

فقالت وادخت جانب الستر بيننا ... لايدا ادض ام من الرجلان

فقلت لها اقام رفيقي فقومه ... تميم واما اسرتي فيمانيه ... وفيقان شتى القاله بينا
وقد يلتقي الشتى فيألفان ... ومن امالية ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور
سقى الله حيا دون بطنان دارهم ... وبوبك في مرد هناك وشيب ... وانى وايا هم على بعد دارهم
كمزجاة في الزجاج مشوب ... ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة
النخل وكتاب صفة الذئب وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب
تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني نفيس
وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي
لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة
احدى وثلاثين ومائتين بسر من راى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول اصح وصلى عليه القاضي
احمد بن ابي دواد الايادي المقدم ذكره . والاعرابي بضم الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف
باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي
فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل
عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب
الى العرب وان لم يكن بدويا واسبجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء
المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين
او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

ابو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب
الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد
ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن
الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير
وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب
ابن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ في التراب وهو الفرزدق الشاعر فعزمت في ضرار وقال
سله ممن انت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب
وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمعني بها بواي ولا ساعة من النهار فقلت والله اني لاعرف
اليوم الذي سماك ابوك فيه الفرزدق فقال واي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مسقة
فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال اتروي شيئا من شعري
فقلت لا ولكن اروي لجرير مائة قصيدة فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لي والله لاهجون كلبا سنة او
تروي لي كما دويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالي في شئ منها حاجة فلت
المسقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها القرونة الطويلة الكم والجمع مساق بلفظ

حبيب في بلاد تركستان بعبر تركستان
النهر يقصر بها وراء النهر في وادي نهر سيحون
وظني المؤلف انه من اقليم الصين خطأ

فه حبيب

عطارد بن حاجب بن زرارة وحاجب الحكم
القرا آما عمر تابع ذو الرمة فقال للشعر
الرديء لقد وسم شعرها تميمها يوم الجمعة

الف قصبة الشك الذي يكتب به قاض معناه
والقصبة والشهر به يقاض به صحاح
والقاف وبعدها هاء

فارسية وفيها لغة اخرى بفتح الثاء. وروى عن عمر انه كان يصلي وعليه مستقة وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكان ينظر الى يديه تذبذبا ثم بعث بها الى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخينا النجاشي يتمثل النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي كان يقول ان علي بن ابيطالب عليه السلام لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر هتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور وقيعة الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابيطالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي

فمن مبلغ عني عبيدا بانني ... علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت شفي العلم منه فانه ... مقيم لدى الدربن غير موسد
وعدا علوت الرأس منه بصارم ... فاكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وفد وفد على بعض بني جفنة بافراس فقبلها واعجبه حديثه وكان بسامرهم فقتل بنو كنانة ابناله فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس لك عليهم فضل وكتب الى قومه يهددهم فقال في شعره

طويل ... جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالقاه من اعلاه فشدخه وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير وسيأتي ذكر والده ابي المنذر هشام النسابة في حرف الطاء ان شاء الله

أبو علي محمد بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الاوقية وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المتقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزي وليس هو الخطيب ابا زكريا التبريزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اعترفه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابي دلف العجلي المتقدم ذكره وروى له ابو الهيثم في كتابه الياقوت بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري

والعين منصرف من تهدى و تقضى وباطن الغلب لا يجلو من التطن

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفى سنة ست وثمانين رحمه الله تعالى ويقال ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم بالصواب والمسترّ بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها

ابو العبّاس

محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجر بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والازد هو الازدي الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه ثعلب وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

اذا طالب العلم لا تجهلن وعد بالمبرد او ثعلب تجد عند ضدين علم الورى

فذاك كالجمل الاجرب علوم الخلايق مفرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يجب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمنع منه وحكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدبري حتى ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر لان يعرف الباطن

على الاجراء

وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقراء من النساء اللواتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخاصمين ومعه ولده فقال ان رأيت ايها المتولي ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف ابنك فيهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال واثبت ولده في الايتام فقال هذا افعله ايضا فانه من يكن ابوه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا اتمثل فيه

اذا وردت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها

ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وعد على الحسن بن حماد يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وائل عصم ... الا بجهلانها وكاذبها

فزعم انه اراد بجهلانها هيئة القبيح ولا يقال في الرجل جهلان، وانما اراد دعة العجلة ويعجل فتى بكر وبها يضرب المثل في الحمق وهذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه قال بجهلانها واعتقد انه اراد هيئة وهيئة رجل والرجل لا يقال له جهلان، بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رايت في المنام كاني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكانا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتاب الكامل فقال لي اراءيت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت راءيته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعدت الى بيته فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقصد قدامها فجلس عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي فنفضته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا عليك فيه فقال اي شيء اخذوا علي فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وافسدته اياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فغض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة جهلان ذي لم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في داره التي اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سائرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرد ثعلب

بيت من الآداب اصبح نصفه ... خربا وباقي بيته فسيخرب

فاذكروا الماسي الزمان ووطنوا ... للدهر انفسكم على ما يسلب

وتزودوا من ثعلب فبكاسها ... شرب المبرد من قريب يشرب

واذى لكم ان تكتبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكانا بينهما تناقض وهي قوله

مضى الازدي والنمري بعض ... وبعض الكل مقرون ببعض

اخي والجسم ثمرات ودي ... وان لم يجر في قرضي وقرضي

وكانت بيننا ابدا صفات ... توفر عرضه منها وعرضي

وما هانت رجال الازد عندي ... وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالة بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لان فيهم شهدوا حربا ففني فيها اكثرهم فقال الناس

ما بقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفى المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو على القالى فى كتاب الامالى انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حى ... فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لنا المبرد خل عنى ... فقومى معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها ... تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحبر ولا ... نفش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للسامرة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى ابو حاتم ادخل فى هذا يعنى غلافا مزملة فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندى فقال اخرج انه دخل البلد فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازنى وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ابى الوديعات يزيد بن ثروان الضبى وقيل كنيته ابو نافع وهو يضرب المثل فى الحمق فيقال احمق من هبنقة الضبى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى شبيبة بن الوليد العبسى عم دغفة من جملة ابيات

عش بجد ولا بعقلك تولى ... انما عيش من ترى بالجدود
رب ذى اربة مقل معال ... وذى عنجهية مجدود

عش بجد وكن هبنقة الضبى ... او مثل شبيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكسائى فى مجلس المهدى وكان شبيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغفة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال احمق من دغفة وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال فى نسب بنى العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هى دغفة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغفة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة ابفتح الجمر فاه فقالت المرأة نعم ولسب اباه فسادت مثلا والاصل فى الجمر انه روث كل ذى مخلب من السباع وقد

يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودفعة بجهلها لما ولدت ظننت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكان متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن جهم ابن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان تحصيه او نأتي على اكثره او يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصود واولها

اما ترى راسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت اذيال الدجى

واشتعل المبيض في سوده ... مثل اشتعال النار في جزل العضى

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم الانطاكي النوخي وعدد جمعا ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم النحوي السبتي وكان متأخرا وتوفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقصور والممدود وكتاب الملاحن وكتاب ذوات العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتبى وهو مجلد صغير جمع كثير الفائدة وكذلك الوشاح مجلد صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غرا، لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصن على وعص تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ... او قيل خاطب غيرها لم ينطق

وكأننا من فرعها في مغرب ... وكأننا من وجهها في مشرق

تبدو فيهتف للعيون ضياؤها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم

فيها واخذ عن ابي عاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخي الاصمعي و
ابي عثمان سعيد بن هرون الاسناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمد الحسين
عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى
البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني مكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل
لهما كتاب الجمهرة وفلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه
فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيد الا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة
موصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني
مكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد بن الخواري في جواره وافضل عليه
وعرف الامام المقدم وخبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية
عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها
من حفظه وسئل عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم اعد اليه
وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحي مما نرى من العبدان المعلقة والشراب المصفى وذكر انه سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ
فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال للغلام اخرجنا
دنا فجاء ناعشرة ويتسب اليه من هذه الامور شيء كثير وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقى الزمانة
فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى سماع تلامذته واملائه عليهم ثم
عاوده الفالج بعد حول لغذاء صارت تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة ويطل من مخرمه الى قدميه فكان
اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي
المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة
المقدم ذكرها حين ذكر الدهر ما دست من لوعوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا
وكان يصبح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل يعيد منه وكان مع هذه الحال تأتي
الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت اسأله
عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد بما مرع من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن بيت
شعر لبن طفت شحما فيق لم يجد من يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال لي يا بني وكذلك قال
لي ابو حاتم وقد سألته عن بيتي ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سألته قال ابو علي وآخر من
سألته عنه جاء بني ان قال لي يا بني هال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه
كان قبلي ذلك كثيرا ما يتمثل فواحزني ان لاحياة لذي نهضة ولا عمل يرضى به الله صالح
وقال الجهبانى قال لي ابن دريد سقطت من منزلي ببغداد فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان
آخر الليل غفلت عيني فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال
انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما قاله ابو نواس لاحد شيئا فقال لا انا اشعر منه فقلت ومن انت

فقال

فقال انا ابو فاجة من اهل الشام وانشد فى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده اتت بين ثوبى نرجس وشقايق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاء فى ابليس فى المنام وقال اعرت على ابى نواس فقلت نعم فقال احدث الا انك اسأت فى شئ ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله اعلم وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابى على الجبائى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه حمظة البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكى لفقد الجود منفردا فصرت ابكى لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة

ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادد والادد الذى ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من اوله كما تقول فى تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وعناهيه بفتح العين المهملة وفتح النون المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمى الرجل وحامى بفتح الحاء المهملة والميم المخففة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر ابن ماكولا هو اول من اسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الاودى وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فصارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالة الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم المعروف بالمطرز البغدادى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المعتبرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا فى جزء

آخر وله كتاب الهوافت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات
وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب نسب ايما
الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب الفاخر وكتاب الداخل وكتاب علل المداخل
وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابى عبيد فهاروا
وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث
وحكى عنه غرايب وروى عنه ابو الحسن محمد بن ذرقوية وابو على بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته
سنة احدى وستين ومايتين وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس و
اربعين وقيل اربع واربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى
وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحصيل لقلم يزل
مضيقا عليه وكان لسعة رواياته وغزارة حفظه يكذب اذا جاء زمانه فى اكثر نقل اللغة ويقولون لوطا
طار لقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيئا فاما رواية الحديث فان المحدثين
يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه
املى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار ينسب الى الكذب وكان يسأل عن شئ تكون
الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يهرك سنة ويسأل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه وما جرى
له فى ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند قطرة هنالك اكثاره وانه منسوب الى
الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القطرة واسأله عنها فنظروا ماذا يجيب
فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فقضا حكت الجماعة سرا و
تركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القطرة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة
كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان
لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد فلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر
الخبر وكان يملى كتاب الهوافت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا يا قوم خواجا الخواج فى اصل لغة العرب
الجوع ثم فرع على هذا بابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه فى كتب اللغة قال ابو على
الحاتمى الكاتب اللغوى اخرجنا فى امالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور
يؤدب ولد القاضى ابى عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحو اثنين مسئلة فى اللغة وذكر غيرها
وحفظها بعينها من الشعر وحضر ابو بكر بن دريد وابو بكر بن الانبارى وابو بكر بن مقسم عند القاضى ابى عمر
فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن
الانبارى انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله
بالقرآت وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابى عمر ولا اصل لشئ منها فى اللغة وانصرفوا فبلغ
ابا عمر ذلك فجمع بالقاضى وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضى خزانته
واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعدد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه
على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبهما القاضى

بخطه على ظهر الكتاب الفلانى فاحضر القاضى الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال ونفس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابى عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة فى كتب اهل اللغة وخاصة فى غريب المصنف لابى عبيد وقال عبد الواحد ابن على بن برهان الاسدى لم يتكلم فى علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابى عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو على محمد بن الحسن الحاتمى اعتلك فتأخرت عن مجلس ابى عمر الزاهد قال فسأل عنى لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءنى من الغد يعودنى فاتفق انى كنت قد خرجت من دارى الى الحمام فكتب بخطه على بابى باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاى هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابى عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغالبا فى حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من بروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفى هذا القدر كفاية وكتبت فى كتاب الانساب للسمعانى فى ترجمة المطرز عن ابى عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادى الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكنى لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سائرة فمن قوله

ويحتمل ان يكون والد ابى عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده

ولما وقفنا بالصراة عشية ... حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يفيض عن الاشواق كل خئام
فلما رأى وجدى به وغرامى ... وسوغنى عند الوداع عنافه
وقبلته فوق اللثام فقال لى ... فقلت هلال بعد بدر تمام

العذام يرضع فى فم الابريق لتصفية مائه والعذام بالفتح والتشديد مثله وكذلك الخرقة التى تشد بها المجوس فمه صح

هى الخمر الا انها بغدام ... لكن السمعانى وان كان ما ذكره

فى هذه الترجمة فقد ذكره فى ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت اولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابى القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادى واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفى ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابى عمر المذكور وانما هو مطرز آخر والباوردى بالباء الموحدة وبعد الالف والواو والراء ثم دال وهى بليدة بخراسان بقال لها باورد وابيورد ومنها ابو المظفر الابيوردى الشاعر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن ازهر الازهرى الهروى اللغوى الامام المشهور فى اللغة كان فقيها شافعى المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متقشفا على فضله وتقشفه ودوايته وورعه روى عن ابى الفضل محمد بن ابى جعفر المنذرى اللغوى عن ابى العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد ولقيه بها ابا بكر بن دريد ولم يروعنه شيئا واخذ عن ابى عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف فى ارض العرب فى طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير

ص

وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربانشوا فى البادية يبتغون مساقط الغيث ايام النجع ويرعون
الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان الفيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية
ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن او خطأ فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكانا نشتى بالدهنا ونربيع
بالصمان ونقيظ بالسناديين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر
كثيرة اوقعت اكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وسترا ها فى مواضعها وذكر فى بعض تصانيف كلام ائمة
بالصمان ثنويين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على اسرارها ودقايقها
صنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب
الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة
بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانبارى ولم يتصل انه اخذ عنهما
وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفى فى سنة سبعين وثلثمائة فى اواخرها وقيل سنة
احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها
راء هذه النسبة الى جده ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى والقرامطة نسبة الى رجل
من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب ملعون
وكانوا قد ظهروا فى سنة احدى وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم
واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة فى التواريخ وكانت وقعة الهبير التى
اشار اليها فى سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابى القرمطى ولما
ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد
وقيل كان اول ظهورهم فى سنة ثمان وسبعين ومائتين واولهم ابو سعيد الجنابى كان بناحية البحرين
وهجر وقتل فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
والجنابى بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين
بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون
مفتوحة ثم الف تمد وتقصر وهى ارض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة اجبل من الرمل
وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف
نون وهو جبل احمر يقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج وبينه
وبين البصرة تسعة ايام والسنادان تثنية سناد بكسر السين المهملة وفتح النون المثناة من فوقها وبعد
الالف راء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سوده ويقال لاحدهما السناد الاعبر وللآخر
السناد الحائرى وفيهما عيون فواره تسقى نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ
غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابى محمد اليزيدى النحوى وسيأتى ذكر جده ابى محمد
يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى كان محمد المذكور اماما فى النحو والادب

ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فاردت اعلام سيده بما فعله العبد في الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعي غنمنا جاء مريثوما فلم يعلم العبد ما اردت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها فظن لما اراد قد عاله بالمراودة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمريثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والريثم البياض في جفنة الفرس العليا وهو في الرق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة من ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعي في آخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقبه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى واليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة وله المصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتابه جمل الاصول وكتاب الموجز وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان بلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها وهي

مزجت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي

حلفت لنا ان لا تخون عهودنا ... فكانما حلفت لنا ان لا تفي

والله لا كلمتها ولوانها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات لها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده اياها وقال للمكتفي هي لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة بعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة

وثلثمائة رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السرج

ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب

كان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة ديّنا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان قال لي الدارقطني فعظمت ان يجهل عن مثله في فضله وجلالته وهممت ان اوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية وبيّنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة وادبعون الف ورقة

وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة

وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه ورسالته المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي واملى ابو بكر المذكور في بعض امالية لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها ... خباء ابوفيني على الناي هاديا ... سقى الله اطلالا باكبة الحمى

وان كن قد ابدين للناس مابيا ... منازل لو مرت بهن جنادتي ... لقال الصدى يا صاحبي ازل بيا

وبالعرصة ... واملى ايضا في مجلس آخر ... وبالعربة البيضاء ان ذرت اهلها ... مها مهملات ما عليهن سانس

خرجن لحب الرتب من غير ريبة ... عفائف باغي اللهو منهن آيس

ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العناء صاحب النوادر والشعر والادب

اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي على الضرير وحضر

يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينا وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العينا، فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فضحك الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله اسئت اخرته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابيطالب عليه السلام ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسر علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فغلب السجن وهرب ودخل على ابي العقرا اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا، فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك فقال فهلا اتهمتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال ابو العينا، مرحبا بك اطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صيح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال ما هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العينا، اراك تشركني في الفعل وتنفرد في التعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من دوية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا، ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم ابا العينا، يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن لي سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغايا ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي العقرا ربي ابن ثوابة عليه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين ابي العقر وما منعه من استقضاءك الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان يأكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبين هولاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فيأخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل المآثر من اصلاب الرجال فيستفرغها في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة وما نسابك اثنان الا غلب الا مهما فقال ابو العينا،

اسمعيل بن بلبل وزير المعتضد في الكرى وقال

ابو العينا م

وماتت ابا الصقر بالاحص فاسكنه ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين
ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس ينوا الدنيا وانت بنيت الدنيا في داركه
فاعجبه كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك
وناد منا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن من ان ينظر
الي بعين واحدة وقلبك على غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هذين هلكت فاخذ
الغافية على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى
وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثر صادقا ولم اشتم الكس اللئيم المذمما
فغيري عرف الخير والشر اسمه وشق بي الله المسامع والفما

قال كم ابن ابنة قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم وسلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليتسادى ثمانية عشر
من الاموال غائبة فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين
ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الوزراء بابي العيناء فقال له
ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال ابو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فالقى
ابا العيناء في الطين فمدده فقال له ابو العيناء اتريدان تقتلني كما قتلت نصابا بالامس وكتب الى
بعض الوزراء وقد وعده بشيء فلم ينجزه تقضي بك تمنعني من استبطائك وعلى تشغلك بدعوتي الى
اذكارك ولست آمن مع استحكام تقضي بطولك والمعرفة بعاوتهنك احترام الاجل فان الآجال آفات
الآمال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واحواله ونوادره كثيرة وروي عنه انه
قال كنت يوما جالسا عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال
ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من نعته مثلي كثير وانا لا انساه لان من اسالة مثلك قليل فقال
احسنت لله ابوك فقضى حاجته وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم وتشا
بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة
سنة ثلث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابن جعفر توفي ابو العشر لليال خلون من جمادى
الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب ابا العيناء لانه قال لابي زيد
الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا فقال عيينا ابا العيناء فبقي عليه وعينا بفتح العين المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ثم همزة وحلاد بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام والف وقد
تقدم الكلام على الهمزة والاهواز فاغنى عن الاعادة

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم
كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي
ومسيلمة الكذاب وما اظهر فيه من الجد والجهد ومعمر بن راشد ومالك بن انس الثوري وغيرهم

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيب ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء ببغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي ضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرمه ويحابيه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وكثير بسببها دين وعين ببغداد وقد قصده فتح المامون فيها بحظه فيك خلتان سخاء وحياء السخاء الحلو يذيك بتبذير ما ملكت والحياء حالك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرنا لك بضعف ما سألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبحيائك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فرد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانبياء ان بيدي ان مفاتيح الرزق بازاء العرش يبزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم من كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى بوخذ ثلاث ورقات تكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منها جهنم غرقى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرونة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتابه مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفر واحدة فمات الهاشمي فاشتد حزني عليه وحضر العيد فقال الغرباء اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتبت الى الصديق الآخر اشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجه اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاتت فيه لبعض من اراني فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم اتعقبني عليه فيها انا كذلك اذ واتاني صديقي الهاشمي وهو يعتذر الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسه مختوما فقال الواقدي فواسيتنا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة ما ائتزرهم قبل ذلك دعي الخبر الى المامون فدعا بي وسألني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه هيهنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين لحادي عشر ذي الحجة سنة سبع وماتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست وماتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسودتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى ما وراء

وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدائني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد ان الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

صوابه محمد بن سعد كاتب الواقدي

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس وكلهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة

صوابه محمد بن احمد بن حماد

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الورّاق الرازي الدولابي كان عالما بالآثار والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ وموالد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جد لان

اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحوا ... جميعا على الرأي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف بار موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار ايضا موضع آخر والدولاب الذي ببغداد ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا اعلم هل توفي الدولابي في العرج الاول ام الثانية وبالين بلد آخر يقال له سوق العرج

صح بالمعجمة

ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والجامع الغريبة كان راوية للادب صاحب اخبار وله تصانيف كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود السجستاني في آخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي

واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... تطفي جوى بين الحشا والاضالع ... تقول نساء الحي تطمع ان ترى
محاسن ليلى منذ بدا المطالع ... وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع ... اجلك يا ليلى عن العين انما
اراك بقلب خاشع لك خاضع ... وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمر والرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغدادي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطني وابو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان نادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اودشير ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم ينسبونه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدد وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور

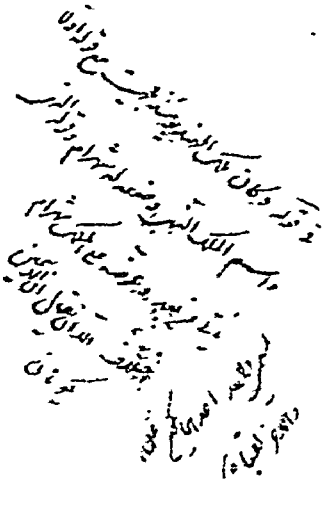

الشطرنج تقتضي حكاية ذلك العصر يرجحه على النرد لامور بطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا واحب ان يكون في بيوت الدبانة ورآه افضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه فملكه منه وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه لكونه قابله بالامر اليسير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فزاده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قبل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذا المقال واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك ففعلوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انك في اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمانية حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع ببعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي صحة صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة معدارا قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ وبيته في البيت العشرين ثم انتقل الى الوبيات ومنها الى الاردب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة لا يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفا واربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واتى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اي موضع كان من الارض واديرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وساذكره ان شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى وتعلم ما في الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث السولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا موقوفا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا

الوبية الجوالق الضخم ج
الاردب كيل ضخم لاهل مصر قال الاخطل
والخبز كالعنبر الندي عندهم والصاع مستعبرين
اردبية صح
الشونة مخزن الغلة مصرية ج

ومن كلامه يصفون ثم قال المسعودى وقد ذكر ان الصولى فى بدو دخوله على المكتفى وقد كان ذكر له تخريجه فى اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه محببا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى وتقدمها الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدمن ذلك الصولى فى اول وهله فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه بنصرة الماوردى وقال له عادما آورك بوكا واخبار الصولى ونوادره كثيرة وماجرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تقدمه فى العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص مجاه هجوا لطيفا وهو ابو سعيد العقيلى فانه رأى له بيتا مما وكبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعى واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ ... اعلم الناس خزانة
ان سألناه بعلم ... طلبا منه اباسه
قال يا غلمان هاتوا ... دفتر العلم فلانه

وتوفى الصولى المذكور سنة خمس وقيل ست وثلثمائة بالبصرة ستر الانه روى خبرا فى حق على بن ابيطالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاصابة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابراهيم بن العباس الصولى وهو عم والد ابى بكر المذكور فليطلب هناك وصمه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى الاخر حاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء وارد شير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربى دقيق وحلب فاردد دقيق وشير حلب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاى لا بالراء والله اعلم وهو الذى اباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوايل الذين آخرهم داراب بن دارا الذى قتله الاسكندر ووثب فى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر بعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفى الآخر دال مهملة واما بلهيث ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير انى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

ابو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها فى مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى ابو القاسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ما جرى بينه وبين ابى الطيب المتنبى من

اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلك على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فى اول الرسالة
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احد بن الحسين المتنبى صدينة السلام منصرفا عن مصر ومعرضا
للوزير ابى محمد المهلبى بالتجهم عليه والمقام لديه التحف ورد آء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا
وثنى عطفه جبريه وازورارا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل
عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نميره ماء غيره وروض لم يجن نواره سواه فصور
بجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر فى الخلاء يسر ولكل بناء مستقر فعبر جاريا على
هذه الوتيرة مدة مديدة اجرته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى
لا يجارى فى مضمار ولا يبارى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ومالك
رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يضارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه
بميسم الادب وانبط من ماء اعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
لطرفه وساء عز الدولة احد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة
ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا
وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة
الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرف الا احرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير
المهلبى رجا بالغيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن
التعلق بشئ من معانيه وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه
بكرعونه وربما حالت بهم الحال واوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن
رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق
الفاره الا شعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فهدث له متتبعا عواده ومقلما اظفاره
ومذيبا اسراده وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا ان تجعنا دار بشار الى ربها فاجرى
انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب
مدرار ونند فى كل فضيلة وار اوطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سابرى
الاكواب هذا وعذير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وارواحه معللة وغمائمه
منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعرقها
ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى فى ظله اوب ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب
حتى اذا عدت من اجنا عنا عواده من الايام قصدت مستقره وتحتى بغلة سفواء تنظر من عينى باز
تتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رابع وكاتنى كوكب وقاد من تحته غمامة بقتادها زمام الجنوب
وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مما لبك واحراد بها فتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اورد
هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا
استطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت انهمة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا عنى

فتبجحا ود

فى ج

بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا اضنوا افكارا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام تعاطى الكلام على نبذ من معانيه او على ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالتفت هنالك فتية تأخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري واستوذن عليه لدخول نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانه لا نهائي بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدومي واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلال مئاثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاذا انا فهضت فوقه حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفي المشي الباك على تعاد ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشفي رجال ويشفي آخرون بهم وبعد الله اقواما باقوام

ولبس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكان في وغرة القيظ جمرة الصيف وفي يوم تكاد دوابغ الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس مستخفزا واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا اوبب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغمرضيته ثانيا عطفه لا يعير في طرفه واقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي للحظه ويشير الي مكانه في بيديه ويوقظه من سنته وجهله وبأبي الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى ان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي فاغتممت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيي من السعي الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار الوادي وقلت له ابن لي ثم بتهاك وخلاؤك وتجملك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الاقذاء بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك صل ههنا نسب انتسبت الى المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلكت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكسبا فاستطرفه ومحض بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاعتفار ويكرر الايمان انه لم يتبينني ولا اعتمد التغضية فقلت ما هذا ان قصدك شريف في نسبه نجاحك نسبه او عظيم في ادبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد الا تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نفسك وعثرته دواعيا حائلا دون مباحثتك فداده والاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واحدثت الجماعة في الرقعة التي في مباسرته وقبول عذره واستدناء الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة يتهم معها الفرصة في فعلنا حتى فاقول الم استأذن عليك باسمي ونسبي اما كان في عدة الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم ترشادني اما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك عن غيري

الغرب الحدة والنشاط ٥

وهو فى اثناء ما اخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد
من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب جنانك جانبى له ولانت عريكتى فى يده واستحيت

اعجب العير والدابة اذا افاقا بعد صعوبة ٥

من تجاوزه الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل على معظما
وتوسع فى تقريظى مفخما واقسم انه بنادرع منذ ورد العراق ملاقاتى وبعد نفسه بالاجتماع معى وبسوقها
التعلق باسباب مودتى فحين استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين

وكلام رخيم ارق من ٥

فاذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم و
لسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى اناة الكهول ووقار الشيوخ فاعجبنى ما شاهدته
من شمائله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه ابيانا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما ما فى اظهار
سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل
على فوايد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها فى ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها اللوعة
وهى كبيرة تدخل فى اثنى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة
الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه ادب كثيرا يضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء
لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل قاهر
عن مجلس شيخه ابى عمر الزاهد المذكور فى اول هذه العجمة فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده

واعجب شئ سمعنا به ... عليل يعاد فلا يجد

قد خرج الى الحمام فكب على بابه باسفيداج

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم
هذه النسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن فراخ المعروف بابن القوطية الاندلسى القرطبى

الاصل القرطبى المولد والدار سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن الفرق وحسن بن عبد الله الزبيدى
وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن ابى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الرقاب
ابن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه
الخبر والنوادر واروى الناس للاشعار واعرفهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا
باخبار الاندلس مطلعا برواية سيرا مرآئها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب
اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها
وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على وجه
التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ
عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة فى اللغة منها كتاب
مصادر الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وشبعه كما سبق فى ترجمته وله
كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يجد ولا يوصف ولقد اعجز من يأتى بعده وفاق من تقدمه وكان
ابو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله
عبد الرحمن صاحب الاندلس يوصف من ابل من رأيته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان

مع هذه الفضايل من العباد والنساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التهمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقايع الارض الطيبة الموثقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفساك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر المذكور يوم الثلثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة ابي بكر المذكور وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فزينها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والفه في اخبار الفقها والعلما المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف التاريخي بما بسطه وتمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حاملة عنه قال ابو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الانساب عين قبش في الريض الغربي من قرطبة بنسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة كان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والشواذ والى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو لم يسبق الى مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي

علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بعده من بعده زمانا وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحة وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيره في مثل سنه اذكى منه ولا احضر بقطنة والطف حسا وادوز حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا اكثر الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومقوله لا بالمراكب واللبس ... وليس بثياب المرء تعنى قلامة
اذا كان مقصورا على قصر النفس ... وليس يفيد العلم والحلم والحجا ... ابا مسلم طول القعود عن الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه في العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا مسلم لا تراعي ... لا بد للبين من ذماع ... لا تحسبيني صبرت الا ... كصبر صب على النزاع
ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع ... ما بينها والحمام فرق ... لولا المناجاة والنواعي
ان يغرق شملنا وشبكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع ... فكل شمل الى فراق ... وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان
والارض شتى كلها واحد ... والناس اخوان وجيران ... وكان قد قيد الاد

واللغة على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ و سعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الاصل اكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة والاقتران بالتأليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القاسم بن الصفر في الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتابا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد في تأليفه الى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وان يجري ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا الف شيئا من النحو على هذا التأليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب مأخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب الغرض

ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان الفراز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم ودين اودنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع وربما جاء به مفاكهة ومماحكة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرقة والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يجاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني على تفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين ... لو انبسطت لي الآمال حتى
تصيرلي عنانك في يميني ... لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فابلغ منك غايات الاماني ... وآمن فيك آفات الظنون ... فلي نفس تجرع كل يوم
عليك بحسن كاسات المنون ... اذا امنت قلوب الناس خافت ... عليك خفي الحاظ العيون

فكيف وانت دنياي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني ... ومن شعره ايضا
اضمر والي ودادا ولا تظهره ... يهده منكم الى الضمير ... ما ابالي اذا بلغت رضاكم
في هواكم لاي حال اصير ... وله ايضا ... الا من لركب فرق الدهر شملهم
فمن نجدنا في المحل ومنهم ... كان الردى خاف الردى فتجنبا ... ففتتهم في الارض كل مقسم
ولنا من ابي الربيع ربيع ... ترتعيه هوامل الآمال ... وله ايضا
ابدا بذكر العدات ويثني ... ماله عندنا من الافضال ... جعلت مغيب شخصك عن عيني
احين علمت انك نور عيني ... واني لا اراي حتى اراكا

ويغيب كل مخلوق سواكا ... وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني الفراز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب السبعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومذاك والفراز بفتح الفاء وتشديد الراء بينهما الف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل الفراز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

الامير المختار وعز الملك محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضايل ولديه معارف وذوق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القضاء البهنساء من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قد الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجايب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر تيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس

القضاة والحكام والمعدلين والادبآء والمغفلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة فى اصناف الجماع الف وماتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا لصانبة فى معانى احكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم ينكر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب السجن والسكن فى اخبار اهل الهوى وما يلقاه ادبابه الفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهى

الا فى سبيل الله قلب تقطعا ... وفاد حتم لم يبق للعين مدمعا ... اصبرا وقد حل الثرى من اوده

فلله هم ما اشد واوجعا ... فيا ليتنى للموت قدمت قبلها ... والا فليت الموت اذ هبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزاد ابا محمد عبيد الله بن ابى الجوع الادیب الوراق الكاتب المشهور فزاده فعمل المسبحى هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبى السرورا ... وكاد لفرحته ان يطيرا ... وامطر علمك سحب السمآء

ولولا لمك ما كان يوما مطيرا ... تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضيآء منيرا

وكان ابن ابى الجوع المذكور شاعرا ادیبا حلوا مقبولا له اشعار اكثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخة فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه مرغوب بايدى الناس ومرغوب فيه وكان وفاة ابن ابى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكآء ويظهر ... عنه العزآء ويظهر المكتوم ... خطب يمت من الصدور قلوبها

اسفا ويقعد تارة ويقيم ... يا دهر قد انشبت فى مخالبا ... بالاسودين لوقعهن كلوم

يا دهر قد البستنى جلل الاسى ... مذ حل شخص فى التراب كريم ... لوكنت تقبل فدية لفديت من

رضت عظامى فيه وهو رميم ... يا من يلوم اذا رآنى جازعا ... من طارق الحدثان فيهم يلوم

بابى فجعت فاى ثكل مثله ... ثكل الابوة فى الشباب اليم ... قد كنت اجزع ان يلم به الردى

او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعرآء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى آخره حاء مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد

وعرف بها المستجي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور

ابو المعالي محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الرسائل المستنجدي وهو كلف بانشاء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظل والف كتابا باسماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة وبعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نضبه الى ان دمس وذلك في اوايل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وانشد في لفظه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها	مقيدة تجري حبيس طليقها
وتسري وقد سدت عليها طرقها	لها من سليمان النبي ورائة
اذا صدق النوء السماكي امحلت	وتمطر والجوزاء دال حريقها
لذلك كانت كل روح صديقها	واورد له ايضا
وحاشا نوالك ان يقتضى	ولكنما استزيد الحظوظ
واورد له ايضا	يا خفيف الراس والعقل معا
تدعى انك مثلي طيب	طيب انت ولكن بلسبن

تمر خفيف الريح وهي مقيمة
وقد عزبت نحو البغيط عروقها
تحيتها احدى الطبايع انها
وحاشا معاليك ان تستزاد
وان امرتني النهى بالرضا
وثقل الروح ايضا والبدن
انتهى كلام العماد وقال غيره

انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولاء

حدث الهوى اذ بلبت بجتها	على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب بخالني	نظرت اليه فاسترحت من العذل

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى اجمعين

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مخصصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس

وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب
من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوقر المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة
الهزلية على معان شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن
المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى ذمى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبقر
ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فماذا يرى القاضى فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين
اليهود بانهم اشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من يهودهم وادى ان بناط براس اليهودى راس
العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها
فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس المهلبى المقدم ذكره
ايضا وكان فى المجلس القاضى ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه
وكتب الصاحب الى ابى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى
ابن قريعة جارانى فى مسائل خسها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يطالب
بحضرة الوزير ابى محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك وما زحك فيه اخوانك وادبك فيه
سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء
الموحدة وبعدها الف ثم نون هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا والجربان لفظ
فارسى معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر
محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجوابا تها من هذه
المسائل وتوفى القاضى ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين و
ثلثمائة ببغداد وعمره خمس وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى والسندية بكسر السين المهملة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى قرية
على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سند وانى لمحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة
الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء
الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذى
نبت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب
تلك الجلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك
طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بايدى الناس و
فيها دلالة على خفة روحه ودقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه آتى
فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهرانى المذكور تنقل فى البلاد واقام بدمشق زمانا وه
تولى الخطابة ببدا يا وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة وتوفى فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببدايا
رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ ابى سليمان الدارانى نقلت من خط القاضى الفاضل وردت

الاخبار من دمشق فی سابع عشر رجب بوفاة الوهرانی والوهرانی بفتح الواو وسکون الهاء وفتح الرآء وبعد الالف نون هذه النسبة الی وهران وهی مدینة کبیرة فی ارض القیروان بینها وبین تلمسان مسافة یومین وهی علی ساحل البحر الشامی وذکر الرشاطی انها استست فی سنة تسعین ومائتین علی ید محمد بن ابی عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلمآء وغیرهم ودارها بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها یاء مثناة من تحتها مشددة

ابو عبد الله محمد بن ابی القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علی بن عبد الله المعروف بابن تیمیة الحرانی الملقب فخر الدین الخطیب الواعظ الفقیه الحنبلی کان فاضلا تفرد فی بلاده بالعلم وکان المشار الیه فی الدین لقی جماعة من العلمآء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها علی ابی الفتح بن المنی وسمع الحدیث بها من شهدة بنت الابری وابن المقرب وابن البطی وغیرهم وصنف فی مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا حسنا فیه وله دیوان خطب مشهور وهو فی غایة الجودة وله تفسیر القرآن الکریم وله نظم حسن وکان الیه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم یزل امره جاریا علی سداد وصلاح حال ومولده فی اواخر شعبان سنة اثنتین واربعین وخمسمائة بمدینة حران وتوفی بها فی حادی عشر صفر سنة احدی وعشرین وستمائة رحمه الله تعالی قال ابو المظفر سبط ابن الجوزی فی حقه کان ضعیفا بحران حتی ینبع فیها احد لا یزال ورآءه حتی یخرجه منها ویبعده عنها ومات فی خامس صفر من السنة المذکورة وهذا خلاف ما ذکرته اولا قال وجمعته فی جامع حران یوم الجمعة بعد الصلاة ینشد

احبابنا قد نذرت مقلتی	لا تلتقی بالنوم او تلتقی	رفقا بقلب معزم واعطفوا
علی سقام الجسد المفرق	کم تمطلونی بلیالی اللقا	قد ذهب العمر ولم تلتقی

المحرق

وذکره ابو یوسف محاسن بن سلامة بن خلیفة الحرانی فی تاریخ حران واثنی علیه ثم قال توفی یوم الخمیس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتین وعشرین وستمائة وذکره ابو البرکات ابن المستوفی فی تاریخ اربل فقال ورد اربل حاجا فی سنة اربع وستمائة وذکر فضله وقال کان یدرس التفسیر فی کل یوم وهو حسن القصص حلو الکلام ملیح الشمایل وله القبول التام عند الخاص والعام وکان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه ببغداد وکان حاذقا فی المناظرات صنف مختصرات فی الفقه وخطبا سلک فیها مسلک ابن نباتة وکان بارعا فی تفسیر القرآن وجمیع العلوم له فیها ید بیضآء وسمع من مشایخ الحدیث ببغداد وانشد له

سلام علیکم مضی ما مضی	فراقی لکم لم یکن عن رضا	سلوا اللیل عنی متی مذ غیتم
اجفنی بالنوم هل اغمضا	اجاب قلبی وحق الذی	بمر الفراق علینا قضی
لئن عاد عبدا جماعی بکم	وعوفیت من کارث امرضا	لالثمن مطایا کم
بوجهی وافرشه فی الفضا	ولو کان جوا علی جب صنی	ولو لفح الوجه جمر الغضی

فاحیا وانشد من قرحتی سلام علیکم مضی ما مضی

ثم قال سألته عن اسم تیمیة ما معناه فقال جج لبی اوجدی انا اشک ایتهما قال وکانت امرأته حاملا فلما کان بتیماء رأی حویرة حسنة الوجه قد خرجت من خبآء فلما رجع الی حران وجد امرأته قد وضعت جاریة فلما دفعوها الیه قال یا تیمیة یا تیمیة یعنی انها تشبه التی رآها بتیماء فسمی بها او کذا ما هذا معناه وتیماء

تفحة للذرة الهم بجرها احرقه قال الاصمعی کان من الریح لفح فهو حر وکان من الریح نفح فهو بارد

بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيماء منسوبة الى هذه البلدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

قط العتابي

ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن ذبرج النحوي المعروف بالعتابي كان له معرفة باللغة والنحو وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو موغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن ذهبن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما اخللت به لاني لم اظفر بوفاته وسني هذا الكتاب على من عرفت وفاته

في تاج الدين الشيباني

ابو سعيد ويقال **ابو عبد الله** محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان ادبيا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره وانتهى في خمس مجلدات كبار لم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولبث جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه بالبوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي دما حذار الشناءة ... فقلت ما ذاك مني لساوة او عداء

فلم تعوضت عنها بعد الدماء بماء ... لكن دموعي شابت من طول عمر بكاءي

ومثله قول الآخر

قالت سعاد اتبكي بالدمع بعد الدماء فقلت قد شاب دمعي من طول عمر بكاءي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرورودي فلا حاجة الى اعادته

والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ده من

اعمال مرورود ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء والجيم او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل الملجة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون جزازة تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصايده ولقد ابدع فيها

ابو بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق النفايس النافعة ويدل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكتب بخطه الكثير في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدني لابي علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر حالك في الضراء والسراء

فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة وتوفي ابو علي ابن ابي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يودها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ

من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني
الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ
بغداد للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني ممن اغفله او كان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما اقصر
فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة
سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد ... صديقا صدوقا صادقا في التوادد واصفيتهم مني الوداد فقابلوا
صفائي ودادي بالقذى والتجنب ... وما اخترت منهم صاحبا او تصنعا ... فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته يوم الاثنين السادس
العشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثي بضم الدال المهملة
وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي قرية بنواحي
واسط واصله من كنجه وقدم جده علي من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا وتوفي والده ابو المعالي سعيد
ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين و

ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء
صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع
وخمسين وخمسمائة وخبر البشر بخير البشر وكتاب البديع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء
الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان
كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة الملحة ورأيت في اول الشرح الذي له يذكر انه اخبره بها الحافظ
ابو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة و
حوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه
على الناس فمكث ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره انه
قال احلت على ديوان حماة برزق فرحت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور
وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما
كاد المجلس ينقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم و
الثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر

فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

بانك محمول وانك مقسم ... الا ان شخصا في فؤادي محلله ... واشنأ قد شخص على كرهم
وقد اخذ هذا المعنى من قول بعض العرب ... سقى بلدا اكنت سليمى تحله ... يحل به شخص على كرهم
من المزن ما تروى به وتشيم ... وان لم اكن من ساكنيه فانه ... على قدر فضل المرء تاتي خطوبه
واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله
ويعرف عند الصبر فيه نصيبه ... ومن قل فيما ينتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

18324

ترقص الصعرف انتفضت وتقرقت ... وهي جمع صعفة مر الناس صفة

وكان

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل بكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بعير كتمون الجاز والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات لبنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن محنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مشهورا بالشراب ويقول في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الديباج وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه عبارة تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

وابن العواذل الشيب لاح بعارضي ... فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى ابصرنني او سمعن بي ... سعين فرقعن اللوى بالمحاجر
فان عطفت مني اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم ... لاقدامهم صبغ ودوس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرف العادة ... بهم والهم فخر كل مفاخر

وفي المجموع الذي يحتوي ابيات للشريف الرضي رحمه الله في هذا المعنى واورد له ايضا

لما رأتني سليبي قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن امثالها حور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون بروه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكره المبرد في كتاب الكامل بهذين

يرثي بهما بعض اولاده وهما

اضحت يخدي للدموع وسوّ ... اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانها مذمومة

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة ابن ابي سفيان المذكور وقد تنسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزمي ايضا لان اباه من خوارزم واصله من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان بشار اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي

من الادبآء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النسآء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رايتك ان ابصرت خيمت عندنا ... مقيما وان اعسرت زدت لماما ... فما انت الا البدر ان قل ضوءه
اغب وان زاد الضيآء اقاما ... ومن شعره ايضا ... با من يحاول صرف الرآح بشرها
ولا يمسك الماء الا قرطاسا ... الكاس والكبس لم يقض امتلاؤهما ... فتفرغ الكبس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهاب الخوارزمي ... ابو بكر له ادب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفآء
مودته اذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح الى المسآء ... وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور
ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... يداه بالجود حتى اخجل الديما ... فانه خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ... فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته انشد
اقول لركب من خراسان قافل ... اما ت خوارزميكم قال لي نعم ... فقلت اكبوا بالحصى من فوق قبره
الا لعن الرحمن من كفر النعم ... قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادبآء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعرآء تأليف المرزباني فوجدت في ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر اديب بغدادي احد غلمان الكسائي المتصل بالحسن بن سهل يؤدب اولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان سطرت ... كفاه غرزا ولا تذممه ان ذرما ... فليس يمنع ابقآء على نشب
ولا يجود لفضل الحمد معتمدا ... لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الرآء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

قبو الشاعر

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خلف بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزهة العيون ودرق القلوب وصفي النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين وادل شيء قاله وهو في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه متفقه ... سهام لاحظه مفوقة
فكل من رام لحظه رشقه ... قد كتب الحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعرآء منهم ابو عثمان الخالدي

احد الخالديين وابو الفرج الببغاء المقدم ذكره وابو الحسن الثلعفري وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي ناردنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا اصحابنا صل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا لله در الخالدي الاوحد الندب الخطير اهدى لمآ المزن عند جموده نار السعير حتى اذا صدر العنا ب اليه عن حر الصدود بعثت اليه بعذرة عن خاطري بدي السرور لا تعذلوه فانه اهدى الخدود الى الخدود فلما رأوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا الثلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه سما الثلعفري الى وصالي ونفس الكلب تكبر عن وصاله بنا في خلقه خلقا سجي تعالى ان تضاف الى فعاله فصنعتي النفيسة في لساني وصنعته الخسيسة في قذاله فان اشعر فما هو من رجالي وان يصفع فما انا من رجاله وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحمداني وبين يديه دوع فقال صفها الي فارتجل يا رب سابغة حبتني نعمة كافأتها بالسوء غير مفند اضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت ابذلها لكل مهند وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو وقتني من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس يجحد وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها تبسطنا على الايام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هانئ من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله فعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا وفيه المام ايضا بقول المأمون لو علم ارباب الجرائم للذة العفو بالعفو لتقربوا الى بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم تبيض الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه شيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن ثم ان حلية التي يهدي بها من صوغ طبعه وحلله التي يؤدي بها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحدته وفروته بالاختيار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية تؤتى على الروية ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى اصله وخبره في القصد الى الحضرة الجليلة وجاء ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزته منه اسير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي منها الملك طوى عرض البسيطة جاعل قصاري المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
وبشرت اعالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك في ترجمة عضد الدولة في حرف الفاء فليطلب هناك ورجعنا الى خبر السلامي مع عضد الدولة فانه لما عثر عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ورق حاله ثم مازال يتمأسك مرة ويتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماني وقد عبرت بنا الشعرى العبور والبدر في افق السما ءكروضة فيها غدير
هبوا فقد عسى الرقيب فنام وانتبه السرور واشار بالبلس فقلنا كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعفـ الوحش عنا والنسور نوار روضتنا خدو د والعصون بها خصور
والعيش اسرع ما يكو ن اذا تهتك الستور هبوا الى شرب المدا م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما طاف الصبيح الصقور اهدت لك الصيد الصفو عذراء يكمنها المزاج كامنها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها خذ ما تقبله ثغور حتى سجدنا والاما م اما منا مشى ونزير

وله فيه ايضا من جملة ابيات يزورنا تلك العافي وصارمك العاصي فنحوبهما ايد واعناق

في كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة ولبيت المال املاق وله فيه ايضا
تشبهه المداح في البأس والندى بمن لو رآه كان اصغر خادم ففي جيشه خمسون الفا كعنتر
وامضى وفي خزانه الف حاتم ومن شعره ايضا لما اصيب الجد منك بعارض
اضحى بسلسلة العذار مقيدا ومن همنا اخذ ابن التلعفري قوله هب ان خدك قد اصيب بعارض

فغلام صدغك راح وهو مسلسل وانشد في ابن التلعفري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني

ابياته التي من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة محمد بن ناصر الحاجب

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي

قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع قائل في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جاد في ميدان الجون والسحف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبهها الا بحر بر والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره قالوا النحي وسئلوا عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل النحي طرفة الساجي فاهجره ام هل ترخم عن اجفانه الحور

ولد في غلام اعرج قالوا بليت باعرج فاجبتهم العيب يحدث في غصون البان

انى احب حديثه وانا بعده للنوم لا للجرى فى الميدان ولا ايضا

انا والله هالك آيس من سلامتى اوارى القامة التى قد اقامت قيامتى

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابى العصب وبقال ابن العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى

باصدبقا افادنيه زمان فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح انما اوجب التباعد منا

انتى سكر وانك ملح فكتب اليه هل يقول الاخوان يوما لخل

شاب منه محض المودة قدح بيننا سكر فلا تفسدنه ام يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا ولى عهد ولا خليفه فله وزد ما على جاد بقطع عنى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فى عيب قد تقذف الحرة العفيفه والشعر نار بلا دخان وللعوانى دقى لطيفه

كم من ثقيل المحل سام هوت به احرف خفيفه لو هجى المسك والخل لكل مدح لصار جيفه

وله ايضا

قبل ما اعددت للبر وقد جاء بسده قلت والراحة عرى تحتها جنة وعده

وله بيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكبس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن العاد بذى الآتى ذكره فى المحدثين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فما الرأى فى الثانى عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى يقولون كافات الشتاء كثيرة

وما هى الا واحد غير مفترى اذا صح كاف الكبس فالكل حاصل لديك وكل الصيد فى جوف الفرا

وله فى الشباب ايضا لقد بان الشباب وكان غصنا له ثمر واوراق تظلل

وكان البعض منك فمات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم

الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن ابى العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثمائة وتوفى ابو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته بعد ان جاوز عشرين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان واعجب سادة العراق بحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب

ظاهر وحظ من جميع المحاسن وانو ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو
تلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وستشهد بما اخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممنع
عن القدح التي يجمع الى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يغرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه
نقابة نقباء الطالبيين وبحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولد
الرضى المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس
احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

وهي ثمانون بيتا

عطفا امير المؤمنين فانما ... في دوحة العلياء ان تتفرق ... ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي مغرق ... الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق
دمث المعالي فامتنعن ولم يزل ... ابدا بها نع عاشقا معشوق ... وصبرت حتى نلتهن ولم اقل
منجرا دواء الفارك المتلوق

ومن جيد شعره قوله ايضا

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

يا ساحبي فتفالي واقصبا وطرا ... وحدثاني عن نجد باخباري ... هل ورثت فاعة الوعساء اوطفت
خيلة الطلح ذات البان والغار ... ام هل ابيت ودار دون كاظمة ... داري وسعاد ذاك الحي سعادي
تضوع ارواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح ابن جني المتقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي
النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه في حلقته فذاكره بشيء من الاعراب
على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي يفعل علي فعجب السيرافي
والحاضرون من حدة خاطره وذكاء انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف
كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجاز القرآن فجاء
نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجوده ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني
بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز ببغداد بالشريف الرضي المذكور ببغداد وهو لا يعرفها وقد
اخفى عليها الزمان وذهب بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف
عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيدي البلى نهب ... فبكيت حتى نجح من عذلي
نضوي وبح بعذلي الركب ... وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الديار تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الديار لمن هي فقال لا فقال هذه الديار
لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق ولقد اذكرني هذه الحكاية حكاية في معناها
ذكرها الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة
سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رأيت
فقال مررت ذات يوم بقوم بيد فنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فجعلت اقول الشعر
يا قلب انك من اسماء معرود ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير ... قد يجمع الحب ما تخفيه من لعد

حتى جوث لك الطلا فا محاضير | فلست تدرى وما تدرى اعاجلها | ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستغفر الله خيرا وارضين به | فبينما العسر اذ دانت مياسير | وبينما المرء فى الاحياء مغتبط
اذا هوى الرمس تعفوه الاعاصير | يبكى الغريب عليه ليس يعرفه | وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل اشرف من قال هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره امش الناس رحما بره واسرهم بموته فقال لمعويه لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عشيرة بن لبيد العذرى ورجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب يحفوظ ابى الحسين بن محفوظ وكان اوحد الروساء يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون ان الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانبار بين بالكرخ رحمه الله وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفى سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه ولده الشريف الرضى ورثاه ايضا ابو العلاء المعرى بقصيدته التى اولها

اودى فليت الحادثات كفاف | مال المسيف وعنبر المشاف

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابى القاسم على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشريف بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهمى بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعشير بكسر العين المهملة وسكون الشين المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم للفباء وبه سمى الرجل ولبد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى والله اعلم

الازدى

ابو القاسم ابو الحسن محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الراء وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعلل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الاحتمال فى الملاذ منتهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نفر عليه اهل اشبيلية وسألت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا الكاتب مولى المنصور وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه ومضى خبره الى المعز ابى تميم معد بن المنصور العبيدى وسيأتى ذكره انشاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتى فى خبره فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه

فلما وصل الى بوقة اضافه رجل من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه و قيل خرج من سوانى بوقة مخمورا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة اثنين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى هكذا اقتبده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشيعه للمغرور وجوعه لاخذ ماله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجوا ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز غرر المدايح ونخب الشعر من ذلك قصيدته التى اولها

هل من اعقة عالج يبرين ... ام منهما بقر الحدوج العين

مذكرنى الا انهن شيحون ... المشرفات كانهن كواكب

بيض وما ضحك الصباح وانما ... بالمسك من طرر الحسان يجون

وبكى عليها اللؤلؤ المكنون ... اعدى الحمام ثأوهى من بعدها

بانوا سراعا للهوادج زفرة ... فكانما صبغوا الضحى بقبابهم

او عصفرت فيه الخدود جفون ... ماذا على حلل الشقيق لو انها

لا عطشن الروض بعدهم ولا ... عن لا بسيها فى الخدود تبين

واخو نهم انى اذا لخؤون ... ا عبر لحظ العين لجة منظر

لا يبعدن اذا العبير له ثرى ... ذهرا ولا الماء المعين معين

والبان ه وح والشموس قطين ... ايام فيه العبقرى مفوف

والزاعبية شرع والشوفية ... لمع والمشربات صفون

والسابرى مضاعف موضون ... حزن لذاك الجو وهى اسنة

والعهد من لمياء اذ لا ثومها ... مرح وجائلة النسوع امون

وكاس ذات الخشف وهى عرين ... عضب المضارب مقفر من اعين

ومهند فيه الفرند كانه ... صاغت مضاربه الرقاق قيون

لكنه من انفس مسكون ... ومنها فى وصف الخيل

وكانما يلقى الضريبة دونه ... عرف بباعة سبيها لا انها

وصوا هل لا الهضب يوم مغارها ... مرت بجانبيه وهى ظنون

علقت بها يوم الرهان عيون ... واجل علم البرق فيها انها

فى العيش شبه من نداك كانما ... صبحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من فضائله الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو كعبه وحسن طريقته وديباجته ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المؤدى الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس فى المتأخرين من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المتأخرين وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه ومات الطيب وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلم اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم اجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من مواضع آخر ورايت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى

اول دهوا بنا وذكر مدة العمر ولم يذكرنا ريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما اشبهه الا برحى تطحن فرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت ذلك الا لفظ ولعمرى ما انصفه فى هذا المقال وما احلمه على هذا الافوط نعتبه للمتنبى وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم والله اعلم

ابو بكر

ذو الوزارتين محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى المشهور وهو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة نوسادهان ووضعا لبان فى التصرف فى فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان وكان ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فانضم جلبا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان فداء له حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فنبعته المواكب والمضارب والنجايب والجنايب والكتايب والجنود ونثرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة ندمير واصبح وافى منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك دقه ومستوجب شكره ومستحقه وبادر الى عقوقه وبخس حقه فتجمل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته قبضا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا ببيده وامر من انزله فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين واربعمائة باشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى وفضله مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه عبد الجليل بن وهبون الاندلسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعى ... واقول لاسكنت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلايد العقيان لقد رأيت عظمى سافى ابن عمار قد اخرج بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واسودهما بهما ملتقة ولبلتهما مشتقة ما فرقت افواههما ولا حل التواؤهما ومن الناس العبر ومن الكذب الخبر يعنى بالاسود القيود ومن مشاهير قصايد ابن عمار المذكور قوله

اخرج الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره ... لما استردّ الليل منا العنبرا

ومن مدايحه فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بموردٍ ... ونجاه لا يرد ون حتى يصدروا ... اندى على الاكباد من مطر الندى

والذ فى الاجفان من سنة الكرى ... قداح زند المجد لا تنفك من ... نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فائقة ومن جيد شعره ابيا ته المبية وهى فى المعتمد بن عباد واولها

على الا ما بكاء العنا بُه ... وفى الا فيم نوح الحمايُم ... ومنها فى وصف بطنه

كساها الحيا برد الشباب فانثنى ... بلاد بها عوّق الشباب تمايى ... ذكرت بها عهد الصبا فكانما

قدحت بنا دا الشوق بين الجوانح ... لبالى لا الوى على رشد لائم ... عنانى ولا اثنيه عن غىّ هايم

انا ل سهادى من عيون نواعس ... واجنى عذابى من عضون نواعم ... دليل لنا بالسدبين معاطف

من القضب بل انساب الارقم ... بحيث اتخذنا الروض صارا يزورنا ... هدايا ه فى ايدى الرياح النواسم

ثمرا لبنا ثم عنا كما نها ... حواسد نمشى بيننا بالنمايم ... وبتنا ولا واش بحسن كاتمنا

حللنا مكان السر من صدر كاتم ... ومن مدايحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم ... هم البيت ما غير النبي لبناءه

باش ولا غير الثنا بدعائهم ... اذا قصر الروع الخطا فخطوا بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم

وايد ابت من ان تؤوب ولم تفز ... بحمد المواضي او بحمد الغلاصم ... تداعى الوغى يحمرون الموت كاسها

اذا رجعت اسيافهم بالجماجم ... فثم الغنى مجدودة من حفائظ ... وثم الظبا مهزوزة من عزائم

ومنها اذا ركبوا افاظوه اول طاعن ... وان نزلوا فاوصده آخر طاعم

وهي ايضا طويلة طنانة ومن جملة ذخوبره عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من بجاءته وهجا ابيه المعتضد في بيتين وكانا من اكبر اسباب قتله وهما

ما يفتح عند ذكر اندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد

اسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعد هاء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف ابن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعد هاء ياء موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد هاء راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد قد سير اليها ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى عليه بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الشاعر المشهور ذكره صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة واختلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وامتعض على الحنيفية وانكر ان يكون لنا الى الله نعمة وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والابعاد واستهزأ بقوله تعالى الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان بات او نور حمامه تمامه واخطافه فطافه فقد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ولا في لسانه فما مر عليه لام ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله اعلم وله ودله مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... باتكم في ربع قلبي سكان ... وددتم على حفظ الوداد فطالما

بلينا بانوام اذا استودعوا خانوا ... سلوا الليل عني مذ نأيتم بداركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وهل اعدت يوما سيوف فراقكم ... وهل جردت اسياف جفونكم ... فكانت لها الاجفون اجفان

وكان قد انشد في هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بجاية منسوبة الى ابن الصائغ المذكور بعد ذلك ثم وجدتها بعينها في ديوان ابي الفيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشد في ذلك الشيخ فلعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتاب المطمح ايضا منسوبة لابن الصائغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا

حربوا القباب على افاحة روضة ... خطر النسيم بها فضاح عبيرا

وتركت قلبي سادبين حمولهم ... داعي الكلوم يسوق تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك ولو سألت غيورا ... لا والذي جعل الغصون معاطفا
لهم وصاح الاقحوان ثغورا ... ما مر بي ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت له فعاد سعيرا
ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قاربها الردى ... فراعت فرارا منه سيري الى يمنى
فقلبي يحلي بعض الذي تكرهينه ... فقد طال ما اعتدت القرار الى الاهنى

وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم رحمه الله تعالى مسموما في يافا مدينة بين رباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهي الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والبجبي بضم الباء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله محمد بن غالب الرمامي الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابيات التي نظمها في غلام صنعة النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حيرتي عذلي ... لو لمتهم بمذال الفقد ومبتذل ... فقلت لو كان امري في الصبابة لي
لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي ... احببته حبي الثغر عاطره ... حلوا اللمى ساحر الاجفان والمقل
غرا بلا لم تزل في الغزل جاهلة ... بنانه جولان الفكر في الغزل ... جدلان تلعب بالحوك انملة
على السدا لعب الايام بالامل ... جذبا بكفيه او خصا بانمله ... تخيط الظبي في اشراك محتبل

ولغير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبكي عينيه بوبيه ويظهر انه يبكي وليس بباك

عذيري من جذلان يبكي كآبة ... واضلعه مما يحاوله صفر ... بيلما آتي زهرتيه بوبيه
ويحكي البكا عمدا كما البلم الزهر ... ويوهم ان الدمع بلجفونه ... وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه ... تختير الالباب عند لقائه
اضحى بنام وقد تكلل خده ... عرفا فقلت الورد درش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا فانه لم يذكر رصافة بلنسية وهذه الرصافة يكون عشرة مواضع

ولولا خوف الاطالة لذكرتها والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر

الاشبيلي الاندلسي الاديب هو من بيت كلهم علماء وروساء حكماء وزانوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين وموود من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم ... قد غالبهم نوم الصباح وغالبي

ماذلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت وناهم ما نالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة سبع وخمسمائة وبلغني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة انتهى كلام ابن دحية قلت انا قد اورد ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس عبيد الله بن عبد الله ابن الاصباغي وهو قوله

عمرتهم مشمولة لو سالمت ... شرا بها ما سميت بعقار

ذكرت حقا يدها القديم اذ غدت ... صوعي نداس بارجل العقار

لانت لهم حتى انثنوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالشار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها قوله حيلة البرء ضعف العليل يرجى الحياة او العلة فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيلة

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا صغيرا له

ولي واحد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه

لقد نغب الشوق ما بيننا ... فمنه الي ومني اليه

ولقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت ... فانكرت مقلتاي كلما رأتا

وايت فيها شيخا لست اعرفه ... وكنت اعرفه من قبل ذا زمنا

قلت اين الذي بالامس كان هنا ... من ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحك ثم قال وهي مجيبة ... ان الذي انكرته مقلتاك انا

كانت سلمى تنادي يا اخي ولقد ... صارت سلمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاحطل الشاعر المشهور واذا دعوتك عمتي فانه ... نسب يزيدك عندهن نجابا

واذا دعوتك يا اخي فانه ... ادنى واقرب حبه وقرابا

واوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهو

تأمل بحذقك يا واقفا ... ولاحظ مكانا دفنا اليه

تراب الضريح على وجنتي ... كما قد لمسن على راحتيه

اداوي الانام حذار المنون ... وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانفادت لتحيله طباعه وصارت النهاء فيه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهر وابنها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق جده ابي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا لعلة بين كتفيه في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة وقال في حق جد ابيه عبد

الملك انتهى وحل الى المشرق وبه طبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذا اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بارعا حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى مفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطليرة فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وحدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاهادى وعلى طليرة فلا حاجة الى الاعادة

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حبوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى الفتوى الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور وكان يدعى بالاميز وهو احد الشعراء الثلاثة المحسنين ومخرجهم المجيدين لهم ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس اصحاب حلب ولهم فيهم القصايد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وشبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حبوس المذكور بقصيدة تراثيه يمدحها ويعزيه عن ابيه وهى

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر ... ثمانية لم تقترن مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذب عن ناظر شغر ... يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر من بعده

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر ... غزانا ببؤسى لا بمثلها الاسى
تفادن نعمى لا يقوم بها الشكر ... تباعدت عنكم حوقة لازهادة ... وسرت اليكم حين مستنى النصر
فلا بيت ظل الامن ما عنه حاجز ... يصد وباب العز ما دونه ستر ... وطال مقامى فى اساركم لكم
فدامت معاليكم ودام لى الاسر ... وانجز لى رب السموات وعده ... الكريم بان العسر تتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت ... وانى عليم ان سيخلفها نصر ... لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها
فكيف وطوعا امرك النهى والامر ... وما بى الى الالحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع والفضل السعر
وانى بآمالى اليك مختم ... وكم فى الورى ثاو وآمالى السفر ... وعندك ما ابغى بقولى نضعا
يا يسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء ومادحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم احمد بن محمد بن الدويدة المعروف الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اقترحوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسيرها الورقة والابيات المذكورة هى

على باب نصر حوس منا عصابة ... مفاليس فانظر فى امور المفاليس ... وقد قنعت منك الجماعة كلها
بعشر الذى اعطيته لابن حبوس ... وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا لنا مثل الذى اعطيته لابن حبوس لاعطيتهم

وذكر عماد الدين الكاتب فى كتابه وسكون الراى وبعدها راء ... قوله ... بن عثمان ... قلت لان اباه كان من امراء المغرب ... ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل ردس المرداس حجر يرمى به فى البئر ليعلم انها ماء ام لا وبه سمى الرجل ... قوله ... ابو الحسن

مثله وذكر العماد في الخريدة ان هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن الدوبدة المذكور وكان يعرف بالواثق والله اعلم وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ومن جيد شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود اخا الامير نصر المذكور ومن مدحها قوله

ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حبيد سمح

طال ما قلت للسائل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال
ان ترد شرح حالهم عن يقين ... فالفهم في مكارم او نوال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الوفيه بقول ابي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الوسمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من الغر العالين في السلم والوغى ... واصل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم ... وان نازلوا اخضر الفنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شوء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصل له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس ... قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا
على الايام من باس ... فليبنى الدنيا الا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصايده السائرة قوله

هو ذا ربيع المالكية فاربع ... واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحيا ... غر السحائب واعتذر عن ادمعي
في فرير وروآء نآء مزمع ... لو يخبرا الركبان عني حدثوا
عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا من الكثيب فانه ... زمن مني يرجع وصالك يرجع
لوكنت عالمة بادني لوعتي
لوددت انضى تلك المسترجع ... بل لو نفثت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعقبت اثر تغرب ووصلت غربة ... تجنب وبذلت بعد تمنع
ولوانني انصفت نفسي ضنها
عن ان اكون كطالب لم ينجع ... ومنها ... اني دعوت ندي الكرام فلم يجب
فلاشكرن ندى اجاب وماعنى ... ومن العجايب والعجايب جمة ... شكر بطيء عن ندى متسرع
ومن شعره
فقفوا في الفلاحيث انتهيم نذمتا ... ولا تقتفوا من جار لما تحكما
ادى كل معوج المودة بصطفى ... لديكم وبلقى حتفه من تقوما ... وان كنتم لم تعذلوا اذ حكمتم
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما ... حتى الناس من قبل الفتى ليفتقى ... وثقف مباد الفتى ليقوما
وما ظلم الشيب المسلم بلمتي ... وان بزني حظي من الظلم واللمى ... ومحبوبة عزت وعز نظيرها
وان اشبهت في الحسن والعقد الدرى ... سلي عنه تخبر باليقين دموعه ... ولا تسألي عن قلبه اين يممتا
فقد كان لي عونا على الصبر برهة ... وفارقني ايام فارقتم الحمى ... فواق قضى ان لا اتاسى بعدان

معنى منجدا صبرا واوغلت متهما ... ومجعة بين مثل صرعة مالك ... وتقبيح بى ان لا اكون متمما

خليلى ان لم تسعدانى على الاسى ... فلا انتما منى ولا انا منكما ... وحسبنا الى سلوة وتناسيا

ولم نذكر اكيف السبيل اليكما ... سقى الله ايام الصبا كل هاطل ... ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا ... وظل ملى من طول التهاد فهوما

وهى طويلة وحكى ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال انشدنى على بن ابراهيم العلوى من حفظه قال دخل ابو الفتيان الاديب سنة سبع وخمسمائة مع ابن جوس بيستى وانا بحلب وقال ادوعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم ابن قريش

انت الذى نفق الثناء بسوقه ... وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة ابن الصايغ الابيات النونية لكونها منسوبة اليه وهى الاندلسى ذكره موجودة فى ديوان ابن جوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال فيها وكان احمد بن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى شهور سنة اثنين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندى ما يباع بدرهم ... وكفاك منى منظرى عن مخبرى

الا بقية ماء وجه صنتها ... عن ان تباع وابن ابن المشترى

فقال له وانت نعم المشترى لكان احسن وكانت ولادة ابن جوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابن الخياط المذكور

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الامام محمد بن اسحق هو ابو الفتيان بن الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن الاشرف بن عثمن بن ابى سفين بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعادى الابيوردى الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى غير موضع من كتابه الذى وضعه فى الانساب وقال فى حقه فى ترجمة المعادى انه كان اوحد زمانه فى علوم عدة وقد اوردنا عنه فى غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب فى نسبه المعادى واليق ما وصف به بيت ابى العلاء المعرى

وانى وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسى بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها الاحاجة بنا اليها وذكره ابن منده فى تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف فى فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق فى تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها وذكر ابن السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعادى وفى كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره فى عمود نسبه واخبر عنه انه كتب ورقة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعادى فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط اسم المعادى ورد الرقعة اليه فصار الخادم العادى ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فذعنت ... لنا غلبة اوهبة عظماؤها

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد بن ابى الفتيان احمد بن الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن ابى سفين بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعادى الابيوردى الشاعر المشهور ١٢

فلما انتهت ايامنا علقت بنا ... شدايد ايام نلبل رخاؤها ... وكانت الينا في السرور رابتها
نصار علينا بالهموم بكاؤها ... وصرنا نلاقي النائبات باوجه ... رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

وقوله ايضا

اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

اعز واحداث الزمان شهوت ... فبات يوبخني الخطب كيف اعتذاؤها
تنكرلي دهري ولم يدر انني ... ومن شعره ايضا ... وهيهات لا اصغى الى من يلومني
وبت ادير الصبر كيف يكون ... اميل باحدى مقلتي اذا بدت ... اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
عليها ويغريني بها ان اعيبها ... اخذت لعيني من سليمى نصيبها ... ولم يغفل الواشي ولم يدر انني

المراغي

وقد ذكر ابا الطيب عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكان اقام بشيراز

شعر المراغي وحوشيتم ... كفعله اسلمه اسقمه ... بلزم ما ليس له لازما

ولله ايضا

لكنه يترك ما يلزمه ... اما ان لم تحيي بزيارة ... فعجلا بجودي بالخيال الطارق
والله لا تحوا لوشاة ولا النوى ... سمة لحبك في ضمير العاشق

وقد ذكرنا ان دعاك الى النوى ... هواها اجابته الدموع الذوارف ... لها في مغاني ذلك الشعب منزل
لئن انكرته العين فالقلب عارف ... وقفت به والدمع اكثره دم ... كاني من جعفى بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل ولقصائف كثيرة منها تاريخ ابيوردونا والمختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وما ائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة والنسبة الى ابيورد ويقال لها ابا ورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وفي آخرها دال مهملة منه

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية ولقي الشيخ ابا اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط

وراينا له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربة شمال الكلاسة التي هي بازاء في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد ضخم

وجودة الشعر ذكره ابو المعالى الخطيرى فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعتريه ضرب من المغبون ... وانا قائل واستغفر الله
مقال المجاز لا المحقين ... ليس ارضى من فعل ابليس شيئا ... غير ترك السجود للمخلوق

ولها ايضا وهى ابيات سائرة

وحرمة الود مالى عنكم عوض ... وليس لى فى سواكم بعدكم غرض ... اشتاقكم وبودى لو يواصلنى
لكم خيال ولكن ليس اغتمض ... وقد شرطت على قوم صحبتهم ... بان قلبى لكم من دونهم ورضوا

ومن حلبيات ايضا

ومن جنونى بكم قالوا به مرض ... فقلت لازال عنى ذلك المرض

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه ... وتأملته رايت ظريفا
كنت امشى على اثنين قويا ... صرت امشى على ثلث ضعيفا

ولها فى اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما ... منعتنى للاصدقاء القياما ... واذا عتروا تمهد عذرى
عندهم بالذى ذكرت وقاما ... ولها فى كبره ايضا ... ولما الى عشر وتسعين صرت
ومالى اليها اب قبل صارا ... بتقنت انى مستبدل ... بدارى دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله فيما مضى ... ولن يدخل الله من تاب نارا ... ولها ايضا وقد حضر
اذا دخل الشيخ بين الشباب ... عزاء وقد مات طفل صغير ... رأيت اعتراضا على الله اذ
توفى الصغير وعاش الكبير ... فضل لابن شهر وقل لابن الف ... وما بين ذلك هذا المصير

ولها ايضا فى ذلك

ابن ابى الصقر افتكر ... وتأمل فى حال الكبر ... والله لولا بولته
تحرقنى وقت السحر ... لما ظننت ان لى ... ما بين فخذى ذكر ... ولكل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف ابو يعلى

محمد بن محمد بن صالح الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم منه احد وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والتسخف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والتظيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك الحسن بن على وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حوف الحاء وله عليه الانعام التام والاد الدار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنائم ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى فى بيتى شيئا الا من نعمته فقال لابد من هذا فعمل

لاعزوان ملك بن اسحق وساعده الغدر ... وصفت له الدنيا وخص ابو الغنايم بالكدر ... فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبعر

عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ٢

ابن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية ٢

عزاء صغير وهو بعض من الكبير فتغار عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقى هذا الشيخ فى هذا السن فقال ٢

قلت ولها ايضا ابيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى

يا ايها الملك الذى خذ شرطها ... قد صرت بعد قوة ... نقص صلاة العصر
امشى على ثلاثة ... اجود ما فيها العصا

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بئر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد فى افضاله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسى من غلمانه وابناعه شر مقاساة لما يعلمون من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

اخلاق

لذ بنظام الحضرتين الرضى ... اذا نبوا الدهر تحاشوك واحل به عن ناظريك القذى
اذا ليأم القوم اعشوك ... واصبر على وحشة غلمانه لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد فى الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده نقيب النقباء على بن طراد الزينبى ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهى يرق عن السؤا ... ل وحالتى منه اوف
دقت معانى الفضل فى ... وحوفنى منها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما وقفت وانما ... بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافع ... الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
منها كمر سفوة نفعت واخرى مثلها ... ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره ... وبراحة احرم السعادة يمحق

وله ايضا

واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت ... خذ جلذ البلوى ودع تقصيلها
فالرأى ان يبيد فى الفرزان ... ما فى البرية كلها انسان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآنى ... عفيفا منذ عام ما شربت
على يداى شيخ بنت قل لى ... فقلت على يد الافلاس بت
وله فى المعنى ايضا ... وأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة
اذنى وفى كفها شئ من الأدم ... معوج الشكل مسود بر نقط
حتى تنبهت محمر الغذال ولو ... لكن اسغله فى هيئة القدم

وله ايضا

طال الزفاد على الشيخ الاديب عمى ... حتى تنبهت محمر الغذال ولو
المجلس الناجى دام جماله ... وجلاله وكماله بستان والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان ... وله ايضا دعوه ما شاء فعل سيان صدا ووصل
فكم راينا قبلها ... اسود من ذا وفضل ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البادع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وديوان شعره كبير ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو اواجيز وعدد ابياته الفايت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المتقدم ذكره فى حرف الصاد وخطه بهذه الابيات وهى

وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعروف ان شاء الله تعالى

هذا كتاب حسن ... تجاد فيه الفطن انفقت فيه مدة عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا ... وضعته برسمكا بيوت الفنان جمعها معانى
لو ظل كل شاعر ... وناظم وناثر كعرف الناد فى نظم بيت واحد

عن مثله لما فقد ... ما كل من قال شعر ... انفذته مع ولدي ... بل مهجتي وكبدي
وانت عند ظني ... اهل لكل من ... وقد طوى البكا ... توكلا عليكا
مثلك شد بده ... وشقة بعيده ... ولو توكت جئت ... سعيا وما ونيت
ان الفتى والعلا ... ارتك من دون الملا

فاجزل عطيته واسنى جائزته وتوفي ابن الحباد بترا المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد في الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال التمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والحباد بفتح الحاء هذه النسبة الى حباد وهو جد ابو يعلى المذكور الاعلى وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون ولا بتر كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها خلق من الاعيان وهي متصلة باطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن الحباب بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي عدة الدين المعروف بابن القيسراني هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وابي عبد الله الخياط الشاعر المتقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من ابي طاهر هاشم بن احمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم بن عساكر وابو سعد التمعاني وذكراه في كتابهما وكذلك ابو المعالي الحضيري وذكره في كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الحمزة شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وما جريات ونوادر ومليح وكان ابن منير يذهب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشيع فكتب اليه ابن القيسراني وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير مجوث متى ... خبرا افاد الورى صوابه ... ولم تضيق بذاك صدري
فان لي اسوة الصحابة ... ومن محاسن شعره قوله ... كم ليلة بت من كأسي وريقه
ثغر ان امزج سلسلا ببلال ... وبات لا يجتني عني مراشفه ... كانما ثغره ثغور بلال
وظفرت بديوانه جميعه بخطه وانا بومئذ بحلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ... للقبك وحبا ... ارى ضمخ طيبا ... منك ام ضم خطيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن وله في الغزل

يا سفح من لبنان لي ... ثمر منازله القلوب ... حملت نحيته الشمال ... فردها عقب الجنوب
فرد الصفات غريبها ... والحسن في الدنيا غريب ... لم ار ليلة قال لي ... لما رأى جسدي يذوب
يا الله قل لي يا فتى ... ما اشتكى قلب الطبيب ... ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائيه

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى جسمه ملآن من نوسن ... وله ايضا
وقالوا لاح عارضه ... وما ولت ولا ليه ... فقلت غداد من اهوى ... اما رنه اما رنه

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مديح سيف الدولة بن حمدان

لهنك من الاعياد ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

وفي بعضها ... وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف نون ثم

أعمال ... ونسبه الملقب شرف الدين الاخوان ...

سفيان بن ...

حسنة رابعة ...

ثم وجدت هذين البيتين لابي القاسم بن وهبون بن ابي الفتح محمد بن عبيد بن فضل الواعظ الحلبي المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم المتولي خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا ... اذ ترقيت خطيبا

صح

... الله قل لي من اعلل يا فتى قال الطبيب ...

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوالذى اهوى له البدو ساجدا الست ترى فى وجهه اثر التربب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجد وقال

والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما صانوا

ما انت حين تغنى فى مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المخضر الادبلى لنفسه وبيت واخبرنى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فسقطت فقال فعلت فى الحال

داعى الغناء حلقة الشوق لحق وهنا فجانبه شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

قلم مرسل من الكتب المصرية

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكنانى الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولما وقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا الان بالمحب غرام فلكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكنانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكنان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله اعلم

قلم مرسل من الكتب المصرية

ابو عبد الله محمد بن نجيا بن عبد الله المولد المعروف بالابلى البغدادى الشاعر المشهور احد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند ويتقن اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى المنشرى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون براعات ابياته عن اصوات الفلك فهم بها فنون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من احبابه زورته ... والدجى فى لون طرته ... ثم ثنى معاطفه ... بانة فى طى برد ته

بت استجلى المدام على ... غرة الواشى وغرته ... يا لها من زورة قصرت ... فاماث طول جفوته

آه من خصر له وعلى ... رشفة من برد ريقته ... يا له فى الحسن من صنم ... كلنا من جاهليته

ومن ابيات السائرة قوله من جملة قصيدة انبقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيه

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى ... اين الطليق من الاسير العانى ... آليت لا ادع الملام يغرنى

من بعد ما اخذ الغرام عنانى ... اولا تروض العاذلات وقد ارى ... روضات حسن فى خدود حسان

واليد ريلمس الساو ولم ازل ... حتى الصبابة ميت السلوان ... يا برق ان تجف العقيق فطالما

اغنته عنك سحائب الاجفان ... هيهات ان ادنى وربك رشفة ... فيها اغيربها على الغيران

ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته ... فاضاعنى واطعته فعصانى ... يصمى قلوب العاشقين بمقلة

طرف السنان وطرفها سيان ... خنث الدلال بشعره وبثغره ... يوم الوداع اضلنى وهدانى

ما قام معتدلا يهز قوامه ... الا وبنت خجلة فى البان ... يا اهل نعمان الى وجناتكم

تعزى الشقائق لا الى النعمان ... ما يفعل المران من يد قلب ... فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومدحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقفت يوما بمعمى ملامة ... لهند فلا عفت الملامة فى هند ... ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا

ولا بت فى اسر الصبابة والوجد ... ويجمعنا يوما الغى ودحف مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والمجد

وقوله من قصيدة اخرى ... فلا وجد سوى وجدى بليلى ... ولا مجد كمجد ابن الدواهى

وقوله فى قصيدة اخرى ... فاقسم انى فى الصبابة واحد ... وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزى فى تاسع فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز محاذى الناحية رحمه الله تعالى والابلة معروفة فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابلة لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء البغادده فغير على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يا بدر الدجى جنة ... بغيرها نفسى ما تلهو

وقد روى فى خبر ان اكثر اهل الجنة البله ولابن البقاء بذى المذكور بعده فيه هجاء فحش فيه فاضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن الغاوبذى الشاعر المشهور

كان ابوه مولى لابن المظفر واسمه نشنكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط ابى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر التراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن الغاوبذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعرا وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ودقة المعانى ورقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفضل فان ذلك يختلف بميل الطباع والله در القائل وللناس فيما يعشقون مذاهب وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ولم فى عماه اشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانا نفسه قبل العمى وعمل لرخطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك مما الزيادات ولما عمى كان باسمه ثابت فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له دائما مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والـ ـدنيا وامر الاسلام مطلع
انت لنا شمس الائمة اعلا م الهدى مشرق ومنبع
قد عدم القدم فى زمانك والـ ـجور معا والخلاف والبدع فالناس فى الشرع والرياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايـ ـام عن ظلمها فتر تدع ومن لرا نعم مكررة
لنا مصيف منها ومرتبع ارضى قد اجدبت وليس لمن
اجدب يوما سواك منتجع ولى عيال لا در درهم قد اكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا راوا فى ذا ثروة جلسوا حولى وما لوا الى واجتمعوا وطالما قطعوا حبال
ابهر اصا اذا لم يكن معى قطع يعشون حولى شتى كانهم عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والـ ـضيع يحبو والكهل واليفع لا فاوح منهم اؤمل ان
يبالنى خيره ولا جذع لهم حلوق تغضى الى معد يحمل فى الاكل فوق ما نبع
من كل رحب المعى اجوف نا دى الحشا لا يمسه الشبع لا يحسن المضغ فهو يبتلع فى
فمه بلا كلفة ويبلع ولى حديث يلهو ويعجب من يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت همى جملا الى ولد لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجلاب نفع الا ولاد مبتدع وتلك هذا بعدى يكون لكم
فما اطاعوا امرى ولا سمعوا واخلسوه منى فما ترکوا عينى عليه ولا يدى نفع
فيش والله ما صنعت فاضـ ـررت نفسى وبئس ما صنعوا فان اردتم امرا بزول به
الخصام من بيننا وبرتفع فاستأنفوا لى رسما اعود به على ضنك معاشى برتفع
وان زعمتم انى اتيت بها خديعة فالكريم ينخدع حاشا الرسيم الكريم ينسخ من
فمخ دواة وبكر فينقطع فوفقوا لى بما سألت فقد اطمعت نفسى واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معى فلست ولو دعتونى بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود بهم ... نرفع في نقله ولا تضع

فما الطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانظم عليه امير المؤمنين بالرأب فكان يصله بصلة من الخشكار والردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك اولها

مولاي فخر الدين انت الى الندى ... عجل وغيرك مجحم متباطي ... وعهدها
حاشاك ترضى ان تكون جرايتي ... كجرايز البواب والقناط ... سوداء مثل الليل سر قعرها
ما بين طسوج الى قيراط ... اخشى على الحادثات وافوطت ... في الوداءة ايما افراط
قد كدرت جسمي المضنى وغيرت ... طبعي السليم وعفنت اخلاطي ... فتول ندبي فقد انهيت ما
اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة ... للجور فيها ذخرة وعباب ... ان كنت طالب حاجة فارجع فقد
سدت على الراجي بها الابواب ... ليست وما بعد الزمان كعهدها ... ايام يعمر ربعها الطلاب
ويحلها الرؤساء من ساداتها ... والجلة الادباء والكتاب ... والدهر في اولى حداثته و
للايام فيها نفرة وشباب ... والفضل في سوق الكرام يباع بالغالي من الاثمان والآداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم ... بيضاء مولانا الوزير خراب ... وارتهم الاجداث احياء بها
لجنادل من فوقهم وتراب ... فهم خلود في محابسهم بها ... عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها اياب ولا ... يرجى لسكان القبور اياب ... والناس قد ثاروا قيامهم
فلا انتساب بينهم ولا اسباب ... والمرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويخونه الغرباء والاحباب
لا شافع تقتى شفاعته ولا ... جان له مما جناه مناب ... شهدوا معادهم فعاد مصدقا
من كان قبل يعيش يرتاب ... حشر ومنزان وعرض جرائد ... وصحائف منشورة وحساب
وبها ذبابة ثبت على الورى ... وسلاسل ومقامع وعذاب ... ما فاتهم من كل ما وعدوا به
في الحشر الا راجم وقاب

وله في الوزير المذكور

يا رب اشكو اليك ضرا ... انت على كشفه قدير
البس صرفنا الى زمان ... فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضيء الدين ابو الفرج المذكور عجب هذا ومعه ابن السبتي فقال لي ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وصحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في ترس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام السبتي المذكور ويد اخيه ورجله في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله

الخشكار والردى

وذكر الجبر كمنع ذخرا وذخورا وتذخر عظما وتملا والراوي قد جبا وارتفع قال الخباب كغراب الخرصة وعظم السمن وارتفاعه وكثرته او موجه قال

بأمر الله وجلس للبيعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد

السبتي

من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء موالى يطلب منه شعير الفرسه وهو الذى فعل بالوزير ابن البلدى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يا من له ايادٍ ... ليس الى عدّها سبيل ... ومن اذا قلّت العطايا
فجوده وافر جزيل ... اليه ان جارت الليالى ... نأوى وفى ظلّه نقيل
ان كبنى العيش سنّا ... له حديث معى بطول ... كان شراءى له فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول ... ظننته حاملا لرحلى ... فخاب ظنّى به الجميل
ولو اخل للشقاء انّى ... لنقل اعبائه حمول ... فان اكن عالبا عليه
فهو على كاهلى ثقيل ... ازحل كالبوم ليس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ... ولا له منظر جميل ... وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول ... لا كفل معجب لراء ... اذا رآه ولا نليل
مقصر ان مشى ولكن ... ان حضر الاكل مستطيل

يعجبه التين والشعير المغسول والقتّ والفتيل
اذا رأى عكر شاربت اللعاب من شدة بسبل

وليس فيه من المعانى ... شئ سوى انّه اكول ... فهب له اليوم ما تشفى
وهبه من بعض ما تنيل ... ولا تقل انّ ذا قليل ... فالجمل فى عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجلبة وامّا قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها فى غاية الحسن وصنف كتابا باسماء الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمسة عشر كرّاسا واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبا لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلفنى كاتبه وان لم يكن للجود عليها كلفة والتحفه بما وجهه اليه من املة وهو لعمر الله تحفة اهدى فروة وشيمة سربة نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغها مظبغة وخياطها لطيفة طويلة كطول لسانه كانعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه دفيقة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كالظاهر وباطنها كباطنه يتجمّل بها اللابس ويتحلّى بها المجالس وهى لحادعه سربال ولرخوس الله جبة جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يزدعها يذهب خيلة دبرها ويبقى حميدة اثرها ويخلق اسمها بها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابيا تاركب فى نظمها الغرر واهدى بها القرّ الى بحر الا تتمة قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزازه واحلّ الثناء فى محلّه وجمع بين الفضل واهله وهو فى حسنه وخفارته كرمة ثم ذكر القصيدة التى اولها

بابى من ذبت فى التحنب لهفا وصبوه

وهى موجودة بايدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى ايضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل و

آداب ودهاسة وكياسة وموقة وابوة وفتوة وجمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت بها اسباب الظرف واللطف واللباقة فرأيت بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها في بابها سوى ما سبأني في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط وكانت ولادته اعني ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة لاحد عشر خلت من شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك ابن المبارك ابن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يؤلف ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة ست وتسعين واربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى وقال السمعاني انشدني ابو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

احمل همومك واحدًا * وتخلّ عن كل الهموم فعساك ان تحظى بما
يغنيك عن كل العلوم ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين وتشكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمي يسمى به المماليك وقد تقدم في اول الترجمة انه كان من مماليك احد بني المظفر رئيس الرؤساء وهم فيه مدائح بديعة وافرد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم موالية وكانوا محسنون اليه والله اعلم

ابو الغنايم محمد بن علي بن فادس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الطريثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من ساد شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال في نظم الغرض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر العتاب والغرام تعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي المعدّ ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا شعره بشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات جيمية لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردّ واعلى تشوّقي الاظعان * ما الذي ان لوقفن من اوطان

قرظ ود
ابن المبارك ع
عليها فعادت عليه بركة انفاسهم وانهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة ع

ولكم بذا الجذع من متمنع ... هزات معاطفه بغصن البان ... ايدى نلونه باول موعد

فمن الوفى لنا بوعد ثانى ... معنى اللقاء ودونه من قومه ... انباء معركة واسد طعان

نقلوا الرماح وما اظن اكفهم ... خلقت لغير ذوابل المران ... وتقلدوا بيض السيوف فازرى

فى الحى غير مهند وسنان ... ولئن صددت فمن مرامية العدا ... ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكنى نعمان ابن زماننا ... بطويلع يا ساكنى نعمان ... ولمن اخرى

كم قلت اياك العقيق فانه ... ضربت جآذره بصيد اسوده ... واردت صيدها الحجاز فلم يبا

عدك القضاء فرحت بعض صيوده ... ولمن اخرى ... اجبرانا ان الدموع التى جرت

وخاصا على ايدى النوى لغزالة ... اقبوا على الوادى ولو عمر ساعة ... كلوث ازار او كحل عقال

ولمن اخرى

فكم ثم لى من وقفة لو شربتها ... بنفسى لو اغنى فكيف بمالى ... فتما بما ضمت عليه شفاههم

من فرقف فى لؤلؤ مكنون ... ان شارف الحادى العذيب لافضين ... نجبى ومن لى ان تبر بمينى

فلو يكن آثار ليلى والهوى ... بلا عهد ما رحت كالمحزون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والد بله وابن المعاوبذى المذكور بن قبله لما وقفوا على قصيدة صفى الدين المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها

اكذا يجازى ودكل قرين ... ام هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد اعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن المعاوبذى من وزنها قصيدة ابدع منها وارسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها واولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى ... فقف المطى بربعها وحنينى

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن المعاوبذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته

ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى سمعى تكرار ذكركم ... طيبا ويحسن فى عينى تكرره

تعجبت من اتقان حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على ابن ابى طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير رضى الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه بركب الصعب ويقول هوا الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى عليه السلام اول من نطق بهذه الكلمة فاخذها ابن المعلم المذكور وهذا الكلام وقال

محوه بالجذع السلام واعرضوا ... بالغور عنه فما عدا مما بدا

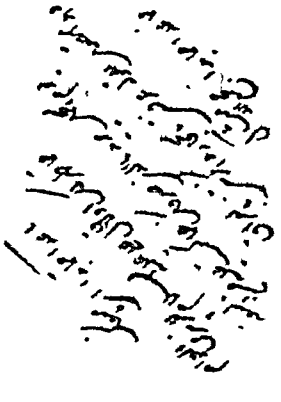

وهذا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة ولابن المعتز فى اشباه قصيدة ايضا

يوهى قوى جلدى من لا ابوح به ... ويستبيح دمى من لا استبيحه
فما فنا فى لسانى ما نطقت به ... ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فوائده مع شهرته دواوينه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالمهرث رحمه الله تعالى والمهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية من اعمال مصر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن فاتك الملقب موفق الدين الاربلى اصلا ومنشأ البحرانى مولدا الشاعر المشهور كان اماما مقدما فى علم العربية مفننا فى انواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه واد قهم نظرا فى اختياره واشتغل شيئا من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينطق فى الادب وهو شيخ ابى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكى المكبى النحوى وسيأتى ذكره انشاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى اجوبة ما يرد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة اخيه مظفر الدين فى حرف الكاف واولها

رب دار بالفضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر ... سحح الدهر بها ثم محاها
كان لى فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوانى وقفة ... الصفت حرحشاها بثراها
وبكت اطلالها نائبة ... عن جفونى احسن الله جزاها
قل لجيران موا ثيفهم ... كلما احكمتها رثت نواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها
حرس نوشح بالموت ظباها ... لا بيت الليل الا حولها
واذا مدت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فنراخى الامر حتى اصبحت ... نخصب الارض فلا افرحها
هملا يطمع فيها من يراها ... واذا ما طمع اغرى بكم
راندا الا اذا عز حماها ... عرض الباس لنفسى فنناها
واذا ما طمع اغرى بكم ... فضيابات الهوى اولها
طمع النفس وهذا منتها ... لا نظنوا الى الكم رجعة
كشف التجريب عن عيبى عاها

ان زين الدين اولانى يدا ... لو ندع لى رغبة فيها سواها

وهى طويلة اجاد فى مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل المال من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له

هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البجرمي لهذا السبب وله معنى مليح
في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حصن ... حاشاك فالآن لا تطيش
فالسهم لا ينفذ الرماية ... الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة اهله
قبلي البيت رحمه الله تعالى والبجرمي بفتح الباء الموحدة وسكون الجاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف
نون هذه النسبة الى البجرمي المقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سميت
البجرمي لان في ناحيتها قراها بجيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقد
البجيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد ذعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي
قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصني وبجراني فقال
الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بجري فتشبه النسبة
الى البحر والبت بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وادعرض
في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه سمك كثير من الجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي
الحاسب الاديب هو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني
الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين بمش له بها حال مع واليها
فدخل الى دمشق واجرى له بها رزق ولم يكن كاتبا وكان يزجي بها الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة
ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله اوضاع بالجداول وغيرها من
الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات
المطلوبة منه وكان قلما ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ
اربل وعده في زمرة الواردين عليها وقال في حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات
التي مدح بها الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا
العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان
المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان انبه ... ادهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به ... بفرد عين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد ... لا اري صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة
تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل

الى الحلة

الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شجاعا مهيبا الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض فعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الاصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغنى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال

فلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور فى حوف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل فى سنة بضع عشرة وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلاء المعرى استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كفك فى الفظيعة عالما ... ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه ... يسرى فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى فى مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل واهط ... وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من ابيات وهو فى عدن اليمن

احيانا لا اسأل الطيف زوره ... وهيهات ابن الديلمان من عدن

الديلمان وتل واهط والحمى اسماء مواضع من ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى ... فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى اخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرأ اضحت مطارح سهمه ... باسوان لم يترك من الحزم معلما

طلبت محلا بقصر الطرف دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن سأق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك

الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى توفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل
يقصد تهنئة الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق وكتب الى الملك العادل يقصد تهنئة الرائية
يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان و
استعطفه ابلغ استعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ... وعليهم لو سامحوني في الكرى

ووصف فى اوائلها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال
مشيرا الى التى منها

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

اسعى لرزق فى البلاد مشتت ... ومن العجائب ان يكون مقترا

واصون وجه مدائحى متعففا ... واكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى نمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتى نصفو ولا دمع الهوى ... يعفو ولا جفنى يصافح الكرى

اضحى عن الاحوى المريع محولا ... وابيت عن ورد الغمير منفرا

ومن العجائب ان يقبل ظلكم ... كل الورى وتبذت وحدك بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر بن عمار الاندلسى التى اولها

ادر الزجاجة فالنسيم قد ابرى

وقد تقدم ذكر شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى
الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق ... ووجه الوضيع بسبب الرفيع

واخرجت منها ولكننى ... وجعت على دغم انف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فمتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب احسن من السؤال
نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مفاطيح فى ايدى الناس وقد جمع له بعض
اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف
الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى
جهة المشرق وهو

اشفق قلب الشرق حتى كأننى ... افتش فى سوداه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع واربعين وستمائة وانا
يوم ذاك بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو
يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت مينا ايضا
وكان فى المجلس جماعة حاضرون ففرأ علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من
المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده ... الا اذا احسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وابيانه الفائية
وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة
الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم
يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة
وتوفى عشية يوم الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ايضا ودفن
من الغد بمسجده الذى انشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى

قال ابن

قال ابن الدبيثي سمعته يقول ان اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته اولا ثم اتى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

ابو القاسم محمد ويدعى نزارا بن المهدي ابي محمد عبيد الله القائم بالمغرب كان ابو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل في حرف الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايع له بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جدد له البيعة وكان جهزه ابوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار في يده اكثر خراج مصر وضبطها على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور وخرج الى الجيزة في خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة ومات في الاسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع وثلثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وابو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالغرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولقب بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين والله اعلم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله ابي القاسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء من بني المنذر بن وهو انتساب

زاد في فخرهم بنو عباد ... فيه لم تلد سواها المعالي

والمعالي قليلة الاولاد

وكان بدأ امرهم في بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في اول الرمل من جهة الشام وآباؤهما مستوطنون بقرية بقرب قومس من اقليم ملشانة من ارض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد

قاله ابن الدبيثي

وفي اثناء ترجمة ابي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف هو

قاله ابن الظافر

طسانيه ود

الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فومقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها وانفوا القاضي محمد المذكور وقالوا له اما نزى ما حل بنا من هذا الطاغر وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران ففل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان مصدودا لا مورد عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رياح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المعروف بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وقيل انه عاش نيفا وستين واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا ايضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع وعشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين ونفى اولا بفحص الدلة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحذر ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو منتاض واسد فرس الطلا وهو ابن مشهود نقاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة منعف اهندى ومنبت قطع فما ابقى ثارا والناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في ما شاء من تجبير الكلام وفرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتنبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بادي السحاب بها واجاد المعتضد في جميع افعاله وضروب اتخاذه عزيبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه فنشأ نسله لتوسعه في النكاح وفوته عليه فذكروا انه كان له من الولد

نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والمنيم رقيق

معتقة كالتبر اما نجارها ... فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر محمد بن عمار الاندلسى ذكر شئ من قصيدته اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سيدع بهب الآلاف مبتدئا ... ويستفل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها ... لولا ندا ها لقلنا انها الحجر

ولم يزل فى عز سلطانه واعتظام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس ببدانى حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالاقاويل ما عنى

تطوى الليالى على ان سطوتنا ... تشعشعها بما ء المزن واسقنا

فظهر من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما عاش منها الا خمسة ابيات وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وبسبعين واربعمائة ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالملك بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم المذكور آنفا ندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم ثمادا واوفرهم عادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يحتجب ببابه احد من ملوك عصره من اجبان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشمل عليه حاشيا جانبه وقال ابن بسام فى الذخيرة وكان للمعتمد ابن عباد شعر كانما انشق الكمام عن الزهر لوصاده مثله ممن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا على امرود

فكانما ذمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدود

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل اغفل ثوبه ... حتى بدا للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسللت ... حتى بدا الاصباح ثلث الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غدية ... وقد خفقت فى ساحة القصر راياتى ... بكيت دما حتى لقد قال عائدى ... بكيت دما حتى كأن جفونا

بجرى الدموع الحمر منها جراحات ... وهذا ينظر الى قول القائل

اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره ايضا

لولا لهون من الواشين تر مقني ... وما احاذره من قول حراس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الرأس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمري وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهراء بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة مرابيع وهي من عجائب ابنية الدنيا انشأها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالغرب من قرطبة في اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة آلاف سارية و ثلثمائة سارية وعدد ابوابها بزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جبايات البلاد ثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جبايات الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول بناء الاندلس واجلّه خطرا واعظمه شانا وذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الهاء في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد التحيبي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه ولم فيه المدائح الا يفة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله

ولقد اجاد فيه كل الاجادة ... يغبطك في محل يغبنك في ردى ... يروعك في دروع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد ... بهمته شاد العلا ثم زادها
بناه بابناء جحاجحة لدة ... بادية مثل الطباع تركبوا ... لتعد بل جسم المجد والشرف العد

الجحجاح السيد الكامل والجحجاح والجحجح الجحجحة والجحجحي

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي

تفزع عن الدنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغيض ثوى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الافونش قومس قومس ملك الافرنج بالاندلس قد قوى امره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك بصالحونه ويؤدون اليه جزية ثم اتخذ طليطلة في يوم الثلاثا مستهل صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله ابن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن عزّون الجصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط ... السلك ينثر من اطرافه واوى
سلك الجزيرة منثورا من الوسط ... من جاور الشر لم يأمن عوائقه ... كيف الخباء مع الحيات في سفط

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدي العشرية للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل عشرية المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن حصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار فوطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يجاوبونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستجيرونه وسيأتي ذكره في حوف الباء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال ويسيره اليه مع بعض خدمه فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى سبتة للفائدة واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وارسل الى مراكش يستدعي من يخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس وغيرها انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده والحال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون سنراه وردده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عادم ثم ساروا الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين واربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وهزم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه النفائس فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وطيبها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد

وقال لي احد هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكها مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا

فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وقراعه على الموت بنفسه مالم يسمع مثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويتراومون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشر من وجب سنة اربع وثمانين و اربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا بها الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يستترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المأمون وكان ينوب عن والده فى قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثانى الراضى كان ايضا نائبا عنه فى رندة وهى من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضى وابيهما المعتمد فيها مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد فيدوه من ساعته وجعل مع اهله فى سفينة قال ابن خاقان فى قلائد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحلتهم الجوارى المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر ودافن منهم العصر والناس قد حشدوا بضفتى الوادى يبكون بدموع كالغوادى فسادوا والبوم بجدوهم والنوح بالتوعة لا بعدوهم وفى ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكى السماع بدمع دائم غادى على البهالبل من ابناء عباد

ومن جملتها

ياصيف اقفر بيت المكرمات فخذ فى ضمّ رحلك واجمع فضلة الزاد

وهى قصيدة طويلة لاحاجة الى ذكرها وفى هذه الحال وصفها يقول ابى محمد عبد الجبار ابن محمد بن الصفلى الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى فى اكفكم وقلقل رضوى منكم وشبير

رفعت لسانى بالقيامة قد دنت فهذى الجبال الراسيات تسير

وهى ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى ابى العباس احمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

وقد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر بين الرجال

هذا ابو العباس فى نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم بالصواب ثم وجدت القول الثانى هو الصحيح والله اعلم

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

بدّلت من ظل عزّ البنود بذلّ الحديد وثقل القيود

وكان حديدى سنانا ذليقا وعضبا رقيقا صقيل الحديد

بعيض لباقى عضّ الاسود وقد صار ذاك وذا ادهما

ثم انهم حملوا الى المغرب قال ابن خاقان ولما اجلى عن بلاده واعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين واحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا بدع نوصه ذواره ولا اعواده بقى آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بموانس ولا يرى الا عزيبا بدا

الى الامير يوسف بمراكش فامر باوسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها

صح

من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولو بروحه سرى مجلوا تذكر منازل لم فشاقته وشجوه بهجتها فراقته وتخيل استيحاشها اوطانه واجهاشها فطيره الى فطانه الظلام جوده من اقاده وخلوه من حماسه وسماده وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات ... وللمنى من منايا هن غايات ... والدهر في صيغة الحرباء ذو عجب
الوان حالاته فيها استحالات ... ونحن من لعب الشطرنج في يده ... ورب ما فرزت بالبيدق الشاه

قلت هذا غلط فان الشاة بالهاء المثلث بالعجمي واذا كان كذلك فلم تسلم التاء فيه لانه هو حرف اباء

ثم قال انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالارض قد افقرت والناس قد فنوا
وقل لعالمها الارضي قد كمنت ... سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا

وله ايضا في حبس قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين واربعمائة

تنشق ريا حين السلام فانما ... افض بها مسكا عليك محتما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ... لعلك في نفسي وقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من رفق المجرة اذ رأى ... كسوفك شمسا كنت اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا ... وجدناك فيها في المزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت ... وسيف اطال الضرب حتى تثلما
ومنها بكى آل عباد ولا كمحمد ... وابكاهم صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... عسى طلل بدنوبهم ولعلما
صباحهم كنا بهم بخمد النرى ... فلما عدمناهم سرينا على عسى
وكنا رعينا العز حول حمامهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد البث ايدي النبالي بحلهم ... منابج سدت الغيث فيها والما
فصور خلت من ساكنيها فمابها ... سوى الادم تمشي حوله واقفا الدمى
يجيب بها الهام الصدى ولطالما ... اجاب القيان الطائر المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا الفتى ... بها الوقد جمعا والخميس عرمرما
حكمت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولي احكى عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلا ... ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق على الارض حتى كانما ... خلقت وايا ها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى ... دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي معلم فان امت ... ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ... عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتب الضحى ... حدادا وقامت انجم الليل ماتما

ومنها
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى ... وغاض اخوك البحر غيضا فاطما
وما حل بدر التم بعدك داره ... ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
فقى الله ان حطوك عن ظهر اشقر ... اشم وان اعطوك اشأم ادهما

وكان فدا نفكت عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فاظلمت لقد غدت ... قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا ... لقد كان منهم بالسرية اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا ... ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله فى البكاء على ايامهم وانشاد نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه فى تاليف وهيئة مصنف سماه نظم السلوك فى وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاءة لاوفادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك التزد من كف الاسير ... فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حباء ... وان عذرتنا احوال الفقير

وهى عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمى بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه

جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير ... نذرتى والذى لك فى ضميرى ... تركت هواك وهو شقيق نفسى
لئن شقت برودى عن عذور ... ولاكنت الطليق من الرزايا ... لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت ... وما انا من يقصر عن قصير ... اسير ولا اسير الى اغتنام
معاذ الله من سوء المصير ... انا ادرى بفضلك منك انى ... لبست الظل منه فى الحرور

ومنها ايضا قوله

تطوف فى الندى خيل المعالى ... فتسبح من قليل بالكثير ... واعجب منك انك فى ظلام
وترفع للعفاة منار نور ... ودونك سوف توسعنى مرورا ... اذا عادا رتقاؤك للسرير
وسوف تلقنى رتب المعالى ... غداة تحل فى تلك القصور ... تزيد على ابن مروان عطاء
بها واذ بد ثم على جبر ... تأهب ان تعود الى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بانة السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس سبا لاجزة فى اغمات حتى ان اهداهن غزلك لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة ابيها وهو فى سلطانه فراهن فى اطمار رثة وحالة سيئة فصد عن قلبه وانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فساءك العيد فى اغمات مأسورا ... ترى بناتك فى الاطمار جائعة
يغزلن للناس لا يملكن قطميرا ... يبزن نحوك للتسليم خاشعة ... اصابهن حسيرات مكاسيرا
بطأن فى الطين والاقدام حفاة ... كأنهن لمطأ مسك وكافورا ... لاجدا لا ولا يشكو الجدب ظاهره
ولبس الا مع الانفاس ممطورا ... فقد كان دهرك ان تأمره ممتثلا ... فرد ذلك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك فى ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والثوب عليه الثواء الاساود السود وهو لا يطيق احمال قدم ولا يرفع دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير وفى وسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما رآه بكى وقال

يدى اما تعلمنى مسلما ... ابيت ان تشفق او ترحما

دمى شراب لك واللحم قد ... اكلته لا تهشم الاعظما

فيبصرنى فيك ابو هاشم ... فيشتفى والقلب قد هشما

وارحم طفيلا طائشا لبه ... لم يخش ان يأتيك مسترحما

وارحم اخيات له مثله ... جرعتهن السم والعلقما

منهن من يفهم شيئا فقد ... خفنا عليه البكاء العمى

والغير لا يفهم شيئا فما ... يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء والحوا عليه فى السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا الاسير من الاسر وانه ... لسبوء حالهم لاحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لحميته ... طى الحشا لحكاهم فى المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسبب ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابيه وجده فطالت وكان ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور المتقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المحنك ورثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فمنادى ... ام قد عدتك عن السماع عوادى

لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت فى الاعياد

اقبلت فى هذا الثرى للن خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فبكى عليه كل من حضره وحكى ان رجلا رأى فى منامه اثر الكآبة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عندهم ... فى ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصباغة صناعة وكان يلقب فى ايام جده لهم فخرا للدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت ... والرزء بعظم فيمن قد رزء عظما

طوقت من نائبات الدهر محنتها ... ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما

وعاد طوقك فى دكان ثلة عنه ... من بعدما كنت فى نحر حكى ادما

صرّفت فى آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
بدعهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
ياصائغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى ... انى رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى عليك به ... لو ان عينى تشكو قبل ذاك عمى
ما حطّك الدهر لما حطّ من شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولود فى لك دمع العين لا نسجما
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اودعناه هذه الترجمة والله ورى بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها فاء فى هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا واورد كثيرا من شعره واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت ناديخ وفاته فى شئ من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها مظفر بن سليمان بابيات اولها

ملك يزعك فى حلى ربعانه ... راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رأيت له مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى اعلم

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وقلة له مدينة وشقة وقرب نفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى اصحابه السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل ذهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة ذهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية صباحا والاسطول احمر واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدنيا فطافت به الآمال واسع فى مدحه

المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابى عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة من ذلك ما كتبه الى ابى بكر بن عمار الاندلسى المقدم ذكره يعاتبه بقوله

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا يسرنى ... مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا صاحت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا

يا من يجسى لبعده سقما ... ما منه غير الدنو يبرينى ... بين جفونى والنوم معترك
تضعر منه حروب صفتين ... ان كان صرف الزمان ابعدنى ... عنك فطيف الخيال يدنينى

ومن هنا انشد بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكرى ... مذ غبت عنى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد العتبى من اهل المرية فى مدحه قصائد بديعة من ذلك قصيدته التى اولها

لعلك بالوادى المقدس شاطئ ... فكالعنبر الهندى ما اناولئ ... واتى من ريا لك واجد رجهم
فروح الهوى بين الجوانح ناشئ ... ولى فى السرى من نارهم ومنارهم ... حداة هداة والنجوم طوائف

لذلك ما حنت ركابى وحمحمت ... عرابى واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجنى ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبى لواحئ
وبيدا فذا وادى لبنى وانه ... لوردلبانانى واتى لظامئ
وياحبذا من آل لبنى مواطن ... وياحبذا من ادمن لبنى مواطئ

مبادين تهبا مى ومسرح خاطرى ... فللشوق غابات بها ومبادئ
ولا تحسبوا عبد احوتها مفاصلى ... فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلؤ عزة ... يخف به ذود العوالى الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنر ... فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها ايضا

تمنى مدى فرطبه عفر ثوالع ... وتهوى ضباء عينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع ... يخالله للحسن احمر قانئ
افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى ... ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جوحى ولكن دماؤهم ... دموع هوام والجروح مآفئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا ... ولكن لتزيين المهند رافئ
ومن اين اوجوبه نفثى من الجوى ... وما كل ذى سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة ومقصده ايضا من شعراء الاندلس ابو الفتح الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى اولها

برامة رسم دارس بعد ما شطا ... فغضضته فى الحلم بالشط فاشطا
وعى من اناس فى الحشى ثم الهوى ... ولم يدع النوار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين فى دمع نحره ... الى ان بدى الصبح كالمذهب الشطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر ... وقد ارسل الاصباح فى اثره البطا

وقد ذاب كحل الليل فى دمع نحره

ومنها فى صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه ... وناط عليه كف ماديذ القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها ايضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها ... فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلالة جاءت وقد جعل الدجى ... لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنفع المسواك فى برد ثغرها ... وقد ضحكت مكا غدائره المشطا
فقلت احاجيها بماء جفونها ... وما فى الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفتوة الالحاظ من غير سكرة ... منى شربت الحاظ عينيك اسفطا
ادى صفرة المسواك فى جمرة اللمى ... وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى فوز قبلة فاخالسه ... على الشفة اللمياء فى جاء مختطا

ومنها فى المدح قوله

كان ابا يحيى بن معن اجادها ... فعلمها من كفه الوكف والبطا
تألف من در وشذر وجاده ... فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه ... فليس يحط المجد الا اذا حطا
وفيم عماد النار فى الليل للسرى ... فما يخبط العشواء طارق خبطا
اقول لركب همموا سفط الندى ... وقد جاوز الركبان من دونك السفطا
انى المجد شبغى لابن معن مناقضا ... ومن يوقد المصباح فى الشمس قد خطا

وهى قصيدة طويلة مقدارها تسعون بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حوف رويها وكان المعتضم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه فى ذلك المعتضم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام فى الذخيرة وكان بينه وبين المعتضم وبين الله سريرة اصدق لو عند الحمام بدا مشكورة فناك وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة فى سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثنى من لا اردت خبره عن اردى بعض خطابا ابيه قال اتى لعنده وهو يوصى بشأنه وقد غلب على اكثر بلده وسلطانه ومعسكر امير المسلمين يعنى يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص

علينا كل شئ حتى الموت فقال اروى فدمعت عيني فلا انني طرفا الى يرفعه وانشده لي بصوت
اكاد اسمعه ترفق بدمعك لا تفنه ـ فبين يديك بكا طويل
انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعظم بن صاحب المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه تغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعني المعظم في اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وار بعمائة بالمريئة رحمه الله ودفن في تربة له عند باب الخوخة وصاحب بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف حاء مكسورة ثم جاء مهملة وهو لقب والد ابي القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والمجيبي قد تقدم الكلام عليه ومجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والقمادحي منسوبة الى صاحب المذكور وشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الحرعني صاحب دعوة عبد الرحمن المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وجدت في كتاب النسب الشريف العابد بخط اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن نمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والله اعلم وهو من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيا الطبري والطرطوشي وغيرهم وحج واقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا خشوشنا مخلولقا كثير الاطراق نباما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصبه من متاع الدنيا الا عصا ودكوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه ولما بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل برخلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه مرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك

فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجاز فى ايام ولاية باخر يقيه عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على وفقين فان كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفى سنة احدى و خمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو مناقض و رأيت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد معلق وهو على الطريق وجلس فى طاق شارع الى الحجر ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى اواوانى الخمر الا نزل اليها وكسرها فتشاءم الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من اصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار فاخرج منها الى بعض مزارعها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على القيسى المتقدم ذكره ورأيت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم اهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل ورأى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه تكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن وبجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد اذف فما كان محمد يمر بموضع الا ويسأل عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو فى الطريق رأى شابا قد بلغ اشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك ياشاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله اكبر انت نبيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده فقال له من اين انت فقال من كومية قال ابن من قومك فقال المشرق فقال ما تبغى قال اطلب علما و شرفا قال وجدت علما وشرفا وذكر اصحابه تلك فوافقت على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره و محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسى ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب واهل المغرب فمكث ثلاثة ايام فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتقصر عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدعى اشخاصا من اهل المغرب جلادا فى القوى الجسمانية اعمارا وكان اميل الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسى ثم انه رحل الى افصى

المغرب واجمع بعد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف
ابن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما
حليما وقورا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما
صالحا فشرع محمد بن تومرت في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك ولم ير في ذلك فتنة
لطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب في
امره وقال نخاف من فتح باب نعجز عن سده والرأي ان نحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم
بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحاب معتكفين في مسجد خراب
خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما ينبغي متنافا نتدب
له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي بلغك عنك من الاقوال في حق الملك العادل
الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عني فقد
قلته ولي من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر
اعتبار صحة هذا القول عند لعلم بتعريفه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتصورنه به مع
علمكم ان المحق عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي ان الخمرة تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين
وتؤخذ اموال اليتامى وعد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق
حياء فنهم الحاضرون من نحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه
لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان
عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هي فقال اني
خائف عليك من هذا الرجل واري انك تعتقله واصحابه وتتفق عليهم كل يوم دينارا لتكفي شره وان
لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره
يقبح منك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تنفق اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه
على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته العزة بالنفس واستهون
امره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند
الملك لم ينزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له يا ابا عبد الله قد تأدبت مع الملك اذ لم تولي ظهرك
فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت
واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فانا نأمن ان
يعاود الملك في امرنا فيتلقانا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به فلن يعدم
منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء الصامدة فخرجوا اليه
ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد
الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم
في هذا الجبل فانقطعوا فيه يومهم وبينما يتناجون ذكروه فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم
الموضع الذي رآه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما انتهوا رآهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم

طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم مناذلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الائم بحبسهم ثم ان اهل الجبل لما سمعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد ساء فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يسهل الاحداث وذوي الغرة وكان ذو الحكم والعقل والحلم من اهالهم فنهوهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجات الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطلع على اهل الجبل من جهة الملك ما يوجبهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاوكونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض اولاد القوم شقرا ازرق والوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج في كل سنة نصعد مما لكه الينا وينزلون في بيوتنا ويخرجونا عنها ويخالفون بين فيها من النساء فنأتي اولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله لا الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى فقال اوائيم لوان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نفدي انفسنا بين يديه للموت قالوا عن هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا والحضور هؤلاء بالتلا فاذا جاؤكم فاجوهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وملوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فأذنوني بهم فلما حضر المسالك وفعل بهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى اتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادي يتمل فانهزم صنيع الملك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجدهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له بأهل الجبل فتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه ووصف له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا اوان اظهار قضائك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب من ليس بداخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال البجمة والكتمة في تلك المدة التي رأيت البادحة في منامي انه قد نزل الي ملكان من السماء وشقا فؤادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب

الفساد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى القوم فقال له محمد بن تومرت فحبل لنا يا لبشرى فى انفسنا وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك على حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعلى فى ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد بن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك بطول وكان غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من له اهل وانا رب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضره ان يبلغ الغائبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا ولا يعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقهرون وتضعفون وتقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ امرهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام الحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان وجلا ربعة فظيعا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن اخباره ... حتى كانك بالعيان تراه

له قدم فى الشرف وهمة فى الثريا ونفس ترى ارتقاء ماء الحياة دون ارتقاء ماء المحيا اغفل المرابطون حله ودبطه حتى دب دبيب القمل فى الغسيل وترك فى الدنيا ذوبا انشأ دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان فوته من غزل اخت له فى كل يوم رغيفا بقليل سمن اوتمر ولم يتثقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فامر بهم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يبتغى للدنيا فما له عندى الا ما رأى ومن تبعنى للاخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسيط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مخفق يجد منه والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخلقت باعضادهم اذنا وا ... وخلفك القوم اذ دعوا فكما انت تهفى ولا تشهى

وتسمع وعظا ولا تسمع ... بنا حجزا لسن حتى موق لسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد ... يحرك من الدنيا فانك انما ... خرجت الى الدنيا وانت مجرد

وكان ايضا يمثل بقول المتنبى ... اذا قامرت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى امر حقير ... كطعم الموت فى امر عظيم

ويقول ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس دوّى ومجدي غير راحم
فليس برجوم اذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وقوله ايضا ... وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل الكوس في اقصى المغرب تنسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يقال انها نزلت في ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتي ذكره انشاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربري والوفشريشي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريش وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية بين باجة وقسطنطينية المغرب وتتمثل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل صاحب مصر هو الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله ابن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع كثيرة من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اصحاب اسحاق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحاق بن كنداج وفطن ابو الجيش الى طغج بن جف في جملة اصحاب اسحاق فاعجب به واخذه من اسحاق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في ناحية المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفي فقبض عليه وحبسه واخذ ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يرامد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثاره هو واخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري

فكان اكبر اولاده وسماه بكر اسمه سريه في البعث اي الجمع الذين يجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك
سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج
وقد فرغ من امرهم باسرهم من امره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة
المقتدر بالله امرأة تعرف بجوزة فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده في رزقه
ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى
التطويل في ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولايته الرملة فاقام بها الى سنة ثمان
عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولايته دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية
مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها
ثم ولي ابو العباس احمد بن كيلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ثم اعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر
بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك مصروم
الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وتولى اخوه المتقي لامر الله
فضم اليه الشام والجزيرة وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد في شهر رمضان المعظم
سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقب بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره
في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب
كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك
اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة رومية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان
امه ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج
من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه باسمه
والله اعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير
اليقظة في حروبه ومصالحه وله حسن التدبير محكما للجند شديد القوى لا يكاد يجترئ عليه وذكر
محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعة
الف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم وهو كل بجانب خيمته
الحذم اذا سار ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام بينهم ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في
الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته
الى بيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الواذي توفي في سنة خمس وثلاثين والله اعلم وكانت ولادته
يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى
وهو استاذ كافور الاخشيدي وقائد المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا
الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني محمد ومداحسن فقام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي كما
تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة
ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وان

الجند اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد المذكور واحلت بقية الكلام في ذلك على ذكره في هذه الترجمة وكان عمر ابي الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدة التي اولها

ابا الامي ان كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

وقال في مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لقائك ... وان قلت لم اترك معالا لعالم

والا فما تنفي القوافي وعاتق ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

ومما احسن في وصفها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا بمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن عظاريف كان اكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف العمائم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى ... واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحملون الغرم عن كل غارم

حيون الا انهم في نزالهم ... اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ... ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته ... كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بمذاقه ... على تركه في عمري المتقادم

وهي قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد ابي الفوارس احمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر واباث المقادير الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المتقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد حرا ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه شهرا وسار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمة جعفر بن فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شيء ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى اوصل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة يجل عن الوصف واوصل معه المأسورين الواصلين من الشام ومنهم ابن عبيد الله وجعلوا في مركب بالنيل وجوهرواقف ينظر اليهم فانقلب المركب بضاح ابن عبيد الله على القائد

جوهر يا ابا الحسن ان تريد ان تعرفنا فاعذرنا اليه واظهر التوجع لنا ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم افك لهم بعدها على خبر والله اعلم ثم وجدت بعدها فى تاريخ العتبى ان الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار وبين المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الغزنوى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وانه توفى فى التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن على المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله اعلم والاخشيد بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم دال مهملة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة وبلكين بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر الكاف المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء وامّا تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده ابو بكر الاخشيد كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث ... اَوَما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره ايضا

واعطشا الى فتى ... يجئ حمرا من برد ... ان قسم الناس فحبى بلك من كل احد

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحاق ابراهيم هو الذى كان مطرابلس وعانى بها الطب المتبنى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه ويهجاه بقصيدة اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم ... عرضا نظرت وخلت انى اسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجبلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم ... هذا الدواء الذى يشفى من الحمق

وهذه القصيدة والتى من قبلها موجودتان فى ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما ولغيرهما ايضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم اجمعين

ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة كثير العدة يتصرف

فانتقل ملكه الى ابن اخيه الباوسلان حسبما شرح فى ترجمته ومات وزوجته بنت الغازى فى سنة ست وسبعين واربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم ويسمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل مابين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ماكان من تلك الناحية فهو ماوراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويقيمان كذلك مقدار ثلاثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعد بلاده ولا يعرف صورة الحال

ابو شجاع

محمد بن جغربك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الباوسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك ذكر المؤرخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخى الباوسلان المذكور ولم ينص عليه الآن انه كان عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الباوسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الباوسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ودهمت سطوته وفتح من البلاد مالم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الباوسلان لابد لى من وطء بساط فخرج اليه محمود ليلا ومعه امه فلقاها بالجبل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المأمون فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الباوسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فرير وتلك البلدة حسن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان

فضرب اربغرا وناولنشد اطوافه الاربعة اليها وبعد فيه ثم بقتله فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر عجلة فتبده ورماه فاخطأه وكان مدلا بقوسه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى بحرم وحاضره وذويه فظام الملك ابا علي الحسن المذكور في حرف الحاء واوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولي عهده وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى ثم توفي في يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ انه خرج يوم السبت سلخ ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة ايام والله اعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفي بها في رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين اربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفي بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفي في صفر سنة اثنين وخمسين واربعمائة ودفن بمرو وستر مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التاء والب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركي معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد واما شهاب الدولة قلمش بن سكمان بن سلجوق فانه والد سليمان بن قلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كوكوه وغيرها من عمران العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالغرب من الري فلما انجلى الامر وجد قلمش مينا لا يدري كيف كان موته وذلك في المحرم سنة ست وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فتوفي ذلك على الب ارسلان والله تعالى اعلم بالصواب

ابو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم في ترجمة جده نتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم ملكه اولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيبا الى ذلك وجلس لهما في قبة الشاج وحضرا باب المناصب وابناءهم وجلس امير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى راسه العمامة وبين يديه القضيب وافيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب

لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق لسبب
اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى
سنة خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد
فى سابع عشر ذى الحجة من سنة اثنين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى
وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركيارق
واراد ان يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فانى اصحاب بركيارق وشنعوا بما جرى فى
الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد
عن هذه الواقعة الا اياما قلائل وكان ذلك قالا للسلطان محمد واما بركيارق فانه كان مريضا و
انحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد المصاف على الرى وانكسر محمد و
بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية ومحلهم وله
الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة
والنظر فى امور الرعية وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها فى تاسع
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر
المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام ابو حامد الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه
اعلم يا سلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة عقلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمثلوا بانا مل
العمر الطويل ولم يتذكروا فى اليقين الاخير وطائفة عقلاء جعلوا اليقين الاخير نصب اعينهم
لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى
يتزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وبالة ونكاله ثم ان
السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت اخيه بركيارق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له
منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض مرضا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع و
العشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة
الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمودا الآتى ذكره انشاء الله
تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى امور الناس فقال
لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوادين ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه
من الذخائر واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر ولده
فى هذه الحرف انشاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور
كان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين ابا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العقد وانتقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار
الخلافة للزفاف سنة اربع وثلاثين وقيل انها كانت قرأت وتكتب وطالما دبرت الصائب وسكنت فى

في الموضع المعروف ببدركاه خاتون وتوفيت في عصر يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو بكر محمد بن ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزة وسيأتي ذكر اخيه صلاح الدين في حرف الياء انشاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احببت الى حمدان فطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاءة ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الحمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت اعلاها شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ايوب عنه في حال غيبته في الشام ويسند عنه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل ان الحمول تأخرت مدة فقدم السلطان الى العماد الاصبهاني ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته واما ما ذكره المولى من قوله ليسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك المخيمة وانما المقصود بها من الكاتب السميعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة حيوت عن الاقلام فتدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها اي سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت فواتح الاستحثاث ومصر صابرة وفوت نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة الحلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي اعطاها لولده الملك الظاهر غازي ثم اخذها منه واعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعده وقابله وقضايا مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين ابي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل ابي بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسير اليها ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف بالطويل

الملك الكامل الآتى ذكره انشاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب بتوب عنه فى مبانا
وثلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية وانتعش مملكته وذلك فى سنة اربع وسبعمائة
ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد
الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد فى البلاد التى ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأى
ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا حافظا
على الصلوات فى اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب
تأسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن
سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم فى نجابتهم ولبالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم
ودانت لهم العباد وملكوا اخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته
الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مديح اولاده المذكورين قوله

ولد البنون بكل ارض منهم ... ملك يقود الى الاعادى عسكرا ... من كل وضاح الجبين نحاله
بدرا اوان شهد الوغى فغضنفرا ... متقدم حتى اذا البغى انجلى ... بالبيض عن سبى الحريم تأخرا
قوم ذكوا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وافوا منظرا ... وتثاقل خيلهم الورود ممهل
ما لو بكين بدم الوقائع حمرا ... يعشوا الى نار الوغى شعثا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة
فى مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذى اسماؤه ... فى كل ناحية تشرف منبرا ... وبكل ارض جنة من عدله
الصافى اسال نداه فيها كوثرا ... عدل يبيت الذئب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما فى ابى بكر لمعتقد الهدى ... شك مريب انه خير الورى ... سيف صقال المجد اخلص متنه
وابان طيب الاصل منه الجوهرا ... عما مدحه بالمستعاد له ولا ... آيات سوء ده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه ... فى الفضل ما بين الثرا والثرى ... نسخت خلائقه الحميدة ما اتى
فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا ... ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى ... فى الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان مزاح من وثباته ... وثبات يوم الوغى اسد الشرى ... يقظ بكاد يقول عما فى غد
بديهة اغتر ان يتفكرا ... حلم تحف له الحلوم ورأيه ... رأى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا ... لا تسمعن حديث ملك غيره
يروى فكل الصيد فى جوف الفرا ... وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده
كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج
والمياه البادرة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى ارغد عيش وكان
يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نشيب
وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بمشق فى المحرم سنة اربعين وقيل ثمان و
ثلاثين وخمسمائة وتوفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالبك ونقل الى دمشق

ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة بها ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه الجناز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعاقبين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وفاء مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر حمص وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فحينئذ انحاز جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة يحيى بن معطي المعروف بابن جراح في حرف الباء والطنبس بفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر السين المهملة وبعدها باء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية مالك اسم وبتال اتباسمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد ذكر وكان له ولد مسعود المذكور فقال بعض الحاضرين في مجلس من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد يسمونه اطسيس فسماه اطسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ثم ظفرت بتاريخ فسلم حلب محررا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

ابو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين تقدم ذكره في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك العادل سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل واتفقوا اليه وظاهر الملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يدارئهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المنازلة والمنافرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو وحده وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شئ الى شئ حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونحن نهبها لك ثم اعطاه شيئا من النفقة وقال له ولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يبعد الا امتثال الامر لانفراده وعدم المدد على المسافة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار ولده منها ومن بلاد الشرق فسار بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تخلف عزائم من بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصاروا في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة وعسكر

ونزلوا فى راس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون قبالتهم فى الغربية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر اشموم ونصرهم الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور وخلى الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ودخل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا واربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جزاح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا مخالفين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حاذما فى اموره لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويتباحثون فى مباحثهم و يسالهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يجيد هذا البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى نضد عن مدنف خرين وانما قد طمعت لما حللت فى موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث وندب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعبد وانفق على ذلك مالا عظيما ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجمعا على اخذ دمشق بعد فصول يطول شرحها وملك دمشق فى اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة وراس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واحتوى بحران فى شوال سنة ست عشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها يعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود وكان الدين مودود بن الملك الصالح ابى الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم اورتق واخبرنى بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد اول يوم امرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل واتفق صلح دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وابقى له بعلبك واعمالها وبصرى واذرعات وتلك البلاد ولما ملك البلاد

الشرفية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز معتافة الى اليمن وكان وصول الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني وانتزعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها اليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة وولدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد خليل امير المؤمنين ويا لجلالة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي حدثه يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق ... كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرون من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وتوفي ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين موسى بن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله اعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من الجاودين يقال له الشيخ صديق ابن يد دين جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق امره وكفنه في ازاره وكان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز

الحال مسه القبض على الاسبوبن نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل و
الملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد ابيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى ابوه
والده فى شهر شعبان سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف
المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة
والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة سبع وثمانين
وستمائة فى دهليزه بمجيدا التين وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض ففضى به بخير و
عادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد و
لم يرق فى الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولا اغزر فى
ايام الملك المنصور فخلع طرابلس الشام يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان
نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما
جاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك
بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع
على عكا جميع الناس الجند والمطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى اخذت فيه من المسلمين الا ان
الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الآخرة سنة ثمان
وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك
عمل الفرنج بالذى كان بيدهم من المسلمين لما ملكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب
فى امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمين بها ثم قتل الكافرون
بها واخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة
من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان معدد الامور ثم اخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب
من كان ببيروت وعليث وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله
وقوته من غير منازع وملكوا ايضا بيروت وجبيل فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا فرية ولا
جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من
المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم
كان جده ابان رجلا من اهل جبل من فزيز كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد
فنسب محمد المذكور هنا على ما رأيت فى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا
بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر مهون ابن هارون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام
المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقولون
ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون
ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره عبل بن على الخزاعى المقدم

ذكره

الفقراء على حسب قدر مرتبة كان اوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى حيث يدفن مكة شرفها الله تعالى
ويكتب على قبره هذا اقبر الفقير الى رحمة الله تعالى الحسين بن محمد بن ابى بكر بن ايوب فتعمل به ذلك ثم ان
صنيعة العساكر تاجاز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بن عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعل
النفع سديد فكتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رسول سألنى القيام بامره فساعدته
بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال للبريدى اليه عليه
وكان قد سأله ان يسأله عن اشياء كلها فاورد له جوابا اخبر فى بذلك كل من كان حاضرا وبعرف ما يقول
والله اعلم واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة تسع وثلاثين
وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وحوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق
متملكا فى المستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة فان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب
حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لياخذها من
اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة
يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر فتجاه دمشق عساكرهما واخذاها وهى قضية مشهورة فلما اخذا
دمشق وجمع العساكر التى كانت مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك
وبقى عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة واوسله الى الكرك واعتقله بها
ثم انه اخرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك
بطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء
الملك الصالح نجم الدين ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية
من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة
واد خل اخاه الملك العادل فى عقة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى
القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج
الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم
الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة وابقى عليه بعلبك وبعض بعد ذلك الى الشام
فى سنة ست واربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوائل شعبان من السنة وسير العساكر
لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى
اوائل سنة سبع واربعين وهو مريض وفصد القرنج دمياط وهو مقيم بالمنصورة وصولهم وكان وصولهم
اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا برج الخيرة يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الاحد ثلاثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من
المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين

منصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك و
اخفى موته مقدار ثلاثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا
على البريد الى المنصورة فعند ذلك اظهر وامونه وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك ينقل بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدت بخط ابنه مكتوبا ورأيت في مكان آخر انه ولد في
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي مكان آخر انه ولد في الرابع من
المحرم سنة اربع وستمائة والله تعالى اعلم وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولاية
الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده في قيد الحياة على دمياط وتوفي
في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود
الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر منسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحي وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي مجلي صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له
من تسليم البلد بدلا وحلف له وقال انه ودي في اليمين ولم يستفض فيها فنزل اليه الى منزله بالغور من
الغور فقبض عليه ساعته ووصله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد يسمى بالعز بن
فخر الدين عثمان صغير السن فأمره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية في شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله
وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة القاضي المجلي ايضا
وكان الملك الظاهر يخاف على اولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة ويملأها بالذخائر والاموال
ولما جرى لولده السعيد ما ذكرناه في ترجمة القاضي مجلي وتوجه الى الكرك نقلته تلك الذخائر ووجدها
عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرناه في الترجمة المذكورة ملكها
بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بايخاف ممن كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه
وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها في مدة الامير حسام الدين طرنطاي
المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل مصر اخوه العادل سلامش بعد اخيه الملك السعيد
وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور
في ترجمة القاضي مجلي في اوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش
اميرين واقطعهما الاقطاعات الجيدة واسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما
مخلصان يعدان في جملة اهل ملازمان للركوب مع ولد يه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف
صلاح الدين خليل ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى

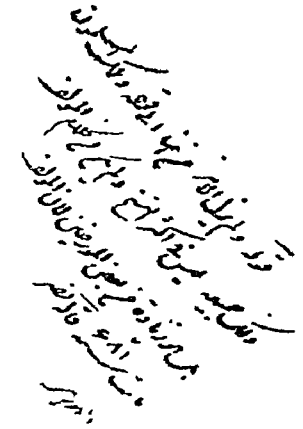

الحال مسه المنجم على الاسير بن نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل و
الملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد ابيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة
والده فى شهر شعبان سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف
الملك المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة
والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة سبع وثمانين
وستمائة فى دهليزه بمجيدا التى وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى بمرضه و
عادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد
ولم يرق فى الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولا اذيد وفى
ايام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان
نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما
جاورها من قلعة جبيل والبشرون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك
بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع
على عكا جميع الناس الجند والمطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى اخذت فيه من المسلمين الا ان
الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الآخرة سنة ثمان
وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك
على الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب هذا م
فى امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمين بها ثم قتل الكافرون
بها واخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة
من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم اخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب
من كان ببيروت وصيدا وهما حصنان عظيمان لا مطمع الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله
وقوته من غير منازع وملكوا ايضا بيروت وجبيلا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا
جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من
المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم
كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد
فنسب محمد المذكور هنا على ما بأتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا
بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر مهون ابن هارون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام
المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم
ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون
ويصدرون بجوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكر عبد بن على الخزاعى المقدم

ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم الآتى
ذكره انشاء الله تعالى فى كتاب البارع وايراد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى اول امره من جملة
الكتاب وكان احمد بن عبد بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه
الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب
فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال اصبروا حتى ياتى باب من الكتاب
فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلاء فقال الكلاء العشب على الاطلاق
فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرح فى نيف انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره
وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الايادى فى ترجمته وحكى ابو عبد الله
البيهارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد
فانك ممن اذا غرس سعى غرسه واذا اسس بنى اساسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد دهى وشارف
الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتداركه بناء ما اسست وسعى ما غرست فقال
البيهارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن
يحيى بن خالد بن برمك وقد وجدت الابيات فى ديوان ابى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا فضل الجميل وعلموه الناسا كانوا اذا غرسوا اساسوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا واذا هم صنعوا الصنائع فى امرئ جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى كأس المودة من جفائك كاسا
انسيتنى متفضلا افلا ترى ان الصنيعة توحش الانباسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى وكفوا عن ملاحظة الملاح فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح وقالوا ادع مراقبة الثريا ودم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى افرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته معتد لا عد منه مطمع فى الوصال ممنع حين رمته
قال اذا فتح البكاء بما قد كمنته لو بكى طول عمره بدم ما رحمته
رب قلب طويت فيه وغيظ كظمته وحياء شممتها والهوى ما شممته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبعث
من دجل من اهل خراسان فاخرجها فمال فذهل عقل ابن الزيات حتى غشى عليه ثم افاق انشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيه للنجم فى السدف ما ذا تنوادى ثيابى من اخى حرق
كأنما الجسم منه فقد الالف ما قال يا اسفا يعقوب من كمد الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتألم ويبكيه

الامن رأى الطفل المفارق امه بعيدا لكرى عيناه تنسكبان وأى كلام وابنها غير امه
بيتان تحت الليل ينتحبان وباك وحيدا فى الفراش مجنبه بلا بل قلب داميم الحشاشان

فهبنى اطلت الصبر عنها لاننى جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه ولا بأ نسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه الجيزى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العاملون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ولابى تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعيث بعرضها قمن ذلك قوله

اخ كنت آوى منه عند ادكاره الى ظل آباء من العز شامخ سعت نوب الايام بينى وبينه
فاقلع منه عن ظلوم وصارخ وانى واعدادى لدهرى محمدا كملتمس اطفاء نار بناخ

ومن ذلك قوله

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة كداعية عند الهبوب مصيرها

وله ايضا فيه

اباجعفر خفت نبوة بعد دولة وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوم حويته فان رجائى فى غد كرجائكا

وله فيه ايضا

قلت لها حين اكثرت عذلى ويحك اذ رث بنا المر وآث
قالت فان المساءة قلت لها لا تسألى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها هذا وزير الامام ذياك

وله ايضا فيه

لئن صدرت بى زورة عن محمد بمنع لقد فارقته وهى قدرى
البست يدا عندى لمثل محمد صيانته عن مثل معروف مشكرى

وله فيه ايضا

فان تكن الدنيا انالك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا

من يشترى منى اخاء محمد ام من يريد اخاءه مجانا
ام من يخلص من اخاء محمد ولو مناه كانا ما كانا

وله اشياء غير ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا استحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو للقاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فضمن القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هارون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هارون

واقره الواثق على ما كان عليه فى ايام المعتصم بعد ان كان متحفظا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى امر الكتاب ان يكتبوا ما يطلق يامر البعيث فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات فضحه رضيها وامر بحجر بر المكاتبا عليها فكف عن يمينه وقال عن المال والضيعة عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فحفظ عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى اموالة وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتوليته ولد الواثق واشار القاضى احمد ابن ابى داود المذكور بتوليته المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يسير امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى احمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه و ذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى احمد اطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحدودة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكنا انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال للواحد منهم اتها الوزير ارحمنى فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر باخراجه فجاؤا به فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوما و كان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من لم عهد بنوم يرشد الصب اليه رحم الله رحيما دل عينى عليه

سهر عينى ونامت عين من هنأ لديه

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته فى حديد ثقيل فقلت له بعزتى ما ارى فقال

سل ديار الحى من غيرها وعفاها ومحا منظرها وهى الدنيا اذا ما اقبلت

صيرت معروفها منكرها انما الدنيا كظل زائل نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال لخادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما

جهه كمنعه استقبله بوجه كريه كجهمه ق

امر سئ كسيد الميم مخيط فمخيخم ق

والخور بالتحريك الضعف كالخور والتخوير ق

نفع البرامكة منعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن العميد ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائهم مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب ولم يترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن الفتى وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد من زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر ومن بعض اتباعه الصاحب عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان ساسانيا مدبرا للملك قائما بحفوفه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان و مدحه بقصائد احداها التي اولها

بادهوا ان صبرت ام لم تصبرا ... وبكاك ان لم يجد دمعك او جرى

ومنها عند مخلصها

ارجان اينها الجياد فانه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افضل ما اشتهيت فعاله ... ماسق كوكبك انجاح الاكدرا
اعني ابا الفضل المبر اليمني ... لأيمن اجل يجر جو مبرا
افتى بروميه الانام وحاشه ... من ان اكون مقصرا او مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت وسطا لبر والاسكندرا
وملكت نهر عشارها فاضافني ... من بحر البدر الفضارلن ترى
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... ولقيت كل الفاضلين كانما
ممتلكا مبدئا متحضرا ... دحا الاله نفوسهم والاعصرا
نفوا لنا نفس الحساب معدما ... واني فذلك اذ اثبت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها لابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو بارجان وامتدحه بقصيدة التي اولها

بروح اشتياق واد كار ... وطيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها ... توقف عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يوار
لقد انقضى سكر الشبا ... ب وما انقضى وصب الهيام
وكبرت عن وصل الصفا ... ء وما سلوت عن الصفار
سقيا لمقليتي الى ... باب الرصافة والبكار
ايام اخطر في الصبا ... نشوان مسحوب الازار
مجتى الى حجر الصبا ... ة وفي حداثتها اعتماري
ومواطن اللذات او ... طان ودارا للهوداري
لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار
حتى بالحان قمر ... ت بهن الحان الغناء

واذا استهل ابن العميد فضاءلت دمع القطار خوف صفت اخلافه صفو السبيك من النضار
فكانما تنازفت سوا هبه بامواج البحار وكان نشر حد بثه نشر الخزامى والعرار
وكانما نفسه فى احشاه فى نشار كلف بحفظ السر نحسب صدره لبل السرار
ان الكبار من الامو ر تنال بالهمم الكبار والى ابى الفضل ابتعثت هواجر الفكر السوار

فانحرفت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع وفور حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو فى مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الدواوين فوقف بين يديه واشار اليه بيده وقال ايها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت التوى المحرق انتظارا لسلكك والله ما بى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نضحوني فاغشتهم وصدقوني فاتهمتهم فباتى وجه الفاهم وباتى حجة الفاهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم وبأس مسقم فان كان للنجاح علامة فابن هى وماهى الا ان الذين نخدمهم على ما مدحوا بر كانوا من طبقتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شأنا وانورهم شعاعا وامدهم باعا واشرفهم بقاعا فحاد رشد ابن العميد ولم يبد ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق على الاطالة معك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا فواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نخاصمه عليه فقال ابن بنانة ايها الرئيس هذه نفثة مصدور ومنذ ثمان وفضلة لسان فدخوس منذ هر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفنا الى قرى عائم ولجاج قائم ولست ولى نفسى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما افردته فى مساعى ينغض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استفد منك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن بنانة صدقت ايها الرئيس ما استفدت منى بكتاب ولا استدعيتنى برسوله ولا سألتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ديوانك بابتذالك وقلت لا يخاطبنى احد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى احكام السياسة فانى كاتب وكن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكاتبك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع فى صحن داره الى ان دخل حجرته وتفوض المجلس وماج الناس وسمع ابن بنانة وهو فى صحن الدار وهو يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمس من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكانما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن بنانة وكشفت ديوان ابن بنانة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب ثلب الوزيرين تأليف ابى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادى اللغوى المتطبى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمونة والله اعلم وكان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

فمالك موقوفا بباله ... اكسبك البغيه على المعدم ... ولم اذا جئت تهضنا وان
جئنا نطاولك ولم تقسم ... وان خوجنا لم تقل مثل ما ... نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثل الذى ظلم لم يعلم ... ولست فى الغارب من دونه
ونحن من دونك فى المنسم ... وقد ولينا وعزلنا كما ... انت فلم تضعر ولم تغظم

فكافأت احوالنا كلها ... فصل على الانصاف او فاحرم

وللصاحب بن عباد فيه مداح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم ... قلت البشارة ان سلم ... اهو الربيع اخو السخاء
ام الربيع اخو الكرم ... قالوا الذى ينوا له ... أمن المعلل من العدم

قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا الى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا ... تخاف وقد قامت عليه الولائد ... لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها
بوحى تؤدى به الى القصائد ... اذا سمعت منى لطيفا تنفست ... لرقتنا تفتد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت فى الوجه طاقة بيضاء ... سوداء عينى تحب رؤيتها ... فقلت للبيض اذ ترى عجبا
بالله الا ما رحمت غربتها ... فقل لليك السوداء فى بلد ... تكون فيه البيضاء جنتها

وذكر الامير ابو الفضل الميكالى فى كتاب المنحل آخر الرجال من الابا ... عدد الاقارب لا تشذ
ان الاقارب كالعضا ... دب بل اخر من العقارب ... وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم
بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم
الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان ابو الفضل بن العميد يعاد
الثوليج تارة والنقرس اخرى فسئل عن هذه فقال لسائل سأله ايهما اصعب عليك واشق قال
اذا عاودنى النقرس فكأنى بين فكى سبع يمضغنى واذا اعترانى الثوليج وددت لو استبدلت النقرس
عشرة وقيل انه رؤى اكارا فى بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا
الاكار آكل ما اشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل ان تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابى
فى كتاب النادر والله اعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته
فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لم علاك اكتئاب ... ابن ذاك الحجاب والحجاب ... ابن من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم فى التراب تراب ... قل بلا رقيب وغير احتشام ... مات مولاى فاعتزانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب البهجة للغنبى هذه الابيات وقد نسبها الى ابى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر
بقال الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه
مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرى دار قوم

لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا ... فهذه الدار من عجائبها
عهدي بها والملوك زاهية ... قد سطع النور من جوانبها
بدلت وحشة بباكنها ... ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح علما مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا فاضلا فاضلا وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الي صديق له يستهديه خمرا مسنة واحر والده فدا غنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانشطت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام بامداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في النادرج المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة ولم في اعتقاله ابيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم انه لا خلاص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان لركن الدولة من الذخائر والدفائن والقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف اهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ايام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرح الرئيس ابو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول داره بخدمه وحشمه وركن الدولة فقال له غارض الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد لثلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم ... قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان بحبكم فبدا له ... ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فانظر هناك في حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا الناس قبلنا ... رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ... وخلفها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى ابي الفتح بن العميد

يقولون لي الواشون كيف تحبها ... فقلت لهم بين المقصر والغالي
فقلت سوى لم يهوه قط امثالي ... ولولا حذاري منهم لصدقتهم
وكم من شهين قال ما لك واجما ... فقلت نزى مابي وقال عن الحمى

وكان ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا باسمه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضل

ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهرا به من الفضائل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحدودة عاملكه الله سبحانه وتعالى ولقد جربت ذلك وجربته غيرى على ما اخبرنى من اثق به وكان ابو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة فى مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصداقة والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد ايضا ومثالب الوزيرين فى مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعمائة ذكر ذلك فى كتاب الصديق والصداقة والتوحيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وجدها دال مهملة ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا التعمانى ولا غيره لكن يقال اباه كان يبيع التوحيد بغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبى قوله

بتوحيفن من فمى رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد والله اعلم بالصواب

ابو على

محمد بن على بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان فى اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبى خراجها وتقلب احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم رقاه الى بلاد فارس بعد ان ضاعفه ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجئ به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم ينزل وزيره حتى انتهبه بمعاضدة على بن بليق على القتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى اول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما تولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنين وعشرين وثلثمائة استوزره ايضا لسبع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضى وكان بينه وبين ابى على الوزير وحشة نفر الراضى بالله ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية اذا جاء الوزير ابو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما سر هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعدد والده ذنوبا واسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه ابا على بن مقلة فضربه بالمقارع وجوى عليه من المكاره بالتغليق وغيره من العقوبة شئ كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص جلس مطالا فى داره ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستمالة وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء ورد عليه تدبير اعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى واقر ان يخطب له على جميع المنابر فقوى امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك اخذ فى السعى بابن رائق المذكور من

جهنه وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له ان مضى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل وتردد الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يجدد البيعة له ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واشار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق واخبره بما جرى وانذره احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وتردد بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة ركب الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب بن رائق وجماعة من القواد وقابلوه وكان ابن رائق قد لمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى وردّ الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك بتجديد دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذا المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن احوال ولده ابي الحسن فاعرفه اشتاره وسلامته فطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع لمهدي اللصوص فاسلبه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة المطلوع فينشد ويقول

انا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

ثم عاد واوسل للراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم تجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يسيغ الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده الاخرى جذب بئر وبقي اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى امره اليه وفي يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما نفثت الحياة ولكن نوبتني ... بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي ... حفظا رواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ... ولا شاخا اذا وانى
انا نار في مرقى نفس الحيا ... سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حتم ... لحاه الله من امر بعتم
ولكن الوزير ابا علي ... من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره ايضا ما قاله لما لقيه الدهر

واذا رأيت فتى باعلى رتبة ... فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس الحروف بقدرها ... ما كان اولاه بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب الكاتب وانما اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب شيخ طريقة وشيخ اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا احببت شيأ لكثت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه ايضا يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا وتعاطى الغناء نظريا لا تطلبا وله كل معنى ملح فى النظم والنثر وكان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت ... له الرقاب وداست خوفه الامم — فالموت والموت لا شئ يعادله
ما زال يتبع ما يجرى به القلم ... كذا قضى الله للاقلام مذ بريت — ان السيوف لها مذ رقت خدم

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى واما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المقتفى بالله انه ولاه امر دمشق واخرج منها بدر ابن عبد الله الاخشيدى ثم توجه الى مصر وتوافق هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدى المقدم ذكره فهزمه الاخشيدى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

ابو طاهر

محمد بن بقية بن على الملقب بضير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من اجلة الرؤساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية الف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اصل وانا من عمل بغداد وكان فى اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول ابو عثمان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة ... يدبر امر الملك حتى تدمرا
فدبر امرا كان اول امره ... عمى واوسطه بلوى وآخره خزيا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط

سمل عينيه ولم يبنه وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوءه سماعها منها انه كان يستهزئ بابكر العذرى فشبهه له برجل اشقر ازرق يسمى ابابكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحيلة وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بجذوة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة نجيا راابن بويه بن بقية المذكور وبعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الفناء الى الوزارة وستر كره عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابى رأيته وهو يثرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقال له مغتبطا باسيدى الوزير فى هذه الثياب زنا بيرما ندعها تثب على جسمك فضحك وامر لها بحصة خان وهو اول وزير لعب بالبيض فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتله ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمران بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علق فى الحياة وفى الممات ... لحق انت احدى المعجزات ... كان الناس حولك حين قاموا
وقوفا ذلك ايام الصلات ... كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفالا ... كمدهما اليهم بالهبات ... ولما صرت بين الارض عنهم
تضعضعت الاملاك من بعد المسات ... اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس بقيت تزهى ... بحسنا ظ وحزات ثناء ... وتشمل عندك النيران ليلا
كذلك كنت ايام الحياة ... ركبت مطية من قبل زيد ... علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تاس ... تباعد عنك شيبا العداة ... ولو اردت جذوعك فاجذعا
تمكن من عناق المكرمات ... اسأت الى الثواب فاستثارت ... فاثنت قبل ثارك بالثبات
وكنت تجيب من صرف الليالى ... نعاد مطالبا بالترات ... وصيرت دهرك الاحسان فيه
البنا من عظيم السيئات ... وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تفرقوا بالمخمسات
فليل يا طن لك فى فؤادى ... بخنف بالدموع الجاريات ... ولو افى فدوت على قيام
لعزمتك والحتوف الواجبات ... ملأت الارض من نظم القوافى ... وفت بها خلاف الناكثات
ولكنى اصبر عنك نفسى ... مخافة ان اعد من الجناة ... ومالك توبة فتقول تبقى
لانك نصب هطل المأطلات ... عليك تحيز الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يشفوا بك عارا اذ صلبت بلى ... باذا بامثلك تراستر جعوا ندما ... وابقوا انهم فى قتلهم غلطوا
وانهم نصبوا من سودد علما ... فاستر جعوك ووارد امنك طرد علا ... بد فنردفنوا الافضال والكرما

بجهة حلى ود

وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة

لئن بليت فلا يبلى ندا ك ولا تفنى وكم هالك يفنى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ما زال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية التائية وهما بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على مثل هذا الرجل فليطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن الابنارى بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشد بها من فيك فلما انشد ولم ار قبل حذفك فيك حذفا تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال خوف سلفت واياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع تتصرب بين يديه فانشأ يقول

كان الشموع وقد اظهرت من النار في كل رأس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات واتي بكتابه الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن نافع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة في صفر ايضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي رضي الله عنهما اصابه سهم في جبهته فاحتملوا اصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة ومات نفسه وذكر ابو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابي الابيض اللخمي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون بها والله اعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم ابن احور المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر ابو تمام ايضا المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم فراغنه وبابك وماذيار في سنة سبع وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها اذ صار بابك جار ما وماذيار ثاويه في كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذهما في الغار وكأنما انبذ الكميا بهلوبا عن ناطس خبرا من الاخبار
سودا الليالي كأنما فجعت لهم ايدي الشموم مدارعا من قار بكوا واسروا في حشون ضوامر

قبدت لهم من مربط النجاد ... لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... ماثلا على سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالى جذعه فكانما ... رمقوا الهلال عشية الافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما فيذ تلانة يضحك على كثير من الناس يجيد بالجاء المهملة ومن شعر ابى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى خلف در ... بافناع حلك قلايم ظفر

وقد طلع الربيع لها ثيابا ... لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

ابو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاة ذو زير ولده سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صهر فناخسرو كان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه يتخب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو ... وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه ... فما اعلنه وانا المضمن

اخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له انت غررتنى وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدتى فاعطاه من عنده شيأ ورضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وثقنا بان نعطى فلو لم نجد لنا ... لحلنا لك قد اعطيت من قوة الوهم

ويحكى فى هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

كم اعالجك بالرقاع الى ان ... عاجلتنى رقاع اهل الذنوب

علموا انى بمدحك اسبـــــ ... ـابا فاصبحوا بر فوقى

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التى منها

ارى كبدى وقد برحت قليلا ... اماك الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتنى لانى ... بفخر الملك منها مستجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة وكتاب الكافى فى الحساب ورأيت فى بعض المجاميع ان رجلا شحاذا رفع الى فخر الملك المذكور قصة

سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب فى ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهشوك فى مستورد لولا انك فى خفارة من شبيك لقابلناك بما يشين مقالك ونودع برامثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مر بى الموكب لكنى ... لم ار فيه فخر الموكب

قل لامير الجيش يا سيدى ... ما لامير الحصن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة ودفن هناك ولم ينقص فى دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه فى سنة ثمان واربعمائة وقال ابو عبد الله احمد بن القادسى فى اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فخوف سربها وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فقصد ت لزوجته المقتول فاستغاثت فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التى ارفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله وانا منتظره خروج الموقع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى جرجكاه وقد احيط على امواله وخزائنه وكراعه وولده واصحابه وقتل فى التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله سبعمائة الف دينار وبيف وثلاثين الف دينار وقيل انه وجد له الف الف وماتتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضى بابيات ما اخترت منها شيئا حتى اثبته همنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابى اخباره فى تاريخه والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى كان ذا راى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان وزر للامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب امور دولته واجراها على الاوضاع التى كانت فى ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان بكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتهم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من برده فلم يعد عليه فلما بلغها توفى وزادة القائم بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير ابو القاسم بن القائم باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده حميد

الدولة شرف الدين ابو منصور محمد بتوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المتقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة في سنة ست وسبعين الى حضرة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فقعد له على دبار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب جلولاء المتقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكراد والاعراب فلما وصلوا الى دبار بكر فتح ولده ابو القاسم ذعيم الرؤساء حديثة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين واربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان مضر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له وتخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم ابو منصور علي ابن الحسن المعروف بمجتردرا نفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق عزورها ... وحاجة نفس ليس يقضى بسيرها ... وقفنا صفوفا في الديار كانها
صحائف ملقاة ونحن سطورها ... يقول خليلي والظباء سوانح ... اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابت اجيادها وعيونها ... لقد خالفت اعجازها وصدورها ... فيا عجبا منها يصيد انيسها
ويدنو على وحشا لينا نفورها ... وما ذاك الا ان غزلان عامر ... يتقن ان الزائرين صقورها
الم يكفها ما فعلت بنفسه ... على القلب حتى ساعدتها يدوورها ... نكصنا على الاعقاب خوف اناتها
منابا لها ان عز نيل ذكورها ... ووالله ما ادري غداة تظلنا ... اتلك سهام ام كؤوس ندبرها
فان كن من نيل فأين خفيفها ... وان كن من خمر فأين سرورها ... ايا صاحبي استأذنا لي خمارها
فقد اذنت لي في الوصول خدورها ... هيا ها تجافت عن خليل برعها ... فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة ... اما هذه فوق الركائب حورها ... فلا تحسبا قلبي طليقا فانما
لها الصد والتجنى وهو فيه اسيرها ... يعز علي الهيم الحوائم وردها ... اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اوالك الحمى قل لي بأي وسيلة ... توسلت حتى قبلتك ثغورها ... ومن مدمجها
اعدت الى جسم الوزارة روحها ... وما كان يرجى بعثها ونشورها ... اقامت زمانا عند غير اطامتا
وهذا زمان قرة وطهورها ... من الحق ان تحيى بها مستحقها ... وتستر عيها مردودة مستعيرها

واذا ملك الحسناء من ليس كفؤها ... اشار عليها بالطلاق مشيرها

وانشده ايضا لما عاد الى الوزارة في صفر سنة احدى وستين واربعمائة بعد العزل وكان المقتدي بالله قد اعاده الى الوزارة بعد ان عزله وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فصل فيه حار در هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه ... وانت من كل الورى لولى به ... ما كنت الا السيف سلته يد
فراعادته الى قرابه ... هزته حتى ابصرته صارما ... ورفته يغنيه عن ضرابه

اكرم بها وزادة ما سامت ... ما استودعت الا الى اصحابه ... مشوقة اليك مذ فارقتها
شوق اخي الشيب الى شبابه ... مثلك محسود ولكن معجز ... ان يدرك البادن في سحابه
حاوطها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثا خادرا من غابه ... يدمي ابو الاشبال من زاحمه
في جيشه مظفره و نابه ... وهل رأيت او سمعت لايا ... ما خلع الارض من اهابه
يقفو المنار اوها ضيعة ... ان ليس للجو سوى عقابه ... ان الهلال بربى طلوعه
وان طواها الليل في جنابه ... ما اطيب الاوطان الا انها ... للمرء احلى اثرا اغتر ابه
كعودة دلت على مآبها ... والخلد للانسان في مآبه ... لو غرب الدر على جالبه
ما لجّ الغائص في طلابه ... ولو اقام لازما اصدافه ... لم تكن اليتيمان في حسابه

ما لؤلؤ البحر ولا من صانه ... الا وراء الهول من عبابه

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن اردشير ثلاثة ابيات كتبها اليه ابو اسحاق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا الفائد ابو الرضاء الفضل بن منصور الطريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهي

يا قالة الشعر قد مضحت لكم ... ولست ادهى الا من النصح ... قد ذهب الدهر بالكرام وفي
ذاك امور طويلة الشرح ... وانتم تمدحون بالحسن والظر ... ف وجوها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل ... قد طبعت نفسه على الشح ... من اجل ذا تخرمون كدكم
لانكم تكذبون في المدح ... صونوا الثنا في فما أرى احدا ... يعشو بها الرجاء بالنجح

فان شككتم فيما اقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير الذي رياسته ... تدرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة مخزا الدولة المذكور سنة ثمان وستين وثلثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن في تل توبه وهو تل قريب الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متولبا من جهة ملكشاه ايضا في سنة اثنين وثمانين واربعمائة فاول ما ملك مضيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب لنفسه على منابرها بنابذ عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والطيش والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصغر دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ برأيه في اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن بهاب باشد من الكبر الزائد فان كلمانه كانت محفوظة مع ضنته بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير اب انتهى كلام ابن الهمذاني وكان نظام الملك لما توفي بعد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة فراعد لها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهباريه المقدم ذكره

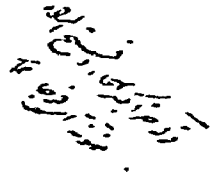

فل للوزير ولا تفزعك هيبته وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابتذال الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حراصة مولانا الوزير

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الصابئ بن ابي هضرول الشاعر المعري قال دخلت العراق فوجدت ابن الهباريه فقال لي في بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر وقال الصابئ فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خبر الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال لا مرت بمنعكما فقال الصابئ انا رجل غريب من اهل الشام ما بيني وبين الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فنا الى خروجك من سبيل فابقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج الينا غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشد في البيتين المذكورين فاليت ان لا اصحبه بعدها ولم يشر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدح خلقا كثيرا من شعراء عصره وغيرهم وقال

ومن درر المذكور قصيدته العينية التي اولها

قد بان عذرك والخليط مودع وهوى النفوس مع الهوادج يرفع لك حيثما سرت الركائب لفتة
ازرى البدور بكل واد تطلع في الظاعنين من الحي ظبي لم الا حشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال وطيبه حذرا عليه من العيون البرقع عهدي الحمائل صائدات شبيهه
فارتاع فهو لكل حبل يقطع لم يبد دعجاء سربرا تي اذا حرم الكلام لم لساني الاصبع

واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت بحيته منه فنبض لمتمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحمائل صائدات شبيهه فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحداد الاندلسي

عن الدوم سل عينا بها طال عهدها وكان قليلا في لبان فلائل
اذا ظن وكرا مقلتي طار الكرى رأى هدبها فارتاع خوف الحمائل

ولا ادري ايهما اخذ من الآخر لاني لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحداد حتى اعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ احدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين واربعمائة وتوفي في شوال من السنة والبركب ابو الكرم بن العلاف الشاعر وقوله

ولولا مدائحنا لم تبن فعال المنوع من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شبان سنة سبعين واربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنين وستين واربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وسبعين في حصن مقابل لتل بها ولصق زاخنا في نحيم

واربعمائة ح

الرؤساء ابى القاسم بن فخر الدولة قصيدته الفائية التى اولها

جهيرها الدمع ومساها الاسف هل بين هذين بقاء للحدق

وهى بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل فى الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء ابو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان من سنة ست وثمانين واربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال التمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اى ذو منظر ويقال ايضا جهيرا لصوت بمعنى جهورى الصوت والله تعالى اعلم

ابو شجاع

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهيرا لدين الرودرورى الاصل الاهوازى المولد قرأ الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اربع وثمانين واربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره واثنا عليه العامة مضاحكة وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى رودراور وهى موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه افخر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صياشديدا فى امور الشرع سهلا فى امور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال وذكره ابن الهمدانى فى الذيل فقال كانت ايامه فى الايام سعادة للدولتين واعظمها بركة على الرعية واعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة لم يغادر بها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما اعاد سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يوجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع اوكدته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلى الله عليه وسلم واقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلم الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحجرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى وترجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع فى ديوان فمن ذلك قوله

لاعذبن العين غير مفكر فبها بكت بالدمع او فاضت دما ولاهجرن من الرقاد لذيذه
حتى يعود على الجفون محرما هي او فتنني في حبائل فتنة لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سفكن دموعها وهي التي بدأت فكانت اظلما

وله ايضا

واني لآبى في هواك تجلدا وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا تحسبن اني سلوت فربما ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله ايضا

ابذهب جل العمر بيني وبينكم بغير لقاء ان ذا لشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم على فاقني اني اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف ابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وظهر منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز اهله والرأفة بهم والاخذ على ايدي الظلمة ما اذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة امواله الظاهرة في سائر املاكه وضياعه وقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القبا رفيها امرأة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبه وقال لراكبهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبسها ولا دفئ حتى تعود اليّ وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبارك كبرة والروذراور بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما الف في آخرها راء اخرى هذه التثنية الى روذراور وهي بليدة بنواحي همذان والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له سفيرة الا صحبة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب على ما ذكره السمعاني في ترجمة ابي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندري ايام مضر مدة يطول معه وليقفى في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين واربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فلعنهم واضاف الهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان واقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل لامام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن عبد الملك علي بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره والرئيس ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور مترددة المقدم ذكره ايضا وفيه

يقول قصيدته النونية وهي

أكذا بجازى ود كل مزين ... ام هذه شيم الظباء العين
ان التأسى روح كل حزين ... ولئن كتمتم مشفقين لقد دوى
فنون الركاب ولا اطيل مشبها ... بل ثم شهوة انفس وعيون
هزؤا اعد البان مثل غصون ... ووراء ذيّاك المقبل مورد
اما يبوث النخل بين شفاههم ... منظومة اوحانة الزرجون
ذات الشمال بها وذات يمين ... لوكنت زرقاء اليمامة ما رأت
شكواك من ليل التمام وانما ... ارنى بليل ذوائب وقرون
فالدمع دمعى والحنين حنينى ... ما انا فى اذ كان ليس بنافع
لاتطرحن خجلا للومة لائم ... ما انت اول حازم مفنون
وهواى بين جوانحى يعصينى ... دينى على ظبيانهم ما يقتضى
وخشيت من قلبى العزاء اليهم ... حتى لقد طالبته بمضمين
ان العزيز عذابه بالهون ... يا عين مثل ذاك دمعة معشر
لم يشبهوا الانسان الا انهم ... منكونون من الحيا المسنون
طهرتها فنزحت ماء عيون ... انا ان هم حسبوا الذخائر دونهم
لاتشمت الحساد ان مطامعى ... عادت الى بصفقة المغبون
امصورة كالضمر فى العرجون ... هذا الطريق اللحب ناجونا فتى
فاذا عميد الملك خلى وجهه ... ظفرا بفال الطائر الميمون
مرحت باذهى شائع العرنين ... ما عز ما امصرت نور جبينه
يجلو النواظر فى نواحى دسته ... والسترج بدر دجى وليث عرين
شكرا الغنى ودعوة المسكين ... قالوا وقد شنوا عليه غاره
لوكان فى الزمن القديم نظمت ... منه الكنوز الى يدى قارون
فاستوهبوا من علمه المخزون ... ما الرزق محتاجا بعرصته الى
اقسمت ان الفى المكارم عالما ... انى بوديه ابر يمينى
من وهبه وبماله من لبن ... كالسيف دونق اثره فى متنه
مشهدت علاه ان عنصر ذاته ... مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو حظيه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد اثبتها بكالها ما خلا ثلاثة ابيات فانا لم نر تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن الفارض وبذى المقدم ذكره وانشدته قصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى ... فقف المطى بربملى بابرين

وهى من القصائد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممدحا بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فطلبها هناك

وارزفها ابتدا ابن المسلم المتقدم ذكره بقصيدته التي اولها

ما وقفة الحادي على يبرين ... وهو الخلي من الطباء العين

وهي ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد وارزفها الابله ايضا وبالجملة فما قاربها الا ابن الغاربذي وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفي طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن اخيه الب ارسلان المتقدم ذكره فاقره على حاله وزاد في اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فاجحف باعدائه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فصمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقبل ان السلطان خصاه فلما علم ذلك عمل ابو الحسن الباخرزي المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحولة وكان فرما صائلا قلنا اسكتوا فالآن زاد فحولة

لما اغتدى من اثيره عاطلا ... فالعقل يأنف ان يحيى بعضه اعني لذلك جده مستأصلا

وهذا من المعاني الغريبة ثم ان الب ارسلان عزله من الوزارة في المحرم من سنة ست وخمسين واربعمائة لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي المتقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه في دار فكان في حجرة ثلث الدار هيا له وكانت له بنت واحدة لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه ووضع عليه الرواغلة باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حتى علي ان تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال لجلاوزته قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمك الارذال قتل الوزراء واصحاب الدواوين ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة لزمه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين واربعمائة وعمره يومئذ بضع واربعون سنة فصل في ذلك الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان قوله

وعمل ادناه واعلى محله ... ويوآه من ملكه كفا رحبا

فقضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخونه الصبي

ومن العجائب انه دفن حماكبره بنيسابور وارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بتربة كندر وجمجمته خوارزم ثم نقل بنيسابور وحشي سوائر بالتين ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك دفن هناك ودفن كندر في ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان دنيس عصره فالكندر في بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه التسمية الى كندر وهي قرية من قرى طوس بثليث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها ايضا وبعدها ثاء مثلثة وهي كورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل كان جده ابو منصور قهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمع حسنة فاشتهر امره وخدم في بيت صاحب عليه وصار الاكابر

فلما ولد لجمال الدين المذكور ابنه ونشأ سماه ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره انشاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي ابن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وحفظ وكان من خواصه واكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكم نحكمه الامر بيده عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابو سعد بهرام بن الحضر الكفرتوثي استوزره اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على اتابك زنكي المذكور واعجبه حديثه ومحاضرته وجعله من ندمائه وعول عليه في آخر مدته في اشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فشرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فجاءه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر المعتبر الى الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي ... مها وردت عين الحياة من القلب

واثر آثارا جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والصدقات لا غير ولقد شرع في فضل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيئا وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البغل والذي على رأسك واذا بعت هذا وبما تحتاج الى تغيير البغل فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البغل فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البغل وتصدق بثمنه ولم يزل من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفي محمود ومر غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبره فحبسه في قلعة الموصل ولم يزل سجينا بها الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا

من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعد به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم صلاة منذ قفا منهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه وبالله لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه وبعد دماثره اذا وصلوا به الى المزادات والمواضع المعظمة فلما اتوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي ... جاءك يسعى كعبة الجود

وشدت في العالم وهذا الذي ... لم يخل يوما غير مفقود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب وسائله

يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتبكي اراسله

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن صفغذا الشيرازي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وحمه الله تعالى وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء وأبيت له ديوان رسائل اجاد فيه وجمعه عبد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواصر والآلي من املاء المولى الوزير الجلالي وكان مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه على رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب بده وقد اشار مجد الدين الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريبه وفضله على كل من تقدم من الفضلاء وذكر انه كان بينه وبين حبس بعض الشعراء المتقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكر وان حبس بعض كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبت بها القصر وهي الكرم عامر والذكر سائر والعيون على الخطوب اكرم ناصر واعانه الملهوف من اعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا في حرف العين وتوفي جلال الدين المذكور سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين سميساط ورأس عين على طرف البر من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظة مركبة عجمية واصلها دنيا سر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر العجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بضم الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين ابي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن حمود بن صبرة الله المعروف بالله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن اخي العزيز وقد تقدم ذكر عمة العزيز في حرف السين كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب

تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب ولمع من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزان مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن جهورن وابي المكارم المبارك بن علي المخرمي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج وبرع تقلد بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته انشاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن انابك زنكي الآتي ذكره انشاء الله تعالى وحاكمها ومتولي امورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه ومهد عن الاعيان و الامائل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبيت محبرتي في الدخول فيما البس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت فؤاد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة الجميلة ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوضى اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق اعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم دبر في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال دخيل البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره انشاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب بنزل لنزول السلطان ويرحل برحيله فاستمر على عطلة مديدة وهو ينشي مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحيفة القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فضاء من جملة الصدور والمعدودين والامائل المشهورين بصناعة الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف المصانيف الفائقة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية القصر

نائب ابى المعالى سعد بن على انورآن الحظيرى والحظيرى جعل كتابه ذيلا على ذميل العصر وعصرة اهل العصر الباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن على المنجم وسياتى ذكره انشاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك احدا الا النادر الخامل واحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامى لانه شيء اوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيفها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسى فى الفتح القدسى فى مجلد يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى المقدم ذكره الذى ذيل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم اتى وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة العصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة فى اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر فى اربع مجلدات ونفسه فى فضائله طويل وله ديوان صغير جمعه وبينه وكان بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام علاك العماد وهذا انما يقوله مغلوبا وصحبه سواء واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان فاستدعى الفضاء فتعجبا من ذلك فانشد العماد فى الحال

اما الغبار فانه ... مما اثارته السنابك ... واعجب منه مظلم ... لكن انارته السنابك

يا دهر لى عبد الرحيم ... فلست اخشى من نوابك ... وقد انفق له الجناس فى الابيات الثلاثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للبحر والحجون من ذى المجر والحجا منبل الجدى ومنبر الدجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدا بالمشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم نفاد الفخر للحطيم ومنى رؤى هوم فى الحرم وحاتم ماتح زمزم ومنى وركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد من الى حكاظه وعاد قيس لحفاظه وبا عجبا الكعبة يقصدها الكعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد ابدع فى هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط فى قوله قيس لحفاظه فان المشهور انس للحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولعله خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكر قصتهم ولما توفى الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستضيئية ذلك فى شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس لكم ... اولوا جميلكم جميل ولائه ... اولیس اذ حبس الغمام ولیه ... خلى ابوك سبيله بدعائه

ظهر باطلاعه وهذا معنى ملبح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث انما انقطع في زمن خلافته واحتاج الناس فخرج للاستسقاء
ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا اخطانا توسلنا اليك بنبينا فسقيتنا وانا نتوسل
اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي ولا يأتي الوسمي والوسمي
مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

امنعه بالعودة الطيبة التي ... يغبر ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزد العماد الكاتب على مكانه ودفنه منزلة الى ان توفي السلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت احواله وتعطلت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته و
اقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد سافر في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن
المثاوبذي ما دار بينهما في طلب الفردة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين
ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل
شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه
الله تعالى اخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرتهرا نكان اذا دخل عليه يعوده انشده

انا ضيف بر بعكم ... ابن ابن المضيف ... انكرتني معارفي ... مات من كنت اعرف

والبرقع بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف
وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يباضه طائر آخر من غير جنسه وقيل ان
الثعلب يباضه وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سنيده

ما انت الا كالعقاب فامه ... معروفة ولرأيك مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحبه
التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من يبلغ
رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المقدم ذكره يكثر تخريج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا
تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقل
عبر الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه واتقنه غاية
الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان
يقرأ الناس عليه فن المنطق ولما اخذ ذلك عنه صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم الموزون من المشتغلين
بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا
ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في
تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم
المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر يعني المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته في عنفوان تلامذته
فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا ابن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا

من المنطق ايضا ثم ارتحل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم الناس بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى ببغداد المسمّى في مدينة السلام في ايام المقتدر وفسّر جميع اصول الاسلام وارشد عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها في كشف سرها وقرّب تناولها وجميع ما يحتاج اليها منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة مبنية على ما اخذه الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس واقاد وجوه الانتفاع بها وعرّف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاء بشيء كثير في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا تستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن اصاعد وذكر بعد ذلك شيئا من تأليفه ومما صنف فيها ثم نزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سار منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدينة انه ابتدأ بتأليفه في بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورأيت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فدخل عليه وهو بزيّ الاتراك وكان ذلك زيّه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا امام حيث انت فقال حيث انت تخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحم فيه حتى اخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة تمثال ملك ولمعهم لسان خاص لسادتهم يمتنع ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسائله عن اشياء ان لم يجب بها فاخرجوه بها فاخرجوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور تعرف بها فعجب سيف الدولة منه وقال له احسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكبّون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار الغلمان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعاب ابو نصر وقال له اخطأت فقال لسيف الدولة وهل يحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج وحكى ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

فهل تشرب فقال لا فقال

وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه وتبنا وبه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في الرقاع ولو صنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر نسخه فضولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا منثورا وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها فقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه ودفن ناحية ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن سعيد القرطبي في طبقات الاطباء وظفرت في مجموع باربعة ابيات منسوبة الى الفارابي ولا اعلم صحتها وهي

اخي خل حيزي ذي باطل ... وكن للحقائق في حيز
وما الدار دار مقام لنا ... فما الدار دار مقام لنا
وما المرء في الارض بالمعجز ... بنافس هذا الهذا على
افل من الكلم الموجز

وهل نحن الا خطوط وقـ ... ـن على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا ... فماذا الشاش في مركز

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك القاوني البغدادي الداودي العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة بعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة وهم فاراب الخارجة وهي في اطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء مقر سجون المقدم ذكره بالغرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مضمومة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى اعلم

ابو بكر محمد بن ذكريا الرازي الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال لكل غناء يخرج من بين شاربي ولحيتي لا يستطاب فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل صعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوامضها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان منقطعا لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باوصافها وقرابينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب الناضة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدل

فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل عنه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل ونفس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره وعمى فى اخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى واما الملوك السامانية فكانوا اسلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا يبعث الابر وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الاتى ذكره انشاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف للرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف للمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له اردت ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى تجليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وعلمك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تقليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم امر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يصح بعد حتى مات وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده ابى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد ابيه ابراهيم بن اسمعيل بن احمد فى صفر ليلة الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى و

مولده سنة اربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان بكتب الحديث وبكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام حرره وفيه

فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جل بنى موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة و كتب الاوائل واتعبوا انفسهم فى شأنها واخذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا التراجمة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى باظهر واعجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاجل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن ما يكون واصنعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ادباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد طلوه لكنه لم يتقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى لرصد الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها وبلغه ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل فكل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل اذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا ممكن قال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى ننظر هل يخرج ذلك ام لا فسألوا عن الاراضى المستوية فى اى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطآت الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى اقوالهم وركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى بعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كتعليم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فضبطوا حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له ربط فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا اى

التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه فى الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة عزيزة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد فى سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند وجوهه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهى نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاقسام وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاقسام وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اذدشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول ابو داود الايادى واسمه حارثة بن مجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضـــــر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسم ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا افتضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمة عندهم فاقام اذدشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها ضيزن بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من ضيزن فالمـــــرباع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاصت المرأة ان يحملوها الى الزيقن فحاضت ضيزن فانزلت الى بعض

الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها ويفتح لها الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا في السبب الذي دلّه عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري انما دلّه على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب دمها احد جناحيها بحمرة ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه وابار اهله وسار بنصيبين وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لانتباه فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اردشير اهذا الذي اسهرك فقالت نعم قال فما كان ابوك يصنع قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني الخبز واللوز والسكر ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء ابيك ما صنعت بوالدك اسرع ثم امر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وعاد الحصن الى الآن اثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هي حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت في تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى اعلم

ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس يعتقده الله يرحمه وهو المقدم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تأليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار مصنف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف ابي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به فان مقصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة اكثر من عشرين سنة والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري امام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال في فنون اخذ الادب عن ابي مضر نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمعرب والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والفاخر الكبار والقاحي الصغار وضالة الناشد والفرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب وجميع العربية

وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق التعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمفاج في الاصول مقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارون خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني كنت في صباي امسك عصفورا ربطته بخيط في رجله فافلت من يدي فاخذته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الا بعدا كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله اعلم بالقصة وكان الزمخشري المذكور معتزليا الاعتقاد مظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة تهجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثل مع اعلام العلماء الاكمل اللماع مصابيح السماء والجهام الصفر من الوطفاء مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والمسكين المخلف مع الخيل السباق والمبعاث مع الطير العناق وما التلقيب بالعلامة الا شبيه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فمحدثة البلاد غريبة الاسناد لم تسند الى علماء فحاربوا ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فمثلي لا يبلغ افواها وبرمض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في حق ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بما طبع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها هاهنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن

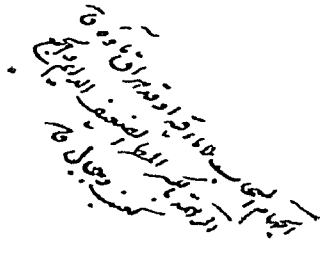

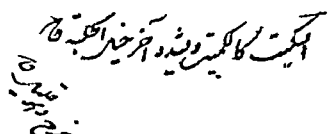

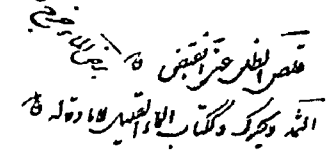

المشوه ولعل الذى غرهم متى مارأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المباد والصنائع عليهم وغرة المنقص والريب بها عن التقاسف الدنيات والاقبال على خوض والاعراض عما لا يعنى فخللت فى عيونهم وغلطوانى ونسبونى الى مالث منه فى قبل ولا دبر وما انا فيما اقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قول ابى بكر الصديق رضوان الله عليه وليكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى ودرايتى ومن لقيت و اخذت عنه وما بلغ علمى وفضلى واطلعته طلع امرى وافضيت اليه بخبيئة سرى والقيت اليه مجرى ومجرى واعلمته محبى وشبرته بمولد مفرقه مجهولة من وزى خوارزم ثم زمخشر وسمعت ابى رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير فى شر ودد ولم يلبث بها وقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه هذا آخر الاجازة وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبقى ان بينه فى الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعرى ولى منها اجازة كما تقدم فى ترجمتها فى حرف الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره الثعالبى فى الذيل قال انشدنى احمد بن محمود الخوارزمى املاء بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

الا قل لسعدى مالنا فيك من وطر ... وما ظلبين النحل من اعين البقر ... فانا اقتصرنا بالذين نضا بقت
عيونهم والله يجزى من اقتصر ... ملح ولكن عنده كل حلوة ... ولم ار فى الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غاذلته فرنب ورنة ... الى جنب حوض فيه للماء منحدر ... فقلت له حقى يرد وانما
اردت به رد الخدود وماشعر ... فقال انتظرنى رجع طرف اجى به ... فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخنا ابا مضر منصور المذكور اولا

تاملة ماهذه الدرر التى ... تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشى ... ابو مضر اذ فى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى ابى بكر الارجانى المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الا حديث فراقكم ... لما استربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى لو دعتم ... فى مسمعى اجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى

لا تزدنى نظرة شائبة ... كنت الاولى ووفت ثمنى ... لك فى قلبى حديث موجع
لا تحدث الحب ما اودعنى ... خذه من جفنى عقود الثمن ... بعض ما اودعته فى اذنى

ومما انشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشد لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... فى ظلمة الليل البهيم الاليل ... ويرى مناط عروقها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل ... اغفر لعبد تاب عن فرطاته ... ما كان منه فى الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد انشد فى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم انشد فى الفاضل الريثى بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان يكتبا على قبره وهما

لعلى قد اصبحت ضيفك فى الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم

فهب لى ذنوبى فى قراى فانها ... عظيم ولا يجرى بغير عظيم

واخبرنى بعض الاصحاب انه رأى بجبرة سواكن قرية ملكها عزيز الدولة ويحان على قبره مكتوبا

يا ايها الناس كان لى امل ... قصرت عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل ... امكنه قبل موته العمل

ما انا وحدى نقلت حيث ترى ... كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فأرض مكة تذرى الدمع مقلتها ... حزنا لفرقة جار والله محمود

وزمخشر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهى قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى شاطئ مجيحون

والله تعالى اعلم بالصواب

ابو طالب

محمود بن على بن ابى طالب بن عبد الله بن ابى الرجاء المنتهى الاصبهانى المعروف بالقاضى صاحب الطريقة فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المتقدم ذكره وبرع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين فى القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفى فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم

محمود بن ناصر الدولة ابى منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى فى ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المذكورين فى ترجمة ابى بكر محمد بن ذكريا الرازى الطبيب وكان ورود فى حدود سنة ابى احمد بن بلكتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فغزا وكان ذلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو احمد المذكور الى غزنة والى عليها وساد سيدا بها فعرف الامير سبكتكين بانضمامه فى جملته فى ذعامة رجاله ومراعاة ماوراء بابه فلم يلبث ابو احمد بعد موافاتها ان انقضى نحبه ولم يبق من ذويه قرابة من يصلح لمكانه واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم

واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فباجوه على ذلك وانقادوا للحكم فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتح فلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولا يبلغ ان اتسعت رقعة ولا يته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزائنه واشتقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفايا ها ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا للملك الناحية المذكورة واسمه ابو نور فلما انتقلت يده منه اعتمد عليه في اموره واستراح به باحواله وشرح ذلك بطول وآخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قل لاخي ماتت ناصر الدين والـــــدّ ولرجاه وتبر بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز ببعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعث فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما قدّما
عهدتك من شهر جديدا ولم اخل صروف الردى تبلي مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجميع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه كتب الى اخيه اسماعيل يلاطفه في القول ويقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوفق الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومهما ظهر للناس اختلافنا طمعوا فينا فابى اسماعيل منه افقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يجيبه الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى مواقفته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوي جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها واخذ اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل في حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن وربح في غزنة الثواب والاكفاء واعتد والى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فحمله سلامة صدره وتشوفه الى الكرم على ان قال كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فما اظنك بخلاف ما كان قد تمنيته لو سيرته الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء

التهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستقر له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وبعث أسيرا للملك وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة ملتزمين بحكم الهيبة واجلسهم عبد الاخذ العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله وامتنع الامور من آخرها في كف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند فغزا مدائن ملك بهجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ودخل قواعدها ووكلاء امرها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تطأ برقعة سوره ولا آبر فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا اشاء ابرء من جميع العلل وربما كان يتفق لشفوتهم ابطال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيد في برئه فتانا ويقصده من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انفتاحا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجون اليه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشر آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع واسلاف خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثيرة انفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفخوها في ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة به من شرقه وغربه ويزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه بنفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من ثلثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة الصفري من خاصيته انه اذا حضر الطعام وبه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجرى منها ماء وفجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة وقد جمع سيرته ابو النصر محمد بن عبيد الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في اول ان السلطان المذكور ملك الشرف

بجنبه والصدد من العالم وبدبر لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة مُلكه و
حصول ما لكها النسيم وولايتها العريضة فى قبضة مِلكه ومصير امرائها وذوى الالقاب المملوكية من
عظمائها تحت جايته واستذلالهم من آفات الزمان ظل ولايته وعايته واذعان ملوك الارض من بعدهم لعزته
وارتياعهم من فائض هيبته واحتراسهم على تفاذف الديار ومخاوف الانجاد والاغوار من فاجي دكصنه واستخفاء
الهند تحت جيوبها عند ذكره وافشرارهم لهيب الرياح من ارضه وقد كان من حسن لفظه المهد وحفاوة الرضاع
واخلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف
النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور معقود الامنية بباسترا الجمهور لعبه مع الاتراب
جدّ وجده مستهدّ بالم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا ويخبر لما لا يخبر حتى يدمشقه قهرا وقد ذكر امام الحرمين ابو المعالى
عبد الملك الجوينى المتقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمودا المذكور
كان على مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين
يديه وهو يسمع وكان يستغرب الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعى رضى الله عنه فوقع فى جلده
حكة فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو وانس منهم الكلام فى ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعلى مذهب ابى حنيفة رضى الله
عنه ليتخلوا فيه السلطان وتبقى ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزى وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة
وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب و
الفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعى دونها رضى الله تعالى عنه
ثم صلى وكعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ وبعره بالنجاسة وتوضأ
بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية ودوبرك سبز ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط فى آخره من غير نية السلام وقال انها
السلطان هذه صلاة ابى حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلوة ابى حنيفة لقتلتك لان مثل
هذه الصلاة لا يجوز ها هنا ودين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلوة ابى حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابى
حنيفة وامر السلطان مصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابى حنيفة على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنه انتهى كلام امام
الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى
وستين وثلثمائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين و
اربعمائة يغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعمرهم
بانقياد الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله
ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين
الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى امره لذلك وكان محمد هذا سئ التدبير منهمكا فى ملاذه فاجمع الجند
على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة وكحلوا بصره واستقر الملك

للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المقام فليتطلب هناك وقتل سنة ثلاثين ولربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره وبرك سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر جدّه وغيره منهم انشاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز ابي نصر احمد بن حامد الاصبهاني عم العماد الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له ببغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان موفق الذكاء قوي المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حضر ببعض الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها

الى الحدائج توحى القمر الغود ... طال السرى وتشكت وخدها اليد ... يا ساري الليل لا جدب ولا فوق

فالبث اعبد والسلطان محمود ... قبل تألف الاضداد خيفته ... فالمورد الضنك فيه الشاء والسبد

وهي طويلة من غرر القصائد واجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في اواخر ايامه قد ضعفت وقلت اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولي السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علي بن بلتكين صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالانابكي ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي ولما حاصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته كان والده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب البيشاني وعسكر

18324

الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين
مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين
ابو سعيد اردتو بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن
تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها
يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين اردتو عوضا عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها
نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم فصد بغداد فى ايام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله
عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك ابنا ثم استولى نور الدين محمود على جميع بلاد الشام من حماه وبعلبك
وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف
وكان فتح مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ابنا
من بلاد الفرنج جادم وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح غراز وبانياس وغير
ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات
وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة
فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا
عابدا ورعا مسمكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس
بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة
الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه ويجاه الجامع
الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق وداء الحديث بها ايضا وله من المناقب
والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان ابن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين
صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام والية تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومعاودات
بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق
على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهما

ياذا الذى بقراع السيف هددنا ... لاقام مصرع جنبى حين نضرعه
قام الحمام الى البازى يهددنه ... واستيقظت لاسود البر اضبعه
احنى لبندقم الافعى باصبعه ... يكفيه ما قد بلا فى منه اصبعه

وقفنا على نفاصيله وجمله وعلمنا ما صدر منه من قوله وعمله فيا لله العجب من ذباب يقطن فى اذن فيل ويعوسه
بقدمه فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق قد حصنون وللباطل
ينصرون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما صدر منه من قوله فى قطع رأسى وقلعك لقلاعى
من الجبال الرواسى فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح
لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودقيق وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن
البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت ولقد
علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاولى والاخرة
اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ولقد علم ظاهر حالنا وكيفية رحالنا وما يتمونه من الفوت ويفرّبون بنا الى حياض الموت قبل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة السائرة او للبسط نهدون بالنشط فهي للبلا جلبا باوندع للزرايا اثوابا فلا ظهرت عليك منك ولا فيتهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادح مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز هذه الرسالة نقلت من خط الفاضل الفاضل على هذه الصورة ورأيت في نسخة زيادة على هذا وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على انقضاد وافزأ اول الخيل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه ... ما مر قط على سمعي ثوقعه

وكتب سنان المذكور مرة اخرى البيتين فدخلت بينهما وحشة

بنا نبك هذا الملك حتى نناله ... بيوتك فيها واشخر عمودها

فاصبح ثم ما بين بنا اسوة ... معا رسمها منا وفينا حديدها

فاضحت ود

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعا حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك ففرج الله تعالى وكان

لحيته ود

اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمودا لسيرته ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف بربض القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفي مجير الدين ارتق المذكور في سنة اربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن في داره كذا وجدت في بعض المسودات التي بخطي والله اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى اعلم

والسمط وقبل ابو الطفل ام مروان بن ابي حفصة سليمان بن يحيى بن ابي حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي فاعتقه يوم الدار لانه اتى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي وبزعم اهل المدينة انه كان من موالي السموأل بن عاديا اليهودي المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبي من اصطخر

وهو غلام فاستزاده عثمان رضى الله عنه وهبه لمروان بن الحكم ومروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وصاحبه الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء فقال فى حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الرائية اللامية وهى التى فضل بها على شعراء زمانه يمدح بنها معن بن زائدة الشيبانى ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر وقدره ولم ينل احد من الشعراء الماضين ما نال مروان ليشعره فيما نال لضربة واحدة ثلثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مدحها وهو من اثنائها فنقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لهم فى بطن حقان اشبل ... يجبّ لانى القول حتى كأننى
حوام عليه قول لاحين يسأل ... نشابه يوماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندرى اى يوميه افضل
ايوم نداء الغرام يوم بأسه ... وما منهما الا اغر محجل ... تهابل فى الاسلام سادوا ولم يكن
كانوا فى الجاهلية اول ... هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا فى النائبات واجملوا
ثلاث باشبال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا المرى هو السحر الحلال المنفق لفظا ومعنى وحقا ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم ولم فى مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتى شئ من ذلك فى اخبار معن انشاء الله تعالى وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زائدة انه قال عرضت فى طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكى وهو فى قبة وعندنا القاضى ابو يوسف الحنفى وهما يريدان الحج قال شراحيل فانى لاسير تحت القبة اذ عرض لرجل من بنى اسد فى شارته حسنة فانشد شعرا فقال ليحيى بن خالد فى بيت منها الم تنهك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا اخا بنى اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذى يقول وانشده الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضى ابو يوسف وقد اعجبته الابيات حيدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابى حفصة يمدح بها اباهذا الفتى الذى تحت القبة قال شراحيل فمضى ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لى عتيق وقال لى من انت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت انا شراحيل بن معن بن زائدة الشيبانى قال شراحيل فوالله ما انت على ساعة قط كانت اقر لعينى من تلك الساعة ادنانى حاورا ويحكى ان ولد مروان بن ابى حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

ابا شراحيل بن معن بن زائدة ... يا اكرم الناس من عجم ومن عرب ... اعطى ابوك ابى ما لا قصاش به
فاعطنى مثل ما اعطى ابوك ابى ... ما حل قط ابى ارضا ابوك بها ... الا واعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابى ملكه جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لهذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر ... ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة

فارحم عليك سلام الله يا عمر انت الامام الذى من بعد صاحبه ألفت اليك مقاليد النهى البشر
ما اثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كان ما اثروا

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده بر فقد منعنى الكتب بشعرى وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة ابن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضى الله عنه استعمله على حوران فامنع عمر رضى الله عنه من ذلك فقيل يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة ندمانه والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه وانشد

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى علقمة الحبائل فان تحى لا املك حياتى وان تمت
فيا حياتى بعد موتك طائل وما كان بخلى لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدتك حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما فى ديوان النابغة الذبيانى واسم زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن ابى شمر الغسانى واخبار ابن ابى حفصة وفوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة ضربن مالك الخزاعى رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور ولد غرنبور فجاء اباه يبكى فقال له مابك قال لسعى طار كانه ملتف فى برد حبر فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا فى الشعر الى حسان فانهم كانوا بعدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء فى الوقت الى ابى حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن ابى حفصة كنيته ابو جميل وامه حبابة ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر انى الى ابى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه اوبيده فنه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى اعلم

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه اهلها وآخر قدومه اليها فى سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسى سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو على النيسابورى ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناظر عن البخارى حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه

وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور وفي تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن ذيارته فاتى الى محمد بن يحيى وأن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر جمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن ذيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصر اباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها ايضا وكانت يملكه بيعت في تركته ووصلت الي وملكتها وصورة ما قاله ابن مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذوئب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والمزني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في العموم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مفردا وثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطوسي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتها وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم بدمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرسة الشبانية بناها فولاه الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد بها ستة اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادي

في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في امر دينه وحفظها اولاده الصغار حتى رسخ في اذهانهم من الصغر قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعني السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان منواضعا قليل الصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي انشأها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عبد الملك الكندري فلا حاجة الى اعادته وهي من نواحي نيسابور فقال بعض اصحابنا انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار في الحشا ... الا كذبوا فالنار نذكو وتخمد

وما هي الا جذوة مس عودها ... ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى اعلم بالصواب

الشريف ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي الشاعر المشهور

هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت في اول ديوانه انه ابو جعفر مسعود بن الحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التي اولها

فاض د

ان غاض دمعك والركاب تناق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق ... ما تحبس ماء الجفون فانه

لك بالدنيغ هواهم تر باق ... واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغرور ظاهر عذله اشفاق

لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون غصونها اوراق ... ايام نرجسنا العيون ووردنا

غض الخدود وخرنا الاردان ... ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق

فلئن بكت عيني دما شوقا الى ... ذاك الزمان فمثله يشناق ... ابن الاغيلمة الالى لولاهم

ما كان طعم هوى الملاح بذاق ... ومنها ... وكانتا اردافهم باكفهم

اجسامهم تزنضوها الاحداق ... شنوا الاغارة في القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق

واستعذبوا ماء العيون فعذبوا ... الاسراء حتى درت الاماق ... ومنى الحديث بانهم نذروا دمي

اولى دم يوم الفراق يراق ... ولها وهو مما ينفى به ... كيف يذوي عشب اشواقي

ولى طرف مطير ... ان يكن في العشق حر ... فانا العبد الاسير

او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير ... ولها ايضا

بالبلة بات فيها البدر معتفي ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر ... كلا مما الدر يغني عن كواكبها

ووجهه عوض فيها عن القمر ... فبينما انا ارعى في محاسنه ... سمعي وطرفي اذا انذرت بالسحر

ولم يكن عيبها الا تناصرها ... واي عيب لها اشنى من القصر ... ولها

وددت لو انها طالت علي ولو امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابي العلاء بن سليمان المعري وهو

بودان ظلام الليل دام له ويزيد فيه سوادا القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صرّدر الشاعر وتوفي الباضي المذكور يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل للباضي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك الباضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وهو الذي يقال له الباضي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى اعلم

ابو الفتح

مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة مكان حكم سلمه والده اليه ايضا ثم ارسله من بعده الى جوشن بك صاحب الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوشن بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الاول سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وقد سبق شيء من خبره في حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتغلب بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس قوي مملكته على اصحابه ولم يكن لمن السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانهما كان قد وقع بينهما وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استطال عليهما بقوته على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة واسر هو وارباب دولته واخذه السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد آذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة تعمل له ما يؤثره الى ان حدث له علة الهيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين افبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان

المذكور ببغداد فى السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شئ من خبره فى ترجمة بلبس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ولما ولى السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنى عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله اعلم

ابو الفتح و ابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسيأتى ذكر ابيه فى هذا الحرف انشاء الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى ايام اخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازى منه وعلم انه قد استحكم امره وعظم شأنه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعودا المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل على حلب وذلك فى مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلاد فى جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليجد ابن عمه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفرطاب وبادين ثم رحل عنها وشرح ذلك بطول ونتيجة هذه القضية مذكورة فى ترجمة اخيه سيف الدين غازى ولما توفى اخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستخلف للامراء والاجناد فلما توفى وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والوصل وخاف من جانب صلاح الدين والح عليه الامراء فى طلب الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن

حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وقرر معه مقابضة حلب فجاء وفعل ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه بن ايوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل واخذ في التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعي منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب في ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واقام عليها ثلاثة ايام ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذاك في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهدة الدين فاما زين المذكور في حرف الفاء فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وسير اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات واخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم اشحن على بلاد الخابور واقطعها ونوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنة واخذها في شهر رمضان المعظم واعطاها لابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلا سنة الا مرانه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران في اول ذي القعدة ثم عاد الى منازل الموصل وكان وصوله اليها في اول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزل البر والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بني اتابك وابنه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره في حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها خائبة ظنا منه الى ان عز الدين ارسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم في القتال لكونه رد النساء والمولد بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القبطي صاحب خلاط وقيام مملوكه بكمتر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان واطمعه في خلاط وقرر معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يوم ذاك صاحب حران وناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطواحين البليدة التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكمتر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان وارآن و

عران العجم فدوب من خلاط لحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما فارقه من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عنوة صلح بالخديعة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازي بن الي بن كرمان ابن غازي بن ارتق فمات وترك لولده حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع في اخذها من واليها فاخذها ولما اير السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيد اعنها بموضع يقال له كفرزمار فاقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى على الموت فرحل طالبا حران في شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان واتر دهن القلب انتهز الفرصة وسير القاضي بهاء الدين بن شداد الآتي ذكره انشاء الله تعالى في حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران في الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل للصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فامن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل عن ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن بهذه المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة وهي من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة ولما مات نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحي فاما الملك القاهر فكانت ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة ايضا ودفن بها واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم اخذ شمنه وهي من احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكفاه جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتي ذكره انشاء الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام بها الى ان توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان سميا عليا في حياة جده ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان تقدير عمره عشر سنين وبقي بعد ابيه قليلا وتوفي في بقية السنة وتولى اخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذي ملك الموصل فيما بعد وتوفي بهلوان بن الذكر المذكور في سلخ ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده شمس الدين الذكر الاتابك في اواخر شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه بن

البي بن كرمان وفي برتق وفي

طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وبعد الذكر ببغداد وشهر توفي ارسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقيل قتل بن الذكر المذكور في اوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى اجمعين والله تعالى اعلم بالصواب

ابو ايوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل الغيثي بالولاء الصنعاني ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت في حديثه حتى يملى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي واهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب عمن لم يره ولا يجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراده قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وذكر ابو احمد عبيد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيئا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن وقال واخبرني مطرف بن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورايت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في اواخر خلافة هارون الرشيد وتوفي هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذي حملني على ذكره ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين في الدعاوى وفي فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن مطرف ابن مازن ان ابن الزبير رضي الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعا يستحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضى بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب في اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير بتمر قال وتوفي سنة سبع وثمانين بصفي للهجرة فيا لله العجب شخص يموت في هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي رضي الله عنه ومولد الشافعي سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادري كيف وقع هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه اراد ذكر الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت في تاريخ ابي الحسن عبد الباقي ابن ثابت الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة احدى وتسعين ومائة وهذا هو الصحيح ما قاله الاول من انه توفي في اواخر خلافة هارون الرشيد والذي افاده في هذه الترجمة على

الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده واما مطرف الذى ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحريشى كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه رفع بينه وبين رجل منازعة فرفع يد به وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى اسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات واخذ مطرف وقدموه الى القاضى فقال القاضى لم نقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك تحفى دعوته ومات فى سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

ابو منصور المظفر بن ابى الحسن بن ازدشير ابى منصور العبادى الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة وما دس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وعاد عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها فرتبا من ثلاث سنين يعقد له بها مجالس الوعظ والقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع واربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وجمع الحديث الكثير بنيسابور من ابى على نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامى وابى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعيد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه رأيت منه اشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسن يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة تيف وتسعين واربعمائة رحمهما الله تعالى والعباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبهنا على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق الشاعر الهلالى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا من شعره

قالوا عشقت وانت اعمى ... فيما كهيل الطرف الى

وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغلك وهما وخيالها بك في المنا م فما الطاف ولا المنا

من ابن ارسل للنوا دوانت لم تنظره سهما وباق جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما

فاجبت اني موسوى العشق انضانا وفهما اهوى بجارحة التما ع ولا ارى ذا الملتحى

ولقد ذكرتني هذه الابيات ابياتا لرجل ضريرا بينا والشيء بالشيء يذكر وهي هذه

وفاحدة قالت لامتها يا قوم ما اعجب هذا الضرير اتعشق الانسان ما لا يرى

فقلت والدمع بعيني غزير ان لم تكن عيني رأت شخصها فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلي الاديب الشاعر المشهور من جملة

قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه

الى الخشبي المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهي

قالوا الى الخشبي سرنا على عجل نلقى الوزير جميعا من ذوي الرتب ولم نشر اتيها الاعمى فقلت لهم

لواخش من نقب الفنى ولا نصب وانما النار في قلبي لوحشته فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرني احد اصحابه ان شخصا قال له رأيت في بعض تأليف ابي

العلاء المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي

نحدث عهدا بك يا ذين الاخلا فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من اي الابحر هذا وهل هو بيت

واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابيات على روي واحد ام هي مختلفة الروي قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب

حسن فلما قال لي المخبر ذلك قلت له اصبر علي حتى انظر فيه ولا تقل ما قال له ثم افكرت فيه فوجدته يخرج

من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربع ابيات على روي اللام وهي على صورة يسوغ

استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد

من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا ال

خالي لكي نحدث عهدا بك يا ذين الاخل لأفا مثلك من غير عهد او غفل

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للمعاباة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك

الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المحدث المصري رحمه الله تعالى اخبرني الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري انه دخل على

القاضي السعيد بن سنا الملك قلت وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال يا اديب قد

صنعت بيت ولي ايام افكر فيه ولا يأتي تمامه فقلت وما هو فانشدني

بياض عذاري من سواد عذاره قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشد

كما جل نادى فيه من جلّ ناده فاسخنه وجل بعل عليه فغلث فى نفسى انوم والآ بعمل المقطوع

من كبس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضاً وكانت ولادة مظفر المذكور بحصن بقين من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والبهلانى بفتح العين المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال ان قيس عيلان فقد اخطأ فى عيلان ماذا فهم من قال اسم فرس كان له هو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان حضنه وهو صغير وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له ايضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قيس كتبة بضم الكاف وتشديد الياء الموحدة وهو اسم فرس له

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكى عنه وقرأ القرآن حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر لشئ من تصانيفه وكان متشيعا ولم شعر كشعر النجاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو بان وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسألته كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألت احدكم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن ابى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجلٌ لبس ليمنات عمره امد قد شاب رأس الزمان واكهل الدهر واثواب عمره جدد

قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الامد يا بكر حواكم تعيش وكم

تسحب ذيل الحياة يا لبد قد اصبحت دار آدم خربا وانت فيها كأنك الوتد

تسئل غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد مصحا كالظليم تزفل فى

بردبك مثل التعير تنفد صاحبت نوحا ورضت بفلذ ذى القرنين شيخا لولدك الولد

فارحل ودعنا لان غايتك الـــــموت وان شدد كنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لهم فلما هلك عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات سمراء عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسرا فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسمى لبدا لما كبر وعجز عن الطيران كان يقول لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد

وعجنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدوه قال ـــــــ

ما ير تجى فى العيش من قد طوى من همزه الذاهب نعمتا انفى بنيه و بنيهم فقد
جرعه الدهر الامر بها لا بد ان يشرب من حوضهم وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور وقال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتى وشى لا يمتد لها فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ المراة تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عم وبينكما بون انت مضرى وخالد يمنى منعصب على مضر وانت شيعى وهو اموى وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقال الهانئ لخالد قد جاء الكميت وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته فخبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يجبو الناس ويأكلهم

فبلغ ذلك معاذا فنمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت هوى المنصوح عزلها القبول فخالفت الذى لك فيه رشد
فقالت دون ما املت غول فعاد خلاف ما تهوى خلافا لدى عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كهدى الماء للبحر حاملا الى الرمل من يبرين مجرا ومرملا

ثم كتب تحته فدجوى على القضاء فما الحيلة الآن فاشار عليه ان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه ذاهب فلحق ببلد بن عبد الملك فانشد وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل اليك على تلك المزافر والاذل
على شهاب الفانيات وتحتها عزيمة راى اشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى ايام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفى معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه علبا فصار يكنى ببر والطرا بفتح الطاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يربح الثياب الطرقية فنسب اليها واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشا بجيشان واتى وصناع الحان وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم ولما شاع حسان وصفها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت فقد رايت عجبا وان كنت ما رايته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى اعلم

القاضى ابو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرار الجريرى النهروانى كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فن ولى القضاء ببغداد بباب

الطّان نبابة عن ابن صبرا القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القاسم البغوي وابو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم واخذ الادب عن ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة اجلهم ابو القاسم الازهري والقاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي واحمد بن علي الشوذي واحمد بن عمر بن روح وذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل الادب فقالوا لو قمنا الى فوع من العلوم نتذاكره فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزائنك فد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما الينا فامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اي كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو فنتذاكره ونتجاذى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انس بالعلوم وكان ابو محمد الباجي يقول اذا حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى ابي الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا في روايته ولم شعر حسن جيد فمن ذلك ما رواه عنه القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وهو قوله

الا قل لمن كان لي حاسدا ... اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله في فعله ... لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بان زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدني قاضي بلدنا ابو علي التنوخي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

الا قلبي القضاء من القباب ... والمس الشراب من الشراب
وادبا من الزمان التذلل بذلا ... وادبا من حبي سلع وصاب
ادجي ان الاقي لا شيئا في ... خيار الناس في زمن الكلاب
ومن شعره ايضا
مالك العالمين ضامن رزقي ... فلماذا املأ الخلق رقي
فدفعني لي بما علي ومالي ... خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في سياقي ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
فكما لا يرد شيء رزقي ... فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر انه عملها في معنى قول علي بن الجهم

لعمرك ما اكل الخطل صنائع ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في الغرب والشرق ... عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن عزيب ما اتفق لرفاحكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت منادا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما رأى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لعيسى شك في منادا انه اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي الذي انتسب اليه فقلت ها انا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال فمن تريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذي بالعراق و

وغيرهم

لابي الفرج المذكور عدة مصانيف ممتعة في الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه ايضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثان من عشر من ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالمهروان رحمه الله تعالى وطاروني بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طاروده والله اعلم والجربري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد ها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ عنه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على المهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة ابيه المنصور اسمعيل فجدد له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتلقب بالمعز لدين الله ثم خرج الى بلاد افريقية بطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لعلمائه وابناء عمه على الاعمال واستدعى لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جماعة كثيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهرا القائد المذكور في حرف الجيم وجمع معه جيشا كثيفا لفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في ظلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين في قصة حديدة والشرح في ذلك مطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له في جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيدي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع من قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى العطايا التي كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار وخرج المعز بنفسه في اثناء الى المهدية فاخرج من قصوره آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز في العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وغرم الناس بالعطاء وتصرفوا في القيروان وصيروه في شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى

مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمائة الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصله النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعائه الى مصر ونحثه كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز وانامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردابه واقام بها يجمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على افريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودخل عسقلان يوم الخميس خامس صفر سنة اثنين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة ووكب بها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم ودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم على مينا ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وتجمل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع ببرلوز ابى الفضل جعفر بن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء الخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدوا واللقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذى بناها القائد جوهر فى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجبايتها اموالها والنظر فى سائر امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عالما حاذما سريا اديبا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا ... تلك الهواجر فى المعاجر
امضى وافضى فى النفوس من الخناجر فى الخناجر
ولقد نسبت بنيكم ... نسب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد فى وجنتيك اظلا
وكان الجمال خاف على الورد ... وجفا فامتد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة

وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة ودفن بها رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقيته النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منها قضية ابي الحارث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمس واربعمائة. ودعي على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعي على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه اقام في الامر ستين سنة وهذا امر لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره انشاء الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث واربعين واربعمائة وقال في تاريخ القيرواني ان ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى اعلم بالصواب وفي سنة تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يمينا وشمالا يطوفون في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلة ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت امه المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنين وستين واربعمائة وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فاضطلع وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين واربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير اعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيض هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال على منى كما دون من موسى اللهم وال والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه انشاء الله

تعالى والله اعلم

ابو محفوظ معروف بن فيروز قيل الفيروزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول لرقل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فوافقه على ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من الباب فقال معروف فقيل له على اي دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والباري جل قدره يقول لملائكته من هذا وهم يقولون انت تعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك ففلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحومة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت ابي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض عنه الله جملة ومن اقبل على الله تعالى بكليته اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة مرة فالله تعالى يرحمه وقاما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال بكمثل هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحدثين وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فلا تتبعوا بي بقبصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من شرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له انك صائم فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واختار معروف محاسن الكرخ من ان تفقد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل اربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم لسبع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى اعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر والده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسهل له شرفها وسجل له بتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع واربعمائة وكان ملكا جليلا على امة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط ابن الآمال وكان مذهب ابي حنيفة رضي الله

عنه باقربقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بامر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء في كلام طويل فاجابه المعز ان آباءي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الحق اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسبافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب في افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة ولم يشعر قليل ولا كثير اضف منه على شيء وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه ترجمة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيئا فعمل ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر المتقدم ذكره قوله

ترجمة مبسوطة الاطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير منحوس

كانما بسطت كفا لخائفها ... تدعو بطول بقاء لابن بادیس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد ابيه بادیس في التاريخ المذكور في ترجمته ويوبع بالمهدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ست واربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدته احد من اهل بيته في الولاية لكدة ندوه اباه ابو علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا يعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فاثبته على قدر ما وجدته والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء ثم فرش البصري النحوي العلامة قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا اجاعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان شعار العرب اغلب عليه واخبار العرب واياما وكان مع معرفته لم يقيم البيت اذا انشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب والف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج وقال غيره ان هارون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها اشياء من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بخبره فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاءه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه على فراشه ثم سألني وبسطني وتلطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون الاشعار التي احفظها جاهلية فقال لي قد

حرف اكثر هذا او بد من ملح الشعر فانشده فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زنق الكتاب وله بهشة حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له اتعرف هذا فقال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقد منا ه لتستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا فالتفت الى وقال كنت البك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة افتأذن لى ان اعرفك تلك هات فقال ثكلتك امك قال ابن تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

ابقاتلتى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول بهو طلم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وارتفعت عند ذلك اليوم ان اضع كتابا فى القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسألت عن الرتبل فقيل لى هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمان المازنى سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لى يا معمر بلغنى ان عندك كتابا حسنا فى صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعى وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعى فجعل يضع يده على عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لى الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب فى بعض واخطأ فى بعض والذى اصاب فيه مثى تعلمه والذى اخطأ فيه ما ادرى من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومر بجلسة فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا اباسعيد ما تقول فى الخبز اى شئ هو فقال الذى تجزه وتأكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا فقال الاصمعى هذا شئ بان لى فضلته ولم افسره برأيى فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا اكثر شئ بان لنا فضلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعرفى سوق الدر واذا اتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والتحفة لرقة الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو وكانا بعده بقليل وكان ابو عبيدة اكمل العلوم وكان على بن المدينى يحسن ذكر ابى عبيدة ويحتج بروايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعى الى هارون الرشيد للمبالغة فاختار الاصمعى لانه كان اصلح للمناداة منه وكان ابو نواس تعلم من ابى عبيدة وصحبه وتأدب بالاصمعى ويجبوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بليل فى قفص قيل له فما تقول فى خلف الاحمر فقال جميع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول فى ابى عبيدة فقال ذاك لو دام طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى نجانب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعى

عليك اباعبيدة فاصطبحه فان العلم عند ابى عبيدة
ودع خلف الاحمر والزبيدى والفرد بن الفريعة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يفهم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول الذى عندى ولم يزل يصنف حتى مات وصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب

وقرظه

يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم فى كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلسه

وبشنا

القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البلدان وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنازلات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البادي وكتاب الحمام وكتاب الحياة وكتاب العقارب وكتاب النوائح وكتاب النوادر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب اباري الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشواهد وكتاب الاحلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعائبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب العقد وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الخمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما نطق فيه العامة وكتاب السواد وفخره وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الحج والنقابة وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكتاب الايام المقتضبة خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم وكتاب ايام بني مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من اشعر الناس فقلت الراعي قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاء نحن الى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه واصبن منه ... عطاء لم يكن عدة صغارا

فقال الفضل فما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فاخرج لي صلة وامر لي بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة معمر من موالي بني عبد الله بن معمر التيمي وقال لبعض الاجلاف تقع في الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل فذكره وكان ابو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن المحالبي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دف ثم حضر الطعام فصبت بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال لموسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي اي ما فيه دهن فغطن لها موسى وسكت وكان الاصمعي اذا اراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعني ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج سجستان وقال الثوري دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكت

الارض جالسا وحده وقال لى من الفائـــــــل .

اقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى

فقلت له قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين ابى عامر ثم قال لى اجلس و اكتم على ما سمعت متى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعروة ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى والطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معاوية بن ابى سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لى عفتى وابى بلائى واخذى الحمد بالثمن الربيح واجشامى على المكروه نفسى

وضربى هامة البطل المشيح وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى

لادفع عن مآثر صالحات واحمى بعدُ عن عرض صريح

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادة احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما الى المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع صلى الاله على لوط وشيعته اباعبيدة قل بالله امينا

فقال لى يا اصمعى احمل هذا فركبت على ظهره وعونته بعد ان اثقلنى الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من هذا انفر وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع فى مجلس ابى عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فانت عندى بلا شك بغيتهم منذ احتملت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل اباعبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا اعرف الناس بهوخداش اوخواش اودياش اوشئ آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى ايضا قال فما بدويك قال اما نرى كيف احوشنه الشيطان من كل جانب واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى فيها الحسن البصرى رضى الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه سأله عن مولده فقال قد استفتى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتى خبر وفاة شر وضع وانا ولدت فى ليلة مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه فلينظر هناك وتوفى سنة تسع و مائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة وسائين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل الرشيانى اطعمه موزا فصار منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا اباجعفر فقلت اباعبيدة يا الموز وتريدان تقتلنى به لقد استحليت قتل

العلماء وابو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المتقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي ارمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان ابا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم اهلها موسى والخضر عليهما السلام والتوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى توشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى اعلم بالصواب

ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن ابن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بغيض بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن ابي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مداحه فيه وكان معن في ايام بني امية منقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بعد ما بين واسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى بلي يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من ابي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور قال اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان نفرت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لا افهم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد ببعض اسود مقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له ومالك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل وابن انا من معن فقال دع هذا عنك والله لا عرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر فقد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة قال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان اصدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله اجعل لك في كل شهر من ابي جعفر المنصور عشرين درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك

ووهبك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم انّ في هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تخيبن نفسك ولتحمز بعد هذا كلّ جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة تزري العقد في حجري وزلك خطام الجمل وولّى مدبرا فانفلت باهذا والله قد فضحتني ولسفك دمي على اهون مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانّي غنيّ عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلك لمن يجيئ به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الادن ابلغه ولم يزل معن مسترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور نادبه جاعة من اهل خراسان على المنصور وثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر فرس النعمة ابن الصابي في كتاب المعوان ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج منكرا معقما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قتال المنصور قتالا ابان فيه عن نجدته وشهامته وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك نكشف لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فاقمته المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي ذبذت ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين

انّ العراقين نلقاها محسدة ... ولا نرى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد استن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال وبك بقيت فقال لك يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم ... من كان جارا له من جور ذا الزمن ... معن بن زائدة الموفي بذمته

والمشتري المجد بالغالي من الثمن ... ترا العطايا التي تبقى محامدها ... غنما اذا عدها المعطي من الغبن

بني لشيبان مجدا لا زوال له ... حتى تزول ذوو الاوتاد من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة ثبال في المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له اني لاردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكني استشفعت اليك بقدرك واستعنت بفضلك فان رأيت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل واني لاكرم نفسي عن مسألتك فاكرم وجهي عن ردك ولمعن اشعار جيدة اكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المعتز في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطاب بن اخي عبد الجبار بن

فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين صح بدر ود

عبد الرحمن وقد رآه يتخبر بين السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج فحذر منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم ... وصبرت عند الموت بالخطاب
تختال خوار العنان كأنه ... تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم ... وكذاك من فقدت بر الاصحاب

وقال ابو عثمان المازني الخوى حدثني صاحب شرطة معن قال بينا انا على رأس معن اذا هو براكب بوضع فقال معن ما احب الرجل بريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا
الحدثان دهرني بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن واخذ تراب بحيته لاجرم والله لا عجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب في تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في ايام امره وانتقل اليها ولهم آثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين ومئة قبل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتي ذكره انشاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن ... من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار ... تعد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروى بها الاسل النهالا
مصيبته الجليلة اخلت ... واظلمت العراق وارد شتها
وكاد ت من تهامة كل ارض ... لركن العزجين وهي فما لا
فقد كانت تطول بر اخيها ... فان يعلو البلاد له خشوع
وكان الناس كلهم لمعن ... من الاحياء اكرمهم فعالا
الى غير ابن زائدة ارتحالا ... ولو بك طالب للعرف يسعى
وما عدا الوفود لمثل معن ... الى ان زار حفرته ثعالا
بنا من بره ولا شمالا ... وبيقى فضل نائله السؤالا
لا يبض لا يعد المال حتى ... ولا حطوا بباحته الرحالا
وليك العمر مد له فطالا ... وما كانت تجف لرحاض
وما ارنة من الخطي سمر ... يعم به بناة الخير مالا
وفضل تقي بر التفضل نالا ... ولا بلغت اكف ذوي العطايا
بر عثرات دهرك ان تقالا ... من المعروف مترعة سجالا
وفي الاحشاء منك غليل حزن ... ولو بك كنزه ذهبا ولكن
معا عن عهدها قلبا فخالا ... طلبت الثائرين به فدوه
ومن القصيدة ايضا ... سيوف الهند والحلق المذالا
ارى مروان عاد كذي نحول ... وذخرا من محامد باقيات
فلست بمالك عبرات عين ... مضى لسبيله من كنت ترجو
كحزنا وبشغل اشتغالا ... ابت بدموعها الا انهمالا
وقائلة رأت جسمي ولوني ... من الهندي قد فقد الصقالا

رأى رجلا براه الحزن حتى ... افتر برد اورثه خبالا ... فقلت لها الذى انكرت منى
لفجع مصيبة انكى رعالا ... واتام المنون لها صروف ... قلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة ايضا

كأن الليل واصل بعد معن ... ليالى قد قرن بها نكالا
فلهف ابى عليك اذا العطايا ... جعلن منى كواذب واعتلالا ... ولهف ابى عليك اذا الغوانى
غدوا شعثا كأنهم سلالا ... ولهف ابى عليك اذا الغوانى ... لمندح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا ... لها تلقى حواملها النجالا ... انخنا بالهامة اذ بثسنا
مقاما لا يزيد بها زيالا ... وقلنا ابن نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهدا الوقائع مثل معن ... واكرم مقعدا واشد بالا ... سيذكرك الخليفة عند قال
اذا هو فى الامور بلا الرجالا ... ولا يبنى وقائعك اللوائى ... على اعدائه جعلك وبالا
وعمرك كم شهدت بها حفاظا ... وقد كرهت فوارسها النزالا ... حباك اخوا متربة بالمرائى
مع المدح الذى قد كان قالا ... اقام وكان يحوك كل عام ... يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى ... يمينا لا يشد له حبالا ... وهذه المرثية من احسن المراثى

وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على جعفر البرمكى فقال له ويحك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال جعفر انشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال لجعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من اولاده واهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك لكان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك فدا مرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فافيض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا ومسحه برعن معن

نفحت مكانها عن قبر معن ... لنا مما تجود به سجالا ... فعجلت العطية يا ابن يحيى
لنا دره ولم ترد المطالا ... فكانى عن صدى معن جوادا ... باجود راحة بذل النوالا

نبى لك خالد وابوك يحيى ... بناء فى المكارم لن يبالا
كأن البرمكى بكل مال ... يجود به يهدده نكالا

ثم فيض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد بن البيذق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لو لم ينتفع ببشره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا ابن نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد

دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا
فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له المهدى الست القائل وقلنا ابن نرحل بعد
معن وانشده البيت المذكور وقد جئت نطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا اجز وا برجله قال
فجروا برجله حتى اخرجوه فلما كان فى العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل
على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها طرقتك زائرة
فحى خيالها وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال فامضى لها المهدى ولم يزل يزحف كلما سمع شيئا
فشيئا منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هى فقال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم
وهذا يخالف ما ذكرناه فى ترجمته لكنه يختلف الروايات ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر فى
خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا ايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد
رأيت مروان مائلا مع الشعراء بين يديه وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن
ابى حفصة فقال له الست القائل فى معن كذا وانشده البيت ثم قال خذ وابيده فاخرجوه فانه لا شئ
له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثى النادرة ايضا ابيات
الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى فى معن بن زائدة ايضا وهى من ابيات الحماسة

المأ على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا ... فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا ... ويا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود مثبت ... ولو كان حيا ضاقت حين بضدعا ... فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان يبغى السيل مجراه مربعا ... ولما مضى معن مضى الجود ونقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف
الاطالة لاثبت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة
اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان
يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام
ابن قيس الشيبانى والاول اصح والله تعالى اعلم

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى
اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله
التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابى رباح المقدم ذكره وابى اسحاق السبيعى
وقد تقدم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى
وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره ويحيى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء
الاجلاء حكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان
فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان
جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من التسفوط عليه
مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال على بى فاذن له فلما

دخل عليه فقال له هل تعلم لما ذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فكان المقصود وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل ادم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبليني لما اعجبني نفسي وقال سفيان ابن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارأيت القملة ما معناها في مقدمها ام في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الروايه ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكرنا عنه غياوة ورؤي عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علي وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم واراد بقوله باب بعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو منهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحمل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو سعيد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال ابو بكر الآجري سألت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان اسكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شيء البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيأ وقال ابو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال ذكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن اردنا ذكر اختلاف اقاويل العلماء في شأنه ونوفي منه خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدي والمروزي فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو العيناء

مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الجازي الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب توقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم فقاده نهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره لما قتل نظام الملك رثاه ابو المعالي المذكور ببيتين تقدم ذكرهما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مستنجدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن علاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصته يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا ابا المعالي ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وما بيده في الخبر مطمع وما بيد به البلد

يتطلى بثمرة شكره ويستعذب مياه بره والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجاء الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفنا ابو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا ... الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما اكمل انشاده القصيدة اطلق له الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا يركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع موفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل بمدينة هراة وسوى بها امراة واكثر من التشبب بها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره الى مدينة هراة وتوفى بها فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جلة الادباء وتشوّدن وحمل الى البيهار سنان وتوفى بها فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جلة الادباء الظرفا وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة ابى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه فيل الاجتماع به

هذا اديب كامل ... مثل الدراري دُرَرُه ... زمخشريٌّ فاضل ... اعجبه زمخشوه

كالبحر ان لم ارَه ... فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره امطر شعرى سرفا ... فاعتلى منه بباب الحسد

كيف لا يسأسد المنبت اذا ... بات مسقيا بنوء الاسد

ولكل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم الغزنى الشاعر المشهور وفائدة قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية ذكرت منها فى ترجمة الغزنى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

ورود وكابا الدمع تكفى الزكائبا ... وشم تراب الربع تشفى الترائبا

اذا شمت من برق الحقيف حقيقه ... فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعس لها برهان عيسى بن مريم ... اذا اقبل الفج العميق المطالبا

تراهن فى اوبار اور واسبا ... سواخ كالبان تحب انتى

تثنين من كرمان عرفا عرفته ... فهن بلاعين النشاط لواحبا

مشارف لم يُؤبَر لها ومضاربا ... الى ماجد لم يقبل المجد وارثا

تبتم ثغر الدهر منه بصاحب ... اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

تعج له الاسماع ما دام قائلا ... وضوء له الابصار ما دام كاتبا

اذا صال بالاقلام صاولت بالقنا ... ومنها ايضا

ذكرنا له فضلا يزين المناقبا ... لو الشيم التى لو تجسمت

ولو لم يكن للشامخ الجود لم يكن ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

اذا ان نؤما بالمناقب واصفه

ثنى نحو شطاء الوزارة طرفه فصادف بادى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا واحوز اخراها وما قام واثبا

وهى من غرر القصايد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله اعلم

ابو حسان

المفلد بن المسيب بن رافع بن المفلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوشة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين و ثلثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات ابو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام اخوه المفلد المذكور بالملك من بعده وكان احمد وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك فى سنة ست وثمانين وان ابا الذواد لما توفى جاء المفلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فتغلب على بعض القرايات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه بالقواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب ونظم الشعر حكى ابو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت اسايره معتمدا الدولة ابا المنيع قراوش بن المفلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم اسندعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو كيف فاوقك ابن عمروك فدكت تنثال الدهور
فكيف غالك ريب دهرك واها لعزك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما ن وحط من علياء فخرك ومحا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك واها لكاتبها الكري م وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة اثنين وسبعين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان ابن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبابهم بفخرك اخنى الزمان عليهم
وطواهم بطن بلى نثرك واها لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المفلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المفلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا م الساكنون قديم عصرك عاصرتهم فبدوتهم

ولقد اثار تفجعي يا ابن المهيب رثم سطرك وعلمت اني لاحق بك ذائب في قفوائرك

وتحته مكتوب وكيد فرواش بن المقلد بن المهيب بخطه في سنة احدى واربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لفرواش الشاعر كتبت هذا فقال نعم وقد همت بهدم القصر فانه مشوم فقد دفن الجماعة فدعوت لربا للامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من اهل ثل بني سباد الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال ابو عبد الله العطي الجلي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة الاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون وكان بين ماكنه سيف الدولة وبين ماكنه فرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبينا المقلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شقيا بين الانبار وهيت وحكي ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحبك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع فرواش غائبا عنه فملك الامر من بعده وكان لعمان بنا زعانة في الامر احدهما ابو الحسن بن المهيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المهيب فتوفي ابو الحسن بن المهيب سنة اثنتين وتسعين وتوفي ابو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد فرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسعى الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل وتغلبوا على فرواش واخذوا منها ما يزيد على مائتي الف دينار فاستنجد بنو الدولة ابي الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه ابو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم فغدت قبورهم بطون الانسر من بعد ما وطؤا البلاد وظفروا
من هذه الدنيا بكل مظفر فضوا رتاج السد عن يأجوجه ولقوا بأسك سطوة الاسكندر

وكان فرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سائرة فمن ذلك ما اورده لنا ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در الغانيات فانها صدأ الغرام وصيقل الاحزان ما كنت الا زبرة فطبعتني
سيفا واطلق طرفهن عزاري واورد لي اهوالها من كان يحمد او يذم موردا
للمال من آبائه وجدوده فانا امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشعر ملء الجنان مفاوز يطبلك ما يرضيك من مجهوده ومهند عضب اذا جردته

خلت البرون تموج فى بحر بده ومشقف لدن السنان كأنما ام المنايا ركبت فى عوده

وبذا حويت المال الا انى سلطت جودى على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ابتدا

والفتى للطيب ليس نعيبه منتهاه الاطراف لين اللمس

اذا ما دخان النار من جبهاتهم على وجهها ابصرت عنها على شمس

وذكر الباخرزى المذكور فى دميته القصر ايضا لابى حوبه ابن عم الامير فرواش المذكور لابى جونه ود

قوم اذا اقتحموا الهياج رأيتهم شما وخلت وجوههم اقمارا لا يعدلون برفدهم عن سائل

عدل الزمان عليهم اوجارا واذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دميته القصر ايضا الطاهر الجزرى وقد مدح فرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستهلال

وليل كوجه اليرقعيدى ظلمة ويوم اعانيه وطول قرونه سريت ونومى فيه نوم مشرد

كعقل سليمان بن فهد ودينه على اولق فيه مضاء كأنه ابو جابر فى طيشه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه فرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر

بزا عشية ليلة فبا حشا هذا ببرنبه وذا بالحافر ما انفضا غير الصباح كأنما

لقيا جدال المرتضى بن عساكر لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف الناظر الناصرى ود

اثنان ما لهما وحق ثالث الا رقاعة مذلوبه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومذلوبه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وحق فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزرى المذكور ابيانا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى حظ ابن شبل فى الهوى اذ لا يزال لكل قلب شائقا شغل النساء عن الرجال وطالما سابقا ود

شغل الرجال عن النساء مراهقا عشقوه امرد فالحى فعشقنه الله اكبر ليس بعدهم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر بن النحاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اوردهما ابو الصلت فى الخريدة لبعض لابن النحاس والله اعلم ورجعنا الى حديث الامير فرواش وكان كريما وهابا جوادا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذى نستعمله مما يبيحه الشريعة وكان يقول ما فى دفتى غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يبالى الله بهم ودامت امارة فرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى واربعين واربعمائة وقيده

وحبسه فى الجزيرة احدى قلاع الموصل وتوفى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى فرزبش بن ابى الفضل بدوان بن المقلد وكان بدوان المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة فاول ما فعل فرزبش انه قتل عمه قراواتا المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن بتل توز شرقى الموصل وكان فضيها شرعباشا عاكرا بها شجاعا وقراواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع فرزبش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى الحض لبرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته اعنى فرزبش بن بدوان فى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فى اوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن فرزبش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك المقدم ذكره فرجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاثاوة السلحى فى المقدم ذكره فرجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاثاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت المملكة ولم يكن فى اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات فى بلاده آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عنى احد انى اعطيت شاعرا مالا فرشرشت فيه فاخذه وانصرف وخل خزانتى مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيئا وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة اربع وسبعين وفرغ من عمارته فى ستة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف قتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر ايضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن فرزبش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وثلاثين واربعمائة والله اعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر لرواقعه فى ذلك وذلك فى سنة اربع وسبعين والله اعلم بالصواب ووثب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمد فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قرزبش اعتقل اخاه ابا سالم ابراهيم بن قرزبش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر امر ولده محمد فى الامارة اجتمع اهله على ابراهيم المذكور فلما مات ملكشاه اطلق وجمع ابراهيم العرب وحاصر تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء بمكان يعرف بالمصنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست وثمانين واربعمائة ومن امراء بنى عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن المجلى بن غلب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور فى اول هذه الترجمة

اعتقله ابن اخيه

بالمصنع

ومهارش

ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذى نزل عليه الامام القائم فى قصة الباسيرى لما خرج من بغداد وبالغ فى اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهى واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى اعلم

ابو الفتوح

مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والدالامير سديد الدولة ابى الحسن على صاحب قلعة شيزر والمقدم ذكره كان رجلا نبيلا الفا سائر الذكر وزين السعادة فى بنيه وحفدته وقد تقدم فى ترجمة ولده المذكور طرف من بدء امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور فى جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالعرب من قلعة شيزر عند جسر بنى منقذ المنسوب اليهم وكانوا يتردون الى حماه وحلب وتلك النواحى ولهم بها العدد النفيسة والاملاك الثمينة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة فى رياسته وجلالته الى ان توفى فى ذى الحجة سنة خمسين واربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت فى ديوان ابن سنان الخفاجى الشاعر عقيب اشعار له فى المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفى فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضى ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابى حصين بهذه القصيدة وهى من فائق الشعر وانشدها لولده ابى الحسن على المذكور وساذكرها كلها انشاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدى الناس وما رأيت احدا قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهى هذه القصيدة

الا كل حى مفسد ات مفاتله ... وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجى السليم وهذه ... خيول الردى تدمى وحيا تله
لعمرك انى ان السلامة سلم ... الى الحين والمعروف بالعيش آمله
فيسلب اثواب الحياة معارها ... ويقضى عزيم الدين من هو ماطله
مضى قبضر لم تغن عنه قصوره ... وجدل كسرى ما حمته مجادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه ... ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدى ... على سفر بناءى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا نخامة ... بايدى المنايا واللبانى مراحله
فهل غال بدءا مخلص الدولة الردى ... وهل تنزوى عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام فقاربه ... اليه وتالى مسرعات وواحله
لعمرك دون الاقوام اروع لم تكن ... بمدفونة طول الزمان فضائله
اكفهم طل الغمام ووابله ... سقى جدثا حالت عليه ترابه
فتبه سحاب يرفع المحل همدبه ... ومجرندى يستعرق البر ساحله
كان ابن مضر سائرا فى سريره ... حياء من الموسى اقشع هاطله
عليه وبالنادى فتبكى ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... أنا عيه ان القوس منوطة
بقولك فانظر ما الذى انت قائله ... جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للنهم مبدده ... وللجود خطفاه وللطعن عامله
افا من عيون الناس حتى كأنما

ذواحله ٤٠

عيونهم منا نفيض انا مله ... فيا عين صحى لا تشحى بسائل ... على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال مذ وبنانه ... وان سألوه الضيم بذ وعوامله ... وكم عاد عنه بالخسار ممتع
وكم نال منه قانع ما يجاوله ... لدا لغلب القاسى على كل باسل ... يجالده او كل خصم يجادله
يجالس فى روضة طلها الندى ... ولكنه فى الجد مات مساجله ... فيا عجبا انى قصرت ولم تطل
تناوله بل كفه بل جماله ... جرت محنة العلياء ملء فروجها ... الى غاية طالت على من يطاوله
فما زال حتى نال اقصى مراده ... كما ينشر البدر تحت مناوله ... فتى طالما يعتاده الجيش عافيا
فينزله او عاد يا فينازله ... صفوح عن الجانى وصفحة سيفه ... اذا هى لم تغمد فالصفح قاتله
وادمى عسيب الطرف بعدك هلبه ... وعاد سنان يقذف الدم كاهله ... فيا طرفا ما كان عجزك حاملا
اذا صادم لوان ظهرك حامله ... لقد كثر الملبوس بعد مروع ... جرت بيبان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطى كأن ظنونه ... على ما يظن الناس عنه دلائله ... فلا رحلت عنه نوازل رحمة
فحياه بها موصولة واصائله ... ورؤى ثراه منهل العفو فى غد ... فقد روت الغابين امس مناهله
فقضى الله ان يردى الامير وهنه ... صوافنه موتورة ومناصله ... وكل فتى كالبرق ابرق غمده
اذا شامه او كالذبالة ذابله ... فليت ظلماء صلت اليوم خلفه ... فظلت على غبر الصباح صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم ... بهاب بيرحا فى الانام وناعله ... لقد جل حتى كل واجد لوعة
اذا ضوحت ايدى الرجال فانتم ... بنى منقذ ومن الندى وخمائله
وان قرن وذو الزمان مفرح ... فانكم اوزاره ومعاقله ... وصاحب على الصبر عنه فاغوه
مصاب صبر عن حبيب بزائله ... وما نام حتى قام منك وراءه ... اخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما توءمان فى فلك العلى ... فطالعه هذا وذلك آفله ... وما كفلوك الامر الا لعلمهم
تيامك بالامر الذى انت كافله ... سعيت الى نيل المكارم سعيه ... ولو كنت لا تسعى كفلت فواضله
ولم تزل ترقى بما كان فاعلا ... اجل انما المرفوع بالفعل فاعله ... لعمرك انى فى الذى عن كلله
شريك عنان ناصح الود ناصله ... وكيف خلوا القلب من ذلك اهوى ... وقد خلدت بين الشغاف وقلله

تجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اثبتها هاهنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير جمال الدين ابى جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهانى وزير الموصل وتوفى اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين واربعمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان المشتهر بقوله وهو من شعره القديم ذمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة ... ودعى الزمان دعوتها بجماد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت ... فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجى المذكور رثى ملخص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيها والله تعالى اعلم

ابو محمد مكى بن ابى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى اصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف فى علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقرآن السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال ابو عمرو المقرى الدانى انه ولد سنة اربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاخذت بها الى المؤدبين والعادفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهاره القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك فى سنة اربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرآت بالقيروان وحج فى سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقرآت على ابى الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبى المقرى نزيل مصر فى اول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة اثنين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ثلاث وثمانين واقام بها يقرئ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة واقام بها الى آخر سنة تسعين وحج اربع حجج متواليات ثم رجع من مكة فى سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجل بها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالروافين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة واقرأ فيه حتى انضمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضنينا عنها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله المرقى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرأ فيه قال لنا امتوا على دعاءى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه فامنا قال فافقد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلاثون جزءا وكتاب البصرة فى القرآت فى خمسة اجزاء وهو من اشهر تآليفه والموجز فى القرآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك فى احكام القرآن وتفسير عشرة اجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزاء وكتاب اختصار احكام القرآن اربعة اجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

جزآن وكتاب الانصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالى ثلاثة اجزاء
وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المدلورش ثلاثة اجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة
جزء وكتاب الوقف على كلا وبلا فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الاعلام
الكبير فى الخوارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب
دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء
وكتاب الياآت المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب
ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطاء على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل
غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء و
كتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن
وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب هجاء
المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء وكان المتقى فى الاخبار اربعة اجزاء وله فى القراآت
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم
السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بعرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة و
تشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على الفهرى والقبرواني
وعرطبة فاعفى عن الاعادة وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة
ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا
فى سائر علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

علبت باقلال الزيادة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر سلكا
المرء ان الغيث يأتم دائما ... ويطلب بالايدى اذا هو امسكا

وقال غيره الثعالبى ولد ابو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع
خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الحسن مكى بن ابى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى المولد القرطبى الدار المقرى
النحوى المقرىء الملقب صائن الدين كان والده يصنع الاقطاع بالقيروان ومات فقيرا
لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامه ونشأ فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر
وتضجرت منه فقادها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى
بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابى محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وابى محمد سعيد
ابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره
فى البلاد وعظم صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها

مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع فنون الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور

سئمت من الحياة فلم اردها ... تسالمني وتشجيني بريحي ... عدوي لا يفتش في اذاي
ويفعل مثل ذلك بي صديقي ... وقد امنحت لي الحدباء دارا ... واهل مودتي بلوى العفين

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع ... فلا تقبله نفس قرير عين ... اذا عيف النوال لفرد من
فاولى ان يعاف لمثنين ... وله ايضا ... على الباب عبد يسأل الاذن طالبا
لرادبا لا ان نفسك تحجب ... فان كان اذن فهو كالخبر داخل ... عليك والا فهو كالشرب مذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف ... بنعماك مغمور بشكرك معترف
ايدخل كالاقبال لازلت مقبلا ... مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اخترمه ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب قلت مسلك في الظلم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم وممارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال والله لا اقمت في بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافى ابن عمران جوار ابي بكر الفرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله اعلم وربان بفتح الراء وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل قال ابن عائشة كان مولى لامراة من قيس وكان سندبا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده سادل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى اهلها فولدت سهرا فلم تزل في اخواله

يكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سُبي فوقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأيي والرأي يخطئ ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع وابا هند الداري وغيرهم وكان مفاماً مدقق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأل بعض الامراء عن العدد فقال اساهرانا يريد اساحرانا وكان يقول بالعدد ورجع عنه وقال معقل بن عبيد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الماجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند يحكى عن ابي عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي اسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن معصب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي ليحضر عندنا ويتكلم بما في المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان انكم تعالون لابي عطاء حتى يقول جواده وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا اجتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال لهم هيا كرام الله يريد حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تنشدنا فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتي اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال لحماد الراوية يا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هو عندي حسن يريد حسن فقال له ملغزا في جواده

فما صفراء تكنى ام عوف ... كان سويقتيها منجلان

فقال ذو رادة فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح تزسى ... دوين الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطاء زج فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم ... فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى السحر في ارغد عيش وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفي مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومائة رضي الله عنه

وكابل بضم الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهي ناحية معروفة ببلاد السند

ابو الفتح

ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملكشاه في صحبته ولم يصحبه قبلها في صغر غير هذه المرة فولي الامر من بعده بوصية والده وتحليفه الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك

اباعلى الحسن المتقدم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبروهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج عليه فعاجله وثقافا بالقرب من همذان فقهره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فاتخذ له خريطة محلوة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتشها ويقرأ ما بها فلم يفتشها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد وانتشت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى اقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما يملكه ملك الدنيا وكان احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشأ فى المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين واربعمائة وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قبل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الآف فصدق بعشرة الآف دينار بعد ان نمى كثيرا منه وقال انى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك فى سنة ثمانين واربعمائة وكانت السبل فى ايامه ساكنة والخاوف آمنة وكثيرا القوافل من وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير وبها الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية فقال الهمدانى ايضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر نزرع عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى واحضرى منه شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به فتعلقت فقال فى نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسى فما كان باسرع من خروجها

باكية وقالت ان بنية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما اريد من غير
تعنيف والآن قد اجتهدت في عصر القضب فلم يصح ببعض ما كان بأني فعلم صدقها فرجع عن ذلك
البنت ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية و
معها ما شاءت من قضب السكر وهي مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى احتاز على لسان
فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال لم ما يمكنني ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لي
خيانته فيجب الحاضرون من مقابلة الحكاية بمثلها و معارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه وحكى
الهمداني ايضا ان سوادا بالقبيحة وهو يبكي فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدرهمان لا
املك غيرها فلقيني ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه مني وما لي حيلة سواه فقال امسك واسكت فراشاه و
كان عنده باكورة البطيخ وقال له ان نفسي اشتاقت الى البطيخ فطفت في العسكر وانظر من عنده شيء منه
فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف بنية السلطان فيهم فهربوا وعاد فقال
لما وجدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوك وقد وهبته لك حيث لم يحضروا القوم الذين اخذوا منك
والله لئن خليته لاضربن دبرتك فاخذه السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير
منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه
بثلثمائة دينار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال اوقد رضيت قال
ثم قال امض مصاحبا وكانت البركة والبين مقرونين بناصيته فكان اذا دخل اصبهان او بغداد او اي بلد
كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتحفظ اثمان الاشياء مما كانت عليه ويكتب المتعيشون مع
عسكره الكسب الكثير وحكى الهمداني ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالري فاعجب بها فاستطاب غناءها
فتم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال اليسر وبينه وبين
الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضي فتزوجها منه وأبنى بها وتوفي عنها وعيون محاسنه اكثر
من ان تحصى وحكى الهمداني ايضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر
فرجحوا على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت اجرة المعابر احد عشر الف دينار وتزوج الامام
المقتدي بالله امير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ ابو اسحاق الشيرازي صاحب المهذب
والتنبيه رحمه الله تعالى وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه
ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمداني ايضا وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر
امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب
ابو اسحاق فظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئه بغلته ويتبركون به وكان
زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين واربعمائة وفي صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة المقتدي
عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف مناسكرا وفي بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا
من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين
وهي من جملة بلاده التي تحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة

دخلها

دخلها فى اوائل شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وخرج من قونيه الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا
واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من
خاصته فلما دخلها فوق ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة رحمه الله
تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة سبع واربعين واربعمائة ولما مات لم يشهد له احد
جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله
بل كأنه اختلس من العالم وحمل ثابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسته عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية
والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما المستظهر بالله
والآخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية
العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يجعله ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده وبسلم
بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى
فلم يفعل وطلب المهلة عشرة ايام لينجهز فامهله فقبل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا
افطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنة خاتون العصمة فى سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم
ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركيارق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله تعالى اجمعين و
كاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت ابن هى
فلا حاجة الى اعادته والفصة بفتح الواو وبعد الالف فاء مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم
هاء ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحروف والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير اصله
من رأس عين البلد المشهور بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الشافعى رضى الله عنه وعن اصحابه
له مصنفات فى المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله
شعر جيد سائر وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى فى طبقات الفقهاء وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن لفظه اخذ ابو العلاء المعرى قوله من قصيدته المشهورة

والنجم يستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لى حيلة فيمن ينم ... ولست فى الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتى فيه قليله

وله ايضا

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية فى الخساسه
ممن ينازع فى الرئا ... سة قبل اوفات الرياسه

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فوقف فى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احباد ... نحن خلجانكم وانتم بحاد
انما تحسن المواساة فى الشـ ... ـدة لاحين ترخص الاسعار

فسمعه جبرائيل فاصبح على بابه مائة حمل بزا وحكايته واخباره مشهورة وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ ابو اسحق في طبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضي ابو عبد الله في كتاب خطط مصر فقال اصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفي سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر منصرفا في كل علم شاعرا مجيدا لم يكن في زمانه مثله بمصر كان من اكرم الناس على ابي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابي عبيد في كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالتجيبي وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور في بعض العشايا بذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا لبس من اهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوي فحكاه ابو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجمع الناس عند القاضي فتواعدوا الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدأ ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل على ما اريد منصورا ولا انصارا ولا منصرا فوم عمي قلوبهم كما عميت ابصارهم يكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ احد بيده غير ابي بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه بقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا للمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب المزاج واوعب الناس ولم يتخلف احد وذكر ابو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبي فشر قوم ... حمى بهم غفلة ونوم ... كان يوفى على حشم ... وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلي وليس يوم ... ونحن يوم النشور نوم ... فقد فرحنا وقد شمتنا ... وليس للشامتين لوم

ابو علي

المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدي صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسيأتي في ذكر ابيه في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته وذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر بعد وفاة والده على ما سيأتي في تاريخه انشاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان المساجد

والمغاربة والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية بأمرهم بالتأسي فامر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة بضرب من ضرب الصحابة وتأديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم يركب في الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذي لا فلس له وامر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا اشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة اثنين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب واقتناء الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ودوحها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا يجابروه بلبس العمائم السود وان تجعل النصارى في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تجعل اليهود في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تجعل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يتخذوا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكارمسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامي وذلك في سنة ثمان واربعمائة وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاجناس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفي سنة اربع واربعمائة امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعة التنجيم وان ينفى المنجمون من البلاد فخرجوا جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الفناء وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء وحبس صوفهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفي شعبان سنة احدى عشرة واربعمائة نفر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فامر بهدم ما كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد اخذ من اجناسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن بونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر بن احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا ودربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ في اثناء ذلك يشير

القراء اللاحون ظ

الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المتجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المتجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المتجر قال له انك عرفت خلق الحاكم وكثرة استخفافه وما نأمن ان يعتقد عليك والله لا يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فيتهنا ابن المتجر للحج وركب في البحر وغرق فرآه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما فعل بي الذبان معنا ادعى بنا على باب الجنة. رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث و تسعين وثلثمائة وكان متولي بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمصحح لمحاريبه ابا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر الشامانية ما له قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد و الركوب على بهيمة وحدة فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة و اربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع نسعة من العرب المستوبدين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطلبا الصقلبي ونسيم متولي الستر وابن تشنكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف ببلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذا بصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالعفير وهو على قرنة الجبل وقد ضربت بداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقتفون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه التخفي العقول يظنون حياته والله لا بد ان يظهر ويخلفون بغيبته الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دست عليه من قتله لامر يطول شرحه والله اعلم

وابن المتجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية ملهية كثيرة التنزه فوق مصر بمقدار خمسة اميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز

الذبان جمع الذباب

بالقرافة

فوجد

ابو علي المنصور

ابو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقيه نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الامر بالولاية يوم مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته واقام بتدبير دولة الافضل شهنشاه ابن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الامر وظن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون اباعبد الله محمد بن ابي شجاع فاتان البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وفتح سمعه واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع اموالهم ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره ولما اخباره مشهورة وكان الآمر مثلي الرأي جائر السيرة مستهترا مظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبعة وتسعين واربعمائة واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها وكتب حارعلمها وما كان في خزائن ادبابها مالا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا ابنا بالسيف وفيها اسلموا جبيل الامان وسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم سلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء من ترجمة تتش بن الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا العشر بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسمائة وفي ايام الآمر ايضا سنة اربع وخمسمائة وقبل سنة احدى عشرة والله اعلم نضد بردويل الفرنج الذباد المصرية ليأخذها وانتهى الى القرما ودخلها واحرق فيها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه وحملوا احشاءه هناك فدفنوها بفنامه وسنجه بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا وبانياس وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة ايضا خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هناك ما سيأتي شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين واربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الجزيرة

بردويل الذي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى هذا

التى فى البلد مصر فلم يكن له قوم بالاسكندرية وتواعدوا على قتله فى التكة التى هو فيها الى فرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه بأسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل فى التل الذى ذورق ولم يمت ودخل القاهرة وهو حى وجئ به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القائم بجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ اموالهم وسفك دمائهم وارتكاب المحظورات واستحسن القبائح فاستهجن الناس قتله وكان وعيره شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل واما المأمون بن البطائحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الازهر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع التل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يكمله فاكمله المأمون بعده فى مدة وزارته والله اعلم

قصيدة ابن سناء الملك

قطب الدين موودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم ذكر طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ماجرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين والله قصد الموصل ثم قرر امر غازى المذكور فيها ورتب احوال اولاد اخيه كلهم وفى تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك بقيام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ما حكاه العماد الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خوبة متوسطة البلد واسعة وقد اشاعوا عنها ما نفر القلوب منها وقالوا ما شرع فى عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازى الاكبر المقدم ذكره ايضا وكان حسن السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين على كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخبرته وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفى فى سنة خمس وستين وخمسمائة قبل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ فى كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه فى عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفى ملخ شهر ربيع الآخر وجاءه رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

سنة ست وستين وخمسمائة. وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل فى شهر ربيع الآخر

فصل

ابو فنان ودج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سعد ومن شيبان بن ثعلبة بن عكابر السدوسي النحوي البصري اخذ العربية عن الخليل بن احمد ودرس الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان بقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي من البصرة واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جئت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال فما جرى عنده قال سالني عن الثقة المامون المقدم من اصحاب الخليل احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومودج السدوسي وكان الغالب على مودج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وسوكتاب جمل وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبايل وكتاب المعاني وغير ذلك واخضر نسب فرابش في مجلد لطيف سماه حدث وشعب فرابش وكان قد دخل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن بنيسابور وقدم بغداد اقام بها وكتب عنه شيخنا وكان كثير الرواية عن الليث وروى عنه ابو بكر محمد بن علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

وبالمصائب من اهلي وجيراني ... لم يترك الدهر لي علقا اضن به ... الا اصطفاه بناي او بجيران

ثم قال ابن المنجم المذكور وقد بينا من اصلح ما قيل في معناها ومثلها في معناها لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما اراع من البكى ... وان غاب جيراني على كرام

فقد جعلت نفسي على الناي تنطوي ... وعيني على فقد الجبين تنام

ومن ههنا اخذ ابن النقاش ويذي المقدم ذكره قوله

وها انا الا قلبي يراع لفائت ... فيا سوء لا يا لهف خط فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره ومنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكرة لم تشك فقدا ولا ارى ... بجبرها الا دين فاي مطرح

ومنها يدري الايام في ليث غابها ... بفادح خطب الحوادث تفدح

وان جلدا لا الصبر محجل بالقنى ... على مثله يوما ولا الحزن يفلح

فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب ... لها كان يسبي في البلاد ويكدح

عزيز عليها ان ترى في جانبها ... ومالي في الارض البسيطة مفسح

وان لا اقر العين تنفض في الثرى ... وجر المذاكي في الاعنة يمرح

اظل حبيسا في قرارة منزل ... وهين اسعى مسعى عابر واصبح

مقامي منه مظلم الجوف ضيق ... ومسعاضنك وهو صحصاح افيح

افادبه فود الجبين صحيحا ... وما كنت لولا عذرة الدهر اسمح

كاني مبت لا اضر بجنبه ... وما كل مبت لا ابالك يضرح

وها انا لا قلبي يراع لفائت ... فيا سوء لا يا لهف خط فيفرح

فلله نصل قل من خراده ... وعود شباب عاد وهو موشح

وما ضي صبي قضيت مسرا بشا ... خلا ساوعين الدهر زفاء تلمح

جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح ... لبالي عند الغواني مكانتر

فالحاظها نزلى وتطمح ... وليلى لها اصغا ما بي من الهوى

اعرض بالشكوى لها فتصرح ... وهي طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما مثاله اهدى ابو فنان مودج السدوسي الى جده محمد بن ابي محمد كتابا فقال له جدك فيه بمدحه

ساشكرها اولى ابن عمرو مودج ... واصخر حسن الشامخ الوتد

اغر سدوسي تناهى الى العلا ... ابى كان صنوا بالمكارم والمجد

انبنا ابا فيد نؤمل سيبه ... ونفدح ضنديا غير كاب ولا صلد

فاصدنا بالوزى البلد اللهى ... وما زال محمود المصادر والورد

كسانى ولما استكسر مشرعا ... وذلك اهنى ما يكون من الرفد

كسانيه فضفاضا ازاما لبسته ... نروضت محنا لا وجزت عن القصد

كسا جمال الزاد شجا لزنه ... وثوب شتا ان خشبت من البرد

نرى حبكا فيه كان اطرادها ... فريد حديد صقل سلسل من عمد

ساشكرها عشر السدوسي ... واوعى لشكر للسدوسي من بعدي

واحيا موجا كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان موجا السدوسي وكان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي منتصف تسعين ومائة في البو الذي توفي فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفي منتصف تسعين ومائة وقد بين الخلاف فيه وانما موجا فلا خلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره وابو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل

هو الزعفران بعينه وموزج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم ارجب بن القوم اذا اغر
بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسم مرثد وموزج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثلثة
وبعدها ساكنة وفي الاخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح بن رثدت الشاة نصدثر وضعف بعضهم على بعض والى جنبه ثم قال بعد ذلك
تركت بني فلان مرتثين اذا حملوا بعداي ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من اسما الاسد وكان

ذكر ابي الحسن موسى الكاظم رضي الله عنه

موزج المذكور يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي موزج والعرب تقول ارجب بن القوم وارثدت انا ابو مرثد والمرثد والمرثدة والمرثد والمرثدة والمرثد والمرثدة
الرجل بعيد فبدا ازاما ابو الحسن موسى الكاظم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده وهو
انه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى و
يا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغ عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر
الصرر ثلثمائة دينار واربعا وثمانين دينارا وثمانين دينارا ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدره المهدي بغداد فحبسه فرأى في النوم
علي بن ابي طالب وهو يقول يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي الليلة الغراء في تلك
فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بن موسى جعفر فجئته برقعة فقرأها واجلسني الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رأيت امير
المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم بقراءتك كذا فقلت لعلي بن موسى ان تخرج علي احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني فاصدقه
اعطه ثلثمائة الف دينار وردده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلتنا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العواقب واقام بالمدينة
الى ايام هرون الرشيد من عمره شهر رمضان منة تسع وسبعين ومائة فدخل موسى بغداد وحبسه الى ان توفي في محبسه وذكر ايضا ان هرون الرشيد

حج فاتى قبر النبي ﷺ زائرا وحوله قريش وافنا القبائل ومعه حرسه فقال ان خليفة من موسى بن جعفر الساعة والا تحرك فهذا الذي
جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخار عليك فقال هرون الرشيد وقال الصدق يا امير المؤمنين هذا موسى بن جعفر
يا رسول الله ابن عمك يا ابت فقبض هرون الرشيد وقال السلام عليك يا ابا الحسن موسى بن جعفر
فقال موسى كذا امرنا ان نرد على من سلم علينا من امتك يا رسول الله وقال هرون الرشيد كذا امرنا ان نفعل بك يا رسول الله
هرون الرشيد انتهى كلام الخطيب في حق موسى بن جعفر وهرون الرشيد
الشمس علي بن ايوب الدمشقي على ما نقلته من خط ولده الشيخ علي بن عبد الله بن ايوب
كتب به من لفظه الى ما نقلته من خطه وقد قرأت بخط الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
ان الرشيد وقف على قبر النبي ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم فقال موسى بن جعفر
وقد تقدم ما يشبه هذا في ترجمة موسى بن جعفر من حرف الميم وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه
ومضى من لفظه ان الرشيد سمع من قبر النبي ﷺ فقال السلام عليك يا ابه فقال موسى بن جعفر
حتى ان الرشيد بكى وقال فضلت علينا يا ابا الحسن فقال لان الله سبحانه وتعالى لم يجعل قبر احد من ولدي آدم عليه السلام
الرشيد فعجل الله عليه بالموت وقد تقدم ما يشبه هذا في ترجمة موسى بن جعفر من حرف الميم وقد ذكر ابن عساكر في تاريخه

ذكر ابي الفضل موسى بن جعفر الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله

ما عنه فقال يا عبد الله قل لا اله الا الله فقال لا اقولها حتى يقولها ابي قبلي فقال يا عبد الله قل لا اله الا الله فقال لا اقولها حتى يقولها ابي قبلي
فقال يا امير المؤمنين قال ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله ﷺ ان لا اله الا الله كلمة من قالها عند موته لم تمسه النار فقال
الرشيد اجمع على هذا الوقت فقال موسى بن جعفر ان الساعة مني ومني الساعة فقال الرشيد ما اردت الا ان اعرف منزلتك
والله يا امير المؤمنين ما اردت الا ان اعرف منزلتك فقال الرشيد كذا فاعرف منزلتك ومضى

الشيخ رضى الشهرزورى ابا الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الغزوينى فقرأ الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى المقدم ذكره وكان قد قرأ اولا على الشيخ ابى بكر يحيى بن سعدون القرطبى الآتى ذكره انشاء الله تعالى فتميز ومهر ثم اصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته انشاء الله تعالى فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة ويعرف بالمدرسة الكمالية لانتسابه الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله اقبل عليه الفقهاء وتخرج فى جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل فى شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وتردد اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لى الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدرى اربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هى عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقى والبخارى واصول الفقه واصول الدين والمواعظ كتب فخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعبدرى لما وقف عليه حلها فى ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدرى فى الحكمة والمنطق والطبيعى والالهى وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من التدبير والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطى وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقى وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا فى ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخرج فى علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث فى العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابى على الفارسى والمفصل للزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من النوادر وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الدولة يقرؤون عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان فى كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ اثير الدين المفضل ابو عمر بن المفضل الابهرى صاحب التعليقة فى الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل فى سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه شيئا من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فخاربا فى الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين فى اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستفظع منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدى ما دخل بغداد مثل ابى حامد الغزالى ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره فى العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه

ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعينى وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سئل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لانى مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثنى فى بحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك ان كان يعتقد هذا القدر مع الشيخ ادبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدوية وكان يقول ما ترك ملازمتى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبنى الى المغالاة فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم انى ما اعريته وصفا ونعوذ بالله من الغلو والشاهد فى النقل ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفى المقدم ذكره فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب فى كل علم وهو فى علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه رحل اليه من عالم والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسى الفارى يعنى صاحب الاصطرلاب الخفى المعروف بالعصائم قال ابن المستوفى وردت عليه مسائل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل فن ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بما لك وقتها ... فملكك الدنيا بكم تتشرف
وسعيك مشكور وحكمك مضفى ... ومكنتك فى حفظ البسيطة مثلها ... تمكن فى مصر وفرعون يوسف

قلت انا ولقد انشدنى هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وهو رجل فاضل فى علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع فى مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها فى درج وسيرها الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يخطر الانسان عن وصفه ثم كتب فى آخر الجواب فليهتد العذر فى التقصير فى الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة فد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثر مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كاننا ما عرفناه وقال لى صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء زماننا وقد اطلت الشرح فى نشر علومه ولعمرى لقد اختصرت ولما توفى اخوه الشيخ عماد الدين محمدا المقدم ذكره تولى المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدوية فى ذى الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر فى بعض الايام درسه جماعة من المدرسين ارباب الطيالس وكان العماد ابو على عمر بن عبد النور بن ماجوخ بن يوسف الصفاجى اللزفى النحوى اليمانى حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساع فى مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن ... فغايتهم ان يقولوا ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عباد تطلسوا ... ولكن حباء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه ايضا

بحر الموصل الاذيال مخضرا على كل المنازل والرسوم بدجلة والكمال هما شفاء
لهم اولاى فهم سقيم فذا بحر تدفق وهو عذب وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعتب غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها كرقة شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى توربهم المعروفة بهم عند تربة عثمان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الباء انشاء الله تعالى ورحمهم الله اجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين ومولده بها ايضا لولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على اصفهان واما اللزقى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالصفون من شرقى صعيد مصر رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ودعا نقبا الله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه فلما خرج معاوية لقتال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكن ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا اتم لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغضى وامض قال فاطرق معاوية ملبا ثم قال استغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك ابن مروان والبا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى ابن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان بالطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف رأس من السبا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف رأس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف رأس وقال ابو شعيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خاليه لاختلاف ايدى البربر عليها فكانت البلاد فى

عثمان زود

كانت ٤

فحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والتضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده نحو عشرة آلاف فارس من البربر بالاسلحة وانفرد الكامل وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا كبيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قدر يسير فاقبل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نزل به اول حلوله وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية فانه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما نزل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول طارق بالجبل المذكور وكتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح البربر دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص ينسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه الحمل الاموال والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا قوته قام في اصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس ابن المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام فما دب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على انتقاركم ولم تنجروا لكم امراد هبت ريحكم وتقوضت القلوب برعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت بركم مدبنة المحصنة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت واني لاحذركم امرا انا عنه منجوة ولاحملنكم على خطة ارخص مباع فيها النفوس ابدا انبها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالاوفر الالذ طويلا فلا

نوعبوا بانفسكم عن نفسي فيما حظكم فيه او فرمن حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات البونان الزاولات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا وضبكم للملوك هذه الجزيرة اصنارا واخنانا فقد صنع بادتياحكم للطعان واسنماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لزريق فقاتله انشاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاحملوني في عزمتي هذه و احملوا بانفسكم عليه واكفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بعده فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر في مقاتلة لزريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسط نفوسهم وتحفز روح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال متا يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد تنزل بمتسع من الارض فلما رأى الجمعان نزل طارق واصحابه فبانوا البلهم في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلبسوا وعبوا كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقد دفع على رأسه دوان ديباج يظله وهو مقبل في غاية البنود والاعلام وبين ايديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق ذلك الوسم العمائم البيض وبايديهم القنى العربية وقد تقلدوا السيوف و اعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لزريق قال اما والله ان هذه الصور التي رأيتها ببيت الحكمة ببلدنا قد اخذ منهم وعيب ونتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة واصل خبر بيت الحكمة ان البونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت البونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل البونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس الطائر وكانت البونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك اخذوا بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشققوا الانهار وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملأوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بجنبها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على ارغد العيش الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس بينهم

بعده ود
آمالهم وهبت ود

سوى تعديد البحر وبرد عليهم منهم طوائف مخرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازداد امنهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل او مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بعضهم مركبا فى غرائزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الحسن والجمال فتنافس بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك فتناصفا منهم فى ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فتحير فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت السماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونانين وابدى اهل الصين والسند والعرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومن ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى فتخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به التخطى قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليها انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيته اسخطت الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما امرا فأيهما سبق الى الفراغ منه تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انا ساكون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى الماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحى ان تدوروها وانى مقترح على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستطرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالت بنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة وعضد بعضها فى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التى بين الحجارة بما افتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واهل الاندلس يزعمون ان ذلك اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى ذلك اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ارتبط أعلم بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مرتبعا من حجارة بيض على ساحل البحر فى رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل موبوق له لحية وفى رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم فى رأسه لجعودها مناثط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطيء تصويرا واحكم فى رجليه نعل وهو قائم فى راس البناء على مسند فى بمقدار

وجليه فقط وصورتا من في الهواء طول بيت عن مثلين ذراعا او سبعين وهو حد الاعلى الى ان ينتهي الى ما سعته ذراع وشبر مديده اليمنى بمفتاح فقل قابضا عليه مشيرا الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي بناحيه انه لم يرفع ساكنا ولا كانت تجري فيه فلك سفينة صغيرة حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يشابهان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يحتاج الى تزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يود على الطلسم حتى يخلي بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره اجرى الماء بالجزيرة من اولها واداره الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلاه بسفل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق صنعت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من رخام ونزكوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وقفلوا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلي على ذلك الباب قفلا ثانيا ليحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لزريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه واهل الرأي من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا افتقل سدى بل المصلحة ان تلغي عليه قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر سيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فنقدره ونحن نجمع لك من اموالنا ما تظهره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يبدوا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاح معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق فتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم القراء وهم معتمون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القنى العربية وهم مقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب بفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الآن الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد فلما رأى طارق لزريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه

فقتله على سريره فلما رأى اصحابه مصرعه اقتحم الجبل وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة البونان على موضع بل كانوا يولون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور اولا عبر على موضع بل كانوا يولون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور اولا عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انزل بجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك باكثر من ان يبلغ جزيرة الاندلس فاستبشر طارق بذلك وقال ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي هذا بما لوانتهى الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وحينه وتم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يدي

اليهم واقام بالبيادية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل واخرجت عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم المتقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل بلاطفه حتى استصحبه معه فصادف حقيب وصوله اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غزة ولما ملك الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم توجه منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحى ويأخذ الملك الاشرف عن حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وبلادها الى الملك الكامل فاستقر الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق بكشف احوالها وترتيب امورها واجزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق وانتظمت دار الاسلام واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها ومنابعها اشد مضايقة واخذها فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها للدفع عنها لاعتذار كان له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ اخى عز الدين كيكاوس المذكور وتنافرا على قصد خوارزم شاه وحارب المصافان معه ان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسى جمن ياشى جمن وده فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهى وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وندحوب ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج فى خدمته فاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة يسيرة وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة واضافها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور فى ترجمة والده وفى خدمته القواشى شمس الدين صوان الخادم العادلى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة بلاد الروم وهى مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل والاشرف وابناعمهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق فى تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل

الصوم ولقد كنت اوى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وشاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص وصاحب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتغربوا اتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزانته شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأيت يوما في دواته كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري فلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال دو بيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا ... افلا ملك باكمال قلت عددا

جاويت لعظم كنت ما نطلقه ... تحفى فتقط فهي تفنى ابدا

وطرب ليلة في مجلس انس على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاها لو كان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي ابن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وسامحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل لبتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وسامحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دارا حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيقة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري فجمع انواع اسباب الملاذ ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه انك مثل هذا الا بليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا عزم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهي انه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال البسني اعرفه شيخا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه الصاحب الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن ذو بقية الرحبي ابياتا وهي

يا ملكا اوضح الحق لدينا وابانه ... جامع التوبة قد قلد في منه امانه

فقال قل للملك الصالح اعلى الله شانه ... يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه

كم الى كم انا في صرد وبؤس واهانه ... لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه

والذي قد كان من قبلي بغنى بحبانه ... فكلانا نحن مما قلدنا ولا ابرح حانه

ردّني للنمط الاوّل ـــ واستبق نعمانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرجبي المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص وانشد في هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع واربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف اعيان شعراء عصره وخلد وامدائحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن البتير المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرقية وعمره تقديرا اعتدارستين سنة كذا اخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن ابي الحسين بن يمن بن علي بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بميافارقين رحمه الله تعالى

وقد سبق ذكره في الهاء احمد السنجاري

معين الملك موسى بن عمران الاصبهاني قصط

ابن هشام

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتّاب واعيانهم تنقل في الخدم في ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع ابي الصقر في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر وقوي حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا الفادسية حيث مجتمع الرفاق ... وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق

ابقنت لي ولمن احب بجمع شمل والتقاء ... وضحكت من فرح اللقا كالبيك من الفراق

لم يبق لي الا تجشم هذه التسع البوائق ... حتى يطول حديثنا لصفات ما كنا نلاقي

وهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهو ان ابا علي الحسن بن الاشكري المعروق قال كنت وجلا من جلاس الامير تميم بن ابي تميم ومن بحت عليه جدا وهذا تميم هو ابو المعز بن باديس المذكور في حرف النون قال فارسلني الى بغداد فابتعت لزجاجة رائعة فائقة الصناعة فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مد يده الى الزجاجة وامرها بالغناء فغنت

وبدا الرمن بعدما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه

بيد وكاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سبحانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاشكري فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسلبك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزين الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب

الامير تميم وامرط جدا ثم قال لها غنى ما شئتى فقالت اتغنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان تغنى فقالت على الوفاء ايها الامير بما اغنى قال نعم فقالت اغنى ان اغنى بهذه النوبة ببغداد قال فانتفع لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكرى فلقينى بعض خدمه وقال لى ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرنى فسلمت وقمت بين يديه فقال لى ويحك رأيت ما اصنع بها فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق فى هذا بغيرك فاذهب لتحملها الى بغداد فقلت اغنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فاذهبت وامرها بالذهاب واصحبها جارية له سوداء تخدمها وتخدمها وامر بنا فنزلنا محلا فادخلت فيه وجعلتها معى وصرت الى مكة مع القافلة وصنعنا حجنا ثم دخلنا فى قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتنى السوداء وقالت تقول لك سيدتى ابن مخى فقلت لها تتحمل بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلما اليت ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة فضاج الناس من اطراف القافلة اعبدى بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد اتتنى مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هى قالت والله ما ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجى منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم لها غما شديدا ثم طال بعد ذلك حزنه لها واجاعلها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهى غربية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة فى زمن عمر بن الخطاب ——— والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا ابن هى فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيدبن ابراهيم انه كان يتغلد المستعين وان نباية عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجاذبه ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المفدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قصيدة مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها ففعل ووهبه الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب ان يكشف اسباب موسى فعزلنى واحران نفعل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحتكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليث يمين السلطان عندك بما لا تتك وافضى فقلت لم تأذن لى فى الدنو منك فاذن لى فقلت له ليس لى مع تعريضك يصحنى للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرافضى من زعم ان على بن ابى طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخلت عندى بيرقا فاخبرته بالشعر الذى عمله فى المأمون وذكر فيه على بن

موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له سمعا لا والله أو توثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتحرف هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب تخلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحزن العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كفه وانصرف وقد زال عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والنيروان بكسر النونين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي ابن المنصور ابي جعفر والد هارون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد ... نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه ... ضحى كيف لم ترجع بقبر بنان

والنيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والري وزنجان والله اعلم

ابو منصور موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الادب اللغوي كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الباء انشاء الله تعالى ولازمه وتلمذ له حتى برع في فنه وهو مندرج ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه اكثر منه وتمم درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان مختارا في مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس وألف له كتابا لطيفا في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله ابن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره انشاء الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول داخل فما زاده على ان قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والتحية ما هكذا تسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرضي لما لزمه كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه في بعض المجاميع ولما تحققته له وهو

وردا لورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حائم

حيران الطلب خفقة من واجد والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان اديبا
اولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف
عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما وادبان سمعهما من وقوفه
معناهما فقال هل فانشده

ومثل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني بها نارا
فالنفس بالنفوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة اهل
الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من ان يسأل عن شيء ليس عنده منه
علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر
فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤل عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس
كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر
لانه آخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي
في غاية القصر والله اعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنامات وذكرهما في الخريدة ليس
بهما هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب يبلى في مغفرته الا اللذين نقاظما ان بغفرا كون الجوالبقي فيها ملقبا
ادبا وكون المغربي معبرا فاسبر لكنه نملي فضاحة وغفول فطنته تغير عن كرا

وتوفي كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين واربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة
تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضي القضاة
الزينبي بجامع القصر والجوالبقي نسبة الى عمل الجوالق وليبعها وهي نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب
اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا سموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة
الى الانصار والجوالبقي في جمع جوالق شاذ ايضا لان الياء لم تكن موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق
الى الانصار والجوالبقي في جمع جوالق شاذ ايضا لان الياء لم تكن موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق
بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حُلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وشجر
عُدامل اذا كان قديما وجمعه عُدامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل عُلاكد اذا كان
شديدا وجمعه علاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم العجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

ابو الحسن

المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث
كان اعلى المتأخرين اسنادا الفى جماعة من الاعيان واخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه ابي عبد الله محمد
ابن الفضل الفراوي المقدم ذكره وهو آخر من بقي من اصحابه وسمع صحيح البخاري من ابي بكر وجيه بن طاهر بن
محمد الشحامي وابي الفتوح عبد الوهاب ابن شاه بن احمد الشاذباجي وسمع الموطأ وابيذ ابي مصعب
الا ما استثنى منه من ابي محمد عبيد الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسدي وسمع تفسير القرآن
الكريم تصنيف ابي اسحاق الثعلبي من ابي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسنه وسمع ايضا من

جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجواري وام الخير فاطمة بنت ابي الحسن علي بن المظفر بن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باسناده الموالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشرة وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عصره وكانت ولادته سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بنيسابور رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازته وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

ابو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن ابي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس وقرأ بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا في ايام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتنصح في ذكر الامام المقتفي واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وله حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذا بر ذي الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يبدو من ذلك قوله في صفة القلم

وشفت يغني ويبكي دائما ... في طوري المبعاد والايعاد ... قلم يفل الجيش وهو عرمرم
والبيض ما سلت من الاغماد ... وهبت له الايام حين تثايها ... كرم البتول وهيبة الاساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم ايضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف ... بثت شمل الخطب وهو جميع ... تدين له الآفاق شرقا ومغربا
وتعنو له افلاكها وتطيع ... حمى الملك مفطوما كما كان يجتبى ... برالاسد في الآجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له فوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغادر من
تغنت عليه وهو وطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو بابس

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي ... بنغمته الفصيحة عند لبسا
دوى لما روى نغما فصاحا ... حواها في تقلبه فضيا

كذا من عاشر العلماء طفلا يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعراء استعمالا فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعودتها غيثا وبعدها انظر بدائع ما يأتي به القدر غنت عليه ضروب الطير ساجعة

حتى اذا ذوى غنى به البتر فلا يزال عليه القصر مصطبا يهيجه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المتقدم ذكره من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

ولهز اعواد المنابر باسمه فهل ذكرت الا مها وهي لعصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن ما جرى الملك العادل نور الدين بالشام سنة اربع وستين وكان يومئذ بصرخد فرض فانفذه الى دمشق فمات في تلوين بقرية بها الماردشية انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية على حر صدر ليس يخبو سمائمه ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه

يطيف فتطاني من الشعر فاحمه يجول وشاحاه على غصن بانة سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه

فلما رعى في شملنا الصبح بالنوى ولم يبق منها غير معنى الا زمه وقفت بجزوى وهي منها معالم

ثواء وحبي قد نفقت معالمه وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولم يبق لي رسما يجيبي صداها فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه ولا مقلا ابقت فتغرم نظرة

تبانة والمتلف الشيء غارمه فلله وجدي في الركاب كأنه دموعي وقد حثت بليل رواسمه

وقد مد من كف الثريا هلالها فضللته حتى تهاوت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته اضعاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين واكثر شعره جيد وله ايضا من جملة ابيات قوله

رحلوا فانت الدموع لبعدهم من بعدهم وعجبت اذ انا باقي وعلمت ان العود يفطر ماؤه

عند الوفود لفرقة الاوراق وابيت مأسورا وفرحة ذكركم عندي تعادل فرحة الاطلاق

لا تنكرا البلوى سواد مفارقي فالحزن يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربعمائة بالموصل ونشابها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفي كأن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خانات فلما استيقظ طلب معبرا لرؤياه فقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى الوس وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المتقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه قال الوس موضع بالشام

في الساحل

في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشأ لانه دخل بغداد في صباه وقيدها ابن النجار الاسدي
بعد الهمزة وضم اللام والله اعلم

ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمر بن عدي بن
وائل بن الحرث بن الغيث بن الازد ويقال الاسد بالتين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء
السما ابن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال
الواقدي كان اهل دبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة
فوجه اليهم ابو بكر الصديق عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم و
اثخن فيهم القتل وغنم كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم خالد بن الوليد فقتل مائة
من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم
ابو بكر وقال ـــــ اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في
كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط
وانما وفد على عمر بن الخطاب ـــــ وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف
يكون غلاما في زمن ابي بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بسنين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب
المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس
المبرد في كتابه الكامل اكثرها فمن شاء فليطالعها في ذلك ولولا طولها وانتشارها وقائعها لذكرت طرفا
منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي
وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره ودخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي
الجمحي فقال من هذا الذي قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل
العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش
قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن
قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يرهب
بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا
وري بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات دعبل فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله
فوله الكذاب لان المهلب كان نفيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل
كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في
الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب وعما صنع الحديث ليشد بها امر المسلمين ويضعف بها امر الخوارج وكان
حتى من الازد يقال لهم الكذب اذا رأوا المهلب راكبا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في فضل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت

وكب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضرب الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها واختارها المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان اميرا لعراقين و ضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان والبا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان في خلافة معاوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ... وفيها بحمد الله عن ذلك ما يشفي
اذا جاء امر الله احيا حبوه لنا ... ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وقبل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب والبا بخراسان حتى اد وكنا لوفاة هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره انشاء الله تعالى واوصاه ببعضا با واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعمل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بفرزيز بقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى ولهذه كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

انت العليم الطب اي وصيه ... بها كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه متوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فجمعت ثم قال ائتوني بكم كاسر بها يجمعه فقالوا لا قال ائتوني بكم كاسر بها مفرقة فقالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول بها دبن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب العز والمغرب للغنى ... وماث الندى والجود بعد المهلب
افاما بمرو الروذ لا بير حافها ... وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء انشاء الله تعالى ومن سراة اولاد المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدة وشهامة وصرامة وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان

وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين ومئتين وتوفي ابوه سلمة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية التائية التي اولها

قل للفوارس والغزاة اذا غزوا ... للياكرين وللمجد الرائح ... ان التعاجز والمروة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح ... فاذا عبرت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

واضمخ جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخا دم وذبائح ... واظهر بيترب وعقد لوائه

واهتف بدعوة مصلتين شراحيل ... اب الجنود معانقا او كافلا ... واقام رهن حفيرة وضرائح

وارى المكارم هوم ذيل بعثه ... ذاك بفضل فواضل ومدائح ... وجفت لمصرعه البلاد واصبحت

منا القلوب لذاك غير صحائح ... الآن لما كنت اكرم من مشى ... وافقر نابك عن سناء الفاتح

وبكاملت فيك المروة كلها ... اعقبت ذلك بالفعال الصالح ... وكفى لنا حزنا بفقدك حلة

احوى المنون فلم يرعه بنابح ... وقعت مناربه وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح

واذا يناح على امرء فلبعلمن ... ان المغيرة فوق نوح النائح ... تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا

والباكيات برنة وصوائح ... مات المغيرة بعد طول تعرض ... للنبل بين استه وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت ... وتعرت بمعالق ومفاتح ... قتل التحمل مبرم ذي مرة

دون الرجال بفضل عقل راجح ... وارى الصعالك للمغيرة اصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى ... وخيت لوامع كل برق لائح ... كان المهلب بالمغيرة كالذي

القى الدلاء الى قليب الماتح ... فاصاب جمة ما استقى فسقى له ... في حوضه نبواذح ومواتح

ايام لو يحل وسط معاذه ... فاضت معاطنها بشرب سائح ... ان المهلب ان يزال لها فتى

يبري فوادم كل حرب لائح ... بالمقربات لواحفا آطالها ... بجناب سهل سباسب وصحاصح

مثلهفا هفوا الكتائب حوله ... لح المنون من النصيح الرامح ... ملك اغر متوج يسمو له

طوف الصديق بعض طوف الكاشح ... دفاع الوتير الحروب الى العدى ... يسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المتقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على امالية وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها تشتيه . بيد النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استشهادهم به وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني ان لم يكن لكما عقـــــر الى جنب قبره فاعقراني

وافضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم تعبد وتوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء

تأليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان بتشيع وبهاجي الجحزي وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكنما خرقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسن علي بن احمد النسابي في كتاب تاريخ ولاده خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائتي الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال لقد انشد بنها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائتي الف درهم وللمهلب حقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في زمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسلهما وهم الله اجمعين وفي اوائل هذه التراجم اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العيلك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما بقياء فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو اول من انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزبقياء المذكور وانهم وفدوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو بعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنهم كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء امه وهي بنت عوف ابن حيشم ابن المنذر بن ساطر وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما ازد بفتح الدال المهملة والياء الموحدة وبعدها الف مفصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم جسما ذكرناه في اول هذه الترجمة اضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة وموجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها رب من الحدثان

فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى الملك بن بشر فقال اني موفدك الى الحجاج فشر

فانما

فاغما هو جل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال لما ادركه ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تضنعون اذا القيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري ابن الفجأة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال دعاة الى الباب حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذاك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقمت عليك هل وهبت في هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع فلت كان حق هذا الفصل ان يكون منقدما لكنه كذا وقع

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا مجودا قول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو وفق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يتفق لي ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت نحت كل كلمة من كلماته كاعب وعلى كل قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بالوليد وهي مصيونة في قوالب القلوب ومثلها بعذار الرمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يجيل الترب في الدار امواها
وكيف يوصل الحبل من ام مالك ... وبين بلادينا زرود ولبناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيخطى ولكن من لعيني بوباها
فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها من غداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بانار ... نظائر تصبيني اليها واشباها
واعنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغرا الكاس احسى فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... موطئة تدضل بالماع خشفاها
بدلة خوف النكل حتى قلبها ... فتزداد حسنا مقلتاها ولثاتها
على صحة التشبيه انك اياها ... فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك
فان لم تكوني خدها وجيدها ... فانك انت الجيد او انت عيناها
الوامقة في حب دار عزيزة ... يشق على رجم المطامع مرماها
فلو ان نجدا بلغته ما بغدادها ... وصبكم منعتم ان يراها بعينه
وليل بذات الاثل قصر طوله ... مخل ممنون القلب ان يتناها
واخطاره لا يبعد الله مشاها ... سرى طيفها آها لذكرة آها
ومن شعره ايضا ... تخطت اليه الهول مشيا على الهوى
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها

وكاتب تجلى ود

وألدروف ود

مهيار بن مرزويه الشاعر ود

ان التي علقت قلبك حبها ... راحت بقلب منك غير علوق ... عقدت ضمان وفائما من خصرها

وهي كلا العقدين غير وثيق ... ومن سائر شعره ايضا قوله رحمه الله تعالى

بكرا العارض تخدوه النعامى ... فسقاك الرحمن يا دار اماما ... وبجرعاء الحمى قلبي فجع

بالحمى وافرأ على قلبي السلاما ... ان قلبا سار عن جسم اقاما ... وترحل فتحدث عجبا

ثل لجيران الغضا آها على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما ... بصل العام ولا بينا كم

وقضاء الوجد ان تسلح عاما ... حملوا ريح الصبا من نشركم ... قبل ان تحمل شيحا وخزاما

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ... ان اذنتم لجفوني ان تنا ما

وهي قصيدة طويلة نقتصر من اطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التي منها

ارقت فهل لها جعة فبلع ... على الارقين افئدة تزق ... نشدتك بالمودة يا ابن ودي

فانك بي من ابن ابي احق ... اسل بالجزع دمعك ان عيني ... اذا استبرتها دمعا تفوق

وان شئ البكاء على المعالي ... فلم اسئلك الا ما تطيق

ولد في القناعة وقد احسن رحمه الله تعالى

بلى على البخيل الشيح بخاله ... افلا تكون بماء وجهك ابخلا ... اكرم بدبك عن النوال فانما

قدر الحياة اقل من ان تسالا ... ولقد اضم الى قضل قناعتي ... وابيت مشتملا بها متزملا

وارى العدو على الحضاضة شارة ... نصف الغنى فيها لمن يتموّلا

واذا امرؤ في اللبالي حسرة ... واما بنا افنيتهن تو كلا

ومن بديع مداحه قوله من جملة قصيدة

واذا ارأوك تغرفت ارواحهم ... فكانما عرفتك قبل الاعين

واذا اردت بان تقبل كفه ... لاقبلها فتشم منها واكتفي

وله من جملة قصيدة ابيات تتضمن العتب وهي

اذا صور الاشفاق لي كيف انتم ... وكيف اذا ما عن ذكري صبرتم ... تنفث عن عتب فؤادي مفصح

بدولساني للحفاظ بحجتم ... وفي في ماء من بقا بوداده ... كبرا بدمن ماء وجهي ارقتم

اوقت فما ضنا عليه وبينه ... وبين انسكاب دمعنا اتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة يتبرم ويعتب

وهو

منا انتم من ظاعنين وخلفوا ... ثلوبا ايث ان تعرف الصبر عنهم

وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور جسما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول اصح وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية ايضا ولده الحسين بن مهيار وقال ان القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة ... شذ ما يحث البكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا اعلم من اين وقع له هذا اللفظ ومهيار بكسر الميم

وسكون

وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء وحرد وبه بفتح الهمم وسكون الراء وفتح الزاى و الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما والله تعالى اعلم

حرف النون

ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان دليلا واصابه مولاه عبد الله بن عمر فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى و ابو ايوب السختيانى ومالك بن انس رضى الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالى ان لا اسمعه من احد غيره واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هولاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى كتاب المهذب فى باب الولية والنشز عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر بن الخطاب فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاثر اشكال سئل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن اسماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل ذلك بل امكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبى غير مقبول فكيف وكن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان راوية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضى الله عنه

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثى المقرى المدنى احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتفيا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضى الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قرأ على ابى جعونة مولى ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية والشعبى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شعب وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الادب الخوارزمى كان له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرأ ببلده على ابيه وعلى ابى المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من ابى عبد الله محمد بن على بن ابى سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بصيرا ساكنا فى الاعتزال داعيا اليه منتحلا مذهب الامام ابى حنيفة فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على ما جاء به معتمد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التى يستعملها الفقهاء من المذهب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما اقصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهورا السمعة بعيد الصيت وله شعر حسن من ذلك وهو من صناعة قوله

ولما ودعنى فواضل دمعى ... ودعنى بفضائل غير
ودعوا لى ابدا غزيرا ... ودعوا جلالا لا يبارحنى

ولما

وانى لاستحيى من الجيران اذا ... حلفت غواة او ألفت اغانى
وله تعامى زمانى عن حقوقى وانه ... يتيه على الزرقاء بندى نعامها
فان تنكروا فضلى فان رعاءه ... كفى لذوى الاسماع منكم منادما

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرز يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله اعلم

ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده

ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمته وسيرته ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وفضله مع انه كان تركى غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لآخر امره وكان قد عزم فى محاربته ملاجزبلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهى قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفره وبناه وعمله سنة ثمانين وثلثمائة فى شهر رمضان ثم قال المسبحى ايضا وفى ايامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع العرافة والقصور بين شمس وكان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالحجل والجوارح من الطير محبا للصيد مغرى به ويصيد السباع ويعرف الجوهر واللؤلؤ وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا فائقا فى بعض الاخوان وقد وافق موت

بعض اولاده وعقد عليه المائم وهو

نحن بنو المصطفى ذو واحسن ... يجرعها فى الحياة كاظمنا ... عجيبة فى الانام محننا
اولنا مبتلى وخاتمنا ... يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك تدعونا فتجبوننا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار واخبر عن الجواب وذكر ابو الحسن الرقحى فى كتاب تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر فى الجامع ... ان كنت فيما تدعى صادقا
فاذكر ابا بعد الاب الرابع ... وان تردد تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع

اولاد ع الانساب مشهورة ... وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والخيانة
ان كنت اعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى الرقعمق احمد بن محمد الانطاكى المتقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت ملكته على ملكة ابيه وفتح لرحبة وحماه وشيزر وحلب وخطب له بالمقدد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والنقود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مريضا يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح برجوان المتقدم ذكره وكان صاحب خوانه بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثا وكان مريضا من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكامى الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة ورئيسها وخاطبهما فى امر ولده الملقب الحاكم المتقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا

بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو يوم الثلاثا الثامن و
العشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صا
حب تاريخ الفخرى وان الطبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم
يكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو على المنصور والمقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة
فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة
وحملها زيدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده
العزيز بن بدبر فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى
محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس
يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستفهمة وقد نودى فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على
اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او ناذعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس
رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب
التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز بالمختار اسندعانى والدى قبل موته وهو
عارى الجسم وعليه الخرق والصماد فاسندنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى
ودمعت عيناه ثم قال امض باسيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما ينتهى به
الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فعاد الى برجوان وانا فى اعلى حجرة
كانت فى الدار فقال انزل وبحك الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل لى
الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال واخرجنى حينئذ الى الناس
على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واختياره كثيرة والاخضر اولى

ابو القاسم

نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على النزل والناس يزدحمون عليه ويطرفون باسماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم يثاب كانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعانى ابن زكريا الحربى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدة جماعة روا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلى هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد
اجلك من تعلين قلبك بالوجد ... فما زال نجم الوصل بينى وبينه
فطورا على تقبيل مرجس ناظر ... وطورا على تعضيض تفاحة الخد
الم يكفنى ما نالنى من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاء وضاحك
وما بى دخول النار فى طرعالك ...

ولم ايضا

انى زائرا من غير وعد وقال لى ... بدور با فلاك السعادة والسعد

واورد له ايضا

شمائلكم بى فوق ما قد اصابنى ... كما الناس وفوا الناحين غابوا

وانا س جفوا وهم حضّا ر عرضوا ثم اعرضوا واسمانوا ثم مانوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على البخل فلو لم يبخلوا لم يجنوا لم يجنن الا عذار ومن شعره ايضا
وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان فصار الصديق يزور الصديق
لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبازرزي لنفسه

بان الحبيب مناوحي والتكر بصبغ وجنتيه ثم اغتدى وقد ابتدا
صنع الخضاب بمقلتيه وهبت له عيني الكرى وتوضحت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزمان كما باعدني عليه ومن شعره ايضا
كم اقاسي لديك قالا وقيلا وعدات تثرى ومطلا طويلا جمعة تنقضي وشهر يولي
واما تبك بكرة واصيلا ان يفتني منك الجميل من الفعـ ـل نغاطبت عنك صبرا جميلا
والهوى ليس يستزيد حالا فحالا وكذا يبتلى قليلا قليلا ويك لا انا من صروف الليالي
انها تترك العزيز ذليلا فكأني بحسن وجهك قد صا حت بيد التحية الرجل الرجلا
فيدلك حين يدلك بالتو ر ظلاما وساء ذاك بدلا فكأن لم تكن قضيبا رطيبا
وكأن لم تكن كثيبا مهيلا عندها يثمت الذي لم يطله ويكون الذي وصلت خيلا
ولدابضا رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هذا لبن عند النظر
فلم ادر من حيرني فيهما هلال الدجى من هلال البشر ولولا الغرة في الوحشين
وذلك يغيب وذا حاضر وما داعني من سواد الشعر لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر
وما من يغيب كمن حضر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني البصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن لنكك وابي عبد الله المنجم وابي الحسن السماك في بطالة عيد وانا يومئذ صبي اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبازرزي وهو جالس يخبز على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنئونه بالعيد ويتعرفون خبزه وهو يوقد التنعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عنه تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتخذت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي صفى لنا معه من شيء يقوله فيه ونحب ان نبتدأه قبل ان يبتدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب ابيف به على كل الصحاب ايثناه فيخبرنا بخبر
من التنعف المدخن للثياب فقمت مبادرا وظننت نصرا اراد بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك اباحسين فقلت له اذا اتخذت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فاذا هو قد اجاب

مخت ابا الحسين صميم ودي فداعبني بالفاظ عذاب اني وثيابه كثير شبيب

فعدن لذكر بان الشباب ... ظننت جلوسه عندى لعرس ... فجدت له بتسبك الشباب

فقلت متى اراك اباحسين ... فجاوبنى اذا انتخت ثياب

فان كان الفؤاد فيه خبر ... فلم يكبى الوحى ابا تراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبازارزى اهدى الى ابن يزداد والى البصرة فتاوكتب معه

اهديت مالوان اضعافه ... مطرح عندك ما بانا ... كمثل بلقيس التى لم تبن

اهدا وها عند سليمانا ... هذا امحان لك ان ترضه ... بان لنا انك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهى انه كان باصبهان رجل حسن النغمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلا فواطحبته اياها وصابثه بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتابا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوى مغنية اخرى فلما انتقل بردلك ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو حلوا ايضا لا كابر فيها وان هذا من الهدايا التى تحسن وتجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع حلوا كثيرا وحمله على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الحلوا اليها وقفت على الخبر فيها فتغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتخلعها لا تكلمه ابدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لاعاد طوفك من عصاكا ... وحرمت من وصلى مناكا ... فلقد نفضت العاشقين بفجر ما فعلت بداكا

لرايت من بعدى الحلو ... دالى عشيقته سواكا ... واظن انك رمت ان ... تحكى بفعلك ذا سماكا

ذاك الذى اهدى الضبا ... ع لام عمرو والصكاكا ... فبعثت منتنة كأ ... نك قد مسحت بهن فاكا

من لى بضربك بالدبا ... بح ولست اهوى ان اراكا ... لكن لعلى ان اقطـ ... ـع ما ابعث على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البادى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخوى وتحته مهر رائع وكانت السنة جدبة فضمر الطريق غلام احدث على حمار له قال فحادثته فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب حتى قطعنا بقية يومنا فاسبنا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا نأكله فامتنع ان يكون عنده شئ فوقفت برا الى ان جاء فى برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غضى على المحراث بيت بغير علف اعظم من غضى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاء فى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاء فى بمكوك فعلقته على دابتى وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق ملبا ثم قال اسمع ايدك الله ابياتا حضرت الشاعر فقلت هاتها فانشد

يا سيدى شعرى نفايه شعركا ... فكذاك نظمى ما يقوم بنثركا ... وقد انبسطت اليك فى انشادما

هو فى الحقيقة فطرة من بحركا ... آنستنى وسررتنى وبررتنى ... وجعلت امرى من مقدم امركا

وارید اذکر حاجة ان نفضها ... ألذ عبد مدحك ماحیك وشكرا *
انا فی ضیافتك العشیة هاهنا ... فاجعل حماری فی ضیافة مهرکا

فضحك واعتذر اليه من اغفاله امر حماره وابعث الملوك الآخر بخمسين درهما ودفعه اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبزارزي بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الاوزن يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى والثالثة اوزبضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة وزبضم الراء وتشديد الزاي والسادسة وزبضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذكور هذا النسب لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ اعجمي معناه بالعربي اعرج تصغير اعرج لان كلة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما ألحقوا في آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن حميد بن اثال بن وديد بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري المضري الشاعر المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفتح محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورأيت محاسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر كان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور فقد بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

قفي نأتلف الشمل الصديع ... وآمن من زمان ما يروع ... ونأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع ... ذكرت بها من العلمين عصرا ... مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي ودغرب ... وعند الشوق تعصيك الدموع ... بنازعني الى خضراء قلبي
ودون لقائها بلد شسوع ... واخوف ما اخاف على فؤادي ... اذا ما ابعدا البرق اللموع

لقد حملت من طول الثاوى عن الاحباب مالا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثيرا الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره انشاء الله تعالى ولم فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثا ثانى عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة ببغداد وتوفى يوم الثلاثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى اول الترجمة والباقى معروف

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن فلاوس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ اباطاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته ولم فيه غرر المدائح وقد نظمها ديوانا وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الرحيم ان لا يرحم ... لو كان برق لسليم سليم ... وما على من وصله جنة
الا ارى من صده فى جحيم ... اخبد ما هبت به روضه ... اعل جسمى لاكون التهيم
وقيم خدنام عن ساهر ... ما اجد القوم باهل الرقيم ... وكيف لا يهرم ظبى وقد
سمعت فى التنبيه ظبى الصريم ... وعاذل دام ودام الدجى ... بهيمة نادمتها فى طبيم
يغيظنى وهو على رسله ... والمرء فى غبظ سواه حليم ... ذلك له لما عدا طوده
والقلب منى فى العذاب الاليم ... اعذر فؤادى انه شاعر ... من حيه فى كل واد طبيم
يا ربة خرصه كاسها ... لم اقتنع من شربها بالتشميم ... ابعث رشفا قبلا عندها
وقلت هذا زمزم والحطيم ... فافترا ما عن اقاح الربا ... يضحك اودا لعقود النظيم

اوكان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

الناس كنز ولكن لا يفيد لى ... الا مرافقة الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المهدى وزير محمد وابى السعود ولدى عمران بن محمد الراعى سبأ بن ابى السعود بن زريع بن العباس الناصاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفاد وفد وفد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدرنا وقد نادى السماح بباردا ... فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من المفاخر المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف غرقه واولها

سافرا فحاولت قدرا ... سار الظلال فصادرا ... والماء يكسب ما جرى

طيبا وبخبث ما استقرا ... وبنبلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر بحرا

يا راويا عن ياسر ... خبرا ولم يعرفه خبرا اقرأ بغرته وجهه

صحف المنا ان كنت تقرا ... والثم بنان يمينه وقل السلام عليك يحرا

وغلطت في تشبيهه ... بالبحر فالله غفرا اوليس ذلك بذا غنى

جدا وذلك بذاك فقرا ... وعهدت هذا الرزل ... مدا وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في اول رسالة فذكرتها في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا ... ودع الغواني للخدود فخالفوا أوطانهم

امثال سكان القبور ... لولا التنقل ما ارتقت درر البحور الى النحور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى ... نافس الملك عندها الكافور

مثل حب العيون بجسبه النا ... س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعا رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض الفؤاد يقال له القائد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا باسماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابي القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو ... ل مع الرسول الى ديارى فاعادني وعلى اختيارى

جاء من غير اختيارى ... ولربما وقع الحما ... م وكان من غرض المكارى

وقلاقس بفتح القافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف وفي آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمي تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة هي بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حواء رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابو الفتح

نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من

الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي
سقاه الوحي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت
بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعني ابا تمام وابي عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي
فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني
وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي ان يجعل دأبه في الترسل
حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك
الناصر صلاح الدين يمنحه الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي
الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده
الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده
وبقي المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده
الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح
الدين واستقل ولده الملك الافضل بملك دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة وورث امور
الدين واستقل ولده الملك الافضل بملك دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة وورث امور
الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى
صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكانت ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فقصدوا بقتله فاخرجه
الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في سندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن
اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك
العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وفوض الملك الافضل البلاد الشرقية و
خرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها
مستترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب
عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم
فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وسبعمائة واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب
المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد
اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا واقام بها واستقر وكتب الانشاء لصاحبها
ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف
الميم وانابك يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل النوري وذلك في سنة ثمان عشرة وستمائة و
لقد تردد الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه
شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم تتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق
وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني
بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسيأتي ذكره في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين
من المصنفات الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب و
الشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه

كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب لها الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المدائني وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنّته وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وبذ القسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور قوله

المثل الدائر يا سيدي صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي في بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن ولكتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة ولكتاب المعالي المختزعة في صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية في بابه ولهم مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري ودعبل الخزاعي والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما نفيسا فانه اخ ست بار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى الى الشعر من نهج اليه قويم

ولها ديوان مترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد وبتهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدهر فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها والمشاش صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه ومن يملأ النادي بنعمائه وليس ما ينبت زهرا بذهبه المصيف او ثمرا بأكله الخريف كمن ينبت ثمرة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسيره يقاسي الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اثقل برة بالعفو وما خاف المملوك لمع البوادق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب عجيبة ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اوجد هذا المعنى وهو

ويلاه من برد وصاب له اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يشتون الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا بأس بذكرها وهي

بين لوى الخزع وادي العقيق من لا الى السلوان عنه طريق
جان جفن النخلة من ريقه حلو اللثى والثنايا رشيق
لو لم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد وصاب له اشكو الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بي في الهوى ما تفعل الاعداء وهو الصديق
روحي فدى الظبي الذي قده يفعل فعل السمهري الذقيق

وقد سبق في ترجمة الفخر الفطرسي في حرف الهمزة بيت من جملة ابيات الكافية تتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت يا ثغر الحبيب حشاى لما ذقت برد لك

واصل هذا المعنى لابن الغاوبذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

بذكى الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ماكتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولة هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خبر دولة اخرجت الزمن كما ان رعاياه اخبر امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا نقاء ولا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبرة من ابكار السعادة بالحبر الذى لا يبلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالة الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن الغاوبذى ايضا فى قصيدته التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نهار المشيب من لى وهيهات بلبل الشبيبة الدمساس حال بينى وبين لهوى واطرابى

صار دهرا حال صبغة راسى ورأى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن الغاوبذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه ولد من جملة رسائله فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدأ ضمنى خبر ولفوس ظهرى وثروان كان الثاؤها اثامة فان حملها دليل على السفر ولد فى وصف الملوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو

قد سلبوا وعاد ضنهم الدماء عن اللباس فهم فى صورة عار ونهم فى كاس

ما اسرع ما خبط لهم لباسها المحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزد وما لبسوه حتى البس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار ضنجه استان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يثب عن لابسه الا بثياب البيض فى الملا والهام والقنا الطعن بين الف الخط واللام وأول هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم حمرة فكأنهم لم يسلبوا

ولد رسالة يصف فيها الدبا والمصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نبلها وقد زاد وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على سلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى حنى النحل واحمر صفيحة فعلت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة منجدا او مغورا

ما احمر حتى النبل البهم صفحة متجحرا الا وقد قتل الكرى

ولقد احسن فى اخذه ولطف فى نقله الى هذا المعنى ومثل قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام امرد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب

حمّر بها من دماء من قتلت والدم فى الفضل شاهد عجب

ولكل معنى ملح فى المرسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وسأذكر منه اغوذجا وهو ثلاثة تعلى القرح كاس وكوب وقدح ما فيهم الروح لها الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من المصائب انه لبى دعاها للثقاء بن وساعدت

ومن الفتون الفاسدات توقنى بعد اليقين بقاؤه فى اضلعى

وهذان البيتان من جملة ابيات للقاضى عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح فى ذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر سلام الله عليهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو اخير لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابى السعادات المبارك وابى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء بجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه الملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفى ببكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير الكلبى الشاعر ابن عروة بن حليه بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى كان عالما يفنون من العلم صدوقا ثقة ماحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة فى كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة بعرتى على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كلجة بافلى ما فارقتكم قال فلم يكن احد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها ولما مع المأمون

ابن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان بجالسه فمن ذلك ما حكاه الحربي في كتاب
درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان
يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادته هذا الحرف ثمانين الف
درهم وساق خبره وذكر اسناده الى ان قال حدثني النضر بن شميل قال كنت
ادخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل
على امير المؤمنين في هذه الخلفان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه
الخلفان قال لا ولكنك تقشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن
الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة
لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا
عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب سلام الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا
وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هاهنا من قال او تحتنى قلت انما لحن هشيم وكان لحانة
فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر
البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون فتح الله من لا ادب له واطرق ملبا ثم قال ما مالك يا نضر قلت ارضة لي بمرو وانضاتها وا
امرأتها قال افلا تفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما
يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يثرب قلت اثوبر قال فهو ماذا قلت مثوبة قال فمن الطين قلت طينة
قال فهو ماذا قلت عطبن قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اثوبر وطينة ثم صلى بنا العشاء وقال
لخادمه بلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا خراساني امير المؤمنين قد امر لك
بخمسين الف درهم فما كان النصيب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحن امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن
هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ودواه الآثار ثم امر لي بثلاثين الف
درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيده منى والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات لها وهي هذه الابيات

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت اسنتها لنحري احرد في الجوامع كل يوم فيا لله مظلمتي و نشري
كأني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو عسى الملك المجيب لمن دعاه
سيجزيني فيعلم كيف شكري فاجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالضغائن اهل وتري

وكان سبب عمل هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان
والي مكة حبس العرجي المذكور لامر كان يثلب بامه حبيدا وهي من بني الحارث بن كعب ولم يكن ذلك
يحبه اياها بل لبغضه ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط و

مشهرة بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السين وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر
من ذلك ماحكاه الحربى فى درة الغواص ايضا فى اوائل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك
بالسين والصواب فيه مصح بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم يكنى اباصالح مسح الله مابك فقال لاتقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهب وقد ذاما سمعت
قول الاعشى واذا ما الخمر فيها اذبدت اقل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا ان
ابو صالح وتشبه هذه النادرة ماحكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام
السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اقترح جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم ام من سلح
فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحربى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين
ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال
السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا
كله ولم اره فى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه
قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين
صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة
ام رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرق وصرق ومسغبة
ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والتحبب والتصبب انتهى كلامه فى هذا الفصل واخبار
النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب
الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء
الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء
الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والابار والحياض والآبار
والدلاء وصفة الحمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح و
السحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سرخس ذى
الحجة سنة اربع وماتين وقيل فى اولها وقيل سنة ثلاث وماتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد
ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء
وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة
والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال
المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والكلبى بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة
وانما قيل له سكب لقوله يرون بضئ خلال البيت اسكوب وحلبة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الباء
المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله
اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له

جلهمة وجلهة بفتح الجيم ولها بفتح ميم وبرسمي الرجل وحمير بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم واو
خزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة ثشبه ياء النسب
والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام ابو حنيفه

النعمان بن ثابت ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى بنم الله بن ثعلبة وهو من وهط حمزة الزيات كان خوازا يبيع الخز وجده زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل فساو قيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله تعالى اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهو انس بن مالك وعبد الله ابن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم الا واخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا وراعيا كثيرا الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقل ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وقال اني لن اصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فيحنث نفسه فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن ايام البناء لكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب ولو احب الحكم عليك ثم هددني ان تفرق في الفرات او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال أتفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال قال ابي

الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن توز وصفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار

قال ليس له على شئ فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فجذب صرة واخرج منها ثمانين درهما وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة رأى في المنام كأنه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمه في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع امتحنت على ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا ترد فقال ولو قال لك بكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكا فشواه ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت عال وهو يقول

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله فقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه يترجل حتى يبطأ البساط ببغلته ففعل ولما دخل الامير بوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال بأمر الامير تخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا

هذا فاسر تجلينهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكان يمشي وراوه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال باغني
اضعناك فقال لا بل حفظك ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد
الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان
يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط
عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا لو احسن كل شئ فقال عليكم بالشكر
فان هذا شئ الهمنه لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما ابعد
ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها و
قال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة
يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف
على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال
يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة
فلما خرج ابو حنيفة قال لا الربيع اردت ان تسقط يدي قال لا ولكنك اردت ان تسقط يدي فخلصك
وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سئ الرأي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل
ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة
ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أبسعه ان يضرب عنقه فقال
يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل فقال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه ثم
قال ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فهر أبنا علي ابن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة
اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس
فقلت اقوم لا يشتغل قلبي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو
قائم وقد اخذ بلحيته نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا
شرا اجرا لنعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فأذنت واذا
القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تأخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم
علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى اتت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن
عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يحيي أجمع القرآن
في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة
ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم نفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في
الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومنافقيه وقضاته كثيرة وقد ذكر الخطيب
في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاحراب عنه فمثل هذا الامام لا ينبغي
في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة المعرفة فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن

الفقهاء

العلاء المعرى النحوى المتقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى رضى الله عنه فقال له ابو عمرو لو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى اجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اخذ رواعن ابى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون فى الاحوال الثلاث بالالف وانشد وانى فى ذلك

ان آباها وابا ابا ها ... قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهى لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام اوبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابى حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفى فى رجب وقيل فى شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد فى الحبس لما ولى القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت فى السجن وقيل توفى فى اليوم الذى ولد فيه الامام الشافعى رضى الله عنهما ودفن فى مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطى بضم الزاى وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطى وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهى ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك وكبسها فى جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المتقدم ذكره وانشده

الا ان العلم كان مجددا ... فجمعه هذا المعيب فى اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فانشرها فعل العميد ابى سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابى سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات فى المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه فى الامور وتوفى فى المحرم سنة اربع وستين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة فى سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد تقدم فى ترجمة البارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابى حنيفة وكذلك وجدته فى بعض التواريخ وقد غاب عنى الآن من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذى بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بنا هما نيابة عن البارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبا العمارة اليه لهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة فى ايام البارسلان وابو سعد كان مستوفيا فى ايامه ثم استقر على وظيفته فى ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته لجمع بين القولين والله اعلم

ابو حنيفة النعمان بن ابى عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة المقتدى المشار اليهم ذكره الامير الحسين المختار والمسبحى فى تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والبذل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحى فى هذا الموضع وكان مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة

للصيدلين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الافشار في الفقه ايضا وقال ابن دولاف في كتاب اخبار قضاة
مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من
اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الحاذق والمعرفة بايام الناس
مع عقل واضافة وألف لاهل البيت من الكتب آلافا اوان باحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب و
المثالب كتابا حسنا ولد وده على المخالفين لرد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب
اختلاف الفقهاء وينصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة
المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان
معه ولم تطل مدته وتوفي في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله
الهرخاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر
ابن دولاف في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب
ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء ابا طاهر الذهلي
البغدادي فاقره انتهى كلام ابن دولاف وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر وحكى اخبارا كثيرة تفيد حفظها
وعمره مائة واربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور
ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مائة واربع سنين وكان لابي حنيفة اولاد نجباء
سراة فمنهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز المذكور بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن
نصر بن يحيى بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفي المعز واقام
بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرد الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما
على الاشتراك في الحكم واستمر على ذلك الى ان لحق القاضي ابا طاهر المذكور وطوبة عطلت شقة ومنعت من
الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست
وستين وثلثمائة فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب القناعة فرآه نحيلا وسأله استخلاف
ولده ابي العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقي الآن نقلدوه ثم قلد العزيز بذلك
هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجلا
ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجلا وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجل القضاء
بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب و
الفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه احد واقام القاضي ابو طاهر
المذكور منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يتردد ون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة
سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما
واذن للعزيز ابينا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد
ايضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بديار
ونبقس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين
وسافر معه القاضي ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي ابو الحسن

المذكور

المذكور مفننا فى عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوجه سديد وعلم الفقه والعربية والادب و الشعر واتام الناس وكان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا ومن شعره ماروا ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولى صديق ماسنى عدم ... مذ وقعت عينه على عدمى ... اغنى واقنى وما يكلفنى

نقبل كفى له ولا قدم ... قام بامرى لما فقدت به ... ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى ايضا فى المعنى

صديق لى له ادب ... صداقة مثله نسب ... رعى لى فوق ما يرعى ... واوجب فوق ما يجب

فلو نفدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتابه دمية القصر واورد ها ايضا ابو محمد بن ذولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة ابى الحسن المذكور ابيا تا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات ... سلبتنى بحسنها حسناتى ... حرمت حين احرمت نوم عينى

واستباحت حمای بالحظات ... واقاضت مع الحجيج فقاضت ... من جفونى سوابق العبرات

ولقد اضرمت على القلب جمرا ... محرقا اذ مشت الى الجمرات

لم ارانل من منى منى النفس حتى ... خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولما نزل ابو الحسن المذكور مسترا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابه الحمى وهو بالجامع ينظر فى الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربع عشرة يوما وتوفى فى يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمائة واخرج تابوته من العذا الى العزيز وهو مفسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها واوسل العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان بنوب عن اخيه ابى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا تخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابى الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول فى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابى الحسن فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضى محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابى القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد ابى الحسن جوهر المقدم ذكره وكان فى جوف الجيم المعقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة الاف دينار والكتاب

ثوبا مسهما وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بعمل اسطرلاب فضنّ وان يجلس مع الصنائع احد تفانن فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له لمن اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كان تحدّث نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا لفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذا رأني وانا صبيّ بالمغرب يقول لوالده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيّد المعرفة بالاحكام متفنّنا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس ولهُ شعر فمن ذلك قوله

ابا مشبه البدر بدر السماء ... لسبع وخمس مضت واثنين ... وبا كامل الحسن في نفسه

شغلت فؤادي واسهرت عيني ... فهل لي من مطمع او تجبه ... والّا انصرفت بحتى حتين

وبثمت بي شامت في هوا ... ك وبفضح لي ظلت صفر اليدين

فاما منك واما فلت ... فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاة علًا فاما ... ابو عبد الاله فلا عديل ... وحبذ في فضائله غريب

خطير في مفاخره جليل ... تألق بهجة ومضى اعتزاما ... كما يتألق السيف الصقيل

فيقضي والسّداد له حليف ... ويعطي والغمام له رسيل ... لو اخبرت قضاياه لقالوا

يؤيّده عليها جبر ئيل ... اذا وفّى المنابر فهو فرض ... وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق ... بدائع حاكها طبعٌ دقيق ... كان سطورها درر أنيق

تضوع بينها مسك فتيق ... اذا ما انشدت ادحت وطابت ... منازلها بها حق الطريق

وانا نفوز اليك فاعلم ... وانت الى زيارتنا تتوق

فواصلنا بها في كل يوم ... فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ وافامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لاغير فصار يجمع البيّنات ويعلم ويجعل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاثنين والخميس خاصة واوقفت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد الفطر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقرّ القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده ورفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت عداله وكلازمه النفوس والعوليق فكان

اكثرا وفائة علما والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره فى جلالته وعظم شأنه بعوده كل وقت تتزايد علته وتوفى ليلة الثلاثاء لعشر بقين من شهر ربيع الآخرة سنة سبع وثمانين وثلثمائة ودفن بداره بالقاهرة وصلى عليه بها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب وذهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد المذكور الى داره التى بمصر يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبره اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضى محمد ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم ولى الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان منوب عن عمه القاضى محمد ابى عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك فى هذه التوجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابى القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضرب عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين فى حجرته واحرق جثته وذلك بامر الحاكم لتصنه بطول شرحها واستقل ابو القاسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجمعها قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك فى عيد النحر وصلى فى الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ودسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى ابى الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه من اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضى ابى القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسماعيل اخى القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة واما القاضى ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله ابن احمد الفرغانى المصرى فى تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب و

توفى لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان والياعلى المدينة من قبل ابى جعفر المنصور و اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شئ له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شئ ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه على بن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة

18324

الخبزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات الثبات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل بها الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن احمد بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بناءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف بوم ذات بدر بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم — كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يقدر لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الهذيل العلاف البصري يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردادها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فجاءه بالمثنى اشتقاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما هذا الاعمى المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعث اليه من يبيح بطنه على مضجعه ثم لا يكون لاسد وسبا ولا عقيبا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا المتنبي وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعث ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبيح ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا بينهم وذكر التميمي في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة باتهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولاي معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمال الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لابوم العطاء كما　　تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر فى محبوب له الثغ　　اعد لثغة لوان واصل حاضر　　ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر　　اجلتك وصلى الراء لم تنطق به　　وقطعتنى حتى كأنك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتنى حتى كأنك واصل　　وقال آخر

فلا تجعلنى مثل همزة واصل　　فتلحقنى حذفا ولا داء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هارون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث واربعمائة

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا　　الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى　　وغدت منخبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا النموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابى نواس ولم اجدها فى ديوانه والله اعلم الا ان تكون فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانها اكثر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة

ظريفة

وشادن سألته عن اسمه　　فقال لى بالثغ عباث　　باث بعاطينى مخامية

وقال لى قد هجع النآث　　اما ترى حثن اكالبلنا　　ذبنها النثرين والآث

فعدت من لثغته الثغا　　قلت ابن الطاث والكاث

ولو شرعت فى ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر من احبه　　ونقطة خال الخد فى عطفة الصدغ　　لقد فتنتنى لثغة موصلية

ومعنى فى بنات بحر هوى اللثغ　　ومستهجم الالفاظ عذب صدغه　　مسلطة دون الانام على لدغى

يكاد صميم القلب عند حديثه　　الى اللثغة العذراء من لفظه يصغى　　يقول وقد قبلت واضح ثغره

وكان الذى اهوى وذلك ذنبى　　وقد نفضت كاس الحميا واطمرت　　على خده من لونها احسن الصبغ

تعفق فشعب الخمر من كرم غبقتى　　يزيدك عند الشعب شكفا على شكغ

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير راءات كثيرة وايدها بالغين وللخبز ادزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة

وشادن بالكرخ ذى لثغة　　وانما شرطى فى اللثغ　　ما اشبه الزنبور فى خصره

حتى حكى العقرب فى الصدغ　　فى فمه دردباغ لدغ اذا　　احرق قلبى شدة اللدغ

ان قلت فى صفى له ابن هو　　تعذبك ووحى قال لا ادغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل الغوغ جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا مشيت بغزال له غنج　　كغنج الدوان ولى وان مثلا

غنج الزرافة ما بالى وبالكم　　تكفرون رجلا يكفر وارجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين لبعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل الصمت ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يتكلم فقال لا بصلح هذا ما دامت له هذه الصمت ولهم من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الرآء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة

وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

أبو بن يـــــد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر واوطن منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقاتلهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور وصاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولما عرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو قاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح الكاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به وتوفي بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الحجارة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله اعلم بالصواب والوثيمة ايضا الحجارة التي يقدح النار وتقول العرب في امثالها والذي اخرج العذق من الجريدة والنار من الوثيمة والعذق بفتح العين المهملة النخلة والجريدة النواة واما النارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان الباسري فاغنى عن الاعادة واما ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانهما مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يرد الملوك وللوحوائج موضعان احدهما ان يرد فرا لملك على وابله في صيد او غيره من مواضع الاني

والموضع الثانى انبل وهوان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذى يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى لا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا المذكبرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فاسلم فولاه النبى صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فى معناها فقال مالك انى انى بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد ولما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تحاورا بالكلام طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد ذلك والله لا قتلتك وكان عبد الله عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصارى رضى الله عنه حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعث اليه غيرنا ممن هو خير منا فقال خالد لا انانى الله ان اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام تميم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقبل انتزاعها من النبى وتزوج بها وقيل انها اعتدت ثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فابا بنته فقال لابن عمر وابى قتادة رضى الله عنهما يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضى الله عنه نكتب الى ابى بكر رضى الله عنه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال فى ذلك ابو زهير السعدى

الا قل لحى اوطوا بالسنابك ... فطاول هذا الليل من بعد مالك
وكان له فيها هوى قبل ذلك ... فامضى هواه خالد غير عاطف
واصبح ذا اهلى واصبح مالك ... الى غير شئ مالكا فى الهوالك
ومن للرجال المعدمين الصعالك ... اصيبت تميم عشها وسمينها

فقضى خالد بها عليه لعرسه
عنان الهوى عنها ولا منا لك
فمن للشامى والا رامل بعده
يقاسمها المرجى نصب الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تاول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وشيمة المذكور والواقدى فى كتابيهما والمهذة عليهما وكان اخوه متمم ابن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور وكثير الانقطاع فى بيته قليل التصرف فى امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعود به فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بجذائه واتكأ على سيفه فوسر ثم انشد

نعم المقيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت تثلث بابن الازود

ادعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وادما الى ابي بكر فقال ... والله ما دعوته ولا غدرته ثم انشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سبته فوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينا العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت انك ورثت زيدا اخي بمثل ما ورثت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما ورثته فقال عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لاهش للصبا لانها تأتي من ناحية اخي زيد ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان معنا دفن زيدا فلم يجد فقال لعمر لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال لعمر يوما انك لجزل فابن كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الاديز والصراد يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرود وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والاديز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مشناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثقال بفتح الثاء المثلثة والقاف وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرود بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع الصهاد والشملة الفلوت التي لا مكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة وقال لعمر يوما اخبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبرا اخي فاقبل فلما اطلع على الحاضر بن ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جلد حتى لفوه بي برمتي فخلصني هو فقال عمر ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال منهم ايضا لعمر بن الخطاب اعاد حتى من احياء العرب على حي اخي مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج في آثارهم على جمل لبسوفة مرة وبركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان راوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فاعادهم اخي فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدرهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره ولرفيه المراثي النادرة فمن ذلك ابيات الكاهنية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا ... ورقي لتذراف الدموع السوافك

فقال اتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ولرفيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكانك

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد ينشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شئ من اخبار جذيمة المذكور وندمائه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثمائة سنة وكان من شيعة لابنادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عمر لانه اول من اعتم كادة من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا في البرية وهو اشعث الرأس طويل الاظفار سئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا لا نريد منك ما بقيت وتبينا فقال ذلك لكما فهما نديماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا امي جميل الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ندمي صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على امالية ان منهما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا منهم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد وجئم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الحزم منهون فكل مفارق على يسر بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما منعك ان تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومنهم بالمدينة فوثب عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميته ما بكى منهم على اخيه مالك حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر قال لمنهم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال له لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رأيت نارا وقدت بليل الا ظننت نفسي ستحتز اذكر بها ناري كان بامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوي الى الرحل ولهوبا الضيف بأني مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما لفيت على اخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكاء حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا

احد على فالكر وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه منهم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بى ان لا اكون متمما

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى يرثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فاوقت ملكك مالكا ... ومن ولهى احكى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

اياما لكى فى القلب منك فويرة ... وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول ابى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف بها منزلا ويدعوله بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سنا الملك

بكيت بكتنا مقلتى كأنما ... اتممت ما قد فات حتى متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصداى قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد المفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء بتخفيف الدال وهمزتين مفتوحتين بينهما الشين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله تعالى اعلم

ابو عبادة

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن ابى حارثة بن جدى بن بدول بن يحشر بن عثود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طى بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزرد فنزوحى قريبة من فراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام ولما استعار كثيرة بنها ذكر حلب وفواجها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ النوخى المنبجى رأيت البحترى ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجئ ذبنا فى الجامع من هذا الباب واومأ الى جنبتى المحراب يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان عنده ما كان فى علوة التى شبب بها فى كثير من اشعاره وهى بنت ذريفة الحلبية وذريفة امها وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امره فى الشعر ونباهته حتى اتى صرت الى ابى تمام وهو محتص فعرضت عليه شعرى وكان مجلس ولا يبقى شاعرا الا قصده وعرض

عليه

عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي ونزك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت
حالة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني
بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما
كنت رأيته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدة التي اولها

أَأَفَاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى فَأَفِيقَا ... أَمْ خَانَ عَهْدًا أَمْ أَطَاعَ شَفِيقَا

فانشدته اياها فلما اتممتها سرّيها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال لرجل في المجلس هذا اعزك الله
شعري علّمه هذا الفتى فسيفنى بره اليك فتبسّم ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وفرائك ما
يكفيك ان تمت برأيك ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى
لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على
هذا فخرجت متحيّرا لا ادري ما اقول وخفت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ودّعني ابو سعيد
ثم قال لي جئت طلبك فاحمل اندري من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام
فضممته اليه فقبّلته ثم اقبل علي يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك و
كثر عجبي من سرعة حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها
فاجابته وقالت لراجع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن تفاصح وتناسح وقيل للبحتري
ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيّده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل
الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعرّي اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام
المتنبي فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قا ... ل ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معنا ... ه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشدني بيت اوس بن حجر

أذا مقرم منا ذرى حد نابه ... تخنّط منا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس بطويل وقد نشأ لطيّ مثلك اما
علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بني نعي نفسي الي
احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا
وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال لم اخطر فقال لي احسنت انت
امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال مهذب بن هارون رأيت ابا جعفر احمد
ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحالة ضاقت فقلت له فقال كنت من جلساء المستعين فقصده
الشعراء فقال لست افضل الا بمن قال مثل قول البحتري في المتوكل

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

فرجعت الى داري وأثبته وقلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل فقال هاته فانشدته

وَلَوْ أَنَّ بُرْدَ الْمُصْطَفَى اذْ لَبِسْتَهُ ... جَنَى لَظَنَّ الْبُرْدُ أَنَّكَ صَاحِبُهُ

نعم هذه اعطافه ومناكبه وقال وقد اعطيته ولايته

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت نبعث الى سبعة آلاف دينار وقال اذا خرج هذه

للحوادث من بعدي ودلك على الجابة والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

مدت نحيته اليك الاغصنا لو تفعل الشجر التي قابلتها

وسبقهما ابو تمام بقوله

لسعى نحوها المكان الحديث لو سعت بقعة لاعظام نعمى

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر

المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

والام من كمد عليك واعذر اخفى هواك لك في الضلوع والطهر

والابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

فانعم بيوم الفطر عيدا انه وبسنة الله الرضية تفطر بالبر حمت وانت افضل صائم

يوم اغر من الزمان مشهر اظهرت عز الملك فيه بمحفل تجب بجاطا الذين فيه وتنصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عددا يسير بها العديد الاكثر فالخيل تصهل والفوارس تدعي

والبيض تلمع والاسنة تزهر والارض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب اغبر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك الغبر فافتن فيك الناظرون فاصبح

يوما اليك بها وعين تنظر يجدون رؤيتك التي فاز وابها من انعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا حتى انتهيت الى المصلى لابسا

نور الهدى بيد وعلك وتظهر ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر

فلوان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لمشى اليك المنبر ابديت من فصل الخطاب بحكمة

نبي عن الحق المبين وتخبر ووقفت في برد النبي مذكرا بالله منذرا وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله درة

ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب

وديباج موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف من ذلك

ان كان لغلام اسمه نسيم تباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان

في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتلبصته نفسه فكان يحتال فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه

لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

ان هل للدهر وعد صادق فنبا بؤملة المحب الراموق مالي فقدتك في المنام ولا تزل

عون المشوق اذا جفاه الشائق امنيت انك من زيارة رقبة منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جاذبني الهوى مقداده في اهله وعلمت اني عاشق

فليهنأ الحسن بن وهب انه بلغى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف

له مقدار

لم مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض موالية فلما وصله ووقف عليها بكى وصاح بغلام له وقال له بع داري فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرته وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي ... انت لدنيا به محل واهل
لحثثت النجين والدر واليا ... قوت حتوا وكان ذاك قليل
والاديب الاديب يسمح بالعذ ... ر اذا اضر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت والله للبر اهل ... والمساعي بعد وسبك قبل
والنوال القليل يكثر ان شاء ... مرجيك والكثير يقل
غير اني وددت برك اذ كا ... ن وبا منك والربا لا يحل
واحظ ما جزيت شعرا بشعر ... قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه جلّ الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري افتأ يقول

شكرك ان الشكر للعبد نعمة ... ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به ... وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحتري كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا ... لمن شد بين ومن نهو لينا
فقد شقت بالنوح مني الملاوة ... وابكيت بالندب منا العيونا
تعالي نقم مأتما للهمو ... م ونعول اخواننا الظاعنينا
وتقعدن ونقعدنا ... فان الحزين يواسي الحزينا

وحدث قال وجدت هذه الابيات لبنان القضعي من العرب وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل بل ابن عين وعرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه ويوصف له ما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا فلما جاء بعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ من بغتة وصنعته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها وانسي امرها فلما ايطأ عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وحديث وعدك زورا في مزورة ... حلفت مجتهدا احكام طابخها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ... ولا عملت كف ملوك كفة فيها
فاحبس رسولك عني ان يجيء بها ... فقد حبست وسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غضا طريا حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع لشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست قبل خمس ومائتين وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول

اصح والله اعلم وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب
وكان مولده بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشتهر عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر فقبل واهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعري

وقال الوليد الشيح ليس بمثمر ... واخطأ سرب الوحش من ثم الشيح

فيقولون من هو الوليد المذكور وابن من قال الشيح ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعترتني مجال العدم جاهلة ... والشيح عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي في قصائده هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو واحد اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزرنفة بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الذال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمانا لديك مهذبا ... وظلال عيش كان عندك سجسج

افنانها

في نعمة او طنتها وافنت في ... اقبائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان ولما الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى تواليها بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته اليه ولا طاوعه نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمل ... وبين صبيغ بالدماء مضرج ... أأطلب انصارا على الدهر بعدما

ثوى منهما في الترب دين وفضل ... اولئك سادا في الذين بفضلهم ... حليف افاويق الربيع المثجج

مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ... اخاطب بالنامي والى منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار وكثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال حذيرة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى ولم يبلغه وفاة اخيه عن ذكرها خوف الاطالة وذكر

ياقوت الحموى فى كتابه المشترك باب التشابه خمسة مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس فريد على باب منبج ذات لبنات وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان فى شعره

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيبان بن عمرو بن مالك الشيبانى الشارى هكذا ذكره ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة الارقم والآخر فى ترجمة السيبان بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هارون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فجعل يحاربه ويحاربه وكانت البراجمة ظهرا عن يزيد فاغزوا بالرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتابا منه وقال لو وجه احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مذا هن منصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقى الوليد فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى رثائها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود ولم اجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى امالية سوى اربعة ابيات فاتفق انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى هذه

بتلّ نهاكى وسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف ... تضمن مجدا عد ملبا وسوددا

وهمة مقدام ورأى حصيف ... فما شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف ... ولا الذخر الا كل جرداء صلدم

معاودة للكربين صفوف ... كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الاعداء غير خفيف

ولم تسلم يوما لوردكريهة ... من السرد فى خضراء ذات زفيف ... ولم تنع يوم الحرب والحرب لاقح

وسمر القنا ينكزنها بانوف ... حليف الندى ما عاش يرض بر الندى ... فان مات لا يرضى الندا بحليف

فقد نالك فقدان الشباب ولذته ... فديناك من فتيانا بألوف ... وما زال حتى ازهق الموت نفسه

شجا لعدو او نجا لضعيف ... الا بالقنى للحسام وللسلى ... وللأرض هدت بعده برجوف

الا بالقنى للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف ... وللبدد من بين الكواكب زهو

وللشمس لما ازمعت بكسوف ... وللبث كل البث اذ يجلونه ... الى حفرة ملحودة وسقيف

الا قاتل الله الحشى حيث اضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف ... فان يك ارداه يزيد بن مزيد

فرب زحوف لفها بزحوف ... عليه سلام الله وقفا فانثنى ... أرى الموت وقاعا بكل صريف

ولها قبه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ... اذ الارض من شخصه بلقع ... فاقبلت اطلبه فى السما

كما يبتغى انفه الاجدع ... اضاعك قوم ملك فلبطلبوا ... افادة مثل الذى ضيعوا

لوان السيوف التي حدها ... يصيبك تعلم ما تصنع
تبك فلك اذ جعلت هيبة ... وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى ... شورة لا يصطلى بنار

وجوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ رأسه ولما قتله وعلق بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد لخيولها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربي غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتلقاكي اظنه في بلد بضبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف اوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار في عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة حين قاتلنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلا واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيبا جبل حجازي ودفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجده ذكره فيه والله تعالى اعلم

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت لمضنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان لاخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جلة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان اباه من الابناء ان ابرهة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصته ان الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة

قال ابو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ بعيد مقاومة الحبشة ليمانية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الوقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهو وافاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فقتلوا يوما وهو في متصيد له فرفعوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غيرانّ اصل كل ناحية ملكوا عليهم وجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام وبقال انها بقيت في ايدي الفرس وتواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي والآخر زاذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله انّ جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا وزوجوا الاولاد فصاروا اولادا ولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا واخباره وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره بضعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة اسماء عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها

ابو البختري

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصائغ وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فيها اخبار باناس اجواد اسرياء سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل ابن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده اذا افتر وهب خلته برق عارض تبعق في الارضين اسعده السكب وما ضر وهبا دائم من خالف الملا كما لا يضر البدر ينبحه الكلب لكل اناس من ابيهم ذخيرة وذخر بني وهب عبيد الندى وهب قال فاستهل ابو البختري ضاحكا وبشر وراشد يداثم دعا عونا الرفاسا اليه شيئا فاناه بصرة فيها خمس

مائة دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البختري وهب ابن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البختري اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه بنبذ غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

فلو كان قتلك ذا فى الطعا ... لابثار مثر على مقتر
م لزمت قياسك فى المكر ... ولو كنت طالب شأو الكرا
تتبع اخوانه فى البلا ... دفاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت لم تد فعل جد هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا بعد ثروة فقال لامرأته اقترضى فى الجند فقال

البك عنى فقد كلفتنى شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف
امسى واصبح مشتاقا الى اللطف ... تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها
حسبك ان نزال القرن من خلقى ... اوان قلبى فى جبنى ابى دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال كم املك امرأتك ان يكون ذلك قال مائة دينار وقال وكم املك ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما املك بر امرأتك فى مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد ابى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة ابى دلف القسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال و بينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التى فى ابى البختري فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى الشاعر المشهور وتنسبه بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان معتزليا ولديوان شعره وروى الخطيب ايضا فى تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون فى قوم اعلم منى احب الى من ان اكون فى قوم انا اعلم منهم وروى ايضا فى تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء وضطفه فقال ابو البختري حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة محجرا بحجر فقال المعافى التميمى

ويل وحول لابى البختري ... اذا توافى الناس للمحشر
بالكذب فى الناس على جعفر ... والله ما جالسه ساعة
ولا رآه الناس فى دهره ... يمر بين القبر والمنبر
اعلن بالزور وبالمنكر ... يزعم ان المصطفى احمدا
عليه خف وفيا اسود ... مخجرا فى الحقو بالخجر

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق

فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا الى هذا والله فامر كذا وانزجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل لم لم تحدث عن ابي البختري فقال لم احدث عنه لانه كان يكذب وقال ايضا ما روى هذا الاذان الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره وحاسنه كثيرة وتوفي سنة ماتين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة اسماء في نسق ابو البختري وهب بن وهب بن وهب وعد معه في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البختري التي هي الجلاء وهو يصحف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان ابا البختري المذكور قال كنت ادخل على هارون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال لي بعض ندمائه ما اراك ابا البختري الا تحب رؤس الجمالين فغاظني لما الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابي القاسم تريد ان تجعل انقطاعك اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترميني بما ليس في وانما ادمن في النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة نادبخزوا لله تعالى اعلم بالصواب

حرف الطاء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تاليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختم مجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره و التمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه وردّ عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه

الانشاد وهو على مسترسله حتى جدا وسمعه عليه الناس وجمع اجفا كتابا باسماه الحماسة صنعه على حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب ملح احسن فيه ولد في انواع عدة مصانيف ولما اتفق لفظه واختلف معناه و شرح اللمع لابن جني وشرح المفصل الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيدا البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر في المدة سنة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات ابن الشجري فضمناه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

وَاسْتَكْثَرُ الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسائلُ الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح احسن الخبرِ

ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني بأحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن عباد الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا ونسبتان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فأتبته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا الان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن اني تداخلت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وأولها

هذي المدبرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك اني لك ناصح ... يا سدرة الوادي الذي ان ضله

الساري هداه نشره المتفاوح ... هل عائد قبل المسات لمغرم ... عيش تقضى في ضلالك صالح

ما انصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعى مصغي الصبابة طامح ... شطت المزار به وبوئ منزلا

بسهم قلبك فهو دان نازح ... غصن بعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام مرجانح

واذا العيون شكا منه لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح ... ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا

فيه مراتع للمها ومسارح ... ظل بنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدا اذاع هواه دمع سافح

برت السنون رسومها فكأنما ... تلك العرائس المقفرات نوائح ... يا صاحبي تأملا حيثما

وسفى ديارهم المثلث الرائح ... ادمى بدت لعيوننا ام دمية ... ام خرد اكناهن دوابح

ام هذه مقل الصوار ورثن لنا خلل السبرا قع ام قنا وصفائح لم يبق جارحة وفد واجهتنا
الا وهن لبازهن جوارح كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشقاوة ان يراض الفارح
لويلة من ماء صادي شربه ما أثرث للوجد فيه لواقح

ومن هاهنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود وهل مكذب قول الوشاة جحود وحق من نفى شؤنك بالبكا
وقد حدا للبكاء لبيد واني وان خفت فنائي كبيرة لذو مرة في النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما ونوحا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائي بقوله

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم ثم ادعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدني ابو اسماعيل الحسين الطغرائي قلت وقد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبد المالكه مطيعا وان لم تملك الدنيا جميعا
كما هو واه فاتركه جميعا هما سببان من ملك ونيل ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيدي والذي يعيذك من نظم فريض يصدا به الفكر
ما لك من جدك التي سوى انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيرة والاخضر اولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخي رضي الله عنه فاغنى عن اعادته

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلف في شغله

مثله وقد ذكره ابو المعالي الخطيري في كتابه الذي سماه ذيل الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم دائما ... اهدى له ما حرث من نعائه

كالبحر يطوه السحاب وماله ... فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من احسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا فتى حسرة المنا با ... لما اكتسى حضرة العذار

وقد بدى السواد فيه ... وكان فيه عبد في العبار

هكذا وجدت هذين البيتين في ذيل الدهر تأليف ابي المعالي الخطيري منسوبين الى البديع المذكور ورأيت في موضع آخر انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابي السعادات بن الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون وكان فيه عبد في العبار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكارة عندهم في الدقيق بمنابة الحلة في دبار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد ... وقد قيل انه نكربش

قلت فرخ الطاوس احسن منه كا ... ن اذا ما علا علاه الريش

قوله نكربش لفظة اعجمية والاصل فيها نبك وبش معناها لحيته جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة فنبك جيد وبش لحيته وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى يفضي به الى الفحش في اللفظ فلهذا اقتصرت لدعلى هذه البذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودوّنه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في حركاته وتوفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الورديه بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلاب بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه التسمية الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فاستشاط اسفا لتخسفها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يدخل في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يأتي في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخ في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه المقاط وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ في بعض هذا الموضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي

اول من اظهر هذا فى الوجود ولم يكن احد من القدماء ببرهنة فصارت الشهرة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصوران يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصوران يرسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام جره والله تعالى اعلم

ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن الفطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن الفطان الشاعر المشهور البغدادى قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره ترجمة حمص بيض فى حرف السين وفى ترجمة ابن السوادى فى اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتعرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو من هتك لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اياه اباعبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض اولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ابا القسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكنى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخى وغيرهم وله مع حمص بيض ماجريات فمن ذلك ان الحمص بيض خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو وكلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها أجرد وذنب معها من بطرها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحمص بيض الى ... بقعلة اكسبته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى ابدى تشاجعه ... على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس فى يده مال يديه به ... ولم يكن بسواء عنه فى الفقد
فانشدت جعدة من بعدها اخذت ... دم الاثيلى عند الواحد الصمد
اقول للنفس تأسيا وتعزية

احدى يدى اصابتنى ولم ترد كلاهما خلتى من فقد صاحبه هذا اخى حين ادعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جفى جانبهم اهلوا من لوم احسابهم ان يفعلوا فوجدا

وهو من جملة ابيات فى الكراس الذى اوله لئن بثار وينظر فى الحماسة وهذا المضمين فى غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء المضمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخبى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الراء لنفسه واخبرنى انه كان بيد متولى وقف مدرسة السلطان بحلب لجماعة شخص له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فرضى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وسيره وهو

زوروا ابن آدم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعد ما ضربا فلم ار الى النصف محلوقا فعدت له

مهنيا بالذى منها له وهبا فقام ينشدنى والدمع يخنقه بيتين ما نظما مهنا ولا كذبا

اذا اتتك لحاق الدين طائفة فاخلع ثيابك منها معنما هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان ابيت بها واخلع ثيابك منها معنما هربا

وحضر ليلة الحمص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاحذ ابن الفضل فطاة مشوية وقدمها الى الحمص بيص فقال الحمص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحمص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر فسلة بكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحمص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفانى منه الضم والقبل

ما زار الا فما الاكى بوافقنى على الوفاء فينفيه ويبخل

فالتفت الوزير الى الحمص بيص وقال له ما تقول فى دعوى فقال ان اعادهما سمع الوزير بيتا ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحمص بيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومى حيلة نصبت لطيفة حين اعيى اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

يا حضرة الحضرين من لمشيم ارد به واحط ذاك على القضا وحياة حبك لم يبن عن سلوة

بل كان ذلك للخيال تعرضا لا تأسفن ان زار طيفك في الكرى ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن ابي الندى المعروف ولما مجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سيرا لبراعة الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذدار الخليفة ابياتا يقول فيها

البك اظلق مجد الدين اشكو بلاء حل لست له مطيقا وقوما بلغوا عني محالا

الى قاضي القضاة الذئب سبقا فاحضرني بباب الحكم خصم فلطخ جوخ كمي وذيلي

واخفق نعله بالصفع رأسي الى ان اوجر القلب الخفوقا على الخصم الاذاء وقد صفعنا

الى ان ما نهذبنا الطريقا فيا مولاي هب ذا الافك حقا احبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد

عند الذي طرق بي انه قد غض من قدري وآذاني

فالحبس ما غيّر لي خاطرا والصفع ما لبّن آذاني

وقد سبق في ترجمة الحبس بعض ابيات للمترجم في هجوه وجواب الحبس عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح والرقص فقال الوزير لبعض من يقضي اليه بسره فتح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

يا كمال الدين الذي هو شخص مشخص والزئبق الذي به ذنب دهري يمحص

خذ حديثي فانه نبأ سوف يرخص كلما ثلث قد تبـ ـدد فوعي تخصصوا

لبس الابريسم بشا ر وباب مجصص وغواش على الترو س عليها المقرنص

والرواشن والمنا ظر والخيل تركض وانا القرد كل يو م لكلب أبصبص

كل من صفق الزما ن له قمت ارقص محن لا يفيد ذا النو ن منها التبرصص

فمتى اسمع النداء وقد جاء مخلص ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرءا اوضعا قد رفع الدهر من مكانه فكن له ساعيا مطيعا

معظما من عظيم شأنه فقد سمعنا بان كسرى قد قال يوما لترجمانه

اذا زمان الناس ولى فارقص مع القرد في زمانه

وحكي انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له القرد هناه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في امثالهم ارقص للقرد في زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها اخلاطا من الاكابر وبين كل واحد منهم بيتا او بيتين فيها يقول

نكرت تعجبنا ونحن بجهلنا نمضي لنأخذ بر مذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شبيهه في الضعف غير البا قلاء الاخضر

وانشدني لبعض اصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه بيني وبين الدهر بالصلح اباد ملآت بيتي على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان بنسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير ابن كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك ابن عملت في شهر رمضان في المطبخ فقال وجاه مولانا كسرت الحرمة فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحرمة في الموضع الفلاني اذا اخذا موضعا بادرا يقبل فيه وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم يحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله احد هرب الشياطين وانا اكره الرجعة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وادبهائة وقال السمعاني سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقوله في الابيات الدالية ولم يكن بواء عندي في القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو وهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجحدة المذكورة في هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره في شيء من كتب اللغة بل الذي قاله ارباب اللغة ان اباجعدة كنية الذئب وجعدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم

القاضي ابو القاسم

القاضي ابو القاسم السعيد بن سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء البلغاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه وسماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المتقدم ذكره في المجيدين فاختلفوا اليه وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل

ولو ابصر النظام جوهر شعرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخبز وانه قد ها فقولوا له اياك ان يسمع الهند

ومن شعره ايضا

لا تقصدن بحكيك والجؤذر حسنك مما كثروا اكثر

يا باستا بدى لنا ثغرو عضدا ولكن كلّه جوهر
قال لى اللاحى اما تسمع فقلتُ يا لاحى اما تبصر

ولهُ يتغزل بجارية عمياء

شمسى بغير الشعر لم تحجب وفى سوى العينين لم تكسف مفقدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف رأيت منها الخلد فى جؤذر ومقلتى يعقوب فى يوسف

ولهُ فى غلام ضرب ثم حبس

نفسى من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدوا الورد فى سائر القضب ولم يودعوه السجن الا مخافة
من العين ان تغدو على ذلك الحسن وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا فشاركه ايضا فى الدخول الى السجن

ولهُ من جملة ابيات

وما كان تركى حبه عن ملالة ولكن لامر يوجب القول بالترك
او ادعى بكائى الذى كان بينا وايمان قلبى قد نهانى عن الترك ولهُ ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطلتُ منك الحشا الا من الحزن فى سلك جفنى درّ الدمع منتظم
فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن لا تخجلى منّى فانى كالنسيم ضنى وما النسيم بخشى على الغصن

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدّم ذكره فى ترجمته وهو

اغيد ما همت به روضة اعلّ جسمى لاكون النسيم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة وهال انتركبه من جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو واما امر الماء فانه نضب مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العهود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل و كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادّبه وسيّره وكتب اليه نشو الملك ابو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله نعمته صديقنا ابن وزير كف ظلمه صفعته اذ غدا يهجوك منتقما
فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه هجو بهجو وهذا الصفع قد ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما يهجى عنده الا فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدّم ذكره فى حرف الثاء بقصيدته التى اولها

تفتّحت لكن بالحبيب المعمّم وفاوقت لكن كل عيش مذمّم

نقضّب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح ومجنوه فكتب اليهم ابن الذروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعة ما اعجبا لمقصدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا مرامك فاغتبا عابوا التفتح بالحبيب ولو راى القاضى ما قد حكته لعصّبا

وفاة القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة

وذكر صاحبنا الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلسنبة ثامن عشرين القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع ... وهجر توفى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفي سنة ثمان واربعين والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل بعض القاضي السعيد المذكور الى القاهرة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية قد احوز في صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرايس العربية له باليمين وايته وقد الحسنة الامثال الفاضل في الفضل قبولا وحمل طبعي خاطره على القطنة مجبولا وانا ارجو ان توفي في الصناعة وتبته وتفوز عند تمادي ايامه فوزه وتوفي في العلم بقيته وتصفو من الصبى منقبته وتروى بماء الدرايه رويته وتستكثر فوائده وتؤثر فلائده وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثا خامس ذي الحجة سنة اثنين وثمانين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله اعلم وابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة فان العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال مرده الى مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاك عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

ابو القاسم وابو الكرم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات نفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع ببراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولد له علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان ابو القسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن

عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير فوديدس وبقال كوديدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير الستدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معدد بين المهدية وسوسة يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره بابوث في كتابه

أبو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب ساعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مفصد العالم في علم الطب بفراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمة عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ الفارى وقسيمهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جيدة وغزارة بهية ومن شعره لغزا في الميزان

ما واحد خلقت الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء ... يحكم بالقسط بلا رياء
اعمى يرى الارشاد كل رائي ... اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء
بفتح ان علق في الهواء

فقوله خلقت الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن ساعد حين توفي معتمد الملك ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت مخادمته احسن من الثغر المبسوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب في امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وحلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه

وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الخطيرى المقدم ذكره فى حرف الثين فى كتاب ذيتة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رمانى عن قوس فرقته ... بسهم هجر على تلافيه

ارض لمن غاب عنك عنيته ... فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادى وضم اليه بعد هذا قوله

لولم يذل من العقاب سوى ... بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الخطيرى ايضا

عاينت اذ لم يزر خيالك ... والنوم بشوقى اليك مسلوب

فزاد فى منعما وعاتبنى ... كما يقال المنام مطلوب

ومما ذكره العماد فى الخريدة فقال وانشد فى ابو المعالى هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال انشدنى ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بكنية الشبيبة سكرة ... فصحوت واستأنفت سيرة مجمل

وقعدت ارتقب الغناء كراكب ... عرف المحل فبات دون المنزل

والثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر ان محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممته وبى مرض ... الى التداوى والبرء محتاج

آسى وواسى فعدت اشكره ... فعل امرئ للهموم مرتاج

فقلت اذ برئى وابرائى ... هذا طبيب عليه ذرباج

وعمل فيه ايضا فى المعنى

جاد واستنقذ المريض وقد كا ... د ضنى ان بلغ ساقا بساق

والذى بدفع المنون عن النفـ ... ـس جدير بضمة الاوراق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ الغيث الذى ... هام بذات المحل

كانت شفاء عبرة ... وعبرة مصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشارا ... بن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه برد اومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له المؤدية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

نفس الزمان فللغرام فضيحة ... ليست على نهج الحجى تتضاد

منها بقاء الشوق وهو نزعهم ... عرض ونفى دونه الاجساد

وله ايضا

ولهما ايضا وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي عبد الله بن يعيش المصري وهما

قسّم قلبي في محبّتي معشر ... بكلّ فنّ منهم هواي منوط
كأنّ فؤادي مركز وهم له ... محبّ وأهواء هي إليه خطوط

ولهما ايضا

جوده كالطبيب فينا يداوي ... سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالموم اذا انكسر العظم ... ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله في ولده سعيد

حبّي سعيدا جوهر ثابت ... وحبّه لي عرض زائل
يرجها في الست مشغولة ... وهو الى غيري بها مائل

وكان ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نفه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذي كتبه

اناجوعان فانقذني ... من هذي المجاعه
فرجي في الكسرة الخبز ... ولو كانت فطاعه
لا تقل لي ساعة ... تصبر فما لي صبر ساعه
فحواي اليوم لا يقبل ... في الخبز شفاعة

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها وهو

هكذا اضياف مثلي ... يتشاكون المجاعه
غير اني لست اعطيك مضرا بتغاعه
فتقلل بسويق ... فهو خير من قطاعه
بجباني قل كما ... نرسمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

انّ مرسومك عندي ... قد نوى حيث استماعه
غير اني لم اقل ... من بنى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله ... فلم استطع دفاعه
فاكفني كلفة الآ ... ن وجنبني صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف ... السطيع منزودا لبضاعه
ولذا لم تكف شر الجو ... ع لم تكف صداعه
وعسى لم تكف شر الجو ... ع فعلى اسم الله فقدم
اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة وطما في ذلك امور وعجائب مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوّعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فعمل ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته ... اذا تكلم بيد وفيه من فيه
يشبه الكلب اعمى بات منزله ... كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلاب المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب وقفنيه ... ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف صحيحة فمن ذلك كتاب اقرباذين وهو نافع في بابه ويعمل عليه الاطباء

هذا الزمان ولم كتابين وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخنا في الطب ابا الحسن هبة الله
ابن سعيد صاحب القابيف المشهورة منها كتاب المخلص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع
وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو
الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة فالمختصر اولى
بهذا الاسم ولكل شيء مليح من تصنيف في طب اوادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع
منه بداوالخلافة مدة تردده اليها شيء من الهجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه
كان لمرتاض بدار الفواريز ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على
القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت ياحكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت
فواريزي وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت فواريزه فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لما سمع منه هزلا منذ خدمناه كشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا انه
بدار الفواريز قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم برد ها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون
الدين بن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد
ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد الفطر وكان قد
جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته
وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف
وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجوالبقي ما اد بينهما بحضرة الامام
المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة ابن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق
الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر في اوائله ابن
التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها
في الحياة هيام في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم
امر بنقلها الى مجلس دفئ قد بخر بالعود والند ودفئت باصناف الدفاء ساعة فحركت وتحركت وعدت و
خرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ومنها انه اخبر مرة بمريض يعرض دما في زمن الصيف فسأل تلامذته قد
خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره بأكل خبز متعفن مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله
اصحابه عن العلة قال ان دمه قد دق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيفه المسام
ومن مروءته ان ظهر داره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل
صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قيل ان هذا ولد امين الدولة المذكور وكان شيخ قد انتفع به وكان شيخنا
قد ناهز ثمانين سنة ولديه تجربة فاضلة وغوص على اسرار الطبيعة يرى الامراض كأنها وراء زجاج لا
يعثر فيها ولا في مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المفردات او ما يقل تركيبه ولم ار من يستحق الطب
غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة و
كان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد اسلم قبل
موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

ابو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حافظا راويا للاشعار حسن المناد مد لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحد وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما علمت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اختر ته من اشعارهم ورتبت في ذلك الاختيار فصيما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه ونثره قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفذ قيل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختار اشعارهم واثبت منها زبدتها ونزك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكر في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقال ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وعلى الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر حتى اورده وذكر هو في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردف بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته انشاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى منصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمة صاحبي المذكور منجم المأمون وندبه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فضاد بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بجلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد ثابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من اكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك ابن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز

وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش لبالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين
ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب
الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج الستوق بخوبات فطريل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو
ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان
القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم بالصواب
ولم يعقب بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال لربيع ما ايا المنذر تذكر يوم
دخلت علينا انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة براع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا
اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام
قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق
الآخير اوروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين افض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة
الف قال وانت في فضلك وفضلك فاخذ دين مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شبت
فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل و
اولئك عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين قال فرد عليه مائة الف استظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة
الآف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطى والمعطى له قال فاني طيب
النفس بها واهوى الى يد المنصور ليقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك

واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابو المنذر

هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي
قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه
ابن العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث
احمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن
الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث
بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت
بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فنبضت على
لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة ولهشام من الصنائف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف
عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات
قريش وكتاب فضائل قيس ابن عيلان وكتاب الموردات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب
شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب
وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب
المشاجرات وكتاب المعايبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كنده وكتاب افتراق ولد نزار

وكتاب

وكتاب تفريق الاوائل وتتابع طسم وجديس وتضايقه نزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يختلف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو اكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حول عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المشمر ... احمل ما احمل من خير وشر

كالحية الصماء في اصل الشجر

امّا والله ما انا بالواني ولا الغافي واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا يتم كليمها واني انا المرء ان هزئت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليؤامر مع انهم والله لوعا بنوا من يوم الهرير ما عايبت اولو ولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولفاتهم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الستار وتفلقت الحصى الى مواضع الكلى وقادعت الامهات عن شكلها وذهلت عن حملها واحمر الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبد الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفرار وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا المتغنم من الرجال والمتحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كأنه دق غاسل بخشبته على منصته فدأب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه وقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهبر والزئير لعلمهم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللأواء واني وإياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شئت قلتها ... ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودي من فضاد فانني ... لاكرمه من ان اخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو ولم ينم مقالة تعزى اليه ولم ينم تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون فغطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى

ابو فراس همام الفرزدق وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء همبم بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي

المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور وصاحب جرير كان ابوه غالب من جملة قومه وسر انهم واصله لبلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج الكثير الناس الى البوادى فكان هو وشيس قومه وكان صعصعة بن وشيل الزباحى وشيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوار فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها واء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واقدم الى قوم من بنى تميم طعم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى صعصعة فكفأها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مقتفر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر صعصعة لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر صعصعة لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر صعصعة لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند صعصعة هذا الغد وفلم يعقر شيئا واسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو دارم لصعصعة جرأت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحرنا فقال كنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان اباه كانت غايته وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولكن للعقوة منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

ومن ذلك قول المجاشعى اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا نعد مجاشع ... من المجد الا عقر ناب باوبر

وكان غالب المذكور اعود وصعصعة المذكور هو ابن وشيل عم عمرو بن جوين بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوشيل الرشاء الضعيف وقيل اللئيف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجاد بره الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاء ت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا قدرة لعينى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنبش فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى ... بظهر فلا يعيا على جوابها

فهب لى خنبشا واكتب فيه منة ... لعبرة ام ما يسوغ شرابها

اتتنى فعاذت بالقبر بقالب ... وبالحفرة البالى عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد ... وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنبش ام حبش ثم قال انظروا من لدن هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنبش وحبش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق وقضيب

الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيأ وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

وكم كان الربح تطلب عندهم لها ثوة من خندفا بالعصائب
سراة يخبطون الريح وهي لغيرهم
الى شعب الاكوار ذات الحقائب اذا انتسبوا نارا يقولون انها وقد حضرت ابديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك في روجها ما لعله ان يتضع عنها فقال اقول لركب صادرين لقيتهم فقالوا نوال ومولانا قارب فقولا خبرونا عن سليمان اينما
لمعروفه من اهل ودان طالب فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف قراءته فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه مجالا وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو المجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق في مفاخرا بيه اشيا كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلثين موودة منهن بنت لقيط بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق بفخر بهر

وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدة الرائية التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم فانت بحيث يبتدر الورود

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى لها معها قصة بطول شرحها وخلاصة الامر انها ردها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما خرج واركبوه ناقته ليذهبوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب الفتيا ويدونا في الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذف الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره فلما استوت رجلاي في الارض قالتا
احي فرجح ان شئت لا تحاذره فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا واقلقني اعجاز ليل بادر

اخاذ بأطراف البيوت قد وكلا بنا واسود من ساج نصرم سامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا فجاءت بوزار وضيع الفوادم يوصل حبليه اذا جن ليلة

البرق الى جارانه يا لسلامة ... ندلت تزق من قنا بن قامة ... وفرت عن باع المعلا والمكارم

هوا رجعن يا اهل المدينة فاحذروها ... مداخل وجس بالخبيثات عالمه

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهور المابين المصلى و واشم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما ان اسب مقابها ... بآباء ي الشم الكرام الخضارم ... ولكن نصفا لو سببت وسبني

بنو عبد شمس من مناف وهاشم ... اولئك آباء ي فجئني بمثلهم ... واعدان اجبو كلبيا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي و كان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان الاموي فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احدا ولكن اكتب الى من بعده ثم امره بالخروج من المدينة واجل ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

فوعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله بأمره فيه ان يجده ويجلده واشهد انه فد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال ائتني فلك عشرا فاسمعه ثم انشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس ... ودع المدينة انها مرهوبة

واقصد لمكة او لبيت المقدس ... واذا اجئت من الامور بمثلهم ... فخذ ن لنفسك بالدفاع الاكيس

قوله فاجلس اي اقعد الجلسة وهي تجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في الارض هو الارتفاع

ولما وقف الفرزدق على الابيات قلن لما اراد مروان فرحى الصحيفة وقال

يا مروان مطيتي محبوسة ... ترجو الجواء وديهالم يأس ... وحبوتني بصحيفة مختومة

يخشى على بها احياء القرس ... الون الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد بقي الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قضيتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفل بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاصم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا او ان العرض حز ذيابه ... ونابيره والاذوق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند الملقب ملك الحيرة وهجاء ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاقصل فجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم صدماه بعد ذلك بكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يهلبنا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان بها خيرا دخلنا الحيرة وان كان بها شرا خوفنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولا علمن ما فيه ولا اكون كمن جعل حتفه بيده ... فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال شكلت المتلمس امه

فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي وهو غر صدد فمضى يقتلي فالقى الملمس صحيفته في نهر الحيرة وتوالى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتله وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة الملمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فقضتها فعل الملمس من مثل صحيفة الملمس وللابيدي الشاعر المقدم ذكره في المحدثين قصيدة يقول فيها

يقرأ المنيم من صحيفة خده ... في الهجر مثل صحيفة الملمس

رجعنا الى تتمة اخبار الفرزدق

ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عوضت عرضك لشاعر مضر فتوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق ما حكي انه نزل في بعض اسفاره في باديه واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشده

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بنادي موهنا فأتاني ... فلما اتى قلت ادن دونك انتق

وايآك في زادي لشر كان ... فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي في يدي بمكان ... نعش فان عاهدتني لا تخونني

تكن مثل من يا ذئب يصطحبان ... وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... اخين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام ... فبتن بجانبي مصرعات

وبت اقي اغلاظ الختام ... كان مثار النقع فوق كثيبنا ... وجمر غضى تخدن عليه حام

فقال له سليمان قد افرطت عندي بالزنا وانا امام ولابد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله بدأه عني بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك ونسب اليه مكرمة برجي لها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فيملكون وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال

مفالق رد

هٰذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هٰذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هٰذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَى مَكَارِمِ هٰذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ ... يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... يُشْتَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا ... طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هٰذَا بِضَائِرِهِ ... اللهُ شَرَّفَهُ قِدْمًا وَعَظَّمَهُ

تَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمٌ ... الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

حَالَ التِّقَالِ أُولُو اسْمٍ إِذَا قَدَحُوا ... سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ ... حُلْوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ ... لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَأْمُونٌ نَفِيلَتُهُ

كُفْرٌ وَفَرَّ بِهِمْ مُنْجٍ وَمُعْتَصَمُ ... عَنْهَا الْغَيَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ

لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ ... إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ

وَالْأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمُ ... وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... لَا يُنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكُفِّهِمُ

خِيمٌ كَرِيمٌ وَأَبْدٍ بِالنَّدَى شِيَمُ ... فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّتَهُ ... أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ

لِأَوَّلِيَّةِ هٰذَا أَوَّلُهُ نَعَمُ ... وَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هٰذَا نَالَ الْأُمَمُ

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهما فردها وقال مدحت الله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نسترجعه فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة هدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة فلان بنيها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية واخبارا الفرزدق كثيرة والاخضر اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود لما توفي سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم البصرة واتى بطبيب فشفاه قارا ابيض فجعل يقول انجلون لي القار وانا في الدنيا وما ان وقد قارب المائة والله تعالى اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال لقي الحسن البصري والفرزدق في جنازة ففال الفرزدق للحسن

اندرى ما تقول النابس يا ابا سعيد يقولون اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض المثبتة ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لى فقيل باى شئ فقال بالكلمة التى نازعنها الحسن وهشام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والزاء وسكون الراى وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال فى ادب الكاتب الفرزدق قطع الجبين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفريصة التى تنشز بها الناقة والفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدرى فى وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهما شغضنا وروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجوعة فقال له تأمل هل ترى فيها حوامك والاحراح بجاء بن مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذف فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حواء منى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان المجموع يرد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهى النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعى وجدها ضبيعة هو الذى عقر الجمل الذى كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضى الله عنها وكان قد حظيها يعنى النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منى وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك على فاشهدى انك قد جعلت امرك الى ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الى وانا اشهدكم انى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وامر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق ايضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فكلمت خولة فى النوار وكلم حمزة فى الفرزدق فاخبث خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يعرفها حتى تصير الى البصرة فيحكما الى عاملها عليها فخرجا وقال الفرزدق فى ذلك

تعقيبا له وكان علي عند خصمه وهو ش بن عبد الملك وبايعه ابراهيم واضاف بعض هذه الابيات والله تعالى اعلم بحقائق الامور

حرى العبد الله بن فرقان بن وليعة طاب ثراه

امتهنوه فلم تبخ شفاعتهم ... وشفعت عبث منفوديه ربانا
ليس الشفيع الذي بابيك متئدا ... مثل الشفيع الذي بابيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطه وسبطه وجبطه وزكصه وزمعه وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطه وجلطه والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار ... وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين اخرجه القرار

وله في ذلك اخبار ونوادر ويطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما ضن الاماثل غير انا ... اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمهم الله تعالى

ابو الحسين

ابو الحسن ود

هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابي الحراني الكاتب هو حفيد ابي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الحراز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابئيا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له مصنفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الامائل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتأليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي يتفكه بها هذا الباب فمنها ما نقلته منه ان عبيد الله بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عم السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابي اخيه السفاح في اول ولايتهم شيخا من اهل الشام يطرفه بعفوطم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يؤثرونه غير بني امية حتى ولتهم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد واحكاية المذكورة هي ان ابا سعيد ماهلك بن بنداد المجوسي الوارزي كان من كبار الدهاقين المشهورين بعجلفهم الشائعة فيهم اخبارهم وكان يكنى لعلي بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان ينفذ ماهلك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تخرج من الدار حتى اراقفك على شيء اريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال في الشغل وضاق صدره فاصرف فنفذ سوا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهلك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار ابي جعفر الصيمري منتزه الرأسه لاجل خلاء كان بها نامة الناس فوجد ماهلك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال

الصيمري ود

يا هذا ليس هذا خلاء فقال بلى فقال اريد ان اخلو فيه حاجتي فلم تمنعني قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقيت الا اخليه سقطة فكيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعني البواب فاتوى في بتعني فقال الفراش لك ان في دخول الخلاء لتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخليه فتقضي حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ما تعلق الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحيرا لعبد في البين ولا امر في الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفتح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه في خلاء ثم فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما القصة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يجزى ابو سعيد اغره الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاءه الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرأها ابو العلاء بن ايرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان اكتب ولا اقرأ فصاح ما هذا في الدار مما من يقرأ في الدار صك الخراف فضحك فراش آخر واخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالي ... كاكل الارض ساقطة الحديد
وما يبني المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى ... توفي نذرها يا بن الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابي الوليد وعلم ارطاة بسهوه وذلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن الفاشي

ارى الدهر يمنع من جانبه ... ويهدي الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا ... فاعيى عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير ... اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموفق مع عمرو بن الحطاب قال الاعرابي فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بني لهب بكسر اللام وهم من بني المضرين الازد وهم ازجر قوم وقد اشار بشر عزة الى ذلك في قوله

سألت اخا لهب ليزجر ذي حيرة ... وقد صار زجرا للعالمين الى لهب

قال الاعرابي فلما وقفنا لرمي الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر بن الخطاب فادمته فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل له يا امير المؤمنين

فهو اول من دعى بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر ابن شبيه المقدم ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان اول من دعي لعمر رضي الله عنه على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله وان لعمر وانا لا امير المؤمنين وقال عوانة اول من سماه امير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا خليفة ابي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الا امير قال كلكم امير قال المغيرة نحن المؤمنون وانت امير فانت امير المؤمنين والله اعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي

بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن ندول بن بجير بن عوذ بن غنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ الطائي الشالبي الجديري الكوفي كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خبيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد مصايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره ذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه شيئا فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صام شهرا وما فطر يوما فاذا عوتب لذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأي الخوارج ولد من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب مديح اهل الشام وناديخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واخص بحديثه المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وسماحة وقد اختلفوا في ذلك فما عندك نقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلي اريد ديارهم فابعد بينة عني وقد زرت بني ضبة فنزلت على شيخ منهم فاكرمني وقراني فلما اردت الرحيل قال لي وهي فاقة اركبها اذ نتجت فجعلت ابعها حتى امسيت فادركتها وظئرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى برقطيحة ثم عجنته وخبزته وهدت فاكلت ولم اليث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حيا الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت لا وظل

الخباء وهاأنا ذا جئتك من اللبن ثم اتانى به وقال اشرب فشربت شرابا طيبا فقال ما ارانى اكلت سبابا وما اراك اصبت طعاما قلت لا والله قد دخل الينا منسبا وقال وبلك اكلت وتركت ضيفك فقلت وما اصنع بهذا الطعام وهو جار وانى لاستحى منه فلم يزل يعاتبنى فى الكلام حتى شجنى ثم اخذ شنرة وخرج الى نافتى فنحرها فقلت ما صنعت حافاك الله فقال لا والله ما بيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمنى ويأكل ويلقى الىّ ويقول كل لا اصمك الله حتى اذا اصبح تركنى ومضى فتحدث معشره فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما بين التاجر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم وتماحضره وخرج من عنده فضمنى الليل الى خباء فلما فرغت السلام ساجنة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عدت الى برمتها وعجنت ثم خبزت خبزا رقيقا بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدى فقالت كل واعذر فلم البث ان اقبلت اعرابية كريمة الوجه فسلمت فرددت عليها السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخلت الى اهلها فقال اين طعامى فقالت اطعمته الضيف فقال اطعمت الضيف طعامى فتجاوبا فى الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الىّ فقال وما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرنى فاخبرته بقضية المرأة والرجلين اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علىّ وقال ان هذه التى عندك هى اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده اختى فبت ليلتى متعجبا وانصرفت واعربت من هذه الحكاية ما روى ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فاولمه الدجاجة فتناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثانى انا والله ذاك المسكين الاول الذى خبثنى فحول الله نعمته واهله الى لقمة شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى الذى كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادى بن المهدى وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموى فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل وكان من اوسع بنى العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البعث وانشد يقول

نبأنا الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال

حاز صمصامة الزبيدى من ... بين جميع الانام موسى الامين ... سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما اعتدت عليه المجنون ... اخضر اللون بين حد يه بود ... من ذباح تمس فيه المنون
اوقدت نوقه الصواعق نارا ... ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته يبهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين ... ما بالى من انتضاه لضرب
اشمأز سطت به ام يمين ... ليطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا ... رى فى صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيجا بعصى به ونعم القرين

فقال الهادى اصبت والله ما فى نفسى واستخفه السرور فامر له بالمكل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حوشتم من اجلى فشأنكم والمكل ففى السيف غناى فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا

بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة بعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسمينه وقد جاء
كثير في الشعر وبعضى بفتح الصاد يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى
اذا ارتكب الذنب وحكى المسعودى في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن
عدى المذكور روى عن معمر بن هانى الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا
الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقد نا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه
فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه و
فعلنا ذلك بغيرهما من بنى امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك
فما وجدنا فى قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن
معاوية فما وجدنا منه الا عظما واسدا ووجدنا خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم
فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى امية هذا الفعل ان زيد بن
زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره فى ترجمة الوزير محمد بن
بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسعت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والفقراء
فحاربه يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقى فى جماعة
يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيرى الى الموت سيرا جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل
فاتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا
على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجام موارات فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى
يوسف منصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان
اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك فمن ذلك يقول بعض شعراء بنى امية يخاطب آل ابى طالب وشيعتهم
من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك فى سنة
احدى وعشرين ومائة وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام
مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج
على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان فى ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان و
هى واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده فى
الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى اعلم اى ذلك كان فهذا الذى حمل عبد الله بن على على ما فعله بنى
امية انتصارا لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بنى فزارة فجاءنى
رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لى ادخل فقلت انما يدخل
الذليل قال فدخل فابتدرته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بصنوج فدنونا منه

واذا ترق ذاهب في الارض واذا عكا كيز في الجبل فجذبنا صافانا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو مكتوب بالمربية وهو

الا هل الى ابيات سخم بذي اللوى ... لوى الرمل فاصدق ان تقوس معاد

بلاد لنا كانت وكنا نحبها ... اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يسند له ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال اما والله هذه والله بليغة لم اجنها على نفسي فقوموا بنا اليه لنعتذر عنا ونعوده فقاموا اليه ودق الهيثم الباب عليه ودنى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد اصلح بينه بما يصلح به رأسه فقال المعذرة الى الله ثم اليك وما عرفتك وما ذنبك الا ذنب الاديب حيث لم تعرفنا فنسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر وقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما قد مضى قليلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال الذي مضى جعلت فداك قال بيت مزوانا فيما نرى بعض من الغضب قال فانشدنيه قد اغفر فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ... ولست من طيئ الا على شغب

اذا انسبت عديا في بني نتل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

لهيثم بن عدي في شؤونه ... في كل يوم لرد جل على خشب ... فما يزال اخا حزن ومعتمل

الى الدنا الى واحيانا الى الريب ... له لسان يزجيه بجوهره ... كانه لم يزل بعد وعلى قتب

كأنني بك فوق الجسر منتصبا ... على جواد ترب منك في الحسب ... حتى نوالك وفد دونه فصصا

من الصديد مكان اللبد والكرب ... لله انت فما قربى تهم بها ... الا اجتلبت لها الاضغان من كثب

وعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له يا سبحان الله قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لا اهجوك فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي عزة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين بالله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الجحزي انه توفي سنة تسع ومائتين بضم الضاد وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن ابن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجه بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فوقع هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والجحزي والثعلبي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام سنة النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة الجحزي في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منهم بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ادرك العرب وفيه يقول امرؤ القيس حندج بن حجر الكندي الشاعر المشهور

وبيت رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من سدره

وغيره من جلة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب فيه من امرئ القيس من زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله ببغداد اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى اعلم

حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركماني كان متقدما جليل القدر في قومه وابيه ينتسب الطايفة الياروقية من التركمان وكان اعظم الخلفاء هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها الشمالية وبنى على شاطئ قويق قويق نهر هو واهله واتباعه اليوم كثيرة مرتفعة وعائمة مشتغلة ولغرف الان بالياروقية ومحل شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهو الى اليوم معمورة مسكونة اهلة تنزه اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وقويق ياروق المذكور في المحرم عام اربع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير ظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكر الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فنذكر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في خمرية قصيدة

يا برق اسفر عن قويق فطرفي ... حلب على القصر من بطياس عن منبت الورد المعصفر صبغه

في كل ناحية ومجنى الآس ... ارض اذا استوحشت ثم انثنى حشدت على فكرت ابنا بهى

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهو نهر كانت بظاهر حلب وتربتها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى لها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى اثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله تعالى اعلم

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب المعروف بالملكي لسفينة نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازما له وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الافاق وكان في غاية الحسن ولم يكن في اخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يدري طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير وبنا هذه قامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد رايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده النامر من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي وقصيدة مدحها ولم يكن راه بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فبلغ وفي

ابن غزلان عالج والمصلى ... من لبياء سكن ظهر المحلى ابتلك الكثبان اغصان بان

وبدور من افقها تتجلى ... ام لتلك الغزلان حسن وجوه لو تراءت للحزن اصبح سهلا

ابن حوذا لها من ترجس الغصن ... اذ اناجز النسيم استقلا ابن ذاك الغزال من صبغة الورد

اذا جاده السام و حلا ... آبجرعائها كواكب نار نج ... دنا فى عفوه فدلى
آنيب لماء دجلة كفتو ... كذب الناسئون حاشا وكلا ... آلدار السلام فى الارض شبه
معجزان يونى لبغداد مثلا ... كل يوم يبدى وجوها خلا ... ف الامس حسنا كما هى جلى

وصبا بابسير الحليم البهت ... اذا ما خطرن شكلا ودلا
بتعصبن العصائب الناسرينا ... ف فجلان منك عقدا وحلا

لبس برقين منك الا ولا ... يبرقن شيئا غير الصباح والا ... مرتع للقلوب فيه وبيع
مثوال اذا الربيع تولى ... جنة تستفاد فيها المعالى ... والمعانى علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى با ... فوت لو انها به تتحلى
من طما ان يضوع فتر امين الد ... ين فيها وحبذا ذاك فضلا
لو وجدت ان يرودها لانبرى السـ ... ـماء منها يقول اهلا وسهلا

وابن وانت الرواة برياه ... البها فان رؤياه احلى ... بحر جود لم الاكاد مر تشلو
وجواد عن المكارم تسلى ... جامع شارد العلوم ولولاه ... لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف صولته الاسـ ... ـد وتغتاله الكتائب ذلا ... واذا افترشره عن سواد
فى بياض فالبيض والتمر تخيلا ... يقظ فى حراسة الملك لا ... يهمل سهما ولا يجرد نصلا

انما يعجب البلاغة ارسـ ... ـلا اذا كانت الصحائف وسلا

فبعبد الجبار مملكة خو ... فالمانى امل فيها واسلى ... وتراه طورا يجيل بدهه
بفداح العلوم فضلا فضلا ... مثل وشى الرياض او كنظيم الد ... ر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فانشد بامريء مثل امين الد ... ين مهلا انعت نفسك مهلا ... سيدى يا اخا السماح وظئر
المجد وابن العلا ورب المعلى ... انت بدء والكاتبى بن هلال ... كابيه لاخير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالمنـ ... ـتضيل اولى لقد سبقت وصلى ... يا امين الدين الذى جمع الله
نبر للسماح والفضل شملا ... انا من قادة الثناء الى حبـ ... ـك حتى يظل فيها ويبلى
واذا سيل الثناء بفاض ... صار فيه اخو الشهادة عدلا ... فارض بكرا ما رامس قط ايوها
فكره بانية لمجلب بعلا ... لاجزاء يريد عنها ولا اجـ ... ـرا ولكن رآك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعى وداد ... جاء بيتى من حسن رأيك وصلا ... واذا ما تعذر القرب فالقلب
كفيل بوردائك اعلى ... قابل واسلم ما جرد الافق حبشا ... من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفى امين الدين المذكور بالموصل سنة ثمان عشرة وستمائة وقد اسن وتغير خلقه من الكبر رحمه الله تعالى

ابو البركات يانوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابى منصور الجبلى التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سعى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الدبيثى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه فى الغزل والتشابيب وذكر المحبة وان شعره وحفظه

الناس واورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جن عاشق ... واظلم الا حن او جن عاشق

وبقيته في المجموع الصغير واشعاره تبغى بها وهي رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا ... فكل ما تدعي زور وبهتان ... وكيف تأنس او تنثني خباطهم

وقد خلا منهم ربع واوطان ... لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى ... عن النواظر افنادا واغصان

سارو افسار فؤادي اثر ظعنهم ... وبان جيش اصطباري ساعة بانوا ... لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم

ولا تزخ ابلك لا ولا بان ... اجرى دموعي واذكى النار في كبدي ... غداة بينهم هم واحزان

طوفان نوح ثوى في مقلتي وفي ... طى الحشا لخليل الله نيران ... لو كابد الصخر ما كابدت من كمد

فيكم لجاد له احد ولبنان ... وذاب بذبل من وجدي وورض على ... رضوى ولان لما القاه ثهلان

يا من تملك رقي حسن بهجته ... سلطان حسنك ما لي عنه احسان ... كن كيف شئت فما لي عنك من بدل

انت الزلال لقلبي وهو ظمآن ... ومن شعره ... الا مبلغ وجدي بها وغرامي

ومهدي الى دار السلام سلامي ... نسيم الصبا بلغ تحية مشتم ... الى معرق لم يرع عهد ذمامي

وصف بعض اشواقي اليه لعله ... برق لذكراه في الهوى وهيامي ... اما دجنة الزوراء لي فيك شاهد

نفى بعده من مقلتي منامي ... بديع جمال بان صبري لبينه ... وعوضني اعواضه لحمامي

بعدا اذا ما صد عن عيني الكرى ... ويمزج دمعي هجره بمدامي ... حياتي وموتي في يديه وحتفي

ونار وجد بني في الهوى واوامي ... ففي بعده عني وفاتي وقربه ... حياتي واسعادي ونيل مرامي

ومن وجنتيه نار وجدي وخصره ... نحولي ومن سقم الجفون سقامي ... فكن عاذري يا عاذلي فدلالة

دليل على وجدي به وغرامي ... ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدي لبعدك يا مشيب بلا بلى ... دنف بحبك ما ابل بلا بلى ... يا من اذا ما لم فيه لوائمي

او صخ عذري بالعذار السائل ... اأجير قلبي في الوجيز لقائلي ... ام حل في التهذيب ام في الشامل

ام في المهذب ان يعذب عاشق ... ذو مقلة عبري ودمع هاطل

ام طرفك الفتاك قد افناك في ... تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره في هذا الوقت منها وانشدني له بعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها اوله

ألست من الولدان احلى شمائلا ... فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انشد واعليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائلا من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمائلا منه وليس الممتنع الا ان يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال ينوكأ على عصا فجلس قريبا مني فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك حمص بمن الذي يقول فيه

تشكى ... تشكى او تنمص او تقنبا ... فلن تزداد عندي قط حبا

عملان

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليد رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضي احمد بن ابي دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه حتى خلع عليه ثم عزله في سنة اربعين ومائتين واخذ ماله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان فقهره وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما افضل بر رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع بريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها وهما بمعنى واحد ذكره في كتاب المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واودعه فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطك على نفسك في الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره ابو القاسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وشيخ كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسبوعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح السين المعجمة وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا افضى ما ادرك عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيدته ها هنا والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج بينها وبين المدينة عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان اباذر الغفاري رضي الله عنه اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومهلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة

ذكره ابو القاسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له توقع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللشابين تجريد و

وتجنه توبتي لاسه وعنده وابنه وهو دده

للزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية وسمع احمد بن سليمان الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وروى عنه الغرباء من اهل الرى وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتناورون تكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف مالك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام الحسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالبلوى ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين دواء فانا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول احسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق وكان يقول الهى كيف اناجيك وليس لى رب سواك الهى لا اقول لا اعود لانى اعرف من نفسى نقضا لعهودى ولكنى اقول لا اعود لعلى اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان دينى قد اخافنى فان حسن ظنى بك قد اجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوبا انا الى سترها فى القيامة احوج وقد احسنت بى اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل على علوى بلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوى ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال اما اقول فى طين عجن بماء الوحى وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعبير التقى فخشا العلوى فاه بالدر ثم زاده من العنب فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا او مزورا ومن كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحبت ارادة احد فطمأنت حتى حزت الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لاندفاع الآفات واستهاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيها يخبر فيه صريح عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين وماتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله رأيت على اللوح فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى وبيض وجهه وحفه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابى عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استاد او ابن بهادر بخت بن فيروزان واسم منده ابراهيم وصده لقب وقيل اسم استاد العيروزان والله اعلم العبدى كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده ابى عبد الله محمد فى حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابى عمرو بن ابى عبد الله بن ابى محمد بن

ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير الغرائب حسن السيرة بعيدا التكلف اوحد اهل بيته في عصره خرج التواريخ لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله ابن زيد الصبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن الغمان الغنائي وابا عبد الله محمد بن علي ابن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوردائي وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المغربي وابا بكر احمد بن منصور البيهقي وبسمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابراهيم بن محمد بن احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وثبته وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي نزاب الزنكوي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه ابا القسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت ابن منده يبتدئ بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره في مسافي تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا مارز وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والتجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والهجون طرق من الجنون والحسد داء لا دواء له والندامة تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه فمر وتابع عليه فجعل يكررها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي ياهذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

وكانت ولادته عداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها اجمعا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من

سنة خمس وسبعين وار بعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده فى ترجمة جده ابى عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبى الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين فى القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس فى عنفوان شبابه وقدم دمياط ومصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازى وعصر اباصادق مرشد بن يحيى بن الهيثم المدينى المصرى واباطاهر احمد بن محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ ابى محمد بن عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ ابى منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابى بكر محمد بن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان وابى القاسم بن الحصين وابى الغنائم بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابى عبد الله الزارى وانتخب عليه اجزاء وسالته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من دياد الاندلس ورأيت فى بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وسيأتى ذلك فى ترجمته انشاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم نفتقدها ذلك فعلمنا انها دجاجة مسمطة كان يرسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتاب الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبى المذكور كثيرا ما يسند مسندا الى اخبر الكاتب الواسطى رواهما بالاسناد المتصل اليه انشدنا له والله اعلم وهما

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسبحان المحرك والسكون

جنون منك ان تنسى لوزق ... وموزق فى غشاوة الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم ... ولبس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو ... ل لم يحلى فيه قيله

وتوفى الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى كان تابعيا لقى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ولقى غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسى واسحاق بن سويد العدوى وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابى اسحاق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو واللغات العرب واخذ النحو عن ابى

الاسود

الاسود الدؤلي المقدم ذكره يقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول برزاد فيه رجل من بني ليث ابو اياس نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لاحد من غيرهم حكى عاصم ابن ابي النجود المقرئ المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا لتين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امان ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين وعن صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج وما ادراك الآن قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال لداين ولدك فقال بالبصرة قال ابن فشأت قال بخراسان قال فهذه العربية التي هي لك قال ونزق قال خبر في عن اهل الحن فسكت فقال امتمت عليك فقال اما اذ اسألتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن الذي قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر انك تلحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال الحجاج لاجرم لاسمعن لي لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال لحن لحنا خفيا فقال اجلنك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو نصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن حسن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدر ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال الفراء في كتاب الجامع الهوارات المهالك واحدها هوارة قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شيء لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يميل الشعر وهو القائل

ابى الاقوام الا بغض قومي ... قديما ابغض الناس الينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط فنظر فيه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحا طبيعة فيه غير متكلف واخباره وفوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر

بضم فتح الميم مصانع فولم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمي بجبر بذلك ابنا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله والوشنى بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها نون هذه النسبة الى وشنة بن عوف بن بكر بن بشكر ابن عدوان المذكور

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى

بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع وبدعبها كل من اراد وتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فمذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد في ايام المأمون فبقي بها مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة ادب فجلست اليه فناشدته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته بنيحا وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو فدخلت فاعلمت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال فطرب ودخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء الحن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا وجهت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد بحجرة من حجر الدار وكل به جواري وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شئ حتى انهم كانوا يؤذنونه بالوقت اذا وقت الصلاة وصير له الوراقين والزمه الامناء والمتفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وامر المأمون بكبد بالخزائن فيعدان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خرج الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس او ان بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبنا لك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة مابهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فعاد بوجوههم لتنتفعوا وبنتفعوا فابوا عليه فقال سار بكم وقال للناس اني مملي كتاب معاني القرآن فسر حاذا بسط فولا من الذين املت فجلس يملي فاملى الحد في صانه ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا لنا نبلغ الناس ما يجيبون فنسخوا كل شئ اوراق بدوهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن ابن سهل المتقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب فاين رأيت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه ففعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا لي

املى

املى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من الموالى
فقال له اقرأ فقرأ فاخذ الكتاب فنشرها حتى مر فى القرآن كله على ذلك بقرأ الرجل والفرا بعشرة وكان بين هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل القرا بلقن ابنيه النحو
فلما كان يوما اراد القرا ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدروا الى نعل القرا ليقدما بها له فتنازعا ايهما يقدمها
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر فرفع ذلك
الخبر اليه فوجه الى القرا فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا هش يقابل على تقديم نعليه ولبا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما ان يقدم له فردا
قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر
نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك للحسن والحسين
رضى الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال لبعض من حضر امسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت
استن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو
منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من
قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى فيك الفراسة بفعلهما فلبس بكبير الرجل وان كان كبيرا
عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلم العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك
عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفرا وكان
الفرا يوما جالسا عنده فقال الفرا قل رجل انعم النظر فى باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له
محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر فى العربية فاسئلك عن باب من الفقه فقال هان على بركة الله تعالى قال ما
تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفرا ساعة ثم قال لا شئ عليه فقال له
محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما
ظننت ان حيا بلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها بما ذكرته هاهنا وكان
الفرا يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفرا قال كنت انا وبشر المريسى المقدم ذكره فى بيت واحد
عشرين سنة فما سلم منى شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة
اربع وماتين وكان الفرا يجيئنى وانا اشتهى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفرا يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى مصابيقه حتى يسلك فى الفاظه
كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لاتعجب من الفرا كيف كان يعلم الكسائى وهو اعلم بالنحو منه وقال
الفرا اموت وفى نفسى شئ من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعر غير هذه الابيات وقد
رواها ابو حنيفة الدينورى عن ابى بكر الحوال وهى

يا امير اعلى حبيب من الارض له دمعة من الحجاب ... جالسا فى الحراب يجب فيه
ما سمعنا بحاجب فى حجاب ... لن ترانى لك المنون ببابى ... لبس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى الملقوف والله اعلم ومولد الفرا بالكوفة وانتقل الى بغداد و
جعل اكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان

أمعن
معنت
الملقوف

في آخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في اهله يزور عليهم ما جمعه ويبرهم وله من الضابط الكابان
المتقدم ذكرهما وهما الحدود والمعاني وكابان في المشكل احدهما اكبر من الآخر وكتاب البهاء وهو صغير
الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس ثعلب
في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيره ورتبه على صورة اخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح
سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهاء ايضا الفاظ ليست في الفصيح قليلة وليس في الكابين
اختلاف الا في شيء قليل ولم كتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن
وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا في
كتابين كتاب ملاذم وكتاب نافع وبعضه قال ابو بكر الانباري ومقدار الكابين خمسون وقرا ومقدار
كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة بالهاء
المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث
وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له
فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب
الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتابه ان زياد والد الفراء كان
اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في ذلك الحرب وهذا عندي
فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين
كانت احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان
كان الاقطع حيده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو
وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلي وبني اسد وامّا بنو صفر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح
الفاء وبعدها راء وهو صفر بن عبد بن مناعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن
صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما اعني خالدا
وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح
ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة الجرمي في حرف الواو

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقرئ النحوي اللغوي
صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد
وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام
واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر والدوري وابو حمدون الطيب ابن
اسمعيل وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو
في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن زيد
الحميري خال المهدي والد كان ينتاب ثم انقطع بها دون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان
يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف

الحسن والنظم المجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي وفي مثل حدده ورفده واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن ابي الشاهينة وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشرون ورقة واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعة علم ابي عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يسلم الصبيان بجذاء دار ابي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر والمقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوقع عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وبما ذاك الا عن معرفة منه به وكان يجلس في ايام الوسمية مع الكسائي في مجلس واحد ويغربان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اباه امر اباعمران يأخذ عليه بحرف ابي عمرو قال الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لاشح اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله در ذاك ما وضعت الواو فقط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت اني ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاعفري وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اشتريه المرء ... فرح الجفون بحسن وجهك لا بذ

ولقد اخذتم من فؤادي انه ... لا شل ربي كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شيء احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت وصلني وامر بما ئة الف درهم تصدقت بها فكأني انظر الى اليد وقد اخرجت والمال يعزون وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به مراد يد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان غرمائي قد ارهقوني فاحتل لي فافكر المأمون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون فضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب ... هذا الطفيلي على الباب

العلاء ٤

فصيروني واحدا منكم او اخرجوا الى بعض اصحابي

فقرأها المأمون على من حضره وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطنبلي على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ادري لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطنبلي فقال ما يمكنني دفاعه عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فاقعد منه فقال على عشرة الآف درهم فقال لا احسب ذلك يفعل منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة الآف على عشرة الآف والمأمون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من مناداة منذر على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد جعفر البلخي في كتاب اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خوفا نفرّعته البيض صفر لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي انكني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع قبح ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نضب الثواب

بنيت على الابطاء سالمة من الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هارون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

أين لي دعي بني احمع متى كنت في الاسرة الفاضلة

ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى مرد وانت لغيره وهب ان بردا انك امك من يرد

ولهايضا فى الهجا

استبن وتابى المقانل حين قد نوم من طعامه ستبان كبر وغيفه اوكبر عظم من عظامه
وهموم كرها ضيفه لم ينواجرا فى صيامه

وقد سبق فى ترجمة ابى العباس المبرد مقطوع من شعره فى شبيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر ومن ذلك ما رواه انه اخذ رجلا ادعى النبوة فاتى به الى المهدى فقال له انت نبى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركمونى اذهب الى احد ساعة بعثت وضعمونى فى الحبس فضحك المهدى واستتابه وكان للبزيدى خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف فى اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشرفهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره من جملة ابيات

انظلن والذى هوى مظلم لعمرك ان ذا خطر عظيم اذا ماكنت للحدثان عونا
على مع الزمان فمن اللوم شقيت به فانا عنه سال ولا هو اذ شقيت به رحيم

غليك وللهموم فمن تلوم عد

وهو القائل

يا بعيد الدار منى صولا بقلبى ولسانى ودما باعدك الدهر فاد نك الاماني

ولهاشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه وثقل سمعه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام بخدمته فى مدينة مرو ثم بقى الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر وتوفى بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت فى طبقات القراء لابى عمرو الدانى انه توفى فى التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادى قبل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده ابى عبد الله محمد بن العباس بن ابى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو وهذه النسبة الى عدى ابن عبد مناة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من موالهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعاره رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن ابى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسماء المختلفة فى المسمى ورايته فى اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تاليف حسنة ناضة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس ولى للمنصور البصرة واليمن ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

ايا خالدا قد كنت ساعى عمره صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

فانقطع بمن تعتذر المامون فقال له لم ترك منذ ايام فقال وجهت بى بعض ثقاتك وانا اكره ان اعيبك بمستفهاه واجيب عن غير فهم قال انت الان طبيب اتدرى معنى قولى اشتهيك اى فيما اشتهيك ومعناك وما اختشيك فيه اسرراه عنك فانت غايب شاهد صح كذا وجدت فى نسخة

وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل ... تأخر حتى جئت تخطو من الخطى ... فانت بما تزداد من طول وقفة
ونقص من مجد كذاك بإفراط ... كستور عبد الله يبع بدرهم ... صغيرا فلما شيب بيع بقيراط

قلت فد كشفت عن ستور عبد الله المظان وسألت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون بوما ... وبوما فى الجميل وانت تنقص
كمثل الهر فى صغر بغالى ... به حتى اذا ما شيب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد هجاءه بعينه بل هو يكون له تبعة فى صغره وينقص منها فى كبره

ابو زكريا

يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب كان له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ احد ائمة اللغة ابى العلاء المعرى وابى القسم عبد الله بن على الوقى وابى محمد الدهان اللغوى وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابى الفتح سليم بن ايوب الرازى ومن ابى القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوى البغدادى وابى القسم عبد الله بن على وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور هبة الله ابن احمد الجوالبقى وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسى وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذ له وذكره الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن على التبريزى ماكان بمرضى الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابى الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة فى اللغة وما كان ينقله وصنف فى الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبى وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابى العلاء المعرى وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله فى النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهى عزيزة الوجود وله كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى وكتاب فى اعراب القرآن سماه الملخص رأيته فى اربع مجلدات وشرحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التأليف وقد سبق فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابى العلاء المعرى انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة تأليف ابى منصور الازهرى فى عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعرى فجعل الكتاب فى خلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ الحرق من ظهره اليها فرثى لها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد واذا اوراقها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة فى كتاب اخبار النحاة الذى الفه القاضى الاكرم ابن القفطى الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر

فى عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن باشاذ النحوى المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروى عن ابى الحسن محمد بن المظفر بن محمد بن البغدادى جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب وهى من اشهر اشعاره

خليلى ما احلى صبوحى بدجلة ... واطيب منه بالصراة عبوقى
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدر ذائب وعقيق
على فنوى افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فمازلت اسقيه واشرب ريقه ... ومازال يسقينى ويشرب ريقى
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخى وشقيقى

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت اخاه البحر عنه فقال لى ... شقيقى الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى دجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عنه نوء بعى فناعلم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وثابعها سرب وانى لمخطئ ... نجوم الدباجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروى عن ابن محير زا المذكور ومن شعره قوله

يا سناء الحى من مصر ... ان سلمى ضرة القمر ... انى سلمى لاخجت بها ... اسلمت طرفى الى السهر
فهى ان صدت وان وصلت ... مهجتى منها على خطر ... وبياض الشعر اسكنها ... من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر من ذلك قوله

فمن بسام من الاسفار يوما ... فانى قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال ... لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن على ... والافاويل فنون ... غير انى لست ممن ... يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان ... مد الى الفضل عيون ... انت من عزبر الفضل ... وقد كاد يهون
فتش من كان واتعبت لعمرى من يكون ... قد مضى قبلك قرآن ... ومضى قبل قرون
واذا قيس بك الكل ... فصهود وجون ... واذا فتش عنهم ... قالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا ... فنهول وحزون ... ووزنا بك من كا ... ن فقل وفنون
اين شيبان وازد ... انك الاصل ومن قد ... نك فى العلم عضون
انك البحر واعيان ... ذوى الفضل عيون ... ليس كالسيف وان ... حل فى الحكم جفون
ليس كالقدح المعلى ... ليس كالبيت المجون ... ليس كالجد وان ... آنس هزل ومجون
ليس فى الحسن سواء ... ابدا بيض وجون ... ليس كالابكار فى اللطف وان راقتك عون

ذا قتك ود

قلت للحساد كونوا ... كيف شئتم ان تكونوا ... سبق الزائد بالفضل ... فعزوا او فهونوا
هممت ما خالف في الحد ... حراك و سكون ... ولقاك المنى ما ... قربا الدهر الوكون
ان ودي لك عما ... بصم الود مصون ... ليس لي فيه ظهود ... نتنا في او بطون
بل لقلبي فيك صب ... بالمصافاة يكون ... خلق الرحمن وفد ... نعلق في الحب رهون
ومن الناس امين ... في هواه وخؤون

الدهر د

وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت انا الى العبد الفياض انذكر هذه الابيات

قل للعبد اخي العلا الفياض ... انا فطرة من بحرك الفياض ... شرفتني ورفعت ذكري بالذي
البستنيه من الثنا الفضفاض ... البستني حلل الفريض تفضلا ... فرفلت صنفا في علا ورياض
اني ابتنك بالحصى عن لؤلؤ ... ابرزته من خاطر مرتاض ... ويضاطوى عن مثل ذاك توقف
ما ان يكاد يجود بالابعاض ... العارض البحر الغطامط جدول ... ام دوحة تنفاس بالاقراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا ... والنثر يكشف غمة الامراض ... يومي به الغرض البعيد وندغدا
فكري يقصر عن مدى الاغراض ... لا لزمتني من ثنائك موجبا ... حقا فلست لحقه بالقاضي

فلقد عجزت عن الفريض وربما ... اعوضت عنه ايما اعواض
انعم على بسيط عذري انني ... اقررت عند ذاك بالانقباض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي فجاءة يوم الثلاثا لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة

ابو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين التبريزي الحنفي كان احد ائمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع الشيخي بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جاريا ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ والله اعلم

ابو الحسن يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بابن المنجم واسمه ابان بن حسين ابن دربد بن كادن بهاسد بن ادحسيس ابن مروح داد بن اساد بن مهرحسيس بن يزجرد

كان في اول امره نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة الخوارج واسره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق

فاختص بمناداته المكتفي بالله بن المعتضد وقلده دبيته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزليا الا انه افاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء الدولتين ابتدأ فيه ببشار بن برد وآخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا دلامة وولبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري ولم كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري وكتاب المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل يدد مولاه وكان شديد الغرام به فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يحوا ساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو التغلبي فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويل علي من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يحوا ساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المعاند والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالثعلب ما مثاله حدثت ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم الندم المكتفي بالله قال وجد علي امير المؤمنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقة لوكوبي الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركب هو ذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسألني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل ذا خبري عنه ولا اخلالي به فلما صرنا الى الدالية امر بان ارد منها الى فرقبسا واقيم بها حتى اصيد سبعا واحضره اليه فردني ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكنت اليه بابيات فلم يلتفت فرجعت الى الرحبة واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلي في ضيف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان ابن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابي الحسين القاسم بن عبد الله واخذت فيه شعرا اسأله ان يقرأه على المكتفي وهو

نفس الدهر ان تبسر ان ... يسعدنا بالاجابة الاجتماع
نفرا النفس فهي منه شماع ... فورودنا الى وراء ومرا النا
لو سمعنا بمثل ما نالنا ... افزعنا منه في سوانا السماع
لتخيران لم نصدنا السباع ... ان عصينا فواجب اي قوم
تكلف الشوق بيوذ تكلفه الانسا ... ن الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن

مع ذاك المزاح جود وساع . ونوافي الوزير عنا فضعنا في سبيل الاله حق مضاع
قد مدتنا الايدي اليه واضحت عائذات بفضله الاطماع شافع لا يخاف ردا اذا ما
ردعما تريده الشفاع عبثات الملوك يتبعها الانس وانما رهاعطايا تباع

اولنا با ولي دولته خير الدية فالخير التقاع

وانشدني الكتاب مع محمد بن سليمان الحرائطي في الحرائط فلم يضعه الفهم من يده حتى دخل على المكتفي فقرأه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال لكتبة الساعة تخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من ان وافانا الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد

عاد لي العصير في كرخ بغداد بقربا على طويلا اجبلا ان تزكوني وتمضون رهينا بها غريبا ذليلا
معرضا بالعتاب مشترك الذنب فصبرا حبيبي بروكيلا ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لاها لكا بغيي قتيلا
واراني الخليفة المكتفي بالله وابن الخلائف المأمولا كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا

كل شيء اسامه حسن عندي اذا رأى منه كان جميلا

فاستحسنها ووقع لشكواي بها حتى بيت ذلك في وجهه وكلامه واخباره بحسن ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين ووفق ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي واخيه هارون وابن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اضبط شيئا من اسماء اجداده لاني لم احقق فيها شيئا فنقلتها كما وجدتها

ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان بليغا في النثر والنظام كثير الارتياض في سلكه والانتظام احوذيا خصالا واطرز محاسنه بكرا واصالا وجرى في ميدان الاحسان الى ابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تنجم عليه من الحظوة مطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا انزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع نوم لا يظفره بامان وتقلب ذهن كواهي الجمان الا ان يحيى بن علي بن الفهم نزعه عن ذلك التطيش واقطعه جانبا من العيش وارفاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وبناه ظلا له وبوأه اثرا لنعمه يجوس خلالها فصرف فيها اقواله وشرف بها انفه نواله وافرده منها بانفس درة وقلدته منها بفضائد غرر وذكر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي المذكور في حقه ايضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرائعه واظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم ازرى بنظم العقود واني باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد اثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه

من احسن شعره واشهره وهو

بابي غزالا غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق ... وسالت منه زيارة تشفي الجوى
فاجابني منها بوعد صادق ... يتنا ونحن من الدجى في لجة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
حاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لثاثة ... وضمسته ضم الكمي لسيفه
وذوابتاه حمائل في عاتقي ... حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع نشتافه ... كي لا ينام على وساد خافق ... لما رأيت الليل آخر عمره
فتثاءب في لمم له ومفارق ... ودعت من اهوى وقلت تأسفا ... اعزز علي بان اراك مفارق

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن العشم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مبدائها قوله

نوران ليسا بجبان عن الورى ... كرم الطباع وكاجمال المنظر ... وكلاهما جمعا ليحيى فابدع
كتبان نور علاه المشتهر ... في كل افق من جبل ثنائه ... عرف يزيد على دخان المجمر
رقت شمائله ورق في جوده ... بين الحديقة والغمام الممطر ... ندب عليه من الوقار سكينة
فيها حفيظة كل ليث مخدر ... مثل الحسام اذا انطوى في غمده ... التي المهابة في نفوس الحضر
ارمى على البحر الخضم لانه ... في كل كف منه خمسة ابحر ... اقبلت مرتادا الجودك انه
صوب الغمامة بل زلال الكوثر ... ورأيت وجه النجح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر
تجري اليك بنا سفائن اتلع ... مثل البعير مخرم في المخمر ... وبنات اعوج قدير من بحيشي
تما قطعن من البياب المقفر

واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا اقتل الناس الحاظا واطيبهم ... ريقا متى كان ريق الضاب والعسل ... في حسن خدك وهي الثمر طالعة
ورد يزيدك فيه الراح والخجل ... ايمان حبك في قلبي يجذده ... من خدك الكتب او من لحظك الاسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ... مرق بما شئت آنيه واشمل ... لو اطلعت على قلبي وجدت به
من فعل جفنيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها ... سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في يوم الصفا ... فجج اليها الخط من كل جانب

وعاشه في الشرح كثيرة وتوفي سنة اربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

ابو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى صار فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعرفي العصر في نثره ونظمه لد الترصيع البديع والتجنيس المقبل والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق

والفقيه المستقيم والفضل الناشر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وبعد اعتماده وكنت حتى لقائه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وانا اشتغت بالاستفاده كلف بمجالسته الفضلاء للاستزاده فعاق دون لقائه بعد المشقه وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ... ويرى عذلي من العبث ... قلت ان الخمر مخبثه
قال حاشاها من الخبث ... قلت فالاوفاث تتبعها ... قال طيب العيش في الوقت
قلت منها الفيء قال اجل ... شرف عن مخرج الحدث
وسألجقوها فقلت متى ... قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرف عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له ... اني سأشربها حبا وفي جدثي ... قم فاسقني قهوة حمراء صافية
صرفا حراما فاني غير مكترث ... فان بكن حللوها بالطبيخ ففي ... حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقيها قلت لهم ... اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشد لي له بعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كالخمسة الابيات المذكورة مطبوعات مصنوعات وهي

اشكو الى الله من نادين واحدة ... في وجنتيه واخرى منه في كبدي ... ومن سقام بين سقم قد احل دمي
من الجفون وسقم حل في جسدي ... ومن نحول بين دمعي حين اذكره ... يذيع سري ووشى منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ... ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب ... اخصره خصري ام جلده جلدي

ومن ملح شعره ابيات في هجو مغن ردي وهي هذه

ومسمع غناؤه ... يبدل بالفقر الغنى ... شهدته في عصبة ... رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب ... فراستي لما دنا ... وقلت من ذا وجهه ... كيف يكون محسنا
ورمت ان ادوح للـ ... ـظن به ممتحنا ... فقلت من بينهم ... هات اخي غنى لنا
ويوم سلع لو بكن ... يوما بسلع هتنا ... فانثال منه حاجب ... وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من ... فيه نسيما منتنا ... اوقع اذ وقع في ... الانفس اسباب الفنا
وقال لما قال من ... يسمع في ظل الغنا ... وما اكتفى بالنحو والـ ... ـتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكتحن الـ ... ـوعد وكم تقشرننا ... يوهم زمر الله ... قطعه وددنا
وصاح صوتا نافرا ... يخرج من حد البنا ... وما دري محضره ... ماذا على القوم جنى
فذا ابتدا نفسه ... وذا ابتدا الاذنا ... ومنهم جماعة ... تشرعه الاعجبنا
فاغتنظت حتى كدت من ... غيظي ابث الشجنا ... وقلت يا قوم اسمعوا ... اما المغنى اوانا
اقسمت لا اجلس او ... يخرج هذا من هنا ... جروا برجل الكلب ان ... لم تخرجوا هذا الصنما
قالوا لقد رحمتنا ... وذلك عنا الهنا ... فرت في اخراجه ... واحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه ... قرأت فيهم معلنا ... الحمد لله الذي ... اذهب عنا الحزنا

وقد سمع

ولما سمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى والخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى وهو

وسمع قوله بالكره مسموع ... محجب عن بيوت الناس ممنوع

غنى فيرق عنيه وتركك لحبه ... فظلنا الغنى لا شك مصروع

وقطع الشعر حتى وداكرنا ... ان اللسان الذى فيه مقطوع

فهيأت دعوة اقوام بامرهم ... ولا معنى فظ الا وهو مصقوع

وقد سبق لنا في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغزي في نقش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللغانة وجودة المقاصد وكان يتشيع قلت وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخلون في عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله اعلم وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقطر فمات وقد الآخر جيبه الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا ... وما عهدنا المنايا قط تنقسم

وحافظا الود حتى في حمامهما ... وقلما في المنايا يحفظ الذمم

لما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

يقضي اخيان من آمد ... اصيبا بيوم مشوم عبوس

فهذا كميت من الصافنات ... وهذا كميت من الخندريس

قلت ولو قال وهي ذا كميتا من الصافنات وهذا كميت من الصافنات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

يقضي اخيان من آمد ... اصيبا بيوم شديد الاذات

اوما يناسب هذا تم وجدت البيتين الاولين في كتاب الحسان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المغربي لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله اعلم والخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنشأة ولم يزل على دياسته وجلالته وانا حدثه الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين ولو بعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين اضيف احدهما الى الآخر وكيوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رأسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار وعبد لي وعيشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره واما طبرزد فهي بفتح الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وبعدها زاي ساكنة ودال مهملة وهي بلدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطبرزدي وهو القائل

واني لمشتاق الى ارض طبرزد ... وان خانني بعد التفرق اخواني

سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها ... كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هنالك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه فتم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والعالم الدرجة السابعة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته محفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولداخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في البيت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال لرجل من اوله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها فقرأها واذا فيها الملك المغدور وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب وارده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة فانت يا شريف وانت يا فلان حتى نختبرها عندي خير العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لو اعطاه انا شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النحاس والدة فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت النحاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت السائل يهج ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فخرجت رأسي من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة احفر في قصر المهدي اذ وجدت صندوقا عليه قفل فنزكته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من اثق به فاذا فيه اثواب مذهبات الاعلام قد اتلفها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجادية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امر لهم بدنانير وكساء وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا ذكرانها سنكون قد كانت كما ذكر رجعنا الى حديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية وفتح فلا قام لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد البيت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤا عليه كتابا في علم اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره مع جماعة من الفقهاء فراى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بها فتهيأ واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى

بجاية وقد تقدم فى ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد فى ايامه والله تعالى اعلم اى ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفى سنة سبع وخمسمائة الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه ففالوا نحن نزيل من الفصد بالمدخين والصداحتى يرجع لا فرق بينه وبين الفصاد ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاوانى فاطهر من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك فى مهماته وسألوه ان يكون ذلك فى خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابى الحسن على والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكان بينهم امان فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت البوطقة فوثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذى قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على ام رأسه فقطعت طاقات فى العمامة ولم تؤثر فى رأسه واسرخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمعوا الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونهم واما الشريف فلم يزل به الذى قصده حتى قتلوا واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذى كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زى اهل الاندلس فقتل فى البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزى فخرج الامير يحيى فى الحال ومشى فى البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا فى دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بتدبيره ودخله مدبرا فى جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلى ويقتضيه الرأى الحكمى ونعته فى الملاحم الملك المغدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التى ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم فى الشدائد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب فى بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن فى صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبيه شامة اشهل العينين مائلا فى قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء يقصدونه ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت الشاعر المقدم ذكره اقام تحت كنفه بعدان جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التى وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح فى ولده ابى الحسن على وولد ولده الحسن بن على ومن جملة قوله من مدائحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ويد ... فالمجد اجمع بين الناس فى الجود ... كذا ابو يحيى الذى احيت مواهبه

ميت الرجاء بانجاز المواعيد ... معطى الصوارم والهيف النواعم والـ ... ـسمر الصلادم والبزل الجلاعبد

اشم اشوس مضروب سرادقه ... على اشم يفرع النجم معقود ... اذا بدا ابسر الحلان محتبيا

رأيت يوسف فى عراب داود ... من اسرة تحذوا الملا حى لباسهم ... واستوطنوا صهوات الضمر القود

تستدون على ان لا نظير لهم ... وهل رأيت عظيما غير محسود ... فان تكن جمعتكم اسرة كرمت

فليس فى كل عود نفحة العود ... اقول للراكب المزجى مطيته ... مطوى بها الارض من بيد الى بيد

لا تطلب الماء عذبا فى مشارعه ... وتطلب الرق فى الصم الجلاميد ... هذى موارد يحيى غير ناضبة

وذا الطريق اليها غير مسدود ... حكم سيوفك فيما انت طالبه ... فالسيوف قضاء غير مردود

البوطقة معرب بوته وهو بعض الناس يقوله بالتاء المنقوط

الجلبه ود

الصهوة ما اسهل من ظهر سراة الفرس او مقعد الفارس منه وتؤخر السنام والجمع صهوات وصهاء ق

وتجاه ساقه ودقه ق

وسرفنه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد المخرسنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجأة وذلك ان
منجمه قال له يوما ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج واولاده
ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ
القرآن وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس
اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان
ولده علي نائبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر
على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر المنستير وهي بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين
ولدا ذكورا واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة
ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان
دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة
من امراء العرب وجد في المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على
تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا
بالامارة ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلاره بنت القسم وولد العباس صغيرا على الشدى فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الآمر
صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفي فتزوجت زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه على
المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة
بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنين وخمسمائة حديث الثلاثة
الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكيمياء فقال كان مجيئهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما
ذكرته قيل هذا صادف ذلك يوم ابي الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول
وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمة الى قصر زياد وركب
بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى
كلامه ولم تزل امور علي بن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن
يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتي
عشرة سنة وتسعة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنؤه بما صار اليه ثم
ركب والجيوش محدقة به وجرت في ايامه وقائع وامور مطولة شرحنا فمن ذلك ان زحاما الفرنجي صاحب
صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثا سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقتل
اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية
يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم بعجزه عن مقاومته
خرج من المهدية هاربا وانه استصحب ما خف عليه حمله من النفائس وخرج اهل البلد ايضا هاربين
الآمن اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر مالا يعد

ولا يحصى فكان عدة من ملك من اهل بيتهم اربعة وكلهم ذكروا في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدته ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية نجاورتونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الفجور والسامة فنسد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها بومئذ فتهي خبره الى نائب زجاو بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين شيئا لمن يمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده الى صاحب بجاية وهي آخر اعمال افريقية ليستأذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرورة فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول له لا حاجة لك في الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة دون بجاية من جهة الغرب وانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجار صاحب صقلية هلك في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما هلك زجار ملك بعده ابنه غنيم بن زجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غنيم ملك ابنه وهي ام الابنرود ملك المائة في زماننا ثم هلكت ام الابنرود وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وخبرها ثم ان عبد الملك وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فوليه مع النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا سكنها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل عمر بن زياد المذكور في وقعة سطيف يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة

ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ فوفد فيمن وفد على الملك المذكور وبنوه بعد اسلامه وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم اعلم هل اسلم ام لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس بعد ابي سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده وأبهته وباسه وعلمه وجميع خلاله لم يحي في وأبهة ووفور عقله ولا الفضل ابن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل

مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه فنزلوا فى طريقهم فبينما هم على سطح بعض بقرية
دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبل منها اطباق الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط
العسكر فقال خالد لخطبة انها الامير نادى فى الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام فخطبه
مذعورا فلم يرشيا يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نفذ اليك العدو انما نرى اطباق الوحش قد
اقبلت ان وراءها لجمعا كثيفا فاركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من الليل والعقل
وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى بن ابى جعفر المنصور قد ضمه اليه ولده هارون الرشيد وجعله
فى حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستنى فى هذا المجلس بابر كتك و
يمنك وحسن تدبيرك وقد قلدنك الامر ودفع له خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى واطنه ابراهيم النديم
او ابن اسحاق

الرمز ان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولى هارون اشرق نورها

بيمن امين الله هارون ذى الندى ... فهارون والبها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه
وخلده فى الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء
ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا
احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول و
المال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المتقدم ذكره سمعت يحيى بن
خالد يقول من لم احسن اليه فانا مختبر فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن اكثم سمعت
المأمون يقول لم يكن ليحيى ابن خالد وكولده احد فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق
القائل حيث يقول

اولاد يحيى اربع ... كاربع الطبائع

فهم اذا اخبرتهم ... طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والشجاعة فعرفناها فيهم فنى من السخاوة
فقال فى موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغرا لسند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المتقدم
ذكره حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
فى هذا الوقت شئ ولكن ها هنا امرا دلك عليه فكن فيه رجلا قد جاء فى خليفة صاحب مصر يسأل فى
ان استهدى صاحبه شيأ وقد ابيت ذلك عليه فالح على وقد بلغنى انك قد اعطيت بجاديتك فلانة
ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهديته اياها واخبره انها قد اعجبتنى فاياك ان تنقصها من ثلاثين
الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل واقف فسامنى بالجاديتة فقلت له لا انقصها
من ثلاثين الف دينار فلم ينزل بها ومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعفت فليت عن رد ها
فبعتها وقبضت العشرين القائم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجاديتة فاخبرته
وقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين القاحين سمعتها فقال انك لخسيس فحذ جاديتك
بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاء فى فى مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها

من خمسين الف دينار فانه لا يدان يشتريها منك بذلك فجاء الى الرجل
فاستقت عليه خمسين الف دينار فلم يزل بها دمني حتى اعطاني ثلاثين الف دينار فضعفت قلبي عن ردها
ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعف قلبي عن رد شيء لم اطمع فيه قال فقال هذه الجارية
جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة
وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تأليف الجهشياري فقال
ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل اقل من مائة الف دينار وانت باعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعي
دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج
جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا اصمعي خذها لك وشكرته ودعوت
له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت باسيدي قد فعتني الى هذا مع ما ترى من سماجته وقبحه فقال لي
هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكوث على هذه الجارية امرا فاردت
ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى كنت لحقت على صورتي الاصلية من غير ان استرجع لحيتي واصلح عمتي
واتطيب واتجمل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى وحكى اصحاب التديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن
خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الجود يحيى ابن خالد ... لك من فضل ربنا جنتان ... كل من مر في الطريق عليكم
فله من نوالكم مائتان ... مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم للقانعين الجزلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج
وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا
للمرأة يكفيها الى ان تهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر واربعة آلاف لثمن منزل واربعة آلاف
لما يحتاج اليه المنزل واربعة آلاف للنفقة واربعة آلاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف
وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هارون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبد الله وحج معه
يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس
عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام
الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك فقلت في ذلك

انا نبوا الامال من ارض بومك ... فنصيب اخيارا باحسن منظر ... ثم رحلة في كل عام الى العدى
واخرى الى البيت العتيق المعطر ... اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... وافدامهم الا لاهواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمران الواندي انه قال كنت خياطا بالمدينة

فباعها بخمسين الف دينار وقال له في المرة الاولى لا تقبل اقل من خمسين الف دينار صح

للخدمة ود

ثم جلس المأمون ومعه جعفر بن يحيى فاعطاهم عطاياهم صح

فى يدى مائة الف درهم للناس اضاربها فخلفت الدراهم فتخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست فى دهليزه واتيت بالخدم والحجاب وسألتهم ان يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخل عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلونى فاجلسونى معه على المائدة فسألنى من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعدا لينا فى اليوم الثانى فاخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فاشأبنى كما سألنى فى اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعدا لينا فى غد فاخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كما امرنى فاعطيت مثل ذلك الذى اعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك ولم يكن بعد ذلك اقبل رأسه وقال انما منعك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا الان قد لحقك بعض النفع منى يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى يا غلام اعطه مائتى الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال لى الزمنى وكن فى دارك فقلت اعزك الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بى قال قد فعلت وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم ازل فى ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميرى وانشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته ... عليه يؤتى الذى لم يؤته احدا

بنى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا بنى الذى بعدا

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم ابن قريش وقد قال له رجل لا تلمنى ايها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها انسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن خالد

اجدك هل ندرين ان زرت ليلة ... كأن رجاها من قرونك ينشر

صبرت طاحنى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تثنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وكفران المنعم عليه كفر وتقصير وقال البنية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غير ان الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكاتم ابى على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يخلص يخدمه ويقرب من حضرته فعزم على خيانة ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهادوه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف مناذلهم وكان له صديق قد اختلف احواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره فقصد الى كبير من كبير من نظرائه فجعل فى احد هما ملحا وفى الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نصها

لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لابعدت السابقين الى برك و تقدمت المجتهدين فى كواملك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة اهل الغبطة وخفت ان تطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبدا بيمنه وبركته والمختم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقصار على اليسير فاما مالم اجد اليه السبيل فى قضاء حقك فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة فاستظرفها وامر ان يملأ الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك اربعة الآف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقرب الى من اعطانى فوق حقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى صابرا الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت او مأت الى شئ ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الآف الف عشرة الآف الف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف تقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد استمهل فى وقت من الاوقات فى مجلسه وهو مضيق عليه سكاجة فلم يطلق له انتاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقط القدح من يد المتخذ لها فانكسر فانشد يحيى ابيانا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى ان مات فى الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى دير هرمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى اياما يتبين الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى امر دنياى فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى اعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على فضائحنا وكنا نتاوا وهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما اراد والهم بقوا عنا وانشد

اقلوا علينا لا ابا لا بيكم ... من اللوم اوسدوا التى اوسدنا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدّوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد بخط فراش يحيى بن خالد البرمكي ونصه فيها

مكتوب وحق الله ان المظلم لؤمه وان الظلم مرتعه وخيم

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

ابو المظفر

يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شرابيل بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا سماه نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما اخرج له هذا اللقب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالثاء من اعمال دجيل وهي دير دعرمانيا بالعين المهملة والباء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجناد هاوذل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن فضلان الاصبهاني ومن ابي القسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما دفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك الدولة ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب من الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالنصيحة فوقع اليه فذكان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه رسالة طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه عاله واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن يعاب عليهم

وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب واطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلاث واربعين وصل الى بغداد الامير البنش المسعودي صاحب اللحف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطاني وقصدها في جموع كثيرة وحشد معهم فتن عظيمة فشتتها التواريخ فتشرع الوزير قوام الدين بن ضد فتمه في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وجرت المفاوضة بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بسطا لعذره على بوادر من امراء الدولة فتبين ببراءته لها الباشر في اسرته فركب الى دار الخليفة في جماعته ولما سمع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بعمامة التاج فقبل الارض وسلم وتحدث ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهز والده التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... اياد لم تمنن وان هي جلت

واني حلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثاني منها بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال فكانت قذى عينيه حتى تجلت فما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره فأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان ادهم سائل الغرة ومحجل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاخضرنه وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاقتصار فعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما تولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا خارا في صائب وسريرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك وخط بعين الرعاية ووفر حظه من اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويبدأ عند الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن

ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين و
كشف عما فيه من الحكم البنوية وكتاب المقصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي
المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العباداث
في الفقه على مذهب الامام احمد واردجوزة في المقصور والممدود واردجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر
شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار
الملك محمد وزين الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله
جدد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وامر
المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر
بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب
في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير بوضبك هذا فضحك منه ولم له بصلة
واحضر له من بعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين
الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف ببكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان
الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب
شذور العقود وهو اخير لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المستضيء
لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع
ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه
ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من افاضل شعراء
عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي المكتب حمص سيجيء المتقدم ذكره وله فيه مدائح
منتخبة فمن ذلك قوله يهنئه بحدث الجود ساكن عطفه كما هز ترب الحي صهباء قرقف

ويسرا اذا طاشت حبا القوم واعتدت صعاب الذرى من وعرها الصلب مرجف

صروم الدنايا ما جر كل سبة ولكنه بالمجد صب مكلف

يضيق بادني العار ذرعا وصدره باهوال ما يبدي من المجد تنشف

اذا قيل عون الدين يجبى ثلاثة الغمام وماس المنهري المثقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يعبون
السماط الطيق وكان المحبس بيض من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عربية واذا احضروا
الطبق لخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب
الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة ومطعم الزاد في صحو وفي غسق وحاشر الناس اغنتهم فواضله

الى مزيد من العلياء مندفق في كل بيت خوان من مكارمه يمينهم وهو يدعوهم الى الطبق

فاض النوال فلولا خوف منعمه من بأس حدثان نادى الناس بالغرق وكل ارض بها صوب وساكبه

حمى الوغى من نجيع الخيل والفرق حتى منكبي عن زحام ان خضبت له تمكن الطعن من عرني ومن خلقي

فان رضيت بهذا الذل منفضة ... فكم تكلفه حملا فلم اطق ... انا المريض باحداث وسورتها
وليس غير اباءى حافظ رمقى ... وهمته لى كعطاياك التى كثرت ... فالجود بالعز فوق الجود بالورق

ان اصفرار محيى الشمس من حزن ... على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق ... فربما اشبه التوفيق بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة منهم الحبيس بيض فقال الوزير يحسن ان يقال فى هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

الين لداود الحديد كرامة ... يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهى حجارة ... ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحبيس بيض انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غير فكر فقال الحبيس بيض

صبغت دوانك من يوميك فاشبها ... على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى ... ويوم حربك قان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الجمان تاليف القاضى الرشيد احمد بن الزبير الغسانى المذكور فى اوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد احمد بن قاسم الصقلى قاضى مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال بديها

الين لداود الحديد كرامة ... يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ... على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن نجيا المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهى احسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولع النسيم وبانة الجرعا ... وصفا لك الا الحلى والربعا ... باحمية ضاقت خلا خلها
عنها وضقت بحبها ذرعا ... فذكرت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلد ولا دمعا
صبرت جسمى للضنى سكنا ... وسكنت بعد تبالة الجرعا ... بامن رأى ادماء ساجحة
قلبى لها لا المنحنى مرعى ... لانت بمثل العقبتين مقرها ... وحكت بعودا راكزا طلعا
واذا تراجعت الكلام فلا ... تغد لايام الصبا رجعا ... ولقد سعت بالكاس يحبينى
سكرا للواحظ وعثرة المسعى ... فى مستنير الزهر ما صنعت ... ابراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراه وما ... وكب الحمام لبانة فرعا ... سلك عليه البارقان ظبا
ليس الغدير بخوفها درعا ... ياعاذلى ان شئت شمعق ... عذلا فشق لصخرة سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من ادمع وطلول ... حكت دمنى من بعدهم ومحلى ... ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدرارا والشؤن همول ... لئن حال رسم الدار عما عهدته ... فعهد الهوى فى القلب غير محيل

خليلي قد هاج الغرام وشاقني ... نبا دون بالابرقين كليل ... وكل طرفي بالتهاد لتلق
فناء ملي بالدموع مطول ... اذا قلت قد اخلف حبي سيابه ... تقول وهل حب بغير خلول
وان قلت دمعي بالاسى قبل شاقني ... تقول شهود الدمع غير عدول ... فلا تذلاني ان بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول ... فيا روح ما يجلي بدا الصب في الهوى ... ملال حبيب ام ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل ... لعين بالباب لنا وعقول ... غداة الفت الحاظها وقلوبنا
فلم تجل الا عن دم و قتيل ... الا حبذا وادي الاراك وقد شت ... برباك ربحا شمأل و قبول
وفي ابرد به كلما اعتل الصبا ... شفاء فؤاد بالغرام عليل ... دعوت سلوا فيك غير مساعد
وحاولت صبرا عنك غير جميل ... نعرفت اسباب الهوى وجعلته ... على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ في حيّ الغوانى بطائل ... سوى دمعي ليل بالغرام طويل ... وحتما
الى كم تمنيني اللبالي بماجد ... وذي ورقار الحلم غير عجول ... اعز اخيا لا في هواه معاطفي
واصحب نيها في ثراه ذبولي ... لقد طال عهدي بالنوال واتني ... لصيب الى نقبيل كف منيل
وان يدي يجبي الوزير لكافل ... بمالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما انا صحنك حبابا الود من احد ... ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تأبى ان تنا محني ... بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان وداينه بدمشق في اربعين مجلدا وجمعه بخطه وكان ابوه فرغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وتزوجه بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فولدها شمس الدين فولاؤه لدانه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي الخزن انني ضاق ما بيدي حتى نفدت النفوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بعطفاء تلك وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا انا برجل ملقى على باريز فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وفاحصه واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتحنى عن الباريز وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وقد مهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة حتيفة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا بر من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة فقلت لي بنات وانا اصلحك فقلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي منذ زمان ما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألني

ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم ندرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر فاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فشاوره فقال اترسم فمات وسعى الطبيب بعده بنحو سنة اشهر سما فكان يقول سعيت كما سعيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرأيت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابي بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي ولده لابد ان نغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه تلك المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي سهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فكفنه وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان يتوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد ابن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلم ما عند الصباح فلتتم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ... بظلم بل الستين بعد وفاتي

ولو علم المسكين ما ذا بنالة ... من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فوضاء للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع بر الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن الفاسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا ... بعد ما حال حالنا وحجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ... ووجدنا محصا ما اكتسبنا

وثلثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد بن الارجاني المقدم ذكره قوله

ومقسومة العينين من وحش التوى ... وقد راعها بالعيس وجع حداء ... يجيب باحدى مقلتيها محبتي
وأخرى تراعي اعين الرقباء ... وأنت حولها للواشين طائف ... فغيضت لها مدمعا واستعصمت بجاء

فلما بكت عيني غداة وداعهم ... وقد دجنى فرقة المتناء
بدت في محياها حياء لان ادمعي ... تغار واوحت ان بكت لبكاءي

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الحريفي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يبل الغيث ارضه ... نروي الورى بسماحك الهتان ... لم يغنوك عن البلاد لحالة
تدعو الى النقصان والنقصان ... بل مذ رأوا آثار جودك زاحموا ... حفظوا بلادهم عن الطوفان

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الادبلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا يامر الدنيا ان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت تاريخ يا اصيل فقال يعني مولانا اني قد كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنواب قفا الوالد يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبه قام بما يتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدي كما يؤدي الناس فقال انا معي خط الامام المستنجد بالمساحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوساد تبن وناظر انظر ما على يدك بد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كيست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زيادة بتكين قبالة واسط وفدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في منهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسبيله فلما دنا من الزبزب قاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا ببر الارض الارض فقيل الارض ونادوه مطالبة وجهتها قد بيتنا خلعة ودواة لابن زيادة فتحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتشهره البتة وذا تحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زيادة انشده ابن

ويئس الرئيسا اذا المرء حتى فوه يرجو ويتقى وما يعلم الانسان ما في المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزنبوب الى بغداد وما علموا ان احدا سلمت اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بأس من مولانا ان يخرج الملك الصالح و يملك ويعود اليه دسولا ويضع وجهك في وجهه وتشتمه منه فانشده محيي الدين قوله

وحتى يؤوب الفارظان كلاهما ويبشر في الموتى كليب لوائل

فما كان الا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان فلك وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي الدين الشاعر وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زيادة ما ولي الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته في اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثي المذكور سألت اباطالب بن زيادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثا الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرون من ذي الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزيادة بفتح الزاي وهو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النسوان والله اعلم

ابو الفضل

يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المحفوظ ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

وابيض غض زاد خط عذاره لعاشقه في همه والبلابل تموج بحار الحسن في وجناته
تقذف منها عنبرا في السواحل وتجري بخد به الشبيهة ماءها فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لي على هذا مؤاخذة وهي انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في وجناته فكيف تقول في البيت الثالث وتجري بخده الشبيهة ماءها وما مقدار ماء الشبيهة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وابن الانهار من البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا وابن العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض ما البدر المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن في خده فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في اوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السبل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة

يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيتين في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السبل ثم بعد ذلك بقليل جاء في صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ البهنسوي فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما لعماد الدين ابي المناقب حسام الدين بن عدي بن بونس المحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فعلمت ان البيت الذي فيه المعنى ليس لربل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكن كان ينبغي ان ينبه على انه تضمين كي لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس في جملة ابيات يحيى المنبجي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد المحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما البلد المخصب كالماحل والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر وابن النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلي انشدنيهما عند

جاءه وهما قيل لي من هويت فدعبث الشعر نجد به قلت ما ذاك عارضه
جمرة الخد احرقت عنبر الخا ل فمن ذلك الدخان عذاره

ومنح لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث نجد به ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عارضه فقد وافق على انه شعر غايته ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عارضه فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر وابن دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العبسي الحلبي بيتين اتى فيهما بهذا المعنى وهما

طيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا وها انا ذا الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة اخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه فعلوبنا وجداً عليه وقاك
لم يكس سالف العذار وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله في اولها

لك وجه كان بمناى خطه بلفظ مثله آمالي

فيه معنى من اليدور ولكن نفضت صبغها عليه اللّيالى

وبيتا عون الدين فيهما المام بقول ابى الحسين احمد بن منير الطرابلسى المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خدّه قطرة من دم جفنى نقطت

ذاك من نار فؤادى جذوة فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال ابو سعيد السمعانى ايضا انشدنى يحيى بن نزار المنبجى لنفسه

لو صدّ عنّى دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلافيه واعتذر

لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم ملح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد فى تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة فى ليلة الجمعة سادس ذى الحجة مات يحيى بن نزار المنبجى ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد فى اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فمتح اذنه فخرج شئ من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعانى هو اخو ابى الغنائم التاجر المعروف وذكر ابو الغنائم ووصفه واثنى عليه فى ترجمة مستقلة فى كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى واما العماد المحلى فانه كان اديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم ملح فى المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفى ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وولد فى سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص ونشأ بالمحلة فنسب اليها ثم وجدت فى مسودات بخطى بيتا منسوبا الى الوجيه ابى الحسن على بن يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الدوى الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان نِدّ خالِه وريقه من ماء ورد خدّه

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها لاسعد بن مماتى المقدم ذكره ايضا هذا

سمراء قد ارنت بكل اسمر بلونها ولينها وقدّها انفاسها دخان ندّ خالها

وريقها من ماء ورد خدّها لو كنت البد الى خدمتها رسالة نرجها بعدها

ورأيت للمهذب ابى نصر محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبى المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبرى

ومهفهف رانت نضارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر

اصلى بنار الخدّ عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلى انما اخذ ذلك المعنى من احد هؤلاء والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا احققها والاول اصح

الكاتب الملقب تاج الدين كتب فى ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه فى غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة مع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ ابى طاهر السلفى وابى الثناء حماد بن هبة الله الحرانى و

حدث وسمع الناس عليه ولد لغز في الدملج الذي تلبسه النساء وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو
نثر ما شئ قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبروا عتزل البشر وان اجعته رضي بالنوى وانطوى على
الخوى وان اشبعته قبل قدملك وصحب خدملك وان غلفته ضاع وان ادخلته السوق ابى
يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافية كدر
الحياة واوجب التخفيف في الصلاة واحدثه وقت العصر الفجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن
المعنى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعالك وابقى مالك وكبته هالك وربما بلغك آمالك وكثر مالك
واحسن بعون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز قد يضيق عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر
عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا
قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان نبذته
صبروا عتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اهليته
المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وان اجعته رضي بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على
البعد وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصده ههنا
هذه الثورية فان الدملج اذا اخرج من العضد او من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى
الذي هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو مجتزئ
بمثل النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد البعيدة كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب
هذا اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي الثورية وقوله وانطوى على الخوى فالخوى هو الخلو
واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدملك مراده بالاشباع ههنا لبس الدملج فان
صاحبه اذا لبسه فقد ملاء جوفه ويكون فوق القدم فكأنه يقبله وقوله وصحب خدملك فيه ثورية ايضا
فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في
الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو
موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا وهو سير يشد في وسط البعير تشد اليه شريحة النعل
ويسمى الخلخال خدمة لانه ربما كان من سبور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا
وقوله وان غلفته ضاع هذا فيه ثورية ايضا فان التغليف ان يجعل للشئ غلافا والتغليف استعمال
الطيب ايضا وقوله ضاع فيه ثورية ايضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت
رائحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه الثورية ايضا لان السوق
موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله ابى ان يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من
العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكأنه قبل الاخراج ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع
واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه
القافية وهي الجيم فيبقى الدمل وهو يكدر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم ايضا وقوله
واحدثه وقت العصر الفجر فالعصر فيه الثورية ايضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك
الفجر لانه اسم للضوء وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصر الدمل يحصل له التضجر والقلق واذا فجره

وخلص منه حسن لذة الخد وطراوته وقوله وجمع بين حسن العقبى وفتح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عفى انقبا والدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته وما لك معناه انك اذا فصلت احد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو داء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقى منه مريح والمرح هو الجر وان كان النصف من الدملج مخففا ومرح البحر مشددا لكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والمفاجيء الاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعون المساكين مالك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تبارك وتعالى

قوله

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَمَعْنَى عَوْنٌ لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشيء عاقبة امره والله تعالى اعلم تلك وفى اللغز ثمان لغات لُغْزٌ بضم اللام وسكون الغين ولُغُزٌ بضمهما ولَغْزٌ بضم اللام وفتح الغين ولَغَزٌ بفتح اللام وسكون الغين ولَغَزٌ بفتحهما والأُغُوزَة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولُغَيْزَى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولُغَيْزَاء مثل الاول الا ان الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى منه الناس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امذكرتى الى البيضاء اقلعها ... من لحمها تفقد بها بسوداء
هذى يدى وهى منى لا نظا وعنى ... على مرادى فناطقنى باعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثا التابع والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابى طالب محمد بن على اللخمى المعروف بابن الجهنى الحلى نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثا ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلاثا السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعا تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الانفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثا واسلامتهم بها يوم الثلاثا وملكهم لها يوم الثلاثا وقد جاء فى الاخبار ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثا ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون هى ذمط وتفسيره القعدة الربانية فكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الناصح ابى الفتح ايوب الملقب بنجم الدين بن

السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان أخذ ذلك نائبا عن ابيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار لها آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سيرا لها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور فى خدمته ولم يزل يتنقل فى تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر ملكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية فى اوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا فى الخزائن ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق فى الدفعة الثانية وكان ذلك فى جمادى الاولى من سنة ثلاث واربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نوابا فكان ابن مطروح فى صورة وزيرها ومضى البرها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها فى شعبان سنة ست واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من ايدى نواب الملك الناصر ابى المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابى الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان ضمها الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فنزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين بحمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح فى الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نفسها عليه فطرق الفرنج البلاد فى اوائل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح لبلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها فى داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت اوائل جبلة وخلائق حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بينى وبينه مودة اكيدة ومكاتبات فى الغيبة ومجالسات فى الحضرة تجرى فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله ديوان شعر انشدنى اكثره من ذلك قوله فى اول قصيدة طويلة

هى دامة فخذوا يمين الوادى ... وذروا السيوف تقر فى الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها ... فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده ... فهناك ما انا واثق بفؤادى
يا صاحبى ولى بجرعاء الحمى ... قلب اسير ماله من فاد
سلبته منى يوم بانوا مقلة ... مكحولة اجفانها بسواد
وبحق من انا فى هواه مية ... عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكى الليل معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادى
كيف السبيل الى وصال محجب ... مابين بيض ظبا وسمر صعاد
فالحسن منه عاكف فى باد ... فى بيت شعر نازل من شعره
قالت لنا الف الندار بخده ... حوسوا مهفهف قده بتثنف

فهيم ميسم شفاء الصادى وهى طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه امضى واقتل من سيوف عريبه اسكنته فى المنحنى من اضلعى

شوقا ليادوق ثغره وعذيبه ياعابثى ذاك الفتور وطرفه خلوه لى انا قد رضيت بعيبه

لدن وما مر النسيم بعطفه اوج وما نفح العبير بجيبه

وكان فى بعض اسفاره قد نزل فى طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يارب ان عجز الطبيب فداونى بلطيف صنعك واشفنى باشافى

انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت بعد عوده دفعة بنها مكتوب هذان البيتان واخبرنى انه جرى بينه وبين ابى الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة فى بيت هو من جملة قصيدته التى اولها قوله

من لى بغصن بالملاحظ ممنطق حلو الشمائل والثنى والمنطق

مثرى الروادف مملق من خصره اسمعت فى الدنيا بمثر مملق

والبيت الذى قد وقع فيه النزاع قوله

وافول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقى

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هى فى ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لى ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا فى اقواله ولم يعترف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدنى له بعض اصحابنا قال انشدنى لنفسه

يامن لبست عليه اثواب الضنى صفرا موشعة بحمر الادمع

ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفا عليك بقيتها عن اضلعى

وكان فى مدة انقطاعه فى داره وضيق صدره لسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث فى عينيه الم انتهى به الى مفارقة الضى وكنت اجتمع به فى كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت فى ذلك الوقت انوب فى الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضى القضاة بدر الدين ابى المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضى سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول

يامن اذا استوحش طرفى له لم يخل قلبى منه من انس

والطرف والقلب على ما بهما عليه مأوى البدر والشمس

ولابن مطروح من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ثرى العيو ن عليه دائرة تطوف

ومخيم بين الضلو ع وفى الفؤاد له سبوق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبى

وحصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق بطاقا

والبطق بفتح الباء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهى عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به بحر سوء اذا كان مسافرا وهو لفظ تركى والسبق بفتح السين

المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان ختمهما بيت المتنبي واحسن فيهما وهما

اذا ما سقان ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي ... مجرعوا البنا وبجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجرعوا البنا وبجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبي واقاما بلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه دوج ودق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا بلاد المشرق معا

افلست يا سيدي من الورق ... فجد بدوج كعرضك البهق

وان اتى بالمداد مفتقرا ... فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها تشبيها على حاله فكتب اليه

مولاي سرت ما وسمت به ... وهو يسير المداد والورق

وعز عندي تسيير ذاك وقد ... شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانا انشدني في بيت ابن الحلاوي وهو قوله

تجهزها وتجهز المداد حين بها ... فقل لنا ازهير انت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل وادوي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

بخيمها ثم فجد ومن اتاك بها ... فقل لنا ازهير انت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزني احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى انه على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عواصبا حا خلا هرما وخبركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب هذا الامر على فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما

وقف

وقف عليها ذلك الرئيس ففني شغفا وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشد في الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غرضها وهو هذا

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه ... فاحبس الركب عليّ اقضي حقوقه

فقبيح بي في شرع الهوى ... بعد ذا البرآن ارضى عقوقه

ليس انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساعات انيقه

ولئن اضحى مجاذا بعدهم ... فغرامي فيه ما زال حقيقه

ياصديقي والكريم المحترق ... مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه

ضع يدا منك على قلبي عسى ... ان تهدي بين جنبي خفوقه

فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم فاض وقد شام بروقه

نفذ اللؤلؤ من اد معه ... فغدا ينثر في الترب عقيقه

قف معي واستوقف الركب فان ... لم يقف فاتركه يمضي وطريقه

فمتى ارض قلما بلحفها ... آمل والركب لما عدم لحوقه

طالما استجليت في ارجائها ... من يتيه البدر اذ بدى شقيقه

يفضح الورد احمرارا خده ... وغوادي الخمر لو تشبه ريقه

فيه الحسن خليق لم يزل ... والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي ليلة الاربعا مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفن واوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا

يا من درست عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

اجزع من الموت هذا الجزع ... ودمعه تلك فيها القطع

ولو بذنوب الورى جئته ... فرحمته كل شيء تسع

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته الجديدة لمدرسة بالقرافة الصغرى واخبرني مراعا عديده انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال بلنابل وهو زوج ابنة النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يضبط الهمزة وبضم السين فيقول سيوط والله تعالى اعلم

ابو علي يحيى بن علي بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا وكان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على ان الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت عليه في ذي الحجة سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي وبلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى البا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب التجلات وكان يطيب اهل محلته ومعارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض وينفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وزاد ابو الحسن الهمذاني في اواخر شعبان نقلا عن ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربعمائة زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى اعلم

ابو الفتح يحيى بن حبش بن امرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد ابن ابي اصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا فلهذا بنيت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرني في جماعة اخرى لاشك في معرفتهم يفتوى عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برح فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنون وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور واحد اهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ما سنذكره في اواخر هذه الترجمة انشاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه بعرف علم

السيما

السما وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى الفابوت القريبة التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم باوفى هذا الرأس اكثر من ذلك وتناولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب بده البسرى وقال ابن تروح وتخلينا واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في امره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني واجما وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى متدبلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله مصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات في اصول الفقه وكتاب المنوجات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراف ولد الرسالة المعروفة بالغربة الغربية على مثال رسالة الطير لابي علي ابن سينا ورسالة يحيى بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر في صورة تدسيه يتلطف بها طالب الادب وتواخي القدس دار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من جلابيب الاكوان عريان ولو كان في الوجود مثمان لا مظلمة الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فرد — فخفيت حتى قلت لست بظاهر — وظهرت من سعيي على الاكوان

آخر — لو علمنا انا ما نلتقي — لقضينا من سلبي وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه اشعار من ذلك ما قاله في النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت بها كلها بجرعاء الحمى — وصيت لمغناها القديم ثغورنا — وتلفت نحو الديار وشاقها
وربع عفت اطلاله فتمزقا — وقفت فسائله فرد جوابها — رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا

فكأنما برق تألق بالحمى — ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ايدا تحن اليكم الارواح — ووصالكم ريحانها والراح — وقلوب اهل وداد كم تشتاقكم
والى لذيذ لقائكم ترتاح — واوحنا للعاشقين تكلفوا — ستر المحبة والهوى فضاح
بالسران باحوا باح دمعوهم — وكذا دماء العاشقين تباح — واذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح — وبدت شواهد للسقام عليهم — فبها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم — للحب في خفض الجناح جناح — فالى لقائكم نفسه مرتاحه
والى رضاكم طرفه طماح — عودوا بنور الوصل من غسق الجفا — فالليل ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا لهم فقلوبهم ... فى نورها المشكاة والمصباح ... وتمنوا لو ان طاب لقربكم
دار الشراب ورقت الاقداح ... ياصاح ليس على المحبة ملامة ... ان لاح فى افق الوصال صباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنحى الغرام فباحوا ... سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لما دروا ان السماح رباح ... ودعاهم داعى الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح ... والله ما طلبوا الوقوف بباله
حتى دعوا باسمائهم المفتاح ... لا يطربون لغير ذكر حبيبهم ... ابدا تكل زمانهم افواح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما راوه وصاحوا ... افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فلاستت الارواح ... فلتشهدوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان النشبه بالكرام فلاح

ثم باندبهم الى المدام فهاتها ... فى كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدت دباتها ... لاخمرة قد داسها الفلاح

ولنا فى النظم والنثر اشياء لطيفة لا احاجد الى الاطالة بذكرها وكان شافعى المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكون وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين وعبد الدين ابنا حميد وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المقدم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لا يدان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهارا بالعلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ادى قدمى اراق دمى ... وهان دمى فهان ندمى

والاول مأخوذ من قول ابى الفتح على بن محمد البستى المقدم ذكره

الى حتفى مشى قدمى ... ادى قدمى اراق دمى ... فلم انفك من ندمى ... ولبس بنافعى ندمى

وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فى خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب فى اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام فى ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ بقال له السهروردى قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان ببرقامر بقتله فقتله وصلبه اياما وقال سبط ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردى ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقام بحلب سنتين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اهلها مختلفين فى امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا نسال الله تعالى العفو

العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشيء ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة وامير بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم اعجمي معناه امير وتصغير امير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر المدني يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي عتاقة ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ولد قراءة قال ابو عبد الرحمن الداري يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن الهاشم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من اقرأ الناس وكنت ارى كل صابيا أو اخذت عنه قراءته واخبرني انه قرأ على ام سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسح على رأسه ودعا له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى اقرأك القرآن فقال اقرأت او قرأت نفسك لا بل اقرأت فقال صبيان قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري بعد وفاته نظروا ما بين خرزه الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول ارى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ علي ثم كفني وهو يضحك قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين خرزه وفؤاده صار خرزة بين عينيه وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكبيبة فقلت له ابا جعفر قال نعم اقرأ اخواني مني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرأ اباحازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكبس فان الله عز وجل وملائكته يزاورون مجلس الكبس بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر القاري رجلا صالحا يقضي الناس بالمدينة وقال خليفة ابن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتابه الاقناع في القراآت قال ابن جماز ولم يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي

فى سنة ثلثين ومائة والله اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة فى هذه الترجمة فى مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له بها والحرة فى الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود فمتى كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهى بالقرب من المدينة فى جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فى مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المرى فنهبها واخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور فى التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن ليس لهن ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المرى لما فتل اهل المدينة وفرغ منهم توجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكونى وقال له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الى بعد الموت ان اوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم انه اوصى اليه بامور يعملها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلى اهل الحرة انى اذا لشقى واما واقم فانه اسم احلم من آطام المدينة والاحلم بضم الهمزة واللام المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى اعلم

ابو روح يزيد بن رومان الغامدى مولى الزبير بن العوام المدنى اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضى الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابى قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتدان الآى فى الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت اصلى الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فهمزنى فافتح عليه ونحن نصلى وروى يزيد ان الناس كانوا يقومون فى زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة فى شهر رمضان وتوفى يزيد فى سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وروما بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون

ابو طالب يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الازدى فقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الميم وحرفت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ها هنا ذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين ان لما مات ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج بن يوسف الثقفى وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف القاف وصار يزيد فى يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه وكان الحجاج فى كل وقت ينال المهلبيين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه يقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المؤرخين ونعود الى تتمة ما ذكره فى المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام ويزيد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان و

دهستان وافى يزيد يزيد العمران فتلقاه موت سليمان من عبد الملك فسار الى البصرة فاخذه على ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه والى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وابو عبيدة بن المهلب وابو سمان السبيعى وغيرهم وقال الاصبهانى ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه فى يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وصاح ذوو الحاجات ابن يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا للجواد بعد جودك جود

قوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما فى هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف قبل ذلك الحجاج فدعا ببرد وقال يا مروزى ايتنى بهذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده فلذلك هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم انى رأيت هذه الابيات فى ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان ابن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز فى طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استقنا من هؤلاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكنى اعرف فنحى اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فامر له بالف درهم فخيره وحش وقال لهذا الالف امضى الى امى فلانة فاشترها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امرأتى طالق ان حلقت رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين وقال المدائنى وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين بلى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بينى وبينه فان رأيت ان تأذن لى فاقضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الينا خبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهى معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليبتنها فوجد الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفى ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا ... جباه امرأ فى السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه ... بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة احب من الموت ولشاة حسن احب الى من الحياة وانى اعطيت بالله بعطا احد لاحببت ان يكون لى اذن اسمع بها غدا ما يقال فى اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام فى ترجمة ابى سعيد المهلب وانه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدائنى

وولى عدن بن ارطاة وقدم بزيد مسجونا عليه وحكى عن ابن يونس ان عمر بن عبد العزيز

باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مغل بعض املاكه بادبعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال ليزيد تركنا بقالين اما كان فى عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا المكارم آباء واجدادا ... كم حاسد لم يعبا بفضلهم
وعادنا من مساعيهم ولا كادا ... ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قبل المجد حد عنهم وخلهم ... بما حنكت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعى قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندرى اذا ما فاتنا ... طلب لديك من الذى نتطلب ... ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد
احدا سواك الى المكارم ينسب ... فاصبر لعادتك التى عودتنا ... او لا فوجهنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

مالى ادى ابوابهم مهجورة ... وكأن بابك مجمع الاسواق ... حابوك ام هابوك ام شاموا الندى
بيديك فانجعوا من الآفاق ... انى رأيتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى امية اكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم فى الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابنه ضبعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى على الحجاج وقصته مشهورة اتى دستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لحريش ابن هلال القريعى وكان فى القوم مالك يا اباقدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه من الرخاء ولا ابذل لها فى الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبى على المهلب فرآى بجنبه قد وكبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط بنوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن ابى صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلى عليه فقيل له اتقدمه وانت استن منه والميت ابنك فقال ان اخى قد شرف الناس وشاع فيهم له الصيت ومقته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما قد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشى وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفنى فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله البامى الخوارزمى

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره ... وفى غد بعد حسن صورته
يصير فى الارض جيفة قذره ... وهو على عجبه وخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن العساكر فى تاريخه الكبير فى ترجمة ابى خراش خلد بن يزيد بن المهلب ان خلدا احد الاجواد الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز يكلمه فى امر ابيه يزيد وقد

حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا بجب المرحب
الا لا تكلنا الى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب فيهم ما انشأت ... فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ ... ـك ما بلغ السيد الاشنب
فهمتك فيها حسام الامور ... وهمتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الاسائل ... فيسأل او راغب يرغب
فمنك العطية للسائليـ ... ـن ومن بابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاده قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد لو تكن اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما الذي رد ذلك الينا قال قول الكميت قبلك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال نبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو ملك من رؤسائهم قيل كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمان ابن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقطائر اثاث عليها احمال الاموال والهدايا يكون اولها عندك وآخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بعثه اخذه عمر بهذه العدة لسليمان

وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعثه اخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال نبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستكرة وتذلل لاخيه فقال له عمر لقد شهرت فقال له اذا شهرتم شهرنا واذا اسلمتم اسلمنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما بطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال لسسس

وما خلت ابديهم من جنازة ... ولا البيت الا ثوابها مثل مخلد ... ابولدا الذى تشهزم الخيل باسمه
وان كان فيها قيد شبر مطرد ... وقد علموا اذ شد حقو بهر انه ... هوا للبث ليث الغاب لا بالمقيد

بالمغر

تلك وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات فى حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولى الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق ما تقدم من مرثية حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالى والها ينسب المرج الذى يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور ونعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بعمرو وعمله كله ومات فى رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمة المهلب فاتى الخبر الى يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمه من الغد فحضر حتى فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وبكى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجههم الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سبعا فاتكا وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى الباب الاول وورد من شعره قوله فى يزيد

جفانى يزيد والمغيرة قد جفا ... واسى يزيد لى قدار وزجابه ... وكلهم قد نال شيعا لبطنه
وشيع الفتى لوم اذا جاع صاحبه ... فناعم مهلا واتخذنى لنوبة ... شؤب فان الدهر حيم نوائبه

انا السيف الا ان للسيف نبوة ... ومثلى لا تنبو عليك مضاربه
على اى باب اشتفى الاذن بعدما ... تجشأ عن الباب الذى انا حاجبه

الاول

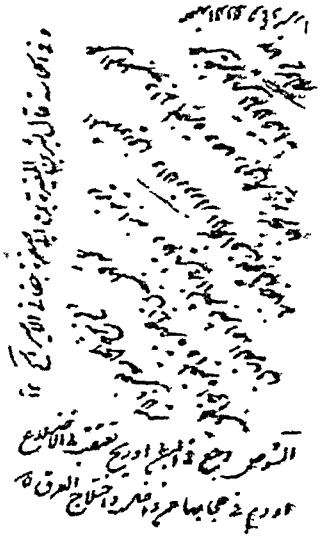

رجعنا الى تتمة كلام الطبرى وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر يحرب اهلها فساء يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك من المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى ناحية قريبة من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فجرمت وقال افترونكم كاسرها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسرها مفترقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصيته طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال فى آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند فقدم بهم على يزيد فلما تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حميدا شرحناه فى ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اباه فاقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فمر فى منصرفه بيزيد فنزل فقيل له ان بهذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال امسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه انه ملك افزع من يقوم لسيفه مصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما لى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى ام بعد موتى

قال لا ادري قال افغرت صفنة قال يغدر وغدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك ان يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي نعق وانك تريد ان تعلم رأيي فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سببا حتى قدم الجباء بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه فقال الله اجل واعظم قد اسرج ولجم قال صدقت واستعمل الجباء على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلعه الامر انتكروا لعزل مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعيد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذي دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعيد السعدي فانظر لي رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه ان ولّه فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهد فاذا قدمت عليه ولّى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد الحسين بن المنذر فقال له اقسم واعجل فان امير المؤمنين حسن الرأي فيك وانما ابتث من الحجاج فان انت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يعزل يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ في الجواز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يسخّت يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يعزلك بعد وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدني قال يزيد انا لا احسدك ولكن سنعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فنزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعي لرجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك اولى اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره منفذا فما

قال فاذا امرته بر فصالك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعور ... ان المهلب لم يكن كابيكم
هيهات شانكه ادق واحقر ... شتان من بالصخ ادرك والذي ... بالسبت شمر والحروب تشمّر
حولان يا اهلا الاولى في ملكهم ... ماك الذي فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف اعور وقوله من بالصخ ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصخ في بدء امره وقوله حولان يا اهلا جمع

احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات
ليث لعبد الله بن همام ولنهار بن توسعة البشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج
الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل عليهم
فى العسكر كهيئة الحندف وجعلهم فى قطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واعزهم ستة
آلاف الف واخذ بعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمى بنشابة
تثبت اصلها فى سافر فضاد لا يمسها شئ الا صاح فان حركت ادنى شئ سمعت صوته فامر ان يعذب به
ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخبر هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت و
ناحت فطلقها ثم انتزكت عنهم وانقبل يتأدبهم فاخذوا يؤدبون وهم يعملون فى المخلص من مكانهم
فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضمرلهم الخيل ويرى الناس انه يريد بيعها و
يعرضها على البيع ويغلى بها كى لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان نثب من هاهنا ففعل ذلك مروان بن
المهلب وحبب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامرلهم بشراب فسقوا
وكانوا منشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية وخرج فرآه بعض الحرس فقال
كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرآى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ
خرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقد هيأوها فى البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية
عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب
بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجئ عبد الملك ولو
رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا فى السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما
اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل
خراسان وبعث البريد الى قتيبة ابن مسلم يخبره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور
والكوفان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم اراد والا
خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول انى لاظن يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته
مشهورة مذكورة فى التواريخ قال الطبرى ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة وانى الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقد انى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدى وكان كوتبا على سليمان بن عبد
الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد اتوا هربا من الحجاج
متعوذين بك فقال ائتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حتى تجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا
فى مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا منى ولحقوا
بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اخبر هون عليه بعض ما كان فى نفسه وطار غضبا للمال
الذى ذهبوا به وكتب سليمان الى الوليد ان يزيد بن المهلب عندى وقد آمنته وانما عليه ثلاثة

الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادى ثلاثة آلاف الف وبقيت ثلاثة آلاف الف فكتب على فكتب اليه الوليد لا والله لا اوضعه حتى تبعث برا لى فكتب اليه لئن انا بعثت برا اليك لأجيئن معه فانشدك الله ان لا تفضحنى ولا تحفرنى فكتب اليه الوليد والله لئن جئتنى برا لاوضعنه فقال يزيد ابعث اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يشاء م بى لكما الناس ابعث اليه برى وارسل معى ابنك واكتب اليه باللطف ما تدوت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث برا اليه فى وثاق فبعث اليه وقال لابنه اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد فى سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه فى سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسى فداؤك فلا تحفر ذمة ابى وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة فى جوارنا لمكانتنا منك ولا تذل من رجا العز فى الانقطاع الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين فوالله انى لاظن انزلوا استجارى عدو فدنا بذلك وجاهدك لانزلنه واجرته فانك لا تذل جارى ولا تحفر جوارى بل انى لارا جوا لاساءة طبعا حسن البلاء والاثر فى الاسلام هو وابوه و اهل بيته وبعد فقد بعثت برا ليك فان كنت انما تعرف قطيعتى والاحفار لذمتى والابلاغ فى مساءتى فقد وجدت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من اختيار قطيعتى وانتهاك حرمتى وترك برى وصلتى فوالله يا امير المؤمنين ما تدوى ما بقاءى وبقاؤك ولا متى بفرق الموت بينى وبينك فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا يأتى علينا اجل الوفاة الا وهو لى واصل ولحق مؤدن مساءتى فاقرع فلتفعل والله يا امير المؤمنين ما اصبحت لشئ من امور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاك وسرورك ولرضاؤك عما الشمس ببرد رضوان الله فان كنت يا امير المؤمنين تريد بوما من الدهر مسرتى وصلتى وكرامتى واعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد وكل ما طلبته برفهو على فلما قرأ الكتاب قال لقد شفقنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه وآله وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن يبتنى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفرنا بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت فى طاعتكم والطعن فى اعين اعدائكم فى اكلوا طن العظام فى المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى لخوته فى المال الذى كتب عليه وكتب الى الحجاج انى لم اصل الى يزيد واصل بينه مع سليمان فاكفف عنهم وانه عن الكتاب الى فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر فى ارغد عيش وانعم بال لا انى سليمان هدية الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاسلة مجهزة على الدوام فقال له واين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يعرف ان اكفى امور دنياى كلها ولى الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال انى اكره عادة الغجر ثم ان الحجاج مات فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين

من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقبل بل الوليد هو الذي ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل اينما فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان عن ولاية العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سيأتي ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان الخلافة خانه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يغزله وبولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة ويغريه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان فيما عليه من الطاعة والتصحيح ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان لينخلعنه وكتب كتابا ثالثا يخلعه ويعتب بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم دعاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بابن فحمله ثم امسك يده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقعة في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني ثناء على يزيد وفي الكتاب الثالث لئن لم تفرق على ما كنت عليه وتؤمني لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاخصاء لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق فد اخربها الحجاج وانا اليوم وجاه اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فاني يزيد سليمان فقال

ادلك على رجل بصير بالخراج تولية اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه براذين بعائر من اهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال لصالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملك شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشتر متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح ليبتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي نفسي فلم يلبث ان جاء صالح فاوسع ليزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت لك منذ ايام صكاكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اخرج هذه الصكاك عني هذه المرة وصاحكه فقال اني اجيزه فلا تكثرن علي فقال لا ولما ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليك خراسان قال يجدني امير المؤمنين حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولايتكم فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن ولم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفيه قال مرني بما احببت قال انا فيما نرى من التضييق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلثمائة الف وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاستدناه فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر عملك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد ولي فان ذكر منهم احدا اخبرته برأيي فيه وهل يصلح ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يعد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن ترى قال رجل اعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان تضمن لي امير المؤمنين بستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الرأي فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له

شغر الارض لم يبق بها احد يحميها او يضبطها من شغر

ان يضمر ود

ماوراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خبر فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للسير من
ساعته وعهد اليه بخلافته فتقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة
اشهر او اربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من
اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم الرحى
بدمائهم فاكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجرى حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت واكل مما طحنت بدائهم
ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر
ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق فربة من شمالي حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز
فعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ
يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة
ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول اني لاظنه مراثيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التي
كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كنت الى سليمان لا سمع الناس
به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني بشيء مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر لا اجد في امرك الا
حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا اجعني تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذري
في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد المهلب لما فرغ من امر
جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولي ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى
سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فاخذ
يزيد بن المهلب وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمي فرجعه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى
بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندي خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات
ولما ابى يزيد ان يؤدي المال الى عمر البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك فتلك
وهي جزيرة في بحر عذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد
مروا به على الناس فجعل يزيد يقول اما الى عشيرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق
المريب سبحان الله اما الى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير المومنين اردد يزيد
الى محبسه فاني اخاف ان امضيه ان ينزع عن قومه فاني رايت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم
يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقبل ان عدي ابن ارطاة سلم الى وكيع بن حسان بن ابي اسود التميمي مغلولا
مقيدا في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب
وكيع وانتضى سيفه وقطع للسر السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امراته لبضربن عنقه
ان لم يتنحوا عنه فاداهم بزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر
وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

اصبح في قيد الثماسة والجو ... د وحبل الدبات والحسب
لا يبعدن تراد فك نعم ... وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اساءت الي قال لو رحمك قال ثم مدحني وانا على هذه الحالة فقال له

الفرزدق رأيتك وخصا فاجبت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار فهو رجل الى ان بأتيك رأس المال واستمر يزيد اليه في محبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخاف من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل وهم وهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسق بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا وكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى موالي له فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين ابن العديم الحلبي ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله اعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله

احب حمصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب ـــــ وكان يقال له اشبح بني امية وذلك ان دابة من دوابه كانت شبحته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رحمه دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ـــــ وهو يبكي فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها وهو على تلك الحال فاقبل عليه يعذله ويلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشبح بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب ـــــ مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وذوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشاوكذبا جمعت على نفسك فضمها عمر فهم بمعاقبتها لعجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وبها قيل ليث حفصة من نساء ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال

مرآة ود

الدير ابي الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما ابي يمشي بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت مناد امير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت وابن انت من مناد بهذه الساعة فقالت اخالك برني مناد بهذه الوبر في دبب مناد به وفي رواية اخرى قال والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلا قال فبكى عمر بن الخطاب فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت انا في غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعبر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز

مروان ثم ان يزيد بن مهلب يحن بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل

ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودام الخلافة لنفسه فجاء ثم احدى خلاياه وقلب الارض بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فانشدها ورب دك حتى نظوى عم نجلى غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطنة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك حفر لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وسمهما الحبس وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه اخاه عبد الملك ابن المهلب وسار حتى نزل العقر فلك هي عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلا الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بضم العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتلوا يوما فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وان لا نطأ الجنود بلادهم ولا يبيضهم ولا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويروح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا محيي الفاسقين ومارق من المارقين غبرة من دهره ينهك لله في هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية ويأكل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا صنعوه لما ظنه كان يلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب فصبا عليها خرق وبيعه وكواجه وعاع هباء ما لهم افئدة وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنته عمر ان توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل انغدر يا اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال انا اغدرهم لا غدرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يملك فيها باب الا احرق بما فيه حتى ان الافباط والاباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من

تبته عن الامر عوقه وبطأ به كنصره ك

ينصلك ود

ورؤسهن وخلا خلهن من ارجلهن سبوهم على عواتهم وكاب الله تعالى تحت ارجلهم انا افتل هنى
لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب
فاتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته فى المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون
اليهم فلاحاه يزيد فدخل فى ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال للحسن فانت وذاك يا ابن اللخناء
فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو قتلت
لانقلب من معنا علينا قتلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذى عناه ابن دريد فى مقصورته المعروفة
بالدريدية بقوله وقد سما قبلى يزيد طالبا شأو العلى فما وهى وكادنا
وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع
هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية اشهر حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة
اثنتين وعمانين امر مسلمة ان يحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان وشبت الحرب فلما رأى الناس
الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا وقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال متى انهزموا فقيل له
احترق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بئس ما دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار
وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير فى العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض
الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد
استقتل واخذ من بكره القتال بنكس واخذ وا يتسللون ويبقى معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما
مر بجبل كشفها وجماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سائر اصحابه يحاوده ابو الورد بشر المرجى وقال ذهب
الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تتحرز بها وياتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل
عمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك انى تقول ذا الموت اسير على من
ذلك فقال له فانى اتخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا بالبها جبال
حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يزيد غيره حتى اذا
دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب
وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه وقال النحل بفتح النون وسكون الحاء المهملة وآخره لام
ابن عياش الكلبى لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا يزيد والله لا قتلنه او لتقتلنى ان دونه بأسا
فمن يحمل معى يكفنى اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل معك فحمل عليهم
فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الغبار فاذا هو عن يزيد قتيلا وعن النحل بن عياش يأخذ رمحه فى اثر
الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له انت قتلته فقال لا ولكنى اعنت الوقعة
نظر الحوارى بن زياد طلى برذون عائر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان
شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حبار النجلى معها ظننتم ذلك فقالوا ان
الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال انى سمعته ايام ابن الاشعث يقول فيم انا من
الاشعث هو غلب على امره اكان يغلب على الموت الا مات كذا قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا
فى باب النحل والنحل وامثالهما واما النحل فمثل النحل الا انى اولى فاما النحل بن عياش بن

تنبيه نخ

والمزدلف بن ابى عمرو والذى يلقب الخشب
او عمرو بن ابى ربيعة لقب لانه اخبر محمد بن
شرحبيل فقال ازدلفوا اليه او لا تقربوه
الا قران فى الحروب وازدلافهم

حبان ود

حسان بن سميع بن شراحيل بن عزيز قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه
فقتله فلما اتي برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك
فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن
خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاء ت هزيمة يزيد واسط اخرج معاوية بن يزيد بن
المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال
له القوم ويحك لا نراك قتلتنا الا انك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء
المفضل بن المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا للقتال
الجهاز وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا
عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك فلم
يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان قتلوا كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد
الملك في طلب آل المهلب وطلب القتلة فادركوهم في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة
من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا اباعيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان وقتيبة وبعث
مسلمة برؤسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه
جالس معي يحدثني وقال عبد الكريم لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض
جلسائه فقال له ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب
جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعر
ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل باعبوك على الذي ... تدعوا اليه وثابعوك وسادوا
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ... دهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وربّ قتل عار

قتل وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يجشوها قطنة وقد كان
يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه
الناس فقال فان لا اقم فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال
ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب من ماذن بن تميم
ابن الاسد بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السما وفيه يقول صاحب
الفيل الجحفي وكانا بينهما تجاذب

ابا العلاء لقد لاقيت مغلطة ... يوم العروبة من كرب وتمحيص
كم صرع ذلق من شاهق البتق ... لما دعاك عيون الناس ضاحية
تلوى اللسان اذا دامت لكلام به ... انثاك تحرص لما نلت بالرين

وقال غيره

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو المهذب بن زفر بن الحارث الكلابي وقال الكلبي نشأ والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم الحرة وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد الى بكة عمانية تندب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا بنفا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال لرائض مثلي هذا الذي قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

فقال له مسلمة ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش فاما ان نفوتنا عشا فلا ولا كرامة لك وهذا البيت لابي العلاء بن الخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

ابو العلى

يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج ابن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على العراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل صاغ منه درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشرك في امانته وحكك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك وأيتني والامور مدبرة عني ولكوراتني والامور مدبرة عني ولو وأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتلك الله فما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج بهوى بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر غدا بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنع الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يواري اذنيها فلم يمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهما ولا دينارا فتهم باستكثاره فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا يمحى ذكر الحجاج باستكثارك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجدك من عوا عفت عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فترك سليمان وحدث جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم

خرج فى جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يرده وقال انى لاكره ان استصغر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال فى سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابى مسلم على افريقية ونزع اسماعيل بن عبيد الله بن ابى المهاجر مولى بنى مخزوم فسار احسن سيرة وفى سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبرى فى تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن رده الى قراهم ومساقيهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالى الذى كان قبل يزيد بن ابى مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابى مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابى مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك فى سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن ابى خيثمة امر فى عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابى مسلم فاخرجهم وتركه فحقد على فبينا انا بافريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكانى فامر بطلبى فظفر بى وحملت اليه فلما رآنى قال طالما سألت الله تعالى ان يمكننى منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذنى منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سايقنى فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والمنطع فاتى بهما وامر بالوضاح فاقيم بالمنطع وكشف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذ السيف وادخل الى الوضاح من ظهر اكتافه واطلعه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الاضاد والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض امر الوضاح باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصرة هكذا قاله الطبرى محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبيد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن ابى مسلم فى جامعة لعل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة الشيخ المنظر ومنه قول عمر بن الخطاب لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يصيبهن منه ما يعجبهن منه واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الزبعرى الشاعر المشهور كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لذميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهى بليدة قديمة من اعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز اميرا بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهى التى عناها المتنبى بقوله

احب حصا الى خناصرة ... وكل فضا بخب حجاها

وذكرها عدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور فى قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الريح تنابعت انواؤه ... فسعى خناصرة الاحص وجادها

ابو خالد يزيد بن ابى المثنى عمر بن هبيرة بن سعيد بن سكين بن خديج بن نفيض بن مالك بن

سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد
معبة تصغير معى وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل هو اسم ابراة
تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبفتح الباء
الموحدة والباقي معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان
اصله من الشام وانه ولي قسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك
بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش
في تسميته من ولي العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب
المعارف في تسميته من ولي العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اول من زياد ابن
ابيه الذي استخلفه معاوية بن ابي سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال
ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره ابنا قبل هذا في ترجمة ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر
المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان
ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه
مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني
الخارجي فاد حتى نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حمد وذكر
ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان ابن
محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلاثين ومائة
خروج مخلد بن شيبب احد دعاة بني العباس لما اظهروا امرهم بخراسان وذلك النواحي وكان
ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حوت العين اعظم الاعوان واصل ذلك الفضيلة حتى انتظمت
امورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه
وكان خروج مخلد بارض العراق وقصد عامل يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها
وحاصل الامر ان مخلدا خاض الفرات عند الفتوحة الغربية المشهورة بالعراق لينازل يزيد بن هبيرة
وكان في قبالة فعرف مخلد في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من
السنة وقام ولده الحسن بن مخلد مقامه في تلك الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة وليس
هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المتقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور
من اكبر اعوانه في الحروب وغيرها فيقال انه في تلك الليلة ضرب مخلد بن شيبب بالسيف على
رأسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء لئلا يقف احد
على خبري وقيل في غير ذلك غير ذلك والله اعلم عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان من خبره ان جيوش
خراسان التي كان مقدمها مخلد ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة
بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة
بضم الحاء المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء الى الكوفة

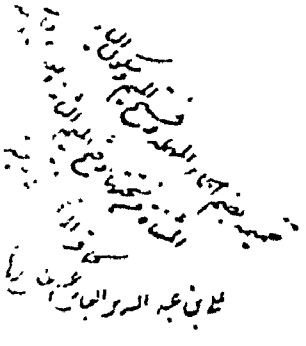

وبها جماعة من اشياعهم ونقابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بني امية الذين امرها اخذا
مروان ابن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوذ بالحمار آخر ملوكهم فلما وصلوا الى الكوفة بويع
ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين
ومائة وقيل ان المبايعة كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم
واديرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن
عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذي مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط
فنزل عليه وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت الشفراء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن
هبيرة ثم اخذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم
الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى
السفاح ان الطريق السهل اذا التقت فيه الجادة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب
الامان خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثمائة من البغاربة فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام
اليه الحاجب فقال مرحبا بابي خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل
ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالغواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معي
فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وحادت ساعة ثم قام وأيصره ابو جعفر
بصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن
حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة لباق في فيضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال
ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه
وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كانك تأتينا منأهبا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم
مشينا فقال ما اردنا بل استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة انفس
وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال ياهناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان
عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به فسبقني لساني بما لم اردته والح ابو العباس السفاح على
ابي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك
ثم يقتله فازمع على قتله فبعث ابو خضر من خثم ببيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هبيرة فحضروا
وخرج الحاجب من عند ابي جعفر وطلب ابن الجوثرة ومحمد بن بناته وهما من الاعيان فقاما فدخلا
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعة في حجرته فنزعت سيوفها وكتفا ثم ادخلوا عبدهما
اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيمونا عهد الله
ثم خنتم اما للرجوان يدتركما الله وجعل ابن بناته يضرط في لحيته نفسه فقال له ابن الجوثرة ان هذا لا
يغني عنك شيئا فقال كأني كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتمهم واطلق خادم والهيثم بن
شعبة والاغلب بن سالم في نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة
لحاجبه اطلق فدتهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة
ابنه داود وكاتبه عمر بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنى له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم

حتى جعل له اماما وكتب به كتابا
صلك بشاهد وجاء العلماء اربعين
ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ع

حديث

فقال اقسم بالله ان فى وجوه القوم لشرا فانبلوا نحوه فقام حاجبه فى وجوههم وقال وراءكم فضربه هاشم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه وقاتل ابن رداد وقتل وقتل موالى ابن هبيرة وجر الصبى من حجره وقال دونكم هذا الصبى وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابى جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء السندى واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بنى اسد يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام الناعيان وشقّقت جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام بربعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى فلنك الى هاهنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبرى مقتضبا فانى جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير الطبرى فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن خطيبة نخول لها الحسن من سرادقه فانزله فيه وانا موا يقتلون ايا ما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول لابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انك القائل كذا وكذا ايمذا الى لترى فارسل اليه المنصور ما اجدلك ولى مثلا الا كاسد لقى خنزيرا فقال للخنزير بارز فى فقال له الاسد ما انت لى بكفو فان بارزتك فنالنى منك شر كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا فى قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال له الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ براثنى بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأى المنصور الوفاء لهم وقال ابو الحسن المدائنى لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذهبوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها فصل بحنكتكم الى قلوبهم وبعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال فى نفسه عجبا لمن يأمرنى بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور فى آخر امره فى ثلاثة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وساده فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابى مسلم الخراسانى يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل ولم فى عنقى بيعته وايمان فلا انتهما يقول ابى مسلم فكتب اليه السفاح انى لا اقتله بقول ابى مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابى طالب وقد ابى لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست منى ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن خطيبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو فى حياضه من قواد خراسان وهو فى القصر وعنده ابنه داود وكاتبه وهو اليه وعليه قميص مصرى وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فلم يعث المنصور برأس

ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدى لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لو كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة فى باب المراثى عند ذكره ابيات ابى عطاء السندى الدالية المقدم ذكرها التى رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسى اترى طبنة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طبنة اما انه اعظم من طبنة رأسه وهدم المنصور ضرواسط وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتى بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واجانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس فى مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلى ثم يدخل فيحرك اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناعضين ونصف جدى والوانا من اللحم والناعض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر فى امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو باجانة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع مندبلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر فى امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سريره ووضعت الكراسى للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون ويجلسون فيه حتى يدعو لهم فيسامرهم حتى يذهب عامة الليل وكان يسمر فى كل ليلة عشرة حوائج فاذا اصبحوا اضيف وكان رزقه سبعمائة الف درهم فكان يقسم كل شهر فى اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله ابن شبرمة الضبى القاضى الفقيه الكوفى وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى ... اتانا باحدى الراحتين عباض

وعباض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له مندبل فكان اذا دعا بالمندبل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة فى يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه فقطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه توفى الحسن بن قحطبة فى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى

قد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة جده المهلب بن ابى صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم فى حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى المقدم ذكره وهم اهل بيت

كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولايته مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزل وولي يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزاره بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل سار ث معه واستقر يزيد المذكور والبا افريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا ممدوحا قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة دريد ابن ثابت الاسدي الوقي وقيل انه من موالي سليم فقصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن زافر بن اسماء بن اسيد بن ثعلبة بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والي ادمينية وكان قد ولها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... بمين امرئ آلى بها غير آثم ... لشتان ما بين اليزيدين في الندى
يزيد سليم والاغر ابن حاتم ... يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الارد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الاردى اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم ... فلا يحسب الاقوام اني هجوته
ولكنني فضلت اهل المكارم ... فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمساعيه سعي البحور الخضارم
سعيت ولم يدرك نوال ابن حاتم ... لفلك اسير واحتمال العظائم ... كفاك بناء المكرمات ابن حاتم
ونمت وما الاردى عهابا نمائم ... فيا ابن اسيد لا نام ابن حاتم ... فتفزع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... نهالكت في آذيه المتلاطم ... تمنيت مجدا في سليم سفاهة
اماني خال او اماني حالم ... الا انما آل المهلب عنزه ... وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم ... مناسم والخرطوم فوق المناسم ... فضيت لكم آل المهلب بالعلى
وفضلكم حقا على كل حالم ... لكم شيم ليث لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم

مهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا السمط من اشعركم من جماعة المحدثين قال ابن لنا بيتا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر بن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بها اكمل من تلك فاحببت ان افرد له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضميمة في ترجمة اخيه وكان ربيعة ابن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه المرة فلم يرمنه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

ارائي ولا كفران لله راجعا ... بمنتجع خير من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي المذكور على مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود

تقود كتيبة ويقود اخرى ... فتفرق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بني سليم لقوله يزيد قومي وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه فدعا بغلامه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لي بشيء فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال محمد بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بيني وبينك وذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

ابلغ مضرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يجب وجاؤنا ... لديك ولكن امنا اليوم عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يترفق فليصنع لوائي هذا من عطاياه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابي حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه اصفوا لي ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج انيك فقال فيمن شئتم فكأنما كانت في فمه فقال

لم ار در ما الجود الا ما سمعت به ... حتى لقيت يزيد اعصمه الناس

لقيت اجود من يمشي على قدم ... مفضلا برداء الجود والباس

لو نيل بالمجد جودك صاحبه ... وكنت اولى به

قال صفوان ثم كعفت فقال انتم فقلك ... من آل عباس

وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال بهوث بن المرزع قال لي الاصمعي يوما وقد جئته مسلما عليه الى ان ذكر شعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرني في ليلتي هذه حسن مدحة يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بائعها وانت المشتري

واذا تحيل من سحابك لامع ... سبقت مجلفة يداك المسبل

واذا صنعت صنيعة انمستها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

واذا الفوارس عدد نا بطالها ... عدّ ولد فى ابطالهم بالخصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير مصر

يا واحد العرب الذى ... اخى ولبس له نظير
لو كان مثلك اخر ... ما كان فى الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخى المعذرة الى الله تعالى والبك ولو ان فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعى ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير بخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المنيرة وكان عند المسور التميمى فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له فى بنيه كما بارك لجده فى ابيه ولم يزل يزيد والبا بافريقية الى ان توفى بها يوم الثلاثا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى اعلم

ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخى معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان والبا بارمينية فعزله عنها هارون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها آذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره فى ترجمة الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى فانه هو الذى تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيبانى لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهى فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا فى تلك البلاد وفحص اليهم عامل دياربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح ابن على العباسى بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكى فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال ليحيى بن خالد البرمكى وجه موسى بن حاتم التميمى فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد فى جيش كثيف فلاقاه الوليد فى اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معن بن عيسى العبدى فكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد لبسطام الاعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا يبعثن الى ربيعة غيرها ... ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور فى عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد براوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مما طلب يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد فى طلبه ثم نزل يصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه فى عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما شبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التسور بالرجال انزل الى فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد

ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فطار واسافه وكل واحد منهما لا يشد على صاحبه حتى
مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بجبله فسقط اعليه
واخذ راسه وذكر ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الحروى فى تاريخه ان
الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هى الجزيرة الفراتية
والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهى على فراسخ من الانبار وهى غير حديثة
الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفى ذلك
يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بنى مطر ... يمضى فيخترق الاجسام والهاما لولا يزيد وصفدا وله سلب
عاش الوليد مع العامين اعواما ... اكرم به وبآباه له سلفوا ابقوا من المجد اياما واياما

واما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين فى
قومك قال نعم الآن منابرهم الجذوع يعنى الجذوع التى يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل
الوليد بن طريف فى سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره فى ترجمته ورثاه اخته الفارعة بتلك
الابيات الفائية المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

يا بنى وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد لو سيوف سوى سيوف يزيد
قاتلته لا فت خلاف العدو ... وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار
سيف النبى صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة
الوليد وقتله ما قد شرحناه وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصارى من جملة قصيدة يمدح بها
يزيد بن مزيد المذكور ... اذكرت سيف رسول الله سنته ... وباس اول من صلى ومن صاما

يعنى باس على بن ابى طالب رضى الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبى فى جمهرة
النسب شيئا يتعلق بذى الفقار وهى فائدة يحسن ذكرها هنا فانه قال فى نسب قريش منبه ونبيه
ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشى كانا سيدى بنى سهم فى الجاهلية قتلا يوم
بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان لمنبه ذو الفقار فقتل على بن ابى طالب
رضى الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال غير ابن الكلبى ان ذا الفقار اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال فى جمعها فقار وفقارات ويقال
ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله فى الجموع الا
فوطم ابوه واباد وعدنا الى حديث ذى الفقار وكان سبب وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره
ابو جعفر الطبرى باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن امه وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن
على رضى الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى
طالب رضى الله عنهم يوم قتل فى محاربته لجيش ابى جعفر المنصور العباسى والواقعة مشهورة فلما
احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعة آلاف دينار وقال

لم خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابى طالب الا اخذه منك واعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنهم اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صاد الى موسى الهادى ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال الاصمعى رأيت الرشيد مطوسا متقلدا سيفا فقال يا اصمعى الا ادلك ذا القفار قلت بلى حفظنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يسبق الطرف كفيه وصفرته ... ولا يمتح عينيه من الكحل

قد عودوا الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا ادرى يا امير المؤمنين فقال افيقال مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طويل منذ منعت من الوصول اليك لما عرفته من اضافتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتى الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفا لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فرفع الخبر الى الرشيد فاستخبر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتى الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد شاعرك خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر بن الانبارى قال ابى سمعت مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبيانى حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارك

جوانح قد ايقن ان قبيله ... اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لمن عليهم عائذة قد عرفنها ... اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهى ما يضرب من منبج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجودت ذيل خليع فى الصبا غزل ... وضمنت هم العذارى عن عذل

خاط الخلافة سيف من بنى مطر ... اقام قاعدة من كان ذا امل

لولا يزيد بنى شيبان لم يصل ... كم سائل فى ذرى علياء مملكة

يعتز عنه اذا ازار الحرب مبتسما ... نائب الامام الذى ما افترت الحرب عن انيابها العصل

كالموت مستعلا وبأتى على مهل ... اخا تعتر وجد الفارس البطل

يجعل الهام تيجان القنا الذبل ... بنال بالرفق ما عيا الرجال به

شوارعا تتحدى الناس بالاجل ... لا يوحل الناس الا عند حجرته

عجبى ... من غب ... اذا طعنت فمنه عن عبيطاتها ... عناتها الموت بين البهر والاسل

لا بأس من الدهر ان يدعى على عجل ... ثواه فى الامن فى دوح مضاعفة

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرف ودعوت به ووصلته وواليته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روي ان عمر معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فغاب ابنه امرأته في ذلك وقالت له لم تقدم يزيد ابن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو دفعتهم لادفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله علي حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني الوطء بقلبي وادنى من نفسي ولكني لا اجد عندهم من الغناء ما اجد عنده ولو كان ما يطلع بريزيد في بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وسأدبك في هذه الليلة ما بقيت بين هذين يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع ومحرباته المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا ايا الزنبور فقال جاءني رسول الامير فسبق وهمي الى انه يريد في المهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني من ايسر شيء فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قال ذوجنه قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاد هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل في مديح قيس بن معدي كرب

واذا تجيء كتيبة ملمومة شهباء تجتنب الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفته بالحزم والحزن بضم الحاء المهملة وسكون الزاء وبعدها نون وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقن بها وانا اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبياني في اليائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها

ايها المنتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره لا تذود الطير عن شجر قد يلوث المرء من ثمره

قال محمد ثم علمها فلما بلغ الى قوله

واذا جرد القنا علقا وتراءى الموت في صوره راح يثني عن مفاصله اسد يدمى شبا لطمره ثناء الليث غدوته نفثه بالسبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث قال

اذا ما

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلئن لم احسن الاختراع لما اسأت فى الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائى فقال وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل

انامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبى ايضا يطعم الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبى ايضا فى صفة جيش وقد اخذ هذا المعنى

وذى لجب لا ذو جناح اماهد بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهى صنيعة

تظاهر من بين وبيض القشاعم اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدرع فوق البيض مثل الدراهم

كان يزيد والى اليمن فقصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو فى حال دثنة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطى اليك طلاب الندى ورحلت تحوك ناقة نعلبة اذ لم تكن لى يا يزيد مطية

فجعلتها لى فى السفار مطية تحدو امام البعلات وتفتلى فى السير تترك خلفها المهرية

من كل طاوى الحشى مزورة قطعا لكل شوقة دوبية تتثاب اكبر وائل فى بيتها

حسبا وقبة مجدها مبنية اعنى يزيد اسيف آل محمد فراج كل شديدة مخشية

يوماه يوم للمواهب والجدى خضل ويوم دم وخطف منية

ولقد اتيتك واثقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسية

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسية اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة يائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب سوى يزيد لفاخروا الناس بالحسب

ما اعرف الناس ان الجود مدفعة للذم لكنه يأتى على النشب

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلقفت على صدره واذا هو خاضب فقال لرأيتك من لحيتك فى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها ودهم للدهن فى كل ليلة وآخر للحناء بيذبان

ولولا نوال من يزيد بن مزيد لصوت فى حافاتها الجلمان

تلك الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هارون الرشيد يوما يا يزيد انى قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعدلك منى قلبا معقودا بنصحك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاخاشنك فقل وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد تلك انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل فى خلافة ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره فى

ترجمته على الاختلاف فى السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول لما ترشيد ذلك و
الرشيد وتى الخلافة فى سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون فى كتاب الاجوبة المسكنة ان الرشيد
قال ليزيد المذكور فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال انا أنف
ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه فى جد ولا لعب ورأيت فى بعض المجاميع
حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح فى الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصائح
فلما جئ به قال له ما حملك على ان نادیت بهذا الاسم فقال نفقت دابتى و نفدت نفقتى وسمعت قول
الشاعر فتمثلت به فقال وما قال الشاعر فانشد

نفقت الدابة والدابة ما تباع

اذا قيل من للمجد والجود والندى فنادِ بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له انت يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بخمسة آلاف
كان معجبا به ومائة دينار وقد اطلنا القول فى هذه الترجمة لكن الكلام شجون تتعلق بعضه ببعض و
محاسن يزيد كثيرة وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبيد الله بن ايوب التيمى الشاعر المشهور
وقيل هذه المرثية لابى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمى المذكور وهى

شام سيفه يشيمه غمده وستة ضده

احقا انك اودى يزيد نبئت ايها الناعى المشيد اندرى من نعيت وكيف فاهت
بل شفك كان بها الصعيد احامى المجد والاسلام اودى فما للأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليد وهل ثلمت سيوف بنى تزاد
وهل وضعت عن الخيل اللبود وهل شغى البلاد ثقال مون بدرتها وهل يخضرعود
اما هدت لمصرعه نزاد بلى وتفوض المجد المشيد وحل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والحسب التليد اما والله ما تشفك عينى عليك يد معها ابدا تجود
وان تجد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذى حسب جمود ابعد يزيد تحتزن البواكى
دموعا او بصان لها خدود لتبك قبة الاسلام لما وهت الحانبها وهى العمود
ويبكى شاعر له بعين دهر له نشبا وقد كسد القصيد فان يهلك يزيد فكل حى
فريس للمنية او طريد لقد عزى وبهجة ان يوما عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا ومن ذلك قول مطيع بن اياس يرثى يحيى بن زياد
الحارثى من جملة ابيات فاذهب بمن شئت اذ ذهبته ما بعد يحيى فى الرزية من الم
وقول ابى نواس يرثى الامين وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لى شئ عليه احاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولى يرثى ابنه

انت السواد لمقلة من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن
ابى سعيد قال احمد بت الى يزيد بن مزيد جاريته وهو يأكل فلما دفع يده من الطعام وطئها فلم يزل
عنها الا صياح وهو يبرد عنه فدفن فى مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة اصحابه فقال يرثيه

فبرغم بردعة استقر خمولها خطرا تقاصر دونه الاخطار ابنى الزمان على بقعة بعده

خزنا العراق لیس بعدا ... سلکت بك العرب السبیل الی العلی حتی اذا سبق الوری بك حاردا

نفضت بك الاحلاس آمال الغنی ... واسترجعت زوارها الامصار

فاذهب کما ذهبت غوادی مزنة ... اثنی علیها السهل والاوعار

وقبل ان هذا البیت الاخیر ابلغ شئ قیل فی المراثی وهذه الابیات فی کتاب الحماسة فی باب المراثی وبرذعة بفتح الباء الموحدة وسکون الواو وبعدها ذال معجمة ثم عین مهملة وهی مدینة من اقصی بلاد آذربیجان قلت هکذا رأیته فی التواریخ واهل تلك البلاد یقولون برذعة من اقلیم اران والله اعلم ویقال برذعة ایضا بالذال المعجمة وکذلك برذعة الدابة یقال بالدال والذال وقد قیل ان مسلم بن الولید انما رثی بهذه الابیات یزید بن احمد السلمی وقیل رثی بها مالك بن علی الخزاعی وان اول الابیات قبر بحلوان استتر ضریحه لان الذی قیل فیه رمات بحلوان بضم الحاء المهملة وهی آخر مدینة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب فی ذلك کله وذکر ابو عبید الله المرزبانی فی کتاب معجم الشعراء ان ابا البلهاء عمیر بن عامر مولی یزید بن مزید الشیبانی هو القائل

نعم الفتی فجعت به اخوانه ... یوم یقیع حوادث الایام سهل الفناء اذا حللت ببابه

طلق الیدین مؤدب الخدام ... واذا رأیت صدیقه وشقیقه لم تدر ایهما ذو الارحام

وذکر ابو تمام الطائی هذه الابیات فی کتاب الحماسة فی باب المراثی لمحمد بن بشیر الخارجی وقیل ابن یسیر بالسین المهملة وهو افضل من البسر وبشیر من البشارة وهو من خارجة عدوان قبیلة ولیس من الخوارج والله اعلم بالصواب فی ذلك کله ورثاه منصور النمری وهو فی کتاب الحماسة بقوله

ابا خالد ما کان ادهی مصیبة ... اصابت معدا یوم اصبحت ثاویا لعمری لئن سر الاعادی فاظهروا

شماتا لقد مر وأربعك حالبا ... فان بك افنته اللیالی واوشکت فان لم ذکرا سیفنی اللیالیا

وکان لیزید ولدان نجیبان جلیلان سیدان احدهما خالد بن یزید وهو ممدوح ابی تمام الطائی ولهفیه احسن المدائح وقد تضمنها دیوانه فلا حاجة الی ذکر شئ منها لشهرة دیوانه والآخر محمد بن یزید کان موصوفا بالکرم وانه لا یرد طالبا فان لم یحضره مال لم یقل لا بل یعده ثم یحمل المنه ومدحه احمد بن ابی فنن صالح بن سعید بقوله ثم وجدت هذه الابیات لابی الشمقمق الخزاعی فی کتاب الیاقوتة

عشق المکارم فهو مشتغل بها ... والمکرمات قلیلة العشاق واقام سوقا للثناء ولم تکن

سوق الثنا نفقت فی الاسواق ... بث الصنائع فی البلاد فاصبحت یجبی الیه محامد الآفاق

وکان خالد بن یزید قد تولی الموصل من جهة المأمون فوصل الیها وفی صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذی ذکرته فی هذه الترجمة فلما دخل خالد الی الموصل نشب اللواء الذی لخالد فی سقف باب المدینة فاندق فتطیر خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما کان مندق اللواء لریبة ... تخشی ولا سوء یکون محجلا

لکن هذا الروح اضعف منته ... صعر الولایة فاستقل الموصلا

فبلغ الخلیفة ما جری فکتب الی خالد بن یزید قد دنانی ولایتك دیار ربیعة کلها لکون دحلك

استقل الموصل فخرج بذلك واجول جائزة ابي الشمقمق ولما انتقض امر المدينة في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل او مدينة دحمد الله تعالى

ابو عثمان

يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصب الحميري ونقبه النب من يحصب معروف فلا حاجة الى ذكرها هكذا اسان هذا النب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ وليسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن بشربنه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا بالين فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تجيئه بلبن كوش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له وفاء على الكوش فقال ما عندي شيء افرغه فيه قال لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ تعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب لم ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تستر عنها الاكمة ورجع عنها فحقر امرها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي وانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة ولهم في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد احسن مروان اليه

واقمتم سوق الثناء ولم تكن ... سوق الثناء تقام في الاسواق

فكأنما جعل الاله لكم ... قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا الى احمد بن ابي بكر الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد ايها اذا ابيت ان تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك الهها

من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتملته ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امرا لعراقين صحبة يزيد اخيه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا يشفع من الناس ما يشفع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا نعذره انت ونكسو ناشرا وعارا فقال له انك كما ظننا ايها الامير وان لمعروفه عندي شكرا كثيرا وان عندي ان اخفل امرئ عذرا ممهدا فقال له اولكن تضمن لي ان ابطأ عليك بما تحب ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فتقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنها جوالق فساء ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه الا ليت اللحى كانت حشيشا فعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللحى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عفو بتة في هذه الساعة مع صحبته لي وما اؤخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير اني قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل اثره علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تأذن لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له اما اختيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد اعجلني عن بلوغ تحتي فيك وطلبك الاذن لترجع الى قومك فقضيتني فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه فضلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه ان بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة فيئة لابن مفرغ وبرد غلامه وربا هما وكان شديد الظن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول ابيع المرء لنفسه وولده فاخذهما عباد منه وقبل انه ربا عهما عليه فاشتراهما وجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية اديبا اندري ما اشتريت قال نعم اشتريت لي هذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن لنهزيد بن مفرغ ووالله ما اصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره افترى فيجو عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفة معاوية بن ابي سفيان فان استبطاه وبمسك عنك وقد ابتغى وابتعث هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله ما ارى احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال اشهدك انك وابا اهاله فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلي اني اخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا

عباد ٥

له عندى فاعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر
فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ادرى هذا يعنى ابن مفرغ بالى
بالمقام فى الحبس فبع قوسه وسلاحه واثاثه واضمم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية
حبسه بها فقال ابن مفرغ فى بيعها

شربت بردا ولو ملكت صفقته ... لما ظلمت فى بيع له رشدا ... لولا الذى ولولا ما تعرض لى
من الحوادث ما فارقته ابدا ... يا برد ما متعاد هرا ضربنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شربت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات اكثر من هذا فترك البانى و
علم مفرغ ان ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن
حبسه يقول رجل ادبر امامه ليقوم من اوده ويكف عن غربه وهذا العمرى خير من جر الامير ذيله على
مداهنة صاحبه فما بلغ ذلك عبادا رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى
الشام وجعل يتنقل فى مدنها هاربا ويجوز بلاد ولده فمن ذلك قوله فى ترك سعيد بن عثمان بن
عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد وهذا كوبيع برد عليه

اضرمت جلك من لمامه ... من بعد ايام برامه ... فالريح تبكى شجوها ... والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى ... كانت عواقبه ندامه ... ترك سعيد اذ الندى ... والبيت يرفعه الدعامه
لبئا اذا شهد الوغى ... ترك الهوى وقضى امامه ... فخث سمر قند له ... وبنى ببرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا ... ج ذلك اشراط القيامه ... جاءت به حبشية ... سكاء يحسبها نعامه
من دونه سود الوجوه ... ترى عليهن الدمامه ... وشريت بردا لبتنى ... من بعد بردك يا مامه
ياهامة ندعوصدى ... بين المشقر واليمامه ... فالهول يركبه الفتى ... حذر الخوانق والسآمه
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بنى علاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتى ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة
فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق وانشد عليه

آل ابى بكرة استفيقوا ... هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبى اعلى ... من دعوة فى بنى علاج

وهذا القول لم يسبب بذكر عند ذكر ابى بكرة نفيع بن الحرث فى هذه الترجمة انشاء الله تعالى وقوله
فى البيت الآخر سكاء يحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء ايضا التى لا
اذن لها والعرب تقول كل سكاء بليص وكل شرقاء ثلد والشرقاء التى لها اذن طويلة والسكاء بفتح
السين المهملة وتشديد الكاف والشرقاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف والضابط
عندهم فيه ان كل حيوان لم اذن ظاهرة فانثه بلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانثه بليص قال
الراوى ثم ان ابن مفرغ لج فى هجاء بنى زياد حتى نغص اهل البصرة باشعاره فطلبه عبيد الله طلبا
شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية
ابن ابى سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولى سجستان

في ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان
دخل على معاوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولي عهدك فوالله لابي خير من ابيه
وانى خير من امه وانا خير منه ودا وولدنا فما عزلناك وبنانك ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان
ابالك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة
ان تكون في بيته قومها وان يرضاها بعلها ويحب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بن
ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة ذهبا مثلك واما قولك انكم ولتموني فما عزلتموني فما وليتموني ولكما
ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب فاقرؤني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قتلت بشاركم
وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ووفقت الوضيع منكم فكلم يزيد في امره فولاه
خراسان وجعفا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل يتنقل في قرى الشام ويهجو بني زياد و
اشياعه فنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح
يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتك في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي
سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام
فتمضغ لحومنا ويهلك اعراضنا وقد بعثت اليك بماقذ فهجانا به لتنتصف لنا منه ثم تبعث بجميع ما قاله
ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف
ابن قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجاره
فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه
فلا ثم انه مشى الى خبره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله
ابن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد
بلغه ورود ابن مفرغ البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه
بعث عبيد الله بالشرط فكسروا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد قام على رأسه
فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال
عبيد الله يا منذر انه ليمدحن اباك ويمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لا والله لا يكون ذلك
ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر وقال له لعلك تدلي بكر بنك عندي ان شئت والله لأبنها بطليق البتة
فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صنعت بعبادا فقال بئس ما صنعتني عبادا
اخزى الله نفسي على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم
معاوية وسماحة فريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم
وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراني ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من احد
الا لما خفت ان يجري فيما بيني وبينه وقد صرت الآن في يديك فشانك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه
وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد اباك وقتله ولكن تناوله بما يكدره و
يشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تضع الابالقود
منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرهون بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة فشفى

الفتح وبضم الكسرة والهمزة والجمع
من الارض كالمنقة والنقة والمنقة

من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه السكر وقبل الزبيب فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه و يصيحون عليه والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تأمن ان يموت فامر بان يغسل فعلوا فلما اغتسل قال بغسل الماء ما فعلت وقولي وانخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت لهذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان نسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عدد ذلك

اذا اودى معاوية بن حرب ... فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر ... ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امرا فيه لبس ... على وجل شديد واد بتاع

وقال ايضا

الا ابلغ معاوية بن صخر ... مغلغلة عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف ... ويرضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا ... وصخرا من سمية غير دان

تلك قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة ابيات وهي قوله

لعمرك ان امك من قريش ... كام السقب من وأل النعام

الام بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والوأل بفتح الواو والهمزة وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذؤيب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات المبينة ومن ذلك قوله ايضا

الا ابلغ ابا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوته ولست له بكفو ... فشر كما لخيركما الفداء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشر كما لخير كما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضي المشاركة وانما اجابر حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد الستة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم و كسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم واشرح

في خلك

فى ذلك مطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممكنا لجام بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقاتلها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لارجو ان يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من مجانبته وعدنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل ذينب ... سلام عليكم هل لما فات مطلب وقالت بجنبنا ولا تفربنا
تكيف وانعم حاجتى المتجنب ... يقولون هل بعد الثلاثين ملعب فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد هل خطب الشيبان وكلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الاندلسى فى تاريخه الكبير فى جملة هذه الابيات

فلوان لحمى اذ وهى لعبت به ... كرام ملوك او اسود واذؤب
لهون من وجدى وسلى مصيبتى ... ولكنما اودى بلحمى اكلب

ولما بلغ الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وفاة معاوية بن ابى سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور فى هذه الواقعة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان فى تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام فى غلس الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى على المخافة ضيما ... والمنايا ترصدننى ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سيناوئ يزيد بن معاوية فى الامر فخرج الحسين الى الكوفة وامرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابى وقاص

فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن ابى سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه انى لاظن فى رأسك نزوة وما بد لك من اظهارها وروى لو ادركتها فاغفرها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال ـــــ لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لى وادخلنى الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن زياد لحارثة بن بدر العدوانى ما تقول فى وفى الحسين يوم القيمة قال يشفع لابويه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من هاهنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزغلى المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى الواعظ الذى سماه مرآة الزمان ورايته بخطه فى اربعين مجلدا بدمشق وقد وقفت على السنين فقال فى السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بنى زياد فقال فى آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ فى سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان فى كتاب التنبيه مات عباد بن زياد فى سنة مائة للهجرة بجرود فلك وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهى قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون فى ارضها من حمير الوحش شئ كثير بجاورة الحصور ولما وصل بعض

عسكر الدينار المصرية الى الشام فى اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت
دمشق ٥٥ يومئذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا مصر فى سلخ شعبان من السنة واخبرنى بعضهم بقصة
غريبة يصلح ان نذكرها هنا لغرابتها وهى انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية
شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد
فى الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص
من الجند واخذ الرأس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق
احضروا تلك الاذن عندى فوجدت الوسم ظاهرا وندر شعر الاذن الى ان بقى كالهباء وموضع
الوسم بقى اسود وهو بالقلم الكوفى وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبى صلى الله
عليه وسلم بزمان طويل وكان من عاداته اذا اكثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله اعلم كم كان
عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات
المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه جرود فى اوضاع جبل المدخن المشهور وقد
ذكره ابو نواس فى قصيدته التى ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

دعبل ٥٥ وافقر اشرافا كانس ندمو ... وهن الى دعن المدخن صود

والمدخن بضم الميم وبالذال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال
عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت فى كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن احمد بن محمد بن
بهرام يوسف الخوارزمى ان بهرام جور ابن بهرام بن سابور ذى الاكتاف وسمى ابراهيم جور لانه كان مولعا
بصيد العير وهو الحمار الوحشى والاهلى ايضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت
الى سنة الهجرة النبوية مقدارها ثلثين وستة عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى
ان ذبح فى سنة ستين وستمائة مقدارها ثمانمائة سنة واكثر والله اعلم ثلث وقد ذكرت فى هذه النزهة حديث
ذباد وبنيه وسمة وابى سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التى قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف
هذه الاسباب قد ينشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الجبر الملك الذى ذكره
ابو بكر بن دريد فى المقصورة المشهورة فى البيت الذى يقوله فيها وهو

وخامرت نفس ابى الجبر جوى ... حتى حواه الخسف فيمن ذوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الجبر يزيد بن شراحيل الكندى وقيل ابو الجبر بن عمرو
غلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى
ناحيته ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضى مع هذا فقصدوا الى سمة فدفعوه
ان القى ذلك السم فى طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام فى جوفه حتى اشتد وجعه
الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى
هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر
خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التى بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب المشهور
فعالجه فابراه فاعطاه سمة بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الباء المثناة من تحتها وفى آخره هاء
وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الجبر فى جملة ما اعطاه ثم ادخل

ابو الجبر يزيد

ابو الجبر بيد اليمن فانتقصت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي تزوج عبيد المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال لزياد بن عبيد وزياد ابن سمية وزياد ابن ابيه وزياد ابن امه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتي انشاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مشروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بالزنا وسيأتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد انشاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية بن ابي سفيان يتيم في الجاهلية بالنسبة الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب ـــــ كان قد استعمل ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد ابن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر بن الخطاب من عند ابي موسى فاعجب به عمر بن الخطاب فامر له بالف درهم ثم بذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما ندم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الف الف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني اياه فقال ما ضاع الف الف يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى الاشعري في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تأمره بذلك قال كرهت ان اجعل الناس على فضل عقالك واستكتب ابو موسى بعد زيادا ابا الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب الى عمر بن الخطاب كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر اذا وقف عليه من قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت ان اجعل الناس على فضل عقالك وكان عمر بن الخطاب ـــ قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر سره صخر بن حرب ... وان تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعر تركته فكتب اليه علي اني ما وليتك ما وليتك الا وانت اهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريده مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر بن الخطاب ـــ لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد

معاوية استمالة زياد اليه وقصدا لئلا يخف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه تعلق بذلك القول
الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة
فصار يقال لزياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف
بينه ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية زنت ابا سفيان قط وبلغها
بضع ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابو بدان براها فان حجبه فنضحه وان
حاما نباها من مصبة تمنك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معاوية
ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة
فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول
ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فانه يدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل
معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا امير المؤمنين دونك لك العراق
وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك ليتها وشتيها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك افضلت
ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن الفلج الى المنابر فقال له معاوية حسبك
قد مت بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابن اسحاق قال اشترى زياد اباه
عبيد فقدم زياد على عمر بن الخطاب فقال له ما صنعت باولد شيء اخذته من عطائك قال اشتريت به
ابي قال فاعجب ذلك عمر بن الخطاب وهذا ينافي استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا
دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تجد الا
الريح لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع
فقال مروان والله انه لخليع ما بطان قال معاوية والله لولا حلمي ونجادتي لعلمت انه بطان ولم يبلغني
شعره فيّ وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر ... لقد ضاقت بما بان البدان
انغضب ان يقال ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زانى

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن معرض وفيها خلاف هل هي ليزيد بن معرض ام
لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن معرض روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد
الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا وقربه واحسن اليه وولاه صار من اكبر
الاعوان على بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان اميرا للعراقين طلب رجلا يعرف
بابن سرح من اصحاب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن
رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت
ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام
فلما اتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه ولم يبدأ بنسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان
الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تاوبه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله
لا طلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرأه الحسن رضي الله

عنه بعث

تقول له اخبرك واعلمك ودرت بكم زنادي

وكان في اجابته اذا قال قائل يا ابن

ترضعه لا يوضع بعد بجيرته وهو ضيع مخلع

عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان
الحسن بن علي بعث الي بكتاب اليه جواب كتاب كان كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد
علمت ان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك
من سمية فنكاء يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت
اولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ يفسقه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه
فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فحل ما بيدك لابن
سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن بخيرته ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس
لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ومحك ممن لا
يعرى بالرجوان افاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ام الى امه وكلتاهما فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك افخر له ان كنت عقلت والسلام فوكله لا يرى بها الرجوان يشبه الزا
والجيم وهو لفظ مشى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد
ابن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد ابن
ابيه الكوفة والى عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال له الحسن
ما السبب الذي اشخصك واز عجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك
حملت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت ماله وعياله فاذا
اتاك كتابي هذا فابن له داره وارددد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد
من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وانت
طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يأوبه الا فاسق مثله وشر من ذلك
تولية اباك وقد آويته فان مه منك على سوء الرأي ورضي بذلك وايم الله لا نسبقني اليه ولو كان بين
جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان اكله للحم انت منه فاسلمه يجر عليه الى من هو اولى به منك فان عفوت
عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم اقتله الا بجنايته اليك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى
معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث
به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن
سمية عبد بني ثقيف المولد للفراش والعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت
به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعث الي بكتابك
جواب كتابي اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان
وآخر من سميه فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سميه فنكاء يكون رأي مثلها ومن
ذلك كتابك الى الحسن تشتمه اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسن و
لاجل ان كنت تنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسن بدأ يفسقه ارتفاعا عنك فان
ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك
فاذا قدم عليك كتابي هذا فحل ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعد به وارددد عليه

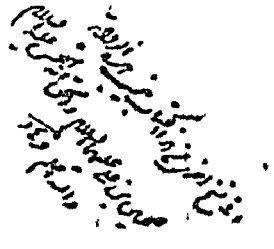
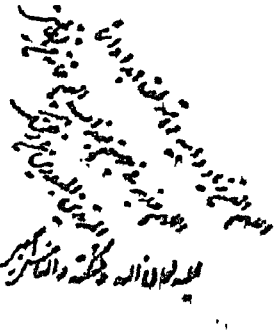

مسالة فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس
لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان
الحسن وبلك ممن لا يرمى به الى جوان انا سنصرف اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلنه لا ام لك
فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك افخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبد الله
ابن زياد ما هجيت بشئ اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ... هل لذ مكرمة الا بنا مضر
عاشت سميه ما عاشت وماعلمت ... ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها وافضاها ولم يقع بالذي
وقع فيه قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء
حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سميه

ان زيادا ونافعا واخا بكـــرة عندي من اعجب العجب ... هم رجال ثلاثة خلفوا
في رحم انثى وكلهم لاب ... ذا قرشي كما يقول وذا ... مولى وهذا ابن عمه عرب

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن
علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن
الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول الاسلام وليس يصح اسلامه وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان يأتي الحرث بن كلدة ليعوده في مرضه
نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن
الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة
كان رجلا عقيما لا يولد له وانه مات في خلافة عمر بن الخطاب ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف
قال ايما عبد نزل الي فهو حر فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في بكرة قلت وهي بفتح الباء الموحدة
وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وبها الحبل يستقى به والناس يسمونها
بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها
غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي نفسه في البكرة ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابني فاقام فاقام
ونسب الى الحرث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك
الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة تر يقبض ابو بكرة من ميراثه شيئا فوقعا هذا عند من يقول
ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدينين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة
البائية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سميه المذكورة وهذا
سبب نظم البيتين في آل ابي بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث ابن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد
واولاده ذكرتها مختصرة قلت الآن قال ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا

ما نسبه احدٌ الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة وناقع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف كتابا فى المثالب زياد ابن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفونكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب كان قد ربّب المغيرة امرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة بفنائه فينقل ابن يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث من وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابى عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم فى الانصار وزاد غيره ابن الكلبى فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوى فبينما ابو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوته لامه وكانت ام جميل المذكورة فى غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الزوج باب غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بليته فقد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا اصلى ببلد قد فعلت فقال الناس دعوه فليصل فامنا الامير واكبوا بذلك الى عمر بن الخطاب فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر بن الخطاب فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأنى انظر الى نثرة جدى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطف فى النظر فقال ابو بكرة لو آل ان ايث ما يجزيك الله به فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعانا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهى ريش السهم قال الراوى فقال له عمر اذهب مغيرة فقد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال لعمر بن الخطاب اذهب مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر بن الخطاب دفع رأسه اليه فقال ما عندك يا صاحب الجارود فقبل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا تخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طال هذه الترجمة كثيرا قال الراوى فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى ما لم ترتم مما رأيت فلا يجلبك سوء منظر رأيته على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لوكنت بين

ما فعلت ٥

التزم العشيق

وذكر لى بعض عروس وما ابت عبد العزيز

سمع زوجها عروس فلما اراد ان يطفئ النار قالت له

سمع بعض بنى عم فقال افعل فقالت اليس هو

يا رب ابن عم فقال انه

ابن عم سيبويه النحوى

سمع بعض بنى عم فقال

شهر بن حوشب قال

سمع رجل من الانصار

سمع رجل من بنى

عيينة فقال

قذف الزوج امرأته عطارد

لا تخبأ لعطر بعد عروس

لعطر ابيه عروس

امرأة فقال

بعض بنى فقال

الراوى فقال

مالك فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فانت الحسن وبلك ممن لا يوصى به لرجوان اقاسمتغرث اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلتاهما لك فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك افخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله ابن زياد ما هجيت بشئ اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ... هل لذ مكرمة الا بآل مبر

عاشت سميه ما عاشت وما علمت ... ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر لبت اباكم كان راعيا في ادناها واقصاها ولم يضع بالذي وقع فيه قتل فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سميه

ان زيادا ونافعا واخا بكـــرة عندي من اعجب العجب ... هم رجال ثلاثة نسلت

في رحم انثى وكلهم لاب ... ذا قرشي كما يقول وذا ... مولى وهذا ابن عمه

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول الاسلام وليس بصحيح اسلامه وقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان يأتي الحرث بن كلدة ليصف له ما يعالج به قاص نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان وجلا عقيما لا يولد له وانه مات في خلافة عمر بن الخطاب ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال ايما عبد نزل الي فهو حر فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في بكرة فلذ وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يقولونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي نفسه في البكرة ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابني فاقام فاقام ونسب الى الحرث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة قبض ابو بكرة من ميراثه شيئا فورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدينين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة البائية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سميه المذكورة وهذا سبب نظم البيتين في آل ابي بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث ابن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرة قلت الا ان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا

الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية حتى موده فمتى يذل لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودنهن يقال استوثقت المرأة ووثقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والثاء والمودث هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان خنثا لا يأتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع من ذلك قوله في باب النسيب

حبليكة اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فتبيل
نفيظ اكناف الحمى وظلها ... مغيمان من وادي الاراك مطفل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ... اليك وكل ليس منك قليل
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل ... وبا من كنا حبه لم نطع به
فدينك اعدائي كثير وشقتي ... امامن مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدا فيك البلاد سبيل
فحمل دمي يوم الحساب ثقيل ... بعيد واشياعي لديك قليل
فما كل يوم لي بارض حاجة ... وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة
ولا كل يوم لي اليك رسول ... فانت علاني فكيف اقول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان واورد له

الا ابي من قد يرى الجسم حبه ... ومن هو موموق الي حبيب ... ومن هو لا يزداد الا تشوقا
وليس يرى الا عليه رقيب ... واني وان احموا علي كلامها ... وحالت اعادينا وحوب
لمثن على ليلى ثناء يزينها ... فواف بافواه الرجال تطيب ... الي احذري نقض الهوى لا يزالنا
على النأي والهجران منك نصيب ... وكوني على الواشين لداء شغبة ... كما انا للواشي الدشغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى ... فردي فؤادي والمزاد قريب ... واورد له ايضا

نفسي من لو تر برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

واني لاستحيي من الله ان ارى ... وديدنا لوصل او على رديف
وان ارد الماء الموطأ حسبة ... وابتع وصلا منك وهو ضفيف

تلك ورايت في موضع آخر بعد البيت الاول

واني للماء الخالط للقذى ... وان كثرت وارده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا بنا لها ... وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ... وذا الذي تقضى له وهو آيس

واورد له ايضا من جملة ابيات

برغمي اطيل الصد عنها اذا نأت ... احاذر اسماعا عليها واعينا

انا في هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

واورد له ايضا

وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرة ... علينا بحقنا هاذري ما تعيبا

هبيني امرأ اما بريئا ظلمته ... واما مسيئا تاب بعد واعتبا

بها كذب الواشين شاؤا ومغربا ... فنحيت عنها السلو ولم اكن ... لمن ظن عني بالمودة اقربا

وكنت كذي داء يبقى لدائه ... طبيبا فلما لم يجده تطببا

واورد له ابو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي في الحماسة ايضا وقد روى ايضا لعبد الله ابن الدمينة الخثعمي والله تعالى اعلم الدمينة بوزن جهينة

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ... ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذروا عذر البريء ولم ينل ... برد عذره حتى يقال مريب

واورد له المرزباني في المعجم ايضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعبا كما معا

فيا حسن ان تأتي الامور طائعا ... ويخنع ان داعي الصبابة اسمعا

فقلت ادعوا نجدا ومن حل بالحمى ... وقولا لنجد عندنا ان نودعا

ولما رأيت البشر اعرض دوننا ... وحالت بنات الشوق بيني وبينها

عليك ولكن خل عينيك تدمعا ... بكيت عنى اليمنى فلما زجرتها

عن الجهل بعد الشيب سلنا مدامعا ... وذكرا ايام الحمى بروا جع

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجدت من الاظعان لبنا وادمعا

على كبدي من خشية ان تقطعا ... تلك وهي ابيات في غاية الرقة واللطافة وذكرها ابو تمام الطائي

في كتاب الحماسة في اول باب الشيب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب

في ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله

عنهم وقد تقدم ذكره في كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكرين ... كذكرتك ما كفكفت للعين ادمعا

فقالت بلى والله ذكرا لوانه ... يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون البيه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينميها الى قيس بن

ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم تلك نقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات

العينية هل هي لابن بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله

اعلم تلك وذكره المرزباني في كتاب الموشح فقال انشد ابو الجيش لابن الطثرية

وحنت ولو ضن الحمى بعد هتفة ... فباد دعة ما راع قلبي حنينها

فقلت لها صبرا تكل فربنا ... مفارقها لابد يوما فربنها

واورد له ايضا ... كفى الحزن ان تأتي الامور على مشى

والنفس معولة ودارك نائبر بيديك قتلى ان اردت منيتى وشفاء نفسى ان اردت شفائيه
ولقد عرفت فنا اويت لدفف ما النفس عنك وان نأيت بسالبه واورد لها ايضا

اذا نحن جئنا لم نجدل بزيده حذار الاعادى وهى باد جماجها
ولا بندبها بالسلام ولا نقل لهم من توقى شرهم كيف حالها

واورد لها اشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى الحكمى ووقائع حرث فى سنة ست وعشرين ومائة فكان فى اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن اوديس الحنفى وقتل معبر بن يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفى اخره الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى صنفه فى اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبنى جعدة بها منبر يقال له الفلج عن ناحية اليمامة فلج الافلاج ره
وقال غيره فلج بينها وبين هجر التى هى قصبة البحرين ستة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج فى كتاب معانى القرآن الكريم فى سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هى هذه القرية على ما قال واما الذى جاء فى قول الشاعر

وان الذى جائت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرفها الله تعالى واما فلجة الذى جاء فى شعر العرب

الا حبذا اعلام فلجة بالضحى وخيم دوابى حليها المنصب جلهتيها ره
يقولون ملح ماء فلجة آجن اجل هو ملموح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثانى موضع بالعقيق وكانت بها الواقعة فى السنة التى قتل فيها الوليد بن الاموى المذكور ورجعنا الى ما كنا فيه وكان قتل الوليد فى جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء الف ممدودة وهى من سنة ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسى المذكور فى هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فتشبث فى عشرة وهى بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهى شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال نصر فضرب برجنبة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد فى التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى اول الديوان الذى جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بنى حنيفة قتلته فى خلافة بنى العباس والاول اصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه الخجف بن عمرو بن سلم الندى ابن عبد الله العقيلى بقوله

الا تبكى سراة بنى قشير على صنديد هاد وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من مجارى ومن يرجى المطى على وجاها ملاً ره

ورثى الخيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

اترى الاثل من بطن العقيق مجاورى مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهى من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائى فى الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسى المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعى ان الاعقة الاودية التى تشقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض اليمامة وهو واد واسع عما يلى العرمة تندفق فيه شعاب العارض وبه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبنى عقيل وهو عقيق مرة فى طرف اليمن من اليمامة قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق فى هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثانى والله اعلم وامما كنى ابن الطثرية بابى المكشوح لانه كان على كتيبة كناد و الكتيبة بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وفى الخاصة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم باء النسب وهاء التأنيث وهى امه بنت يزيد المذكور اليها وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن ويقال ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن ويقال ان امه ولدت فى عام هذا وصفه وقيل بل ولدته فى عام هذا شانه فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام فى النفس منه شئ فانهم قالوا ان امه من بنى طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت فى عام هذا وصفه او ولدها فى عام هذا شانه او كانت امه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الآن يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثانى والله اعلم بالصواب فى ذلك

ويروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور شئ كثير من الشعر فمن ذلك قولها فى المدح

اثم اذا ماجئت للعرف طالبا حباك بما تحنو عليه انامله

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثانى منهما يوجد فى ديوان ابى تمام الطائى وانشدنى فى صدر اتى اولها

اجل ايها الربع الذى خف اهله فقد اد رك فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

ابو يوسف يعقوب بن ابى سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون الفرشى النبهى من موالى آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز ابن عبد الله بن ابى سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب ابن ابى سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز فى ولاية عمر المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه الماجشون فقال له عمر اتاركك حيث تركك ابن الحزم فانصرف عنه وذكره محمد بن سعد فى كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون بعين دبيعة الرأى على ابى الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الرأى فكان ابو الزناد

يقول

يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل مزبرة فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في
طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح في طلبه فوقف له الذئب فقال هو لاء
اعذروهم فاتت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت لكبرا ولا بربطا قط
وقال ابن الماجشون غرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل
غاسله ليغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى
ان اعجل عليه فاعللنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه
فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال
ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى
سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من
معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا
يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره
وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت
انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما
عملا بالحق في زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن
احمد بن الفواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى
هكذا انقلته كله من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق
وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من موالي واسمه
يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال لعبد الله بن ابي سلمة وابنه
عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش
وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك
بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله
اعلم قوله ما كسرت لكبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو
وجه واحد والبربط بفتح الباء بين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع
من العود الذي للغناء واصله بربو وهو الصدر بالفارسي وبط وهو الطائر المعروف فلما كان
هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي
وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط كما ذكرناه والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة
الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي
حبتة بنت مالك بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة
حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا اسافي نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب واما الخطيب
ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن فخار بن بليل بن سدوس بن

عبد مناف بن ابي اسامة بن شجنة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث
ابن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان
فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام
ابن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وولي القضاء في
ثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده
حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة وقيل انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي
هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم
يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب
كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور
كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين سنين حديثا ثم يقوم فيملها على الناس وكان كثير الحديث
وقال محمد بن جرير الطبري ونحا نحى حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع
والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا
يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء في ابي يوما وانا عند ابي حنيفة
فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى
المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسألني
فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها
مائتا درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة
دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمه بخل قط ولا اخبر بنفاد شيء وكأنه كان يخبر
بنفادها حتى استغنيت وتموّلت ثم قال الخطيب وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف
طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا بسنده متصل
الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمني
الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه فاجلس استمع فكانت
امي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعلم
لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما
لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما الطمع من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على
نفسه فقال لها ابو حنيفة مري بارخائها هاهو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه
وقالت لو انت شيخ فخرف وذهب عقلك ثم لزمه تفضي الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء

وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان فى بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالوذجة
فقال لى يا يعقوب كل منها فليس فى كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا يا امير المؤمنين فقال
هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لى مم ضحكت فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين
قال لتخبرنى والحاح على فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمرى ان العلم
لينفع دنيا ودينا وترحم على ابى حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه وحكى على بن
المحسن التنوخى عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابى يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت
ابى حنيفة رضى الله عنه فحدث بعض الفواد فى يمين فطلب فقيها يستفتيه فجئ له بابى يوسف فافتاه انه
لم يحنث فوهب له دينارا واخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده
مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شئ من امر الدين فدخرنى فاطلب لى فقيها كى استفتيه فجاءه بابى يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو فى حجرة محبوس
فاومى الى باصبعه مستفتيا فلم افهم منه اراد شرا ام خيرا فدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت و
وقفت فقال لى ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول فى امام شاهد رجلا
يزنى هل يجده قلت لا فخيل قلتها سجد الرشيد فوقع لى انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذى
اشار الى بالاستغاثة هو الزانى ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال واى شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب
المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى
وامر لى بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءنى هدية الفتى وهدية امه وجاعته وصار ذلك
اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتينى وهذا بشاورنى ولم يزل حالى يقوى عند الرشيد
حتى قلد نى القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولى القضاء لثلاثة من الخلفاء والله
اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابى حنيفة
وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد فى زمانه وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والعقد
وهو اول من وضع الكتب فى اصول الفقه على مذهب ابى حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابى
حنيفة فى اقطار الارض قال عباد بن ابى مالك ما كان فى اصحاب ابى حنيفة مثل ابى يوسف لولا ابو يوسف
ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابى ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابى حنيفة مرض ابو يوسف فى زمن ابى حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه
فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان مت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واومى الى
الى الارض وقال ابو يوسف سألنى الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لى من اين لك هذا قلت
من حديثك الذى حدثناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يا يعقوب انى لاحفظ هذا الحديث قبل
ان يجمع ابواك وما عرفت تأويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازى
وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن فى اصحاب ابى حنيفة مثل ابى يوسف وذكر ابو الفرج
المعافى بن زكريا النهروانى فى كتاب الجليس والانيس عن الشافعى رضى الله عنه انه قال مضى ابو يوسف

اجله

ليسمع المغازي من محمد بن اسحاق او من غيره واخذ مجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تسألك عن هذا سألك والله على رؤس الملا أيما كان اولا وضع يده واحدا فانك لا تدري ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه فنظر له ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا حيث كنا موتزر اء ثم انشد

كأنه من سوء ما دبه ... اسلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن ابي حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة فيها ابو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابو يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد الزيبري كان مجلس ابي يوسف مجلس فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تكلم فقال بل متى يغط الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لاذراء المتي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول اعلما

وفي الصمت ستر للعيي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحيح من لا يخشى العار عاد يوم القيمة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانك اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرور كان ابو يوسف راكبا وغلامه بعده ورآه فقال لرجل استحي ان بعدي وغلامك ورآه لم يزكه فقال له اجيز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال ابو يوسف فبعد ومعي كما كان بعدي ولو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي ابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن ابي ليلى يراه فقال ابعد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد آويت الى فراشي فاذا انا بدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين قلت يا اباحاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال ما الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان اتي بك امير المؤمنين فقلت

الأذن ان اصب على ماء وامخط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شأني وان رزق الله القاسم
فلن يضرني فاذن لي فدخلت فليست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هر ثم قد جئت بر فقلت
لمسرور يا اباهاشم خدمني وحرمني ومثلي وهذا وقت ضيق افتدري لم طلبني امير المؤمنين قال
لا فقلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت في
الصحن فانزع الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض فانه سيسألك فقل انا قال ابو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال اظننا دعوناك فقلت اي والله وكذلك من خلفي فقال
اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب اندري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك
لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يبيعها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم
يفعل لافتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل
نفسك في هذه المنزلة فقال لي تحملت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا
من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا
اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك بعضها
فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له بعضها و
بعته بعضها الباقي بمائة الف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت بعضها بمائة الف
دينار ثم طلب منه الجارية فاتى بالجارية والمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك
فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان نستبرأ
ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين نعتقها
وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا قد عامسرور وحسين
فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه الينا
ثم قال لي يا يعقوب انصرف وارفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل له
يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معي ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الي
ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما
حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف
ان ابنك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر
الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال ردي عليه فوالله
لاقبلنها اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم تزل تطلب اليه انا
وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله البوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا
فانها ما احبت فبعث اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي

جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جلبس لرقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على نخوت دبيقي ومعصفر وشراب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال اني اقرض ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ياما تزدن يا غلام اشل الى الخزائن ونقلك من كتاب اسمه التصفح ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك تلك المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اشتوا على عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابا وثلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا اشر قاض في الارض قاض في موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هارون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف اتولى مثل هذا القضاء فقال انا اقام بباب مدته وشكى الى الحاجة فوليه وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من صح سره وخلصت سريرته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فقيم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه فلك وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد روي تمسح على خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في مرجئة علي رضي الله عنه واخبارا ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد ابن هارون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف

وثوب معصفر لا يخالط الاحمر لون من الزعفران والعصفر معروف وكبره ابو البقاء بفتح العين وسكون الصاد وكسر الفاء وفتح الراء وآخره راء

سنة ثلاث عشرة ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحاق السبيعي والمسيب بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخزيمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخزيمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخزيمي

يا ناعي الفقه الى اهله ... ان مات يعقوب ولا تندب
لم يمت الفقه ولكنه ... تحول من صدر الى صدر
فزال من قلب الى طهره ... الفاه يعقوب الى يوسف
فهو مقيم فاذا ما توى ... وحل حل الفقه في قبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف منه الحروف الزوائد وتصغر الباقي كما قالوا في اظهر وذهيب واسود وسويد واحيمر وغير ذلك وحنبة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده ويجير بفتح الباء الموحدة وكسر الجاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد ابن حنبة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال سعد بن حنبة فقال اسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهاد سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان وجه مربعة تفترق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

ابو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراآت رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراآت والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن عامة رد
ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره على البصريين
بعد ابي عمرو بن العلاء فهم او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة
لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين ابن المنادي قرأ يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد
الرحمن بن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل ابو حاتم
سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازي عنه فقال
صدوق وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في
القرآن الكريم وتعليله ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف
وجوه القراآت وثبت كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراآت
وكان يأخذ اصحابه بعدد آي القرآن العزيز فان اخطأ احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب المذكور
في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحاق وجده زيد
كل واحد منهما ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي
فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية
ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وقد جاء في رواية
اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي اسحق عيسى بن عمر
الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في
اخبار النحويين ان المبرد قال اجتمعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي و
انه لقن ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم اخذ النحو عن ابي الاسود عنبسة بن معدان المهري
واخذه عنه ميمون الاقرن واخذه عنه عبد الله الحضرمي واخذه عنه عيسى بن عمر واخذه عنه الخليل
ابن احمد واخذه عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال ابو عمرو فغلبني
ابو اسحاق بالطمر فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط
في شعره فقال الفرزدق والله لا هجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فعمل

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى الموالي

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهما حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف و
الحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن
ليس هذا موضع ذكره

ابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زياد النيسابوري ثم الاسفرايني مربعي مرتبي
الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ الجوادين والمحدثين
المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس
قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد

والصعيدي

واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم ومصر بولس بن عبد الاعلى وابن اخي وهب والمزني والربيع ومحمد اوسعد ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني و عمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم و بالجزيرة علي بن حرب وغيره وروى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين بن علي وابو احمد علي وسليمان الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الي اخي محمد بن اسحاق فكان في كتابه

فان نحن اقنا قبل موت ... شفينا النفس من محض العتاب

وان سبقت بنا ايدي المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمي روى ببرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر وحدثني الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفرايني ان قبر ابي عوانة باسفرايين مزار العالم ومتبرك الخلق ويجيب قبره قبر الرائع عنه ابي نعيم عبد الملك بن ابي الحسن الازهر الاسفرايني في مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب بتيا بور ومن اسفرايين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني على يمين الداخل من نيسابور ويجيب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم صاحب الصاحب حيا وميتا الظاهر بن نضرة الدين بالحج والبراهين سمعت جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابي اسحاق واشار الى المشهد وقال قد قيل هاهنا من الائمة و الفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وافتى برأيه واجتهاده بنى على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر مما يتقربون الى ابي عوانة وهم لا يعرفون قدره وهذا الامام الكبير المحدث ابي عوانة ليعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو عوانة هو الذي اظهر لهم مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه باسفرايين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابي ابراهيم المزني رحمه الله تعالى وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدوجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النباتي والاسفرايني فلا حاجة الى الاعادة

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن ابي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج المقري ومحمد بن عجلان الاخباري ابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل

وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وأس المداراة ترك المماراة
وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة
منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن
له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمته المتوكل فنهيته فحمل ذلك
على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد
فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من
ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره
فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة اربع واربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد الغفور
وكان فتى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

فهنيئا يا يعقوب عن قرب شادن ... اذا ما سطا او بى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحبيته لا اقوله ... عثرت لعابل للبدين وللفم

وحكى ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دودق قلت وهي بفتح الدال
المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهي بليدة من اعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز
قلت والاهواز من خوزستان ايضا قال فبقي الفراء اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه
فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحيي ان اري ابن السكيت لاني سألته عن نسبه فضحني وفيه بعض
الفيح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان حازما على ان يملي نوادره ضعف
ما املى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بدقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال
يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بدقنه بريد ون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء
فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال
اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته قال فقطع اللحياني الاملاء فما
املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت
في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت
لا قال فقول انا ثم انشدني

نفسي تروم امورا لست مدركها ... ما دمت احذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا ... لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي
واياي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما
مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الجند فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له
فقال له سلمان ان هذا الفرس مجبن فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو مجبن فقال عمرو
هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فشرب

وشرب وهذا صنيع المجبن فقال له سلمان ادن منى فقال عمر واجل المجبن يعرف المجبن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغنى ما فعلت لا مبرك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمصما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به دهماءك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام والمراد به على وزن السحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازنى اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطأ وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى فالح على محمد بن عبد الملك وقال لا بد لك له فاجتهدت فى اختيار مسئلة سهلة لا فادب يعقوب فقلت له ما وزن نكل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لى نفعل ثلث ينبغى ان يكون ما ضبه كل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو تفعل فقلت له نفعل كم حرف هو قال خمسة احرف قلت فتكل كم حرف هو قال اربعة احرف فقلت اليكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تاخذ كل شهر الفى درهم على انك لا تحسن وزن نكل قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا ابا عثمان هل تدرى ما صنعت فقلت له والله لقد قادنى جهدى ومالى فى هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية فى اول خطبة كتابه المحكم فى اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدى المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام فى دوب الفطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان تدجج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل الفطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهادون ابنى هادون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى فاقبل يختلف اليهما والى اولادهما وهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحاق المصعبى فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت متصرفا فى انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابى الحسن الكسائى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه حمل شراب اليتيم العجلى وجرده فقلت ادفعه لى لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدى ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرفنى فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابى اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باى شئ يجب الامير ان نبدأ به من العلوم فقال المعتز بالاضراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا احقق نهوضا منك قام فاستعجل فعثر فسيل دمه فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

بصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس بصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ترجمى برأسه وقد

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغنى

البيان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابى بالنحو وابى اعلم منى باللغة وقال الحسين بن سعيد المجيب الموصلى سمعت ابن التكيت يقول فى مجلس ابى بكر بن ابى شيبة

ومن الناس من يحب حبا ... ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فلبى ... الحق الحب يا لطيف الخبير

وكان لابن التكيت شعر وهو مما تشق النفس به فمن ذلك قوله

واستغلك ... اذا اشتغلك على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب ... واوطنت المكاره واستقرت
وارست ... وارسخ فى اماكنها الخطوب ... ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاديب

انالك على قنوط منك غوث ... يتم به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا اناخت ... فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف فى حجمه مثله فى بابه وقد عنى به جماعة فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزى وتكلم على الابيات الموجودة فيه لابن السيرافى وهو كتاب مفيد ولابن التكيت ايضا كتاب الترجيح وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب الترجم واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معانى الشعر الكبير وكتاب معانى الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة فى ذكر فضله وقد روى فى قتله غير ما ذكرته ولا فضل ان المتوكل كان كثير الحمل على على بن ابى طالب رضى الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين وقد تقدم فى ترجمة ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن تيام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن التكيت من المغالين فى محبتهم والنواصب لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن التكيت والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابيك فقال المتوكل سلوا السائر من فقهاء فضلوا ذلك برضاك وذلك فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن التكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان نال منه فلم يفعل فامر القرشى ان ينال منه فاجابه ابن التكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم فى ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والتكيت بكسر التاء المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها

ثم ناد مشاة من نوفها وعرف بذلك لانه كان كبر السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فعليل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اختلفت من ذلك ما اودعته فى هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخبارى حدثنى على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعى من اهل بست فصحباه وحظيا به فقتل الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلط امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين لذلك لم يزالوا يعرفون الامر وسلموه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته واضطرته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما سنذكره ورجعنا الى تمام ما ذكره على ابن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فزوق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك تخوم سجستان وملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدرادى فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموه انهم اضر من الشراة الخوارج واوجب محاربة فقراء الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس الروخ منهم فرهبة الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرنج وملك الطيسين وملك نابلسان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن اوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبية وبأس شديد وزحف جميل واحسن مقاومته حتى احتال ليعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج واخذ محمد بن اوس منهزما فقيل انه لم

بنائله احدا حسن مواقعته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصادف المدبنات
فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعى فحملهم الى سجستان
حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلعهم
قال ابن الازهر الاخبارى المذكور وحدثنى محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثنى ابن بلعم المذكور
قال صرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتز بالله الى زدنج قلت وهى بفتح الزاى والراء وسكون النون
وبعدها جيم وهى كرسى بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لى فدخلت ولم اسلم
عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قيل كتاب امير المؤمنين
فلم يقبله وفضه فنراجعت الفهقرى الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن متواى ووصلنى واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا دخلت
على يعقوب الصفار يوما فقال لى ينبغى ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة
انفس او اربعة بل هو تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه واسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال
ايها الامير معى اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت فداخذتم فى الخاريق فحلف
لى ايمانا مغلظة انهم جاءوا بنفسه ما علم بهم احد من الناس وسأل يعقوب بعد ذلك وقلت له انها
الامير لقد رأيت منك عجبا فى امر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك انى فكرت فى امر فارس و
رأيت عزابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى اصابع رجلى ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير مستقر
وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل لبسوا باجلة فكانوا هؤلاء وقال على بن الحكم
سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التى على وجهه وهى منكوة على قضبة انفه ووجنته فذكر
ان ذلك اصابه فى بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه بهذه الضربة فسقط نصف
وجهه حتى ردد وخبط قال فمكث عشرين يوما فى فمى انبوبة قصب وفمى مفتوح لئلا يتقرح رأسى و
كان يصب فى حلقى الشئ بعد الشئ من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويبعى اصحابه
للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة يخلع يصلى فيه خمسة
عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقر عليه خمسة عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج
على بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان فى اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان
ثم نزل بم قلت وهى بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهى الحد الفاصل بين سجستان وكرمان
قال وكان بكرمان العباس بن الحسين ابن قريش اخو على بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث
الكردى فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه على بن الليث الى السيرجان قلت وهى
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهى مدينة كرمان قال
وضم اليه جماعة فاقام هو على بم فرد احمد بن الليث الكردى اليه من الطريق فى جمع كثير من الاكراد و
غيرهم فصاروا الى دارابجرد قلت وهى بفتح الدال المهملة ثم راء والف وبعدها باء موحدة ثم جيم
مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة
عظيمة مشهورة بفارس قصبتها دارابجرد والثانى قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر بها معدن

الزنبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى او الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجد احمد بن الليث برذون من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فقدم علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار طوق حتى نزل على مدينة اياس من اعمال كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عملا ليس له فرد عليه طوق انك بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحرب فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم وصيّر الابناء الثلاثمائة حتى اشيعوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل فارس فخلف علي بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لو يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لا مصروف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد وضع واذاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انهم ينتهي لرسمه ما وهب الله تعالى من الطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان ويسئلونه ان المشرع الى سفك الدماء لان علي بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتذروا اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة نفر من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى واز ابشيراز بتسعين الف درهم وقد دلّ للنفقة عليها فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني واحسن الي وسأل في الثلاثة المأسورين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وقدوا عليه فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل عبيد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور علي بن الحسين فضعف امره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بما علم عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله اليه ليقوى بزعمه على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين فقال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين اسلم هو قلت نعم قال افرايت مسلما يوجه بالاكراد والكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون اموالهم الا تعلم ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وانفض الاكراد مائتي بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحوا الفي امرأة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل احمد هذا من غير امره شرّ

فنفس ور

فاخذ المال وغيره بن واسر و
حمل الى داود وزحف بعقوب و
احتشد علي بن الحسين

قال له يعقوب فى بعض مناظراته قل لعلى بن الحسين ان معى قوما احواداجث بهم وليس بيأتى بتهيأ ولى ردهم الا بما يحبون فوجه الى بما يرضيهم ووجه لى فى نفسى ما يشبه مثلى من البر فاذا فعلت فانا اخوك وعونك من حاربك وادفع لك كرمان كلها وانصرف الى عملى وادخل يعقوب فنزل قريبه يقال لها خوزستان وفى احمد ابن الحكم الى على بن الحسين يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم على بن الحسين شيئا مما جئت به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك ان ودودى هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن امير المؤمنين فانى لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره فى ارضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ووجهت اليه فى جواب ما عملته واداته ما يوده عليك مما وجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة انشاء الله تعالى وان ابيت فان قد الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعى البغى ومصارع الخذلان ونرغب اليه فى السلامة فى ديننا ودنيانا بلطفه مد الله فى عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع فى عسكر على ابن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث فى طلائع يعقوب وذلك فى غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفى الثانية ازالوا اصحاب على بن الحسين عن مواضعهم وصدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوى احد على احد وعلى بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح فيهم ان ارجعوا وقفوا وناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقى فى عدة من اصحابه فوافق المهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا على وجوههم فى نواحى شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف واصابت على بن الحسين ثلاث ضربات واعتوره اسباف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فاعاد واقتلوا فاعلهم انه على بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها فى وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذى اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال انما جئتنى بكلب امرته مالك عندى غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب علبا عشرة اسواط بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا وصيره مع طوق بن المغلس فى الحبس وكان قد انفذ الى ابن المغلس وقيده ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب على بن الحسين فى النواحى ثم دخل يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن أهل شيراز بؤذونه ويسفك دماءهم واموالهم بحربهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان بطلتهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان لينزجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى فى كتاب على بن الحسين ان برئت الذمة ممن آواهم وحضرت الجمعة فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال

اقام مقامي عند كرعشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث اخاه الى منزل علي بن الحسين فاحضر الفرش والاثاث ونثر على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فشدده وتوعده فذكر انه يدلهم على المال فحمل الى منزله فاحضر الف بدرة وتبل اربعمائة بدرة وعوض يعقوب اصحابه من ذهب شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوزتين على صدغيه فقال على فداخذت ما اخذت اخذت مني فرشي وقيمته اربعون الف دينار والح عليه بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه اربعة آلاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب وسلم الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وعذب طوق بن المغلس ابنه واحدا واحدا ولم يكن ليعقوب حبسهما في بيت واحد وارسل يعقوب من شيراز يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما اتى كرمان البسهما المصبغ من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدي من صلاة الظهر يوم الثلاثا لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المهتدي بالله ولم يكن ليعقوب المتقادر في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها ويتطرق كورخراسان وما قرب من قومسان ونواحي قزاءة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها وجبى ثلاثين الف الف درهم وسار الى سجستان والقائم بتدبير واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل في السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما بها غالبة عليها ولو امكن الخليفة صار قرعنها بعض اوليائه لما اقره ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل بنسا بور في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعي امير خراسان وجميع الناحية ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا وبقي وستون من اصله ودخل جرجان فخرج جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم بقايا وسلفا وخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجد من اصحابه من اخذ سابور طبرستان وكان بجرجان ليلة على دوابر كل يوم الف فنفذ ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن ابن زيد قد اعد في كل قرية مركوبا في طريقه لانهزامه وكان يرذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم وثلاثين اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة آلاف خيل جريزة واخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وترمالا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابي طالب فاساء اليهم واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب

واعلم انه لا يشفع منه دون الف الف دينار وخلط ذهبه من شدة العذاب

المهتدي بالله في ذلك اليوم

فهزمه

شهرا

فجبذه

فدخل آمل ثلث وهى بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهى كرسى بلاد طبرستان
قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان بعهده منهم فتنحى عنهم
ثم خرج يعقوب من آمل فى طلب الحسن بن زيد فوحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فى الفى تركى فانزعج يعقوب لذلك وضعف فى
الانبال فى طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الرى فى ذى الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج
من الرى ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاتب غلمانه الذين كانوا
معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد
طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلقيه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فمشت يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فجاءت زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفى انسان ودخلت طبرستان الى الحسن بن زيد
وهى آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال
الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام واتى جماعة من اهل جرجان الى بغداد فسئلوا عن يعقوب
الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع
الصفار الى خوار الرى ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان
والرى ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من نواحى البلاد وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
بالوقوع فى الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى
الآفاق وتجى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج فى داود عبيد الله
وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة فى قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد
عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور اساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة
سجستان فى جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب
الممالك بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة
وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور
وشرط ببغداد وستر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وآذربيجان وقزوين
وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأت عليهم الكتب التى نسخت فى داود
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب
بهذا الكتاب فتقبل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على
الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه
الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما احبه الصفار واجيب الى الولاية التى طلبها واضطربت الموالى
بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه

توفى والد المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمه المعتمد على الله ٤

من ذلك ودخل القوس وهي ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة ليخدوا اليه فى دجله ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت واتهمت الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ اليه من الكتب والا فاى عجب اعجب من خارج قصد من زرنج كرسى سجستان وهى الحد الفاصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو فى جيوشه وعدده وتقادم مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من بعضده ولا يشاركه فى هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا بردا النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون اول من رمى ولعن الصفار فطابت انفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار فى الثنية الى موضع يقال له اصطربند وهى فرضة بين الشعب ودبر العاقول من النهروان الى واسط وجمع اصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك وقبل وعليه دراعة ديباج اسود ولما توافق الصفان خرج من الموالى خشنج القائد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الاثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنا ان كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجبوه عن كلامه وكان هذا خشنج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم ذكر امره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا باموالكم واهديتموها الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فاخرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنكم يا اولى خراسان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل باكاف وردوناك من العراق الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل فيك رجعنا الى شر من خير الصفار قال الواقدى وجرد عسكر الصفار فكانت ساحة معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى غاية الضراهية وقيل ان جميعهم كان يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند وقطع ما فى العرين من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وجدوا بينها وشمروا وقيل ما هو الا ان نصروا او تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانبه وكابر محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا الخليفة من اهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة رأسه وقال انا الغلام الهاشمى وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطائفين خلق كثير فلما رأى الصفار ذلك الحال ولى راجعا تاركا اموالهم وخزائنه وذخائره وتراعلى وجهه فلم تنبعد العساكر وما انفك من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم الليل فنشاقطوا فى الانهار ولا ذحامهم وقتل الجراح بهم قال ابو الساج داود بن ديوداد وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد

للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيأ من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك حملت ثقلك
واموالك واسراك اما ملك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمضايقه وانهاده بغير دليل
وقاتلك يوم الاحد والريح عليك وسرت من المسوس الى واسط فى اربعين يوما واحوال العسكر
مختلة فلما توافت عددهم وجاء تهم اموالهم واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول
فى يومين وتأخرت عنه امكان الفرصة واقبلت تعدو فى موضع الثبت فقال الصفار لم اعلم انك
اعارب ولم اشك فى الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الى فيدروا الامر فأتيت بما قد رأيت عليه فلنذكر هذا
آخرا ما نقلناه من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلنا من تاريخ ابى الحسين عبيد الله ابى احمد بن
طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ ابيه فى اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما
تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم كذا وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس
خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن
النضر وهو رجل من بنى كنانة من سجستان فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب
الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين
ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة المعتز ومات
المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى
وامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى المحرم من سنة اثنين وستين ومائتين ثم
ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
ثم سار الى واسط واقام بها نائبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم
سار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج
من سر من رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال ابو الفرج
كاتب القاضى ابى عمر ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تترا اليه من الطريق بأمره
بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان امير المؤمنين قد نهض اليه فى العدد والعدد وكتب
الصفار واردة بانى قد علمت نهوض امير المؤمنين لبشر فنى وبنيه على موقفى منه ثم عبى الخليفة
جيشه للقتال على الفريضة المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم اخذوا
عليه الطريق وهو لا يدرى واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم
الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولا ذلك لاتبعوه
ولقد حدثنى من حضر ذلك ان رمق الجند الموالى كان فى ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف
الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير
خراسان وجاء الى الخليفة وهو فى قيده فحل الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر
المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة فى المنام كأن انسانا كب على صدره اتانى فجثا لك فجاء صيحنا
وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار

الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لا يجئ الا لخدمة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه وانتظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتضد نحن في مخاريق الصفار بعد اعلموه انه لا عندي الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد ونيابة عن اخيه المذكور وقائد كان يتولى خراسان و شرطتي بغداد وسر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصلها تردد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وامر قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وارتفع مرتبته وامر بكتبته في كتبه واقطعه القطائع السنية ولم يبق شيئا مما يقدر عليه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا بغيا وطغيانا ولم اشياء ان رددنا فصل ابواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه ان ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدروا توجههم اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم ينبه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يمضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يعتذ السير الى المصرع الذي سيق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستجد اهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته المسلمة بجريرته وفارق شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة و اعلانا للمشقة فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصائرهم وامتهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم وتصبرهم على عدوهم ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه وباطها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته فدافع العصيان وتقبل البغي واعتمد وقوف جنده وكثرة اشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واشرعوا الى موالي امير المؤمنين واشياعه واوليائه وشرعت في الملعون وضلالته سيوف الحق باتره و رماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح ورأى اشياع ضلالته ما حل به فولوا هاربين والثبور واكب عليهم موالي امير المؤمنين واوليائه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحسر واعن مستقرهم فولى اليائسون منهزمين مغلولين

لا يلوون على شئ واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حوزه وملكوه فى سالف الايام التى املى الله تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فافاءه الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه وسار وابه الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب اطال القول فى ذلك فاختصرته ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعا لاثنى عشره ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى الصفار ومن معه الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى ويأخذ اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالى فاقفر رجعته ولا استغاثهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى التوس ورجع الاموال ثم قصد نسترو حاصرها واخذها ووثب بها ثانيا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال و كان الخليفة قد رجع الى المدائن واقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا ورود الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب ابن اللبث الصفار يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت اموال من اليمن اربعة آلاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافى احمد بن الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه لصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط افضل به وفاة يعقوب وقد كان ملك خراسان وفارس وكرمان والرى وقم و اصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يوليها من احب وعلى ان يوجه ثلثى ما يجبى من خراج البلاد التى يتولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو بن اللبث مكانه باجماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة فلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة فى هذه السنة وان يعقوب انهزم ثم قال يعقب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته فى تلك السنة والذى اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامى ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى اول الفصل المختص بعمرو بن اللبث الصفار انه اصابه الفولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فراف بجند بابورد من خوزستان يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال ابو الوفا الفارسى رأيت على قبر يعقوب بن اللبث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملك خراسان واكناف فارس ... وما كنن من ملك اكراف بآبس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها ... اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطى فى جملة مسودات انى ان يعقوب بن اللبث الصفار توفى سنة خمس وستين ومائتين بالاهواز وحمل نابوته الى جندبابور وقد فن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع آخر انه توفي بجند يسابور ومات بها وبها قبره والله اعلم وهو قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة الفولنج واخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالفولنج والقولنج ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين وماتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه مات بجند يسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سفنا ورغيفا من خبز الخشكنان ومعه بصل واحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فلبس بيني وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بثاري او تكبرني وتقفرني فاعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جند يسابور مدينة حصينة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتخذها بالمير الكثير وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى مستسلما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى عمرو احسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما ادرك في حسن السياسة للجنود والهداية الى فوائد المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر الملائي في كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته وفضله وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش بقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم عمرو بن الليث فتقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيفتقدها ويأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فتحمل اليه في حرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع خفه ثم يدعي صحة ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لا لائهم التامة ولدوابهم القوة وطيلون بجميع ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شئ منها حرموه وردوا فيه فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو ما هذا اتأخذ مالنا متعمدا على امرائك فتسمنها وتزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الاوزان امض فليس لك عندي شئ فقال له الجندي جعلت لك الفداء لو اعترضت امرأتي لاسمنت دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال استبدل بدابتك قلت ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي الحنبلي في تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها هاهنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب نديما معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان

خصبة

ومات بها وبها قبره والله اعلم

قتل

الحلبي

الجند فقال الكسرى ايها الملك انك قلدتنى امرا من صلاحه ان يحتمل لى بعض الغلظة فى الامور
وهى عرض الجنود فى كل اربعة اشهر وآخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون
على تأديب الرجال بالفروسية والرمى والتظرف فى مبالغتهم فى ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة
الى احياء السياسة بجاريها فقال كسرى ما المجاب بماسئال باحظى من المجيب لاشتراكهما فى فضله
وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فامر فنبهت لرفى موضع العرض مصطبة وبسط له
عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى منادبه لا يتخلفن احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا
ولم يركسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم يركسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا فنادى فى اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج
والسرير فامر عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فنشط لسلاحه ثم ركب فاعترض
على بابك وكان الذى يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين
وساقين ودرعا ونرسا وحزاما تلزمه منطقه وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما
وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين بعلفهما الفارس فى مغفره ظهرا فاعترض كسرى على
بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يخبر بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين
فعلقهما فى مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة اربعة آلاف درهم
درهم وكان اكثر ما لمن الرزق اربعة الاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام
بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمنى على ما كان من اغلاظى فانا ادبت
برأى الادبة للعدل والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ علينا احد
فيما يربنا اقامة اودنا وصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظه كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
لما يرجوه من منفعته ورجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامى ايضا كان
رافع بن هرثمة تبعا لابى ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعى فلما وافى يعقوب
الصفار نيسابور كان ابو ثور من جملة من مال يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب
الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل
الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انى لا اميل الى هذا الرجل
فيلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الآته ثم انصرف الى منزله بمامين وهى من قرى كنج وشاذان
واقام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستانى وخجستان من جبل هراة من قرى
بادغيس وكان الخجستانى من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور و
بسطام فى سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى الطاهرية مستميلا بذلك قلوب
اهل نيسابور البر حتى انه كان يكتب فى كتبه احمد بن عبد الله الطاهرى ثم كتب الخجستانى
الى رافع ابن هرثمة وهو فى بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستانى حروب
ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها هاهنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه
وقد سكر ونام وذلك فى ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان

بمامين

رافع

رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الجبشانى فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابى عبد الله محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ماخلا اعمال ماوراء النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن اسد السامانى خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوى وتوفى سنة سبعين ومائتين واستولى عليهما اخوه محمد بن زيد فجاءه رافع فى سنة اربع وسبعين فحاربهما محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين ثم فارقها للبلاء فى نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفى الخليفة المعتمد على الله فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد السامانى ماوراء النهر بعد وفاة اخيه احمد بن نصر المذكور قبل وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين كما قدمنا قال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقى رافع بالرى ثم ان هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة اومرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحى خوارزم على الجاذات وحمل معه ماكان من آلة ومال فى شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بجنده وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجده النائب فى خف من اصحابه فقتل لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين وخز رأسه وحمل الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فنفذ عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يكن رافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن ثومرد قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه فى سنة ثلاث وثمانين وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة قرئ الكتاب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه فى الجانب الشرقى الى الظهر ثم تحول به الى الجانب الغربى بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامى ووصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت وقد مدح البحترى الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه ابا يوسف فى مدحه واوسلها اليه فاوسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامى ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يولوه عمل ماوراء النهر مثل ماكان يرسم عبد الله بن طاهر فوعدوه بذلك ثم اوسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو فى نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بما وعدوه من تولية اعمال ماوراء النهر فكتب الرسول الى

المكفى بالله ابن المعتضد وكان بالرى وعنده جماعة من خواص ابيه يسألونه عن فانفذ اليه المهد بها فحمل اليه العهد والهدايا التى سيرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها وكان فى الهدايا سيفه وسوط خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى وكبر ثم وضع العهد قدامه فقال ماهذا قال هذا الذى سألته فقال عمرو وما اصنع به فان اسماعيل بن احمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سألته فثم الآن ليوفى العمل فى ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة الف درهم وصرفهم ثم جهز عمرو وجيشا الى اسماعيل بن احمد فخبر اسماعيل انهم فرجيحون وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث الصفار فى نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الى بخارا وهى من اعمال ماوراء النهر قال السلامى انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسماعيل بن احمد بشر فلما عبر اسماعيل جيحون دخل موسى السنجرى على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنت اسماعيل فى حلق رأسك يعنى ان رأسه لاسماعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عنى لعنك الله ثم خاروا من الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحزوا رأسه فى جملة سائر الرؤس وحملوها الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليهنئوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسماعيل بما قال موسى السنجرى لابن بشر فعجب مما جرى الفال به وذكر الطبرى فى تاريخه فى سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله وفى يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسماعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ماوراء النهر ففعلا ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ماوراء النهر لمحاربة اسماعيل بن احمد فكتب اليه اسماعيل انك قد ولّيت دنيا عريضة وانا فى يدى ماوراء النهر وانا فى ثغر فاقنع بما فى يدك واتركنى مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر مفرط وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببذل الاموال واعبره لفعلت فلما يئس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربى وجاء عمرو ابن الليث فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحى فضاركه الحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسماعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر بالجزء فى طريقه فنزل لراحتها اقرب فقال لعامة من معه امضوا فى الطريق الواضح ومضى فى نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء اصحاب اسماعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسماعيل وذم عمرا وقال نفلدا بو ابراهيم اسماعيل كل ما فى يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبرى ايضا فى سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفى اول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لى ان اسماعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال السلامى فى اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسماعيل فهزمه

محمد بن

وقبض عليه وذلك يوم الثلاثا النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند قلت وهي من بلاد ما وراء النهر ايضا والنهر هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان والالوية والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلم اسماعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابي دبعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قائد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان مقلده عمرو مضافا الى عمله وفوض عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجده اليه فاحضر عمرا وقيده وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك في امرك احد رمينا رأسك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثا لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحمل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقبائه وعمرو في القبة فدار حتى جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس الشطب وحمل على جمل لرسنا مان يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحلي بذوائب وادسان مفضضة وادخل بغداد فاشتهرها في الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع حتى اذا منه فرغت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا بغيتك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امرأة من العرب من بلد بجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابي علي الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد ابو علي شعرا

وحسبك بالصفار نبلا وغرة ... يروح ويغدو في الجيوش اصبرا

حباهم بالجمال ولم يدر انه ... على حمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المفتخ ذكره

ابن الما المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا ... اركب الفالج بعد المسلان والعزة قسرا

وعليه برنس الشطب اذلا لا وقهرا ... واضاكفته يدعو الله اسرارا وجهرا

ان يتجنبه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غائبا في الرقة عند صوف ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التي كان ابوه احتفرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار في عدد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة وضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي بغداد سأل فيما قيل القسم بن عبد الله عن عمرو واخي هو فقال نعم فسر بجيابته قال ادبان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبر اليه برا كثيرا ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فذكروان القسم كره سؤاله عنه وحس اليه من قتله وكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان اخوه عمرو يكوي الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل الصفر ولم ازل اتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل امره اليه قيل له وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم يتأملني اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر ودربة فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصبهاني الكاتب سألت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فمكث عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سألتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكادبا الى ان عظم شأن اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير قلت ذكر جماعة من ارباب التواريخ في كتبهم ان ابا محمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الآف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا اترك في بيتي بطالا يتولى ابني العباس الجسر ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم وانتشروا في البلاد وبالغوا في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين في الوقعة واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة احضرا بو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وهذا اخلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسيأتي ذكرها مع الاستقصاء في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قيل هذا وانما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما

وما كنت من ملك العراق بآيس ... هذا نصف بيت من جملة ابيات ترنم بها

معاوية بن ابي سفيان الاموى لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلى يسأله من على بن ابيطالب رضى الله عنه وكان على آخذ ذاك مقيما بالكوفة فلما اتى جريرا الرسالة الى معاوية وانفض المجلس امر معاوية بنزول جرير فى مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيعيد ذلك على على رضى الله عنه والابيات المشار اليها هى

تطاول ليلى واعتراني وساوسي ... لآن اتى بالنزهات البسابس ... اتانى جرير والحوادث جمة

اجتداع بتلك التى فيها انجداع المعاطس ... اكابدها والسيف بينى وبينه ... ولست لاثواب الدنى بلابس

ان الشام اعطت طاعة يمنية ... نواصفها اشياخها فى المجالس ... فان يفعلوا اصدر عليا بجهة

اصدم تفت عليه كل رطب ويابس ... وانى لارجو فوق ما انا نائل ... وما انا من ملك العراق بآيس

قلت النزهات بضم النون المشاة من فوقها وتشديد الزاء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهى الباطل واصل النزهات الطرق الصغار غير الجادة تنشعب عنها الواحدة نزهة فاوسى معرب ثم استعير فى الباطل فقيل النزهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكأنه قال

اصدره اصدره بالخيل والرجال والباقى معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكرى فى سنة ست وتسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولى بعده الليث بن على بن الليث وهو ابن اخى يعقوب وعمرو بن الليث المذكور بن كان تغلب على بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن على بن الليث وساوالى بلاد فارس فهرب السبكرى منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والقواد مع الليث بن على فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى المعدل ابن على بن الليث على سجستان فثار به احمد بن اسماعيل السامانى فى خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكرى الصفارى مدة ثم حمل معه محمد بن على بن الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم

ابن يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتى ذكر ابيه يوسف انشاء الله تعالى كان ضاق الشعر جدا الى الطول ما هو جعد الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضا جهورى الصوت نزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور ولى وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مفاسد العمال والولاة وغيرهم

مطالعة افادته معرفة جزيرة الاندلس ولما مات ابوه في التاريخ الآتي في ترجمته انشاء الله تعالى اجتمع رأي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذي اظهر الهيبة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها في سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في البحيرة فباشر تدبير المملكة من هنالك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلوة وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحاق بن محمد بن علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الاندلس فجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وضافه صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا حلفا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورأيت بدمشق في اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزء انبأ الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغي ذكره ها هنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة المغربية وبين الاذفونش الفرنجي صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدته مملكة بومذ طليطلة وذلك في اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباؤه فوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال

تقوقر

ثم فتح جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فلم يطمع الاذفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره يعرف بابن الغاز وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لا يكذب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واصطال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر وخلاء الديار واسبي الذراري واشغل الرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكى لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على دبوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن قد اطبأ بك ام التكذيب بما وعدت به ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهائن وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطوائد والمسطحات واجوز مجلتي اليك فاقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك نقمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقت امارة المتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لارب غيره ولا خير الا خيره انشاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولاكتب الا المشرفية والقنا ولا رسل الا الخيل العرهرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وحشر السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر قبله الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا لكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها وقد كتبها الاذفونش بن فرذلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا انشاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت ذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فمما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ الى زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه انشاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وكثرة جموعهم فناهاهم ذلك وجدّ في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح
في موج الحديد وبينه نهر شبيكة فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقتفى في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا
يصافون يوم الخميس ومعظم حروبهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال
فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا فحملوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم
السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون
باموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على
اختلاف انواعها فلم يحصرها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين
انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقابهم كثروا او قلوا فلما
اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب
وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على
بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها وهدم اسوارها
وترك الفرنج في اسوأ حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام بها الى اثناء
سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على
لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه
من اخبار علي بن اسحاق المهور في المقدم ذكره في هذه الرحلة فانه كان قد خرج على بلاد افرنجة
وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علم من اشتغال
الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح
بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر
سنة ثلاث وتسعين وما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا والآلات السفر للتوجه الى
بلاد افرنجة فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طال غيبتنا بالاندلس فمتى من
لدن خمس سنين وغير ذلك فنحن علينا بالمسلمة هذا العام وتكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين
فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدة وكان قد بنى
بالغرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع
وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على البر المحيط الذي هناك ويحمي على
مرسى سلا مقابلة لها من البر الشمالي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت
وبعد هذا اختلف الرواة في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في
الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما
رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشره وقيل
في غرة صفر ولم ينقل شيء من احواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش

وقيل

وقبل بعد بنزسلا رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكر ضحوة ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى قلت ثم حكى لي جمع كثير بدمشق في شهر شوال سنة ثمانين وستمائة ان بالقرب من المجدل البليدة التي من اعمال البقاع العزيزي قرية يقال لها حمارة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك المغرب وكل اهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية بغرب والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان نذكرها هنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر ولد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد في طلبها فاستغث عليه فتكا الامير عبد الواحد الى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فمنعك الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي فما جاءوني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب اهله مرة وهذه الثانية فمنعك الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه اهله والا فاعزلني عن القضاء فمنعك الامير يعقوب وقبل ان قال له يا عبد الله ما هذا الاحد كبير ثم استدعى خادما وقال له في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه ونبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانفاذ الاوامر وهذه حسنة تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب يشدد في الزام الرعية باقامة الصلوة الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين شكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم الفضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى

الله لهم بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الآمن هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا جدا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف

ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب ودبوان العرب في مختار النثر وهو مجموع بليغ حسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليوسفية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الآتي ذكره انشاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ليستجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة بن منقذ ثمة نسبه هكذا ذكره الحافظ ذكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة سبعمائة بالقاهرة ومولده في شهر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن خبيب الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا ... وعليه شيب واكتهلا ... كلا بالعهد ما علقت
نفسه السلوان منذ عقلا ... غير داجن عن سجيته من ... ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ... ان لي عن لومكم شغلا ... ثلث عن لومكم اذني
لم يجد فيها الهوى ثقلا ... دمع العيون وان خنت ... وهي لبث دمع المقلا
نظرت عيني لشقوتها ... نظرات وافقت اجلا ... غادة لما مثلت لها
تركتني في الهوى مثلا ... هي زهر الشباب فقد ... صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي ببدت ... سحر عينيها وما بطلا ... عرضت ولا فان فطنت
بلوعي اعرضت خجلا ... ويدا الى انها وجلت ... من بنان ثبت الوسبلا
حسبت اني ساحر فيها ... اخذ الاس راسي فدا شغلا ... يا سراة الحي مثلكم
بيلا في الحادث الجللا ... قد نزلنا في جواركم ... فتكرتم نازل النزلا
ثم واجهنا ظباء كم ... فلقينا الهول والوجلا ... اخترتم امن حبيب لكم
مثل ما آمنتم السبلا ... واردتم عطب انفسكم ... فتشتم بينها المقلا
لبتنا خضنا السيوف ولم ... نلق تلك الاعين النجلا ... عار ضقنا منكم فئة
احدثت في عهدنا دخلا ... ثعلبات جيفو هنتم ... وهتم لم تعرفوا النقلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة ... حين اشرعن القنا الذبلا ... واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والاسلا ... ورمينا بالتهاب فلم ... نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا ... كل قلب بالهوى جذلا ... عطلتني الغيد من جلدي
وانا حليتها الغزلا ... عملت نفسي على مضض ... ثم قالت

ثم قال

ثم قالت سوف تتركها سلبا للحب او تقتلا قلت اما وهي قد عليقت
يا سيد المؤمنين فلا ما عدانا مثله ملكا من رآه ادرك الامل ما علانا رد

اودع الاحسان صفحته ماء بشر ينفع الغللا
فاذا ما الجود حركه فاض في يمناه فانهملا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فقتصرت منها على هذا المقدار و كانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكاتب الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده ازال حجابه عني وعني ثراه من المهابة في حجاب

وقربني تفضلا ولكن بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جيل من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمي هذا الجيل باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التي هم فيها وسمي جنسهم باسم ارضهم و الجميع من بني لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر وفوض الى افريقية فهزم الموحدي المذكور وادبج المهدية من نوابه وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في تحول رد سنة تسع وستمائة وتوفي الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمعاينة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبد المستغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قد امرهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه وهلك في شوال او ذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير ولا داري اهل دولته فخنقوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما اختفوا عبد الواحد بمراكش ثار الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وواقعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى

عبد الله شداد في طريقه الى مراكش من الديار فلما وصلها اضطرب احوالها وقبض عليه اهل مراكش وتفاوضوا فيمن يعقد مونه فوقع اختيارهم على ابي ذكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما يقل وجهه ان غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشأموا به واخرجوه منهم فهرب الى جبل الدرن ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش ليعودا اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلاء ادريس فحضرا اليها وقتل المذكورين وجاء ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش وبها يحيى بن الناصر محمد فثاروا عليه وانهزم يحيى من ابي العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش وجمع يحيى وبالا وقصدا بالعلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجأه الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلاء بالامر ولقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صادما فتاكا ثم ان ابا العلاء مات في الفرد وحف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلاث وسبعمائة والله اعلم واخفى ولده موته حتى دبر امره وبلغ مأمنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء ادريس ولقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلاء قد زال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال بره قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وسبعمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فاخبرني ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وسبعمائة وكتم حاجبه امره مدة فجهل ذلك شهرا وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر نهر في صفر سنة ست واربعين وسبعمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وسبعمائة دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن وبونس مراكش وهرب المرتضى الى اودوده وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فامر الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة بموضع يقال له كامة بعده عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وملكهم الآن ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حماسة والله تعالى اعلم

وامّا علي بن اسحق المبورقي فقد تكرر ذكره في هذه التراجم وكان ابوه ابو ابراهيم اسحاق بن حمّو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشدّدة مضمومة ثم واو ابن علي ويعرف بابن غانية الضهاجي صاحب مبورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي فتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا يحيى خوجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعبث في البلاد فسنذكر على ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واسمر يحيى على حاله فطالت مدته وذكره الحافظ ذكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من مبورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البربر من قطر تلمسان وكان خروجه على بني عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله ملك مبورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا نزل بساحل مبورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر بفرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا رأسه الى مراكش وعلقوا جثته على السور واخذوا مبورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذنوش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة في التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشأ ولده ابو علي يعقوب المذكور وكان اهل ادب وفضل وافنان في صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائة قلت ولعله الاصح لان ابراهيم قتل في سنة خمس واربعين كما ذكرناه الآن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك في اول خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدوحا مادحه اعيان شعراء عصره مثل ابي الشمقمق الخزاعي وسلم الخاسر وابي خيس وغيرهم ولما مات المنصور قام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كاتبا الى الدنماوند ان امير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذى جاءت خلافته ... مهدى البه بحق غير مردود
نعم الفتى بن على التقوى اغتسبه ... اخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى فى سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفى سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدى اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعرى الطبرانى صاحب مربعة ابى عبيد الله ببغداد وكان جده يسارا مولى عبيد الله بن عضاة الاشعرى فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره فى حرف الراء يسعى به الى المهدى وصح على ابنه الزندقة فقتله المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح امره عنده ويقول له لا تثق بربيع بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده فى ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة ثلاث وستين ثم ان المهدى عزل اباعبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله تتصل الى المهدى على عادته رعاية منه لخدمته فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة ابيات

قل للوزير ابى عبيد الله هل ... من باقيه يعقوب يلعب بالامو
ادخلته فعلا عليك كذا ك شؤم التامه ... واخذت حنفك جاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدى كلها وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ثمانمائة الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولى يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الباء

بنى امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعود

المهدى

وكان ابو حارثة الهندى يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدى ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معى مر من يقبضها منى فقال له المهدى دعها معك فان الاموال تأتيك ثم سير فى استخراج الاموال فورد عليه فى مدة يسيرة وفر فى النفقات قليلا فوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثة فى قبض ما ورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدى ثلاثة ايام فقال المهدى ما فعل هذا الاعرابى الاحمق فخبر بالسبب فى تأخره فدعا به وقال له ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تأتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى توجه فى حمله وروى ان المهدى حج فى بعض السنين فمر بمنزل وعليه كتاب موقف وقرأه فاذا هو

لله درك يا مهدى من رجل ... لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على وجه انف الكاتب لهذا او بشا لجيده فلما انصرف وقد وقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشئ قد علق بثيابه من ذلك الشوك فكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد

قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم
ابن عبد الله العلوى وعرّفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل مشرقا انفق عليه خمسين الف
الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باد وارد المهدى امرا فقال له يعقوب هذا
يا امير المؤمنين الشرف فقال ياويلك وهل يحسن الشرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر
مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدى اراد ان يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا
بربوما وهو فى مجلس فُرُشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جاريتان على رأسها ثياب موردة
وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على
غاية الحسن متّع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد
امرت لك بمائة الف درهم فدعا له المهدى لى البك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين
ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لى قضاءها فقال
السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله ثلاثا فقال له ضع يدك
على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية
احب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه البك فحوّله اليه وحوّل اليه الجارية وما كان فى
المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر
العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة
رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت
معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اى طريق شئت فقال طريق
كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمع الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها قال له الامان مع
به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجه المهدى فشحن الطريق
حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به قال والله مع
فقال يا غلام اخرج البنا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا
وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حلّ دمك ولو اثرت اراقة دمه
ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنين وشهورا
فى ايام المهدى وجميع ايام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد
ثم ذكر يحيى ابن خالد البرمكى امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد وردّ اليه ماله وخيّره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها
حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبروه فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم ... فمنهم نبقصون والفور تزيد
هم جبرة الاحياء امّا محلهم ... فدانٍ وامّا الملتقى فبعيدُ

قلت وهذان البيتان ذكرا فى باب المراثى فى كتاب الحماسة قلت هكذا ذكرنا تاريخ وفاة محمد بن

عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومائة والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي جلسه في بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة اتاني آت في منامي فقال حبي على يوسف دقبه فاخرجه من شر حبيب وبيت حوله غنم

قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان رأس الحول الثاني اتاني ذلك الآتي فانشدني

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

قال ثم اقمت حولا آخر لا ارى شيئا ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ويأتي اهله النائي الغريب

فلما اصبحت نوديت فظننت اني اؤذن بالصلاة فدلي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء عشي بصري واظلمت الي فادخلت على الرشيد فقبل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال الرشيد لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع قبلك الى احد غيري اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حالك اباي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يجل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب وتب في الوزارة اباجعفر الفضل بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبي عن حاجتي ظالما احوجك الله الى الفضل
ذاك الذي يأتيك معروفه كأنما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبد الله معاوية الاشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقيل في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفضل في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو خيس الهلالي وقيل النمري واسمه حنش بن قيس البصري وعاش مائة سنة بابيات هي في كتاب الحماسة اولها

يعقوب لا يبعد وجبت الردى فليبكين ذمائك الرطب الثرى

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كلس وذلك العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا يهوديا بزعم الله من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه

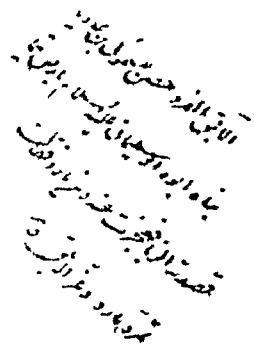

من ولد التموّل بن عادبا اليهودى صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء ونصّه مع امرئ القيس الكندى الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء فى الوفاء له فى ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القزويني وتعلّم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدى المقدّم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره فرآى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نفّق عليه فاستحضره و اجلسه فى ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفى الاعمال والحسابات ويدخل بين يديه فى كلّ شئ ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتّى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلّع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرحه عليه واخذ منه القوت خاصّة وتقدّم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كلّ شئ وكان يتردّد الى البرّ الذى يأخذه هذا كلّه وهو على دينه ثم انّه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتّب لنفسه مجلسا من اهل العلم شجّعه على قراءة القرآن المجيد والتحوّ حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلّى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تتزايد وتنمى مع كافور الى ان توفّى كما تقدّم فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدّم ذكره فى حرف الجيم وقد تقدّم كافور بحسده ويعاديه فلمّا مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتّاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصّل ويبذل الاموال حتّى افرج عنه فلمّا خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتحمّل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعزّ العبيدى المقدّم ذكره فى الطريق وهو متوجّه بالعساكر والخزائن الى الديار المصريّة لملكها فرجع فى الصحبة وقيل انّه استمرّ على قصده وانتهى الى افريقية وتعلّق بخدمة المعزّ العبيدى المقدّم ذكره ثم رجع الى الديار المصريّة ولم يزل يترقّى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعزّ وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا واثال الناس عليه ولازموا بابه ومهّد قواعد الدولة وساس امرها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى ايّام المعزّ يتصرّف فى الخدم الديوانيّة ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولّى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعزّ ما مثاله ومن وزر للمعزّ الوزير يعقوب ابن كلس وهو اوّل من وزر للدولة الفاطميّة فى الديار المصريّة وكان من جملة كتّاب كافور فلمّا وصل المعزّ احسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يجلس اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتّب لنفسه مجلسا فى كلّ ليلة جمعة يقرأ فيه مصنّفاته على الناس وبحضرته القضاة والفقهاء والقرّاء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان المعدول وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتّى الطبّ ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنّف كتاب الاسجاع ورتّب

18324

فى داره القراء والائمة يصلون فى مسجد اتخذه فى داره واقام فى داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع فى داره ميضأة للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام ويعرض عليه وقاع الناس فى الحوائج والظلامات ويقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القوّاد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذى تنسب اليه منية القائد فضل وهى بليدة باعمال الجيزة من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فى تحصين داره وسور غلمانه بالدروع والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين ابى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه فى مجلسه وربما حبسه لمؤاكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرا واكرم الشعراء من مدائحه ولقد نظرت فى ديوان ابى حامد احمد بن محمد الانطاكى المنعوت بابى الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت اكثر مدحه فى الوزير المذكور والقصيدة التى نقلت بعضها فى ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت فى تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القسم المعروف بالمسبحى المقدم ذكره فصلا طويلا يشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا فى النفقة تماسمه من المعز وولده العزيز وجلس فى شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس فى الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة الطلعة مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فغر ذلك على العزيز ووجد اعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصد وابذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فنقل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذى ... له العلى والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه ... جاء وفى خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضى الرشيد بن الزبير المقدم ذكره فى كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولى الدولة ابى محمد احمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصرى وقد سبق ذكره فى ترجمة ابى الحسن على بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرده بترجمة

لانى

لانى لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب انى لا اذكر الامن وقفت على تاريخ وفاته وذكره ابو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفى المصرى فى جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وذكر فيه ووزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدى محمد خدمته ووثق اليه زمام دواوين مصر والشام فضبطه له على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فى موضع وقد توفى فكتب يعقوب الى كافور وقيل يقول ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فى موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها ووردت الخبر بموت بكير بن هارون التاجر فجعل اليه النظر فى تركته واتفق موت يهودى بالغرما وصعر احمال كثيرة فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكنان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التى لابن البلدى واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار فوجد فيها ثلاثين الف دينار فاذا دخله من قلبه وغصصه بالثقة ونظر فى تركة ابن هارون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فاوصل اليه كافور صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقى وقال هذه كفاية فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره فى اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم الملوى رأيت يعقوب قائما بسار كافور انفا مضى قال لى اى وزير بين جنبيه وساروا الى المغرب وتولى امور العزيز فى مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامران لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة فى القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه فى سنة اربع وسبعين وردّه الى ما كان عليه ووجدت رقعة فى دار الوزير المذكور فى سنة ثمانين وثلثمائة وهى السنة التى توفى فيها ونسخها

احذروا من حوادث الازمان ... وثوقوا طوارق الحدثان

قد امنتم من الزمان وبتم ... ريث خوف مكمن فى امان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وجدت الذى تباع فانيا عليك بملكى ارتفدى فانت بلك يولدى فضل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما انها من فانت ارعى بحقى من ان استر عيلك اياه واوأت على من اخلفه من ان اوصيك به ولكنى انصح لك منها تعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من المحامد انيتها بالدعوة والسكة ولا تبق على معرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن بداره وهى المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر فى قبة كان بناها وصلى عليه واليه بيده فى قبره واضر ف من بسط لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز فى كل سنة مائة الف دينار وجد له من السبيذ والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر يا بمائة الف دينار ووزن كل

حتف نجمسائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال و
حزنت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا
خاملا ولرحيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان فى قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار طبا
وكحلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدى فرأى منه فطنة وسياسة و
معرفة بامر الصناع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع فى الوزارة فاسلم يوم الجمعة فى
جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره وقصده هرب الى المغرب واتصل
بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
استوزر ابن كلس فى سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر امره الى ان هلك فى ذى الحجة سنة
ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادى والعشرين من ذى
القعدة سنة ثمانين وثلثمائة واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفى
ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذى الحجة من السنة المذكورة وكفن فى خمسين ثوبا واجتمع الناس
كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب
الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من
سمع العزيز وهو يقول واطول اسفى عليك يا وزير وبكى عليه النائحة جوهر بكاء شديدا وانما كان
بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر
واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن
اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود فى مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم وفساد
مذاهبهم واتهم على غير شئ وان اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته
فى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب الشعير رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة
وصدها سين مهملة والسموأل ابن عادياء بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة
مفتوحة ثم لام وعادياء بين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها
همزة ممدودة واما القائد جوهر فقد تقدم ذكره فى ترجمته واما القائد فضل صاحب البلدة التى فى
اعمال الجزيرة التى بقبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا وفيه يقول ابو القاسم عبد العفار
شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة ... فى وجوه المدائح
كهبة الجود كفه ... بين غاد ورائح
ارجى رباحه ... عبقات الروائح
اتما تصلح الامور ... برأى ابن صالح

وكان مكينا فى دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه فى محبسه يوم السبت عشية
الاحد وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولف فى
حصير واخرج من الحجرة التى كان محبوسا بها رحمه الله تعالى واما ابو القسم الشاعر المذكور فان الحاكم
قتله مع جماعة من الاعيان فى يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة
واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع فى حجرة واحدة والله تعالى اعلم

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عساكر بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة الخزاعي الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيل به على تاريخ بغداد تأليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيئا من الحديث من ابي المظفر بن السمعاني وابي منصور بن الشطوي علقت عنه شيئا من شعره وانشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالتف جيده ... خجلا وما لبعطفه المياس ... فانهل من خديه فوق عذاره
عرق يحاكي الطل فوق الآس ... فكأنني استقطرت ورد خدوده ... بيضا عدا الزفرات من انفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال لي ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره مقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من اهل زمانه في دهائه وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عدة السالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال القرمطية والمنهزمة والمصابرة على الحصار والسلاح والرياضة المبدابة والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب وبوبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت قلت وكانت اخباره في حياته متواصلة البنا واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وما جرى له وما نظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم تتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة ابرل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بجماعة كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمزرج الموصلي فانه انشدني له شيئا كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه ... لهدم القباصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي ... فها انا في الحالين من فصد حائط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا بمن كظم الغيـــــظ اغتيالا وخف غرار الغرور

فالقلب المرهفات اقتل ما كانت ... اذا غاض ماؤها فى الصدور

وانشد فى ايضا له فى جارية سوداء كان هواها وهى جارية حبشية

وجارية من بنات الحبوش ... ذات جفون صحاح مراض ... تعشقتها للنصا فى فشبت
غراما ولما لك بالشيب راضى ... وكنا عيرها بالسواد ... فصارت تعيرنى بالبياض

وانشد فى عنه ايضا

وجارية عيرت للطواف ... وعيرتها حذرا ان مع ... فقلت ادخلى البيت لا تجزعى
فقيل الامان لمن يجزع ... سدانته لبنى شيبة ... فقالت ومن شيبة افزع

وانشد فى عنه فى غلام يتعلم السباحة فى دجلة بغداد وقد لبس بنانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال فى ذلك

يا للرجال شكاتى من شكوة ... اضحت تفانن من احب واعشق ... جمعت هوى كهواى الا انها
تطفو وتغلق الغرام فاغرق ... ويغير فى البنان عند عنائه ... اردافه فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى صاحب كتاب عقود الجمان انشدنى ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثانى منها على صورة اخرى فقال

حملت هوى كهواى فهى بوصله ... تطفو ويغرق فى الغرام فاغرق

وهذا من المعانى النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا فى كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريرى فى المقامة الرابعة عشر فقال فمذا غبرا العيش الاخضر وازورا المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فجئنا الموت الاحمر ورأيت فى بعض الرسائل ولا احقق الآن صاحبها يقول فلان اورد ناظرى الحديد الاخضر فى ماء الورد الاحمر من عدو الله الازرق من بنى الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة فى ذكر شواهده وانشدنى عنه ايضا فى جماعة من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاى يا شيخ الرباط الذى ... ابان عن فضل وعلياء ... الليك اشكو جود صوفية
باتوا ضيوفى واوداءى ... البتهم بالزاد مستأثرا ... وبت اشكو الجوع احشاءى
مشوا على الخبز ومن عادة الـ ... ـزهاد ان يمشوا على الماء ... وهم الى الآن ضيوفى فجد
لهم بخبز او بحلواء ... اولا فخذهم واكفنهم فما ... يحسن فى مثلهم رائى

وانشدنى عنه فى الصوفية ايضا

قد لبسوا الصوف لترك الصفا ... مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والمشاهد من شأنهم ... شطر طويل تحته ذيل قصير

وانشدنى عنه ايضا وهو من المعانى المستظرفة

قالوا تراه بدل شعر عذاره ... وسبالة مستهترا بنواله ... فقلت عنه وخذ حديثا غيره

فاجتهم

فاجتهم لازلت عبد وصاله هل يحسن السلوان عن حبيبي ان لا يزار فتى بنيف سباله

وانشد فى لدغ ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعف حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال فى ذلك

الفتك عن يدى العصا زمن التبيه للنزول

وحملها لما دعا داعى المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاداجيف فمنع من ذلك فقصد على العربى بنجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست اللومه من خيفة السلطان صار منجما

طبع المشوم على الفضول فلم يطق فى الارض رجافا فاوجف فى السما

قلت وانشد فى الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن اللعفرى لنفسه فى بعض ليالى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت منى اللمة السوداء لا تعجلن فوالذى جعل الدجا

من ليل طرتى البهيم ضياء لو انها يوم الحساب صحيفتى ما سر قلبى كونها بيضاء

فقلت له قد اعترض على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع لابن صابر من جملة ابيات وهى

قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطابه فى مفرقى فوددت ان لا افقد الظلماء وعدلت استبقى الشباب تعللا

بخضابها فصبغتها سوداء لو ان لحية من يشيب صحيفة لمحاه ما اختارها بيضاء

واخبرنى بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت اسئلك المواهب عادتا انى لما اولتنى لشكود

لكن ابتغى عن المعالى مخبرا لك ان سعيك عندها مشكود

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد فى كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

الفتى فى لظى فان احرقتنى فيقين ان لست بالياقوت

جمع النحل كل من حاك لكن لبس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

ايها المدعى الفخار ودع الفخـ ـر لذى الكبرياء والجبروت

نحل داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء التمند فى لهب النا ر من يلى فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجمـ ـر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابى محمد القاسم ابن القاسم بن عمر بن مقصود الواسطى نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق داود الفز بينى وقوته ثم موت بعد ما سبدى وقد صار سبدى العنكبوت

وقول المهذب ابى عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردحل الموصلى نزيل ميافارقين

اقول وقد قالوا نزال مقطبا اذا ما عادى الهوى غير اهله

معناه والوزن والروى وهو قوله

لو ان لحية من يشيب صحيفة

لمحاه ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد

الابيات المذكورة والله اعلم بذلك

البيت ح

يحوك الدود الزنبل نفسه اذا جاء بيت العنكبوت يمثل

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت فى امر بدون فلا يلحقك عار او نقود فتى الحيوان ينزك اضطرارا

او سطا ليس والكلب العقود و قول الآخر وللزنبور والبانى جميعا

لدى الطيران اجنحة وخفق ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود الزنبل ينبغى ان نذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهرى فى كتاب التفاح هو دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال فى المثل هو اصنع من سرفة وذكر لى بعض الفضلاء ان السرفة هى الارضة والله اعلم ومما ينبغى ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا مكانه اخرق لم يحذق

فلا تعب الشطرنج من دأبه وضع حصاه موضع البيذق

والاصل فى هذا كله قول المتنبى

وشر ما قنصته راحتى قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه ايضا قول ابى العلاء المعرى

وهل يذخر الضرغام قوتا لنومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاواخر ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة ابيات

وطالما اصلى الياقوت جمر غضى ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر فى غلامه اسمه ياقوت

ياقوت يا ياقوت قلب المستهام به من المروءة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبى وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا فى الشعر كثيرا لكن الاخصاء اولى واما قول ابن صابر فى الجواب فى البيت الثانى نسج داود لهم هذه الليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبى عليه الصلاة والسلام ومعه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فانهما خافا من مشركى مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه وراوا اثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه فى الحال لان المشركين بادروا اليهما ليقتلوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهى من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى البيت الثالث وبناء السمند فى لهب النار الى آخره السمند بفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه

طائر يقع فى النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة خرام الدابة وهى فى طول الخرام وعرضه فجعلوها على النار فما علمت فيه فنفسوا احد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم انطفأ وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى كتابه الذى جعله لتفسير سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت ويرجع بيضاء كما كانت والله اعلم ومثله السرفوت دويبة تعيش فى كور الزجاج فى حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهى بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها ناء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذى ذكر فيه الطعام والنار بلقمة الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفى ابن صابر المذكور فى ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضى الله عنهما واخبرنى الشهاب اللقعرى المذكور ان مولده فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماه وانشدنى قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بان من تهوى فراشى ... وصرت مجاورا للرب الرحيم
فهنونى اصحابى وقولوا ... لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهى فى الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمى الانسان قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب سمى ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه تزوج فمر بامرأة معها ثعب لها فاستامها فاكثرت فقال والله لوادخلت حوثرتى فيه يعنى كمرة للأمة فسمى حوثرة والمنجنيقى بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغى الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة فى هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل مخمل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض عن النون الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال قيل انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم

يعيش ود

وتعين وخمسمائة بالموصل وتوفى ابن اللعقرى عاشر شوال سنة خمس

الكمرة محركة رأس الذكر

اعجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وشذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص والصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي بنك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت فتفسير من انا وتفسير جي ايش و تفسير بنك جيداي انا ايش جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جد نمرود بن كنعان ملك العرب وبلده الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

جد نمرود الابرش هو ابن كنعان بن فهم كان بالحيرة وهو صاحب النار

منجنيق

ابو البقا

يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حبان القاضي بن بشر بن حبان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على ابي السخا فيان الحلبي وابي العباس المغربي والفهروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويد النكرمي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخلد بن محمد بن نصر بن صغير الغساني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على القصد للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وسأله عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في اواخرها حتى اذا الأ الأفق ذنب السرحان وان ابلاج المنجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك و انك اردت اعلامي بمكانك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثا مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي

اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئني بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لاعتبار قوته في وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جني فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جني فقرأ بيت ذي الرمة

في باب النداء ياظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وطء في الحب وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امرأة ام ظبية فقال آأنت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه لم يعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يا مولانا ايش في هذه المرأة الحسناء يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبط تشبهها في ذبتها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا وكتابوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطورة بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا اشهد على ما في هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرأ اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انث فاطمة فقال المجندي يا مولانا الساعة نمضي وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويعجب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان نمضاد خل عليه وعنده امرأة فقال ايكما الشعبي فقال له هذه وكتابوما نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حارا كان احب اليك وكتابوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ وابن وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الآتي ذكره انشاء الله تعالى فجرى ذكر ذرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشيء من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشيء من مسيرة شهرين فيعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق فقال لاني ارى الهلال فقال له لو كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المعتبرين في علم الادب فحضر حلقته

واحدة مر

وبحث فى ذلك مع رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال كنت عندهما والدين نصر الله بن الاثير الجزرى قلت وقد سبق ذكره قال فطارحونا وناشدنا فانشدته

قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو سعيد الحصرى انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه قلت غالب ظنى انه الحسن على بن عبد الغنى الحصرى والابيات التى انشدها ولم يذكر انها لغيرها فى بعض الجاميع منسوبة الى ابى الحجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذر بن كأن بثنى خدوهم ... اقلام مسك تمتد خطوطا فرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا

تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا ... فهم الذين اذا الخلى رأهم ... وجد الطوى يهم اليه طريقا

قلت وحضف البيت الثانى مثل قول ابن الدروى المصرى فى ابيات التى سبق ذكرها فى ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

جلا تحت يا قوت اللمى تعز لؤلؤ ... وطيا وابدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابى محمد الحسن بن على المعروف بابن وكيع التنيسى المقدم ذكره فى حرف الحاء

جوهرى الاوصاف يقصر عنه ... كل فهم وكل ذهن دقيق

شادب من زمرد وشنابا ... لؤلؤ نومها فم من عقيق

وذكرت لهذه الابيات بيتين كنت احفظهما وبحسن ذكرهما بعد هذا وهما

ولما وقفنا للوداع وصادما ... كأنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا ... ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الواوا الدمشقى

فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامرى الدمشقى وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق فرقن بين معاجر ومحاجر

وجمعن بين بنفسج وشقائق ... وانا الفداء لطيبة احداقنا موصولة من وجهها بحدائق

وينسب الى ابى الفتح الحسن بن ابى حصينة الحلبى الشاعر المشهور من هذا ايضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها ... وقلبى يفيضان الصبابة والوجدا

بكت لؤلؤا وطيا وفاضت مدامعى ... عقيقا فصار الكل فى نحرها عقدا

وانشدنى صاحبنا الحسام عيسى بن منجر بن مهرام الحاجرى الاربلى المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان ... رأى دمع عينى دمائى لما آتى فقال وعهدى به لؤلؤا

يجرى عقيقا وهذا الذى ... فقلت حبيبى لا تعجبن جعلت فدى لك ميناو باقى

فتلك اوائل دمع الوداع ... وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابى على الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهى

وقد كنت لا آتى لبابك خائفا ... لديك ولا اثنى عليك تضعضعا ولكن رأيت المدح فيك فريضة

على اذا كان المديح مطوعا ... فقمت بما لم يخف عنك مكانه من القول حتى صار ممن تمانوسعا

خلا تخالجك الظنون فانها ... ما ثم والله منك في الصلح موضعا ... فلو غير لك الموسوم عندي برتبة
لاعطيت فيه مدعى القول ما ادعى ... فوالله ما طولت بالقول فيكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم ارض ... واجللتها من ان تذل وتخضعا
فبنت لان العداوة بانت ... وقاطعت لان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة الشروح مثله وشرح مضريف الملوكي لابن جني شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وحده الله

ابو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن علي بن المزرع ابن موسى بن سنان بن حكيم ابن جبلة ابن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن غنم بن ودعة بن دكين بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت ووجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد سان نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما شاله صح ولد حكيم ابن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد سان نسبه على هذه الصورة حتى الحق حكيم ابن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودتي يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دطاث بن بكر بن ودبعة بن بكر بن كثير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحاق ابراهيم ابن سفيان الزيادي وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يجود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الشاعر بقوله

انت يحيى والذي يكسره ان يحيى يموت ... انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت ... لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هارون الرشيد على

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك بن قتل في تهوره فلما نظر الرشيد اليه قال لعبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد لمع والى عارضها قد لمع وكأني بالموعد قد اذلع من براجم بالاصابع ودؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فني والله سهل لكم الوعر وسهل لكم الكدر والقت اليكم الامور اذ متها فخذوا حذركم متى قيل حلول داهية خيوط بالبد والرجل فقال له عبد الملك انذا المتكلم ثم قواما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما وكلك ودا تبه في دعاباك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ودجائك الصدود وكنت كما قال اخو بني جعشم بن كلاب

وصقام ضيق فرجته ... بلسان ذبيان وجدل ... لو يقوم الفيل اوقبا له ... ذل عن مثل مقامي وجل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حدثنا فوالله ما اخج احد للحقد بمثل ما احج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقاء علي فوحر في مثله قتلك وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على ثاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستمي الدستمي كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي عامة ركعة ثم اطلقه فحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في انشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اودنا في ابي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة ... وقلنا اكرم الثقلين طرا

ومن كفاه دجلة والفرات ... فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت وهم ولا تفي صلاتي ... عيالي انما الشان الزكاة

فثار لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلاة

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر لمحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشترى الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة الآف بسبعمائة دينار وقالت اجل اذا كان الخليفة

ينظر لشهوات المواديث فان سبعين دينارا الكثيرة فى ثمنى فضلا عن سبعمائة تخجل المعتصم من كلامها
وقال ابن المزوع حدثنى من رأى فيرابا الشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فانى ابن من كان
يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبجذاته قبر مكتوب عليه كذب الماص بظر أمه لا يظن احد
انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح فى الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فرأيت
قبلها قبرين يشاتمان والله اعلم ولابن المزوع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز
حسب الامكان الآن ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا نضلة مهلهل بن بموث بن المزوع وكان شاعرا
مجيدا ذكره المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال فى حقه هو من شعراء هذا الزمان
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له

مهلهل قد حليت سطور دهرى ... وكاد يخنى بها الزمن العنوث ... وحاربت الرجال بكل ربع
فاذعن لى الحثالة والرقوت ... فاوجع ما اجن عليه قلبى ... كريم غنه زمن غشوث
كفى حزنا بضيعة ذى قدر ... وابناء العبيد لها النخوث ... وقد اصهرت عينى بعض غمض
مخافة ان تضيع اذا فنيت ... وفى لطف المهيمن لى عزاء ... بمثلك ان فنيت وان بقيت
نجب فى الارض وابغ بها علوما ... ولا تقطعك جائحة ثبوث ... وان بخل العليم عليك يوما
فذل له ودبدبك السكوت ... وقل بالعلم كان ابى جوادا ... يقال ومن أبوك فقل بموث

يقول لك الايادى والايادى ... بعلم ليس يجحده البهوث

وكان بموث قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة اربع و
ثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفى المصرى فى تاريخه الخضر بالغرباء مات بموث بن المزوع
سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة
بطبرية الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره فى تاريخ بغداد وقال هو شاعر
مليح الشعر فى الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره او بعضه ابراهيم بن محمد المعروف
بنيرون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخى قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخبارى
حضرت فى سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جار دير ابى عبد الله بن عمر الباذبار
والى جانبى عن يسرتى ابو نضلة مهلهل بن بموث بن المزوع وعن يمينى ابو القاسم بن ابى الحسن
البغدادى فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

بى شغل عن التشاغل عنه ... بهواه وان تشاغل عنى ... ظن بى جفوة فاعرض عنى
وبداء منه ما تخوف منى ... سره ان اكون فيه حزينا ... فسرورى اذا تضاعف حزنى

فقال لى ابو نضلة هذا الشعر لى فسمعه ابو القاسم وكان يخرف عن ابى نضلة فقال قل له ان كان
هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جهل فقال ـــــ هذا البيت

هو فى الحسن فتنة قد اصارت ... فتنتى فى هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه ... وجل عن واصف فى الناس يحكيه ... الا تجرس الغض والنور الجنى له

والاخوان النصير المقارن فيه انظر الى حسنه واستغن عن وصفي سبحان خالقه سبحان بارئه

دعا بانامله تلبي الى عطبي فجاءه مسرعا طوعا بايبه

مثل الفراشة ثان احترى لهبا الى السراج فلقى نفسها فيه

وذكر الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمزدع بضم الميم وفتح الزاى وبعد هما راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لى الشيخ الحافظ ذكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور فى عود هذا النسب فانه بفتح الجيم المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الجيم وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من اعوان على بن ابى طالب رضى الله عنه ولما بويع على بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمى والزبير بن العوام الاسدى رضى الله عنهما فعزم على رضى الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاه لعلى فضمنهما يقولان ما بايعناه الا بالسنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وفيها ابن حنيف المذكور وقاتل حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه ممنهم من دخول البصرة فابى وقال ما ادرى ما رأى امير المؤمنين فى ذلك فدخلوها والتقاهم الناس فوقفوا فى مربد البصرة وتكلموا قتلة عثمان بن عفان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فناوموه ونفوا الحيه وتوانى الناس بالمجاورة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فابى ثم اتى عبد الله ابن الزبير الى خزينة الرزق ليوزق اصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة فى مسجد من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لا عمان يقتلك اليوم علا يكونون بر حديثا للناس فقالت لا ظن قومى سيضربونك الهوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجلده فاستدار وامه فبقى مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول على رضى الله عنه بيومين او ثلاثة ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد وكانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام فى هذا الشهر ايضا وقتل بين الفريقين عقدا وعشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المأمونى فى تاريخه قيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شئ متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقش عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة او بعد علموا بالوقعة ما دامت الدنيا من الابدى والى الايام قلت وذكر كشاجم فى كتاب المصايد والمطاردان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره فى كتاب المهذب فى اللغة فى باب

الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها بالبمامة والله اعلم بالصواب

ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته وظهرهم مجاهرا خفق بمرفي حياته وقام مقامه في التدريس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحاق الحربي والهيثم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في محنة القرآن وابى القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بقل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انهم مأثمون في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يجسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول له ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود وكان البويطي جاري فما كنت انبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب مسئولة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا وما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجد ابا يعقوب البويطي ويقول هذا السائل وقال الخطيب البغدادي فتنة لما عرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق بهذا منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد اعز علي في مجالسته من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت ستموت في الحديث و

ل للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه او جدله وقال للبويطي انك تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الي ابو يعقوب من السجن انه لما أتى علي اوقات لا احس بالحديد الا على يدي حتى تمسه يدي فاذا فرأت كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

احسن لهم نفسي لاكرمهم بها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

ابو القاسم يوسف بن احمد بن يوسف بن يحيى الكجي الدينوري كان احد ائمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الدارکي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وادخل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور وعنه في علم وجوده نظره ولم وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز بي فرأى علي وفضل فقال لي يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك دفنته ببغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله القرامطة بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى ويحيى بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور

ابو عمر يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد بن نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر والباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد ابي الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطي المكي وعبد الغني ابن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد الخشاب المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان عبد البر شيخنا من اهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ولزم اباعمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب والحديث وداب في طلب العلم وافنى عمره وبوح براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطأ كتابا سماه بكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على اسماء

شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع كتاب الاسترداد لما ذاهب الاصحاب فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار مترجم فيه الموطأ على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب ولم كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله في اوصافهم ولم كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث لديه بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس في ثلاثة اسفار وجمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال ما لابي جهل والجنة والله ليدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فاتاه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه وعنه ايضا انه قتل لجعفر بن محمد يعني الصادق كرمنا اخمر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان كليا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى دوبا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا ابا بكر رأيت كأني انا وانت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملك لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كان ثلاثة اقمار سقطن في حجري فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شدي عدتي الستين لعنبتي وتصبري وذري الشهو وفانهن فساد فاجابته اذكر صبابتنا اليك وشوقنا وارحم بنا تك انهن صغار فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن جناح من افقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نولني تبستمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما خولت حتى تضرعت عندها واعلمتها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة ان افقه من اصحاب مرداس نضب عليك الامير عبد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا ان اعرابيا بات آخر

علماء الامصار ود

وعمل ولد كتاب الحدود في القضاء المغازي والسير وكتاب العقل العقلاء وما جاء فيه

الاشبونة بضم الباء بالغرب

العذق النخلة بجمعها جمع اعذق وعذاق

ابقع محركة في الطير والكلاب كالبلق في الدواب

كان صاحب الرؤيا جالس بن عبد الله الخ كما ذكره في الاستيعاب

فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بما ورائه وكرهت ان اهينه بما لا يرضيه ومما قيل فى المعنى

ثم المنى عمرو وثالثه ... قد اتم المثلوب والثالب ... قلت له خبرا فقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير فلا تثق ان يقول فيك ما لم يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع ومنه ايضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الحميد من ابيات فى الحجاء

الماء فى دار عثمان له ثمن ... والخبز فيها له شأن من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن ... لكنه يشتهى حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا ... حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشى خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومى اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الحماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال ثم اخرجنا مما ادخلنا فيه قلت وهذا الحماز ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ربان مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر وقال السمعانى فى حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكبر من ابى نواس وقيل فى نسبه غير ذلك والحماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى ومن نوادره انه قال اصبحت فى يوم مطير فقالت لى امرأتى اى شىء يطيب بك هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عنى ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الحماز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لا دم لى ان اكلت منه شيئا ومنه ايضا قال لى السرورى الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الحماز لا عن امته وللحماز ايضا شعر ذكره فى كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع ... والهجر له رهبة

فلانا قلة تأس ... ولا تشهد مكتوبه

واخيارك تأبينا ... على الاعلام منصوبة

ومنه ايضا قال اردت شيرا حذر واصولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفى الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافرى وهو الذى صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم فى ترجمة الخطيب ابى بكر

فان رددت من الغيبة زدناك من الغيبة ٤

احمدين

احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وسماهما في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعد هما راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله ابن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تأملا واحبس عليك عنان رأيك فربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحاء كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو ومقدما في مجلس ابيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استدراك حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة يقرأ عليه مرة دراية ومرة دراية ويقرأ عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبين اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمر في بيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب امانها رها فسيف وامانيلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سماناً فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال ابو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة دبوان وهو

بعمل هذا الديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهود ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابى الكاتب فى تاريخه وقال غيره ولد فى سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابى طالب احمد بن ابى بكر العبدى النحوى المتقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام فى ترجمة ابيه على السيرافى فلا حاجة الى اعادتها هنا

والممالك ج

وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهى مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهى من اقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهى الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذى قال الله تعالى فى حقه وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وقال غيره ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم بخاطب بعض الظلمة

كان الجلندى ظالما وانت منه اظلم

ابو يعقوب

يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمى اللغوى البصرى هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر فى اللغة كامل الادوات متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابى يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجى وطبقته وروى

المذكور ج

عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته ولم خط ليس بالجيد فى الصورة وهو فى غاية الصحة وكذلك خطوط جماعة قريبة منه ولاهل مصر رغبة ومنافسة كثير فى خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما تروى الكتب القديمة فى اللغة والاشعار العربية وايام العرب فى الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يتزفون بمصر من الجادة فى الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصرى قد اخذ اللغة من اصحاب ابى يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبى قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصرى كاتب الانشاء الآتى ذكره انشاء الله تعالى قال لى ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش فى طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه وفى مشيته وهذا الذى ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره فى كتاب الوفيات الذى جمعه فقال توفى ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمى يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر فى سنة عشرين واربعمائة وتوفى بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوى مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يوفق ابا يعقوب

وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاته التجيبي في السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعليهما وقع العطاء

يا عشق الابريق من فضة ... ويا قوام القضب الرطب
هبك تخافين فما قصبتي ... تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن باشاذا النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمي وتفسيره زاذ بالعربي ابن واما خرز بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خاد بالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخرشيد ايضا الشمس فان كان اراد واحدا فقد اسند فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولد بها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذان ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها اي بالناحية او غير ذلك والله اعلم والتجيبي بفتح التاء وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها باء هذه النسبة الى بجيبر وبقال نجادم وقال ابو سعد بن السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فنسبت باسم بلدهم والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن دهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك وتركه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واراد ان يسأله من مسئلة فقال للامام يوسف اجلس فما احد من كلامك واضح الكف لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول فضرائي من ملك

الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لى ان ترك دين الاسلام وادخل فى دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجودا فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن بان على حفظك فقال ما اذكر منه الا آية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى انسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال النعمة وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال ابو سعيد بن السمعانى يوسف بن ايوب الهمدانى من اهل بوزجرد قرية من قرى همدان مما يلى الرى الامام الورع التقى المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة والمآثر تفقه بمرو على المؤيد بن الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى مما لا يتفق ان يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع فى الفقه وفاق اقرانه خصوصا فى علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واستقل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو فى آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته ببابين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا فى سنة اربعين او احدى واربعين واربعمائة ببوزجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهراة بفتح الواو والهاء والراء وفى آخرها هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربى والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفى آخرها هاء ساكنة وهى اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلى ساوة كذا قال ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما بابين بالباء الموحدة وبعد الالف سين مفتوحة ثم باء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها باء ثانية ساكنة ثم نون فهى بليدة بخراسان كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسى خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة

راء وهي بلدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي انه منسوب اليها

ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة واقام بها مدة واخذ عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وابي سهل الحراني وابي بكر سلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو الحسن علي بن محمد بن احمد الدباغ الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخنا ابن الافليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه ووفى سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات ابي ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فاسفا كانا كالاخوين متحابين ووداد فلما اعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المعنري الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلج بالفاء والجاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلج بكسر اللام يفلج فلجا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان تكون من الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك جميعها واسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلج وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر وقال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا قال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعده به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا وترعث

ثبته نعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذى ضده عمر وكان عنترة بن شداد
العبسى الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا بى الى ما أثبت الشفة
والله اعلم وشنمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء و
بعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس فى غربيها والحد بينه
بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم
باء ثانية مفتوحة وفى آخرها هاء ساكنة وهى موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان و
يروى بتشديد الباء الاخيرة ايضا

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عبد بن محمد بن عتاب الاسدى قاضى حلب
المعروف بابن شداد الملقب ببهاء الدين الفقيه الشافعى توفى ابوه وهو صغير السن فنشأ
عند اخواله بنى شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها
ابا المحاسن كما ذكر ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ
بها القرآن الكريم فى صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبى المقدم ذكره الى الموصل فلازمه
وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراآت قال ابو المحاسن المذكور فى بعض تواليفه اول من اخذت
عنه شيخى الحافظ ضياء الدين ابو بكر يحيى بن سعدون ابن تمام بن محمد الازدى القرطبى رحمه الله تعالى
فانى لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة
القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لى خطه بذلك وشهد لى بانى ما قرأت
عليه احد اكثر مما قرأت وعندى خطه بجميع ما قرأته عليه فى قريب من كراسين وفهرست ما رواه
جميعه عندى وانا اروى عنه ومما يشتمل عليه الفهرست البخارى ومسلم من عدة طرق وغالب كتب
الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتى عنه شرح الغريب لابى عبيد القاسم بن سلام
قرأته عليه فى مجالس آخرها فى العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وهى
السنة التى مات فيها الشيخ القرطبى حسبما ذكره فى ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله
ابن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشبرجى سمعت عليه بعض تفسير الثعلبى واجاز لى ان اروى
عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لى خطه بذلك فى فهرست سماعى مؤرخا
بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمى الحديث والفقه ولى
قضاء البيرة ودرس بالانابكية القديمة يعنى بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل
عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل وهو مشهور بالروايات حتى
يقصدها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة ابى الفضل بن الطوسى
الخطيب المذكور فى منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفى ليلة
الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان
رحمه الله تعالى ورجعنا الى تتمة كلام ابى المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعنى على الخطيب المذكور
كثيرا من مسموعاته واجاز لى جميع ما رواه فى السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين و

خمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانة ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي واجاز لي روايته ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن علي الاشبوي الصنهاجي واجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشبوي المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجهاني قرأت عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والموسط للواحدي واجاز لي روايته ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضروني دواوينهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة في بغداد وابي الغنث في الحريمة والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرفهم فلم اذكرهم اذ كان في هؤلاء غنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على ابي البركات عبد الله ابن الشيرجي المذكور فقيه الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باحث في الخلاف مشافهة اصحابه كالفخر النوقاني والبروي والعماد النوقاني والسيف الخواري والعماد المنابجي ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية ونزل فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يومذاك ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو الحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره ثم اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فتربع مدرسا في المدرسة التي انشأها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوائله انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار النخاوي وانه قرأه عليه

نفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من
الزيادة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين
يحتوي على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به ببقيعة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي
جمعه وقال انه كان عزمه على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه افضل ببغداد صلاح
الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كان متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة استجال
قد بثت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع
شوشر بموت شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك وتأملته الى آخره لانني استغربته فقد كان شيخنا
واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته عدنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال
انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل
والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما وصلا البيرة في رسالة واتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء
الدمشقي المدرس كان بحصر في مدرسته منازل الغر وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه
تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل و
هو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى
حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن
صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق
يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان
ابن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان
القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة
الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين بعض وخمسمائة اقبل القاضي بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم البيرة حلب وولاه قضاءها و
فوضها وعزل عن قضائها ذين الدين ابا البيان نبأ بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل عند
بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضي نبأ هو ابن الفضل بن
سليمان الحجري نعرت بتيم بدمشق ببيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي
محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها ذين الدين
نبأ بن البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس
وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء
بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه
جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يحوله له ولا كان له اقارب فقرر له شيء كثير وعمر مدرسة
بالقرب من باب العراق فبنا له مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت

حلب قد مات فعرض عليه
فاجاب هكذا ذكره في كتاب
ملجأ الحكام وذكر القاضي

تاريخ

تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك فى سنة احدى وستمائة ثم عمر فى جوارها دار الحديث النورى وجعل بين المكانين مرتبة يرسم دفن فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدى رحمه الله تعالى وبين القاضى ابى المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان اخى قد سبقنى بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف الكاف كتابا بليغا فى حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخى وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيد وصية واطال القول فى ذلك ففضل القاضى ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وانزلنا فى مدرسته ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع الشيبة فى السن والابتداء فى الاشتغال وقد تقدم فى ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى تاريخ دخولى الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفى فى التاريخ الآتى ذكره ولم يكن فى مدرسته فى ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخى نقرأ على الشيخ جمال الدين ابى بكر الماهانى لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا فى الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد بن يونس المقدم ذكره فمات فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد يقف على ثمانين سنة فرددته الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن على المعروف بابن الخباز الموصلى الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالى الى الاجارة وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن سلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشى شهاب الدين ابى سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى امور الدولة باشارة القاضى ابى المحاسن لا يخرج عنهما شئ من الامور وكان للفقهاء فى ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون فى شهر رمضان على سماطه وكنا نجمع عليه الحديث ونتردد اليه فى داره وقد كانت له قبة تختص ببرودها شتوية لا يجلس فى الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه فلا يفارق تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير ومع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البساط ذوات الحمائل التخنيه بحيث انا كنا نجد عند الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد بكاد

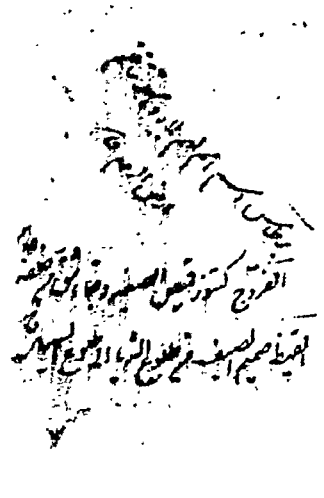

يسقط ولقد كنت انظر الى سافيه اذا وقف للصلوة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بنا دبها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول مترددا الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشده فى بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العرافى هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف فى قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله فى قصيدة اخرى فقال

هات فانشده ولربين على الرمل فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابى الفوارس سعيد بن محمد المعروف بحمص بيص المقدم ذكره وكان يقول انتر سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الحمص بيص فاغنى عن الاعادة واولها

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدنى القاضى الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

قلت للمنزلة لما ان ألمت بلها فى بجبانى خل حلفى فهو هلبز جبانى

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الطبادية المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يتمنى العمر فليدرع صبرا على فقد احبائه ومن يعمر يرى فى نفسه ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير ابى اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضى السلامية المقدم ذكره فى هذا الكتاب والله اعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى فى كتابه عقود الجمان فى ترجمة الظهير المذكور وهذا نظير الى قول ابى العلاء المعرى

ندعو بطول العمر افواهنا لمن تناهى القلب فى ودنا ويران مد بقاء له وكل ما يكره فى مدة

والاصل فى هذا قول الآخر

كانت قنائى لا تلين لغامز فالآن انهاها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وورد حلب فى تلك الايام وكان فاضلا فى الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده

لو يعلم الناس ما فى ان تمسهم بكوا لانك من ثوب الصبى عار

ولو اطاقوا انتقاصا من جسامتهم لما فدوك بشئ غير اعصار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لى بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكى للجماعة

الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا الفلدر الذي قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه في موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى رأسه بقياد كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد لفها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا ينكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرني جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود الفيسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب ... طلبت مخافة الانوا ... ء من نعماك جلد ابي
وفضلك عالم اني ... خروف بارع الادب ... طلبت الدهر اشطره ... وفي حلب صفا حلبي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يجب ذهول سير السري ويجب النهاة من اجل الفراء ومن على الخروف النبيه يجلد ابيه قاني الصباغ قريب العهد بالدباغ ماضل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اثيث خمائل العصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهرها بها فحافه البرد ويهابها ما في الثياب له ضريب اذا نزل الجلبد والضريب ولا في اللباس له نظير اذا عرى من ودقة الغمن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المزق بالضرب كأنه من جلد جمل الحربا الذي يراعي البدو والجم لا من جلد السخلة الجربا التي ترعى الشجر والجم فرجي النوع ارجي الضوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يجبي حرا ويبيت بردا لا يزال مهدبه سعيد ابخز للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام قلت وقد ذكرت في ترجمة ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني المقدم ذكره يطلب فروة قرظ ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخي يزيد المهلبي اعطى ابا علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدون البصري المحدوي الشاعر الاديب طيلسانا خلقا فعمل فيه المحدوي مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... ملء من صحبة الزمان تصدا
طال تردادي الى الزيت حتى ... لو بغشاه وحده لتهدا

وقوله ايضا من ابيات

لقد حالف الرقاء حتى كانه ... يحاول منه ان يعلم الرقوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كوتنى طبلسانا ... اخلقته الايام وهو سقيم

فاذا ما فوته قال سبحا ... نك حبى العظام وهى رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت وثوى برقوى ... فهو فى الرقو آل فرعون فى العرض

طبلسانا فدكت عنه غبا ... رأيتا طبلسانك يا ابن حرب

على النار بكرة وعشيا ... تداعى بعضه البالى فاضطاعا

وله ايضا

ثم يد المرء للضعة انضا عا ... اجبل الطوف فى طرفه طولا

اذا الرقاء اصلح منه بعضا ... لنوح فى سفينته شراعا

لم صاحبى فبقد شبرا ... فتى قبل التفرق يا ضياعا

برد واقد فى ردنى ذراعا ... يا ابن حرب كوتنى طبلسانا

وعرضا ما ارى الارقا عا ... وبدا الشيب فى بنيهم وشاخوا

وقد غبت اذا يصرف منه ... بقباه على كتفى تداعى

ولا بك موقف منك الوداعا ... وله فيه ايضا

يزرع الرقو فيه وهو سباخ ... مات رقاؤه ومات بنوه

وقال فيه ايضا وكنيها الى بعض الرؤساء

دعنى ابكى كسوتى اذ ودعت ... فلا زمعن على البكا اذ ازمعت ... يا ابن الحسين اما ترى درانظ

سملا تردد بالبلا وتدرعت ... فيها من التمزيق ما لو انه ... مزقت بها ديح الصبا لتفشت

بكى تخرق طبلسانى انها ... منه تعلمت البلى فتضعضعت ... لافرج الرحمن عنه انه

اعدى ثيابى كلها فتقطعت ... فلحمد الله الجبال فانها ... لوقاد نته لخشعت وضدعت

وقال فيه ايضا

طبلسان لو كان لفظا اذا ما ... شك خلق فى انه بهتان

فهو كالطود اذ تجلى له الله ... فدكت قواه والا كان ... كم رقوناه اذ تمزق حتى

بقى الرقو وانقضى الطبلسان ... ولرقيه ايضا ... يا ابن حرب انى ارى فى ذراها

بيتنا مثل ما كسوت جماعه ... طبلسان رقوته ورقوت الرقو ... منه وقد رقعت رقاعه

فاطاع البلى فساد خلبسا ... ليس يعطى الرقاء فى الرقو طاعه ... فاذا سائل دانى منه

ظن انى فتى من اهل الصناعه ... وله فى ذلك ايضا ... قل لابن حرب طبلسانك

قوم فوح منه احدث ... هو طبلسان لم يزل ... عمن مضى من خيل بوث

فاذا العيون لحظنه ... فكانه بالخط عبرث ... يودى اذا لم ارقه

فاذا رقوت فليس يلبث ... كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل فى هذه الطبلسان مائتى مقطوع فى كل مقطوع معنى بديع واما قوله ولا جلد عمرو المزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم يمزقون جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذى حمل الحدوى المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حمران التلى بضم الحاء المهملة فى طبلسان له وكان قد اخلق حتى بلى فقال فيه

يا طبلسان ابى حمران قد رمت ... منك الحياة فما تلذ بالعمر ... فى كل يوم بين رقاء تجدده

هيهات ينفع تجديد مع الكبر ... اذا اردناه لعبد او لجمشه ... تنكب الناس ان يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو بزت سوابغه ... علقه الجو من اللطف

يجرحه الناظر بالحاظهم ... ويشتكي الابماء بالكف

وانشد في بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا اللفظ بعض الشعراء

توقها طرفي فاصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها قلبي فادمى بنانها ... فمن لمس قلبي في انامله عقر

وانشد في الشيخ ابو مرّ الصوفي المسلمي ابراهيم لنفسه وبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت ... ان تحمل لي تحيته ما قدرت

قالت لي خفني على وجنته ... ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات شكا فيها وقر حاله وتناثر ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب وثاث لست اغسلها ... اخاف اعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا فيه وكان القاضي ابو الحسن المذكور سلك طريق البادية في تربيتهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على بابه واقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها قبل ذلك في اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ودفعوا عنه الجبر ونزل الاثابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا بها شرونة وبجالسونه فاشتغل بهم ولم يرا القاضي ابو الحسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم وانقطاعه جار به عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يجمعونه في الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتابا سماه الحكام عند الناس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز البارع في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة يقرءون عند قبره وكان قد قرر لدوام كل واحد من الشاكرين المذكورين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارق حلب

منوبها الى الدنبار المصورة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة و
الامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها وذلك الجميع
ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم الدين الخباز المذكور في السابع من ذي الحجة سنة احدى و
ثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفن رحمه
الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل
وتوفي الانابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة بحلب ودفن بمدرسته الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما اومنى الجنس ابيض حسن
السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفن رحمه الله تعالى وتوفي ابو الحسن بن خروف
الاديب المذكور بحلب في سنة اربع وستمائة عن نيف وثمانين سنة رحمه الله تعالى

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي
وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان في
الحكم بن ابي عقيل قال خليفة بن خياط ولي هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلاث
بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك في سنة عشرين
ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف
ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن
عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي
من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد بغى طوره وسأل فوق قدره وامر بتخريق
ثيابه وضرب راسه سواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم الابناني مولى سالم بن
عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشتى امره به واعرض
الكتاب على قضى سالم لكتب ما امره به ودخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا يخطه الى يوسف بن
عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه وايالك ان يعلم بك احد واشفق من ابن النصرانية يعني
خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالما بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل
الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وطاك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي
وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب خط صاحب الديوان فحل الكتاب وقرأه فلما بلغ الى
آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وصار الى العراق وكان قد خلف سالما الكاتب
على ديوان الرسائل بشير بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان قطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه
حيلة وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل احمد سالم وكان واده ان آصلك قد بعثوا
اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله
القسري على الكوفة وعليها ثم يندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البيعة
البك بالثوب اليماني فعرف عياض طارقا ايضا بذلك فقال طارق الخير في الكتاب الاول ولكن صاحبك

قدم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانك اذا رآك استحيا منك وزال شئ ان كان فى نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له افتأذن لى ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائتا الف الف درهم وآتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة آلاف درهم قال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم ونفرق الباقى على باقى العمال فقال له اذن للهم ان اسوغ فوى شيأ ثم ارجع عليهم بر فقال له انما نفيك ونفى انفسنا فى بعض اموالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند قجاد اهل الكوفة فيتفاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ويأكلونها فابى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فناك طارق فى العذاب والحق خالد وجميع عماله كل شر وصاب منهم فى العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسرى فى ترجمته فليطلب منه وقد تقدم فى ترجمة عيسى بن عمر الثقفى النحوى ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه فى الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسرى امير العراق لامور نقلت له عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه فى حق هشام بما يكرهه غير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفى عامله على اليمن فكتب هشام اليه يخطه يأمره ان يقبل فى ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة فى سبع عشرة يوما فعرس قريبا منها وقد خان طارق خليفة خالوا القسرى على الخراج ولده فاهدى اليه الف فرس عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له انى رأيت قوما انكرهم ودخلوا انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بنى ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مقاتل فصلى فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتى الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا واوثقوا بالقدود والنعال وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ وهنت به لسانى واخبر اصحاب خالد فقال اساتم حين اعطيتموه هذا المال فى اول وهلة ما يؤمنكم ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا اليه فاخبروه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فاوثناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم باصاحبكم فاما انا فلا ارجع اليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة الآف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف درهم ويقال مائتا الف الف درهم فقال اشرس مولى بنى اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر انا كاتب هشام فاقرأه يوسف نكتم ما فيه

وكان سعيد بن قتاد والزهبى واد الف الف صحيح

تقاعس تأخر

تسعين الف

عرس العسكر نزلوا فى آخر

نهر الرجل كالنهر

وقال اريد العمرة فخرج وانا معه فاستخلف المفضل ابنه على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى المغيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دلبلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما هذه بايام عمرة فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال ـــــــ

فما لبثنا العيران ان ذفت بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشرس ابغني انسانا اسائله فاتاه برجل فقال سله عن ابن المضرابة يعني خالدا القسري فقلت ما فعل خالد فقال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طاعون فقال خمن بلدنا فهو بطعم الناس بالكوفة قال فحل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا ليلة طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبيد الله الحارثي يوسد على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد فاقيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس تحه فقلت يا زياد تأخر للامير فتأخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصلى فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم القاضي وحمد الله تعالى واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم امركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ايان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي بردة باليمن والى عبد الله بن ابي بردة بجيشان وامر هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد قتله ناكم ولما اتى خالدا قتل له الامير يوسف قال دعوني من امركم احتى هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالدا ثلاثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطى الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم يزل مقيما يغزو الصوائف حتى مات هشام وقبل ان يوسف استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسا يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خالد اجله ليقتلنه فمد عليه يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقاه احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما تقدم في ترجمة خالد قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشر في لكنك ابن السباء انما كان ابوك بياع الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالدا الى محبسه فاقام بمكانه عشرة اشهر ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن له هشام في القدوم عليه قال الهيثم ابن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني عمكم قد كانوا اهلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال حتى نافست انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا لانتهاء مدرجة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اظهنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعة وامر

قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له فمال من اكل منذ خلقت والى الساعة والله لو سألك الشيطان درهما واحدا ما اعطاه وكان يضرب به المثل في البله والحمق ذكر ذلك حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال فقال فوطم ابله من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان ابله واحمق عربي امر ونهى في دولة الاسلام فمن حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فاربعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وجاه وان فضل شيء اهانه واقتضاه لانه يكون قد نبه على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار والكرماني وبعث الى آخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سواد بن الاشعر

اصبحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اخبار نصر اياها نصر بن سيار صح

وقال سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو اميرا العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت لك كل خوخ ولوز فما هما فقلت ان الخوخ ما اطأن من الارض واللوز ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح ان الخوخ الغدير اذا جف وتقلع واللوز الشيء المستطيل وقيل الخوخ حفرة غامضة في الارض والخوخ بضم الخاء المعجمة وتشديد الواو والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته مجوزة مدورة واسمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد وولي ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية العراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس للبلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى ردتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمل الينا بعمارة تلك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوقير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلناهم اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي فسلم واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح امر وزاد شرفقال يوسف ليس له عندي شيء فقال له حسان عندي خمسمائة الف درهم فان شئت فهي لك وان شئت فاردد ها الي اذا تيسرت فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومتاظهم من الوليد

فنزنيها

فقرفها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرّبه يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن النمري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري بادغيس الف الف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الى خالد واد فع البك اربعين الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف اضمن عنه فقال يوسف ادفعه الى فانا استأديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في عمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية ابن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فذكر وولاها منصور بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالجزائر في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من الجزائر اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وشوال لاربع بقين منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى البلقا فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس ثياب النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد ان فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما في الحضر او هي دار يزيد مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وحمل وولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم هرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فعفروا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة

خالد وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذ وارأسه عن
يسد دوشد فى وجنبه حبلا يحمل الصبيان يجر ونرى شوارع دمشق فيمر المرأة به فتري جيدا
صغيرا فتقول فى اى شئ قتل هذا الصبي المسكين لما تري من صغر جثته قال بعضهم رأيت يوسف بن
عمر وفى مذاكيره حبل وهو يجر بيد مشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسرى قاتله وفى مذاكيره
حبل وهو يجر فى ذلك الموضع وقد قيل انه قتل فى العشر الاوسط من ذى الحجة سنة ست وعشرين
ومائة والله اعلم

ابو يعقوب

يوسف بن تاشفين اللمتونى امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذى خط مدينة مراكش وقد تقدم فى ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واسر ابن عباد وحبسه فى اغمات وقد اسوفت الكلام عليه هناك فينبغى عليه الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك فانه عظيم الشان كبير السلطان ذكر اوباب التواريخ شيأ من احواله فاحببت فى هذا الكتاب ما وجدته فى كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب لانه اوعب فى حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى اذكره غيرانه قال فى اول النسخة التى نقلت عنها هذا الفصل انه كتبها فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وفرغ منها فى ذى القعدة من السنة بالموصل وهى فى مجلد واحد لطيف فاحببت

نسخة تحرير قبيلة تقرب منها الواحة الجم

منه مقتضبا ما شاله كان جد المغاربة الجنوبى لقبيلة تسمى زناتة فخرج عليهم من جنوبى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خيرا لطياع موقرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لعربيا وهوا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابى بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا فى بلاده ذهبت لها ناقة فى غداة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكانا للصوص وكان ملكا للعجوز مصمودية فلما تمهدت البلاد له نقل الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالبحر فانشأ شوانى ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يروم من ذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا المامه بجزيرتهم الا انهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يصيروا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمون من جنوبهم وكانت الفرنج تشد وطأتها عليهم الآن ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهارهم الاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة زناتة وملك المغرب البربرى فى اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين فى المعارك ضرباث بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلا وكان لهم بذلك ناموس ورعب فى قلوب المتدربين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يثبون الى ظل يوسف بن تاشفين ويجدونه على ملكهم منها عيرا لهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور اوصل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون آراءهم فى امره وكان مفزعهم فى ذلك الى المعتمد بن

عباد

عباد لا سيما كان اشجع القوم واكبرهم ملكه فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم بسؤلونه
الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب منهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو هذا اما بعد فانك ان
اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجنادا عبك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهم
وقد اخترنا لانفسنا اجل نسبنا فاختر لنفسك اكرم نسبك فانك بالمحل الذى لا يجب ان تسبق
فيه الى مكرمة وانى فى استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاء
الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد
وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال لرابها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة
الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تتبرهم وكفى بهم من ورائهم من الاعداء الكفار و
بلدهم حينئذ لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين
لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بانه خليق بما
حصل فى يده من الملك ان يهب واذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم
لقدره فاذا اعظم قدره تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا
جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهله لا محالة واعلم ان بعض الملوك
الاكابر والحكماء اليصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد
فلما القى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب
القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيته من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التأييد والتقرب فيما سكم عليكم وانكم مما
بايديكم من الملك فى اوسع اباحة مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم
واستصلحوا اخاءنا باصلاح اثنائكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على
يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطية مما لا يكون الا
فى بلاده تلك اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها
وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهى بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين سجلماسة
عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك وهى معدن الدرق اللمطية لا يوجد
فى الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه احيوه وعظموه وفرحوا
به وجعلوا يتهيأ ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان رأوا من ملك الفرنج
ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فحصل ليوسف بن
تاشفين برأى وذبره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الادفونش بن ذرذكند
صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويشتط على
ملوكهم يطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا فيه وقد تقدم فى ترجمة
المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطلة والابيات التى قيلت فى ذلك فنظر المعتمد فى امره فرأى ان الادفونش

فدداخله طمع فيما يلى بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر
علم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهيا من مداخلة
الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جالهم احب الينا من ان يرعوا خنازير الفرنج
ولم يزل هذا الرأى نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج فى بعض السنين تتخلل بلاد الاندلس
كثير د بجمع كبير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجأوا
الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه
فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع فى العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف
ابن تاشفين على اتم اهبة فشرع فى عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وقد كانوا عدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج مما رأى الاذفونش اجتماع الغرائم على مناجزته
علم انه عام نطاح فاستنفروا الفريخة للخروج فخرجوا فى عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتألف و
تتدارك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التفوا على ملكهم فلما
وجالا د عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر فى آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع
وغاؤها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت
الرغاء صوت ووات الخف و اصواتها وكانت تذعر منها وتنفلق وكان ليوسف بن تاشفين فى عبورها رأى مصيب كان يحدث فى بهائم عسكره
قدر ما البعير اذا ضع صوتا وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان
نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال الباسى بين المكانين اربع فراسخ و
قال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدى حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش
الدخول فى الاسلام او الحرب او الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا ايها الاذفونش انك دعوت فى الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك ذلك تعبر البحر علينا فقد اجزناه اليك وجمع الله فى هذه العرصة بيننا و
بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب البه جاش بحر
غيظه وزاد فى طغيانه وراقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا
الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم ويتبعوه يميل عليهم بعساكره
وتألف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين و
واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش فى دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوء حال
فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملأ ايديهم خيرا قلت وكانت الوقعة فى يوم الجمعة الخامس
عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل فى شهر رمضان فى العشر الاواخر من السنة والله اعلم
وقال الباسى كان حلول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء فى المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة
كانت وفاة الباسى الاخبارى المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمراكش المحروسة
فحكى ان موضع المعترك على اثنا عشر ميلا كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع
اربعة ايام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عفّ عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم
ان مقصوده انما كان القرب والثواب فلما رأت ملوك الاندلس ايثاره يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم

استكموه

استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاة
الاذفونش يخرج المسير بالفراء من غبران بمرسية او وشاق حتى ينزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهناك بالفراء ره
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير الغافل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت
الاذفونش فعند ذلك مكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد
والروم فاثرها والناس على طماية فبادر ابن عباد للركوب وابث الخبر في العساكر فماجت باهلها
ووقع النهب ورجفت الارض وصادف الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمهم خيل العدو فعبرت
ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترفع وظن الاذفونش ان امير المسلمين في المغرب ونازلة لا تدفع به
ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به ابناء خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء والحق به الجياد من خيله ورجاله
القبائل فقصدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت
الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعدان امير المسلمين منها فقصدوا امير المؤمنين
فافرج لهم عنها ثم كروا فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان
امر امير المسلمين حشم السودان فنزل منهم زهاء اربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف
الهند ومزاريق الزان فلطموا الخيل فوقعت بفرسانها واحجم عن اقرانها وزلا حتى الاذفونش باسود
فدق مزاريقه بالدرق فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على اعنته وانتفى خنجرا كان متقلدا
به فاثبته في فخذه فشك حلق ورصر وشك فخذه مع بلاد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم و
هبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه
فاخرجوهم من محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تضعضعهم الى ان لحقوا بربوة لجوا اليها
واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وانطلقوا بعد ما
تشتت فيهم اطفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
وامر ابن عباد بجمع رؤس القتلى من الروم فنشرها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد
كتابا واطار به الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روى ايضا ان امير المسلمين
طلب من اهل البلاد المرتزقة على ما هو معهود فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
ابو عبد الله بن الفرأن يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب لهم
بعد ما ذكره امير المسلمين من افتضاء المصلحة وتأخر عن ذلك وان ابا الوليد الباجي وجميع الفقهاء
والقضاة بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا ينبغي في عدله فليس امير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من يشك في عدله فان كان القضاء والقضاة انزلوك بمنزلة في هذه المنزلة ره
العدل فالله سائلهم عن تقلدهم قبلك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخاف ان ليس عنده درهم واحد فى بيت المسلمين يفقه عليهم فلندخل المسجد الجامع هناك بحضرة اهل العلم وشلف ان ليس عنده درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ فتوجيب ذلك والسلام و لما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالقيام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وامر عليهم سير بن ابى بكر وطلب الرجوع فى طريقه فكرم به ابن عباد فخرج به الى بلاده وسأله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن منظرا ونظرا الى موضعها على نهر عظيم مستجر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة اليه فى غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها بين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المستى شرق اشبيلية وتمر بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى جانب المدينة قصور المعتمد وابيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر بن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب لا ينهونه عن تأمل ذلك الحال وما هو عليه من النعمة والاترف ويعزونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان تائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا فى اموره غير متطاول ولا مسرف وتنوق فى صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره فى بلاده فى شظف العيش فانكر على مغربه بذلك الاسراف وقال الذى يلوح من امر هذا الرجل يعنى المعتمد انه مضيع لما فى يده من الملك لان هذه الاموال التى ثبته على هذه الاحوال لا يدان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه العدل ايد افاخذه بالظلم واخرجه فى هذه الترهات وهذا من الخرق الاستهتار ومن كانت همته فى هذا الحد من التصرف فيما لا يجد والاجوفين متى تستفيد همته فى حفظ بلاده و ضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد فى اثناء هل تخلف فتنقص عما هى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال فكل اصحابه وانصاره على عدوه ومجد به على الملك بنال خطأ من ذلك قالوا لا فقال كيف تزون رأيهم عنه قالوا الارضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفى بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة وثروة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اعداء النصائح وانى رجل من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال الكنى ملزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض اصحاب صنيعك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال رأيت ان هذا الرجل الذى اطلعه على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم بيز العدوة زناتة واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا هو من ان يطمح الى الطاعة فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس كلها بما ندعابه من بلهنية عيشك وانت لمحتمل فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد

ولاقارب

والاقارب ممن يتوثره سراتهم من يوده الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اودى الاذفونش وجيشه واستأصل شافتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى عضد واوفى مجن وبعد ان فات الامر فى الاذفونش لا يفلك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان يجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى قصرك وتحزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكر ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا بأتفان منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما شاء نفسه اعز عليه من جميع ما تلتمس منه فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذفونش وتقيم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس واهل الجزيرة ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا امر يعادى تنفانى الامم ويجرى مجرا الدم الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر فى انفاذ هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه فى اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف وبعده وبالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا صان به فقال ذلك الذميم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف وانفصل هذا الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة بعدى الناس فيه من احد البرين الى الآخر اعنى برّ الاندلس وبرّ العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى برّ العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس وبثها استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل فى بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات همّا وغمّا ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها فحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانهم فى غاداتهم هذه كسبوا من الغنائم مالا يحدّ ولا يوصف وانفذوا ذلك الى برّ العدوة واستأذن اميرهم سير بن ابى بكر يوسف بن تاشفين فى المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل فى الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يعبون فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور فى ضنك من العيش تضايح العدد وتماسيه وتخلى ملوك الاندلس من الاوزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله لا ينفس عنه حتى يخرجه وليبد أمنهم بمجاورى الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدا سير بن ابى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى روطة قلت هى بضم الراء وسكون

الامير ود

لعل بحة للمفاجة والكافة ط

الارياف ود

الوادى ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرى مائوها ينبع فى اعلاها وكان بها من الاقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل فى طلبهم فخرج سير بن ابى بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بنى طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بنى صمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فاد ركه اسف فقضى عليه نحاف من ليلته فاشتغل اهله به فسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبى من محول العلماء وكان ملكا له مصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفرى فى التاريخ وكانت مدينته بطليوس من اجل البلاد ولم يذعن ولا اقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه بالبد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى برا العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابى بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فاراد سم فى امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى برا العدوة باهله وماله فان فعل فبها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابى بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره فسار المعتمد الى العدوة مقيدا فانزل باغمات واقام بها الى ان مات ولم يثقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابى بكر الجزيرة كلها واستولى عليها فماتت يوسف بن تاشفين فى التاريخ الآتى ذكره انشاء الله تعالى وافضى الملك الى ولده ابى الحسن على بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء يجبى اليه الاموال من البلاد ولم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم فى ترجمة ابى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذى اشار بقبل الفتح المذكور هو على بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولى بعده ولده تاشفين بن على بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتى شرح ذلك مفصلا انشاء الله تعالى وقد تقدم فى اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذى اختط مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمة فى آخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امتس مسرعا بلغة المصامدة كان ذلك الموضع مأوى اللصوص وكان الملثمون فيه يقولون لقطائهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش فى سنة خمس وستين واربعمائة قال ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه التبراس فى خلافة القائم بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذى خرج به من القفراء. ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهى بنواحى اغمات فى المغرب

الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من المتونة سمت نفسه الى بناء هذه المدينة وكان فى موضعها قرية صغيرة فى غاية من التحير وبها قوم من البربر فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهى فى مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها والقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذى يعدل مزاجها وحرها وفى سنة اربع وستين واربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها قهرا لعامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شأنه وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما سائسا للامور ضابطا للمصالح مملكة مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغنى ان الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالى تغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وصله الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع فى تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل فى بعض الكتب وقد ذهب عنى فى هذا الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب كبنى العباس وهو اول من سمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وغزه وسلطانه الى ان توفى يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة فيها توفى امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم فى بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمنى المال الف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا اصل اليه ثم ارسله الى زوجته فتركته فى خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه فى كل يوم طعاما واحدا ثم احضره وقال له ما اكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا فقال له كل النساء شئ واحد وامرك له بمال وكسوة واطلقه واما ولده على المذكور فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده فى حادى عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه فى ترجمة محمد بن تومرت المهدى فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن على المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية ليأخذها من على بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون فى قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا فى السهل واقاموا على هذا مدة فتوفى على بن يوسف فى اثنائها فى التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن على وجعلوه نائب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها عمارة وتالده والمصامدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن على واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهى على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب

منها الى البحر وسار الى بر الاندلس ونزلها فاقامت بنو امية بالاندلس عند افتراض دولتهم بالشام وبقية البلاد وفى ظاهر وهران وبوه على البحر تسمى صلب الكلب وباطلها وباط يأوى اليه المتعبدون وفى غيلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط فحضر الختم فى جماعة كبيرة من خواصه وكان عبد المؤمن بجمعه فى تاجرة وهى وطنه كما ذكرته فى ترجمته واتفق انه ارسل مبشرا الى وهران فوصلها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكتموا عشية واعلموا بانفراد تاشفين فى ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه خائفين الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين واكيا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس الناد ويثب فتراخى الفرس ناذيا لوعثه ولم يملكه اللجام حتى نزدى من جوف هنالك الى جحفل البحر على حجارة فى وعر فتكسر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها فى سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش فى سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وبنى بها اسحاق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم فقدموه بعد موت ابيه على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليه اسحاق بن على ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكوفين واسعى دون البلوغ فتزم عبد المؤمن ان يسفو عن اسحاق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا بد لهم من تخلى بينهم بينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن فى القصر وذلك فى سنة اثنين واربعين وخمسمائة وانقرض دولة بنى تاشفين قلت وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام الثانى من وقعة الزلاقة وذكرت هنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما توابعه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس فلعله يعتمد الواقف على هذا الكتاب ان هذا مناقض والعذر فى هذا انى وجدته فى ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رأيت فى كتاب تذكرة السائل تأليف ابى الحجاج يوسف الباسى ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه الشعراء والاعيان ثم خرج من اشبيلية يقصده وقصد قاصدا بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وثمانين واستنجده على ما يجاوره من بلاد العدو فاكرمه يوسف بن تاشفين واجابه الى ايجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين فى وجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش فى جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل عن مكانه ولم يعرض خواصه ان ملوك الاندلس يفرون عنه ويخلون بينه وبين الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل فى نفسه فوظم فاخذ فى الحركة الى البوتيز وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين ظلم تغييره عليهم فخافوه فشرعوا فى تحصين بلادهم وتحصيل

الحجاج

وانكسر كمين وجبر من الخيل على الثلاثين الا الاربعة او الخمسة والاربعين الا الخمسين او نحو الستين او نحو المائة الا الاثنين فقتله ومن معه جيش تمر حتى هام كثير منهم

الافواث وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمسه منه وثقل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال للرجاله تركب من اشبيلية وهم خائفون من العدو المجاور لهم واستأذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمناولة ابن عباد ويبلغ ذلك ابن عباد فاخذ في التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وصاحبوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويكنون الصحاري الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحوضهم على القتال واطمعهم في تملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في حرب جرت مع برغواطة وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمي اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لم يتوارثوها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حميرا كانت تتلثم لشدة الحر والبرد لفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار لفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان تلبس ثياب الرجال وتتلثم وتضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان امامهن واسندوا النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن فقال الموت والرأي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذا قبل الرجال الى الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرفون الشيخ من

في برغواطة ولد

الشاب ولا بن بلونر لبلادها وما قبل فى الشام

فرم طم دوك العلا من حمير ... وان انتموا صنها جة فهم هسم

لما حووا احراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابى بكر بن عمر الصنهاجى وخرج من سجلماسة فى سنة اربع وخمسين واربعمائة وكان ابو بكر بن عمر قد افى سجلماسة فى سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على الكومى صاحب المغرب وقد تقدم ذكر ابيه عبد المؤمن فى حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفى والده فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولى العهد قبله اخوه محمد بن عبد المؤمن ونفش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتحليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة واضماك فى البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ آخر اسمه ابو حفص عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متفننا لان اباه هذبه وقرن به واخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ فى ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفى قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا للخراج مملكة عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب حتى لا يكاد يحضر وله فى غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك فى سنة ست وستين وخمسمائة فى صحبته مائة الف فارس من المغرب والموحد بن فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اساء العشرة مع اهله وخواصه وكبراء دولته ففضحته واغلظت عليه فى القول فهدها وخافت بطشه فعلت عليه فقتلته بالسم وكان موته فى التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة فى قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهى من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التى كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده فى اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع فى استرجاع بلاد المسلمين من ايدى الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فانتزع مملكة بالاندلس وصارت سرا باه نصل مغيرة الى باب طليطلة وهى كرسى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد القتال فى عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفى سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس فى سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربى بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه

فى شهر

في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة ودخل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأي قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقرب من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجمع اكابر اصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له قوله

وحقها انها حقيقة ان تسيل من لحظها المنون ... لاصبر عنها ولا عليها الموت من دونها هين

لاركبن الهوى اليها ... بكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب المليح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن حمادح البني والله اعلم وقال البياسي في حاشيته هو ابو جعفر احمد بن الحسين ابن خلف بن البني البصري الابدي والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسي لابي جعفر المذكور

عذرني من مراده التوديع ... صدني عن حلاوة التشييع ... لجنابي مرادة التوديع

لم يقم اذن ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كأن الضوء فيه ... محاسن من احب وقد تجلى

اشار الى الدجى بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الأديب ابو بكر يحيى بن بجير الشاعر المقدم ذكره في ترجمته يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها ادار لها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ... ماذى الشؤون لغير هذا الشان ... ما آء الشؤون حر

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبتشكلة بضم الياء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابدي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط الحاج ابن جبريل اخي المعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق الغرائي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها للملك من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وحبن النفس ويقال انه مع هذا

كله كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدته ولايته خمسة واربعين يوما وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذى سعى فى خلعه اخوه يوسف وعمرابنى عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فتأخر عنهما ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مسترسله الوجه افوه اعين الى الطول ما هو فى صوته جهادة ورقة حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها فى الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقى فضلاء اشبيلية ايام ولايته ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس فى ايامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتبه الحكمة شيأ كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن ابو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمة قرأ على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفننا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسى ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مرسية من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الافرنش من الاندلس ايضا فنزل على مدينة له فتحى وبذة فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه فى تعظيم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمح لهم فى بعض الليالى لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرفع اليه فى كل سنة من خراج اشبيلية وقرمانة وجيان بغلا خاوجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد فى برا العدوة وفى برا الاندلس وفى سنة تسع وسبعين تجهز للغزو فى جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادتهم فى اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهى بلبلة فى غرب الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مد النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لاحد قال فى مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقى وكان من اهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا ايضا ثقة بمكانه من الدولة ومعرفة باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبورا تعاكروا بلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت سبب منيته ونذادهم الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف فى محفته وعبر به النهر ولم يسر به سوى

لليتين بقيتا من الثالثة فلما وصلوا بها الى اشبيلية صبروه وصيروه فى تابوت وحملوه الى بلنسية ودفن هناك عند ابيه عبد المؤمن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده فى اوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره ... وانكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده ابو يوسف يعقوب يوبع فى حياة ابيه وقبل ان اشياخ الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكوران قبيلة من البربر مناز لهم بضواحى مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جاوزه بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافا فيقال لها كاوزه والنسبة اليها جاوزى وكاوزى وكان هذا الاديب نهاية فى حفظ الاشعار القديمة والحديثة وتقدم فى هذا الشان وجالس بر عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لابى تمام الطائى وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدى الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد العناري وعناده بضم النون المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد العناري فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من عناده فبلغ ذلك الكوراني فقال وضرب لنا مثلا ودنى خلقه العجب منهما والله خليفة من كومية فقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اما انه بالحلم عنه والعفو فجدير تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى ... علل البرايا ظاهرا وداخلا

حمل البسيطة وهى تحمل شخصه ... كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا فى ذم اهل فاس وهى مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم فى الدنيا طريدا مشردا ... يجوب بلاد الله شرقا ومغربا

فلما اتى فاسا تلقاه اهلها ... وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر ملح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفى فى آخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب فى ترجمته فليكشف منها ولد مدح فى الامير عبد المؤمن بن على واولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد ها نون فهى مدينة فى غرب الاندلس وذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع وشئ وقع بالشام ويقع بشنترين فى وقت من السنة دابة تحك الجارة فى وسط البحر فيقع بها وبره فى لين الحمأ ولون الذهب فيجمع عنده ما ينزل وينسج ثيابا يباع ثوب الواحد بمائة دينار

لم أتمه وحسنه والله أعلم قلت وحكى في معجم الصلاح عن أهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الكتابة هناك

وأراد ان يصفها الى هنا فقد ان يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما أبدع قدرته

واللطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در القائل

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

حيث قال

أبو المظفر

يوسف بن ايوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية قد تقدم في هذا الكتاب ذكر ابيه

ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابي بكر محمد وجماعة من اولاده

وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكثر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق

اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها

نون وهي بلدة في آخر عمل آذربيجان من جهة ارّان وبلاد الكرج وانهم اكراد رواديه بفتح الراء والواو

وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والرواديه بطن من الهذبانيه

بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهي

قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية

يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف

وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد رواديه ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشاذي

اخذ ولده منها اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت و

مات شاذي بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شاذي

ابا آخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه

ابن شاذي وايوب بن شاذي لاغير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شاذي بن مروان وقد ذكرت ذلك

في ترجمة ايوب وشيركوه ورايت مدوجا رفعه الحسن بن غريب بن عمران الحرسي يتضمن ان ايوب بن

شاذي ابن مروان بن ابي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن علي بن عبد العزيز بن هدبة بن

الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن لؤي بن حارثة صاحب الحمالة ابن

عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن

غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم ترفع بعد هذا في

النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن علي بن عبد العزيز يقال

انه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة

شرف الحي بالغبار الذي ... ثار علي بن احمد الصنفام

واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عبس وذبيان

وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني من قصيدة

منها قوله

على مكثريهم من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

هذا الجزء

هذا آخر ما ذكره في المدوج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته من المدوج ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابناشادي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل والانفاق والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا وقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا وزايا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدتكريت اذ هي لغة دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة وهو الوالي ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا تلك وهي وقعة مشهورة وتخلصها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصد احصار بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا التاني واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الدين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وذكر ذلك في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى ما كنا فيه فوصل زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك ومتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف خلفت نعمتنا فاحسنت اليه و

القلعة ثم ان اسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فانتهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكى قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين دوادارها فلما قتل زنكى وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته قال فحصره عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذى حاصره نور الدين محمود بن زنكى فى دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازى بن زنكى صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهى اليه الحال ويطلب منه عسكر الهرحل صاحب دمشق عنده وكان سيف الدين فى ذلك الوقت فى اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من فى بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان تؤخذ قهرا ارسل فى تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكى قلت هو نور الدين محمود بن زنكى صاحب حلب وكان يخدمه فى ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه فى الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته فضاوف له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ امره حتى نصير الى آخره انشاء الله تعالى ونندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان كان قد سبق فى ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا انشاء الله تعالى قلت اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكى فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكى قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها فى رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر اسامة بن منقذ المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسى الدمشقى فى تاريخه الذى جعله ذيلا على تاريخ ابى الحسين هلال بن المحسن الصابى ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ثم ذكر فى مستهل سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم واذا كان كذلك فيكون نور الدين خرج من تكريت فى بقية سنة اثنتين وثلاثين التى ولد فيها صلاح الدين او فى سنة ثلاث وثلاثين لانهما انما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها وثب فيها نجم الدين ايوب وذلك فى اوائل سنة اربع وثلاثين كما شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت فى المدة المذكورة تقريبا والله اعلم قلت ثم اخبرنى بعض اهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها

فى الليلة التى ولد بها صلاح الدين فنشأ نوابه وظهر وامنه فقال بعضهم لمن بشره الخير وما تعلمون فوالله كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى دمشق فى التاريخ المذكور فى ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد فى امور الجهاد ثم تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه انشاء الله تعالى ووجدت فى بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابى الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرى لما استولى على الديار المصرية وقهره واخذ مكانه فى الوزارة لعادتهم فى ذلك وقتل ولده الاكبر طى بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابى القاسم محمود بن زنكى وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق فى الثالث والعشرين من ذى القعدة من السنة فتوجه معه نور الدين الامير اسد الدين شيركوه بن شاذى فى جماعة من عسكره وكان صلاح الدين فى جملتهم فى خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين فى ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور ولكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثانى انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من ديار مصر

قة الجند واحوالها فى غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر فى رجب من السنة وقال شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره فى كتابه الذى وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر فى ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفى ذكر فى معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة ايام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة باقية الى الآن فى موضعها تحت الكبش المستجد بناؤه المسجد

ورأيت بها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل فى رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فامكن ان يكون دخولهم فى سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لاخلاف فى قتله سنة تسع وخمسين وانه كان فى اول وصولهم والحافظ السلفى اخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا قتله وسمع من افواه الناس بره لما وصل اسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه فى بلبيس وكان اسد الدين

قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها ملكة بغير رجال تمشى الامور فيها بمجرد الاسهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع و العشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان فى سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا فى تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه فى البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى البلاد ويمكنهم منها تمكينا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا طريقها جميع البلاد فجهز اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين فى خدمة عمه اسد الدين شيركوه وكان توجههم من الشام فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم فاخذ المنيظرة منهم فى رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدائد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام فى بقية السنة وقد اضاف الى قوة الطمع فى الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما قد كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على معض وقلبه ملتهب والقضاء يقوده الى شئ قد دل لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده فى ذى القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد فى ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم ورأيت فى بعض المسودات التى بخطى ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع فى الديار المصرية توجه اليها فى سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادى العرلان وخرج عند اطفيح فكانت بينها وقعة الباقين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور وفى جمادى الآخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسير الى صلاح الدين فعادوا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية فاكثر لجميع ما استقر مع المصريين واسد الدين طمعا فى البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما التقاعد عن ان سارعا الى قصد البلاد واما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة على بن يكتكين فلك صاحبها نور الدين

والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال فاته توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين انابك ماعدى اربل فانها كانت له من انابك زنكي واما اسد الدين حضر بنفسه وماله واخوته واهله وحاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سيرا الى اسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين وأقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا البلاد واتى شاور بلبب بريادة وبالفرنج اخرى وملاكما فقد كانوا على البدعة المشهورة ومحقق اسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادته وزيادته بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما ساور اليه تلقاه واكبا وسار الى جنبه واخذ بلابيبه وامر العسكر بان يقصدوا اصحابه ففروا وظنهم العسكر قد نزل شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لابد من رأسه جوابا على عادتهم في وزرائهم فجز رأسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وربت وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور ومقررا لها المكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت وقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هاهنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي ورأيت بخطي في جملة مسودتي ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعا سابع شهر ربيع الآخر من سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله الفاطمي آخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاورد اكثرا فطلب اسد الدين منه ما لا ينفقه في عسكره فاعتذر بان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذرهم ثم لم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة ويستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج

قلب كريان كردن وكشيدن در حضرت ميرسد
يقال لبته اي سبع شابه عنقه فخرجه عنقه الارب
ثم جره عنقه الارب

قصته ود

شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده فى خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة فقال شاور نمضى اليه قالوه فسار واجميعا فاكتشفه صلاح الدين وجود دبك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه فى خيمة ورسموا عليه جماعة فارسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور جهة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجود دبك ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم فعلوا به هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان فى الخيم فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فنفروا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل اندرس فى حلل الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت قد تقدم فى ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شئ من هذه الامور التى ذكرتها هاهنا وانما اعدت الكلام فيها لانى استوفيتها هناك اكثر من هناك وايضا فان المقصود فى هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كى لا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وتمهدت له القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لى الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك فى نفسى ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشى الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يفتح من غير تلك الابواب وهذا كله وهو وزير مشايع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة ما درس فى البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يحتجب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين استقرار السلطان صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه وذلك فى رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما احدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسيروا حصن عكا من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين

يقال له خطلخ العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى فور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصدة فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يتفقوا لهم بل فجأه فور الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فساد يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باسر فساد من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استمد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما كابر امره فى شئ ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل بمضر الله تعالى المسلمين بره وحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير يطلب والده نجم الدين ايوب ليتم له المسرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخه ووصوله الى مصر والصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه وقال يا والدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفؤ له ولا ينبغى ان تغير وضع السعادة فحكم فى الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته فى هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير المذكور وقبل هذا فى تاريخه الاتابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة بعد موت اسد الدين منهم الامير عين الدولة اليارودى وقطب الدين خسرو بن تلبل وهو ابن اخى ابى الهيجاء السمنانى الذى كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد المكاوى جده كان صاحب القلاع المكاوية قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره فى ترجمته مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها ليغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين و امره بالحضور فى قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذى حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا دخل كان فى ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يحملهم اليه فاذا حضر معه البعض اخرج الباقين ويعود البلاد اليه وعنده من المسايرا الشامية من يحبها من الفرنج ونور الدين والقصد مشهوره اردت عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتى الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة انشاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعف نفسه عن هذا المقام فلزمه واخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر

الحارمى

فى القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبذ والعمامة وخيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين
فاقام بعاد لم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه فتيان
الدين عيسى الهكارى معه تلك وقد سبق ذكره فى ترجمة مفرده وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين على
ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحازمى وابن بليل فمال
الى صلاح الدين ثم فسد شهاب الدين الحازمى وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اخيك وملكه لك
وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى فى اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى احضره ايضا
عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير
اليارقى وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك
ووعده وزاد فى اقطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل ايضا الى عين الدولة اليارقى وكان اكبر الجماعة
واكثرهم جمعا فلم ينفعه دهاؤه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخذم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين وصنع
غيره فانكر عليهم فرافر وقد فات الامر ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه
وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين فى البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره و
كان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته فى الكتب تعظيما ان يكتب اسمه
وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار وصلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون
كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من
العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه معه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات
فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الاثير فى تاريخه الكبير قد اعتبرت
التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدى الملك
تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم فى اول الاسلام معاوية بن ابى سفيان اول من ملك
من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بنى
العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد فيهم نصر بن احمد فانتقل الملك
عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك
عنه الى اخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى اولاد
اخيه داود ثم هذا اشير كوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة
لذكرنا اكثر من هذا والذى اظنه السبب فى ذلك ان الذى يكون اول دولته يكون كثير القتل فيأخذ الملك
وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا اجرهم الله اعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له تعود الى ذكر صلاح
الدين وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف
ان يخالف احد منهم علينا فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر
وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة نور ان شاه بن ايوب قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة
قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك
انز يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ و

اعاقبك بما تستحقه وان كنت تظن انه صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك انشاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف ابن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله واوسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل عجمي يعرف بالامير العالم وقد وافاه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله تعالى فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثالثة امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينقطع فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلموه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته ايضا قال وجعله كاسناذ دارا للعاضد فحفظ ما فيه حتى تسلم صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد وكل يحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم في ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره ممر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فتكشف منه ثم لمعز قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد

نظم كمنعه مصريا اصابه بقرنه وانتظمت الكبش من طحت قاوس

منهم من سبه

من هؤلاء فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه فى اسمه ولا حاجة الى ذكره وسمعنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اثنينا على ذكر ما اجملناه مستقصى فى التاريخ الكبير بحق كتابه الذى سماه الكامل وهو مشهود ومن انفع الكتب فى بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر واموال الدخائر اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وصبر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضئ بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المفتوى اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل فى الدولة العباسية وكذلك ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضئ بامر الله ابى محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضئ وذكر هذا الفتح المجدد له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجى بها الذى سمى نفسه المهدى و ذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا واوطا

قل للسحاب اذا مررت بدا الجنائب فارجحن ... عج بالثوى فاسح بدمعك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع وملعب الحى الاغن ... سكنت بك الاترام من بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ركابه وحتى ظعن ... شوقى الى زمن الحمى سقى الغوادى من زمن
شوق المغرب شرد تك به يدا لبعاد عن الوطن ... ولقد عهدتك والوفا ن ليثملنا بك ما فظن
وثراك ما اغبرت مسا وحه وما اوك ما اجن ... وظباؤك الاتراب لى وطرا وتوبك لى وطن
لام العذول ومادرى وجدى وبلبالى بمن ... وجدى بمن فضح القضيب واخجل الرشا الاغن
ما خاطر من هو فتنتى لو كان يرحم ما فتن ... دمعى طليق فى محبته وقلبى مرتهن
يا عتنى اودى الصدو دلعاشق بك ممتحن ... غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا بين الاقامة والظعن ... عطفا على قرح الجفو ن بعهد عهدك بالوسن
لا تخلى قلبى يد هب بهجة الوجه الحسن ... ولرب ليل بت فيـ ـه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسـ ـحب فضل ذيلى والردن ... مع مخطف لدن القوا م اذا اثنى وخل البدن
لكننى كفرت لبـ ـذاك ذرنه عنى وعن ... بمدائحى للمستضئ ابى محمد الحسن
المستقر من الخلا فة فى الشواهق والقنن ... يا جاريا فى العدل من سنن النبى على سنن
يا جامعا خلق النبو ة والخلافة فى قرن ... دانت لهيبتك الممـ ـلك والمعاقل والمدن
يا مشرف تلك الصوا رم والمثقفة اللدن ... وانلك اسلاب الملو ك من الصعيد الى عدن

الاجن الماء المتغير الطعم واللون ابن كثير والاغن وفرح

الردن بضم الراء كم القميص والجمع ارداء

القنة بضم القاف الجبل الصغير وقلة الجبل والجمع قنن

سلب الدجى بارض مصر والمثل في الميمن ... مما اقتناه ذوو يمن في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا ... ثلل الضغائن والاحن ... لم تقن عنهم حين دعـ ... ـتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا هم تقا ... دا ذلة قود البدن ... غادرت عرض بلادهم ... عرض المواشي والمحن
في كل يوم من حبو ... شبك غادره فيها تشن ... واعدت سربالا ولبأ ... المؤمنين بها علن
ورحصت ما ابقته ... آثار الخوارج من درن ... فكأن دعوتهم على ... تلك المنابر لم تكن

ومن طويلة نقتصر منها على هذا القدر وفيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بلمعة غادة ... فتح الدجى بنيانها ... سمح الزمان بوصلها ... فدنت على عدوانها
باتت تقاطيني المدا ... م وكنت من اكفانها ... فسكرت من الحاظها ... وغنيت من صهبانها
بيضاء قلبي دأبها ... في نانها وثرانها ... فاذا دنت بجيفونها ... واذا نأت بجفانها
لا تلقى ابدا موا ... عدها بيوم وفائها ... الشمس من ضرائها ... والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها ... والليل تحت ردائها ... معذرتي تنمي اذا ... انتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرما ... ح تجول حول خبائها ... فالموت دون فرائها ... والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها ... بعد النوى وفنائها ... والعين في الاطلال سا ... كبة على اطلائها
فوقفت انشد في ... مطالعها بدور سمائها ... وبكيت حتى كدت اعـ ... ـطف بانني جرعائها
يا موحش العين التي ... انت بطول بكائها ... غادرت بين جوانحي ... نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان ترا ... ك وانت من سودائها ... واذا تخيلت بنظر ... ي سمحت بجنة مائها
فكأنها كف الخليـ ... ـفة اسبلت بعطائها

وبعد هذا اشرع في المديح وابدع فيها جمعها وساذكر بعد هذا عند انواخر هذه الترجمة شيئا من مداحه في صلاح الدين انشاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فضل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك و محاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العاوية بين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه

زائرة

خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول
الى مصر واخواج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله ومنهم والده نجم الدين و
خاله شهاب الدين الحازمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ
مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشئ فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم
ذكره ايضا في ترجمة مستقلة وقد اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان حاد الرأي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وستر وقال
لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك انظر ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا
فقال لا فقال والله لو رأيت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا نكيف يكون غيرنا وكل من تراه
من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم تجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل
الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب اليه
كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي
منديلا ويأخذني اليك فانا هنا من يمتنع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده
يفعل بنا ما يريد فقرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين
قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين
انك عازم على منعه عن البلاد جعلت اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم ترمعك احد من
هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت
اليه وترسل اليه في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي بنجاب يأخذني بحبل بضعه في عنقي فهو اذا
سمع هذا عدل عن قصدك واشتغل بما هو اهم عنده والايام تمر وتجيء والله كل وقت في شأن والله لو اراد
نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلناه انا عليها حتى امنعه او اقتل فقبل صلاح الدين ما اشار به والده
فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايوب وتوفي نور الدين ولم
يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من احسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير رح
قال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم لبط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام
على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما
بدأ بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان يعبر
قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج وقعات وعاد ولم ينتزع منها شيئا فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله
اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة
عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه
توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة
تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز

واشتغل بغيرنا صح

جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور وجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل و سار وافا لتقوا وكسروهم وذلك فى السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور فى ترجمة ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين على ابن الداية وشاذ بخت وكان ابن الداية قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها فى المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين مخرج يد الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة فى السجن وفى ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبى لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر فى جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم فى يوم الثلاثا سلخ ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهى الدار المعروفة بالشريف العقيقى وهى اليوم فى قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقى قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق فى ذلك اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص و اخذ مدينتها فى جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب وناذلها فى يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهى الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازى ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه فى الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقائه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب فى مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا فى جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وداوا ان ضرب المصاف معه دينا لوايد غرمتهم والقضاء يجرى الى امورهم بها لا يشعرون فتلاقوا وقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك فى تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهى الوقعة الثانية فضايقها على اخذ المعرة وكفرطاب ومارين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى بحاصر اخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فتشتد امره ويقوى جانبه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واقام يجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامى واوصل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل

العفيفى

عليها ثم انه رحل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان تلك وهى منزلة بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وراسل صلاح الدين
الى مصر وطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماه ثم رضوا بكرة الخميس العاشر من
شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين
تلك هو صاحب اربل المتقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر
القوم واسر منهم جمعا من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزائنه
وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل فى بقية ذلك اليوم
فى خيامهم فانهم تركوا اثقالهم واخرجوا ففرق صلاح الدين الاصطبلات وسيب الخزائن واعطى خيمة
سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه تلت هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقى الدين عمر
صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار
الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز فحاصرها وذلك فى رابع ذى القعدة من سنة احدى وسبعين
وبها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفره بهم واقام عليها حتى
اخذها فى رابع عشر ذى الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب فى سادس عشر الشهر المذكور واقام
عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ثم عاد
صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين
وكان اخوه شمس الدولة توران شاه وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج
بطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك فى اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت
الكرة على المسلمين فى ذلك اليوم تلك وذلك لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يمكن لهم حصن ولا مهرب
يأوون اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا فى الطريق وتبددوا واسر منهم الفقيه عيسى الهكارى
وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب
حلب فانه تخبط امره وقبض على كشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك فى جمادى الاخرى من السنة فلما رأى قلعتها الخطر من
جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح فى العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها
واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم
على العود اليه واعتم بالغزاة فوصله رسول قلج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرع من
الادمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون تلك وهى بلاد سيس المتاصلة بين حلب والروم من جهة
الساحل قال لينصر قلج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان فى الصلح انه متى
استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ فى طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه فى الصلح فصالحهم
ورحل عنهم ثم سأله قلج ارسلان فى الصلح المتقدم ذكره فاجابه الى ذلك وحلف صلاح الدين فى
عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل فى الصلح قلج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام
الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفى الملك الصالح بن نور الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمة والده

عزاز بقرب حلب واخرى قريبا
منها تعرف بقلعة نجم

وكان

وكان قد استخلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى لحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود ابن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قابض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاء صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في الحادي عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان ابن غازي في السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور وفه بيين وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين بادكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده ثم صار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واخلفا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وبادكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا مكرها وكان في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف

والعشرين من المحرم

دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قيل ان يهلك البلاد وقد سايره يوما وكان من امراء حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشتى على الهلاك فلما عوفى رجع الى الشام واجتمع في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي شيء كنت تظن ان وصيتك مضى كأنك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تتمنى ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك وحمص بيد ابن اسد الدين وانيك الاصغر في يقتي الدين بمصر يخرجه متى شاء وانيك الاكبر مع ابنك في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ولده الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان قلت وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات وتعذر عليه قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان وصل الشتاء وعزم على المقام واقطاع ... واقطاع جميع الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فيهما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية قالي تلا وما وراء ذلك من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلف ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض على صلاح الدين بحران وشدد به حتى يئسوا منه فخلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين ابن عثمان واخوه العادل جاء من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وسير الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان من رجبها بحران كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمر وله من الاقطاع حمص والرحبة فاد من عنده الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفي ولم يمض الا قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده وناوله سقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين

بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت فى القرآن فقال له الى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه وابلائه سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين وخمسمائة فاقام فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذ حلب منه وساد الملك الظاهر اليها ودخل فلتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب الدخلة فى مثل يوم وفاته وعجبت هناك اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعلا اتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا ان السلطان امرنى ان اسير فى خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المقدمين كثير وما يملوان يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لى حتى لا اجئ فقال كيف يشتهى ان اسمع منهم او ارجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع فى اقوال المقدمين وانا فمالى الا انت وقد قمت عنك بمنجنيق منى صان صدرى من جانبك فقال مبارك وذكر لى كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقتاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تجوز العدد والحصر على تعبئة حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عند ما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يخرجوا من منزلهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء حادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منزلهم نزل جريدة على طبرية ونزل الاثقال على حالها بالمرج العدو ونازل طبرية وفتحها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرنية حطين بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحتست نفوسهم انهم فى غد هو مهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفوارس مع قرنة حطين تصطدم ولا يبين الا الظفر ووقع الوبال على من كفر

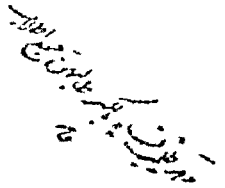

فمال بينهم الليل فطلامه وبات كل واحد من الفريقين بمنامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاودية ومن بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في القتال فحملت الطلب المسلمين من كل جانب وخذل الله وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالقى الله تعالى الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر المؤمنين ولما احس القومس بالخذلان هرب منهم في اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كأس الحمام وانهزمت طائفة منهم فنبهها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي قريبة عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كادوا يسلمون للاسر خوفا من القتل لما مر بهم قاسر صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الدهوية وصاحب جبيل

عقد منهم وقتل الباقون وكان فيمن اسر من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارباط ح

ومقدم الاسبتار وقال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف و ثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القومس الذي هرب في اول الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتار ية والدهوية فان السلطان

اوباط ذ الراضع

قتلهما وقتل من بقي من صنفهما صبرا واما البرنس ارباط فان السلطان كان قد نذر ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغ ذلك

نذر ه

السلطان فحمله حميته ودينه على ان جد ودمه ولما فتح الله عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به عليه واستحضر

تناول السلطان جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها ح

الملك جفري واخاه والبرنس ارباط و البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بهم فسيروا الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضره واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارباط و

وسيف نمش فيه ثم ضربه ح

اوقفه بين يديه وقال لهما انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النمشا فضربه بها فحل كتفه وثم فتلة من حضر واخرجت جثته ودمت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور وترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وسلم قلعتها في ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها

وخصائده ح

يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون

والقلاع

والفلاح والاساكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصنورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعدهم واستوثقت امورها واساسارت طلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف فخافت من فيها وكان بها ابطال معدودون وفى دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره وسار من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها فدخل عليها وهو يوم الاربعا الحادى والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق ودام الزحف والقتال حتى اخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ بالله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق فى الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضجروا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى ان قصده عسقلان اولى لانها اسير من صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم فى طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة واللادرون واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والبطرون من غير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن شداد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم اخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد ولما تسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت متفرقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير الذى حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحوى اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضيق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب فى الصور تحايلى وادى جهنم ولما رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صاروا اليه فاستكانوا واخذوا فى طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة

وحرزوا ود

قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتح عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الحذق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فنكشف منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب يوم الجمعة بما يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بامر الله متضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولما اذكرها بكمالها بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي لانها طويلة وهي ادام الله تعالى ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال منظر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل رائد موقوف المساعي عن اقتناء مطلقات المحامد مستبقظ الضمير والفضل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بتزم لا يمضي الا بنيل غوي ورئيس راشد لا زالت غيوث فضله الى الاولياء انواءً الى المراتع وانواراً الى المساجد وبعوثه وعبه الى الاعداء خيلا الى المراتب وخيالا الى المراتب قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى البشائر لصبح هذه المنزلة والعنوان للكتاب وصف النعمة فانها مجر للاقلام فيه سبح طويل ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر في سرحها مآرب وسيرتي للاسرار في اظهارها مشارب ولله تعالى في اعادته شكرة رضى وللنعمة الزاهرة بمرد وام لا يقال معه هذا مضى ولقد صارت امور الاسلام الى احسن مصايرها وقد استتبت عقائد اهله على ابين بصائرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه والفوز معروضا قد بذلت الانفس في ثمنه وامرار الحق وكان مستضعفا واهله بعده وكان قد عيف حين عفا وجاء امر الله وأنوف اهل الشرك راغمة وادبحت السيوف الى الآجال وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهاره ودينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عند جبين واسترد المسلمون مواثا كان عنهم آبقا وظفروا بقطعة مما لم يصدقوا انهم يظفرون بربطها على النأي طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم وخففت على الاعضى اعلامهم وثلاثت على الصخرة قلوبهم وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما تشفي الماء عللهم ولما قدم الدين عليها عرق منها سوبداء قلبه وهنا كفوها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر يجربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه الغاية ولا يتاسى ثلاث البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا يتاجر من يستملكه في حربه ولا يعانيه باطراف القنا من يتفادى في عتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجرها الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلفته فانضح قلوبها بالاحتفاد وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفأها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة ربح جاسر ومن سأل ان يجلى غمرة غامر والآفان العقود تلين تحت ثوب الاعداء المعاجم فيعتصمها الضعف في ايديها مهزا لقوائم فبضتها هذا الى كون الفعود لا يقضي بفرض الجهاد ولا يراعي بفرضه في

الباد

العباد ولا يوفى بواجب التقليد الذى يطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وكانوا به يعدلون وخلفا
كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون لاجرامهم اورثوا مآتمهم وسريرهم حتفهم الاظهر ونجلهم الاكبر و
بقيتهم الشريفة وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لاعدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غابوا
لما حضر ولا غضوا لما نظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه مشغولا
ومنه مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت برجوبها والى المضائف ما عيفت برجوبها وفاز
منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يتندى باخباره بل ان بدا نور من ذاته
هتف به الغرب بان واره فانثر نورا لا تكذا عناق السدف وذكرا لا توازيه اوراق الصحف وكتب الخادم
هذا وقد اظفر الله بالعدو الذى نشطت فئاته وطاردت من فرقته فرقا وفل سيفه فصار عصا وصدعت
حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قد رايضرب فيه الغنان بالغنان وعقوبته من
الله ليس لصاحب بدنها يدان وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة وغضت عينه وكانت يقظته
تريق نطف الكرى من الجفون وجدعت انوف ومحاسنه وطالما كانت شامخة بالمنى اوزاعقة بالمنون
واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والوتب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث و
بيوت الكنز مهدومه وينوب الشرك مهشومه وطوائفه المحامية مجمعة على تسليم القلاع الحاميه
شجعانه المنوافيه مذعنة لبذل القطائع الوافيه لا يرون فى ماء الحديد بدلهم عصره ولا فى نار الالفة
لهم نصره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عباده من
ايدى اصحاب المشأمة الى ايدى اصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاء الاولى فامده الله
بمداركته وايده بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبور وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كثير
واسر منهم من اسر بالسلاسل وقتل منهم من قتلت برالمناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل و
السلاح والكفار وعن المصاف بخيل فالة قلم بالسيوف الافلاق والرماح الاكساروفلوا بثار من السلاح
ونالوه ابنا بثار فكم اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم ابجم قنى تبادلت الطعان
حتى صارت كالطاعين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاخلسه وفغرت تلك القوس
فاها فاخافوها فدفش القران على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة مشهودا
وكان الضلال صارغا وكان الاسلام مولودا وكانت صنايع الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك وبدد
اوثق وثاقه واكد وصله بالدين وعلاقه وهو صليب الصلبوت وقائد اهل الجبروت ما دهموا قط
بامر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه لاجرامهم تهافت
على ناره فراشهم ويجتمع فى ظل ظلال رخشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه
ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهدوا وثقه وبيد ونير سودا تخفر حوافر الخيل خندقه وفى هذا اليوم
اسرت سراتهم وذهبت دهماتهم ولم يفلت منهم معروف الا القوص وكان لعنة الله مليا يوم الظفر
بالقتال وعليا يوم الخذلان بالاختيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح
السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعنتهم فذ ذلك وانتقل من ملك الموت
الى ملك الموت وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد وطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضا

وبناظره ود

وكانت بيوت النار ود وطفا كيفه جفن سيفه

بدنها بدان ود

وذراعه ود

مكبنا ود

صنعا الخافقة هي وطوب اعدائها الغالبة هي وعزائم اولياءها المستضاء بانوارها افاتح فيها النشر واشاوث بانامل العذبات الى وجه البصرة فتح بلاد لذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن وللتي ابلاد بلاد وهي مزارع وفدن كل هذه ذرات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجواسع ومنابر وجموع وعساكر تتجاوزها الخادم بعدان مجرزها وبتركها وراءه بعدان ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويروي اهل القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين مقاعده ويقرعينه وعين اهل الاسلام ان يبقى الفقر منه ومن عسكره بجاد ومجرود وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زايله عسرا الى يوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد ظنوا انها من الله ما نعتهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا اكيلا وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تنالت وتألقت على الموت فتزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان يموت بعضه فتزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقه ولجج وعر عزيفه وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقرا لدار فعدل الى جهة اخرى كان للطالع عليها معرج وللجبل فيها مغرج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بالجرافر ويزاحمه السور باكافر وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبودية الحق عن عنق الصفح فراسلوه ببذل قطيعة الى مدة وقصدا نظرة من شدة وانتظار النجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وجبالها واوترلهم قسيها التي ترمي ولا تفاوضها سهاما ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا اسمها في ثنايا شرفاتها سواك وفرم القصر شرا من المجنين بخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك فتح مراوح ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع مثار ضجاجها فاخلى السور من السباره والحرب من انتظاره وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الجمر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فضع سربه بانباب معوله وحل عقده بضربة الاخرق الدال على لطافة الانمله واسمع الصخرة المشرفة اينه باستغاثة الى ان كادت ترق لقلته وتبرأ بعض الحجارة من بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور باسدس نجاتهم ابوابا واخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر يا لبتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب الدور كما يئس الكفار من اصحاب القبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام امرهم ابن باذوان سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى بيده الى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة وطرح جثته على التراب وكان جبانا لا تتعاطاه طامح وبطلا مبلغا من القطيعة لا يطمح اليها امل طامح وقال صبحنا اسارى مسلمون بجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأ بهم فجلوا وثنى بنساء الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا ثم استقبلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان ينصف ولا يفك سيف من يد الا بعد ان تقطع او ينقصف فاشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور فقالوا اخذ حربا فلا بد ان يفتح الرجال الاجناد

عاين السور الرتوة

بالسيف

وتبذل نفوسها في آخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الحركات واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدره وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دهرا سكان فخذها الكفر الى ان صارت روضة جنان لاجرم ان الله تعالى اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فاتمم خذلهم الله حوها بالاسل والتفتاح وبنوها بالعسد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الدعوة والاستبادية فيها بكل غريبة من الرخام الذي لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه الى ان صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض التزخيم رقراق وعدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوهز الخادم بردا الاقصى الى عهده المعهود وقام له من الائمة من يوفيه وروده الموروود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للمحرم لا للوجوم والكواكب منها تتناثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وطهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت الخمس وكان الثلث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحرا لكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين في وطن الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من تربعين بر وخفق علماه في خفاقه فلو طار سرور الطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد ابتددت مواردها وايام استفاقد اوردت مواردها والبلاد المأخوذ المشار اليها قد جاست العساكر خلالها وهبت ذخائرها واكلت غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يوجوا الخادم من الله انها لا تسمع ولن يفكروا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر التي قد لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة تتخلص ولا بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر على سباقة ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في نفسي عسى ان يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأي الاول وهي قليلة الوجود في ايدي الناس وكانت النسخة التي نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد عمل عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم ار التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا سماه الفيح القدسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة ورأيت منذ زمان رسالة مليحة انشأها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى المتقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد ان يمتحن خاطره بما يجعل في ذلك والفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب لا يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا اثبت برسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر

الرشيد ابو محمد الرحمن بن بدد بن الحسن بن مفرج البابلي الشاعر المشهور وهذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

عبد ٤

هذا الذي كانت الايام تنتظر ... فلوف لله انعام بما نذروا

الآمال ٥

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه وهنيه بالفتح واذ قد فرغنا المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بعسكر اخذه من ولديه سعدان وايل فاذى ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وتسعين واربعمائة وقيل في ثاني شعبان يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور تعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير او انثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا او خرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به بجميع الاموال وبعرفها على الامراء والرجال وبجبوبها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من أقام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شئ كثير وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان اخر امرها وبما عسر عليه فاشتهوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وعنايها قتالا عظيما واستدعى اصطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سيرمن حاصرهم ونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول المسلمين واخذ والمقدم والرئيس وجمع قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في التاسع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن وخربوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا

فتح يعكا — قصد صور

جبيل واغنالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المراضع وسار بطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه وسار بخو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته بروايتي ممن اثق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر وبها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واستدار القتال وباعنوها فما استتم نصب الخيام حتى سعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقهورون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله مينا مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واستدار القتال الى آخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر الفلستين بالقتال والتقريب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما رأى اهل القلعتين الغلبة لا ذوا بطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر واستمهلوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح والآلات الحربية فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد التاسع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي وبها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم سير الله تعالى فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون

انطرطوس وقعرم عملي وبالطاء

بكاس كشاد وقلعة حصينة وبالباء

الشوبك ... وغنم المسلمون جميع ما كان بها ولما قلعت دفن السلطان وهي في غاية المنعة ليس لها ضاهيها حصن ولا يسلك عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة وثلثمائة وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذ في عقوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن حيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البرد وكان الصلح معهم لا غير على ان بطلعوا كما اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسار ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجاوز بزاعة جاءه الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حتى الشام وسار من حلب فاعترضه نقي الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات بها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وساد على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من نوبة حطين قلت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرلس ارباط صاحب الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فبحث عن هذا في مكان آخر ليتحقق ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متوالية والحصول رابية عاصفة والعدو يسأل العلو مكانه فلما ضاقوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل بالغور واقام بالمخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر الى امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا واقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والبا وامره بعمارة سورها وساد الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون القرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم والمساكر تتواصل اليه حتى ضيق صاحب الشقيف الخناق لا طاقة له بمحاربته فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن

فرق وخولهم اليه واكرمه واحترمه وكان من اكبر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأني لما حضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه ودخل طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يفيد وعلى مساكنة الفرنج واقطاعها يقوم بردها هله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر لهم ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد لاهانة الشديدة واتى عكا ودخلوا بغتة ليقووا قلوب من بها وسيروا استدعى العساكر من محل ناحيته فجاءته وكان العدد بمقدار الفي فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا وصنعوا من يدخل اليها ويخرج ذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها للستر لسائر البلاد بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة ايام وتأخر الناس الى تل الفخار فيما بين عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وفيات ليس لنا غرض في ذكرها ونطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام بنهاية وليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة تدعو الى الوقوف على تواريخها فاني لم اذكر الا ما كنت اطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الروم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الفرنج

اقلل خلاك وما لكا ... واقلل ما لكا معي

يريد بذلك انه قد دنى ان يخلف كما خلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمالك في يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ابطالا وابن الزبير يومئذ مع خالة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صارا كرجل واحد ضمها اذا قوي على صاحبه حمله تحته وركب صدره وقتله ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقلل خلاك وما لكا ... واقلل ما لكا معي

يريد الاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي والقاني في الخندق وقال والله لا فرجن بك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها التي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر النخعي عشرة آلاف درهم وقيل ابدا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت

مدة سنة كاملة الى ان تقدمت من كان فيه فسلموه بالامان ثم طلب السلطان بعد ذلك ح

الاشارة بالطرق التي سلكها المسلمون والقوم المختلفة عليهم واسباب الشر التي كثرت بسببها ذ

له يا اشقرانت الذى اودت قتل ابن اخق يوم الوقعة فانشدها

اعاتش لولا انتى كنت ظاويا ... ثلاثا لالهيت ابن اخلف هالكا غداة ينادى والرماح تنوشه

يا خوصف اقتلوني ومالكا ... فجاء منى اكله وشبابه وخلوه جوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس وخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا فى رأسه ضربة لو صبت فيها قارورة دهن لاستقر فقال لى اندرى من ضربنى هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعى وجعنا الى ما كان فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين على بن احمد المعروف بالمشطوب الهكارى والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقوهم اشد المضايقة الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة نهبت وقتلهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب وماتى الف دينار وخمسمائة اسير من اهل وماية اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذواريهم ونسائهم وخصوا للمركيس لانه كان الواسطة فى هذا الامر اربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على المكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأى من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكبس فى تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على اسوار البلد وذلك فى ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد امرهم وحزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة ثمانية عشر منازل من مسيرهم من عكا والسلطان الى ملدا واتاه من اخباره بانه عازم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم فى امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاختلفت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قال لان العدو يتوجه السلطان بنفسه ويخرجها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولى عليها وهى عامرة ويأخذها القدس وينقطع بها طريق مصر ويمنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسارا اليها سحر الاربعاء ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معى فى معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل فى امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدى جميعهم احب الى من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة فى ذلك قال ولما اتفق الرأى على خرابها اوقع الله تعالى فى نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن

المذكور

حفظها وشرع فى خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل امير من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا خفيقا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع مالا يقدرون على حمله فباعوا ماشيا وفى عشرة آلاف بدرهم وباعوا اثنى عشر طيرد دجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده فى خرابها كى لا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال واشد تعب تماقاسوه فى خرابها وفى تلك الليلة وصل من جناب الملك العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه فى الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الدبون وكتب اليه يأذن له فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما فى القرى الذى كان على الميرة مذخورا خوفا من هجوم الفرنج والفجر عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران فى بيوته وكان سوادا عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفى يوم الاربعا ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى لد واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه وداد السلطان حول البطرون وهى قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكار وهو من اكابر ملوك الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع برفاجابه الى ذلك العادل للسلطان فاستشار اكابر دولته فى ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكار وقال ان الملك يقول انى احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فلا بد ان تكون حكايتى وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث فى ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او يأتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم تردد الرسل بينهم فى الصلح واطال القول فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعا الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والفرنجية واحدة فى الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا قال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن

يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكار من العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك له

عن مرضاته وايثاره لكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى فاتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فسادوا عنه وعزم على الحج لما فرغ بالله من هذه الجهة وترددا لمسلمون الى بلادهم وجاءوهم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وخلق منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده سير مركب الانكبار متوجها الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية الى باميناس ويدخل دمشق ويقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشأه وتكميل المدرسة التي انشأها فيه وسار منه صباح يوم الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع واذاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشتر واولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد منهم عنه من الخاص والعام واقام بنشر جناح عدله وبسط سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احست بدنو اجله فوقوعه في تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه اراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تضعضع الملك العادل احوال الكرك واصلح ما فسد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيدان حوالي عيا غب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الظباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة الغرب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده وثنى عزمه الى مصر وعرضت له امور آخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر زكوبره ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيه حمى صفراوية وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت مكسلا

عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضي الفاضل فدخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا ونلوسنا عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقدم لنا بساط وابنه يعلمنا الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة في الجلوس استحياء شاله وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينه ونحن نلازم التردد طرفي النهار وندخل انا والقاضي الفاضل في النهار مرارا وكان مرضه في رأسه وكان من اماوات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأي الاطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له عشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم افاق بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انا لو قبل الفداء لفديناه بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعي قلت الدولعي المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن يزيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل المغلبي الارفي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق وتوفي في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى على تابوت مسجى بثوب فوطة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان مقرتمنا بها ودفن في القبة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم اطال ابن شداد القول في ذلك فحذفته خوفا من الملالة وانشد في آخر السيرة بيت ابي تمام الطائي وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما شاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قائلا يقول في ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان ونظيره الحاضرون فكان كما قال فانه استقل بيلا والشرقية فتح

ولم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا البيت من جملة ابيات فى الحماسة فى باب الادب وذكر شيخنا عز
الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير هذه القصة على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما
برز من القاهرة اقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن
بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا فى الوداع والفراق وفى الحاضرين معلم لبعض اولاده
فاخرج رأسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكر المجلس
على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد ايضا فى اوائل السيرة انه مات
ولم يخلف فى خزائنه من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وحرما واحدا ذهبا صوريا
ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل
الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ان ذلزلة
الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب
الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك واسلمته الى الله
تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالباب
من الجنود المجندة والاسلحة المعدة مالا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وقد مع العين وخشع القلب
ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا مما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى
المصاب عنها واما لائح الامر فاندان وقع اتقان فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب
المستقبلة اهون بها موتره وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع فى هذه الرسالة الوجيزة
مع ما تضمنته من المقاصد السديدة فى مثل تلك الحالة التى يذهل فيها الانسان عن نفسه فلك وقد ذكرت
كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز فى ترجمة مستقلة وعنيت تاريخ مولده ومونه
سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فانى لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شئ
من احواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه
رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده
بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفى فى جمادى
الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابى عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف
يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بنى مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة
التى هى شمالى جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر فى زقاق غير نافذ وهو مجاور
المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة وقرأت عنده وترحمت
عليه واحضر لى القيم ومتولى القبة بجزء بيها ملبوس بدنه وكان فى جماته قباء اصفر قصير ورأس كبير
باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة فى يوم عاشوراء وكان الخميس من
سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد

الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من اعيان مدارس دمشق وزرت قبره فى اول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن ثلاث الروح وافتح له ابواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد افكرت فى نفسى من امور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوبا اليه فى الظاهر فان المدرسة التى بالقرافة ما تسمى بها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون ايضا الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا مدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر ايضا لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا تعرف بها وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع والملطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن اسحاق الحميرى وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران العامرى كان اميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسبت اليه والله اعلم وهى هذه الابيات

وزارنى طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى بمرفحا ... وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انثنيت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد احسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبحه ... وانى منه حين يظهر ناصله

* والمدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية وتعرف ايضا بالسيوفية

ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب يميل كرمته وينظر الجهاد ويقول اى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين

ايها الغائبون عنا وان كنتم لقلبى بذكركم حيرانا
انى مذ فقدتكم لا اراكم يعبون الضمير عندى عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى انفذهما اليه من بغداد فان احداهما وازن بها قصيدة صردر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا فى ترجمة الوزير الكندى واولها

اكذا يجارى وذكل قرين وقصيدة سبط ابن التعاويذى اولها

القصيدة الجيدة لسبط على الاشتر

ان كان دينك فى الصبابة يدين ففف المطى برملتى يبرين والثم ثرى لوشارفت بى هضبه
ايدى المطى لثمته بجفونى وانشد فؤادى فى الظباء معرضا فبغير غزلان الصريم جنوف
ونشيدتى بين الخيام وانما غالطت عنها بالظباء العين لولا العدا لوكرن عن احاظها
وقدودها بجوازئ وغصون لله ما اشتملت عليه قبابهم يوم النوى من لؤلؤ مكنون

الجوازئ الوشاح

من كل تائهة على اترابها فى الحسن غانية عن التحسين خود نوى فمر السماء اذا بدت
ما بين سالفة لها وجبين غادين ما لمعت بروق ثغورهم الا استهلت بالدموع شؤونى
ان تنكروا نفس الصبابة فلاتها مرت بزفرة قلبى المحزون واذا الركائب فى الجبال تلفتت
فخبنها التلفتى وحنينى يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم فانا الذى استودعت خير امين
اوعدت مغبونا فما ابقى الهوى لكم بأول عاشق مغبون

رفقا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى اسر الغرام رهين

مالى ووصل الغانيات اروده ولقد بخلن على بالمعاون وعلام اشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديونى هيهات ما للبيض فى وذامرئ اوب وقد اوبى على الحسين
ومن البلية ان تكون مطالبى جدوى بخيل اووفاء خؤون ليت الضنين على المحب بوصله

لقد السماحة عن صلاح الدين

واما القصيدة الثانية فهى قوله

حتام اوضى فى هواك وتغضب والى متى تجنى على وتعتب ما كان لى لولا ملالك ذلة
لما ملكت زعمت انى مذنب خذ فى افانين الصدود فانى قلبا على العلات لا يتقلب

قولهم على علاته اى على كل حال

اظننى اضمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوى اقرب لى فيك نادحواخ ما تتطفى
حزنا وماء مدامع ما تنضب انسيت اياما لنا وليالبا للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشى يعد ضلالة ولها عليك ولا العذول يؤنب قد كنت تصغى للمودة راكبا
فى الحب من اخطاره ما اركب واليوم اقنع ان يمر بمضجعى فى النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت أن جديد ايام الصبى يبلى ولا هوب الشبيبة يسلب حتى اجلى ليل الغواية واهتدى
سادا الدجى وانجاب ذاك الغيهب وتنافر البيض الحسان فاعرضت عنى سعاد وانكرتنى زينب

قالت وريعت من بياض مفارقي ... وتحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنقصي سقمي فخصرك ناحل ... او تنكري شيبي فثغرك اشنب

قلت لله دره فلقد اجاد في هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بتحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكأنه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال برد هاد عذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى نظير الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى ... فتور عينيه فقط رجع وقوله

يا طالبا بعد المشيب عضارة ... من عيشه ذهب الزمان المذهب
ازوم بعد الاربعين وعدها ... وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذري يا دار الهوى ... ما هاج لي طربا وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا ... وندا صلاح الدين هام صبب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانجموه من البلاد فمنهم العلم الشاثاني واسمه الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها

ارى القصر مقرونا برأيك للصفرا ... فسيروا ملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق ... على جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارمه ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا ... بابناء ايوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض اهل المشرق

الله اكبر جاء الفوس بادية ... ودام اسمع دين الله راميها
فكم لمصر على الاعصار من شرف ... باليوسفين فهل ارض تدانيها
وبابن ايوب هزت عطفها يمنا ... قل للملوك تخلى عن مساكنها
فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشدها اياه اعطاه الف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الدرعي وابن المنجم وابن سناء الملك

وابن الساعاتی وابن النجرانی الاربلی وابن ذهن الحنفی الموصلی ومحمد بن اسمعیل بن حمدان الخیرانی وغیر هولاء وقد ذکرت اکثر هولاء الجماعة فی هذا التاریخ وعذری فی تطویل هذه الترجمة قول المتنبی

وقد اطال ثناء ی طول لابسه ان الثناء علی الثنبال ثنبال

الثنبال الرجل القصیر وهو بکسر الثاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساکنة وباء موحدة وبعد الالف لام قلت وقد تقدم فی هذه الترجمة عند ذکر ادسال العاضد الی صلاح الدین وطلبه ایاه لیخلع علیه ویولیه الوزارة ذکر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد یقف علیه من لا یعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه کی لا یحتاج من یقف علیه الی کشفه من مکان آخر فاقول عمرا المذکور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعید بن سهم بن عمرو بن هصیص بن کعب بن لوی القرشی السهمی کنیته ابو عبد الله وقیل ابو محمد احد الصحابة رضی الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مکة ومکة فتحها رسول الله صلی الله علیه وسلم فی شهر رمضان من هذه السنة وقیل بل اسلم بین الحدیبیة وخیبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الولید المخزومی وعثمان بن طلحة القرشی العبدری علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بالمدینة مسلمین فلما دخلوا علیه ونظر الیهم قال للصحابة قد رمتکم مکة بافلاذ کبدها وقال الواقدی قدم عمرو بن العاص مسلما علی رسول الله صلی الله علیه وسلم قد اسلم عند النجاشی ملک الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الولید فقدموا المدینة فی صفر سنة ثمان من الهجرة وقیل انه لم یات من ارض الحبشة الا معتقد الاسلام وذلک ان النجاشی قال له یا عمرو کیف یعزب عنک امر ابن عمک فوالله انه لرسول الله حقا قال أ تحقق ذلک قال ای والله فاطعنی فخرج من عنده مهاجرا الی النبی صلی الله علیه وسلم علی سرته الی الشام یدعو اخوال ابیه الی الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلک سمیت تلک الغزوة ذات السلاسل وکان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فکتب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم یستمده فامده بجیش مائتی فارس من المهاجرین والانصار و اهل الشرف منهم ابو بکر الصدیق وعمر بن الخطاب رضی الله عنهم واشر علیهم ابا عبیدة بن الجراح رضی الله عنه فلما قدموا علی عمرو بن العاص قال انا امیرکم وانما انتم مددی فقال ابو عبیدة بل انت امیر من معک وانا امیر من معی فابی عمرو فقال ابو عبیدة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم عهد الی اذا قدمت علی عمرو فطاوعا ولا تخلفا فان خالفنی اطعتک قال عمرو فانی اخالفک فسلم الیه ابو عبیدة وصلی خلفه الجیش کله وکانوا خمسمائة وولی رسول الله صلی الله علیه وسلم عمرو بن العاص علی عمان وفی سنة اثنی عشر بعث ابو بکر رضی الله عنه عمرو بن العاص ویزید بن ابی سفیان الاموی وابا عبیدة بن الجراح وشرحبیل بن حسنة الی الشام وسار الیهم خالد بن الولید رضی الله عنه من العراق واول شیء فتحه من الشام بصری صلحا وتوفی ابو بکر رضی الله عنه واستخلف عمر رضی الله عنه اباعبیدة فولی الجیش وفتح الله تعالی علیه الشام وولی یزید بن ابی سفیان علی فلسطین وهی کورة قصبتها الرملة ولما مات ابو عبیدة استخلف اخاه معاویة بن ابی سفیان وکتب الیه عمر رضی الله عنه بعهده علی ما کان علیه اخوه یزید وکان موت هولاء کلهم فی طاعون عمواس فی سنة ثمان

قد دلا المرادمنه لم یعرف المراد منه

هصیص کبیر ابن کعب بن لوی اخر مرة وانها مخففة من شیبان

یزید بن ابی سفیان

معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف یزید بن ابی سفیان ومات یزید فاستخلف معه

عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس والرملة وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر بن الخطاب قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن جذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمر وفاة الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر بن الخطاب فاقرّه عثمان رضي الله عنه اربع سنين او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار الى معاوية باستخلاف معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور وعند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه في بعض الايام يطلبها

بالاستجلاب وما كان مع

من معاوية معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... برمتك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاوج بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره ثمانون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة في امور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاستهزاء وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا لما حضرته الوفاة حتى اسأله عما يجد فكيف تجدك فقال اجدك كأن السماء مطبقة على الارض وكأني بينهما وكأنما انفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لي به فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فضيعنا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم قاض قلت يقال فاض وفاظ بالضاد والظاء اي مات قال الشاعر

لا يبرحون منهم من فاضا

فاما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن هويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر وكان اميرا ربع المدد الذين امدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر سنة اربعين للهجرة وهو حبيب ابنة عمرو بن

العاص هكذا قاله ابن يونس فى تاريخ مصر وذكره فى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه
على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعد بالف فارس ثم ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضى الله تعالى عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس فامده فيها بخارجة بن حذافة
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا
لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتل قتله احد
الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو
ابن العاص فاراد الخارجى قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو
ابن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذوا ودخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذى
ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله
خارجة وقيل ان الخارجى الذى قتله لما ادخل على عمرو قال له عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة والله
اعلم من قال ذلك منهما والذى قتل خارجة هذا هو رجل من بنى العنبر بن عمرو بن تميم يقال له رداد وبير
وقيل انه مولى لبنى العنبر وقد قيل ان الخارجة الذى قتله الخارجى بمصر على انه عمرو بن العاص رجل سهمى
خارجة من بنى سهم وهط عمرو بن العاص وليس بشئ انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان
عمرو بن العاص اصابه شئ فى بطنه فتخلف فى منزله تلك الليلة وكان خارجة يعشى الناس فضربه الخارجى
فقتله وكان عمرو يقول ما نفعنى بطنى قط الا تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل فى قولهم اردت عمرا او
اراد الله خارجة والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون الاندلسى فى قصيدته التى رثى بها

بقيت فما البكاء على الاشباح والتصويب بقوله

بنى الافطس ملوك بطليوس التى اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهى من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدون
الحضرمى الشلبى شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور
لكننى اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لما بويع بالخلافة فى
اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج عليه من قاتله فى وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه
الوقعة فى ترجمة يموت بن المزرع ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند
خروج معاوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطئ
الفرات بالقرب من الرحبة وهى وقعة مشهورة وكانت فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب اهل
الشام طلبوا من على بن ابى طالب رضى الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على على
جماعة من اصحابه وقالوا حكمت فى دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان ففضى اليهم وقاتلهم
واستأصلهم الا اليسير منهم وهى ايضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر فى ذلك اجتمعوا
وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر على
حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى انا اقتل عليا فقالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن
عبد الله الصبرى انا اقتل معاوية وعرف هذا الصبرى بالبرك وقال داود بير وقيل زاد بير

وقد تقدم الكلام عليه فى الكلام على خارجة بن حذافة انا اقتل عمرا واجمعوا امرهم على ان يكون ذلك فى ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلى رضى الله عنه بها واشترى سيفا بالف درهم فسقاه السم حتى لفظه فلما خرج على لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه على رأسه وقال الحكم لله يا على لا لك وقيل انه ضربه فى صلاة الصبح وذلك فى صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان فى سنة اربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصيرمى على معاوية بدمشق فضربه فجرح البرك وهو فى الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل منا احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر فى دولة الحافظ ابى الميمون عبد المجيد العبيدى المتقدم ذكره ومن بعده قال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل فى آخر عمره واخر ولزم بيته الى ان تعوض منه القبر وتوفى بعد تملك الملك الناصر صلاح الدين ثلاث او اربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا انشاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى الموصلى المتقدم ذكره فى الفصل الاول من كتابه الذى سماه الوشى المرقوم فى حلى المنظوم فقال حدثنى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر فى زمن الدولة الفاطمية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس برأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشد أشيأ من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع اشياء من علم الادب قال فاوسلنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرنى بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذى يرأس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان وقفت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتى وحبب بى وسهل ثم قال لى ما الذى اعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى انى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم امرنى بملازمته فلما تردد اليه وتدربت بين يديه امرنى بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى آخره ثم امرنى ان احله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط فى النقل فان القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا فى ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه فى امر يختص بهم ثم انى وجدت فى بعض تعاليقى بخطى وما ادرى من اين نقلته ان القاضى الاشرف والد القاضى الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والى الناحية من اجل كند كبير كان عندهم له قيمة كثيرة

فداجى الوالى فى حقه واخلقه فاستدعى الوالى الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتى ببعض امراء الدولة
فجعلوا الاقاويل فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق لرشئ ولم يكن معه من
الاولاد سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول
من سنة ست واربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل الى ثغر الاسكندرية
حضر عند ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالتهمة واستكتبه واخذ لتوبيخ عسقلان
فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهو فى غاية البلاغة فحسده كتاب
الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر بروقالوا انه رد فى المكاتبة وكان صاحب
ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال يا مولانا هذا الرجل ما عنده تقصير وانما حسده هؤلاء الكتاب
وسعوا به لؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر فكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن
بناتة وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه
والله تعالى اعلم وقال ابن العماد فى الخريدة انشد فى مرهف بن اسامة بن منقذ قال انشد فى الموفق
ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت لبال بالعذيب خوالى ... وخلت موانف بالوصال حوالى ... ومضت لذاذات تقضى ذكرها
تضى الحليم وتستهيم التالى ... وجلت موردة الخدود وفاوقت ... فى الصبوة الخالى بحسن الحال
قالوا سراة بنى هلال اصلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد فى الخريدة ايضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان قلت وهو تأليف
الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغن سيف لحاظه ... يفرى الحسام بحده ... فضح الصوارم واللدا
ن بقده وبقده ... ن بقده وبقده
عجب الورى لما حبيت وقد منيت ببعده ... وبقاء جسمى ناحلا ... يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله ... فى نار صفحة خده

وقوله

اما اللسان فهذا خفى وقد كما ... لو امكن الجفن كف الدمع حين همى ... اصبتم بسهام اللحظ مهجته
فهل يلام اذا اجرى الدموع دما ... قد صار بالسقم من تعذيبكم علما ... ولم يبح بالذى من جودكم علما
فما على صامت ابدى لصدكم ... فى كل جارحة منه السقام فما ... واودع الشعة
وصحة بيضاء تطلع فى الدجى ... صبحا وتشفى الناظرين بدائها ... شابت ذوائبها اوان شبابها
واسودة مفرقها اوان فنائها ... كالعين فى طبقاتها ودموعها ... وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد فى الخريدة فى ترجمة القاضى ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب ابيات
كتبها ابن الخشاب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد
كان خاله ولم يذكر اتهما خال الآخر وكان ابن الخشاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع
الابيات المشار اليها هذه

تسمع مقالى يا ابن الزبير ... فانت خليق بان تسمعه ... بلينا بذى نسب شائك
قليل الجدوى فى زمان الدعه ... اذا ناله الخير لم نرجه ... وان صنعوه صنعنا معه

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدى الخارجى يخاطب قطرى بن الفجاءة رئيس الخوارج

وانت الذى لا تستطيع فراقه ... حياتك لا نفع وموتك ضائر

ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخشاب المذكور وذكر العماد ايضا فى كتاب السنبل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له قوله

وغزال نادى جنتى ... اذكت النيران فى كبدى ... ولمه طرف لواحظه

مضرت شوقى على جلدى ... قذفت عينى سوالفه ... وتواردت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابى محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور

طرف لئن يرمى قلبى بأسهمه ... فما لحذيك تلبس الزردا

وقد روى لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن الحكم المعروف بابن الصواف الواسطى قوله

لو كان امرى الى او بيدى ... اعددت لى قبل بينك العددا ... طرف لئن يرمى قلبى بأسهمه

فما لحذيك تلبس الزردا ... وقيمه الشهد والدليل على ... ذلك نمل نجده صعدا

وذكر ابو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البداية ان ابا القاسم ابن هانى الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغ هجوه فاضمر له حقدا واتفق فى بعض المواسم الذى جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانى المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت به الا انشابه الى ابى القاسم ابن هانى شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت اظهر منه الضجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فخرج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده وفى اثناء ذلك صنع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلافتها ... عظما تنقل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته ويقال ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو عمر يوسف بن هارون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال اظن احد اجداده كان من اهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تنفق عندا لكل حتى كان كثيرا من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر بكنده وختم بكنده يعنون امرء القيس والمتنبى ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين واستدلت على ذلك بمدحه ابا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس

بالقصيدة التي اولها من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذلك في ترجمته ثم ذكر له المحبدي وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وسجن مدة قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هارون ابا علي القالي واورد له بعد البيت المذكور قوله

فاي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل ان قلت في صبري فثم مداهمي
او قلت في كبدي فثم فلبلي وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيلي

طلعت ثلاث في نزول ثلاثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذللـــت لقد سمعت بذلة المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى مدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تشاهده السحاب كانه متشاهد من عهد اسماعيل فتسر الى الاعراب تعلم انه
اولى من الاعراب بالتفضيل حازت قبائلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول وكانما شمس بدت في غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول ياسيدي هذا ثناء لم اقل زورا ولا عرضت بالتاويل

من كان يأمل نائلا فانا امرؤ
لم ارج غير القرب في تأميلي

وله في غلام اشتغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر جمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت منجيا انا والراء

وله فيه ايضا اعد لثغة في الراء لوان واصلا لتمعها ما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو واصل بن عطا المقدم ذكره في حرف الواو قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعرا اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي البغدادي يعني القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلاث واربعمائة يوم العشرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العشرة يوم مشهور ببلاد الاندلس والعشره بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الشين المهملة والراء وفي آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفي آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن اخته الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فزدت حلبنا الشمس والليل راغم ليشمس لها من جانب الخدر مطلع
تضئ ضوءها صبغ الدجنة فانطوت لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري أاحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع

الكميت وفيه حمرة وبياض فهو مجزع

وقال ابو العلاء المعرى من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع دق بوحا نعض بو مـ وانت منى سفرت ودد دت بوحا

وبوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك بوح بالباء المثناة من تحتها وابجا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها هاء مهملة ثم الف مقصورة بلد بين القدس والمتربعة من ارض الشام وهى قريبة من مدائن لوط عليه السلام والرمادى بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء المنسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا فى باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندى الرمادى الشاعر القرطبى وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهى منبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد فى كتاب المغرب فى اشعار اهل المغرب ان الرمادق المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابى بكر يحيى بن هذيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمنى على الوقوف بدا ر اهلها صيروا السقام ضجيعى

جعلوا الى هواهم سبيلا ثم سدوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفى يحيى بن هذيل المذكور فى سنة ست او خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى

يوسف بن دزة الشاعر المشهور والمعروف بابن الدرى الموصلى الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن على بن الدهان فى تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالى سعد بن على الحظيرى المقدم ذكره فى كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله فى رجل اجدل

وقد احسن فيه مد دوا الكعب فاتخذ ه لليل عرس وثل عرش

لو نظرت عينه الثريا اخرجها من بنات نعش

وله غير هذه الاشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى مختصر كتاب الحافظ ابى سعيد عبد الكريم بن السمعانى الذى عمله فى الانساب ما مثاله قلت الزعبى بكسر الزاى وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هى التى اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رمى زعبا بالقلة والذلة بعده الى الآن ودزة بضم الدال المهملة والدرى بفتحها وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة

ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن على بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفى الاصل الحلبى المولد والمنشأ والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافى شاعرا بقع له فى النظم معان بديعة فى البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وكان ذيه على زى الحلبيين الاوائل فى اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابى القاسم احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المفلد المعروف بابن الجبرانى الحلبى النحوى اللغوى الفاضل واكثر ما اخذ الادب وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا الفتح مسعود بن

ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب السواء مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشد في كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه فاعدا عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدره في جامع حلب وكان يكثر المشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأني واول شئ انشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح رُبا لعلع ... ناشدتك الله فعرج معي ... وانزل بنا بين بيوت الغضا

فقد غدت آهلة المربع ... حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا

ومهفهف عفى الزمان بخده ... فكساه ثوبي ليله ونهاره

لا مهدت عذري محاسن وجهه ... ان غض عندي منه غض عذاره

وانشدني يوما في اثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقي المتقدم ذكره في صدر جهان المعروف بابن مادة البخاري وقيل الترخمي

مالُ ابن مادة دون لعفاته ... خرط القتاد او منال الفرقد

مالُ لزوم الجمع يمنع صرفه ... في واحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معينة كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا شيئا ثم اننا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع وقال لي قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلا لـ ... تغرب عن اصله الاخير ... اضحت له مثل حيث كيف ... وددت لو انها كامس

فقلت له هذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات آخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا ... عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة تقول واحدا فشكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره فمن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شئ اذكره بعد هذا الا تحقق الحال في سماعي منه فاورده مهملا فمن ذلك قوله

وكأنما خمس عشرة في الشام ... على دغم الحسود بغير آفة

فقد اصبحت تنوبنا واضحى ... حبيبي لا نفارقه الاضافة

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الآخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فاعيا بهما واصفه ... فخلت ذا في خده حية

تسعى وذا عقربا واقفه ... ذا الف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

عسى

عسى عطفة للوصل يارا وصلته على فانى اعرف الواو تعطف خذه ود

ولابى المحاسن الشوا ايضا قوله

نادیت وهو الشمس فى شهره والجسم للخفية كالروح

یا ذا الذى اعرف من مضمر صل واهيا انكر من لاش ولهفى المدیح

فتى غاث الورى كرما وباسا عزيز الجار مخضر الجناب ترى فى السلم منه غيث جود

وفى يوم الكريهة ليث غاب اذا ما سل صارمه لحرب اراك البرق فى كف السحاب

ولما ابينا فى شخص لا يكتم السر

لى صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال اشبه الناس بالصدى ان تحدث

حديثا اعاده فى الحال ولله ايضا قالوا حبيبك قد تضوع نشره

حتى غدا منه الفضاء معطرا فاجبتهم والحال يعلو جذه اوما ترون النار يخرج عنبرا

قلت وقد تقدم فى ترجمة يحيى بن نزار المنجى عدة مقاطيع من شعر العماد الجلى وغيره وفيها المرام لهذا المعنى ولابى المحاسن ايضا قوله

هواك يا من له اختيال مالى على مثله احتيال قسمة افعاله لحسنى ثلاثة مالها انتقال

وعدك مستقبل وصبرى ماض وشوقى الليلة حال ولله ايضا

ان كان قد حجبوه عنى غيرة منهم عليه فقد قنعت بذكره كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه

عنا فاغنى نشره عن نشره ولله ايضا قد بت نفسى رأس عين ومن فيها

وبيض القوافى حول زرقى سوافيها اذا راقنى منها جارى عيونها اراق دمى منها عيون جوارها

ولله فى غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه فرحا وقلبى قد عراه وجوم بقديك من لم القريب امرؤ

يخشى عليك اذا اثناك نسيم امعذبى كيف استطعت على الاذى جلدا واجزع ما يكون الريم

لو لم تكن هذى الطهارة سنة قد سنها من قبل ابراهيم

لفتكت جهدى بالمزين اذ غدا فى كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفاية وكان من المغالين فى التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفون الا بمحاسن الشوا والصواب فيه هو الذى ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت فى كتاب عقود الجمان الذى وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلى وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم ذلك فى وقته وكان مولده تقريبا فى سنة اثنين وستين وخمسمائة فانه كان لا يحقق مولده وتوفى يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربى البلد ولما حضرت الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب واما شيخه ابن الجبرانى المذكور فهو طاعى بجترى وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها

جبير بن نور سطا بانب البها هكذا اخبرني عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متجرا فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند الدرابزين الذي الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل ويوجل ويا جل ويا جل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي هي وَدِمَ وَوَدِثَ وَوَدِعَ وَوَدِيَ وَوَدِمَ وَوَثِقَ وَوَفِقَ وَوَلِيَ فان مضارعها ايضا بالكسر كما ضبطها وشذ من ذلك قولهم وَسِعَ يَسَعُ ووَطِئَ يَطَأُ وانما يفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرف الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولما سمع منه غير هذا القليل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى

ابو الحجاج

يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري الباسي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا باذعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقايعها وحروبها واياما بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعرا الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورايت هذا الكتاب فطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد اتحفني بالنسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تاليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة وقلت من اوله بعد الحمدلة ما مثاله اما بعد فاني قد كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا ان يكون عنده مثلها وجملتي المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما يحسن به المحاضرة ويجمل عليه المناظرة ثم اني رايت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها ويوان

يؤلفها موزن بذهابها ومؤدّ الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نافرها وتضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوّبه ورتّبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخّى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه وفزت الشعر بما يليه ووصلته بما يناسبه ونحت ذلك واخترته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتى قلت واطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا من ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال ابو على التنوخى البغدادى انشدنا ابو بكر ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستانى

الا فى سبيل الله ما اذا نفضمت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر ... بدور اذا الدنيا حجبن اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر ... فياشامتا بالموت لا تشمتن بهم ... حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمّل عظيم الذنب ممن تحبّه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى ... بفارقك من هذى وانفك راغم

وقول الوأواء الدمشقى هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربّكما عوجا على سكنى ... وعاتباه لعلّ العتب يعطفه ... وعرّضا بى وقولا فى حديثكما
ما بال عبدك بالهجران نتلفه ... فان تبسّم قولا فى ملاطفة ... ما ضرّ لو بوصال منك ننعشه
وان بدا لكما من سيدى غضب ... فعاتباه وقولا ليس يعرفه

وقول المجنون

تعلّقت ليلى وهى غرّ صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهم النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء فى قوله تعلّقت وهى فاعلة ومن ليلى وهى مفعولة ومثله قول عنترة العبسى

متى ما تلقنى فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضميرى الفاعل والمفعول فى تلقنى ذكره ابن الانبارى فى كتاب اسرار العربية فى باب الحال وقول الوأواء الدمشقى ايضا ذكره فى حماسة البحترى المذكور ايضا

وزاهر وداع كل انس منظره ... احلى من الامن عند الخائف الوجل ... الهى على الليل ليلا من ذوائبه
فما ابرا السقيم ان يبدو من الخجل ... اراد بالهجر قتلى فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحى من يدى اجلى
فصرت فيه اميرا للعاشقين فقد ... صادت ولا يزاهل العشق من قبلى

وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف امّا قوامها ... فلدن واما ردفها فرداح ... المت فضاء الليل من قصر مهرها

الرداح كسحاب الثقيلة الاوراك

يطير وما غير السرور جناح وبت وقد زارت بانعم ليلة نعانقني حتى الصباح صباح
على ما بقي من ساعد بها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليعمري قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب مبورقة وسيره في البحر فساروا يوما فهبت عليهم الريح فودعهم فقال

احبتنا الالى عنوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع لقد كنتم لنا حذلا وانسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع اقول وقد صدونا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله ولبس فيه غناء وله

ماكنت اعرف ما في البين من حزن حتى تنادوا بان قد جد بالسفن قامت تودعني والدمع يغلبها
فجئت بعض ما قالت ولم تبن مالت علي تفدني وترشفني كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية بالبت معرفتي اياك لم تكن

العجب ان لا يبين كلامه كما تجهم وجهه وتغير في الصدر

وورد في باب الغنى والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج اللورقي

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ماله ولباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه لو لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه عندي ويحمد في عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهم لابي العلاية احمد بن مالك الشامي

انتم ببغداد والمقام بها من بعد ما خربه وتخريب ما عند ملآكها لمرتقب
وقد ولا فرجة لمكروب خلوا سبيل العلى لغيرهم وناذعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب

وانشد ابو بكر محمد بن يحيى الصولي لابي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوليد ابن لنا ان البيان له حدود مالي اراك مسيبا
ابن السلاسل والقيود اعلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد

يضبطك

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شيء من اخباره هذا الرجل يستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء

المشددة

المشددة المتاة من فتحها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان
هكذا قاله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبد الله المرزباني في كتابه المنتخب في اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب ودوى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء ولم يقايس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة يتنابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشرين سنة وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وزخرفها اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر والصغير وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة ولم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدي ابن زيد العبادي

ايها الشامت المعير بالدهر أنت المبرأ الموفور

قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور — من رأيت المنون جائرة ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك أنوشر — وان ام اين قبله سابور — وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور — شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبابا والملك عنه فبابه مهجور — وتفكر تبا لخورنق اذ اشرف يوما والهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير — فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتهم هناك القبور — ثم صاروا كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرحت بينه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شيء يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في اربع خمس كراديس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شيء في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بيتا وهو

ما كنت اوفى شبابي كنه غرته — حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شأن لو بكت الدماء عليهما عناى حتى يؤذنا بذهاب
لربيلغا المعشار من حقهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى اجلى حتى لبست من الاسلام سربالا

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدى الخليفة بعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

منا الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى نعرف والنهار النهار الذى نعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى بها الى ابن ابى اسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال له يوما ويحك انى اصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول يا ابن اللخناء افدع عربيتى لعيك وكان يونس من اهل جبل وهى بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر ان ينسب اليها فلقيه رجل من بنى ابى عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فشتمه يونس فانتفت العبرى فلم ير احدا يشهده عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العبرى فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة هكذا نقله الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور من شعره قوله

كم جبت نحوك مهمها لولم يبن شوقى عليه لما تفوت اجوبه
وركبت اخطار اليك تخوفه ولجدّ اخطر اليك ركوبه

قال السمعانى وتوفى ابو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان بينه وبين ابى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التى اولها

غير مجد فى ملتى واعتقادى قلت وهذا غلط مندبل كتبها ابو العلاء المعرى الى ابى حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عمر بن العديم الحلبى وحبيب اسم امه ولهذا لا يصرف فانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النابغة ايضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه فى موته لبلغت ما اوى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذى ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال ابو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس لكل كوز ضيق الرأس لا يدخله شئ الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه بعنى انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده ومونه فى اول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث و

ثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع مات سنة اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن مسرة بن حفص بن حبان الصدفي المصري الفقيه الشافعي احد اصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة في علم الاخبار والتصحيح والتسقيم لم يشاركه في زمانه في هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهما امام في فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شبة ويعلي بن دحية عن نافع وعن علي بن ابي كبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما رأيت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة ولد حبس في ديوان الحكم وعذب ولد دا وشهوره في خطر الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة وذكر غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم وقال ابو الحسن بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال لبكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني سعيت في دمه فقد علي محض ودي والآخر ابو هارون موسى ابن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل ذاهد فقال لبكار صف لي الرجلين فقال له اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى في كل حديثه نبينا بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكونك كذا لو افشيت اليك سرا ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى ابن عبد الرحمن فاختص بهما واخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك برؤيته فقال له يوما يا ابا هارون من اين المعيشة قال من وقف وقفه ابي فقال له بكار ايكفيك قال قد تكفيت بتركة شالني القاضي فاريد ان اسأله قال سل قال هل وكب القاضي دينه بالبصرة حتى تولى بسبب القضاء قال لا قال فهل وزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة الله علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هارون اقلني قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها

وقال يونس رأيت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله اكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم في اخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نحاس نقال له اسلفني الف دينار الى اجل فقال له النحاس من بضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها الرجل بتجارة فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وعليه وسمره والقاه في البحر فقال اللهم هذا الذي ضمنته لي فخرج صاحب المال ينظر دينارا وعليه وسمره والقاه في البحر فقال اللهم هذا الذي ضمنته لي فخرج صاحب المال ينظر ندوم الذي معه المال فرأى سواحا في البحر فقال ائتوني بهذا فاتي بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار ثم ان الرجل جمع الفا بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النحاس وسلم عليه فقال له النحاس من اين نقال انا صاحب الالف هذه الفلك فقال النحاس قد ادى الله عز وجل عنك الالف ووصلت وله اخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول انت جميع امرك

واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد نقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رايت الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضي الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن تديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي نقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثا لليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة اربع ومئتين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة واما ابو عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ملا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال ذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يوالوا بين كسرتين قبل ياء بن كما قالوا في النسبة الى النمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك ابن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب نقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوتب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا وقال الداودقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه

حين انا هم سيل العرم فاجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ابو باب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله الموفق للصواب

ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن حائذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتأخرين ولما علم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن ضرا المعروف بابن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه وسموعاته ثم اخذ والى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتدبرها وصادف بها قبولا تاما عند المولى بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس مسجده المعروف وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي ويناظر ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس المذكور رحمهم الله تعالى وعلى جلالة قدره تخرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين وله شعر فمن ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة ... ثمر شهور الحول لا تجمع
وصال ومد لا لشئ سوى انها ... على خلق الدنيا تجود وتمنع

ولغير ذلك والله اعلم

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به كان رجلا صالحا وسألت جماعة من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له المجذوب يريدون بذلك انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرني الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا في الطريق على عين يقال لها وهي التي يجلب منها الملح البوادي وهي بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق

من ابن له هذه الزيادة والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله اعلم ع

مخوفة فلم يقدر واحد منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام فقال لي والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتدرك الفضل فلما اصبحنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قرية فقال اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت في عافية وهي ام ولده فظلت له وما بها حتى نشتري لها كفنا فقال ما يضر فذكرانر لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وانشد له موالياد وهو

انا حيت الحي وانا سكنت فيه ... وانا وميت الخلائق في جار الثير

من كان يبغي العطا مني انا اعطيه ... وانا في ما ادا في من بر تشبيه

ما اوانى وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة تسع عشرة وستمائة في قريته وهي القنية من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

قال المصنف ما شاله

فخر الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله وحسن توفيقه في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب انني كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور وفي اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضاء بالشريعة والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بحسام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصادة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما ندعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فانني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتابا وشغوفا عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من حجام سابا طبعدان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت ببيان

قد والله

قدرا الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيأ من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فانى توخيت فيه الصحة جهدى ظهر لى مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم وقد تقدم فى اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول فى هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا بكرمه الضافى ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه الغمر الصافى انشاء الله تعالى بمنه وكرمه

ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها نصر الهوينى من عدة كتب واضافها على كتاب الذى طبع بمصر

هو من بيت كبير بنا حيته اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقى من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيمن توفى من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابى بكر ابن خلكان الاربلى الشافعى احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد فى ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقته سوى الامينية وبيده ابنه كمال الدين موسى تدريس التجيبية وكانت وفاته بالمدرسة التجيبية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته فى غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذى سماه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات اه وقال المؤلف نفسه فى ترجمة ام المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها هى فى بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال ايضا فى ترجمة عبد الاول السجزى انه سمع صحيح البخارى سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذى ذكر بعد انه توفى فى محرم اول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفى سنة عشر وستمائة كما ذكره هو فى ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو فى ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب فى اواخر السنة المذكورة واقام فيها سنين وكان فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفى سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره فى ترجمة احمد بن قحطان الاربلى وذكر ايضا بعض احواله مع السلطان بيبرس فى خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم احواله واطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبى صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الاربلى الشافعى تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصايغ ثم عزل ابن الصايغ بعد سبع سنين وكان يوما مشهودا وجلس فى منصب حكمه

احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر بن خلكان بفتح الخاء واللام وبكاف بعد الالف ثم نون كما ضبطه بخطه الكتبى صاحب فوات الوفيات وقد ضبطه ايضا بخطه الصفدى صاحب الوافى بالوفيات وغيرهما من الحفاظ المدققين

بن تاولة بن عبد الله بن شاكل بفتح الكاف ابن الحسين بن مالك بن جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكى كذا سمعته

وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقي

انت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعدا لسبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقي

اذ قت الشام سبع سنين جدبا غداة هجرته هجرا جميلا
فلما زرته من ارض مصر مددت عليه من كفيك نيلا

وقال نور الدين بن مصعب

رأيت اهل الشام طرا مافيهم قط خير راض ناظم الخير بعد شر
فالوقت بسط بلا انقباض وعوضوا فرحة بحزن مذ انصف الدهر في التقاضي
وصرهم بعد طول عسر قدوم قاض وعزل قاض
فكلهم شاكر وشاك بحال مستقبل وماض

وكان لرميل الى بعض اولاد الملوك ولم فيه اشعاد رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة

وقال لرماعندي اعز من هذه طالما عليها دلما فشا امرهما وعلم بها اهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

ياسادتي ان قنعت وحقكم في حبكم منكم باليسير مطلب ان لم تجودوا بالوصال تعطفا
ورأيتم هجري وفرط تجنبي لا تمنعوا عيني الغريرة ان ترى يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي الفاه من كمد اذا لم تركب لرحمتني ورثيت لي من حالة
لولا لك لم يك حملها من مذهبي ومن البلية والرزية انني اقضي وما تدري الذي قد قضيت
فلما بوجهك وهو بدر طالع وبليل طرتك التي كالغيهب وبقامة لك كالقضيب وكثيب من
اخطارها في الحب اعظم مركب وبطيب مبسمك الشهي البارد العذب النمير اللؤلؤي الاشنب
لولم اكن في رتبة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب لطعنت سرى في هواك ولذتي
خلع العذار ولوائح مؤنبي لكن خشيت بان تقول عواذلي فدجن هذا الشيخ في هذا الصبي

فارحم فديتك حرقة قد قاربت كشف القناع بحق ذياك النبي
لا تفضحن بحبك الصب الذي جرعته في الحب اكدر مشرب

قال القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي كان الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان الملك المسعود بن المظفر صاحب حماة وكان قد بيتم حبه وكنت انا عنده في العادلية فحدثنا في بعض الليالي الى ان راح الناس من عنده فقال ثم انت ههنا والقى على فروه وقام يدور حول البركة في بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى ان اصبح وتوضينا وصلينا والبيتان المذكوران هما

انا والله هالك آيس من سلامتي اواري القامة التي قد اقامت قيامتي

ويقال انه سأل بعض اصحابه عنا يقولوه اهل دمشق فيه فاستعفاه فالح عليه فقال يقولون انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسب الى العباس او الى علي بن ابي طالب او الى واحد من الصحابة واما النسب الى قوم لم

بين لهم بقية راصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد تاكل الشرب الخمر لانها لذة واما محبة الغلمان فالى هذا اجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره ايضا

وسرب ظباء في غدير نحاطهم ... بدور بانواع الماء تبدو وتغرب ... يزل عذولي والغرام مصاحبي
اما لك عن هذي الصبابة مذهب ... وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى ... فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت وجناته ... حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساوي العجول نجدة ... هاتي وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا لما بدا العارض في خده ... بشرت قلبي بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض في خده ... فجاء في فيه العذاب الاليم

وقال ايضا وما سر قلبي منذ شطت بنا النوى ... نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته ... سوى ذلك الماء الذي كنت اعرف
ولم اشهد اللذات الا تكلفا ... واي سرور يقتضيه المكلف

وقال ايضا احبابنا لو لقيتم في اقامتكم ... من الصبابة ما لقيت في ظعني
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا ... والبر من ادمعي ينشق بالسفن

وقال ايضا تمثلتم لي والديار بعيدة ... فخيل لي ان الفؤاد لكم معنا
وناجاكم قلبي على البعد والنوى ... فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال ايضا انظر الى عارضه فوقه ... لحاظه يرسل منها الحتوف
تعاين الجنة في خده ... لكنها تحت ظلال السيوف

وقال في ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف

ملاك بلدتنا بالحسن اربعة ... بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا مهج العشاق وافتخروا ... بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

وقال ايضا الا ياسائرا في فقد عمر ... بقاسي في السرى خوفا وسهدا
قطعت نفا المشيب وجزت عنه ... وما بعد النفا الا المصلى

وقال ايضا اني ليعلى الحب اطالبه ... سابق الظعن يوم ذم جماله

يزجو العيس طاويا يقطع السهد عسفا مهوله ودماله ... ايها السائق المجد تر فق
بالمطايا فقد سمن الرحالة ... وانحنا هنيهة واريحها ... قد براها فرط السرى والكلاله
لا تظلم سيرها السنيف فقد ... بح بالصبت في سراها الاطاله ... قد تركتم وراءكم حلف وجد
باديا في محلكم الحلاله ... يسأل الربع عن ظباء المصلى ... ما على الربع لو اجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب ... غير ان الوقوف فيها علاله ... هذه سنة المحبين يبكون
على كل منزل لاحاله ... يا دبار الاحباب لا زالت الا دمع في طرب ساجل هطاله

وتمشى النسيم وهو عليل فى مغانيك ساجيا اذياله ابن عيش مضى لنا فيك ما
اسرع عنا ذهابه وزواله حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابى غصون نرمى اليه
ولنا فيك طيب اوقات انس ليتنا فى المنام نلقى مثاله وبادجاء جوك الرحب سرب
كل عين تراه تهوى جماله من فتاة بديعة الحسن تزهو من جفون لحاظها مقتاله
ودخيم الدلال حلو المعاف تتثنى اعطافه مختاله
ذو قوام تود كل غصون البـ ـبان لو انها تحاكى اعتداله وجهه فى الظلام بدر تمام
وعذاراه حوله كالهاله ظبية تبهر العيون جمالا وغزال تغار منه الغزاله
يا خليلى اذا اتيت ربى الجسـ ـر وعاينت روضه وظلاله
قف بها ناشدا فؤادى فلى ثم نوادا خشى عليه ضلاله
وبا على الكثيب بيت اعق الطرف عنه مهابة وجلاله
كل ما جئته لاسأل عنه اظهر الغنى عنه وتباله انا ادرى به ولكن صونا
اتقانى عنه وابدى جهاله منزل حبه على قدیم فى زمان الصبا وعصر البطاله
يا غريب الحمى اعذرونى فانى ما تجنبت ارضكم عن ملاله حاش لله غيرا انى اخشى
من عدو بينا فينا المقاله لتأثرت عنكم قانعا من طيفكم فى المنام بهدى خياله
انتنى فى النوم زور خيال والامانى الطباعها قتاله
يا اهيل النقا وحق لياتى الـ ـوصل ما صبوتى عليكم ضلاله لى مذ غبتم عن العين نار
ليس تخبو وادمع هطاله فضلونا ان شئتم او فصدوا لا عدمناكم على كل حاله

وقال ايضا يارب ان العبد يخفى عيبه فاستر بحلمك مابدا من عيبه
ولقد اتاك ومااله من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

وقال ايضا اعدمتنى بالجوى يافاتر المقل فصح وجدى على مابى من العلل
وملت عنى الى الواشى فلا عجبا والغصن مازال مطبوعا على الميل يا واحد الحسن عندى ذو رزانة حلما
وها بدى ان نوى قد جفا مقلى باجيره باعالى الخيف من اضم خبيثم بجفاكم فى الهوى املى
وملتم بجميل الصبر عن دنفه اجل ما يقتضى سرعة الاجل تجرى عليه منى غيم مدامعه
وما عسى ينفع الباكى على طلل وقال ايضا ايا غادرا خانت مواثيق عهده
لقد جرت فى حكم الزام على الصب واقصيته من بعد انس وصحبة وما هكذا تفعل الاحبة والصحب
فلله اياما تقضت حميده بقربك واللذات فى المنزل الرحب واذانت فى عينى الزمن الكرى
واشهى الى قلبى من ابارد العذب فلهفى على ذاك الزمان الذى غدت عليه دموع العين دائمة السكب
وعذرت ترضينى بقول مملق وتظهر لى سلما اشد من الحرب تثنيت عنانى عن هواك زهادة
وان كنت فى اعلى المراتب من قلبى لانى رايت الطلب عندك ضائعا تعذر بركب اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذى هو بيننا وتقرع اسباب المودة والحبـ ـوكانت فى قيد المحب اذا غدا
يقلبه الاشواق حينا الى جنب وكانت ممن يرعوى لمقالتى فاشفى قلبى بالشكية والعتب

ولا ومت منك القرب لا حفوتنى | وابعدتنى حتى ايست من القرب | واصغيت للواشى وصدقت قوله
وضيعت ما بينى وبينك بالكذب | فلم يبق لى والله فيك ارادة | كفانى الذى قاسيت فيك من التعب
ولا لى فى حبل ما عشت رغبة | ابى الله ان تسبى فؤادى او نصبى | ومن ذى الذى يقوى على حمل بعضها
مجرعه بالذل من خلق الصعب | فلا تزج منى بعد ذا حسن صحبة | فحسبى سلوا بعض ما نلته حسبى

فلا تستبقنى قد قطعت مطامعى | وخففت حتى فى الرسائل والكتب
وقال فى المعنى | ايا معرضا عنى بغير جناية | اما تشتهى من فوطيتهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه | محا كثرة التقبيح حبك من قلبى

مواقف

بسم الله الموفق على كل حال

فى اللبالى والايام المنزه عن الشبه والمثال مما
يخطر ببال او يدور فى خلد المنعم بوجوه صروف الشهور والاعوام المتنعم من وجوهه
كل الممكنات من الخاص والعام المرفوع اليه بضبا الكلم وفضايل الكلام
والصلوة والسلام على المزين بتاج النبوة والكرام الذى بهم لاذ الاساة العظام
وللقاة الفخام المشرف من وجودهم جميع الاشياء بروزها من الاعدام محمد الله صلى عليه وآله المصطفى
من البر الزبر الانام وآله المعصومين من الجنايات والوساخ الاثام سيما ابن عمه الذى وحبه الفخر
بر الايتام عليه وعليهم صلوات الله الملك العلام من الان الى قيام الساعة وعشاء القيام ثم
الحمد لله على التوفيق فى اتمام هذا الكتاب المستطاب الذى لم يكتب مثله فى التواريخ للعالم الاديب
والفاضل اللبيب القاضى احمد الشهير بابن خلكان نسبى الجناب المستطاب المسلسل
من اهل الاسلام ذى الرتب والمقدور السنى الشان المتقلد بطائف الله الحرام متولى الشادروان
نتيجة بيتى من مولد الرسل والانبياء جناب القائم بسهام الباس الامن من الفزع الاكبر
يوسف ابن الحاج الاقدام وتغمدهما بعفوه الطاهرين المعصومين
وقد وافق انهاءها صبغة حسن شلبى وضعه اواخر ربيع الاول
فى سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة